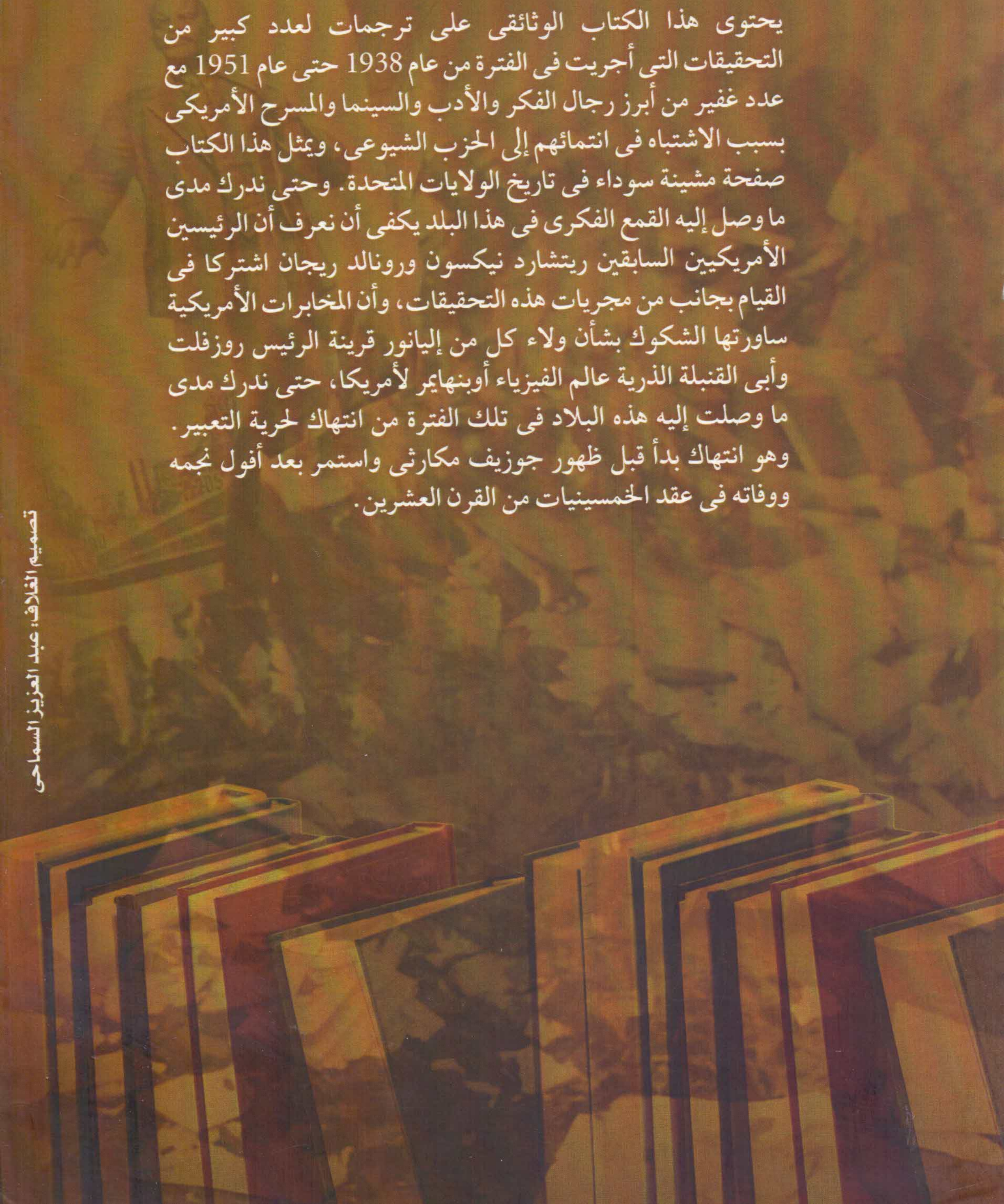


المركز القومى للترجمة
المشروع القومى للترجمة
محاكمات فنية وأدبية وفكرية
وثائق مختارة
محاضر تحقيق أمام لجان تحقيق أمريكية
الجزء الثانى
1443
ترجمة : رمسيس عوض



يحتوى هذا الكتاب الوثائقى على ترجمات لعدد كبير من التحقيقات التى أجريت فى الفترة من عام 1938 حتى عام 1951 مع عدد غفير من أبرز رجال الفكر والأدب والسينما والمسرح الأمريكى بسبب الاشتباه فى انتمائهم إلى الحزب الشيوعى، ويمثل هذا الكتاب صفحة مشينة سوداء فى تاريخ الولايات المتحدة. وحتى ندرك مدى ما وصل إليه القمع الفكرى فى هذا البلد يكفى أن نعرف أن الرئيسين الأمريكيين السابقين ريتشارد نيكسون ورونالد ريجان اشتركا فى القيام بجانب من مجريات هذه التحقيقات، وأن المخابرات الأمريكية ساورتها الشكوك بشأن ولاء كل من إليانور قرينة الرئيس روزفلت وأبى القنبلة الذرية عالم الفيزياء أوبنهايمر لأمريكا، حتى ندرك مدى ما وصلت إليه هذه البلاد فى تلك الفترة من انتهاك لحرية التعبير. وهو انتهاك بدأ قبل ظهور جوزيف مكارثى واستمر بعد أفول نجمه ووفاته فى عقد الخمسينيات من القرن العشرين.

تصميم الغلاف: عبد العزيز السماحى

محاكمات فنية وأدبية

محاضر تحقيق أمام لجان تحقيق أمريكية

(الجزء الثانى)

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: 1443
- محاكمات فنية وأدبية وفكرية (ج٢)
- رمسيس عوض
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة لمجموعة وثائق مختارة

لمحاكمات فنية وأدبية وفكرية

فى الفترة من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥١

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

محاكمات فنية وأدبية وفكرية

محاضر تحقيق أمام لجان تحقيق أمريكية

(الجزء الثانى)

ترجمة: رمسيس عوض



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

محاكمات فنية وأدبية وفكرية: محاضر تحقيق أمام لجان تحقيق أمريكية (الجزء الثانى)، ترجمة: رمسيس عوض.
ط ١ – القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٠
٩٠٠ ص، ٢٤ سم
١- المحاكمات - إجراءات
(أ) عوض، رمسيس (مترجم)
(ب) العنوان ٣٤٧,٠٧٥

رقم الإيداع ٤٠٣٨ / ٢٠١٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N 978 - 977- 479 - 882 - 7
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

١٩٥٢

محضر التحقيق مع ميشيل بلانكفورت

بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٥٢

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الغرفة رقم ٢٢٦ في مبنى مكتب البرلمان القديم برئاسة الموقر فرانسيس إ.والتر.

وحضر اجتماع اللجنة النواب الآتية أسماؤهم: فرانسيس إ. والتر – مورجان م. مولدر – كلايد دويل – جيمس ب. فرازير الأصغر (ظهر كما هو وارد في السجلات) – برنارد دابليو كيرني – دونالد ل. جاكسون – شارلس إ. بوتر.

وكذلك تضم هيئة التحقيق الحاضرين وهم: المستشار فرانك س. تافينر (الأصغر) – مساعد المستشار توماس دابليو (الأكبر) – الكاتب جون دابليو كارنجتون – رئيس المباحث روفائيل آي. نكسون – المحققين وليم أ. هويلر وكورتني أ. أوينز والمحرر أ. س. بور.

تافينر: متى وأين ولدت يا مستر بلانكفورت؟

بلانكفورت: يوم ١٠ ديسمبر ١٩٠٧ في مدينة نيويورك.

تافينر: هل توضح لهذه اللجنة من فضلك خلفيتك وتدريبك التعليمي؟

بلانكفورت: تلقيت العلم في مدارس نيويورك العامة ودرست في جامعة بنسلفانيا وحصلت منها على بكالوريوس في الآداب عام ١٩٢٩. ثم

اضطلعت بتدريس علم النفس بكلية مبوردوين في برونزويك، فضلا عن قيامي بتدريس هذا العلم في جامعة برنستون.

تافينر: في أية فترة؟

بلانكفورت: قمت بالتدريس في جامعة برنستون في الفترة من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٣٢ حيث جمعت بين التدريس وتحصيل العلم في نفس الوقت. ويشتمل السجل التعليمي الخاص بي على تدريس الراشدين الكتابة للمسرح في جامعة نيويورك. وكذلك تلقيت العلم كدارس منحة لمدة فصل دراسي واحد بجامعة هيدلبرج في ألمانيا.

تافينر: وما مهنتك؟

بلانكفورت: الكتابة.

تافينر: ما مدة نشاطك في مهنة الكتابة؟

بلانكفورت: منذ أوائل عقد الثلاثينات.

تافينر: هل لك أن تخبر اللجنة بإيجاز بأبرز إنتاجك في هذا المجال؟

بلانكفورت: أمارس كتابة روايات الأفلام وأشعر بفخر خاص بالروايات التي أكتبها لأنها ثمرة ما أتمتع به من قدرات وليست ثمرة أية جهود مشتركة تعاونت فيها مع الآخرين كما يحدث أحيانا في إنتاج الأفلام المتحركة. وقد ألفت أول رواية لي عام ١٩٣٦ أو ١٩٣٧ بعنوان "قابلت رجلا" وفي يناير ١٩٣٨ نشرت رواية بعنوان "الشجاع والضرير" و"وقت للحياة" عام ١٩٤٢ و"صناع الأرامل" عام ١٩٤٦، ثم نشرت في نفس العام (١٩٤٦) سيرة حياة البريجادير جنرال ايفانز كارلسون. هذه كتاباتي بوجه عام. ربما نسيت أن أذكر كتابا أو أكثر سبق أن ألفتها تحت اسم مستعار. ولكنها مجرد قصص تتناول الغوامض والأسرار. وكان دافعي من وراء

كتابتي لها كسب لقمة العيش. أما عن رواياتي المكتوبة للسينما فتبدأ بـ"الحارة المسدودة". ولعل أهم كتاباتي للسينما هذان العملان: "السهم المكسور" و"قاعات مونتزوما".

تافينر: هل التحقت في أي وقت من الأوقات بالعمل مع سلاح البحرية؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي التحقت بهذا السلاح مباشرة بعد الهجوم على بيرل هاربور. كنت متزوجا ولدي طفلان وتجاوزت سن التجنيد. وأيضا كنت مرتبطا بعقد مع شركة كولومبيا للإنتاج السينمائي. تطوعت في سلاح البحرية حيث كلفت بالعمل في صيف ١٩٤٢ برتبة ملازم أول. وقد عملت في هذا السلاح لأكثر من عامين ونصف عام بقليل. وعند تقاعدي حصلت على رتبة "قبطان".

تافينر: يا مستر بلانكفورت خلال جلسات الاستماع التي عقدت هنا في واشنطن يوم ١٥ يناير ١٩٥٢ أدلى المستر لويس فرانسيس بودنز بشهادة أقرأ عليك جانبا منها.

جاكسون: أعتقد أنك كنت شاهدا أثناء جلسات الاستماع التي عقدتها اللجنة الفرعية لمجلس الشيوخ للأمن الداخلي والتي تناولت معهد علاقات المحيط الهادي؟

بودنز: نعم يا سيدي.

جاكسون: أود توجيه انتباهك إلى جلسات الاستماع هذه عند مناقشة موضوع كتاب إيفانز ب. كارلسون "الأمريكي الكبير". وتضمنت هذه الشهادة فقرة مأخوذة عن هذا الكتاب وسئلت عن رأيك إذا كانت هذه الفقرة تمثل الدعاية الشيوعية أم لا. وأفادت السجلات أن الإجابة التي وردت على لسانك كالآتي:

نعم هي دعاية شيوعية. فضلا عن أني أستطيع التعرف على اعتناق ميشيل بلانكفورت – مؤلف سيرة حياة الجنرال كارلسون – للمذهب الشيوعي. وإني أعرف جيدا أنه شيوعي. وقد تبادلنا معا كثيرا من المداولات والمشاورات باعتبار أنه شيوعي. وقد تردد اسمه كثيرا خلال جلسات الاستماع التي عقدتها هذه اللجنة بشأن هوليود: مدينة السينما. وأود أن أطرح عدة أسئلة حول هذا الشخص بالذات.. متى قابلت المستر بلانكفورت لأول مرة؟

بودنز: قابلته عام ١٩٣٥ في مقر صحيفة الديلي ووركر.

جاكسون: هل تتذكر مناسبة هذه المقابلة أو الملابسات التى أدت إليها والظروف التى قابلته فيها؟

بودنز: كان يسهم آنذاك فى تحرير صحيفة الديلى ووركر ولكنه لم يكن محررا نظاميا فيها رغم انتظامه فى الكتابة بشكل من الأشكال. وكان يكتب مراجعات الكتب ومقالات أخرى وينشرها فى صحيفة الديلى ووركر.

جاكسون: كم استمرت فترة علاقتك بميشيل بلانكفورت؟

بودنز: حسنا استمرت هذه الفترة... لا أستطيع إخبارك في هذه اللحظة بالعام الصحيح، ولكنى أستطيع القول إنها استمرت حتى ذهابه إلى هوليود. وفي المقام الأول أقول إنه عندما جاءني وقابلني لمدة ثلاث ساعات بشأن كيفية اختراق صفوف الكاثوليك ممن يعيشون في الساحل الغربي أخبرني بأنه تلقى من مكتب الشيوعية الدولية (البوليتبيرو) تعليمات بمحاولة فحص هذا الأمر أثناء فترة وجوده في منطقة الساحل الغربي. وأذكر بهذه المناسبة أنه كان آنذاك يمر بسيارته وجاء لمقابلتي قبل سفره.

جاكسون: أنت تقول "محاولة اختراق صفوف الكاثوليك"؟

بودنز: هذا صحيح.

جاكسون: هل كنت تعرف أن المستر ميشيل بلانكفورت عضو في الحزب الشيوعي؟

بودنز: نعم يا سيدي. جاءني بوصفه شيوعيا.

جاكسون: هل حدثت هذه المشاورات التي أجريتها مع المستر بلانكفورت في مكاتب صحيفة "الديلي ووركر"؟

بودنز: نعم يا سيدي.

جاكسون: هل قابلت في أي يوم من الأيام المستر بلانكفورت أثناء الاجتماع أو الاحتفال الذي أقامه الحزب الشيوعي والذي كان من المفترض أن يحضره الشيوعيون؟

بودنز: آه. نعم قابلته، ولكن ليس في أي اجتماع فرعي عقده الحزب الشيوعي أو في أية مناسبة من هذا القبيل، بل في مقر صحيفة الديلى ووركر.

جاكسون: هل كان بلانكفورت عضوا واضحا للعيان أم عضوا سريا في الحزب الشيوعي؟

بودنز: أود أن أقول إنه كان عضوا سريا رغم أنه لم يخف عضويته كثيرا في فترة قربه من الحزب.

جاكسون: لم يخف عضويته عنك؟

بودنز: لا. لم يخفها عني.

***

تافينر: هل كنت تعرف المستر لويس بودنز عام ١٩٣٥؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي. هل تسمح لي بالتعليق بوجه عام على هذه النقطة؟

تافينر: تفضل.

بلانكفورت: هذا النقاش المشار إليه الذي زعم المستر بودنز أني أجريته معه حدث نحو خمسة عشر أو سبعة عشر عاما مضت. رغم أنه عجز عن تذكر العام المضبوط. وأنا هنا والآن وبادئ ذي بدء أريد أن أنفي بشكل قاطع حدوث مثل هذا النقاش بيني وبين المستر بودنز... وسوف أروي بالتفصيل نوع النقاش الذي جرى بيني وبين المستر بودنز ولكن ليس في ذلك الوقت. والآن بعد أن أفاد المستر بودنز في شهادته أنه قابلني للمرة الأولى في عام ١٩٣٥ كما ذكرت، وقت التقائي إياه. لقد قابلته ضمن مجموعة من الناس التفت حول رجل يدعى ف. كالفرتون أحد محرري مجلة "الفصلية الحديثة" عندما قابلته لأول مرة نحو عام ١٩٣٣ أو ١٩٣٤. ثم تحول اسمها فيما بعد إلى "الشهرية الحديثة". كنت قد تخرجت في جامعة برنستون لتوي. وكان مستر كالفرتون أول كاتب مهم ألتقيه وأتتلمذ على يديه. وهنا عن طريق المستر كالفرتون قابلت أشخاصا من نوع جون تشامبرلين وهنري هازليت وذلك الروائي العظيم توماس وولف، إلى جانب تعرفي على البروفيسور ديوي والبروفيسور هوك وماكس إيستمان وآخرين من أترابه. وبقدر ما أتذكر كانت تلك المرة الأولى التي قابلت فيها المستر بودنز. وبين كل أفراد تلك المجموعة الذين أتذكرهم الآن كان بودنز الشخص الوحيد الذي صار عضوا في الحزب الشيوعي.

تافينر: ولكنه لم يكن ملتحقا بعضوية الحزب الشيوعي آنذاك؟

بلانكفورت: لا يا سيدي لأن السمة الغالبة على هذه المجموعة كانت عداءها للشيوعية. وقد تعرضت هذه المجموعة للهجوم عليها مرارا وتكرارا بوصفها جماعة وأفرادا مناهضين للشيوعية. وبقدر ما تسعفني الذاكرة لم أر المستر بودنز بعد انسحابه من هذه المجموعة وانضمامه إلى عضوية الحزب الشيوعي.

والتر: قلت إن هذه المجموعة تعرضت للهجوم فمن الذي هاجمها؟

بلانكفورت: صحيفتا "الجماهير الجديدة" و"الديلي ووركر" هما اللتان شنتا الهجوم عليها حيث إنها كانت جماعة معروفة بمناصبة الشيوعية العداء.

تافينر: تحدثت عن ديوي. هل هو جون ديوي؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: وهوك؟

بلانكفورت: أجل يا سيدي.

تافينر: هل هو سيدني هوك؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

***

مولدر: هل أنت الآن أو كنت في يوم من الأيام عضوا في الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: لا يا سيدي لم أنضم إليه فقد نشأت وترعرعت في عائلة يهودية تسير على المنهج الأرثوذكسي وكل من يعرفني يستطيع أن يؤكد أنني كنت على الدوام شخصا عميق التدين. ولا يمكنني أن أصدق أن توجه ضدي تهمة اعتناق آراء أو ممارسة أنشطة معادية للدين. فأول شئ فعلته عندما

استقر بي المقام في لوس أنجلوس هو الالتحاق بالعمل في منظمة بناي بريث اليهودية الخيرية حيث ساعدت في تحرير نشرة لمحاربة النظام الشمولي وجماعات الحقد والكراهية في ذلك الوقت. وما الذي يدفعني إلى فعل هذا لو كنت أهتم باختراق صفوف الكاثوليك وتحويلهم إلى شيوعيين. إن المستر بودنز يذهب إلى أن الحديث الذي أجراه معي حدث قبل سفري إلى هوليود مباشرة. كان هذا في خريف عام ١٩٣٧ وبقدر ما أتذكر فإن المرة الأخيرة التي كتبت فيها كانت في صحيفة "الديلي ووركر" – وأنا على يقين من هذا – في نهاية عام ١٩٣٥. وأحب أن أخبركم بما كنت أكتبه في صحيفة "الديلي ووركر". كنت أكتب مراجعات للمسرحيات. ولست أخجل من الاعتراف بأني مارست قدرا معينا من الانتهازية من جانبي في فعل هذا، حيث إن عملي في عرض المسرحيات أتاح لي فرصة الحصول على تذاكر بالمجان لمشاهدتها. حسنا. اتضح لي أني لم أحصل على تذاكر مجانية لحضور جميع المسرحيات لأن بعض المنتجين ومديري المسارح رفضوا إعطاء تذاكر لصحف "الديلي ووركر" الشيوعية. وبعد ١٩٣٥ توقفت عن الكتابة فى صحيفة "الديلي ووركر". فضلا عن أني توقفت عن زيارة مقر صحيفة "الديلي ووركر".

تافينر: هل قمت بزيارة المستر بودنز قبل سفرك إلى هوليود أو نحو ذلك الوقت؟

بلانكفورت: لم أر مستر بودنز قبل سفري إلى هوليود. لم يكن هناك ما يدعوني لرؤيته. وخلال نفس الأعوام التي اعتبرني فيها عضوا في الحزب الشيوعي كانت صحيفتا "الجماهير الجديدة" و"الديلي ووركر" قد استغنتا عني ككاتب لأني رفضت تطويع مراجعاتي للمسرحيات حتى تتفق مع النظرية السياسية المناسبة لها.

تافينر: متى استغنت صحيفة "الجماهير الجديدة" عن كتاباتك؟

بلانكفورت: من المرجح أن هذا حدث عام ١٩٣٤.

تافينر: ومتى استغنت صحيفة الديلى ووركر عن كتاباتك؟

بلانكفورت: في عام ١٩٣٥.

تافينر: هل يمكنك أن تشرح السبب الذي جعل صحيفة "الديلي ووركر" تستمر في تشغيلك في حين استغنت صحيفة "الجماهير الجديدة" عنك؟

بلانكفورت: في ذلك الوقت كان هناك كثيرون جدا يكتبون في صحيفتي "الجماهير الجديدة" و"الديلي ووركر" ممن لم يكونوا حتى مجرد متعاطفين مع المذهب الشيوعي. وكنت دائما أعبر عن استقلالي في الرأي. وعبرت عن هذا الاستقلال للمسئولين في صحيفة "الجماهير الجديدة" التي استبعدتني لأن مراجعاتي للمسرحيات لم ترق لها. غير أن صحيفة "الديلي ووركر" – وأنا على يقين من هذا – كانت هذه الصحيفة حريصة على زيادة توزيعها. ولعل السبب يرجع إلى أنني كنت أتمتع بقدرات خاصة، وأن المسئولين عن الصحيفة كانوا يأملون – عن طريق مراجعاتي للمسرحيات – في زيادة رقعة الاهتمام بصحيفة الديلي ووركر. لم أكن أحصل على أي مقابل مادي نظير هذه المسرحيات فهم لم يدفعوا لي أجرا على الإطلاق. ولعل مايك جولد – الذي كنت أعرفه – هو الذي عرض علي فكرة كتابة مراجعات المسرحيات لنشرها في صحيفة "الديلي ووركر"، فتشبثت بهذه الفرصة التي سنحت لي. والآن لست أعرف إذا كانت صحيفة "الجماهير الجديدة" هي التي أبلغت صحيفة "الديلي ووركر" بأني أقوم بتشويه المسرحيات الجيدة ورميها بالسوء زورا وبهتانا.

تافينر: حسنا. وما تلك المراجعة التي اتهمت بسببها بالتزوير والاختلاق وتحويل ما هو جيد إلى شئ سئ.

بلانكفورت: من المثير للاهتمام أن المراجعة كانت لمسرحيتين من تأليف نفس الكاتب المسرحي كيلفورد أوديتس. كانت المسرحية الأولى تحمل عنوان "استيقظوا وغنوا" على ما أعتقد، وأظن أن هذه المسرحية تم عرضها في يناير ١٩٣٥. شعرت بوجود عيوب كثيرة تشوب المسرحية. ويبدو لي – وهذا افتراض من جانبي – أن هذه المسرحية راقت كثيرا في عين الحزب الشيوعي. ولم يكن لدي أية معلومات شخصية تدل على اعتناق أو عدم اعتناق المستر أوديتس للشيوعية. ولكن هذه المسرحية راقت للشيوعيين في حين أنها لم ترق لي. لهذا وجدت – في كلتا الحالتين – بعد تقديم مراجعتي لهذه المسرحية أنهم يمتنعون عن نشرها. ومن الجائز أنني تحدثت في هذا الأمر مع رجل يدعى جونورث الذي أعتقد أنه كان محررا في صحيفة "الجماهير الجديدة" آنذاك. وربما كان اسم هذا الرجل جوفريمان. لست أتذكر على وجه التحديد. وسألته عن مصير المراجعة فردوا بقولهم "نحن نزمع نشرها في يوم من الأيام. ولكن هل أنت متأكد من صحة رأيك في هذه المسرحية"؟ فأكدت لهم صحة رأيي فيها. وبقدر ما أستطيع أن أتذكر الآن: أجاب الرجل بقوله: "ولكننا نعتقد أنها مسرحية بديعة". فرددت عليه بقولي: "حسنا لست أرى أنها مسرحية بديعة". وكانت النتيجة أنهم توقفوا عن إعطائي تذاكر حضور الحفلات المسرحية وكلفوا أحد محرريهم بكتابة مراجعات المسرحيات. ونفس الشئ حدث لي مع صحيفة الديلي ووركر. وأيضا حدث خلاف بخصوص مسرحية بعنوان "الفردوس المفقود" وهي مسرحية حظيت بحبي وإعجابي، في حين لفظها الحزب الشيوعي واستنكرها. وتكرر نفس الشئ، وقالوا لي "حسنا نكلف مراجعا آخر بعرض المسرحية. سوف نجذب شخصا آخر من الخارج. ولكني لا أستطيع في هذه الحالة أن أتذكر اسم الشخص الذي قاموا بتكليفه لأنهم كلفوه بعد تقديم المسرحية المشار إليها في حفلة الافتتاح المسائية. وكان هذا صدمة هزت مشاعري. لم يكن هناك بطبيعة الحال تاريخ محدد لانتهائي من كتابة

المراجعة كما أنه لم يتعين علي كتابتها. وتوجه ستة منا لتناول القهوة فسمعتهم يسألونني إذا كنت أحب المسرحية أو لا أحبها فأجبتهم بقولي: "نعم أحببتها". فردوا علي بقولهم لي: "لقد جانبك الصواب، فلا يمكن لهذه المسرحية أن تكون جيدة"، وكانت نتيجة ذلك امتناعهم نهائيا عن إعطائي تذاكر حضور الحفلات المسرحية.

تافينر: هل انطوت هذه المسرحية الأولى التي أشرت إليها والتي كنت تقوم بمراجعتها في صحيفة "الجماهير الجديدة" على إيماءات سياسية؟

بلانكفورت: نعم كانت لها إيماءات سياسية عامة. ولكن المسرحية لم تذكر أي شئ عن الحزب الشيوعي كما أنها خلت من أية إشارة إلى الثورة أو الماركسية أو الشيوعية أو روسيا، وكلتا المسرحيتين تتناول مواقف الطبقة المتوسطة. وأستطيع القسم بحياتي أني لا أجد فارقا بين موقف المؤلف المستر أوديتس في مضمون مسرحيته الأولى ومضمون مسرحيته الثانية.. فالمادة في كلتا المسرحيتين هي نفس المادة. والذي شغل بالي هو حرفية الكتابة المسرحية وطريقة تأليفها. والحرفية هي الشئ الذي شغل بالي في المقام الأول.

تافينر: هل كنت تعرف أن جو نورث كان في ذلك الوقت عضوا في الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: أعتقد أنه كان عضوا فيه.

تافينر: في رأيك ماذا حدا بهم إلى استبعادك من كتابة المراجعات من كل من "الجماهير الجديدة" و"الديلي ووركر"؟

بلانكفورت: أعتقد أن السبب يرجع إلى أنني لم أكن أسير على نفس المنهج الذي يسير عليه الحزب الشيوعي في الوقت الراهن في تقييمه للمسرحيات. هذه هي تجربتي مع صحيفتي "الديلي ووركر" و"الجماهير

الجديدة" خلال تلك الأعوام التي قال المستر بودنز إنني التحقت خلالها بالحزب الشيوعي. كان هناك في نيويورك ناد يعرف باسم نادي جون ريد يتكون أعضاؤه من الفنانين والكتاب. وتقدمت بطلب للالتحاق به. ولكن النفوذ الشيوعي في هذا النادي كان قويا لدرجة أنهم رفضوا قبولي عضوا فيه.

تافينر: هل كان هذا سابقا على تجربتك مع صحيفتي "الجماهير الجديدة" و"الديلي ووركر"؟

بلانكفورت: بأمانة لا أستطيع أن أقول إذا كان هذا سابقا له أم لاحقا عليه. ولكني أريد أن أضيف إلى ذلك أنني في خلال هذه الفترة بالذات كنت على علاقة ود حميمة ودائمة مع أناس اشتهروا بالانتماء إلى مجموعات معادية للشيوعية. وهو شئ لا يغتفر في حالة المنضمين إلى عضوية الحزب. وبفرض أني وافقت على قبول كل المبادئ التي يلتزم بها الحزب الشيوعي فإن أحد الدوافع التي تحول دون التحاقي به هو أن هذا الحزب لا يقيم وزنا للصداقة الشخصية. فإذا صار المرء شيوعيا فإنه لن يسمح له بمصادقة الأشخاص الذين يناصبون الشيوعية العداء. والجدير بالذكر أنني احتفظت طوال كل هذه الفترة بعلاقاتي الطيبة بأشخاص عرف عنهم عداوتهم للحزب الشيوعي.

***

بلانكفورت: لقد ذكرني المستر مارتن باركلي الحاضر هنا في هذا الصباح أنه تلقى تعليمات بتجنيدي في الحزب الشيوعي وبأنه ظل يحاول تجنيدي لمدة عامين. حدث هذا في عام ١٩٣٧ أو ١٩٣٨ عندما التقيت المستر باركلي لأول مرة. وخلال هذين العامين قابل المستر بودنز آلاف الأشخاص الشيوعيين وغير الشيوعيين والمناهضين للشيوعية وتحدث إليهم. وأظن أننا نتفق جميعا على أن الأحداث والوقائع التي تحدث خلال فترة

عشرين سنة تميل إلى أن تصبح مشوشة ومضطربة في ذهن الإنسان. وليست هناك أية ذاكرة بشرية لا تخون صاحبها. ومن الواضح أن المستر بودنز يقع في خطأ فبقدر ما أتذكر لم أتبادل معه مثل هذا الحديث. كما أنني لم أره مطلقا بعد أن أصبح عضوا في الحزب الشيوعي. وأنا لست ولم أكن في أي يوم من الأيام عضوا في هذا الحزب.

تافينر: أعتقد أن أحد أعضاء لجنة التحقيق هذه أجرى حوارا معك في ابريل ١٩٥١ أليس كذلك؟

بلانكفورت: بلى يا سيدي.

تافينر: وأنكرت في ذلك الوقت عضويتك في الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: وسألوك إذا كنت قد خضعت في أي يوم من الأيام لتأثير الحزب الشيوعي فأجبت بقولك – كما أخبروني: نعم. أعتقد أني – رغم انتقاداتي الكثيرة أو الجزئية له– شعرت بوقوعي تحت تأثير الحزب الشيوعي نفسه.

بلانكفورت: لا أظن أني كنت في أي يوم من الأيام فقيها في شئون الماركسية. ولكني حاولت في أوائل عقد الثلاثينات أن أفهم ماهية الماركسية. ولكني لم أكمل قراءة "رأسمال المال" لكارل ماركس. بل طالعت الشروح الشعبية الكثيرة له. وقد اعتبر الحزب الاشتراكي نفسه يسير على درب الماركسيين، كما أن المجموعة الستالينية من الشيوعيين اعتبرت نفسها ماركسية. وأيضا اعتبرت المجموعة التروتسكية نفسها ماركسية، وعندما أتحدث عن وجهة نظر الشيوعية في الماركسية فإني أتحدث بالذات عن وجهة النظر الستالينية. وفي تلك الأعوام بحثت عن فرص للاشتراك فى تخفيف أوجاع الإنسانية، وبين جميع هذه الجماعات بدت مجموعة الحزب

الشيوعي الوحيدة المفعمة بالحياة والتي يدب النشاط في أوصالها. وحسب علمي على أقل تقدير ظهرت هذه المجموعة على سبيل المثال الوحيدة الضخمة والمهمة التي حاربت من أجل تأمين حياة العاطلين عن العمل. ولا أعتقد أنه كان هناك تأمين ضد البطالة في هذه البلاد. ولست أنسب إلى الحزب الشيوعي فضل التأمين ضد البطالة، ولكني أؤكد أنهم كانوا جادين في المطالبة بها. ولهذا فإني عندما أقول إنني وقعت تحت تأثير النظرة الشيوعية للماركسية قصدت بذلك أني انضممت إلى التنظيمات التي أصبحت الآن مقتنعا بأنها تحولت فيما بعد إلى تنظيمات جبهوية شيوعية. ولو أنك أخبرتني يا مستر تافينر في عام ١٩٣٥ أو ١٩٣٤ أن لجنة التأمين ضد البطالة منظمة جبهوية شيوعية لكنت على استعداد للالتحاق بها على كل حال، حيث إني اعتقدت آنذاك أن الحركة الشيوعية تمثل قوة تقدمية في الحياة الأمريكية.

تافينر: أحب أن أظهر لك صورة فوتوستاتية لقصاصة مقال منشور في صحيفة "الديلي ووركر" بتاريخ ٢٧ أبريل ١٩٣٤. ولا يبدو هذا المقال مراجعة أو عرضا ولكنه يبدو أنه يتناول المشاكل التي واجهت إخراج مسرحية "الستيفدور" (عامل شحن وتفريغ السفن). وطبقا لما أوردته صحيفة "الديلي ووركر" فإن كاتب هذا المقال هو ميشيل بلانكفورت الذي قام بإخراج مسرحية "الستيفدور". فهل تتذكر هذا المقال؟

بلانكفورت: لم أتذكر المقال حتى وقع نظري عليه.

تافينر: نحن نطالع في السطر الأول من الفقرة الأخيرة عبارة الفرية المألوفة التي تطلقها شوفينية الرجل الأبيض.فهل تخبر اللجنة ما تعنيه باستخدام هذه العبارة؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي حدث هذا في عام ١٩٣٤. ولكني أعتقد أني أستطيع القول إنه كان من العسير على الممثلين الزنوج الحصول على فرص

عمل. قلت "الفرية المألوفة التي تطلقها شوفينية البيض" تتلخص في أن الممثلين الزنوج أناس لا يمكن الاعتماد عليهم.. وهو رد الفعل النمطي الممجوج من كثرة استخدامه وتكراره من جانب المنتجين والمخرجين بشأن الممثلين الزنوج.

تافينر: أليست هذه اللغة النمطية المعتادة التي يستخدمها الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: ربما كان الأمر كذلك، كنت أتوفر على قراءة الأدب الشيوعي.

تافينر: هل كنت تقرأ هذا الأدب بإشراف وتوجيه أحد زعماء الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: لا يا سيدي كنت أقرأه بسبب اهتمامي بمعرفة ما يدور حولي.

تافينر: في العمود الثاني من المقال نطالع هذه الكلمات: "والمسرحية تخلو حتى من الشخصيات النمطية للأمهات الزنجيات والعازفين السود لموسيقى الجاز في الملاهي الليلية والخدم والحشم السود الذين يثيرون الضحك والعاملين في بيوت الأثرياء أو من الشخوص المسرحية الزائفة التي يقوم الممثلون والممثلات السود بلعب أدوارها على خشبة المسارح البورجوازية". هل لك أن تخبرنا معنى المسارح البورجوازية؟

بلانكفورت: إن جميع النشاط المسرحي الفرنسي في القرن التاسع عشر كان يسمى في كثير من الكتب التي تتناول المسرح (والتي ليست بالضرورة كتبا ذات توجهات يسارية) المسرح البورجوازي.

تافينر: هل هذه هى اللغة الاصطلاحية الممجوجة التي يستخدمها الحزب الشيوعي عند الإشارة إلى أي شئ لا يتبع النهج الشيوعي؟

بلانكفورت: كلمة "بورجوازي" قديمة وقد سبق استخدامها منذ أمد طويل قبل أن تتحول على يد الشيوعيين إلى مصطلح ممجوج من كثرة تكراره.

تافينر: هل لا تزال تستخدم مصطلح البورجوازية؟

بلانكفورت: كلا يا سيدي. لا أستخدمه.

فيلد: هل تتذكر متى توقفت عن استخدامه واستخدام المصطلحات البورجوازية الشائعة؟

بلانكفورت: لا يا سيدي، لست أتذكر.

تافينر: بطبيعة الحال هذا المصطلح سبق استخدامه في كتب التاريخ الفرنسي. ولكن البيان الشيوعي (المنافستو الشيوعي) تبنى استخدامه. فهل تعلمت هذا المصطلح من البيان الشيوعي؟

بلانكفورت: لا. فقد طالعت كلمة بورجوازي قبل قراءة البيان الشيوعي بزمن طويل.

تافينر: أفهم ذلك. ولكنك تعرف أنه تم الاعتراف بهذا المصطلح كمصطلح شيوعي وارد في البيان الشيوعي؟

بلانكفورت: حسنا.. إن البيان الشيوعي سبق إنشاء الحزب الشيوعي بعدة سنوات، كما أن كتابات الاشتراكيين الأمريكان أمثال جاك لندن و(يوجين ف) ديبس كثيرا ما استخدمت كلمة بورجوازي.

تافينر: هل تريد بهذا أن تخبر اللجنة أنك لم تكن عضوا في الحزب الشيوعي في الوقت الذي كنت فيه تستخدم اللغة التي من هذا النوع وأثناء قيامك بالعمل في أجهزة الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: سوف أظهر لك صورة فوتوستاتية لقصاصة من مقال نشرته صحيفة الديلي ووركر في ٢١ ديسمبر ١٩٣٥. وهذا المقال يحمل عنوان "التعريف بهيئة التحرير". وفيه يظهر اسم بلانكفورت كمحرر مسرحي. فهل أنت الشخص المقصود بهذا الوصف؟

بلانكفورت: نعم أنا هو الشخص المقصود.

تافينر: ألا يبين هذا أنك كنت تشغل وظيفة محددة في جريدة "الديلي ووركر"؟

بلانكفورت: أنا لم أقدم إلى صحيفة "الديلي ووركر" أكثر مما ذكرت. ولست مسئولا عن قيام صحيفة الديلي ووركر بالإعلان عني كمراجع أو عارض للمسرحيات على صفحاتها.

تافينر: حسنا. أنت إذن لم تكن المحرر المسرحي في هذه الصحيفة؟

بلانكفورت: بقدر ما أعرف لم أكن بالقطع مسئولا عن أي شئ سوى المراجعات المسرحية التي سطرتها.

تافينر: طبقا للمقال المشار إليه كان محررو صحيفة الديلي ووركر: س. أ. هاتاواي – جوزيف نورث – جيمس ألن – ادوين سيفر. هل كنت على علاقة شخصية بأي من هؤلاء الأفراد؟

بلانكفورت: كنت على علاقة شخصية بكل من إدوين سيفر وجوزيف نورث.

تافينر: لقد قمت بالفعل بالإدلاء بشهادتك بخصوص جوزيف نورث. فهل كنت على علم بأن ادوين سيفر عضو في الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: لا يا سيدي.

تافينر: هل تتذكر الاجتماع الذي عقد في فيلادلفيا في أبريل عام ١٩٣٦ والمشار إليه باسم المؤتمر القومي لعصبة المسرح الجديد؟

بلانكفورت: لست أتذكره على الإطلاق.

تافينر: حسنا. سوف أعرض عليك صورة فوتوستاتية لقصاصة مقال منشور في صحيفة الديلي ووركر في ٢٣ أبريل ١٩٣٦ وهو مقال سطره بن إروين بشأن المؤتمر. وفي العمود الأخير تظهر هذه الكلمات: "مع تحيات جون هوارد لوسون ومايكل بلانكفورت وعدد من كتاب المسرح الألمان المتغيبين الآن في الاتحاد السوفييتي الذين استقبلهم أعضاء المؤتمر بالتصفيق المتواصل".

بلانكفورت: أنا متأكد من أني لم أكن حاضرا.

تافينر: هل اشتركت مع جون هوارد لوسون في إرسال تحياتك إلى المؤتمر القومي الذي عقدته عصبة المسرح؟

بلانكفورت: لست أعرف شيئا عن مستر لوسون. ومن الجائز أني أرسلت تحياتي لهذا المؤتمر.

تافينر: هل تتذكر أنك تعاونت مع جون هوارد لوسون بشأن هذا المؤتمر؟

بلانكفورت: لا يا سيدي. إنني لم أتعاون مطلقا مع جون هوارد لوسون.

تافينر: هل كنت تعرف جون هوارد لوسون في ذلك الوقت، أي في عام ١٩٣٦؟

بلانكفورت: أعتقد أنني قابلته مرتين: مرة في عصبة الكتاب الأمريكان ومرة أخرى في نقابة المسرح التي أنتجت مسرحيته.

تافينر: هل كنت تعرف أنه كان – قبل ذهابك إلى هوليود – عضوا في الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: لا يا سيدي.

تافينر: بالإشارة مرة أخرى إلى التحيات التي قيل إنك بعثت بها إلى المؤتمر القومي لعصبة المسرح الجديد يمكن الاستدلال على أنك عضو في عصبة المسرح الجديد. فهل هذا صحيح؟

بلانكفورت: كتبت في مجلة تحمل عنوان (مجلة المسرح الجديد) التي قد تكون لسان حال عصبة المسرح الجديد.

تافينر: هل تخبر اللجنة ماهية عصبة المسرح الجديد؟

بلانكفورت: كان تنظيما للمسارح وكان له مسرح في لوس أنجلوس كما كانت هناك مسارح صغيرة منتشرة في طول البلاد وعرضها تقدم مسرحيات مثل "دفن الموتى" و"الانتظار من أجل اليسار".

تافينر: سوف أظهر لك نسخة فوتوستاتية لمقال آخر نشرته صحيفة "الديلي ووركر" بتاريخ ٦ يونية ١٩٣٦. وهو مقال أسهم في كتابته كل من مايكل جولد وميشيل بلانكفورت. والمقال يبدأ بهذه الكلمات: "طلب منا محرر صفحة الملامح البارزة التي تنشرها صحيفة "الديلي ووركر" التعليق على الدوافع التي حفزتنا على كتابة مسرحية "ترنيمة المعركة" التي تعالج شخصية محرر العبيد جون براون والتي تعرض الآن على خشبة مسرح دالي التجريبي التابع لإدارة تقدم العمل. فهل ترى هذا المقال؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: وعندما نمضي في قراءة المقال نطالع الكلمات التالية: "هناك عاطفة عميقة وملحمية تثير الشفقة حين نرى أن مدافعا عن تحرير العبيد مثل جون براون الذي دأب الجواسيس على ملاحقته وصب الناس عليه لعنتهم وأوسعوه ضربا ثم شنقوه في نهاية المطاف مثلما فعلوا بضحايا اليوم أمثال توم موني وفاتريتس ممن تعرضوا لنفس الاضطهاد لذات الأسباب كما تعرضوا للاستغلال من جانب نفس المستغلين" هل تشرح للجنة التحقيق ما تقصده بهذه العبارة؟

بلانكفورت: لست أستطيع أن أشرح هذا لأنني لم أكتب هذه الكلمات. لقد اشتركت مع مايكل جولد في تأليف مسرحية بعنوان "جون براون" شابها القصور فأحضرها لي لأتولى إعادة صياغتها. ثم قام المسرح الفيدرالي في فرانسسكو بتقديمها على خشبته. وأظن أن مايكل جولد كان يسهم في الكتابة لصحيفة "الديلي ووركر" وأنه كاتب هذا المقال. وهو الذي قال إني اشتركت معه في كتابته.

تافينر: كنت في ذلك الوقت تعمل في تحرير صحيفة "الديلي ووركر" أليس كذلك؟

بلانكفورت: لا أتذكر أني التحقت بالعمل في صحيفة "الديلي ووركر" في ذلك الوقت المتأخر الذي يوافق ٦ يونيه ١٩٣٦. إنني أستخدم صيغة الماضي بقولي التحقت بالعمل ولكني لست أشعر أني التحقت بالعمل في صحيفة "الديلي ووركر".

تافينر: ولكنك كنت في تلك الفترة تسهم بنشر مقالاتك في صحيفة "الديلي ووركر" أليس كذلك؟

بلانكفورت: لا أتذكر أني أسهمت في تحريرها. وأنا لا أحتفظ بأية ملفات يا مستر تافينر.

تافينر: حسنا. ولكنك شاهدت المقال وقت ظهوره أو بعد ظهوره بوقت قصير. أليس كذلك؟

بلانكفورت: لا أتذكر أني شاهدته قبل الآن.

تافينر: حين نمضي في قراءة المقال نرى العبارة الأخرى التالية: "إن الكاتب البروليتاري الذي يساعد على إحياء هذا التقليد العظيم سوف يجد نفسه يكافأ على ذلك، فهل تخبر اللجنة ما تعنيه بالكاتب البروليتاري؟

[في هذه اللحظة يغادر النائب فرانسيس إ. والتر غرفة الاستماع]

بلانكفورت: هذه العبارة تجعلني أشعر بأني لم أسطرها. من الجائز أنني استخدمت تعبير "الكاتب البروليتاري". وقد حاولت بعض الأحيان توصيفه لأن نقاشا كبيرا دار في ذلك الوقت حول معنى الكاتب البروليتاري: هل هو الشخص الذي ينتمي إلى طبقة البروليتاريا (أي الطبقة العاملة) أم أنه الرجل الذي يكتب عن الطبقة العاملة؟ وكان الشعور السائد آنذاك أنه ينبغي على الكاتب أن يشترك بعمق في الأحداث الجارية في زمانه. ولا أعتقد أنه يمكن لأي إنسان أن يصبح كاتبا جيدا دون أن يشعر بالحب نحو الناس. ولست أعني بذلك الآن القول بأن كلمة الناس تقتصر على الطبقة العاملة حيث إني أعتقد أننا جميعا ننتمي إلى طبقة العمال. ولكن يتعين على المرء الخروج من شرنقة ذاته ويحب هؤلاء الناس إذا شاء أن يصبح كاتبا جيدا. كما أنه يتعين على المرء الشعور بوجودهم. لقد جئت من هيئة عمل ضيقة ومنغلقة ولم أكن أعرف الكثير عن أحوال العالم. وأنا بكل تأكيد لم أكن أعرف أيا من أعضاء نقابة التمثيل.

تافينر: هل كان "الكاتب البروليتاري" واحدا من التعبيرات النمطية التي درج الحزب الشيوعي على استخدامها؟

بلانكفورت: كانت تلك التعبيرات شائعة في ذلك الوقت.

[يعود النائب فرانسيس إ. والتر إلى حجرة الاستماع في تلك اللحظة]

تافينر: سوف أظهر لك نسخة فوتوستاتية لمقال منشور في صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٣٦. والمقال عبارة عن إعلان الاحتفال بصدور العدد الخامس والعشرين من مجلة "الجماهير الجديدة" ويبدو أنهم في هذا الاحتفال مثلوا "عيد ميلاد الفرسان" التي ألفها بلانكفورت.... هل تذكر لهذه اللجنة ظروف إقامة هذا الاحتفال؟

بلانكفورت: انبثقت صحيفة "الجماهير الجديدة" من مجلة تحمل اسم "الجماهير" التى انبثقت بدورها من مجلة اسمها "المحرر" وهي مجلة انبثقت أيضا من مجلة تتولى نشرها الجمعية الاشتراكية المتكاملة. واعتقد أن ماكس إيستمان كان يقوم بتحرير صحيفة "الجماهير" القديمة. وربما تولى تحريرها جون ريد أو جاك لندن الخ... ومن الواضح أن شخصا ما طلب مني أن أكتب تاريخ صحيفة "الجماهير الجديدة" فقمت بكتابته وسميته "الاحتفال السنوي بسلاح الفرسان".

تافينر: حدث هذا بعد مضي بضعة أعوام من استبعادك من الكتابة بسبب موقفهم المعترض على مراجعاتك للمسرحيات؟

بلانكفورت: هذا صحيح، فقد استبعدوا مقالاتي من النشر.

تافينر: ولكنهم عادوا إليك بعدئذ وطلبوا منك القيام بهذا العمل؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: وكذلك أظهر لك صورة فوتوستاتية أخرى لصفحة من جريدة "الجماهير الجديدة" الصادرة في ٩ مارس ١٩٣٦. ويحتوي هذا العدد على مراجعة بقلم ميشيل بلانكفورت لمسرحية بعنوان "ممثل يستعد" من تأليف كونستانتين ستانسلافسكي. فهل تذكر هذه المناسبة.

بلانكفورت: نعم لا زلت أحتفظ بالكتاب.

تافينر: هل هو المقال الذي أسهمت به في صحيفة "الجماهير الجديدة"؟

بلانكفورت: نعم ولا أزال أحتفظ بهذه المسرحية.

تافينر: هل كان هذا إسهاما من جانبك إلى "الجماهير الجديدة"؟

بلانكفورت: حسنا. يوجد هنا نوع من التشويش والاضطراب، فقد قلت إنه سبق لي التوقف عن الكتابة بشكل منتظم في صحيفتي "الجماهير الجديدة" و"الديلي ووركر" لوقت معين.

تافينر: فهمت من كلامك أنهم استبعدوك من النشر تماما.

بلانكفورت: توقفوا عن أن يطلبوا مني الإسهام بمراجعاتي للمسرحيات. ولكني لا أعرف المدة التي انقضت قبل توقفهم عن إرسال الكتب لي. وفي هذه الحالة من الجائز أني رجوتهم إرسال الكتاب المشار إليه لي. ومن الجائز أني قابلت بالصدفة جو فريمان أو جو نورث وطلبت منهما إرسال كتاب إلي كي أقوم بمراجعته. لم يكن هناك سوى طريق واحد إلى ذلك. فالمراجعات التي لم أتقاض عنها أجرا اقتضت مني الحصول على نصوصها. وهذا يتطلب اقتنائى لها. وكان سعر الكتاب الذي أردت عرضه دولارين ونصف دولار. ورجوت صحيفة نيويورك تايمز وجريدتي الناشن (الأمة) ونيو ريبليك (الجمهورية الجديدة) أن تنشر مراجعاتي على صفحاتها. ولهذا السبب أردت الحصول على هذه الكتب.

تافينر: نعم ولكن الواقع يدل على أن استمرارك في نشر مراجعات الكتب على صفحات "الجماهير الجديدة" بغض النظر عما يدور بخلدك لا يتسق مع قولك السابق بأنهم استبعدوك من الكتابة بسبب موقفك.

بلانكفورت: حسنا أدركوا أنني لا أوافقهم على كتابة المراجعات المسرحية التي تتناسب مع مخططاتهم. ولو أني قلت في هذه المراجعة أو تلك إني أرى أنهم يعتبرون ستانسلافسكي شخصا غير مرغوب فيه لامتنعوا عن نشرها.

تافينر: أظهر لك صورة فوتوستاتية لنشرة اللجنة القومية المناهضة للرقابة على الفنون المسرحية. وطبقا لما جاء في هذه النشرة فإنك كنت عضوا في تلك اللجنة. هل تذكر لنا تاريخ إنشاء هذه اللجنة والهدف من ورائها والساعين إلى مؤازرتك. هذا إذا كنت بالفعل عضوا فيها.

بلانكفورت: لا أستطيع مجرد تذكر هذه اللجنة. حدث هذا في عام ١٩٣٥. وحين ألقى نظرة على أسماء أعضائها فإني أعجب لكثرة من أعرفهم ومن لا أعرفهم... أناس أمثال بروكس أتلسون وبينيت كيرف وكلينتون فاديمان.

تافينر: هل تعرف إذا كان أي من هؤلاء الأشخاص التحق بعضوية الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: أعتقد أن هذه القائمة من الأسماء ترسم لنا صورة للعصر. هناك أناس نعرف الآن أنهم شيوعيون. وهناك أناس يختلفون تمام الاختلاف عن الآخرين أمثال شارلس أنجوف وآخرين. وأعتقد أن فحص قائمة هذه الأسماء قمين أن يظهر لنا الأشخاص المنضمين إلى عضوية الحزب الشيوعي كما نعرف الآن والناس الذين أظهروا بوجه عام تعاطفا عاما مع الشيوعية. فضلا عن معرفة العناصر الليبرالية والناس الذين انصب اهتمامهم

على المسرح فقط. هؤلاء الناس أظهروا اهتماما بمحاربة الرقابة والتصدي لها.

والتر: ما المحاولات التي بذلت في ذلك الوقت لفرض أي نوع من أنواع الرقابة؟

بلانكفورت: لست أتذكر التفاصيل.

تافينر: سوف أظهر لك صورة فوتوستاتية للأوراق التي تحمل شعار الجمعية الأمريكية لتقديم المساعدة الفنية للديموقراطية الأساسية. وطبقا للمعلومات الواردة في ملف هذه اللجنة تمثلت هذه المساعدة الفنية في حشد وتجنيد الأمريكان للانضمام إلى صفوف الجيش الموالي للنظام الملكي خلال الحرب الأهلية الأسبانية. وفي هذه الأوراق يظهر اسم بلانكفورت كأحد أعضاء اللجنة. فهل تخبر اللجنة كيف نشأ هذا التنظيم وما أهدافه وكيف طلب منك تقديم الدعم والمؤازرة له؟

بلانكفورت: لم أحضر أى اجتماع بوصفي عضوا في هذه اللجنة أو في مجلس الإدارة. ولست أتذكر أن أي شخص دعاني لدعم هذه اللجنة ومساندتها. الشئ الآخر الذي أريد قوله إنه لو طلب مني أحد تقديم الدعم والمؤازرة لها لما ترددت في أن أفعل هذا. فقد كنت مواليا للنظام الملكي وهو ما أؤمن به. آمنت بالولاء للنظام الملكي وأردت لهذا النظام أن ينتصر، وكنت أعارض الديكتاتور فرانكو والفاشيين الأسبان.

تافينر: سوف أظهر لك صورة فوتوستاتية لبرنامج المأدبة المقامة للاحتفال بالذكرى الخامسة والأربعين للأم بلور. وأقتطف هنا الكلمات الواردة في هذه الصورة الفوتوستاتية. والأم بلور لا تكف عن المحاربة في صفوف الحركة الثورية لتحرير الكادحين الأمريكان. واسم بلانكفورت لا يظهر فقط كراع للمقاومة بل إن تحيات بلانكفورت تظهر في صورة الكلمات

التالية: "فلتنعم الأم بلور بالمنعة والسؤدد". وعندما كان المستر ويلر يحاورك في أبريل ١٩٥١ أوضحت له أنه لم يكن راعيا لتلك المأدبة. فهل تنعش هذه الصورة الفوتوستاتية للبرنامج ذاكرتك.

بلانكفورت: لا يا مستر تافينر.

تافينر: هل سمحت لأي شخص باستخدام اسمك في إرسال التحيات إلى الأم بلور؟

بلانكفورت: لا يا سيدي. ولكن من الجائز أن شخصا قال لي إنهم يقيمون حفل عيد ميلاد للأم بلور ربما! رددت عليه بقولي: هذا بديع وتمنياتي لها بالمجد والسؤدد.

تافينر: كان البرنامج يحمل تاريخ ٢٤ يناير ١٩٣٦. ومن ثم فإن هذا حدث قبل ذهابك إلى هوليود.

بلانكفورت: نعم يا سيدي. فالأم بلور سيدة متقدمة في العمر.

تافينر: هل يمكنك القول بأنها سيدة شيوعية متقدمة في العمر؟

بلانكفورت: نعم أستطيع أن أقول ذلك بكل تأكيد.

تافينر: أظهر لك سجلا مطبوعا للمؤتمر الأول للكتاب الأمريكان الذي نشره الناشرون الدوليون عام ١٩٣٥.

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: هناك بين البحوث المقدمة إلى هذا المؤتمر بحث كتبه بلانكفورت وناثانييل بوتشوالد بعنوان "اتجاهات اجتماعية في الدراما الحديثة".

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: هل تعلم – أليس كذلك – أن شركة النشر المعروفة باسم هيئة النشر العالمية التي قامت بنشر هذا الكتاب تعتبر دار نشر تابعة للحزب الشيوعي يرأسها الكسندر تراختنبرج؟

بلانكفورت: متى اعتبرت كذلك؟

تافينر: في ٢٤ سبتمبر ١٩٤٢ وأن الذي اعتبرها تابعة للحزب الشيوعي هو النائب العام فرانسيس بيدل.

بلانكفورت: نعم يا سيدي. وقد نشر هذا في عام ١٩٣٥.

تافينر: هل كنت تعرف في ذلك الوقت أن دار النشر العالمية كانت جزءا من الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: ساورتني شكوك قوية فى أنها دار نشر تابعة للحزب الشيوعي رغم أنها كانت تنشر أحيانا موادا غير شيوعية.

تافينر: أظهر لك صورة فوتوستاتية لقصاصة مقال نشرته صحيفة "عالم الشعب" في ٢ مايو ١٩٤٢. وطبقا لما جاء في هذا المقال كنت رئيس ديوان التشريفات في الحفل الذي أقامته مدرسة الكتاب التابعة لعصبة الكتاب الأمريكان. فهل تتذكر هذه المناسبة؟

بلانكفورت: نعم أتذكرها الآن.

تافينر: هل كانت هناك علاقة تربطك بمدرسة الكتاب؟

بلانكفورت: نعم ربطتني بها علاقة يا سيدي.

تافينر: أظهر لك نسخة فوتوستاتية لمنشور يتعلق بالاجتماع الذي عقدته جمعية الشعب الأمريكي في جزيرة راندال بنيويورك في ٥ أبريل ١٩٤١. وكان هذا الاجتماع خاصا بمنظمة التعبئة الأمريكية من أجل السلام.

وطبقا لما ورد في هذا المنشور كنت راعيا لمنظمة التعبئة الأمريكية من أجل السلام؟ أليس هذا صحيحا؟

بلانكفورت: لو أني ارتبطت في أي وقت من الأوقات بمنظمة التعبئة الأمريكية من أجل السلام لكان ذلك الشئ الوحيد الذي أشعر بشدة الخجل منه. أنا لم أكن راعيا لهذه المنظمة.

تافينر: هل ألفت كتابا بعنوان "الأمريكي الكبير"؟

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: هل يدور هذا الكتاب حول حياة إيفانز ف. كارلسون؟

بلانكفورت: قابلت الكولونيل إيفانز ف. كارلسون لأول مرة في معسكر بندلتون عند التحاقي بخدمة سلاح البحرية. وهو رجل ذاعت شهرته ووصلت إلى مسامعي كقائد في سلاح البحرية حظي بوله وحب كل البحارة الذين سمعوا عنه، وصداقتي بالجنرال كارلسون من أعز الأشياء الباقية في ذاكرتي. ولا أستطيع أن أوضح لك مدى العار الذي شعرت به عندما سمعت زعما بأن الجنرال كارلسون كان عضوا في الحزب الشيوعي.كنت أعرفه جيدا ولكن الأكثر من هذا،أن سجله العام ينم عن أنه رجل يخاف الله ويخشاه والذي ورد في تقريظه عند وفاته في الجراند كانال نفس الكلمات التي استخدمها والتي تقول: "هذه التجربة تؤكد إيماننا بوجود كائن أسمى هو الله". إنه رجل حارب فى الجراند كانال وفي تاراوا وفي ماكين، وأصيب بالجروح مرتين كما حارب في سايبان. وأحب أن أوضح أن والده كان قسيسا مجمعيا. وعندما زرت الجنرال كارلسون في بيته كان يتلو صلوات البسملة قبل تناول الطعام. وكان موقفه الشامل موقف إنسان مرهف الحس وشديد الاستمساك بالدين. ولو أن المرء أطلق وصف الشيوعي على الجنرال كارلسون فسوف يكون هذا لصالح الشيوعيين بل سيخدم مصالح البلاد بأسرها.

تافينر: لقد قام نادي كتاب الحرية بتوزيع الكتاب الذي ألفته. وهو ناد جديد للكتاب أنشئ في مدينة نيويورك لتوزيع الكتب الشيوعية.

بلانكفورت: كان من دواعي سروري البالغ أنهم قاموا بتوزيعه حيث إن هذا أدى إلى زيادة دخلي عن حقوق التأليف والنشر.

تافينر: حسنا. إذا صرفنا النظر عن مسألة حقوق التأليف والنشر ماذا كان هدف الحزب الشيوعي من توزيع كتابك؟

بلانكفورت: هل كان نادي حرية الكتاب يعتبر أحد تنظيمات الحزب الشيوعي؟

والتر: من الذي اتهم الجنرال كارلسون بأنه شيوعي؟

بلانكفورت: مستر بودنز يا سيدي.

والتر: هل أنت متأكد من أن المستر بودنز وصف الجنرال كارلسون بأنه شيوعي أم هل قال إن مؤلف سيرة حياة كارلسون كان شيوعيا؟

تافينر: طبقا للشهادة التي طالعتها لم تذكر هوية كارلسون بالاسم.

بلانكفورت: ولكنني أقرأ الاسم هنا في صفحة ٥٨١ بتاريخ أغسطس ١٩٥١ (الجزء الثاني) حيث يجيب المستر بودنز عن سؤال (أمام لجنة الأمن الداخلي التابعة لمجلس الشيوخ) بقوله: "نعم يا سيدي كان الجنرال كارلسون عضوا في الحزب الشيوعي".

تافينر: لقد ورد اسمك في الإعلان الذي نشره مؤتمر الحقوق المدنية كراع لانعقاد مؤتمر الحقوق المدنية الخاص بلوس أنجلوس. وفي هذا الإعلان وردت العبارة التالية: "إن مؤتمر الحقوق المدنية يدافع عن جيرهارت إيسلر المناضل العالمي المشهور بمحاربة الفاشية. فهل تذكر هذا؟

بلانكفورت: نعم انضممت إلى مؤتمر الحقوق المدنية ثم ما لبثت أن انسحبت منه للانضمام فيما بعد إلى عضوية اتحاد الحريات المدنية الأمريكية الذي نذر نفسه للدفاع عن الشيوعيين وأعداء الشيوعية والفاشية. وهذا في اعتقادي ما ينبغي على الحريات المدنية أن تكون عليه.

تافينر: أريد أن أقدم إليك كدليل صورة فوتوستاتية لصحيفة "عالم الشعب" اليومية الصادرة في ٢ مايو ١٩٤٧. وهذا الإعلان عن مؤتمر الحقوق المدنية الذي يتضمن اسمك كراع له. يقول الإعلان أيضا إن هذه اللجنة أدانت جيرهارت إيسلر زورا وبهتانا. فضلا عن مطالبة الإعلان بإنهاء هذه اللجنة. وإني أطرح عليك هذا السؤال: ما الدليل الذي تستند إليه في قولك إن هذه اللجنة أدانت إيسلر (جيرهارت) زورا وبهتانا إذا كنت بالفعل أسهمت بأي دور في الحركة التي تقول الجريدة إنك قمت برعايتها؟

بلانكفورت: أقول هذا. وهذه نقطة ليست في صالحي. أكرر مرة أخرى أنني لم أشاهد هذا الإعلان مطلقا. ولست في وضع يمكنني أو مكنني من القول إن شخصا ما اتهم المستر إيسلر زورا وبهتانا.

والتر: لماذا شعر هؤلاء الشيوعيون إذن أنه بمقدورهم استخدام اسمك دون استئذانك أو الرجوع إليك؟

بلانكفورت: إني على يقين كاف بأنهم طلبوا مني استخدام اسمي في هذا الصدد.

والتر: لماذا نراهم يستخدمون اسمك دائما؟

بلانكفورت: إن كسلي العقلي هو الذي يشجعهم على ذلك. يأتي إلي شخص ويطلب مني الانضمام إلى مؤتمر الحقوق المدنية فلا أنضم إليه ولا أسأله من يقف وراء هذا المؤتمر ولا أسأل عن مدلوله وهدفه.

والتر: إذن أنت تريد مني أن أصدق أنهم طلبوا منك الانضمام إلى مؤتمر الحقوق المدنية بسبب عباراتك المناهضة للشيوعية؟

بلانكفورت: لا يا سيدي. لست أقصد قول ذلك.

والتر: أعتقد أن هذا مغزى كلامك؟

بلانكفورت: لست متأكدا من أي شئ سوى أن الجنرال كارلسون كان عضوا في مؤتمر الحقوق المدنية وإني التحقت بهذا المؤتمر نتيجة قوله بأنه انضم إلى عضويته. إنكم تحتفظون بسجل رعاية هذا المؤتمر على المستوى القومي، وهو ما لست أحتفظ به، وأستطيع القول لو أن الجنرال كارلسون أشار علي بذلك لتبعته دون أدنى تردد على الإطلاق.

تافينر: حسنا. ألم تكن أيضا عضوا في اللجنة المدافعة عن التعديل الأول للدستور؟ أم أنك لم تكن راعيا لهذه اللجنة ومدافعا عنها؟

بلانكفورت: كنت سأقبل رعايتي لها سواء كنت راعيا لها بالفعل أم لا، كما أني بكل تأكيد كنت سأنضم إلى عضويتها. وأعتقد أن اللجنة المدافعة عن التعديل الأول للدستور على حق وتستند إلى وجهة نظر سليمة.

تافينر: من الذي طلب منك الدعم والمؤازرة؟

بلانكفورت: لعل الذي طلبها مني هو فيل دون. وأظن أنه فعل ذلك أثناء زيارتي للاستوديو الذي يملكه.

تافينر: من الذي طلب منك أن تكون راعيا؟

بلانكفورت: حسنا من الجائز أن الذي طلب مني ذلك أحد الذين وردت أسماؤهم في هذه القائمة. ويتوقف هذا على الاستوديو الذي كنت أعمل في خدمته في ذلك الوقت. ربما كان بوب أرديري أو دون الذي طلب مني ذلك. وربما كان رجلا يدعى جو مبرج. لست أتذكر من الذي طلب مني هذا.

تافينر: إذن فأنت مقتنع بأنك كنت راعيا (لمؤتمر الحقوق المدنية) بعد أن ألقيت نظرة على الإعلان الذي أظهرته لك. أليس كذلك؟

بلانكفورت: بلى يا سيدي. أنا مقتنع بذلك.

تافينر: دعني أقرأ عليك العبارة الافتتاحية التي تقول: "نحن الموقعين أدناه بوصفنا مواطنين أمريكان نؤمن بنظام الحكم الديموقراطي الدستوري نشعر بالاشمئزاز والعار بسبب المحاولات المستمرة التي تبذلها اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان لتلويث سمعة صناعة السينما. هل تعتقد أن المحاولات التي تبذلها هذه اللجنة لفضح التغلغل الشيوعي في صناعة الأفلام المتحركة تشكل تلويثا لسمعة هذه الصناعة؟

بلانكفورت: هل هذا يشير إلى هذه اللجنة القائمة حاليا؟

تافينر: بطبيعة الحال... فالتاريخ كما ترى محدد وهو عام ١٩٤٧.

بلانكفورت: معنى هذا أن الكلام لا يشير إلى اللجنة المشكلة في الوقت الحالي.

تافينر: إن اللجنة هي نفس اللجنة بصرف النظر عن أعضائها. واللجنة لا تتغير بتغير أعضائها ومجلس إدارتها.

بلانكفورت: لست مضطرا يا مستر تافينر إلى إخبارك عن رأي هوليود في اللجنة الباكرة التي شكلت عام ١٩٤٧.

تافينر: أنا لا أطلب منك عقد أية مقارنات. ولكني بالتأكيد أريد أن أعرف منك إذا كانت سمعتها قد تلوثت أم لا؟

بلانكفورت: تعني إذا كانت سمعة هوليود لوثت أم لا؟

تافينر: نعم. تلوثت في ضوء الأدلة التي ظهرت لك الآن.

بلانكفورت: كلمة تلوثت كلمة متعددة الأطياف والدلالات. والذي أستطيع قوله بكل تأكيد أن هذا لم يساعد هوليود. ولست أعني بذلك أن اللجنة مسئولة عن ذلك. ولكن ظهور الحقيقة المتمثلة في التحاق العاملين في صناعة السينما بعضوية الحزب الشيوعي هي بالتأكيد أمر لا يساعد.

والتر: هل تظن أن اللجنة ستكون مقصرة في أداء واجبها لو أنها تقاعست عن فضح المؤامرات التي يحيكها هؤلاء الشيوعيون؟

بلانكفورت: أظن أنها سوف تكون مقصرة. وأظن يا سيدي أن واجب اللجنة يقتضي منها ذلك.

تافينر: لماذا سمحت باستخدام اسمك كراع في لجنة أنشئت بهدف السعي إلى تدمير لجنة التحقيق؟

بلانكفورت: حسنا مرة أخرى أنت بهذا الأسلوب ربما ترغمني على عقد مقارنات شريرة. واللجان ليست جميعا سواء، بل تختلف عن بعضها البعض.

هناك أساليب مختلفة في إجراء التحقيقات. كان هذا الانطباع الذي تبقى لدينا. وقد شعرت هوليود عن بكرة أبيها بنفس الانطباع عن لجنة التحقيق الباكرة. وهذا هو السبب الذي يجعلنا نلقي نظرة على القائمة التي شملت نجوم هوليود وأكثرهم أهمية على الإطلاق. لم أكن عضوا نشيطا أو فعالا في هذه اللجنة، ولكني تحدثت إلى عدد من الأعضاء النشطاء في هذه اللجنة فيما بعد. ولدهشتي اكتشفت ما كنت أجهله من قبل وهو أن الأعضاء النشطاء في هذه اللجنة حاولوا حث العشرة في هوليود الذين قدموا إلى المحاكمة وتحريضهم على التخلي عن الدفاع عن أنفسهم وكذلك على التعاون مع اللجنة التي تحقق معهم.

جاكسون: إن نشاط اللجنة السابقة فوق كل شئ كان الخطوة الأولى في طريق التحقيقات التي أجريت والتي كشفت عن وجود جماعة شديدة التنظيم والتكامل من الشيوعيين في هوليود. وأظن أن هذا موثق من الناحية التاريخية في يومنا الراهن، الأمر الذي يبعث على رضاء جميع الناس، حتى الذين أنكروا آنذاك وجود حركة شيوعية منظمة في هوليود. وقد يكون هناك بضعة أفراد قلائل من حولنا لا يتسببون في إلحاق أي أذى. ولكن هذا لا ينطبق على التنظيمات الشيوعية. غير أن أنشطة هذه اللجنة عبر السنوات أثبتت العكس... أثبتت وجود تنظيم شديد الفاعلية. وإني أتفق في الرأي مع المستر والترمان الجنتلمان النائب عن بنسلفانيا حين يقول إن كثيرا من الضجة التي أثارتها لجنة الدفاع عن التعديل الأول للدستور أثيرت بواعز من الآخرين الذين لم يتم استدعاؤهم أمام لجنة التحقيق للدفاع عن أنفسهم والذين كانوا محقين في الاعتقاد بأن هذه اللجنة سوف تقوم باستدعائهم.

تافينر: لدى لجنة التحقيق معلومات تشير إلى أن المحكمة العليا انتدبتك كناصح بشأن دالتون ترومبو وجون هوارد لوسون، فهل هذا صحيح؟

بلانكفورت: نعم صحيح.

تافينر: ما الظروف التي حصلوا في ظلها على مساعدتكم في هذا الأمر؟

بلانكفورت: بقدر ما أتذكر حصلت على خطاب يطلب مني الدعم والتأييد. وكان الخطاب على ما أعتقد ممهورا بتوقيع أستاذ في جامعة كاليفورنيا أو ستانفورد اسمه ماكس وارين.

والتر: هل تعتقد أن هذا الأستاذ المرموق كتب لك هذا الخطاب بسبب ما عرف عنه من تعبيرات مناهضة للشيوعية؟

بلانكفورت: كان لدي انطباع بأنه كتب خطابات إلى جميع الناس. أعتقد أنه كتب إلى جميع الناس.

والتر: ماذا تعني بقولك إنه كتب إلى جميع الناس؟

بلانكفورت: أعني أنه من المحتمل أنه حصل على أسماء المشتركين في صحيفتي الأمة (الناشن) والجمهورية الجديدة. وأغلب الظن أنه حصل على قائمة بأسماء أعضاء نقابة ممثلي السينما أو نقابة مخرجي السينما.

تافينر: أعتقد أنه سبق لك أن أخبرت اللجنة بأنك قدمت الدعم لقرار اتخذ لحرمان أعضاء الحزب الشيوعي من الالتحاق بعضوية لجنة قدامى المحاربين الأمريكان.

بلانكفورت: نعم يا سيدي. هذا حقيقي.. كنت عضوا نشطا في جماعة بيفرلي هيلز للجنة قدامى المحاربين الأمريكان.

تافينر: دعني أظهر لك صورة فوتوستاتية لخطاب صادر عن المجلس القومي للفنون والعلوم والمهن... أعتقد أن اسمك ورد في هذا الخطاب كأحد الموقعين عليه؟

بلانكفورت: لا أتذكر شيئا عن هذا الخطاب.

تافينر: سوف نلاحظ أن هذا الخطاب موجه إلى أعضاء المؤتمر الحادى والثمانين.

بلانكفورت: نعم يا سيدي.

تافينر: والخطاب يستخدم هذه الكلمات: "إن المؤتمر الحادى والثمانين يمكنه ويجب عليه القيام بإلغاء اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان" هل تخبر اللجنة بأسماء الذين طلبوا منك التوقيع على هذا الخطاب؟

بلانكفورت: بقدر ما أتذكر لم تقع عيني على هذا الخطاب قبل الآن.

تافينر: بغض النظر عن عدم رؤيتك لهذا الخطاب.. هل سمحت لهم باستخدام اسمك؟

بلانكفورت: بقدر ما أتذكر لم أسمح بذلك.

والتر: هل دافعت عن إلغاء هذه اللجنة في ذلك الوقت؟

بلانكفورت: دافعت عن إدخال تغيير في الإجراءات. وشكل هذا انتقادي الأساسي.

والتر: هل يرجع هذا إلى خوفك من أن لجنة التحقيق سوف تستمر في إجراء تحقيقاتها في هوليود؟

بلانكفورت: كنت أخشى ألا تكون التحقيقات عادلة أو دعني أقول أن تكون غير معقولة.

تافينر: مرفق بالخطاب الذي قمت بتسليمه لك صورة فوتوستاتية لمقال منشور في صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ جاء فيه ما يلي:

"طالبت مجموعة من الكتاب ورجال الدين والممثلين وعلية القوم المرموقين المؤتمر الحادى والثمانين بإلغاء اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان. وقد وردت هذه المطالبة في بيان أصدره المجلس القومي للفنون والعلوم والمهن.

ويشمل الموقعون على البيان اسم بلانكفورت.

بلانكفورت: هل ورد في نفس القائمة؟

تافينر: نعم. ولكني أريد منك إلقاء نظرة على المقال المأخوذ عن صحيفة الديلي ووركر لتوضح لنا إذا كنت قد رأيت ذلك المقال أم لا؟

بلانكفورت: أستطيع الإجابة عن هذا دون النظر إلى المقال. إني لم أشاهد هذا المقال مطلقا، كما أني لم أر صحيفة الديلي ووركر على الإطلاق.

تافينر: إذن فإنه فيما يتعلق باستخدام اسمك في هذا المقال بالذات فقد استخدموه دون إذن منك؟

بلانكفورت: بقدر ما أعلم: نعم هذا صحيح.

والتر: ماذا تقترح أن تفعله الآن بعد أن استخدموا اسمك دون استئذانك كي تكتشف لماذا تجرأ هؤلاء الناس على استخدامه دون أخذ إذن منك؟

بلانكفورت: لا أظن أن هذه التنظيمات لا تزال قائمة إلى يومنا هذا. ولو كانت قائمة الآن فسوف أرسل إليهم خطابا أعبر فيه عن رأيي بخصوص ذلك.

جاكسون: يمكنك الكتابة إلى المجلس القومى للفنون والعلوم والمهن. فهو لا يزال قائما إلى يومنا الراهن.

بلانكفورت: لقد كتبت إليه. وأستطيع أن أخبركم بتاريخ خطابي إليه. وربما استطعت معرفة تاريخ إرساله واستقالتي من عضويته. هل قامت لجنة التحقيق بتصنيف هذه المنظمة وهل اعتبرتها هدامة في أي يوم من الأيام؟

تافينر: نعم فعلت ذلك. فقد اعتبرت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان المجلس القومي للفنون والعلوم والمهن كيانا هداما يوم ٢٦ أبريل ١٩٥٠.

بلانكفورت: عندما يكون المرء عضوا في أية منظمة لم يخطر على بالي مطلقا أنه يتعين على هذه المنظمة الحصول على إذن خاص لاستعمال اسمه في أي احتفال أو مناسبة تقيمها.

تافينر: إنني أشعر بدهشة بالغة عندما أسمعك تقول هذا حيث إنني لا أستطيع أن أتصور كيف يمكن لأي تنظيم أن يستخدم اسم أي شخص للدعوة إلى إنشاء مشروع يهتم هذا التنظيم به دون أن يأخذ إذنا منه. إنني لم أسمع عن ذلك مطلقا من قبل.

بلانكفورت: لا أظن أنني أستحدث نظرية جديدة وأدافع عنها.

تافينر: أظن أن أسماء الكثير من الناس تتعرض للاستخدام دون إذن من أصحابها. ولكن هذه هي المرة الأولى على الإطلاق التي أسمع فيها اقتراحا مفاده أن مجرد الالتحاق بتنظيم ما ينطوي على موافقة من جانب العضو المنضم إليه على استخدام اسمه دون الرجوع إليه ودون استئذانه. وسوف أظهر لك صورة فوتوستاتية لبرنامج المؤتمر الثقافي والعلمي من أجل السلام العالمي الذي عقد في مدينة نيويورك في مارس ١٩٤٩ حيث يظهر اسمك كأحد رعاة هذا المؤتمر. فهل لك أن تخبر لجنة التحقيق اسم الشخص في هذا التنظيم الذي تسلم منك موافقتك على رعاية المؤتمر، هذا إذا كنت قد وافقت عليها بالفعل؟

بلانكفورت: حدث هذا في مارس ١٩٤٩. كنت آنذاك في زيارة إلى إسرائيل. ولم أكن موجودا في أمريكا عندما أرسلوا إلى خطابا يطلبون مني فيه إعطاءهم الإذن. غير أني لم أعطهم هذا الإذن. وبقدر ما أتذكر كان هذا الخطاب يحتوي على بطاقة تقول – ولكني لست على يقين من ذلك – "هل تسمح برعاية أو إعطاء الإذن لإقامة هذا المؤتمر؟" أو أيا كان الهدف من وراء هذه الرعاية.

تافينر: لقد أوضحت الآن يا مستر بلانكفورت أن مسلكك كان ينم عن التحاقك بعضوية الحزب الشيوعي في الوقت الذي شهد فيه المستر بودنز بعضويتك في هذا الحزب. فضلا عن أنه نم عن قيامك أو تمكنك من الذهاب

إلى هوليود بهدف فحص وتمحيص الأنشطة الشيوعية التي تمارس هناك، في حين أن الشهادة التي أدليت بها هنا تدل على عضويتك في الكثير من التنظيمات الشيوعية الجبهوية في هوليود.

بلانكفورت: كانت هناك أنشطة أخرى تسير بموازاة هذه الأنشطة. فقد كنت عضوا في منظمات اتخذت مواقف محددة ضد الشيوعيين مثل المؤتمر اليهودي الأمريكي ومنظمة بيناي بيرث اليهودية للخدمات ولجنة قدامى المحاربين الأمريكان. إن حياتي بأكملها تتسم بالراديكالية (الثورية) المستقلة. وأعتقد أن الكلمة المناسبة في هذا الصدد هي كلمة الراديكالية. ومن الواضح أني من هواة الالتحاق بعضوية التنظيمات المختلفة.

تافينر: إذن فأنت في التحليل الأخير تقول إنك لست الآن ولم تكن في أي يوم من الأيام عضوا في الحزب الشيوعي.

بلانكفورت: تماما.

جاكسون: مستر بلانكفورت: هل يمكنك أن تعطينا سبب الشهادة التي أدلى بها مستر بودنز أمام لجنة التحقيق هذه في ١٥ يناير؟

بلانكفورت: هل تعني بذلك سؤالي عن رأيي في إدلائه بشهادته على هذا النحو؟

جاكسون: نعم ما الذي جعل المستر بودنز يقول هذا في وصفك؟ هل يمكن أن يكون هذا راجعا إلى الخلافات الشخصية؟ هل حدث بينك وبين المستر بودنز أية خلافات شخصية؟

بلانكفورت: لا.. إذا كان سؤالك معناه أن الأمر لا يعدو أن يكون شخصيا فلا...

جاكسون: لأن الموقف الذي تواجهه لجنة التحقيق حتى هذه اللحظة هو موقف ينم عن إقرارك الإيجابى من جانب كما ينم عن إنكارك الإيجابي من جانب آخر. هل كنت تعلم أن مايكل جولد عضو في الحزب الشيوعي؟

بلانكفورت: افترضت بكل تأكيد أنه عضو بالحزب الشيوعي. ولعلني أضيف هنا وعند هذه النقطة أن مايكل جولد نصحني بالامتناع الكامل عن الانضمام إلى الحزب الشيوعي.

جاكسون: هذا نوع من التجنيد والتجييش ولكنه يسير في الاتجاه المعاكس. هل تعرف جيرهارت إيسلر؟

بلانكفورت: لا يا سيدي.

جاكسون: يا مستر بلانكفورت هل تشعر في ضوء ما عرف عن المستر بودنز في تحديد هويات الأشخاص أمام هذه اللجنة وفي ضوء الجماعات الكثيرة المشكوك فيها التي خالطتها أن لجنة التحقيق كانت على صواب حين طلبت منك الحضور أمامها لشرح الموقف؟

بلانكفورت: بالتأكيد أشعر أنها كانت على حق وأنا أقدر لها إعطائي هذه الفرصة.

جاكسون: لقد استخدمت كلمة "تلويث" السمعة فيما يتعلق باللجان السابقة على انعقاد لجنة التحقيق الحالية. هل تعرف اسم أي شخص في الوقت الحالي أو الماضي لوثت هذه اللجنة الراهنة سمعته؟

بلانكفورت: اللجنة الحالية لم تلوث سمعة أحد يا سيدي.

جاكسون: إنني أتحدث عن اللجنة بوجه عام. وأنا أحب أن أعرف أسماء الذين اتهمتهم هذه اللجنة بلا ذنب أو جريرة.

بلانكفورت: لا أظن أن أحدا من الماثلين أمام اللجنة وجهت إليه التهم زورا وبهتانا.

والتر: نحن لم نتهم أي شخص بأي شئ. وعندما قامت هذه اللجنة باستدعائهم للحضور أمامها فمرجع هذا أننا نملك أسبابا قوية للاعتقاد بأن بحوزتهم معلومات من شأنها أن توضح للشعب الأمريكي مدى ما بلغته المؤامرة الشيوعية في مجتمعنا من قوة.

بلانكفورت: نعم يا سيدي. أدرك هذا.

والتر: نحن لا نتهم أي شخص بأي شئ.

بلانكفورت: أوافقك على ذلك.

تافينر: أوضحت أن المستر مايكل جولد نصحك بعدم الانضمام إلى الحزب الشيوعي. فما الظروف التي أسدى إليك فيها هذه النصيحة؟

بلانكفورت: يحتمل أن المرة الأولى التي قابلت فيها مايكل جولد كانت عندما وصلت إلى يدي مخطوطة تلك المسرحية التي ألفها حيث كان قد اشتكى لتوه من أنه لا يعامل ككاتب. وإني أرى أن الكاتب الذي يلتحق بعضوية الحزب الشيوعي لابد أن يكون مختل العقل.

تافينر: أنت على علم بأن مايكل جولد كان عضوا في الحزب الشيوعي. أليس كذلك؟

بلانكفورت: بالتأكيد كان عضوا فيه.

والتر: نحن نقدر لك تعاونك. ويرجع الفضل إليك في توضيح خطر المؤامرة الشيوعية للشعب الأمريكي وإلى أمثالك ممن كشفوا لنا كل ما يعرفون من حقائق.

إيليا كازان

عاملت لجنة التحقيق إيليا كازان برقة ولطف. واستمعت إلى أقواله في جلسة تنفيذية يوم ١٤ يناير ١٩٥٢. غير أن اللجنة حرصت على عدم إذاعة شهادته على الملأ. كما أن كازان أدلى بشهادته التالية في جلسة تنفيذية لحمايته من اعتداء الحاضرين المشاغبين عليه. ثم سمحت للصحافة بنشرها بعد انقضاء يوم من الإدلاء بها في ١١ أبريل ١٩٥٢. وبعد انقضاء يوم آخر قامت صحيفة النيويورك تايمز بنشر الشهادة كإعلان مدفوع الثمن تحت العنوان التالي:

إيليا كازان يدلي ببيانه

خلال الأسابيع الماضية سرت شائعات فظيعة لا تطاق حول وضعي السياسي في كل من نيويورك وهوليود. وأريد توضيح موقفي. أعتقد أن الأنشطة الشيوعية تجابه الشعب الأمريكي وتضع في طريقه عراقيل كأداء غير مسبوقة وفريدة في نوعها؛ تتمثل في كيفية حماية أنفسنا من المؤامرات الأجنبية الخطرة التي تحاك ضدنا حتى نتمكن من المحافظة على أسلوبنا الحر والمفتوح والصحي في الحياة مما يوفر لنا احترامنا لأنفسنا.

وأعتقد أن الشعب الأمريكي يستطيع أن يحل هذه المشكلة بحكمة فقط إذا توفرت لديه الحقائق عن الشيوعية... نعم إذا توفرت لديه جميع الحقائق.

والآن أعتقد أنه من واجب أي أمريكي تتوفر لديه مثل هذه الحقائق إعلانها والكشف عنها للجمهور والأجهزة الحكومية المعنية. وأينما وجدت الهستيريا – وهناك قدر منها في هوليود على وجه الخصوص – فإن الغموض والشك والسرية تزيد من ضراوتها وانتشارها، في حين أن معرفة الحقائق السليمة عنها تلطف حدتها وتخفف ضراوتها.

إن الحقائق المتوفرة لدي قديمة ويرجع تاريخها إلى ستة عشر عاما خلت. ولكنها توضح لنا جزءا ولو بسيطا عن خلفية ما تمثله الشيوعية اليوم من خطورة.

لقد قمت بوضع هذه الحقائق أمام اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان بدون أي تحفظ. وأنا الآن أضعها أمام الجمهور وأمام زملائي العاملين في مجال صناعة السينما والمسرح. ومنذ سبعة عشر عاما ونصف عام كنت في الرابعة والعشرين من عمري وأعمل مديرا للمسرح وأشتغل قليلا بالتمثيل. وعندما أجد عملا أحصل على أربعين دولارًا في الأسبوع.

في ذلك الوقت شعرنا عن بكرة أبينا تقريبا بشيئين يهدداننا هما الكساد والتنامي المستمر في قوة هتلر. وكانت الشوارع تمتلئ بالعاطلين والمطحونين. ووقعت ضحية خداع ما يمكن تسميته بأسلوب الشيوعيين في الإعلان والتعبئة والتجنيد في فترات المحن والأزمات. وزعم هؤلاء الشيوعيون أنهم يملكون حلا لمشكلة الكساد وعلاجا لمشكلة النازية والفاشية.

وانضممت إلى صفوف الحزب الشيوعي في أواخر صيف ١٩٣٤ ولكني انسحبت منه بعد مضي عام ونصف عام من انضمامي إليه.

ليست لدي أية حكايات أرويها لكم عن أعمال التجسس لأني لم أقابل أي جواسيس،كما أنني لم أدرك آنذاك وجود أي تعارض بين المصالح القومية الأمريكية والروسية. بل إنني لم أدرك حتى في عام ١٩٣٦ أن الحزب الشيوعي الأمريكي كان يتلقى أوامره وتعليماته من الكرملين في خنوع وخضوع.

والذي تعلمته كان الحد الأدنى الذي يتعين على أي شخص يضع حبل نظام الحزب الشيوعي الصارم حول رقبته أن يتعلمه.وبشكل أوتوماتيكي قام

الشيوعيون بانتهاك الممارسات اليومية للنظام الديموقراطي التي اعتدت عليها.

حاولوا السيطرة على الفكر وقمع الآراء الشخصية للأفراد، كما حاولوا إملاء السلوك الشخصي عليهم، وأيضا درجوا على تشويش الحقائق وتجاهلها وانتهاكها. وكان كل هذا يتعارض بشكل فج مع ادعائهم باتباع الأساليب الديموقراطية والمنهج العلمي.

ولابد لكل عضو في الحزب الشيوعي أن يستسيغ الدولة البوليسية ويستملحها. ورغم أن هذا المذاق ملطف بعض الشئ، فإنه يقطر بالمرارة ولا سبيل إلى نسيانه. وهو ملطف بعض الشئ حيث إنه بوسع عضو الحزب الشيوعي أن ينسحب منه. وقد تركت هذا الحزب في ربيع عام ١٩٣٦.

وقد يعني للبعض أن يطرح علي هذا السؤال. ما الذي جعلك تتأخر في الكشف عن هذه الحكاية. والرد على ذلك أن الذي منعني من الكشف عنها في المقام الأول هو قلق وانشغال بالي على سمعة ووظائف الناس: الذين يخلق بهم مثلي الانسحاب من الحزب في غضون عدة شهور.

الذي منعني من الكشف عن الحكاية نوع من المحاجة الشريرة التي كانت سببا في إسكات عدد كبير من الليبراليين. وهي محاجة تتمثل فيما يلي: "إن الواحد منا قد يبغض الشيوعية ورغم ذلك يجب عليه عدم مهاجمة الشيوعيين أو فضحهم حتى نتفادى مهاجمة حق الإنسان في الإيمان بآراء كريهة وغير مستحبة لدى عامة الناس" حتى لا ننضم بذلك إلى صفوف أعداء الحريات المدنية.

لقد فكرت مليا في هذا المنطق فاتضح لي بكل بساطة أنه أكذوبة.

إن السكوت والسرية يخدمان مصالح الشيوعيين. كما أنهما على الجانب الآخر يخدمان مصالح الذين يهمهم إخراس الأصوات الليبرالية. إن

وظائف عدد كبير من الليبراليين مهددة لأنهم سمحوا للشيوعيين بإخراسهم أو لأنهم ارتبطوا بعلاقات معهم.

يجب على الليبراليين أن يتكلموا بصراحة.

أعتقد أنه من المفيد أن يمر عدد منا بتجربة التعامل مع الشيوعيين لأنه بدون هذه التجربة لن يكون بمقدورنا أن نعرفهم جيدا على حقيقتهم. والآن حينما يخشى العالم الحرب ويصرخ الشيوعيون منادين بالسلام فإننا نعرف زعمهم وادعاءهم على حقيقته، ونعرف أنهم غدا سوف يرفعون شعارا جديدا.

إن تجربتي الحية والمباشرة مع الديكتاتورية والسيطرة على الفكر خلقت في نفسي كراهية مشبوبة لهؤلاء الشيوعيين، كما تركت في نفسي كراهية مشبوبة للفلسفة والأساليب الشيوعية والاقتناع بضرورة التصدي لها.

وأيضا تركت هذه التجربة في نفسي اقتناعا متأججا بالعاطفة بضرورة فضح مزاعم الشيوعيين بأنهم يمثلون الأشياء والرموز التى يقومون بقتلها والقضاء عليها فى بلادهم.

إننى أتحدث عن حرية التعبير وحرية الصحافة وحق الامتلاك وحق العمل والمساواة العرقية وفوق كل شيء الحريات الفردية. إنى أقدر هذه الأشياء حق قدرها وأخذها مأخذ الجد. كما أنى أقدر حلول السلام على الأرض بشرط ألا يأتى هذا السلام على حساب جوهر المسلك اللائق والمهذب.

وإنى أعتقد أنه يتعين علينا أن نحارب من أجل هذه الأشياء عندما نراها تتعرض للانتهاك ونقوم بحمايتها حين نرى أن هناك ما يهددها.

إن الأفلام المتحركة التى أنتجتها والمسرحيات التى آثرت إخراجها تمثل ما أؤمن به من قيم وقناعات.

وإنى أتوقع أن أستمر فى إنتاج هذا النوع من الأفلام وإخراج هذا النوع فى المسرحيات.

إيليا كازان

محضر التحقيق مع إيليا كازان فى الجلسة التنفيذية المنعقدة فى ١٠ أبريل ١٩٥٢ والذى سمح بنشره فى ١١ أبريل

اجتمعت لجنة فرعية منبثقة عن اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا فى الساعة الرابعة وخمس وعشرين دقيقة فى الحجرة رقم ٣٣٠ فى المبنى القديم، ورأس الاجتماع فرانسيس إ. والتر الموقر.

وحضر الاجتماع أعضاء اللجنة التالية أسماؤهم: فرانسيس والتر، ومن الهيئة العاملة المستشار فرانك س. تافينر وروفائيل أى نيكسون رئيس المباحث.

تافينر: أدليت يا مستر كازان بشهادتك أمام هذه اللجنة يوم ١٤ يناير ١٩٥٢. أليس هذا صحيحا؟

كازان: بلى صحيح.

تافينر: وشهدت فى جلسة الاستماع تلك شهادة مستوفاة بخصوص عضويتك في الحزب الشيوعي منذ ما يقرب من سبعة عشر عاما وبخصوص نشاطك في هذا الحزب، أليس كذلك؟

كازان: بلى هو كذلك.

تافينر: ولكنك على أية حال رفضت في ذلك الوقت الإدلاء بأية معلومات تتعلق بأنشطة الآخرين، كما رفضت الكشف عن أسماء زملائك الذين اشتركوا معك في أنشطة الحزب الشيوعي.

كازان: نعم يا سيدي رفضت الكشف عن معظمهم. ولكني أمطت اللثام عن بعضهم.

تافينر: ولكنك رفضت آنذاك أن تكشف النقاب عن جميعهم؟

كازان: هذا صحيح.

تافينر: إني أفهم الآن أنك طلبت طواعية من اللجنة إعادة الاستماع إلى أقوالك وإعطاءك فرصة كي تشرح باستفاضة أنشطة الآخرين الذين كنت تعرف آنذاك أنهم أعضاء في الحزب الشيوعي.

كازان: هذا صحيح. وأنا الآن أريد الإدلاء ببيان كامل وغير منقوص.. أريد أن أخبركم بكل شئ أعرفه عن هذا الأمر.

تافينر: الآن... هل أمضيت وقتا طويلا وبذلت جهدا كبيرا لتذكر المعلومات وتدوينها كتابة للإدلاء بشهادتك هنا؟

كازان: نعم أمضيت وقتا طويلا كي أستعد لهذا يا سيدي.

تافينر: هل أعددت كتابة البيان الكامل غير المنقوص الذي تريد الإدلاء به أمام اللجنة؟

كازان: نعم أعددت هذا البيان يا سيدي.

نص بيان إيليا كازان

مدينة نيويورك في ٩ أبريل ١٩٥٢

اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا

ومقرها واشنطون دي . سي

أيها السادة:

أرغب في تعديل الشهادة التي سبق أن أدليت بها في ١٤ يناير من هذا العام بإضافة هذا الخطاب إليها، وإضافة تقريري المكتوب تحت القسم.

وفي هذا التقرير الكتابي كان السؤال الذي امتنعت عن الإجابة عنه أثناء جلسة الاستماع يدور حول الناس الذين عرفت أنهم أعضاء في الحزب الشيوعي في الفترة بين صيف عام ١٩٣٤ عندما التحقت بهذا الحزب وأواخر شتاء أو أوائل ربيع عام ١٩٣٦ عندما قطعت كل صلة تربطني به.

وانتهيت إلى نتيجة مفادها أنني ارتكبت خطأ عندما امتنعت فيما مضى عن الكشف عن أسمائهم لأن الشيوعيين يستفيدون من جو التكتم والسرية، فهم لا يريدون شيئا غير التكتم والسرية، في حين أن الشعب الأمريكي يريد معرفة الحقائق... جميع الحقائق عن جميع جوانب الشيوعية حتى يمكنه التعامل معها بحكمة وفاعلية. وواجبي كمواطن يحتم عليّ الكشف عن كل ما أعرفه.

ورغم أني أجبت عن سائر الأسئلة الأخرى التي سبق توجيهها إلي، فإن الكشف عما قمت به من نشاط وأيضا عن النشاط العام الذي أقوم به يدفعني إلى التطوع بتقديم وصف مفصل لهما. وقد بذلت أقصى جهدي لأدونها بكل عناية واستيفاء - بقدر ما سمحت لي الذاكرة. ومن ثم وجدت نفسي أكرر بالضرورة بعض ما أدليت به في شهادتي السابقة. ولكني أعتقد

أني بهذا التكرار أعطيت صورة أوفى وأكثر اكتمالا من الصورة التي يمكنني رسمها بدون هذا التكرار.

وفي القسم الثاني من تقريري المكتوب تحت القسم سعيت إلى أن أراجع مراجعة شاملة نشاطي السياسي في فترة الستة عشر عاما الماضية منذ أن تركت الحزب الشيوعي، وهنا أيضا قمت بالضرورة بتكرار ما سبق أن أوردته في شهادتي. ولكني أردت لذاكرتي التي تخونني أن ترسم صورة شاملة أقرب ما تكون إلى الاكتمال.

وفي القسم الثالث أوردت قائمة بالأفلام السينمائية المتحركة والمسرحيات التي وقع عليها اختياري لإخراجها، وإني ألفت نظركم إلى هذه الأفلام والمسرحيات لأنها تمثل قصة حياتي الكاملة كمخرج محترف.

مع احترامي

إيليا كازان

ولاية نيويورك

مقاطعة نيويورك

نص إقرار كازان

أقر أنا إيليا كازان بعد حلف اليمين بالتالي:

تكرارا لشهادتي التي سبق أن أدليت بها يوم ١٤ يناير ١٩٥٢ أمام اللجنة النيابية المناهضة للنشاط المعادي لأمريكا أذكر أني التحقت بعضوية الحزب الشيوعي في الفترة الواقعة بين صيف عام ١٩٣٤ حتى أواخر شتاء أو أوائل ربيع ١٩٣٦ عندما قطعت كل الوشائج التي تربطني به بشكل دائم.

وأود أن أكرر أنني في تلك الأعوام لم أر أي تعارض واضح في المصالح القومية بين الولايات المتحدة وروسيا. بل إنه لم يكن واضحا عندي أن الحزب الشيوعي الأمريكي كان يتلقى أوامره من الكرملين ويعمل بمثابة وكالة روسية في الولايات المتحدة . بالعكس بدا لي آنذاك أن الحزب الشيوعي يحتضن ويدافع عن قضية الفقراء والعاطلين الذين كنت ألتقيهم في الشوارع في كل مكان. وشعرت بأن التحاقي بالحزب الشيوعي سوف يساعدهم في محاربة هتلر. ومن الغرابة بمكان – كما يبدو لي الآن – أنني شعرت بأني بعضويتي في الحزب الشيوعي أعمل لصالح الشعب الأمريكي.

وطول مدة عضويتي التي ناهزت التسعة عشر شهرا كلفت بالانضمام إلى مجموعة تشتمل على أمثالي من المشتغلين بالمسرح. وتتكون هذه المجموعة من لويس ليفرت قائد الوحدة المشارك، والمرحوم أ. ج. إدوارد برومبرج قائد الوحدة المشارك، وفيبي براندل التي تزوجت فيما بعد وأصبح اسمها موريس كارنوفسكي، التي أقنعتها بالانضمام إلى صفوف الحزب، وتوني كراير[١] الذي اشترك مع ويلين في تجنيدي للانضمام إلى الحزب، وبولا ميلر (التي تزوجت فيما بعد وأصبح اسمها لي ستراسبورج) ولا تزال وشائج الصداقة تربطني بها حتى يومنا الراهن. وكما أخبرتني أعتقد أنها تركت الحزب الشيوعي منذ فترة طويلة. فهي امرأة تتحلى بالاتزان والتعقل ومتزوجة من رجل رائع وذكي مما يجعل استمرارها في الحزب أمرا مستحيلا.

(١) عندما قامت هيئة التحقيق في ١٨ أغسطس ١٩٥٥ بعرض شهادة كازان على كراير صاح هذا الأخير قائلا: هل هو كازان الذي وقع على عقد قيمته نصف مليون دولار في اليوم التالي لإفشائه أسماء الشيوعيين أمام هذه اللجنة.. هل يمكنكم أن تبيعوا إخوتكم مقابل نصف مليون دولار!!

وكليفورد أوديتس الذي أكد لي مغادرته للحزب في نفس وقت مغادرتي له. وآرت سميث.

هذه أسماء أعضاء المجموعة التي التحقت بها والذين أذكرهم. وأعتقد أنه لم يفتني أي اسم من أسماء هذه المجموعة.

وأيضا أعتقد أني ذكرت في شهادتي السابقة وجود تسعة أعضاء في مجموعتي وأني ضممت اسم ميشيل جوردون إلى قائمتها. ولكني عندما قدحت زناد ذاكرتي تبينت أنه لم يكن يحضر الاجتماعات معي.

وكما سبق لي أن شهدت قام عاملان في الحزب الشيوعي بتدريس وتلقين المنهج الشيوعي للأعضاء المستجدين وهما ف. ج. جيرومي الذي شغل وظيفة القوميسار القضائي الرسمي في مركز قيادة الحزب.

وأندروأوقرجارد وهو اسكندنافي أذكر أنه كان يرأس منظمة وحدة النقابة التجارية.

وكان هناك موظف ثالث بالحزب يتولى تسيير شئوننا. ولكني لا أعرف إذا كان مكلفا من الناحية الرسمية برعاية شئوننا أم أنه كان يحشر نفسه في زمرة العاملين بالمسرح كلما تصادف وجوده في نيويورك. وهو ما لا أعرفه أبدا. وقد أخبرنا هذا الرجل بأنه يتولى تنظيم الحزب الشيوعي في ولاية تنيسي. ومن الواضح أنه كان مفتونا بخشبة المسرح وأنه اضطلع بمهمة تقديم النصح لي. وكان اسمه تيد ويلمان الشهير باسم سيد بنسون.

وكانت تبرعاتنا واستحقاقاتي المالية ضئيلة للغاية حيث إننا كنا ممثلين ممن يتقاضون رواتب صغيرة. وكثيرا ما كنا عاطلين من العمل. ولا غرو فقد كان الكساد سائدا في تلك الفترة.

ويتلخص ما كان مطلوبا منا في أربع نقاط:

(١) أن تتعلم الماركسية ومذهب الحزب الشيوعي.

(٢) مساعدة الحزب على أن يجد موطئا لقدمه في جمعية المساواة بين الممثلين.

(٣) مؤازرة مختلف تنظيمات الحزب الشيوعي الجبهوية.

(٤) السعي إلى السيطرة على جماعة المسرح وتحويلها إلى أداة للتعبير عن موقف الشيوعيين.

وفي أيامي بذلنا الجهود التالية:

(١) اقتضى منا البرنامج التعليمي شراء النشرات والكتب التي تعين علينا قراءتها. وعقدت أيضا حلقات لمناقشة هذه المطبوعات. وكانت هذه الحلقات أول تجربة لي مع النظم الشمولية حيث خلت هذه المناقشات تماما من الأمانة واقتصرت فقط على تلقيننا الكلام دون مناقشته.

(٢) قام الممثل روبرت (أو بوب كابل) بإرشاد أعضاء الحزب إلى كيفية حصولهم على موطئ لقدم داخل جماعة العدل والمساواة بين الممثلين. وأيضا كان هذا الرجل يعرف باسم بوب ريد. وقد بلغني أنه توفي منذ بضعة أعوام.

وكان التكنيك المعمول به والذي تؤازره الجهود المخلصة لكثير من الأفراد هو المطالبة بضرورة إعطاء الممثلين أجورا خلال أسابيع عمل البروفات التي تسبق العرض. وكان هدف الحزب الأخير هو حصول الشيوعيين والمتعاطفين معهم على الهيبة والوقار عن طريق النضال من أجل تحسين أحوال الممثلين وانتزاع المكاسب لهم. وكان الحزب يأمل من وراء ذلك تمكين أتباعه من السيطرة على نقابة الممثلين.

وبالفعل تمكن الممثلون من الحصول على أجور عن فترات التدريب والبروفات. ولكني لم أر آنذاك – وعند تركي للحزب الشيوعي – ما يشير إلى نجاح هذا الحزب في السيطرة على نقابة الممثلين.

(٣) وعلى أية حال قضينا معظم وقتنا بشكل مباشر أو غير مباشر في تسلية المجتمعين وأفراد التنظيمات واتحادات النقابات الجبهوية، ولم تكن هذه التسلية سوى محض برامج دعاية.

وبعيدا عن مسارح برودواي كان هناك في مجال المسرح تنظيمان شيوعيان يهدفان إلى توفير الرعاية والتسلية، كنت أتعامل معهما. هذان التنظيمان هما منظمة المسرح العمالية التي تحول اسمها فيما بعد إلى منظمة المسرح الجديد ومسرح الأكشن (الأحداث). وقضيت جل وقتي في خدمة هذين التنظيمين، وقمت بالتمثيل وتدريب الممثلين الآخرين وتوجيههم. وتعاونت مع آرت سميث في تأليف مسرحية بعنوان "ديمتروف" تدور أحداثها حول قيام النازيين عقب حريق الريخستاج (مجلس النواب الألماني) بالزج بهذا القائد الشيوعي البلغاري ديمتروف في السجن. وأذكر أن هذه المسرحية استقبلت استقبالا جيدا عند تقديمها على خشبة المسرح في حفلين أو ثلاث حفلات عرض أمام النظارة قبل سحبها والتوقف عن عرضها.

واضطلعت بمهمة التدريس في مدرسة الممثلين والمخرجين التي تديرها منظمة المسرح العمالي. وليس هناك أدنى شك في خضوع هذه المدرسة الكامل لسيطرة الشيوعيين. ويبدو لي أن العاملين في هذه المدرسة لم يكونوا من العاطلين في مجال المسرح، بل كانوا أناسا جلبهم الحزب الشيوعي في المجالات الأخرى لتعليم المستجدين السياسيين في المسرح. وحسبما أعرف انسحب هؤلاء من مجال المسرح بمجرد انتهاء هذا التنظيم وتوقفه عن العمل. ولست أتذكر أني حضرت معهم أي اجتماع شيوعي.

ولكني أعتقد اعتقادا جازما بانتمائهم جميعا إلى المذهب الشيوعي. وفيما يلي بعض أسمائهم:

هاري اليون الذي شغل منصب الرئيس

جون بون: مهاجر ألماني

أليس إيفانز (التى قيل لي فيما بعد إنها تزوجت ف. ج.جيرومي)

آن هاو

واستطاع الشيوعيون التغلغل في مسرح الأكشن والسيطرة عليه. ولكني لم أحضر الاجتماعات السياسية التي عقدها هذا المسرح ولهذا فإني لا أعرف من منهم ممثلون شيوعيون ومن منهم غير شيوعيين. وهنا قمت بتدريب البعض على التمثيل. واشتركت مع آل ساكس في إخراج مسرحية بعنوان "الشباب يذهب أولا"، كما قمت بإخراج مسرحية أخرى أظن أن عنوانها هو "الأزمة".

ونحو عام ١٩٣٦ أقمت علاقة بمنظمة تدعى "أفلام الحدود"، ولكن الحزب لم يوجهني إلى إقامة هذه العلاقة. واشتمل هذا التنظيم على أربعة أو خمسة رجال أذكر منهم بول ستراند وليو هيرفيتز ورالف شتاينر. وتبين لي من صداقتي الطويلة مع شتاينر أنه شديد العداء للشيوعية. ولست أعرف انتماء الآخرين للحزب الشيوعي ولكن أعرف أنهم حاولوا إقراضي المال لإنتاج الأفلام الوثائقية. وقد قاموا بتعييني عضوا في مجلس إدارتهم ولكني حضرت عددا قليلا من اجتماعاتهم، حيث إني كنت مشغولا بإخراج فيلم. وهو ما فعلته مع رالف شتاينر عام ١٩٣٧، ويتكون هذا الفيلم الوثائقي الذي يحمل عنوان "شجب كمبرلاند"من شريطين على بكرتين.

وتمثل هذه العلاقة النشطة آخر علاقة ربطتني بأي تنظيم على قائمة التنظيمات الهدامة.

(٤) أرغب في تكرار تأكيداتي بفشل الشيوعيين في سعيهم إلى السيطرة على مسرح المجموعة ولكنهم تمكنوا من ممارسة بعض النفوذ فيه وإلقاء بعض الأحاديث عنه. وقضى أعضاء الوحدة الشيوعية كثيرا من الوقت في حضور اجتماعات المجموعة كما أنهم قاموا بجمع التبرعات من الأعضاء غير الشيوعيين لمؤازرة القضايا غير الشيوعية وباعوا لهم بعض المنشورات الشيوعية وتمكنوا من استغلال اسم وهيبة الجماعة في الاجتماعات التي أدوا فيها بعض أدوارهم الترفيهية ولكنهم لم ينجحوا مطلقا في السيطرة على مسرح المجموعة.

ويرجع هذا إلى أن السيطرة على المجموعة تركزت في أيدي ثلاثة مخرجين لا يدينون بالمذهب الشيوعي هم هارولد كلورمان ولي ستراسبرج وشيريل كروفورد (علما بأن كلورمان أصبح في عام ١٩٣٧ المخرج الوحيد للمجموعة وبأنه احتفظ بتفرده في الإخراج حتى توقف مسرح المجموعة عن العمل في ١٩٤٠).

وقد لعبت دورا متواضعا في تعطيل مناورات المجموعة الشيوعية ومنعها من السيطرة على المسرح. ففي شتاء عام ١٩٣٥-١٩٣٦ أصبحت عضوا في لجنة الممثلين في هذه المجموعة. وهي لجنة ذات طابع استشاري. ولكنها كانت الوسيلة الوحيدة المتاحة للتأثير في إدارة المسرح. وتلقيت تعليمات من الوحدة الشيوعية للمطالبة بإدارة المجموعة على أسس ديمقراطية. كان هذا هو التكتيك المميز الذي اتبعه الشيوعيون، وحقيقة الأمر أنهم لم يقيموا وزنا للديموقراطية بل كانوا يهدفون من وراء ذلك السيطرة على نشاط المجموعة. وحيث إن الشيوعيين عجزوا عن السيطرة على المخرجين فإنهم اكتفوا بمحاولة السيطرة على الممثلين. وتراءى لهم أن هذا

سوف يتيح لهم فرصة السيطرة عن طريق حيلهم المعتادة وتكتلاتهم الخافية وراء الستار وتعطيل سير الاقتراع وخلط الأوراق والقضايا.

وكان ذلك السبب المباشر الذي دفعني إلى ترك الحزب فقد ضقت ذرعا بكثرة تلقينهم وإصدار التعليمات لي بأن أفكر وأتحدث وأتصرف بالطريقة التي تروق لهم. كما أني ضقت ذرعا بانتهاكاتهم المعتادة للممارسات الديموقراطية اليومية التي اعتدت عليها. وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير عندما طلبت مني القيادة الشيوعية الزحف على بطني والاعتذار عن خطئي في أحد المواقف. وجاءتني هذه التعليمات من أحد أعضاء الحزب الشيوعي أرسلوه إلي خصيصا لحثي على ذلك، وقدموه إلي على أنه منظم نقابات عمال السيارات في ديترويت. ومن المؤسف أني لا أستطيع أن أتذكر اسمه. وأغلب الظن على أية حال أنه لم يكن يستخدم اسمه الحقيقي. ولم يسبق لنا الالتقاء ببعضنا البعض على الإطلاق.

وقام هذا الرجل بتحليل موقفي الرافض للانصياع للنهج الذي رسمه لي الحزب الشيوعي ولخطته التي أعدها للتعامل مع مسرح المجموعة، وشن هجوما دعائيا ضاريا على موقفي طالبا مني إبداء الندم على مسلكي. والجدير بالذكر أن زملائي من أعضاء الحزب نظروا إليه كما لو كان عرافة في معبد إغريقي تأمر فتطاع ولا ترد لها كلمة. ولم أقابله في حياتي مطلقا منذ ذلك الحين.

وفي تلك الليلة انسحبت من الحزب الشيوعي بعد أن فاض بي الكيل وبعد أن ذقت مرارة الحياة في ظل دولة بوليسية تثير في نفسى المقت والكراهية. وبدلا من أن أعمل بأمانة لصالح الشعب الأمريكي وجدت أنهم يسخرونني لتركيز السلطة في أيدي أناس أحمل لهم الاحتقار كأفراد وجماعة. وغمرني شعور بالازدراء لهم، كما أنني وجدت في مستوياتهم السلوكية ما يثير الرعب الحقيقي.

ومنذ تلك الليلة قطعت كل صلة تربطني بالحزب.

(٢)

بعد أن تركت الحزب الشيوعي في عام ١٩٣٦ لم ألعب دورا نشطا في أية منظمة تعتبر هدامة باستثناء إنتاجي لفيلم وثائقي عام ١٩٣٧ يتكون من بكرتين كما أسلفت.

وبعد عام ١٩٣٦ انتهجت سياسة تقوم على الغريزة وليس على أي تخطيط. وفي العادة استطعت اكتشاف أي تنظم شيوعي بمجرد سماعي عنه ونأيت بنفسي عنه. ولم ألتحق بصفوف أي تنظيم من هذا القبيل رغم ما تعرضت له من ضغوط للانضمام إلى عشرات التنظيمات.

وعلى النقيض من ذلك طلبوا مني في بعض المناسبات التوقيع على بيان أو برقية تتصدى للدفاع عن قضية بعينها. وربما سمحت لهم في بعض الأحيان باستخدام اسمي رغم شكوكي في نوايا المنظمة الراعية لهذه القضية أو تلك. وكانوا خبثاء يحسنون انتقاء القضايا التي تروق في عيون الناس المهذبين والليبراليين وأصحاب النزعات الإنسانية والقضايا المناهضة للتمييز العنصري والعدوان الياباني والانتهاكات المقيتة للعدالة. وكنت أبرر مساندتي لهذه القضايا بنوع من المنطق العقيم. ومفاده: صحيح أني أمقت الشيوعيين ولكني أناصر هذه القضية لاقتناعي بأنها تقوم على الحق.

إني في يومنا الراهن أنبذ هذا النوع من المنطق لأنه يبرر كثيرا من الأمثلة الواردة فيما بعد والتي يمكن أن تكون السبب في توريطي في أفعال منسوبة إلي. وأنا أنبذ هذا المنطق لأني أعتقد أن جميع معارك الشيوعيين ليست سوى مناورات خادعة للتأثير وكسب النفوذ.

وأصبحت علاقتي بهذه المنظمات الجبهوية الشيوعية واهية لدرجة أنني وجدت نفسي مضطرا إلى الاعتماد على قائمة بأسمائها أعددتها بعد بحث وتنقيب الشركة السينمائية التي أعمل بها، وهي شركة فوكس للقرن

العشرين. وإني أشهد – وأنا مدرك تماما بأني حلفت اليمين – أنني لم أتذكر في معظم الحالات أنني كنت على علاقة بهذه المنظمات على الإطلاق. ومن الجائز أنهم استخدموا اسمي دون الحصول على موافقتي. ولكن من الجائز أنني وافقتهم على استخدام اسمي في عدد قليل من الحالات.

وقد نما إلى علمي أن صحيفة "الجماهير الجديدة" الصادرة في ٤ نوفمبر عام ١٩٤١ وجريدة الديلي ووركر الصادرة في ٨ نوفمبر من نفس العام أشارتا إلى اسمي كأحد المستقبلين للضيوف المدعوين إلى الاجتماع الذي عقدته جمعية الأصدقاء الأمريكان للشعب الصيني. ولست أتذكر على الإطلاق وجود أية علاقة تربطني بهذا التنظيم حيث إنني توقفت عن استقبال أي مدعوين منذ أن تركت الحزب الشيوعي في عام ١٩٣٦. ومن ثم فإني أفترض أنهم استخدموا اسمي في هذه الحالة دون الحصول على موافقة مني.

وأيضا نما إلى علمي أنني وقعت على بيان أصدرته لجنة المقاطعة ضد العدوان الياباني ولست أتذكر أني فعلت هذا. ولكن من الجائز أنني وقعت على هذا البيان الذي لا يحمل تاريخا. ولكن لابد أن تاريخه يرجع إلى الفترة السابقة على الهجوم على بيرل هاربور.

وكذلك ورد اسمي في أكتوبر ١٩٤٢ باعتباري راعيا للبرنامج الرسمي الصادر عن جبهة الفنانين لكسب الحرب. ورغم أنني لا أذكر أني فعلت هذا فإنه من الجائز أنهم حصلوا مني على موافقتي لاستخدام اسمي.

وفي ١٩ يوليه ١٩٤٢ قيل لي أنني وقعت على خطاب مفتوح تبنته جبهة التحرير القومية للحريات الدستورية التي استنكرت قيام المدعي العام (فرانسيس بيدل) بتوجيه الاتهامات ضد هاري بريدجز، وهو الأمر الذي لا أتذكره. ومن الجائز أني فعلت هذا حيث إنني أتذكر – على نقيض ما سمعته عن جبهة المياه الشيوعية في نيويورك وماسمعته عن جبهة فرانسيسكو – أن

بريدجز أنجز مهمة طيبة من أجل نقابته، كما أتذكر أنني صدقت الحكاية الشائعة حينذاك أن بريدجز كان مطاردا من قبل السلطات. والجدير بالذكر أنني لم أصدق آنذاك أنه كان شيوعيا.

لقد ذكروني باستخدام اسمي في تبني مطبوعة بعنوان "أغاني الشعب" ولا شك أني سمحت لهم بذلك. ويمكن معرفة تاريخ سماحي بذلك بالرجوع إلى تواريخ الأعداد الأولى من هذه المطبوعة. غير أن علاقتي بهذه المطبوعة اقتصرت فقط على استخدام اسمي لإصدارها.

ولست أذكر للأسف أنني تبرعت بالمال في الفترة من ١٩٣٦ و١٩٤٧ (أو ١٩٤٨) سوى بمبلغ مائتي دولار أعطيتها لأرنود ديسو عندما طلب مني المساعدة لإنشاء ما وصفه بأنه مجلة ليبرالية أدبية تحمل اسم "التيار الرئيسي" واتضح من أول عدد صادر أنها مجلة شيوعية كريهة تماما أبعد ما تكون عن الأدب والليبرالية.

والآن أتحدث عن القضية الأولى التي تورطت فيها ولو بشكل محدود في فترة الستة عشر عاما الواقعة بين ١٩٣٦ و١٩٥٢ وهي القضية التي عرفت بقضية العشرة العاملين في مجال السينما في هوليود المقدمين إلى المحاكمة بتهمة الشيوعية.

وسوف أذكر أمام لجنة التحقيق الراهنة أول تحقيق حول شيوعية العاملين في هوليود الذي أجرته لجنة التحقيق السابقة برئاسة ج. بارنل توماس. وسوف أذكر الذعر الذي أصاب عددا كبيرا من العاملين في المجال الخلاق لصناعة السينما تنوعت اتجاهاتهم السياسية من جراء جلسات التحقيق الأولى، ووقعوا على احتجاجات والتجأوا إلى منظمات لم تبدو – بكل تأكيد للوهلة الأولى – أنها تنظيمات جبهوية شيوعية عند قيامها رغم أنه كان من الواضح أن الشيوعيين يسيطرون عليها.

لقد ورد اسمي في قائمة الرعاة للجنة الهادفة إلى جمع المال للدفاع عن العشرة المتهمين العاملين في صناعة السينما في هوليود وأحد الذين أرسلوا برقية إلى جون هوستن في ٥ مارس ١٩٤٨ الذي رأس حفل غداء أقيم للدفاع عنهم. ولست أذكر أنني فعلت هذا على وجه التحديد. ولكني يقينا شعرت آنذاك بنفسي مدفوعا إلى التصرف على هذا النحو.

كما أنني تبرعت بمبلغ خمسمائة دولار إلى مندوبة لجنة العشرة المتهمين في هوليود. حدث هذا في نيويورك. وحين أتذكر اسمه الساقط من ذاكرتي في اللحظة الراهنة فسوف أخبركم به. وأيضا ورد اسمي مؤخرا في أغسطس ١٩٥٠ في قائمة برنامج يدافع عن هؤلاء العشرة. وإني مندهش من هذا التاريخ. ومن الجائز أن أحدا جاءني واستأذنني في استخدام اسمي في مثل هذا الوقت المتأخر. ولكن يبدو أنهم أعادوا استخدام اسمي دون الرجوع إلي باعتبار أني سمحت لهم بذلك من قبل. غير أني شعرت آنذاك بالاشمئزاز من صمت العشرة وحقارة موقفهم. ولكن ليس هناك، على أية حال، بد من أن أذكر أن ما فعلت في هذه المرحلة الباكرة كان يمثل قناعتي عند بدء القضية. وبهذا – بقدر ما تعيه ذاكرتي – أنهيت علاقتي بالجمعيات الجبهوية (الشيوعية) بعد عام ١٩٣٦ مستعينا في ذلك بمذكرة أتممت إعدادها.

وأحب أن أذكر الأنشطة المعتادة كما مارستها الجبهة الشيوعية والمتعاطفون معها. وهي أنشطة نأيت بنفسي عن الاشتراك فيها.

ومنذ أول يوم ذهبت فيه إلى هوليود لإخراج فيلمي الأول عام ١٩٤٤ لم تكن تربطني بالتنظيم الشيوعي هناك أية صلة. كما أنه لم تربطني بمعمل الممثلين أية صلة. وأنا لم أتبرع ببنس واحد للمنظمة الجبهوية الموجودة على الساحل الغربي.

كما أني لم أوقع على بيان ستوكهولم من أجل السلام. فقد عرفت هذا البيان على حقيقته وشعرت بالامتعاض لمحاولة الشيوعيين استغلال حركة السلام.

وامتنعت عن حضور مؤتمر والدورف للسلام ولم أقبل أن أكون راعيا له. وقد استخدموا اسم زوجتي كراعية له دون استئذانها. فاحتجت على ذلك في خطاب أرسلته إلى البروفيسور هارلو شابلن بجامعة هارفارد الذي كان يشغل وظيفة رسمية وطلبت منه سحب اسمها كراعية للمؤتمر. ورغم أنها لم تتلق أي رد على خطابها فإنها تلقت اعتذارا من جيمس بركتور المسئول عن استخدام اسمها دون إذن.

ولم تربطني أية صلة بالمجلس القومى للفنون والعلوم والمهن أو بأية منظمة أخرى سابقة له أو لاحقة عليه.

ولم أؤيد اختيار هنري والاس رئيسا للولايات المتحدة.

ولست أود الإيحاء بأن كل من فعل أيا من هذه الأشياء شيوعي. فضلا عن أنني أود أن أذكر أن كل من لم يفعل أيا من هذه الأشياء ليس بالضرورة أبعد ما يكون عن الشيوعية.

وأورد فيما يلي قائمة تضم كل إنتاجي المهني كمخرج، أي كل المسرحيات والأفلام التي قمت بإخراجها.

أخرجت "كاسي جونز" وهي مسرحية من تأليف روبرت أودرى عام ١٩٣٨. وتدور أحداثها حول قصة مهندس سكة حديد أشرفت مدة خدمته على الانتهاء. والمسرحية بديعة في لهجتها الأمريكية ونظرتها ورسم شخصياتها.

ثم أخرجت "صخرة الرعد" التي ألفها روبرت أودري عام ١٩٣٩. وهي مسرحية شديدة التفاؤل تدافع بقوة عن الديموقراطية في فترة ساد فيها كثير من التشاؤم حولها. وهي تدور حول مجموعة من المهاجرين القادمين من أوروبا الذين اتجهوا إلى الغرب الأمريكي عام ١٨٤٨. وتظهر هذه المجموعة يأسها الشديد من الإصلاحات التي أنجزتها أمريكا منذ فترة طويلة والتي يعتبرها الأمريكان الآن أمرا مفروغا منه. ورغم إخفاق عرض هذه المسرحية في نيويورك فإنها أصابت نجاحا هائلا في لندن في فترة الحرب العالمية الثانية.

وفي عام ١٩٤٢ أخرجت "قهوة التاج" من تأليف هي كرافت. وهي مسرحية كوميدية عن ممثلين يهود يعيشون في الجانب الشرقي من نيويورك. والمسرحية تخلو من السياسة ولكنها تحتوي على شعور دافئ وودي نحو أقلية ضئيلة للغاية.

وفي عام ١٩٤٢ أيضا أخرجت مسرحية للمؤلف الايرلندي بول فينسنت كارول بعنوان "الأربطة زائفة يا سيدي". والمسرحية تدور حول انجلترا أثناء قصفها بالقنابل. وهي مسرحية غير سياسية تبين الشجاعة وقدرة الكثير من الناس على التحمل وفي مقدمتهم أحد القساوسة.

وأيضا أخرجت في عام ١٩٤٢ مسرحية بعنوان "جلد أسناننا" من تأليف ثورنتون وايلدر. وهي إحدى المسرحيات التي أفخر بإخراجها. وهي تحيي احتمال البشر عن طريق تسلحهم بالنكتة والحكمة والتعاطف.

وفي عام ١٩٤٢ أخرجت مسرحية بعنوان "جالوبوفسكي والكولونيل" التي ألفها س. ل. بهرمان وهي مسرحية حزينة ولكنها فكهة عن هروب يهودي يفهم في كل شئ وكونت بولندي قبل قدوم الجيش النازي الكاسح. وهي مسرحية غير سياسية ولكنها تتضمن درجة عالية من الحس الإنساني.

وفي عام ١٩٤٣ أخرجت مسرحية "هارييت" من تأليف فلورانس ريرسون وكولين كليمنتس. والمسرحية تدور حول هارييت بيتشر سنو مؤلفة رواية "كوخ العام سام".

وفي نفس العام (١٩٤٣) أخرجت كوميديا موسيقية بعنوان "لمسة من فينوس" تأليف س. ج. بيرلمان وأوجدن ناش وكيرت ويل. وفي هذه المسرحية نرى الآلهة فينوس تقع فى غرام حلاق.

وفي عام ١٩٤٤ أخرجت أول فيلم سينمائي لي بعنوان "شجرة تنمو في بروكلين". ويدور الفيلم حول فتاة صغيرة تنمو وتكبر في المنطقة العشوائية من بروكلين. وهي حكاية لها طابع أمريكي ولا يمكن أن تحدث في غير أمريكا. وهي تمجد أمريكا ليس على المستوى المادي ولكن بالمعنى الروحي.

وفي عام ١٩٤٤ أخرجت مسرحية "ارفعي عقيرتك بالغناء يا أرضنا الجميلة" وهي من صنع جين وولتر كير. وهي مسرحية غنائية تدور حول الأغاني الأمريكية القديمة. وهذه المسرحية غير سياسية ولكنها تفوح بعبق التقاليد والروح الأمريكية.

ثم أخرجت فى عام ١٩٤٥ مسرحية "ما أعمق الجذور" من تأليف كل من أرنود ديسو وجيمس جاو. وهي شديدة الصراحة وتتضمن اكتشافا ميلودراميا بعض الشئ للعلاقة بين السود والبيض. وقد وجدها بعض الناس صادمة لمشاعرهم. وبوجه عام استقبلها النظارة والنقاد بحماس.

وفي عام ١٩٤٥ قمت بإخراج دراما كوميدية بعنوان "ابنة رونجان" من تأليف س. ن. بهرمان. وهي تدور حول زوجة شابة انصرف زوجها عنها بسبب شدة استغراقه في أعماله ومشروعاته.

وفي عام ١٩٤٦ أخرجت فيلما بعنوان "بحر من الحشائش" يدور حول الصراع بين مربي الماشية في المزارع الكبيرة والمزارعين في البراري.

وفي عام ١٩٤٦ أخرجت فيلما بعنوان "بوميرانج" استمد أحداثه من حادثة وقعت في حياة هومر كمنجز الذي صار فيما بعد المدعي العام في الولايات المتحدة. ويحكي لنا هذا الفيلم قصة إنسان مظلوم ناضل وكيل نيابة وضحى بحياته في سبيل إثبات براءته. وقد التفت بعض الناس إلى ما فيه من دعاية خافية ولكني أعتبره فيلما أخلاقيا عميقا يدور حول مشاكل الضمير والمسئولية.

وأيضا أخرجت فيلما بعنوان "اتفاق بين أشراف" وهو مأخوذ عن رواية تدور أحداثها حول معاداة السامية. وحصل الفيلم على جائزة الأكاديمية. وأعتقد أنه يتبع التقاليد الأمريكية الصحيحة لأنه يصور الأمريكان وهم يحيطون بمشكلة تجابههم ويجدون حلا لها. ومرة أخرى نقول إنها عكس الأفلام الشيوعية التي تصور الأمريكان.

وأخرجت في عام ١٩٤٧ مسرحية شهيرة من تأليف تنيسي وليامز تحمل عنوان "عربة اسمها اللذة". وهي مسرحية غير سياسية وعميقة من الناحية الإنسانية.

وفي عام ١٩٤٨ أخرجت مسرحية من وضع بيسي بروير بعنوان "شاطئ الشمس الغاربة". وهي تدور حول جماعة من طياري الجيش الشبان وصديقاتهم البنات في مستشفى في فلوريدا. وتتسم المعالجة المسرحية بالبعد عن السياسة إلى جانب الدفء وشدة الشعور بالتعاطف الإنساني.

وفي نفس العام (١٩٤٨) أخرجت "حب الحياة" – وهي كوميدية موسيقية من تأليف آلان جاي ليرنر وكيرت ويل – وتدور أحداثها حول زوجين وتبين التغيرات التي طرأت على المعايير والعادات الأمريكية على مدى قرن من الزمان.

وفي عام ١٩٤٩ أخرجت مسرحية آرثر ميلر "موت بائع متجول" التي تبين الإحباط الذي كابده بائع متجول في حياته وتتضمن نقدا للقيم المادية.

وفي عام ١٩٤٩ أنتجت فيلما بعنوان "اللون البنبي" يتناول قصة فتاة زنجية اعتبرها سكان الشمال من البيض. وتعود هذه الفتاة إلى الجنوب لتواجه التفرقة والتمييز من جديد. وهو فيلم حاز بحب الجميع باستثناء الشيوعيين الذين هاجموه بضراوة شديدة، واكتسح هذا الفيلم الناجح كل أرجاء البلاد بما في ذلك الجنوب.

وفي عام ١٩٥٠ أخرجت فيلما بعنوان"الهلع في الشوارع" وهو عبارة عن ميلو دراما تدور حول ظهور وباء الطاعون. وبطل هذا الفيلم طبيب بمصلحة الصحة بالولايات المتحدة. وفي نفس العام أخرجت فيلما بعنوان "عربة اسمها اللذة" مأخوذ من المسرحية التي تحمل هذا الاسم.

وفي عام ١٩٥١ أخرجت أحدث أفلامي بعنوان "يحيا زاباتا". وهو فيلم يناهض الشيوعية. وأرجو أن تقرأوا مقالي حول جوانب هذا الفيلم السياسية المنشور في مجلة ساترداي ريفيو الصادرة يوم ٥ أبريل. وقد سلمت هذا المقال إلى محققكم المستر نيكسون.

وفي عام ١٩٥٢ أخرجت "الهرب إلى مصر" وهو من تأليف جورج تابوري. ويتناول هذا الفيلم قصة لاجئين أجبرتهم ظروفهم فلم يتمكنوا من مبارحة القاهرة وهم في طريقهم إلى الهجرة إلى الولايات المتحدة.

وأرى أنه من المفيد أن يعرف بعضنا هذه التجربة مع الشيوعيين لأننا بدون معرفة هذه التجربة سوف نفشل في معرفتهم على حقيقتهم. وكل من يخوض هذه التجربة سيكون بمأمن من غشهم وخداعهم. واليوم والعالم يخشى من اندلاع الحرب ويصرخ من أجل السلام نعرف ادعاءاتهم على حقيقتها كما نعرف أنهم سوف يتغيرون وسوف يتبنون غدا شعارا جديدا.

ودفعتني تجربتي المباشرة مع النظام الديكتاتوري والسيطرة على أفكار العباد إلى أن أضمر المقت الدائم له كما دفعتني إلى كراهية الفلسفة الشيوعية وأساليبها على الدوام. وأيضا جعلتني هذه التجربة أقتنع اقتناعا متأججا بأنه يتعين علينا ألا نسمح أبدا للشيوعيين بأن يظهروا أمامنا كرموز تمثل نفس الأشياء التي لا يتوانون عن اجتثاثها واستئصالها في البلاد التي يحكمونها.

إنني أتحدث عن حرية التعبير وحرية العمل والمساواة العنصرية. وفوق كل شئ أتحدث عن حرية الأفراد. فأنا آخذ مثل هذه الأمور مأخذ الجد. وإني أيضا أقدر السلام عندما لا يكون ثمنه التضحية بأسس السلوك المهذب.

وأعتقد أن هذه أشياء يجب أن نحارب من أجلها عندما لا تجد التكريم والحماية اللائقة وعندما تشعر بالأخطار تتهددها.

والأفلام والمسرحيات التي قمت بإخراجها تمثل هذه القناعات التي أتمسك بها وقد وضعت نسخة من هذا الإقرار القانوني مع مستر سبيروس ب. سكورا رئيس شركة فوكس للقرن العشرين السينمائية.

الموقع أدناه

إيليا كازان

تم حلف اليمين أمامي يوم ١٠ أبريل ١٩٥٢

المحقق تافينر: السيد كازان.. إن أعضاء اللجنة قد يرغبون في استدعائك فى وقت ما في المستقبل من أجل أن يطلبوا توضيح بعض الأمور الواردة في البيان الذي أدليت به تحت القسم.

كازان: سوف يسرني أن أفعل أي شئ لمساعدتكم فى أي شئ تعتبرونه ضروريا أو ذا قيمة.

والتر: نحن نقدر تعاونك مع اللجنة يا مستر كازان. فمن خلال المساعدة التي يتقدم بها إلينا أمثالك نستطيع التقدم في عملنا بلفت نظر الشعب الأمريكي إلى المؤامرات التي تحيكها الشيوعية الدولية من أجل الهيمنة على العالم.

محضر جلسة التحقيق مع إدوارد ج.روبنسون
بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥٢

اجتمعت لجنة فرعية منبثقة من اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا في تمام الساعة الثانية بعد الظهر في الحجرة رقم ٢٢٦ من المبنى النيابي القديم في واشنطن برئاسة المؤقر فرانسيس إ. والتر.

وحضر أعضاء اللجنة وهم النواب: فرانسيس إ. والتر ومورجان م. مولدر وبرنارد دابليو كيرني ودونالد ل. جاكسون.

وحضر من أعضاء الهيئة كل من فرانك س. تافينر (المستشار) وتوماس دابليو (المستشار المساعد) وروفائيل آي. نيكسون (مدير المباحث) ودونالد ت. قابيل وجيمس أ. أندروز (المحققين) وكاتب الجلسة جون دابليو كارنجتون والمحرر أ. س. بور.

تافينر: فهمت يا مستر روبنسون أنك طلبت هذا الصباح المثول أمام لجنة التحقيق؟

روبنسون: نعم يا سيدي.

تافينر: ووافقت اللجنة على منحك هذا الامتياز؟

روبنسون: نعم يا سيدي.

تافينر: هل توضح للجنة السبب الذي دعاك إلى طلب المثول أمام اللجنة في ذلك الوقت؟

روبنسون: لقد انتهيت من عرض "الظلام وقت الظهيرة"(تأليف آرثر كيسلر) في ليلة يوم الاثنين بعد أن حداني الأمل إلى أن تتاح لي فرصة

الظهور أمام لجنتكم حتى أتمكن من أن أشرح لكم مشاعري وأفكاري بشأن هذا الموضوع منذ أن أماطت لجنتكم اللثام عنه خلال عامي ١٩٥١ و١٩٥٢. وقمت بإعداد بيان مكتوب أحب أن أقرأه عليكم. إن صوتي مبحوح بعض الشئ لأني ظللت أجهده لفترة طويلة من الزمن. وأرجو أن تسمح لي بقراءة هذا البيان.

تافينر: تفضل يا سيدي.

روبنسون: شكرا يا سيدي.

"سيادة رئيس وأعضاء اللجنة... لقد طلبت منكم – مثلما فعلت في مناسبات عديدة من قبل – المثول أمامكم كي أوضح بكل جلاء حقيقة مشاعري نحو الشيوعية والشيوعيين. وكما حدث في المرات السابقة التي مثلت فيها أمامكم فإني أرغب في أن أكرر تحت الحلف باليمين إنكاري أنني كنت شيوعيا أو رفيق طريق عن وعي وإدراك في أي يوم من الأيام. لقد كنت دائما أؤمن بالديمقراطية الليبرالية. وصدمت عندما اكتشفت أن أشخاصا – كنت أظن أنهم ليبراليون مخلصون – كانوا في واقع الأمر شيوعيين، وكانت صدمتي لذلك أكبر مما أتصور. والآن اتضح لي أنهم كانوا يحرضونني بأكاذيبهم وإخفاء حقيقة أغراضهم ونواياهم على الانقياد وراءهم واستخدام اسمي للذود عن قضايا كنت أعتقد أنها شريفة. كنت مخلصا في نواياي في حين كانوا مخادعين في نواياهم. وإني أعبر بمرارة عن رفضي لتمسحهم الكاذب بالليبرالية والشرف، وأعترف أنهم استطاعوا خداعي واستغلال رغبتي الخالصة في مساعدة رفاق لنا في البشرية. وأخفى هؤلاء الساعون إلى طلب العون مني أو إلى استخدام اسمي (لأهداف إنسانية) عني أنهم أعضاء في الحزب الشيوعي... أخفوا هذه المعلومة عني تماما. ولهذا لم يتطرق إلى قلبي أي شك فيهم عندما وجهت إليهم تهمة العطف على

الشيوعية بل اعتقدت أن هذه التهمة وجهت إليهم زورا وبهتانا. كما جنحت إلى الاعتقاد بأن سمعة الآخرين تتعرض للتلويث ظلما وعدوانا.

إن ضميري طاهر وأعرف أن ولائي لهذا البلد (أمريكا) ليس له حدود. وليس في مقدور أحد مواجهتي تحت الحلف باليمين واتهامي بأني عضو في الحزب الشيوعي أوفي أي تنظيم هدام. ولا يوجد أحد لديه ذرة من الشرف يجرؤ على توجيه هذا الاتهام إلي. غير أني أدرك الآن أن بعض التنظيمات التي سمحت لها باستخدام اسمي كانت في حقيقة الأمر منظمات شيوعية. ولكن غرضهم الظاهري بدا نبيلا، الأمر الذي دعاني إلى الانسياق وراءهم والسماح لهم باستخدام اسمي، وإلى التبرع لهم بالمال في كثير من المناسبات. وكان الهدف الحقيقي لهؤلاء الشيوعيين خافيا علي. ولو كنت أدرك الحقيقة لما رضيت أن تكون لي بهم أية علاقة، رغم أنني كنت سأستمر وأمضي في الاستمرار قدر طاقتي في التصدي للدفاع عن القضايا النبيلة الساعية بأمانة وشرف إلى مساعدة المحرومين والمضطهدين، وبينهم ضحايا الاضطهاد الشيوعي.

وإني على يقين من أن اللجنة سوف تقدر نشاطي المتمثل في الانضمام إلى جماعات تناهض الشيوعية. فعلى سبيل المثال تذكرت مؤخرا الدعم الذي قمت بتقديمه إلى لجنة وليم ألن هوايت لمساعدة الحلفاء عندما كان أنصار التحالف بين هتلر وستالين يرفعون شعار "الأمريكان ليسوا قادمين". وكنت في ذلك الوقت أحث وأدعو إلى تقديم العون إلى بريطانيا العظمى التي كانت آنذاك تقف في وجه هذا التحالف الشيوعي النازي.

كان موقفي بكل تأكيد يتناقض مع موقف الشيوعيين. فضلا عن أني أسهمت في الدفاع عن قضايا أخرى تحارب الشيوعية. ولكن جهودي في هذا السبيل ضاعت سدى بسبب الذين يصرون على اتهامي بالشيوعية رغم تكرار إنكاري لهذه التهمة تحت حلف اليمين.

ولعلني أضيف أنه بين الكثير من المنظمات المدنية والثقافية والخيرية والسياسية التي اشتركت في عضويتها وتبرعت لها بالمال، تبين لي فيما بعد أن نسبة ضئيلة كانت تحمل وصمة الشيوعية. إنه لأمر في غاية الخطورة أن يجد المرء أن ولاءه مشكوك فيه. والرأي عندي أن حياتي تفقد قيمتها إذا خلت من ولائي للديمقراطية وأمريكا. وأنا لا أطلب من أحد أن يمن علي بالجميل والفضل. كل ما أطلبه هو الاحتفاظ بسلامة السجلات وأن أستطيع العيش دون توجيه أية اتهامات زائفة إلي. وإني على أتم استعداد بالإقرار والاعتراف بأنهم استغلوني وأني ارتكبت أخطاء عندما قبلت أن تكون لي صلة ببعض المنظمات والجمعيات. وأنا نادم على ذلك. ولكني لم أكن أبدا خائنا أو مفتقرا إلى الأمانة والصدق. وأحب أن أجد طريقة كي أزيل تلك التلميحات التي لا تفتأ أن تشير إلى خيانتي. ولابد أن تكون هناك بكل تأكيد طريقة ما لتبرئة إنسان متهم بالخيانة زورا وبهتانا وتبرئته بصورة قاطعة ونهائية. ومن أجل هذا السبب حضرت طواعية للمثول أمام هذه اللجنة كي أشهد تحت حلف اليمين. وليس هناك أي شئ أكثر من هذا في مقدوري أن أفعله. إن أي شخص يعرف تاريخ النشاط السياسي في هوليود قادر على أن يفهم قيام الشيوعيين الذين يفتقرون إلى الأمانة والإخلاص باستغلال الشرفاء والمخلصين. كنت ضحية غشهم واستغلالهم وكذبهم علي. ولكني أكرر أنني كنت حسن النية. وأنا لم أقدم أية مساعدة للشيوعيين أو القضايا الشيوعية عن وعي وإدراك بأنها قضايا شيوعية.

وأرغب في شكر اللجنة لإعطائي هذه الفرصة للمثول أمامها وتوضيح موقفي. لقد كنت بطيئا في إدراكي بأن الأشخاص الذين وقعت في حبائلهم كانوا شيوعيين. وإني سعيد لمصلحتي ومصلحة الأمة أن لجنتكم فضحتهم.

وبينما أنتم تفضحون الشيوعيين ظللت أحاربهم وأحارب أيديولوجيتهم بطريقتي الخاصة. لقد انتهيت من أداء دوري في عرض "الظلام وقت الظهيرة" في طول البلاد وعرضها لما يقرب من مائتين وخمسين مرة، وربما يكون هذا العرض أقوى إدانة للمذهب الشيوعي قيض لها أن تقدم على خشبة المسرح. وأنا على يقين أنها تركت أثرا عميقا وباقيا في جميع المشاهدين.

محضر التحقيق مع كليفورد أوديتس
بتاريخ ١٩/٢٠ مايو ١٩٥٢

اجتمعت لجنة فرعية منبثقة من اللجنة النقابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة الحادية عشرة صباحا في الغرفة رقم ٢٢٦ من مبنى مكتب البرلمان القديم برئاسة الموقر جون س. وود وجيمس ب. فرازير الصغير وهارولد هـ. فيلد (الذي يبين السجل ظهوره) وبرنارد دبليو كيرني.

وتضم هيئة العاملين الحاضرين المستشار فرانك س. تافينر (الصغير) ومساعد المستشار توماس دابليو بيل (الكبير) والكاتب جون دابليو كارنجتون ورئيس المباحث روفائيل آي نيكسون والمحرر أ. س. بور.

تافينر: لقد مثلت يا مستر أوديتس أمام اللجنة في جلسة استماع تنفيذية يوم ٢٤ أبريل ١٩٥٢. والهدف من ظهورك هنا اليوم الحصول على شهادتك في جلسات استماع مفتوحة وطرح المزيد من الأسئلة عليك بشأن أمور تمت مناقشتها في جلسات استماع سابقة. من فضلك أوضح لنا متى وأين ولدت.

أوديتس: ولدت في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا يوم ١٨ يولية ١٩٠٦.

تافينر: ما تعليمك الرسمي؟

أوديتس: أمضيت عامين في مدرسة عليا وتعلمت في مدرسة إلزامي في برونكس بمدينة نيويورك.

تافينر: وما مهنتك؟

أوديتس: أنا كاتب مسرحيات ومخرج مسرحي.

تافينر: هل اشتغلت بالتمثيل أيضا؟

أوديتس: عملت ممثلا في الماضي. فضلا عن أني كتبت وأخرجت أعمالا سينمائية.

(يدخل النائب هارولد هـــ. فيلد الغرفة في هذه اللحظة).

تافينر: أين تقيم الآن؟

أوديتس: في مدينة نيويورك.

تافينر: أين كان محل سكنك خلال فترة ممارستك المهنية. أعني في فترة عملك كممثل وكاتب مسرح ومخرج؟

أوديتس: عشت في فيلادلفيا وعملت وعشت في كامدن ونيوجيرسي وتشستر وبنسلفانيا وهوليود وكاليفورنيا.

تافينر: هل يمكنك بقدر الإمكان أن تخبرنا بالفترات التي عشتها في هوليود؟

أوديتس: عام ١٩٣٥ ثم قمت بعد ذلك برحلتين أو ثلاث رحلات قصيرة في هوليود خلال الفترة من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٤١ تقريبا. وذهبت ذات مرة لإخراج فيلم لحساب شركة بارامونت بعنوان "جتسبرج" كما أني في إحدى المرات ذهبت لإخراج فيلم بعنوان "النيل الأزرق" لحساب شركة الفنانين المتحدين وهو فيلم لم أنته من كتابته. ثم ذهبت مرة أخرى لكتابة فيلم "حياة جورج جيرستوين". وأخيرا ذهبت عام ١٩٤٣ إلى هوليود حيث بقيت فترة تزيد قليلا على أربعة أعوام.

تافينر: متى غادرت هوليود وقفلت راجعا إلى نيويورك؟

أوديتس: أعتقد أني غادرتها عام ١٩٤٧ (أو بعد انقضاء ستة شهور من بداية هذا العام) أو في عام ١٩٤٨.

تافينر: وأين عملت منذ ذلك الوقت وبأي عمل التحقت؟

أوديتس: منذ ذلك الحين ذهبت إلى مدينة نيويورك حيث ألفت وأنتجت مسرحيتين قمت بإخراج إحداهما وهي مسرحيتي الأخيرة.

تافينر: ما اسم هاتين المسرحيتين؟

أوديتس: الأولى بعنوان "السكين الكبيرة" والأخرى بعنوان "فتاة الريف".

تافينر: أعتقد أنك أخرجت "السكين الكبيرة" عام ١٩٤٨ و"فتاة الريف" في ١٩٥١؟

أوديتس: أظن ذلك.

تافينر: متى توقفت عن العمل كممثل وأصبحت كاتبا مسرحيا؟

أوديتس: أظن أن هذا حدث في نهاية ١٩٣٤ أو بداية عام ١٩٣٥.

تافينر: ما المسرحيات الرئيسة التي قمت بتأليفها بعد أن أصبحت كاتب مسرح في عام ١٩٣٤ أو ١٩٣٥؟

أوديتس: المسرحية الأولى التي كتبتها كانت بعنوان "استيقظوا وتغنوا" والمسرحيتان التاليتان هما "الانتظار من أجل ليفتي" (اليسار) و" حتى يوم مماتي".

تافينر: ما اسم مسرحيتك التالية؟

أوديتس: "الفردوس المفقود".

تافينر: التي أنتجت عام ١٩٣٦. أليس كذلك؟

أوديتس: نحو هذا التاريخ حسب ظني.

تافينر: هل تلتها في الترتيب مسرحية "الطفل الذهبي"؟

أوديتس: نعم أظن ذلك.

تافينر: التي ظهرت عام ١٩٣٧؟

أوديتس: نعم. أظن ذلك يا سيدي. ثم أنتجت بعد ذلك "صاروخ إلى القمر".

تافينر: التي ظهرت عام ١٩٣٩؟

أوديتس: أعتقد ذلك. وربما ظهرت قبل ذلك بقليل عام ١٩٣٨ أو في منتصف العام التالي.

تافينر: هل كتبت مسرحية بعنوان "الشريك الخامد"[١] قبل إخراج مسرحية "صاروخ إلى القمر".

أوديتس: نعم قمت بكتابتها دون أن ترى طريقها إلى الظهور. كانت العيوب والمثالب تشوبها، الأمر الذي حال دون إخراجها.

تافينر: هل كتبت وأخرجت مسرحية "موسيقى الليل" بعد "صاروخ إلى القمر"؟

أوديتس: هذا صحيح.

تافينر: ويرجع تاريخ تأليفها إلى عام ١٩٤٠. أليس كذلك؟

أوديتس: بلى يا سيدي.

تافينر: وما اسم المسرحية التي ظهرت لك بعد ذلك؟

---

(١) الشريك الخامد في التجارة هو الذي يستثمر رأسماله دون تدخل في أسلوب عمل شريكه.

أوديتس: قام ييلى روز بعد ذلك بإنتاج مسرحية من تأليفي بعنوان "نزاع في الليل".

تافينر: هل حدث هذا في عام ١٩٤٢؟

أوديتس: أظن ذلك.

تافينر: هل هذه قائمة بجميع مسرحياتك بالإضافة إلى الأفلام الثلاثة التي أخرجتها في هوليود؟

أوديتس: كتبت عددا أكبر من الأفلام ولكن الكثير منها لم يتم إنتاجه. وغالبا ما عهدوا إلي في هوليود بإصلاح ما اعوج في سيناريوهات الكتاب الآخرين.

تافينر: أدليت يا مستر أوديتس بشهادة أمام لجنة التحقيق تفيد بأنك كنت في وقت من الأوقات عضوا في الحزب الشيوعي. فهل هذه الشهادة صحيحة؟

أوديتس: نعم هي صحيحة يا سيدي.

تافينر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: أغلب الظن أن عضويتي في الحزب الشيوعي امتدت من نهاية عام ١٩٣٤ حتى منتصف عام ١٩٣٥ مغطية بذلك فترة زمنية تتراوح من ستة إلى ثمانية شهور(١).

تافينر: كيف تم تجنيدك للانضمام إلى الحزب الشيوعي؟ ومن الذي قام بتجنيدك؟

---

(١) يقول كازان: أكد لي أوديتس أنه انسحب من الحزب تقريبا في نفس الوقت الذي انسحبت فيه أي في أواخر شتاء أو أوائل ربيع ١٩٣٦.

أوديتس: من بين أعضاء فرقة المسرح التي تضم ما يقرب من خمسة وثلاثين عضوا كان هناك أربعة أو خمسة أشخاص لهم علاقة بالحزب الشيوعي. وكانت المنشورات الشيوعية تنتشر في كل مكان. ونحن نرى في فترات القلاقل والاضطرابات الاجتماعية العظيمة أن الناس يسعون إلى التوصل إلى أفكار ووسائل جديدة لحل مشاكل الكساد أو تحسين سبل العيش والنضال من أجل إدراك الحقوق.

تافينر: وما هذه الحقوق؟

أوديتس: الحصول على عمل دائم ومستقر على سبيل المثال. وربما كان عدد العاطلين في الولايات المتحدة نحو خمسة عشر أو ستة عشر مليون عاطل. وأنا شخصيا كنت أعيش على عشرة سنتات يوميا. ولهذا أبديت الاهتمام بأية فكرة من شأنها إعدادي للعمل كممثل يكسب رزقه ويحترف مهنة التمثيل مدى الحياة. كان ذلك أيام استنان قانون الصفقة الجديدة[١]. ولست أرى نفسي مضطرا إلى وصف تلك الأيام. ولا غرو فقد كانت أياما فظيعة ومروعة لا أرجعها الله إلينا أبدا. وعلى هذا الأساس دار كثير من الأحاديث حول تحسين ظروف المعيشة وأسلوب الحياة وطبيعة القيم التي ينبغي على المرء الاستمساك بها. وواكب هذا كثير من الحديث عن القيم الماركسية. وذاعت المنشورات وانتشرت في كل مكان. وهي منشورات زهيدة الثمن لم يزد سعرها عن سنت واحد أو سنتين أو خمسة سنتات. طالعت هذه المنشورات كما طالعها معي عدد كبير من الناس. وأخيرا انضممت إلى الحزب الشيوعي يدعوني إلى ذلك إيمان حقيقي وصادق بأن هذه المنشورات تقدم لنا مخرجا من الوهدة التي نواجهها.

---

(١) راجع مقدمة ترجمة الجزء الأول من هذا الكتاب.

تافينر: ولكنك لم تخبرنا بالظروف المحددة التي تم فيها تجنيدك للانضمام للحزب؟

أوديتس: حسنا. يطالع الواحد منا بعض هذه المنشورات ويستمع إلى خطب يلقيها بعض الأشخاص. ثم يقترب من نهاية الأمر شخص منك ليسألك إذا كنت تحب الانضمام إلى الحزب الشيوعي. هذا ما حدث لي. فأجبته بقولي: لا. لست أرغب في ذلك. وعندما أكون مستعدا للانضمام إليه فسوف أفعل هذا.. لم أكن مستعدا للانضمام في ذلك الوقت إلى عضوية الحزب، ولكني أصبحت على استعداد لذلك بعد مرور شهر أو شهرين.

تافينر: من الشخص الذي فاتحك في هذا الموضوع؟

أوديتس: صديق لي احترف التمثيل فيما بعد اسمه ج. إدوارد برومبرج.

تافينر: هل كان عضوا في فرقة المسرح؟

أوديتس: نعم.

كيرني: هل هو الممثل الذي توفي منذ شهور قليلة؟

أوديتس: نعم هو نفس الشخص يا سيدي.

تافينر: من الذي جندك بالفعل للالتحاق بالحزب؟

أوديتس: حسب ما أتذكر الشخص الذي جندني هو مستر برومبرج.

تافينر: وعندما تم تجنيدك بالحزب هل ألحقوك بخلية أو جماعة بعينها؟

أوديتس: نعم ألحقوني بالقلة التي شكلت فرقة المسرح.

تافينر: ما أسماء الأشخاص الآخرين الذين كانوا أعضاء معك في نفس الخلية؟

أوديتس: حسنا. إن أسماءهم مذكورة هنا وهم لويس ليفريت وممثلة شابة تدعى فيبي براند وممثل ساعدتموني في آخر مرة مثلت فيها هنا على تذكر اسمه وهو آرت سميث. ثم هناك عضوان آخران وردا أمامي أثناء تصفحي لجريدة النيويورك تايمز ولكني لا أتذكر اسميهما كما قلت لك.

تافينر: هل كان إيليا كازان عضوا في تلك المجموعة؟

أوديتس: نعم كان المستر كازان عضوا فيها.

تافينر: هل قابلت جميع هؤلاء الأشخاص باعتبارهم أعضاء في الحزب الشيوعي – أعني هؤلاء الأشخاص الذين ذكرت أسماءهم حتى الوقت الراهن؟

أوديتس: نعم يا سيدي.

تافينر: وماذا عن توني كريبر؟

أوديتس: كان أيضا عضوا فيه.

تافينر: تم ضمه إلى المجموعة. وهل تذكر أيضا شخصا اسمه سيد بنسوي يعرف كذلك باسم تيد ويلمان؟

أوديتس: نعم يا سيدي كنت أعرفه.

تافينر: هل كان يحضر اجتماعات الحزب الشيوعي التي تعقدها فرقة المسرح؟

أوديتس: كان يحضرها كزائر في المناسبات من وقت إلى آخر.

تافينر: هل كنت تعرفه بوصفه موظفا في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: في الواقع لم أكن أعرف وضعه. واعتقدت لفترة أنه يكتب المقالات الصحفية. كان انطباعي عنه آنذاك أنه موظف يعمل في خدمة الحزب.

تافينر: ولكنه لم يكن عضوا في فرقة المسرح؟

أوديتس: لا يا سيدي، لم يكن مشتغلا بالتمثيل.

تافينر: هل قام هذا الشخص المعروف باسم ويلمان أو سيد بنسون بزيارتك في منزلك في أي يوم من الأيام؟

أوديتس: نعم يا سيدي قام بزيارتي فقد كان صديقا لي.

تافينر: ماذا كان هدفه من وراء زياراته لك في منزلك في نيويورك؟

أوديتس: كانت زياراته لي دائما زيارات اجتماعية فقد جمع بيننا اهتمامنا المشترك بالموسيقى والتسجيلات. وكنا نخرج سويا في بعض الأحيان لتناول العشاء.

تافينر: هل كانت لإحدى زياراته لك أية علاقة باهتمامه بالحزب الشيوعي أو العمل فيه؟

أوديتس: لا. لم تكن هناك علاقة على الإطلاق.

تافينر: هل كنت تعرف شخصا اسمه أندرو أوفرجارد؟

أوديتس: نعم قابلته.

تافينر: وما الظروف التي قابلته فيها؟

أوديتس: قابلته في ظروف لا أتذكرها. جاءني إلى الكواليس أثناء عرض إحدى مسرحياتنا. وربما خرجنا سويا لتناول شئ من الطعام أو شئ من الشراب واحتساء بعض القهوة.

تافينر: هل حضر اجتماعات خلية الحزب الشيوعي التي أشرت إليها؟

أوديتس: أعتقد أنهم قدموه لأناس لهم علاقة بمجموعة الشيوعيين داخل فرقة المسرح.

تافينر: هل تعرفتم عليه كموظف بالحزب الشيوعي؟

أوديتس: هذا هو اعتقادي.

تافينر: وعلى أي أساس تقول هذا؟

أوديتس: إن موظفي الحزب الشيوعي يتكتمون دائما أنهم موظفون فيه. وهم لا يعلنون وظائفهم على الإطلاق. ولكنهم يتسمون بالسلطة ويتكلمون بلهجة واثقة، الأمر الذي يجعل المرء يخمن أنه أمام بعض موظفي الحزب.

تافينر: وهل حكمت بأنه موظف في خدمة الحزب الشيوعي من واقع مسلكه على هذا النحو؟

أوديتس: نعم يا سيدي.

تافينر: هل تتذكر أية مناسبة سعوا فيها لاستشارته بخصوص بعض مشاكل الحزب الشيوعي؟

أوديتس: أتذكر مناسبة واحدة من هذا القبيل وأظن أنني سبق لي أن ذكرت هذه المناسبة فقد ذهبنا إلى ضرورة حصول الممثلين على أجر عن البروفات التي يجرونها وهو شئ لم يسمع به أحد من قبل وبدا ضربا من الجنون في تلك الأيام. وأردنا بل لعلنا التجأنا إلى اجتماع عقدته جمعية المساواة بين الممثلين دون إحراز أي نجاح في هذا الشأن على الإطلاق. وكل ما أستطيع تذكره هو أننا تشاورنا مع المستر أوفرجارد الذي اقترح علينا عمل بعض التحركات التكتيكية المعينة لطرح اقتراحنا على بساط

البحث والنقاش. ولكني لا أتذكر أية تفاصيل، غير أني أعرف أن تلك المجموعة الصغيرة داخل فرقة المسرح نجحت في الحصول على أجر مقابل عمل بروفات التمثيل لكل ممثل في الولايات المتحدة. ويعني هذا أننا البادئون بمثل هذه الحركة.

تافينر: هل تعرف إذا كان أوفرجارد على علاقة بأي تنظيم نقابي شيوعي في ذلك الوقت؟

أوديتس: كان هناك حديث من هذا القبيل. ومن الواضح أنه كان رجلا نقابيا. وكان من المفروض علينا أن نتشاور معه على هذا الأساس. ولكني لست متأكدا من هذا الحديث على وجه التحديد.

تافينر: هل طلبوا منك دراسة الأدب الماركسي أثناء فترة عضويتك بالحزب الشيوعي؟

أوديتس: نعم يا سيدي. كانت فترة عظيمة لازدهار الأدب. قمنا بالاطلاع والقراءة وكان من المفترض أن نستمر في القراءة على الدوام.

تافينر: هل قمتم بهذه الدراسات في الاجتماعات التي عقدتها مجموعتكم؟

أوديتس: أنا شخصيا لم أول هذه الدراسات عظيم اهتمامي حيث إني وجدتها صعبة بعض الشئ. وانحصر اهتمامي في كتابة المسرحيات. في الواقع أن هذه الدراسات تطلبت شهورا من الدراسة الجادة والمكثفة وهو ما لم أوفره لها.

تافينر: هل حضرت اجتماعات لمناقشة ودراسة المبادئ الماركسية؟

أوديتس: إنني لم أدرس في مثل هذه المجموعات. والأمر في حالتي لم يتجاوز أخذ صحيفة أو نشرة إلى منزلي لقراءتها هناك.

تافينر: أين حصلت على المادة؟

أوديتس: كانت المادة تباع في مكتبة العمال. وقد يكون عضو آخر قد أعطاها إياي أو اشتراها لي.

تافينر: ما عدد الاجتماعات التي حضرتها في هذه المجموعة؟

أوديتس: إني على يقين من أنها اجتماعات قليلة للغاية.

تافينر: وهل كانت هذه الاجتماعات تعقد بانتظام؟

أوديتس: أظن أنها كانت تعقد بانتظام – لنقل مثلا إنها كانت تعقد مرة كل أسبوع. ولكن بعض الاجتماعات الخاصة كانت تعقد بسبب تقديم شكوى أو لمناقشة موضوع تافه وسخيف بعض الشئ مثل عدم احتفاظنا بأكواب الشراب نظيفة، وبناء عليه يدعون إلى عقد اجتماع في العاشرة أو الحادية عشرة مساء لمناقشة هذا الموضوع. استسخفت مثل هذه الدعوة بعض الشئ ورفضت حضور مثل هذه الاجتماعات.

تافينر: هل عقدت أي من هذه الاجتماعات في منزلك؟

أوديتس: لا ولست أظن أنني كنت أملك منزلا آنذاك. فقد كنت أعاني شظف العيش.

تافينر: متى كانت زيارة ويلمان لك في منزلك؟

أوديتس: أعتقد أنه زارني فيما بعد بعد مضي ستة أشهر أو عام.

تافينر: هل يمكنك بقدر الإمكان تحديد الفترة الزمنية وتحديد شهور العام التي حدث خلالها هذا؟

أوديتس: حسب تقديري قام بزيارتي مرة أو مرتين خلال عام ١٩٣٥ ثم ربما زارني في وقت لاحق عام ١٩٣٦.

تافينر: هل قام بزيارتك في أي وقت بعد عام ١٩٣٦؟

أوديتس: نعم زارني عدة مرات.

تافينر: هل تذكر لنا مناسبات هذه الزيارات وزمانها على وجه التقريب؟

أوديتس: أنا أغط في النوم حتى وقت متأخر من النهار ولعلني أظل مستغرقا في النوم حتى الثانية أو الثالثة بعد الظهر. ويرجع السبب في هذا إلى أنني أعمل حتى ساعة متأخرة للغاية من الليل. وكثيرا ما أعمل حتى الساعة الخامسة أو السادسة صباحا. فلهذا كنت أستيقظ من نومي بعد الظهر. وقد يتصل بي تليفونيا ليقول: ماذا تفعل وقت العشاء؟ فأرد عليه بقولي: لا شيء. تعال لنتمش سويا ثم نتناول العشاء في هذا المطعم أو ذاك. كانت زياراته لي من هذا النوع.

تافينر: ما الفترة التي حدث فيها هذا؟

أوديتس: أظن أن هذا حدث حتى عام ١٩٣٨ وربما حتى عام ١٩٣٩... لست أدري.

تافينر: خلال جلسات الاستماع التي أجرتها لجنة التحقيق بشأن (وليم والتر) ريمنجتون أدلى المستر هاورد ألن بريدجمان بشهادة مفادها أن تيد ويلمان قام بتنظيم الحزب الشيوعي في ولاية تنيسي. حدث هذا في فترة التحاق ريمنجتون بالعمل في هيئة وادي تنيسي. والفترة الزمنية التي كان فيها ويلمان يتولى تنظيم ولاية تنيسي واكبت نفس الفترة التي تقول إنه كان يزورك خلالها في عامي ١٩٣٨ و١٩٣٩ وقبلهما. هل تعرف أن نيويورك كانت محل عمل تيد ويلمان في مناسبات زيارته لك؟

أوديتس: لم يكن أمامي سبيل إلى معرفة هذا، وبحسب ما أتذكر كان هذا نحو عام ١٩٣٩ وربما عام ١٩٤٠ وكان يعيش في نيويورك. ولكن ذاكرتي لا تعي التواريخ جيدا.

تافينر: شهد المستر ريمنجتون أمام هذه اللجنة أنه كان يعرف تيد ويلمان وأنه قابله مرة في تنيسي في ربيع ١٩٣٧ ومرة أخرى في شهر يونية من ذلك العام. فهل زارك خلال عام ١٩٣٧؟

أوديتس: آسف لأنه ليس في مقدوري أن أتذكر هذا.

***

تافينر: ما مدة عضويتك بالحزب الشيوعي؟

أوديتس: تتراوح المدة بين سنة وثمانية أو تسعة أشهر.

تافينر: ما الظروف التي قطعت فيها علاقتك بالحزب؟

أوديتس: كنت على علاقة بالجبهة الثقافية ووصلت هذه العلاقة إلى الحد الذي جعلني أفكر: إذا لم يكن باستطاعتي احترام هؤلاء الناس على أساس ما يمكن تسميته بالقاعدة الثقافية – أعني إذا لم يكن بمقدوري احترامهم كنقاد أدب أو مسرح فما جدوى وجودي هنا. وإني أذكر أني أخبرتكم بالاستقبال الشديد السوء لمسرحياتي عند عرضها رغم كثرة تقديم الشيوعيين وكل المنظمات الليبرالية والحركات النقابية لمسرحيتي "الانتظار من أجل ليفتي". وأنا لم أعترض فقط على تناولهم النقدي لمؤلفاتي بل اعترضت أيضا على معالجتهم النقدية لأعمال غيري من الكتاب الذين لا أعرفهم مثل شتاينبك وهمنجواي. وقد تصديت لهم وحاربتهم كثيرا. ولكني راجعت نفسي فتلك ليست مهمتي، وليس هناك ما يدعوني إلى الزج بنفسي في مثل هذه الأمور. فأنا كاتب مسرح وشهرتي تعود إلى أني كاتب مسرح.

ولدي كثير من العمل الذي أقوم به . وأمامي الكثير مما أعبر عنه بعقلي وقلبي. ومن ثم فإنه من الأفضل لي أن أترك الحزب. وهذه هي الأسباب العامة التي تركت الحزب من أجلها.

تافينر: هل يمكنك أن تذكر لنا على وجه التحديد الشهر والعام الذي تركت فيه الحزب؟

أوديتس: آسف ليس بمقدوري أن أفعل هذا. ولكني أظن أنني تركته في النصف الثاني من عام ١٩٣٥.

تافينر: هل انخرطت في أي نشاط خاص لصالح الحزب الشيوعي أثناء انضمامك إليه؟

أوديتس: لا لست أتذكر قيامي بأي نشاط خاص.

تافينر: هل تتذكر تعيينك رئيسا للجنة الأمريكية للتحقيق في العمل والظروف الاجتماعية في كوبا؟

أوديتس: نعم يا سيدي. أتذكر هذا بوضوح.

تافينر: هل قمت برحلة إلى كوبا عضوًا في هذه اللجنة؟

أوديتس: نعم. قمت بهذه الرحلة في يونية ١٩٣٥.

تافينر: طبقا للمعلومات الواردة في ملفات هذه اللجنة فقد كنت رئيسا لها وممثلا لعصبة الكتاب الأمريكان. أليس هذا صحيحا؟

أوديتس: لم أتذكر هذا حتى ذكرته أمامي في آخر مرة. هذا صحيح وأصبحت أعرف ذلك الآن.

تافينر: واشتمل أعضاء اللجنة الآخرون التي قمت برئاستها على كل من الأمين فريد ل. جوردو مندوبا عن عصبة الكتاب، وكذلكماننج جونسون

مندوبا عن النقابة الصناعية لعمال الأطعمة، وهيرمان ريسيج التابع للعصبة الأمريكية لمناهضة الحرب والفاشية، وأيضا ماري جروبر التابعة لنفس هذه العصبة، وسيلست ستراك التابع للعصبة القومية للطلبة، وإلزا والدمان التابعة لنفس هذه العصبة، وبول كروسبي التابع للعصبة الأمريكية لرجال القوات المسلحة السابقين، ولوسيل بيري عضو اللجنة المؤقتة من أجل كوبا، ودورا زوكر التابعة للنقابة الدولية لصانعي ملابس السيدات، وكونراد كومورفسكى عضو العصبة الأمريكية الخاصة بمحاربة الإمبريالية، وبول إيرفنج عضو جمعية المعلمين العاطلين عن العمل، وجوزيه سانتاج الذي يمثل ثلاثة عشر تنظيما من أمريكا اللاتينية والتي تتخذ من نيويورك مقرا لها، وماسون شافر عضو الجمعية الدولية للعمال، وفرانك جريفين التابع للمنظمة الدولية للدفاع عن العمال. هل كنت تعرف أيا من هؤلاء الناس قبل اصطحابك لهم في الرحلة إلى كوبا؟

أوديتس: لا يا سيدي... لم أكن أعرف أي واحد منهم.

تافينر: هل كنت تعلم انضمام أي منهم إلى عضوية الحزب الشيوعي أم أنك اكتشفت عضويتهم فيه أثناء رحلتك إلى كوبا أو خلال الفترات اللاحقة؟

أوديتس: يمكنني القول إنني اكتشفت أثناء رحلتي بالباخرة أن بعضهم كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي. وقد قمت بمجرد تدوين أسمائهم كما أنك ذكرت أسماءهم فى آخر مرة. وأنا بالفعل لا أتذكر في هذه اللحظة سوى نصفهم.

تافينر: هل يمكنك أن تخبرنا من كان منهم عضوا في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: حسنا. حسب تخميني كان كومورفسكي عضوا في الحزب الشيوعي، وكذلكماننج جونسون. كما أني أخمن أن سيلست ستراك كانت عضوا. ولست أذكر من أعضاء الحزب الشيوعي غير من أسلفت.

تافينر: وكيف تم اختيار هذه اللجنة؟

وود: لا أعتقد يا سيادة المستشار أنه ينبغي عليه الاحتفاظ بالسجل في هذه الحالة إلا إذا أحيط الشاهد علما ببعض جوانبه. وطالما أن الشاهد يذكر أن ما يقول مجرد ضرب من الحدس والتخمين فلابد من توضيح السجل فيما يتعلق بالثلاثة أسماء التي ذكرها فهل في مقدورك توضيح ذلك واستجلاؤه، وإذا لم يكن هذا التوضيح فى مقدورك يصبح الأمر غير مؤكد ومجرد تخمين.

كيرني: هل تعرف كحقيقة وواقع أن الأسماء الثلاثة التي ذكرتها كانوا بالفعل أعضاء في الحزب الشيوعي، وإذا كنت تعرف ذلك فهل يمكنك تحديد أسمائهم؟

أوديتس: أعتقد أن كومورفسكي كان بكل تأكيد عضوا في الحزب الشيوعي.

كيرني: عندما تقول إنك تعتقد أن كومورفسكي كان عضوا في الحزب الشيوعي فعلى أي أساس تقيم هذا الافتراض؟

أوديتس: كنت بالاسم فقط رئيس هذه اللجنة. وعندما أبحرت مع أعضائها على ظهر الباخرة المتجهة إلى كوبا اكتشفت باشمئزاز أن هذا الرجل كان الخبير والمحنك ببواطن الأمور في حين كنت أنا المثالي الحالم. كنت ذلك الشخص المثالي الذي ترجع أهميته إلى ما يتمتع به من شهرة في حين أنه كان الخبير بشئون أمريكا اللاتينية. تكلم عن علم وثقة جعلاني

أفترض أنه لابد وأن يكون زعيم المندوبين عن الحزب الشيوعي الممثلين في هذه اللجنة.

كيرني: هل أخبرك كومورفسكي أنه عضو في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: لم يفعل هذا كما أن زملاءه لم يفعلوا ذلك.

كيرني: ماذا حدث أثناء رحلتك البحرية من نيويورك إلى كوبا ليجعلك تعتقد أن هذا الشخص عضو في الحزب الشيوعي؟ هل تناقشت معه في شئون الحزب الشيوعي؟

أوديتس: لم أتناقش معه فيها ولكني تناقشت معه في بعض المناقشات التكتيكية مثل ما عسانا أن نفعل حين نصل إلى كوبا وما الذي يمكن حدوثه وما نوع التصريحات التي سوف نفضي بها إلى الصحافة. واستنتجت أنه عضو في الحزب الشيوعي وأنه كان بالفعل يرأس الوفد.

كيرني: ماذا تعني بحديثك عن المناقشات والتدبيرات التكتيكية. هل تعني بها تكتيكات الحزب الشيوعي؟

أوديتس: كلا. أعني التكتيكات المتعلقة بهذه الرحلة الترفيهية. وقد أبديت اندهاشي حين علمت أنهم سوف يلقون القبض علينا عندما نصل إلى كوبا. ومن ثم كان من المزمع أن نعقد اجتماعا لمناقشة ما عسانا أن نفعل عند إلقاء القبض علينا وبدا كومورفسكي الرجل يملك الإجابة عن أية تساؤلات.

كيرني: هل أخبروكم بسبب القبض عليكم؟

أوديتس: السبب يرجع إلى اعتبارنا أشخاصا غير مرغوب فيهم في كوبا في ذلك الوقت.

كيرني: هل اتهمتم اتهاما مباشرا بأنكم أعضاء في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: ووجهت إلى الوفد تهمة الشيوعية. ولكني أرى أن الكثيرين من أعضاء الوفد لم تكن لهم علاقة بالشيوعية والشيوعيين.

كيرني: هل قامت السلطات الكوبية بالقبض عليكم أو على أعضاء الوفد؟

أوديتس: قبضوا علينا على الفور وأودعونا السجن في الحال.

كيرني: هل سألكم البوليس الكوبي إذا كنتم أعضاء في الحزب الشيوعي أم لا؟

أوديتس: لا. فقد أودعونا في حبس انفرادي لمدة ٢٤ ساعة باستثناء السماح لنا بمكالمة أو مكالمتين تليفونيتين. وقد ثرت لكرامتي وسألتهم عن السبب في إلقاء القبض علينا.

كيرني: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي في ذلك الوقت؟

أوديتس: ربما كنت عضوا. نعم كنت عضوا فيه.

كيرني: حدث ذلك في الوقت الذي ثرت فيه لكرامتك وسألتهم عن سبب القبض عليكم؟

أوديتس: أعتقد يا سيدي أني كنت صادقا عندما ثرت لكرامتي. فقد ذهبت هناك بوصفي مواطنا أمريكيا، ولم أذهب هناك باعتباري عضوا في الحزب الشيوعي.

كيرني: استنتجت من إجاباتك أنه تم القبض على المجموعة لأنهم أعضاء في الحزب الشيوعي.

أوديتس: لم يخبرونا بسبب القبض علينا والواقع أني عرفت أن هذا هو السبب في القبض علينا بعد أن طالعت الصحف عند عودتي إلى مدينة نيويورك حيث إنه لم يكن باستطاعتي قراءة الصحف الأسبانية. وأنا بطبيعة

الحال ساورني شك في أن هذا ما حدا بهم إلى القبض علينا. فأنا لست ساذجا.

كيرني: هل رأيت القنصل الأمريكي وتحدثت إليه؟

أوديتس: قابلته في إحدى المرات وقال لي بخفر وحياء شديدين: أنت تعرف.. أنت تعرف.. إنه رجل مهذب على جانب عظيم من الخفر والحياء.

كيرني: قبضوا عليكم لمدة ٢٤ ساعة؟

أوديتس: ما بين ٢٤ و٣٦ ساعة. شئ من هذا القبيل.

كيرني: ثم ماذا حدث بعد ذلك؟

أوديتس: أرجعونا بعناية شديدة على ظهر سفينة أخرى إلى نيويورك.

تافينر: ثم اكتشفت في وقت لاحق أن الشخص الذي كان الاختيار قد وقع عليه أصلا لرئاسة هذه اللجنة هو الأم بلور. أليس كذلك؟

أوديتس: بلى هذا صحيح.

تافينر: ولكن لماذا لم تضطلع الأم بلور بهذا التكليف المقترح؟

أوديتس: قفلت راجعا إلى نيويورك يملأ صدري غيظ عظيم ثم تناقشت في هذا الأمر مع شخص يعيش في نيويورك. أغضبتني المعاملة الخشنة التي عوملنا بها. وثرت لأنه بدا لي أننى لا أجد من يتصدى لذلك. وأيضا قلت في تلك الفترة إن الأمر جد خطير وهذه حقيقة لا مراء فيها نظرا لوجود عشرات من البوليس السري يحملون الرشاشات ارتدى بعضهم ملابس عمال صانعي السفن والقائمين على إصلاحها. قلت إن الأمر كان شديد الخطورة فردوا على بقولهم: "نعم إن الأمر جلل وجد خطير لدرجة أن نيتنا الأصلية اتجهت إلى إرسال الأم بلور وتكليفها برئاسة الوفد، غير أن شدة خطورته منعتنا من إرسالها بسبب تقدمها في العمر".

كيرني: عندئذ أرسلوك على رأس الوفد بدلا من الأم بلور؟

أوديتس: ولهذا كان يجدر به (كومورفسكي) بتنبيهي إلى هذا على أقل تقدير وإعطائي فرصة اختيار مجابهة الرشاشات.

تافينر: الواقع لم يكن هذا أكثر من فكرة عنت للحزب الشيوعي لإرسال هذه اللجنة إلى كوبا لخدمة أغراضه الدعائية؟

أوديتس: حسنا أستطيع اليوم أن أذهب إلى هذا الرأي بعد أن ازداد أسلوب تفكيرنا تعقيدا.

تافينر: إن ماننج جونسون الذي أشرت إليه حسب تخمينك على أنه عضو في الحزب الشيوعي أدلى بشهادة أمام هذه اللجنة اعترف فيها بعضويته السابقة في الحزب الشيوعي. وقد أورد في شهادته الفقرة التالية:

"كنت سكرتير اللجنة الأمريكية المبعوثة إلى كوبا وقد أرسلت إلى كوبا لدفع قوى الثورة قدما إلى الأمام. ويجوز لي من واقع الخلفية القائمة أن أقول إن كوبا كانت آنذاك تمور بالغليان والثورة التي أطاحت بحكومة ماكادو وجاءت إلى سدة الحكم بعصابة منديتا – باتستا الثورية. وكلفنا بالتجوال في ربوع الجزر ومساعدة القوى الشيوعية في الإطاحة بعصابة منديتا – باتستا وتنصيب جراد سان مارتن ومجموعته بدلا منها. وذهبوا إلى أن حكومة جراد سان مارتن سوف تسمح للشيوعيين بالتحرك جهارا. هذا كل ما أستطيع أن أتذكره في الوقت الحالي. ولكنني أعلم جيدا أنهم زجوا بنا في السجن هناك وهي تجربة لن أنساها مطلقا".

فيلد: بالإشارة إلى حدسك بشأن سيلست ستراك أعتقد أنك خمنت أنها كانت عضوا في الحزب الشيوعي. فما الأساس الذي بنيت عليه هذا الاستنتاج؟

أوديتس: الحق يقال إنها كانت امرأة لماحة وذكية وتعرف كيف تتحرك بطريقة تكتيكية.

فيلد: هل جميع الأذكياء واللماحين أعضاء في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: حسنا. إنهم جميعا يتصفون بنوع معين من الكفاءة المهنية. واستنتاجي بشأنها يرجع ببساطة إلى شطارتها التكتيكية.

فيلد: أفترض أنك أجريت معها محادثة أو عدة محادثات أثناء قيامكما بالرحلة؟

أوديتس: نعم.

فيلد: هل ذكرت أمامك أنها عضو في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: إنهم لا يصرحون بذلك.

تافينر: هل لك يا مستر أوديتس أن تخبر لجنتنا كيفية تشكيل هذه اللجنة وظروف تكليفك برئاستها؟

أوديتس: استمعت بعناية شديدة إلى بيانماننج جونسون الذي قمت بتلاوته، وهو يتكلم كلاما ضخما وكبيرا عن سفر ثمانية أو عشرة أشخاص أو أي عدد. ويذكر أنه يمكن لليبراليين القادمين من مدينة نيويورك الذهاب إلى كوبا لتغيير مجرى الثورة الكوبية الفظيعة. ولو كنا ننوي تنفيذ ما ينادي به المستر جونسون لما أعلنا في الصحف العامة على الملأ أننا سوف نستقل إحدى البواخر ونذهب إلى كوبا للقيام بضجة هناك. إن ما قاله لا يمكن أن يكون الهدف من وراء مهمتنا. ولو أنكم اتصلتم بأي شخص في كوبا لأمكنكم التسلل إلى أراضيها في صمت.

فيلد: وماذا كان هدفكم من وراء هذه البعثة التي أرسلتموها إلى كوبا؟

أوديتس: الهدف الذي جذبني إليه هو اتخاذ (النظام الكوبى) إجراءات ظالمة ضد آلاف المثقفين وطلبة الجامعات هناك. فقد زج بهم نظام حكم ماكادو الفظيع في السجون. كنت سعيدا بالذهاب إلى هناك. وحتى إذا لم يحدث أي شئ آخر فسوف نسعى إلى عرض القضايا والمشاكل الموجودة هناك في شكل درامي. وبطبيعة الحال كنا نقوم بتمحيص القصص والحكايات القادمة من هناك على وجه الدقة. ولكن لا يعلم أحد ماذا يجري هناك. وأعتقد بصراحة أن السفارة الأمريكية وضعت كل شئ في نصابه فيما بعد، أي أنها مارست بذلك نفوذا يجمع بين السلامة والاعتدال.

وود: ما الذي اقترحته بهذا الشأن عندما ذهبت إلى هناك؟

أوديتس: أخمن يا سيدي أن وصولنا هناك من شأنه تشجيع بعض قطاعات الشعب الكوبي ورفع روحه المعنوية، بمعنى.. "ألا ترون معي أن هناك أناسا في الولايات المتحدة يهتمون بأمركم وبمشاكلكم ويحرصون على توفير العمل أمامكم".

وود: هل كانت لديكم خطة عمل تنفذونها عند الوصول إلى هناك؟

أوديتس: كانت الخطة تتلخص في إلقاء القبض علينا. وهذا ما غاب عن فكري فقد كنت شديد السذاجة من الناحية السياسية. وأتذكر بوضوح الليلة السابقة على دخول سفينتنا مرفأها، الأمر الذي كان مناسبة احتفالية أقيمت على ظهرها. فقد اجتمعنا سويا وأخبرنا كومورفسكى على ما أعتقد أن هذا ما سوف يحدث لنا.

تافينر: عندئذ اكتشفت أنك لم تكن قائد المجموعة بل إن كومورفسكي هو الذي تزعمها؟

أوديتس: نعم يا سيدي.

تافينر: وكان معروفا أنهم سيلقون القبض عليكم قبل وصولكم إلى كوبا؟

أوديتس: من الواضح أن كثيرا من هؤلاء الناس كانت لديهم خبرة بالنزاعات السياسية ويعرفون أن هذا سوف يحدث لنا. ولكني لم أعرف.

تافينر: إذا كانت الخطة تقتضي القبض عليكم، فإن الهدف منها كان إظهار حيلة بهلوانية دعائية بارعة لجذب الأنظار.

أوديتس: هذا ما حدث في نهاية المطاف.

كيرني: وبلغة الحديث الدارج كنت معروفا ككبش فداء. أليس كذلك؟

أوديتس: نعم إلى حد ما.

فيلد: هل تعلم إذا كانت لدى كومورفسكي معلومات مؤكدة باعتقالك؟

أوديتس: كان لطيفا منه أن يخبرنا بأن نكون مستعدين لذلك في الليلة السابقة لوصول السفينة إلى اليابسة.

تافينر: لقد حدثتنا الآن عن سذاجتك السياسية وخبرة الآخرين أمثال كومورفسكي مشيرا بذلك إلى خبرته وتمرسه بتكتيكات الحزب الشيوعي. أليس كذلك؟ فأنت هنا لا تتحدث عن الخبرة بمعناها الواسع في مجال السياسة.

أوديتس: إني في الواقع أتحدث عن الخبرة في كلا المجالين. هناك تكتيكات لا يتبعها غير الحزب الشيوعي لأنها خاصة بالشيوعيين وحدهم، وهناك تكتيكات أخرى يتبعها الحزب الشيوعي ويشاركه في اتباعها كثير من رجال السياسة.

***

وود: من دفع لك نفقات الرحلة؟

أوديتس: أنا الذي دفعتها.

وود: هل استرجعت هذه النفقات؟

أوديتس: لا. ولم أفكر في استرجاعها بسبب دوافعي المثالية وآثرت تحملها بنفسي.

وود: أنت لا تتذكر الآن من أوعز لك بالسفر؟

أوديتس: نعم فأنا أعرف الشخص الذي فاتحني في هذا الموضوع، كنت حريصا على السفر ومغادرة البلاد. وكانت رحلة بديعة على سطح الماء، وكانت أمي قد توفيت قبل سفري بثلاثة أو أربعة أسابيع.

فرازير: من كان من المفروض عليكم الاتصال بهم عند وصولكم إلى كوبا؟

أوديتس: كنا نحمل معنا بعض الخطابات إلى طلبة وأساتذة جامعة متنوعين. كانت لدينا حزمة من الخطابات وعندما ظهر رجال الشرطة على ظهر الباخرة تناثرت هذه الخطابات ومزقناها وقذفنا بها في الماء.

فرازير: من هم أصحاب هذه الخطابات؟

أوديتس: هذه الخطابات جاءت من أناس يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية وأنا لست أعرفهم.

فرازير: ومن أعطاكم هذه الخطابات؟

أوديتس: هذه الخطابات لم تكن بحوزتي فقد كان كومورفسكي يحتفظ بها. ولكننا تبادلناها بسرعة من يد إلى يد كما لو كانت وجبات طعام شهية. وكانت ملامح الجد ترتسم على وجوه الشرطة الذين اعتلوا ظهر السفينة

حاملين مدافعهم الرشاشة وبدا منظرهم كأحد المناظر المأخوذة من أفلام شارلي شابلن. مزقت الخطابات وألقي بها من فوق ظهر السفينة. وقد تذكرت هذا لتوي للمرة الأولى.

فرازير: أنت لم تكن تعرف الناس الذين تنوون التقاءهم؟

أوديتس: لا. لم أكن أعلم.

فرازير: هل كنت رئيس هذه اللجنة؟

أوديتس: كنت رئيسا لها بالاسم فقط. وإني لا أقبل أن يتكرر هذا في يومنا الراهن.

تافينر: هل تتذكر أنك كتبت أية مقالات أخرى؟

أوديتس: من الجائز أنني اشتركت مع شخصين أو شخص آخر في كتابة نشرة.

تافينر: من اشترك معك في كتابتها؟

أوديتس: أعتقد أن شخصا يثير الاهتمام الشديد اسمه كارلتون بيلز اشترك معي في كتابتها. لم يكن شيوعيا بل كان مناضلا ليبراليا يثير الاهتمام.

تافينر: أسلمك باليد نشرة تحمل عنوان "حكم المدافع في كوبا" بقلم كارلتون بيلز وكليفورد أوديتس.

أوديتس: لست أحتفظ بها في ملفاتي.

تافينر: وهناك في نهاية النشرة تقرير بعنوان "تقرير اللجنة الأمريكية للتحقيق في العمل والظروف الاجتماعية في كوبا" وفي نهاية التقرير نقرأ:

"اللجنة الأمريكية للتحقيق في العمل والظروف الاجتماعية في كوبا: كليفورد أوديتس رئيسا وماننج جونسن سكرتيرا. ثم يذكر التقرير أسماء الأعضاء الآخرين. وفي الصفحة الأخيرة نطالع البيان التالي:

"على وجه التحديد نظمت اللجنة المؤقتة من أجل كوبا للقيام بمهمة توحيد جهود الشعب الأمريكي لمساعدة الشعب الكوبي على الحصول على حريته لأن سيطرة الاستعمار الأمريكي على كوبا تقف في الأساس حائلا دون حصوله على الحرية".

هل سطرت هذه الكلمات.

أوديتس: كلا.

***

تافينر: كنت تدرك تماما في ذلك الوقت – أليس كذلك – أن هذا كله جزء من الدعاية التي أطلقها الحزب الشيوعي آنذاك؟

أوديتس: بلى أدرك هذا. ولكني لا زلت أعلم أنه شأن يهم الشيوعيين وحدهم. وإني أكاد أوقن أن كارلتون بيلز ليس ولم يكن شيوعيا في أي يوم.

تافينر: ولكن الحزب الشيوعي معروف بطريقته في استغلال الآخرين.

وود: هل جاء كارلتون بيلز معك لنفس المهمة؟

أوديتس: كلا يا سيدي لم يذهب معي.

وود: من أخرجك من السجن يا مستر أوديتس؟ هل فتحوا لك الباب وأخرجوك منه؟

أوديتس: لا. انتظروا حتى تم إعداد سفينة أخرى للرحيل وطلبوا منا الصعود فيها بعناية تحت حراسة مشددة قائلين لنا: "لا تعودوا مرة أخرى"

فأجبتهم: "سوف نعود ونحضر معنا أناسًا لا يستطيعون إيذاءهم أو الاقتراب منهم. سوف أحضر معي ليبراليين مهمين من نيويورك". وهذا ما أردت عمله. ولكنه لم يحدث أبدا.

وود: هل وجهت إليك أية تهمة رسمية عندما زجوا بك في السجن؟

أوديتس: لا.

تافينر: هل تتذكر أنك كتبت أية مقالات أخرى لها علاقة باللجنة المبعوثة إلى كوبا؟

أوديتس: من الجائز أني فعلت هذا ولكني لا أتذكرها.

تافينر: أظهر لك نسخة فوتوستاتية من صحيفة "الجماهير الجديدة" بعددها الصادر بتاريخ ١٦ يولية ١٩٣٥ حيث نطالع مقالا بعنوان "ماذا حدث لنا في كوبا" بقلم كليفورد أوديتس. من فضلك افحص هذا المقال واذكر لنا إذا كان بقلمك أم لا؟

أوديتس: أعرف أني كتبت هذا المقال، وعندما قرأته تعرفت على أسلوبي في الكتابة.

تافينر: ما الظروف التي كتبت فيها ذلك المقال المنشور في "الجماهير الجديدة"؟

أوديتس: لابد وأنهم طلبوا مني كتابته.

تافينر: من هو الشخص الذي طلب منك كتابته ونشره في صحيفة "الجماهير الجديدة"؟

أوديتس: لست أعرف ولكن من الجائز أن جو نورث هو الذي طلب مني ذلك.

تافينر: في هذا المقال قمت بتلخيص مغامرتك في كوبا تلخيصا جزئيا على النحو التالي:

"إن لجنة التحقيق المنصفة والعادلة هذه أوضحت عدم تأكدها من الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه وذلك بحصولها على شرف قيام الديكتاتورية العسكرية بترحيلها بالتواطؤ مع موظفي السفارة الأمريكية. ويتضح تواطؤهم بجلاء في استجابتهم السلبية لطلبنا الغوث والمساعدة.

وإني أبدي اهتمامي بإشارتك إلى لجنتكم بأنها لجنة تحقيق عادلة ومنصفة. فهل لا تزال ترى الآن أن هذه اللجنة - التي كان كومورفسكي رئيسها الفعلي - والتى اتخذت من اسمك غطاء لها لجنة تحقيق عادلة ومنصفة بالفعل؟

أوديتس: على الرغم من أن هذه اللجنة كانت تضم جميع العناصر اليسارية والليبرالية فإنها كانت بكل تأكيد تجنح إلى الحزب الشيوعي.

تافينر: حسنا كانت بالفعل تحت سيطرة كومورفسكي وزعامته. أليس كذلك؟

أوديتس: إن الشيوعيين لا يجرون أمورهم على هذا النحو يا سيدي. فهناك دائما وبكل تأكيد ما أسميه اتباع الإجراءات الديموقراطية. فهم يأخذون الأصوات. والتصويت لا يقدم ولا يؤخر لأن المهم في هذه الأمور أنهم عليمون ببواطنها في حين أن الآخرين يجهلونها.

كيرني: لقد فرغت بسرعة لتوي يا مستر أوديتس من ملخص ما جاء في نشرتك التي سطرتها بالاشتراك مع كارلتون بيلز تحت عنوان "المدافع تحكم كوبا" ومقالك الذي يحمل عنوان "استقبال المدافع الرشاشة". وأستطيع أن أرى أسلوبك الغاضب فيما كتبته عن سوء معاملة البوليس الكوبي لك.

ولكني لا ألاحظ أي احتجاج غاضب من جانبك على سوء معاملة الحزب الشيوعي لك.

أوديتس: إنني ببساطة لم أتنبه إليه على الإطلاق حتى وقت لاحق.

كيرني: وبعد أن تنبهت إليه هل حاولت بذل أي جهد لتغيير بيانك؟

أوديتس: لا لم أبذل أي جهد لتغيير بياني حيث إن هذا سيكون متأخرا للغاية.

تافينر: هل انسحبت من عضوية الحزب الشيوعي حين اكتشفت حقيقة مهمة اللجنة المبعوثة إلى كوبا؟

أوديتس: انسحبت بعد ذلك بوقت قصير.

تافينر: هل كان لهذه التجربة أي أثر فعال على قرارك بالبقاء في الحزب الشيوعي أو الانسحاب منه؟

أوديتس: أقول إن هذا ترك في أثرا هائلا في اتخاذ القرار. وقد غضبت للحرفية الخالصة التي تصرف بها الحزب وحذقه الشديد في ممارسته للأمور وتنفيذه لأغراضه، فقلت لنفسي هذا المنهج غير صالح لي ومن الأفضل لي أن أنسحب فأنا لا أحب أن يستغلني أحد. كانت المهمة التي كلفنا بأدائها في كوبا مسئولة إلى حد كبير عن انسحابي من الحزب الشيوعي.

تافينر: في الشهادة الباكرة التي أدليت بها أمام لجنة التحقيق أشرت يا مستر أوديتس إلى طريقة استقبال الحزب الشيوعي لمسرحياتك. وأتذكر أنك قلت إن مسرحيتك "الانتظار من أجل ليفتي" وصفت بأنها عمل يتسم بالتروتسكية وأن ذلك كان أحد الأسباب التي دفعتك إلى الاختصام مع الحزب الشيوعي. ولكن عند الرجوع إلى الصحافة الشيوعية وفحصها عجزنا عن

العثور على أي بيان يدل على أن مسرحيتك "الانتظار من أجل ليفتي" وصفت بأنها مسرحية تروتسكية. في حين أنك أشرت إلى وجود قصاصة في صحيفة تدل على ذلك.

أوديتس: نعم يا مستر تافينر. عندما غادرت واشنطن في آخر مرة جئت فيها إلى هنا تصفحت كل الملفات التي احتفظت فيها بقصاصاتي الصحفية ووجدت أن جميع المسرحيات التي أنتجتها وجدت استقبالا سيئا من جانب اليسار. ولهذا قمت في الليلتين أو الثلاث الماضية بنسخ هذه القصاصات بخط يدي في مفكرة أحضرتها معي، ووجدت مكتوبا فيها "له ميول تروتسكية" على هذه القصاصات. وشعرت بأنه يجدر بي مراعاة الحذر مع الاتجاهات اليسارية. وكان هذا يعني آنذاك مراعاة الحذر حتى لا أسقط في شباك التروتسكية.

تافينر: بمعنى آخر فسرت النقد الموجه إليك بأنه إلصاق تهمة التروتسكية بك رغم عدم وجود أية إشارة إلى التروتسكية؟

أوديتس: هناك أحد التفاصيل التي تدعو إلى التسلية. وهي أن إحدى هذه الصحف كانت مكتوبة بلغة البيديش وهي صحيفة يومية اسمها "فهرنهيت" لا أعرف إذا كانت تصدر أو لا تصدر الآن، وهي النسخة الصادرة بلغة البيديش من صحيفة "الديلي ووركر". وحسبما أتذكر من ترجمة الكلمات المنشورة كانت كلمة تروتسكي هي المستخدمة.

تافينر: لقد تحدثت عن وطأة قسوة هذا النقد عليك. وكانت الانتقادات الموجهة إلى مسرحياتك ذات طبيعة تقنية، كما أنه لم يكن بها ما يميزها عن الانتقادات الموجهة إلى قدرتك ومهارتك في تصوير الشخصيات؟

أوديتس: أود أن أودع عددا قليلا من هذه الانتقادات في السجلات عن طريق تلاوتها عليكم ثم أدعكم تصدرون عليها ما تشاءون من حكم. وأعتقد أنها بوجه عام انتقادات شديدة السوء.

تافينر: أنت تقول "بوجه عام" فهل كانت هناك أية فترة بدت فيها الصحافة الشيوعية تغير موقفها من مسرحياتك؟

أوديتس: حسنا يمكنني القول إن أولى مسرحياتي التي تحمل عنوان "الانتظار من أجل ليفتي" حتى المسرحيات التي ألفتها منذ عام مضى تتأرجح في نقدها بين التقريظ والتقريع والملامة الصادمة. إنني أكره تسميتي بالكاتب المأجور كما قالت صحيفة الديلي ووركر في نقد آخر مسرحياتي. وأنا لا أعرف كيف تصنفون هذا النوع من النقد ولكني أصفه بالنقد الشديد اللاذع والصادم.

تافينر: ماذا كان الهدف من وراء هذا النقد؟ هل تعرف؟

أوديتس: أظن أن الهدف من ورائه هو القول إن هذا الرجل حاد عن جادة الطريق ونحن نأسى لأنه أضاع موهبته وبددها. ولعلنا ننجح في إعادته إلى حظيرتنا.

تافينر: هل كان هذا بمثابة تحد لك لإنتاج المزيد من المسرحيات التي تصور الإضراب كما تصوره مسرحية "الانتظار من أجل ليفتي"؟

أوديتس: كان هذا في البداية حين اقترحوا علي تأليف مسرحية أخرى تدور حول الإضراب.

تافينر: من اقترح عليك هذا؟

أوديتس: حسنا. كان هذا الاقتراح شائعا بين أصدقائي الشيوعيين.

تافينر: هل تجاوز هذا الاقتراح خلية الحزب الشيوعي الذي كنت عضوا فيه؟

أوديتس: قد أقابل بعض الناس في المسرح فيقولون لي: متى تكتب لنا مسرحية أخرى على غرار مسرحيتك "الانتظار من أجل ليفتي". نحن بحاجة إلى المزيد من المسرحيات التي تعالج الإضرابات. على أية حال فإن مراجعات المسرحيات قد تعطينا صورة أوضح لو أنكم سمحتم لي بتلاوة بعضها عليكم.

تافينر: قبل أن نأتي إلى هذه النقطة أحب أن أسألك إذا كان تبقى لديك الانطباع بأن هذا النوع من الانتقاد يشكل محاولة من جانب الحزب الشيوعي لتوجهيك إلى نوع الكتابة التي ينبغي عليك تقديمها؟

أوديتس: أود أن أذكر أن بعض الانتقادات التي وجهت ضدي تحمل هذا التفسير ولكن معظمها أنحى علي باللائمة لما أسموه انضمامي إلى صفوف المناوئين والأعداء. كانوا يعبرون عن ذلك بقولهم: "من المؤسف أن يضيع هذا الرجل وقته في الكتابة عن موضوعات تافهة في حين أنه كان يستطيع الكتابة عن العمال الأمريكان وعن الحرب الأهلية في أسبانيا. فلماذا يكتب عن طبيب أسنان أثناء عمله في مكتبه؟"

تافينر: بما أنك تتحدث عن طبيب أسنان يعمل في مكتبه فأنت تتحدث عن مسرحية "صاروخ إلى القمر" التي ألفتها عام ١٩٣٩. والآن نعود إلى وقت انضمامك إلى الحزب الشيوعي حيث إنك كنت عضوا فيه حين كتبت "الانتظار من أجل ليفتى" أليس كذلك؟

أوديتس: بلى يا سيدي كنت عضوا فيه.

تافينر: هل كنت منضما إلى الحزب الشيوعي عندما كتبت مسرحيتك الباكرة "استيقظوا وغنوا"؟

أوديتس: كلا، لم أكن عضوا رغم أن إنتاجها تم في فترة عضويتي في الحزب. ربما يرجع تاريخ كتابة هذه المسرحية إلى عام ونصف عام مضى.

تافينر: أي من المسرحيتين تم إنتاجها قبل الأخرى؟

أوديتس: سبقت مسرحية "استيقظوا وغنوا" المسرحية الأخرى في كتابتها ولكن حدث إعراض عن تقديمها، ثم كتبت "الانتظار من أجل ليفتي" التي لقيت نجاحا عظيما. ثم أراد بعض الناس تمثيل "استيقظوا وغنوا" ولهذا تم إخراجها بعد "الانتظار من أجل ليفتي".

تافينر: أثناء عضويتك في الحزب هل قابلت أو خالطت بعض موظفي الحزب الشيوعي المهتمين بالأنشطة الثقافية بوجه خاص؟

أوديتس: القلائل الذين التقيتهم كانوا ينتمون إلى الجبهة الثقافية مثل ف. ج. جيرومي، وكنت ألتقي من وقت إلى آخر ناقدا مسرحيا يكتب في صحيفة "الديلي ووركر".

تافينر: ما اسمه؟

أوديتس: ناثانييل بوتشوالد. ولابد أن أقول إنه في الحقيقة كتب مراجعات هاجم فيها مسرحياتي بشدة. ولست أعرف السبب في ذلك.

تافينر: وهل قابلت آخرين؟

أوديتس: بكل تأكيد قابلت في ذلك الوقت محررا يعمل في صحيفة "الجماهير الجديدة" اسمه جونورث، ولعلني قابلت محررين.

تافينر: هل كنت تعرف ميشيل بلانكفورت؟

أوديتس: عرفته على نحو عابر. ولكني لا أحمل له الود. وأظن أنه كان كاتبا مسرحيا في مستهل حياته أيضا. وقد شن هجوما قاذعا على مسرحياتي.

تافينر: لقد أعلى من شأنك أليس كذلك؟

أوديتس: فعل هذا حين كان مضطرا، ولم يفعل هذا حين كان باستطاعته التهرب من المسئولية. وكما سبق لي أن قلت كان هناك دوما إجماع في الرأي. وكانت نتيجة ذلك استقبال بعض مسرحياتي على نحو غاية في السوء ثم يأتي ناقد يساري ليقول: "لنتمهل لحظة.. هذه المسرحية تتفوق بكثير عما نشرته عنها في صحيفة الجماهير الجديدة. ولهذا يجب عليكم السماح لي بكتابة مقال آخر عنها".

تافينر: هل يمكنك أن تعطي سببا لهذا التغيير في الموقف؟

أوديتس: كانوا يريدون مني كتابة ما أطلقوا عليه اسم "المسرحيات التقدمية" كما يريدون مني الكتابة في موضوعات يرون أنها تعالج قضايا الساعة العاجلة، وأنا على يقين من أن الحزب الشيوعي يرى أن الحرب الأهلية الأسبانية واحدة من أبرز قضايا الساعة العاجلة.

تافينر: وحاولوا توجيه قلمك إلى هذا النوع من الكتابة؟

أوديتس: نعم يا سيدي فهذا معنى قوله: "هذا الرجل يضيع وقته في الكتابة عن الحياة العادية للطبقة الوسطى في حين أن بإمكانه أن يكتب مسرحية مجيدة عن الحرب في أسبانيا".

تافينر: وهل اتبعت اقتراحهم؟

أوديتس: أخشى أني لم أفعل هذا أبدا.

تافينر: لماذا؟

أوديتس: لأني كنت لا أكن احتراما لأي شخص أو حزب أو جماعة تنصح كاتبا خلاقا شابا بالابتعاد عن تجربته والكتابة خارجها. كنت أعرف وأنا أبحث في البداية عن طريقي أنه لايمكنني الكتابة في موضوع خارج

نطاق تجربتي. لم يكن بإمكاني الكتابة في موضوع يقترحه علي أحد. ومن ثم كان إصراري في المضي على النهج الذي أنتهجه والكتابة عن أشياء نابعة من داخلي. وكلما فعلت هذا تعرضت لمعارضة عنيفة من الصحافة ضدي زادت من شدة اشمئزازي وإحساسي بالاغتراب.

تافينر: ومن ثم فقد بذل الحزب الشيوعي جهدا كي يملي عليك ما ينبغي أن تكتبه؟

أوديتس: يمكنني أن أقول هذا.

تافينر: ولكنك تمردت على هذا النوع من النظام الذي يفرضه عليك الحزب الشيوعي؟

أوديتس: في ذلك الوقت تفككت علاقاتي به ثم انسلخت عنه. وهكذا بدأت أقرأ ما يكتبون بنفس الطريقة التي قرأت بها انتقاداتهم الأخرى. وبدأ اهتمامي ينصرف إلى ما يقوله ناقد مثل ستارك يونج في صحيفة "الجمهورية الجديدة" أو بروكس انكسنون في "نيويورك تايمز".

تافينر: إذا كنت أفهم كلامك على الوجه الصحيح فمعنى هذا أن الحزب الشيوعي اتبع طرائقه في السيطرة على أفكار الكتاب الذين التحقوا بعضويته.

أوديتس: حاولوا ذلك ولكنهم نفروا الكتاب المجيدين منهم. ولهذا بقدر ما أعرف سلفا نحن لا نجد بينهم كاتبا من الطراز الأول، كما أنهم بسبب تكتيكاتهم ظلوا لعدة سنوات عاجزين عن تقديم مثل هذا الكاتب المبدع.

تافينر: دعنا الآن نعود إلى الانتقادات الموجهة إلى مسرحياتك. دعنا نتوقف عند أمثلة لهذا النوع القاسي من النقد الذي وجه إليك.

أوديتس: أسوق إليك هنا نموذجا لهذا النوع القاسي من النقد يتمثل في العرض الذي نشره ناثانييل بوتشوالد في صحيفة الديلي ووركر لمسرحية "الانتظار من أجل اليسار" في فبراير ١٩٣٥:

"إن العاطفة الدرامية الجياشة أدت إلى تفكك فظيع في البناء المسرحي ونغماته الطاغية تصيب بالضعف والوهن الرسالة التي يتضمنها هذا البناء... هذه الدوافع تتدهور من آن إلى آخر حتى تتحول إلى مجرد رفع شعارات أو بلاغة في التعبير... ورغم بلاغة كل حدث في ذاته فإن مجموع الأحداث يفشل في خلق أو إبداع مسرحية."

تافينر: حسنا ولكن نفس الناقد يقول في عدد الديلي ووركر الصادر في ١٢ يناير ١٩٣٥ وهو عدد سابق للعدد المشار إليه:

"وبدافع من حماسه الثوري الخارق وعن طريق أفكار تنير الطريق في جوهرها قام هذا الكاتب المسرحي الشاب بهز النظارة واقتلاعهم من أماكنهم بفضل وإخلاص عباراته الدرامية التي زاد من أثرها ومن شدة نبضها وحيويتها ذلك الأداء المسرحي الرائع الذي قدمته فرقة مجموعة المسرح".

وفي عدد هذه الصحيفة الصادر في ٥ يناير ١٩٣٥ نرى ناثانييل بوتشوالد ينتقد بعض النقاط التقنية ولكنه في نفس الوقت يرى أن أوديتس قادر على التعلم ولديه استعداد رائع ككاتب مسرح ثوري شاب، وأن المسرحية علامة مميزة في الدراما الثورية ومن المحتمل أنها أكثر المسرحيات قدرة على التحريض والدعاية أنتجتها أمريكا حتى اليوم. هذه الكلمات تتضمن ثناء عاطرا. أليس كذلك؟

أوديتس: بلى أظن هذا يا سيدي.

تافينر: وخاصة من وجهة النظر الشيوعية. والآن أسألك عن معنى (مسرحية دعائية تحريضية) التي وردت في عبارته. وأكثر المسرحيات قدرة على التحريض والدعاية.

أوديتس: الاجيت بروب Agitprop اختصار لكلمتي agitation ومعناها التحريض وpropaganda ومعناها الدعاية.

(في هذه اللحظة يغادر النائب جون س. وود الغرفة)

تافينر: على الرغم من أن هذا الناقد عاب على مسرحياتك بعض الجوانب التقنية ألا ترى أن الحزب الشيوعي كان آنذاك شديد التحمس لمسرحية "الانتظار من أجل ليفتي"؟

أوديتس: نعم وأتذكر أني أوضحت في مقابلتنا الأخيرة أن الحزب الشيوعي كان سعيدا بها.

تافينر: طالعت المراجعة المنشورة في صحيفة "الجماهير الجديدة" عدد ٢٩ يناير ١٩٣٥ ما سطره ستانلي برنشو في هذا الشأن: "في يوم ٥ يناير عند إسدال الستار على أول حفلة قدمت فيها مسرحية كليفورد أوديتس " الانتظار من أجل ليفتي" قام النظارة بتحية ممثليها وعلا صفيرهم وصراخهم وتصفيقهم. وفي خلال مراجعته للمسرحية قال برنشو: "إن بعض الناس اعتبروا المسرحية مفككة وأنها في تركيبها عمل درامي متعسف". والواقع أن هذا مجمل رأي جون هوارد لوسون في المسرحية. أليس كذلك؟

أوديتس: أتذكر جاك (*) لوسون ولكني لا أتذكر ما قاله.

تافينر: جاء في المقال المنشور ما يلي:

(*) اسمه جون.

"ولكن مراجعة الناقد الثانية للمسرحية التي سطرها في صحيفة الجماهير الجديدة تزودنا بمنظور كاف كي نميز في تتابع المشاهد منطلقا جليا واضحا يربط بينها في خط درامي قوي وفعال. لقد ذكر ناقد "الجماهير الجديدة" أن هناك بعض المشاهد الضعيفة التي تشوب المسرحية ولكن قوة الدفع العاطفية الجياشة التي تقبع وراء المسرحية كوحدة واحدة تتجاوز الأثر الإجمالي الذي تتركه فينا المشاهد الثمانية متفرقة".

أوردت صحيفة الجماهير الجديدة هذا التقريظ. وطبقا للدراسة التي أجريناها اهتم جون هوارد لوسون في نقده بموضوع التكنيك كما أشار إليه ولكنه لم يتشكك في موهبتك التي وصفها بالمهارة والحيوية والأهمية البالغة والأمانة النادرة الوجود في المسرح الحالي". يقول لوسون إنه على الرغم من أن مسرحية "الانتظار من أجل ليفتي" تمثل تقدما هائلا على مسرحية "استيقظوا وغنوا" فإنها تعاني بعض العيوب في البناء التي أشار إليها. وهو يتنبأ لك بمستقبل باهر. وهذا بكل تأكيد لا يمثل نقدا قاسيا لعملك من وجهة نظر الحزب الشيوعي. وإذا كان هناك انتقاد فيما وجهه المراجعون إلى المسرحية فهو انتقاد يتعلق بعيوب البناء الدرامي.

أوديتس: هل تسمح لي بقول بضع كلمات عن هذا؟

تافينر: نعم.

أوديتس: يؤمن الماركسي أنه إذا قام الكاتب بإصلاح ما اعوج من توجهاته الماركسية فسوف تختفي كل العيوب والمثالب من كتابته. ومن ثم فالقول بوجود عيوب في البناء والتركيب معناه أنه يتعين على الكاتب الشاب أن يهتم أكثر بالأيديولوجية الماركسية – الدراسة الماركسية – وتصادف أني أعرف من خلال قراءة كتاب أو كتابين أن جون هوارد لوسون يؤمن إيمانا كاملا بأني لا أراعي الأيديولوجية الماركسية أو أدرسها. ولست أعتقد أن

الكاتب الذي يسمح للأيديولوجية الماركسية بإفساد حياته الداخلية لن يواجه أية مشاكل في إقامة بنائه المسرحي. وجوهر ما يقصده جون هوارد لوسون كالتالي (والواقع أنه ألف كتابين كاملين في هذا الموضوع)، وإني أكن الاحترام لجون لوسون في كثير من المجالات. فهو على سبيل المثال أثبت ذات مرة أنه كاتب مسرحي موهوب للغاية. ولكني أعتقد أن الجانب الذي أناقشه هنا مجرد لغو وهراء. والذي يحدث هنا أنهم يمسكون في أيديهم بحبة بطاطس ساخنة (أي بمشكلة سياسية أو اجتماعية يصعب التعامل معها) ويتقاذفونها فيما بينهم فيقول واحد عن عمل مسرحي بأنه ذو قيمة عظيمة ويقول آخر عن نفس العمل إنه ليس على جانب كبير من الجودة. ويظل كل واحد منهما يعارض الآخر. وحقنا للاقتتال يتفق المعارضان على الاحتكام إلى قاعدة أو رأي ثالث ويقولان: "من الأفضل ألا نخسر هؤلاء الناس ونبعث بشخص أكثر أهمية وفهما لمراجعة المسرحية موضع الخلاف، الأمر الذي يؤدي إلى مراجعة المسرحية مرتين أو ثلاث مرات في أغلب الأحيان. وأظن أن الهدف من وراء هذا هو الحفاظ على علاقات متماسكة مع الكتاب والمؤلفين من منطلق "عدم تطفيشهم ومطاردتهم وعدم توجيه الألفاظ الفظة القاسية إليهم" وهكذا يصبح هدف المراجعات التالية تحسين ما جاء في المراجعات الباكرة.

تافينر: أعتقد أنه ينبغي علي قراءة جزء من المراجعة التي نشرها بلانكفورت في صحيفة "الجماهير الجديدة" بتاريخ ٥ مارس ١٩٣٥ حيث استعرض مسرحية "استيقظوا وغنوا" وذهب بلانكفورت إلى أن مسرحية "استيقظوا وغنوا" لا ترقى إلى عظمة مسرحية "الانتظار من أجل ليفتي" ولكنه قال: "إن مسرحية "استيقظوا وغنوا" تستحق المشاهدة لأن مؤلفها أوديتس أحد الأصوات الثورية الجديدة لأن لديه شيئا يقوله حيث إنه يقدم ما يقوله بطريقة جديدة ومنعشة. وهو أيضا ينتقد أحد شخوص المسرحية لأنه

يقوم بمهمته بدافع التصوف وليس نتيجة استيعابه لحركة القوى الاجتماعية كما ينبغي أن يكون الأمر عليه في مسرحية ثورية. ويوافق بلانكفورت على الرأي القائل بأن المستر أوديتس ينمو وينضج في مفهومه الثوري لهذه الأمور. وإني الآن أسألك عن تفسيرك لهذا النقد.

أوديتس: أنت تسوق بعض الثناء الوارد في مراجعته المنشورة بتاريخ ٥ مارس ١٩٣٥ في حين أني أسوق بعض ما ورد فيه من قدح.

"هذه الأنماط ليست أكثر من شخصيات في مسرحية أو دمى جيدة التوثيق... ولا شئ يخطو من خلال هذه الدمى إلى الأمام كما أن هذه الدمى لا تنمو ولا تتطور... الأمر الذي يذكرنى بالحفر البارز على المعادن بحيث يمكن للمرء ملاحظته من أول نظرة سطحية. وإذا كانت الشخصيات في مسرحية "استيقظوا وغنوا" لا تصور على شكل محاكاة هازلة وساخرة المعروفة باسم burlesque فإن الفضل في ذلك يرجع إلى المخرج. وغالبا - من أجل سلامة المسرحية - ما ينشأ موقف من العدم لإطلاق ضحكة مجلجلة أو نكتة كاسحة مفحمة...

إن هذه المسرحية هي أكثر المسرحيات التي كتبتها أهمية وقد استقبلتها كبرى الصحف الصادرة في نيويورك كإحدى الروائع الأدبية الصغرى. وهو ما يذهب إليه أصدقائي من ذوي الاتجاهات اليسارية.

تافينر: ثم أردف الناقد إلى ذلك قوله إن النظارة الذين يحضرون المسرحية بغية الضحك سوف لا يتنبهون إلى الرسالة الثورية الحقيقية التي تتضمنها. أليس كذلك؟

أوديتس: بلى قال شيئا شبيها بهذا.

تافينر: إذن أنت ترى أن هذا المديح وذلك القدح يهدفان إلى الضغط عليك باعتبارك عضوا في الحزب الشيوعي حتى تكتب بطريقة تتمشى مع إملاءات الحزب الشيوعي وسياسته.

أوديتس: نعم كانوا يريدون مني أن أكتب المزيد انطلاقا من وجهة نظرهم في شئون العالم.

تافينر: حسنا ألم تعالج في كتاباتك فيما بعد الموضوعات الشيوعية؟

أوديتس: بلى لقد حاولت على الدوام أن أكتب في موضوعات رئيسة ومثمرة وموحية لي في كل حياتي وليس عن موضوعات تمثل جانبا واحدا منها. وإني أتذكر جيدا أني أوضحت في مقابلتنا الأخيرة أن السبب في تأثري بأوضاع الفقراء والمطحونين يرجع إلى أن أمي كانت تعمل في مصنع جوارب في فيلادلفيا وهي في الحادية عشرة من عمرها ثم ماتت كعجوز محطمة مقهورة وهي لاتزال في الثامنة والأربعين. وعندما بدأت الكتابة يا سيدي كان السبب يرجع إلى أشياء خاصة وحيوية بالنسبة لي. إن الشيوعية يا سيدي لم تعلمني كراهية الفقر.

تافينر: هل كتبت في أي يوم من الأيام مسرحية مبنية على تجربتك في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: لا لم أفعل هذا مطلقا. إنني لم أكتب أبدا أية مسرحية شيوعية لأني أردت دائما كتابة مسرحيات تخاطب القطاعات العريضة من النظارة الأمريكان الذين يمكنني الوصول إليهم. أردت مخاطبة الأمريكان العاديين فأنا لا أحب مخاطبة أية أقلية خاصة. وأعتقد أن الشيوعيين لديهم نظرة شديدة الخصوصية والضيق للحياة الأمريكية. وهناك سبب آخر دعاني إلى الابتعاد عنهم.

تافينر: تحدثت منذ لحظة عن الحزب الشيوعي وكيف أن وجهة نظره في كتبك تغيرت من مناسبة إلى أخرى وأنا أشير بالذات هنا إلى مسرحيتك التي تحمل عنوان "الفردوس المفقود"، فنحن نطالع في صحيفة الديلي ووركر الصادرة في ١٣ ديسمبر ١٩٣٥ أن ميشيل بلانكفورت امتدح مسرحية "الفردوس المفقود" وفضلها على مسرحية "استيقظوا وغنوا" من عدة جوانب. كما أن روبرت فورسات امتدح مسرحية "الفردوس المفقود" في صحيفة "الجماهير الجديدة" الصادرة في ٢٤ ديسمبر ١٩٣٥ واعتبرها أفضل من مسرحيتي "استيقظوا وغنوا" و"الانتظار من أجل ليفتى"، ثم نجد بعد مرور عدة شهور أن الناقد جاي جيرلاندو يتخذ موقفا مغايرا ويهاجم مسرحيتك في صحيفة الديلي ووركر الصادرة في ٧ فبراير ١٩٣٦. وأعتقد أنه من المهم هنا أن ألفت نظرك إليها وأطلب منك التعليق عليها. ويذهب هذا الناقد إلى أن شخصيات مسرحيتك "الفردوس المفقود" تنمو وتخرج من المسرح أكثر من نموها وخروجها من الحياة الحقيقية. وهو يقول في هذا الشأن: يتمتع الماركسيون بالقدرة على خلق شخصيات حقيقية لأنهم يفهمون القوى التي تصنع الناس وتشكلهم".

أوديتس: يذهب الناقد لمشاهدة مسرحية وقد يكتب مراجعة تثني عليها. ثم يأتي شخص آخر في الحزب الشيوعي ليقول: "ليس هذا صحيحا فالمسرحية ليست على هذه الدرجة من الجودة. وهي تكشف عن اتجاهات خطرة ولهذا يجب علينا أن نرسل شخصا كي يعيد عرضها ويبين لقرائنا ما تتضمنه من اتجاهات خطرة". وقد يكون الأمر عكس ذلك وتكون المراجعة الأولى للمسرحية سيئة فيقولون: "لنتمهل دقيقة. لا تكونوا السبب في إبعاد هذا الكاتب المسرحي الشاب عنكم. دعنا نرسل شخصا آخر لمراجعة المسرحية". لقد ذكرت مسرحية "الفردوس المفقود" التي قرأت مراجعة أو مراجعتين

عنها. ثم قبل ذلك تقرأ العرض المادح للمسرحية الذي كتبه بيرنشو ليصحح أخطاء المراجع الآخر لمسرحيته "استيقظوا وغنوا".

وبحوزتى هنا بالصدفة المراجعة الشديدة السوء التي سطرها بيرنشو عن مسرحيته "الفردوس المفقود" والمنشورة على صفحات "الجماهير الجديدة".

تافينر: والآن وبالإضافة إلى ذلك النقد المنشور في ٧ فبراير نطالع ما كتبه الناقد ستانلي بيرنشو في صحيفة "الجماهير الجديدة" بعد مرور أربعة أيام في تعليقه على مسرحية "الفردوس المفقود" وهو الشئ الذي أعتقد أنك تشير إليه حيث يقول: "إن افتقار المسرحية إلى الماركسية هو الذي يجردها من حقيقتها الاجتماعية الأساسية". ثم أضاف قائلا: من المؤسف أن نرى كاتبا يساريا يبدأ مسرحيته بفرضية زائفة تماما، ويصور كأشياء كتب عليها الاندثار تلك الطبقة المتوسطة التي ستقف إلى جانبنا كحليف قوي في الجبهة الشعبية المتنامية ضد الحرب والفاشية.

والآن أسألك كيف تفسر التباين الموجود في المراجعات المنشورة في ديسمبر ١٩٣٥ في صحيفتي "الديلي ووركر" و"الجماهير الجديدة" وفي مواقف نقاد تلك الصحيفتين الصادرتين في فبراير ١٩٣٦؟

أوديتس: عندما يقدم كاتب مسرحي عملا جديدا يقوم مراجع بنشر مراجعة عنه ثم تعقد مؤتمرات لمناقشة هذه المراجعة ثم يقومون بإرسال مراجع آخر إذا رأوا في هذا ضرورة لإعادة تقييم المسرحية، والهدف الواضح من وراء هذا بطبيعة الحال هو عدم تطفيش الكاتب من الحزب الشيوعي وحثه على الاستمساك بوجهة النظر الماركسية. ولهذا نرى هنا مرة أخرى بيرنشو يقول إنني سوف أكون كاتبا مسرحيا أفضل لو أنني تمسكت أكثر بمبادئ الماركسية. وهناك كذلك مراجعة فظيعة لمسرحية "الفردوس

المفقود" نشرها جيمس فاريل في مطبوعة شيوعية حيث يصفها بأنها محاكاة هازلة لعملي السابق. فهو يقول: سطور المسرحية عبارة عن كلمات مرتجلة لاضحاك الجمهور. ولست أفهم كيف استطاع أن يؤلف مسرحية شديدة السوء على هذا النحو المتسق فى فظاعته. هذه المسرحية تحمل العنوان الخطأ. ولعل أفضل عنوان لها هو "ارقد وأسلم الروح" هذا ما نشرته مجلة "بارتيزان ريفيو" ومجلة أخرى تحمل اسم "أنفيل" تشبه صحيفة الجماهير الجديدة الصادرة في تلك الأيام.

تافينر: وما تاريخ النشر؟

أوديتس: يعود التاريخ إلى فبراير ١٩٣٦.

تافينر: يبدو أن الحزب الشيوعي غير موقفه من مؤلفاتك في الفترة الواقعة من ديسمبر ١٩٣٥ حتى فبراير ١٩٣٦.

أوديتس: لا أتذكر بوضوح رد مايك جولد على جيمس فاريل وقوله بأنه أظهر قسوة بالغة نحوي وأن مسرحيتي تتسم بالجمال. ونحن الآن أمام خمس مراجعات للمسرحية. كنا نعيش في زمن مضطرب تعيث فيه الفوضى، وعلى أية حال أعتقد أن النوايا كانت جلية في جميع هذه المراجعات وتتلخص في التالي: "لا تجعلوا هذا الكاتب الشاب يطفش منكم. إذا لم يكن ماركسيا بالدرجة الكافية فلنحاول أن نعلمه". لقد كان بعض هؤلاء الناس أوغادا ولكن بعضهم الآخر اتسم بشدة الجدية وصدق المشاعر.

تافينر: هل كنت تعرف هربرت كلاين؟

أوديتس: قابلته عندما كان يعمل محررا في مجلة "المسرح الجديد".

تافينر: حضر هذا الرجل كشاهد أمام اللجنة في جلسات استماع منفصلة في العام الماضي ولكنه رفض الإدلاء بشهادته. هل كنت تعرف أنه عضو في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: لم أكن أعرف.

تافينر: كانت مجلة المسرح الجديد التي تولى تحريرها المطبوعة الرسمية الصادرة عن عصبة المسرح الجديد. أليس كذلك؟

أوديتس: لا علم لي بذلك. ولكني على استعداد إلى القول بهذا إذا توفرت لديك بيانات عن ذلك.

تافينر: سوف أظهر لك العدد الصادر في فبراير ١٩٣٥. قم بفحصه من فضلك وأوضح ما تراه من ص١٣ إلى ص٢٠.

أوديتس: تقول المجلة إنها لسان حال عصبة المسرح الجديد وعصبة السينما القومية والقائمين بالتصوير. ويتضمن هذا العدد النص الكامل لمسرحية "الانتظار من أجل ليفتى".

تافينر: من ص١٣ حتى ص٢٠ هذه المسرحية تدور حول إضراب سائقي التاكسي في مدينة نيويورك الذي حدث في فبراير ١٩٣٤. أليس كذلك؟

أوديتس: هذا ما يقولونه. ولكنه شئ من عندياتهم.

تافينر: ألم تكن المسرحية تدور حول ذلك الإضراب؟

أوديتس: لم أكن أعرف شيئا عن إضراب سائقي التاكسي. وكان لي في صباى أصدقاء عملوا سائقي تاكسيات. وكنت أعرف أسلوبهم في الكلام. وليست لي على الإطلاق في كل حياتي معرفة عن قرب بأي إضراب.

تافينر: قام سائقو التاكسيات بإضراب في فبراير ١٩٣٤ وهو إضراب معروف لديك. أليس كذلك؟

أوديتس: بلى فقد عرفت بأمر هذا الإضراب في وقت لاحق.

تافينر: هل الصور المنشورة في المقال على ص١٤ و١٧ و١٨ و٢٠ مأخوذة عن الإخراج الأول للمسرحية؟

أوديتس: نعم يا سيدي هي مأخوذة عنها.

تافينر: وهل كنت تعرف جون جارفيلد في ذلك الوقت؟

أوديتس: نعم كنت أعرفه.

تافينر: وهل كنت تعرف أن جون جارفيلد عضو في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: لا يا سيدي.

تافينر: أعتقد أنك تسلمت جائزة من عصبة المسرح الجديد تقديرا لك على إنتاج مسرحية "الانتظار من أجل اليسار" أليس كذلك؟

أوديتس: جاءوا إلي وقالوا: "أعلنا عن جائزة مخصصة لمسرحية من فصل واحد ولكننا لم نتلق نصا يستحق هذه الجائزة فهل لديك مانع من إعطائك هذه الجائزة" فرددت عليهم بقولي "لا ليس لدي أي مانع".

تافينر: في ٢ فبراير ١٩٣٩ نشرت صحيفة "الديلي ووركر" الخبر التالي: "في عام ١٩٣٥ بدأت عصبة المسرح الجديد أولا بجذب الانتباه العظيم إلى المسرحية التي ألفها كليفورد أوديتس بعنوان "الانتظار من أجل ليفتى". وأوديتس كاتب مسرحي كان معروفا قبل وقوع الاختيار على مسرحيته كأفضل نص مسرحي بين فئات النصوص المسرحية المقدمة.

أوديتس: تحكي لنا هذه المسرحية قصة جيدة.

تافينر: بالرجوع إلى مجلة المسرح الجديد طبقا لما أورده المؤلف في مذكرة ظهرت في نهاية النص المسرحي لـــ "الانتظار من أجل ليفتى" لا يسمح بإخراجه بدون إذن المؤلف. أليس الأمر كذلك؟

أوديتس: عندما ألفت المسرحية لم أكن أعرف حقوق الملكية الفردية. ولكني أشك أنني كسبت من التأليف المسرحي في كل حياتي أكثر من ألف دولار. فقد كان الناس لا يتورعون عن تمثيلها باعتبار أنها نوع من الملكية العامة. والحقيقة أن إحدى المرات القليلة التي أخذوا مني إذنا بتمثيلها كانت حين طلب مني الجيش الأمريكي السماح له بإخراجها. وقاموا بتمثيلها في اليابان فور انتهاء الحرب.

تافينر: طبقا لما أوردته صحيفة الديلي ووركر في ٢٣ يناير ١٩٤٨ قام الحزب الشيوعي في نيوجرسي بإنتاج "الانتظار من أجل اليسار" تحت رعايته أمام حشد جماهيري قدم يوم ٢٥ يناير ١٩٤٨. فهل سمحت للحزب الشيوعي في نيوجرسي بإخراج مسرحيتك؟

أوديتس: بقدر ما أعرف لم أسمح له بتمثيل هذه المسرحية لنحو ثمانية أو عشرة أعوام فيما أظن. والمسرحية الآن في يد وكيل أعمالي المتمثل في مكتب براندت وبراندت في مدينة نيويورك وتقوم الكليات الجامعية بتقديمها بين الحين والآخر.

***

تافينر: إن الحزب الشيوعي استغل مسرحيتك رغم ما تعرضت له من انتقادات كثيرة من جانب النقاد الفنيين.

أوديتس: نعم استغلها كثيرا. ولست أريد أن تفهم من أقوالي أن الحزب الشيوعي لا يرى أن المسرحية لم تكن على جانب كبير من الإبداع وخاصة في إخراجها. بل إنها صارت بمثابة مدفع رشاش يحركونه لاستخدامه في أي وقت تحدث فيه قلاقل واضطرابات بسبب الإضرابات.

تافينر: طبقا لما أوردته صحيفة "الديلي ووركر" بتاريخ ١٦ مارس ١٩٣٧ فقد قامت فرقة ريبوتوار شيكاجو بإخراج مسرحية "الانتظار من أجل ليفتى" لأنها المسرحية المناسبة في مثل هذه الظروف والمناسبات. فهي تعالج المشكلات التي يواجهها سائقو التاكسي في إنشاء نقابة خاصة بهم وفي القيام بالإضراب لتحسين ظروفهم المعيشية على نحو ما ذكرنا. ومع إضراب سائقي التاكسي على أبواب شيكاغو قيل إن فرقة ريبرتوار شيكاغو استطاعت أن تستجيب بامتياز لمتطلبات اللحظة النفسية السائدة. ولهذا فإنه يبدو أن الحزب الشيوعي استغل هذه المسرحية في بعض الحالات الخاصة. فهل تعرف أية حالات أخرى استغلت فيها؟

أوديتس: أعرف أنه تم ترجمة هذه المسرحية إلى كل لغات العالم تقريبا كما أعرف أنها مثلت فيما يربو على مائتي مدينة أمريكية مختلفة على مدار خمسة عشر أو سبعة عشر عاما.

تافينر: يبدو أن هذا من شأنه أن يؤكد قولك إن الهدف من وراء توجيه النقد إلى مسرحيتك هو التأثير فيما تكتبه في المستقبل.

أوديتس: تكاد تكون هذه المسرحية الوحيدة بين كل مسرحياتي التي فعلوا بها هذا.

تافينر: تحتوي ملفات هذه اللجنة يا مستر أوديتس على قدر كبير من المعلومات التي تشير إلى اهتمامك ودعمك وانتمائك إلى عدد من التنظيمات ذات الطبيعة الشيوعية التي يشار إليها في العادة بأنها تنظيمات جبهوية

شيوعية. وحيث إن كل هذا النشاط من جانبك حدث بعد قولك إنك انسحبت من الحزب الشيوعي فإن اللجنة تحب أن تعرف منك أسلوبهم في مفاتحتك للحصول على تأييدك لهذه الجماعات المختلفة، الأمر الذي أغراك بالسماح لهم باستخدام اسمك – هذا إذا كنت فعلا قد أقدمت على ذلك – كما أن اللجنة تحب أن تسمع منك أية شروح أخرى تود الكشف عنها... وسوف أظهر لك نسخة فوتوستاتية لمقال نشرته صحيفة الديلي ووركر في عددها الصادر في ١٨ يناير ١٩٣٥. ويتضمن المقال دعوة لانعقاد مؤتمر الكتاب الثوار الأمريكان في أول مايو. وأحب أن أتلو عليك عدة فقرات من هذا المقال:

"إن النظام الرأسمالي ينهار بسرعة شديدة أمام أعيننا لدرجة أننا منذ عشرة أعوام مضت لم يتعد الكتاب الذين يتمتعون بالشجاعة وبعد النظر ويدعون إلى مؤازرة الثورة البروليتارية أصابع اليد الواحدة، في حين أننا نجد اليوم مئات الشعراء والروائيين والمسرحيين والنقاد وكتاب القصة القصيرة والصحفيين، يدركون ضرورة تقديم المساعدة الشخصية للإسراع بتحطيم النظام الرأسمالي وإقامة حكومة بروليتارية. ولهذا اقترح عقد مؤتمر الكتاب الأمريكان الثوار في مدينة نيويورك يوم أول مايو ١٩٣٥ ودعوة كل الكتاب إلى حضور أصحاب الأسماء المتميزة في مجالاتهم ممن عبروا بوضوح عن تعاطفهم مع قضية الثورة والذين لا يحتاجون إلى أي إقناع بانهيار النظام الرأسمالي وحتمية قيام الثورة.

إننا نؤمن بأنه ينبغي على مثل هذا المؤتمر إنشاء عصبة الكتاب الأمريكان وانتمائها إلى الاتحاد الدولي للكتاب الثوار. ويقوم المؤتمر بتطوير برنامج عصبة الكتاب الأمريكان على الأسس التالية: مقاومة الفاشية والحروب الإمبريالية – الدفاع عن الاتحاد السوفييتي ضد العدوان الرأسمالي – تطوير ودعم الحركة العمالية الثورية... الخ".

وقد وقع على هذه الدعوة عدد من أبرز الشيوعيين المعروفين أمثال ايرل برودر – ثيودور درايزر – مايكل جولد – كلارنس هاثاواي – هيرب كلاين – جون هوارد لوسون – لويس لوزويك – جوزيف نورث – م. ج. أولجن – ايزودور شنيدر – الكسندر تراتشينبرج – إلا ونيتر – ريتشارد هوايت. وعقد المؤتمر في مدينة نيويورك في يوم ٢٧ أبريل ١٩٣٥ وتم إنشاء عصبة الكتاب الأمريكان..

هل اشتركت في أعمال هذا المؤتمر؟

أوديتس: لست أتذكر شيئا من هذا ولكني أشعر أن مشاركتي فيه عام ١٩٣٥ باعث لسروري.

تافينر: معنى هذا أن الهدف من هذا المؤتمر حظي بموافقتك؟

أوديتس: حسنا. إن طموحات هذا المؤتمر كان مبالغا فيها للغاية، وأعتقد أني حين أستمع إليها وأتابعها بعيني وأنت تقرأها أجدها الآن سخيفة وغبية، في حين أني اعتقدت آنذاك أنه من الممكن حل جميع مشاكلنا عن طريق تطبيق نوع من الاشتراكية.

تافينر: سوف أظهر لك الإجراءات الرسمية التي اتبعت في هذا الاجتماع كما قامت "جمعية الناشرين الدولية" بنشرها. هل تنظر إلى ص١٨٨ لتوضح لنا إذا كان اسمك قد وقع عليه الاختيار لعضوية مجلس عصبة الكتاب الأمريكان؟

أوديتس: نعم إني أرى اسمي في هذا المجلس.

تافينر: هل كنت في ذلك الوقت عضوا في الحزب الشيوعي؟

أوديتس: لست أدرى ولكن لابد أني كنت عضوا فيه.

تافينر: ننتقل الآن إلى آخر صفحة في الكتاب، ألا ترى أن التقرير الرسمي ينتهي بهذه العبارة "عندما اختفى صوت التصفيق نهض جيمس فاريل واقترح أن ينهي المؤتمر جلسته النهائية بالنشيد الشيوعي الدولي (الانترناشونال). وهذا ما حدث... فهل تتذكر هذا؟

أوديتس: كلا. ولا أذكر أني حضرت مثل هذا الاجتماع. ولكن في تلك الأيام كانت هذه الأمور تحدث في منتهى اليسر والسهولة.

تافينر: كم كانت مدة انتمائك إلى عصبة الكتاب الأمريكان؟

أوديتس: من الجائز أنها امتدت لمدة عام. وبدأ الشجار ينشب بيننا جهارا فوق منصات اجتماعاتهم، فقد حضرت عددا من الاجتماعات التي عقدتها عصبة الكتاب الأمريكان.

تافينر: ماذا تعني بنشوب المشاجرات بينكم؟

أوديتس: نهض جون هوارد لوسون على قدميه وقدم إلى مستمعيه تقييما نقديا لموسم مسرح برودواي فاختلفت معه في الرأي. وكنت أطلب الكلمة وأعتلي المنصة وأتشاجر معه في نقاش محتدم، الأمر الذي جعلني شخصا غير مرغوب فيه وأفضى في نهاية الأمر إلى فتور العلاقة بيني وبينهم (الشيوعيين). ويجدر بالذكر أن كثيرا من الناس اتخذوا موقفا معاديا للشيوعية منذ ذلك الوقت.

***

تافينر: أقدم إليك منشورا قام الحزب الشيوعي بإنتاجه وتوزيعه. وهو بيان يحمل عنوان "الدفاع عن مشروع الحقوق"، وتدل أية قراءة عابرة له على أنه بيان يدافع عن الحزب الشيوعي والشيوعيين المعروفين. وتم

الإفراج عن هذا البيان لعموم الناس في ١٤ ديسمبر ١٩٣٩. ويظهر اسم كليفورد أوديتس كأحد الموقعين على هذا البيان.

أوديتس: يؤسفني مرة أخرى أني لا أتذكر هذا البيان.

تافينر: هذا المقال يبين على الفور أنه بيان صادر من الحزب الشيوعي. أليس كذلك؟

أوديتس: حسنا إنه يحمل عنوان "الدفاع عن مشروع قانون الحقوق" ولست أرى أنه بالضرورة شأن شيوعي.

تافينر: ولكن هذا البيان يحتوي على فقرة تتناول قانون حقوق الإنسان في حين أن بقيته تتصدى للدفاع عن الحزب الشيوعي.

أوديتس: ولكن بصري يقع هنا على عبارة تقول: لسنا شيوعيين ولا يهمنا في اللحظة الراهنة معرفة عيوب ومزايا المذهب الذي يدافع عنه الشيوعيون.

فيلد: هل تعتقد الآن يا مستر أوديتس أن الحزب الشيوعي يهتم بالمحافظة على قانون الحقوق والدستور؟

أوديتس: علاقتي بالحزب الشيوعي على مدى أعوام علاقة واهية. وأي شئ أقوله في هذا الشأن لن يخرج عن دائرة التخمين أو الحدس.

فيلد: ورغم ذلك فإن لك رأيا في هذا الموضوع؟

أوديتس: رأيي أن الحزب الشيوعي (الأمريكي) يهتم بأن يظل حزبا سياسيا خاصا بالأقلية. وأعتقد يا سيدي أن هذا حقهم بموجب دستور الولايات المتحدة. ولست أرى أن هدفهم الأساسي هو المحافظة على الدستور. أعتقد أنهم يرغبون في خلق نوع من الفوضى الاجتماعية الجديدة. وإني أعتبر أن بعض ممارساتهم كريهة. وأنا أعارض السرية في أي حزب سياسي ولا أدعو أي شخص إلى الانضمام إلى الحزب الشيوعي بسبب سرية ممارساته.

وكانت سريته أحد الأسباب التي دفعتني إلى الانسحاب منه. ولست أرى الآن أي سبب يدعو إلى اتباع السرية والتآمر في الولايات المتحدة. فأنا مؤمن بحرية التعبير كما أؤمن بالنشاط السياسي العلني. إني أدافع عن هذه الأشياء. لقد تعرضت للمشاكل والمتاعب بسبب دفاعي عن حرية التعبير في لحظات بدت وكأنها تتبنى وجهة النظر الشيوعية. لقد حاربت من أجل الحقوق والحريات المدنية حتى عندما تبنت وجهة نظر الحزب الشيوعي. ولهذا السبب يظهر اسمي في هذه الوثائق لأن الخطوط الفاصلة بين الليبرالية واليسارية – كما سبق أن ذكرت منذ أسابيع قلائل – كثيرا ما تتقاطع. ورغم هذا فإني بصراحة أعارض أي شخص يكرس نفسه للتصدي للحزب الشيوعي الأمريكي.

فيلد: معنى هذا أنك لا تعتقد أن هدف الحزب الشيوعي الأمريكي العلني هو الإطاحة بنظام الحكم في بلادنا وبالدستور عن طريق استخدام القوة والعنف؟

أوديتس: لست أرى أنه يهدف إلى ذلك.

فيلد: حتى رغم ثبوت هذا الهدف في قضية محاكمة الشيوعيين الأحد عشر؟

أوديتس: حسنا يا سيدي هناك انقسام في الرأي حول ذلك الأمر حتى في القرار الذي أصدرته المحكمة العليا الأمريكية. وإني أتفق بصراحة مع رأي الأقلية كما عبر عنه القاضي دوجلاس والقاضي فرانكفورتر.

***

تافينر: هل تعرف دليل تنظيم الحزب الشيوعي الذي كتبه ج. بيترز؟

أوديتس: لم يسبق لي أن سمعت بهذه الوثيقة.

تافينر: دعني أقرأ عليك فقرة منها:

بوصفه زعيم ومنظم البروليتاريا يتولى الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية قيادة الطبقة العاملة في حربها من أجل الإطاحة الثورية بالنظام الرأسمالي وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا وإنشاء الجمهورية السوفيتية الاشتراكية في الولايات المتحدة الأمريكية وإلغاء النظام الطبقي بأكمله وإقامة المذهب الاشتراكي كأول مرحلة في تشييد مجتمع شيوعي خال من الطبقات.

ولهذا فإني أتوجه إليك بالسؤال التالي: هل ترى أن الشيوعية حزب سياسي مثل بقية الأحزاب يختلف عن المؤامرة الرامية إلى الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة التي تحيكها دولة أجنبية؟

أوديتس: لو جاز لي أن أقول هذا يا مستر تافينر ومستر فيلد فإنكما بذلك تضعاني في وضع فريد بعض الشئ واتضح أنكم استدعيتموني للدفاع عن الشيوعية في حين أنى لم أحضر لهذا الغرض.

تافينر: أنا فقط أسألك هذا السؤال لتشرح لنا استخدامك غير المحكم لمصطلح "حزب سياسي".

أوديتس: الحزب الشيوعي – حسبما أفهم – حزب أقلية سياسي معترف به في الولايات المتحدة. ألست محقا في ذلك يا سيدي؟

تافينر: لا. هذه اللجنة لم تعتبره أبدا حزبا سياسيا بل تعتبره جماعة من المتآمرين.

أوديتس: عندئذ أرى ضرورة التوصية – إذا سمحتم لي بالجرأة في القول – بالإعلان عن عدم شرعية هذا الحزب. لأني أعرف حق المعرفة حتى هذه اللحظة أنه حزب سياسي شرعي في الولايات المتحدة.

***

فيلد: ما توصيتك بشأن حظر الحزب الشيوعي؟

أوديتس: توصيتي هي أن كل حزب أو جماعة من الناس تريد أن يكون لها وجود في الولايات المتحدة كحزب سياسي عليها تتوخى الصراحة وتتحرك على المكشوف وعلى مسمع ومرأى جميع الناس.

فيلد: ولكنك بقولك هذا لا تعني أن تستخلص أن الحزب الشيوعي ينبغي الاعتراف به؟

أوديتس: أعتقد أننا بحاجة إلى حزب ليبرالي في هذا البلد. ولا أعتقد أن الحزب الشيوعي يمثل هذا الحزب الليبرالي مهما بلغ أفق خيالنا من اتساع. ولكني عندما أتحدث بهذه الطريقة فإني أتحدث عن إمكانية نشأة حزب عمال ليبرالي أود أن يقيض له الوجود على أرض الواقع. ولو أنك سمحت لي بقول هذا فإن سخافة وضع شخص مثلي تتمثل في عدم انتمائي لأي حزب. وأعتقد أن آلاف الليبراليين الجادين والمخلصين في الولايات المتحدة يشاركونني في وضعي السخيف الفارغ. ليس لدينا حزب ننضم إليه حيث إننا لا نستطيع منح ولائنا إلى الحزب الشيوعي.

***

تافينر: هل تعرف هانز إيسلر؟

أوديتس: نعم أعرفه.

تافينر: أظهر لك صحيفة الديلي ووركر الصادرة في ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ ففي صفحة ١٢ منها نرى مقالا عن هانز إيسلر – عن قائمة من الأشخاص الذين أظهروا اهتماما شديدا بقضيته. ويظهر اسمك في القائمة المنشورة. ما حكاية اهتمامك بقضية هانز إيسلر؟

أوديتس: قابلت هانز إيسلر لأول مرة في نيويورك عام ١٩٣٩ أو ١٩٤٠ وهو موسيقار موهوب للغاية، وكان من دواعي سروري فيما بعد أنه ألف الموسيقى التصويرية لمسرحية كتبتها بعنوان "موسيقى الليل" التي أبدع أنغامها. وتطورت الصداقة بيننا.. وبعد ذهابي إلى كاليفورنيا واشتغالي بتأليف وإخراج المسرحيات اهتممت بطبيعة الحال بأفضل الأنغام الموسيقية، ولهذا طلبت من ستوديو كيث أورفيوم للإذاعة والسينما تكليف الموسيقار هانز إيسلر بوضع الموسيقى التصويرية لفيلم من إخراجي بعنوان: "لا لشئ غير القلب الموحش" وصرنا أصدقاء. وعندما واجه المشاكل حاولت أن أساعده كصديق. عرفته كشخص عادي بعيدا عن الاهتمامات السياسية تماما. ورأيته عدة مرات في نيويورك. وبحسب علمي لم ينجرف في أي نشاط سياسي من أي نوع وعاش عيشة شديدة الهدوء كفنان أصيل. قابلته وعرفته كصديق.

تافينر: معنى هذا أن اهتمامك به وبقضيته كان على أساس شخصي خالص.

أوديتس: تماما يا سيدي.

***

تافينر: طبقا لما جاء في صحيفة "الديلي ووركر" بتاريخ ٢٢ يونية ١٩٥٠ (ص١٠) دعا المجلس القومي للفنون والعلوم والمهن إلى اجتماع حاشد في مدينة هوليود للمطالبة بالإفراج عن كتابها الذين وجهت إليهم تهمة احتقار الكونجرس. وقد ورد في هذه الصحيفة أنك أرسلت برقية إلى هذه المنظمة فيما يلي نصها: "أعتقد أن أسلوبكم أسلوب أمريكي صادق وأحييكم جميعا باسم معتقداتكم وشجاعتكم".

فهل تتذكر هذه البرقية؟

أوديتس: أغلب الظن أني أرسلت هذه البرقية.

تافينر: هل كان سبب إرسالك هذه البرقية هو اقتناعك بأن المتهمين العشرة في هوليود أبرياء من تهمة احتقار المحكمة؟

أوديتس: لم أكن بهذه المناسبة موافقا على موقفهم. ولكني شعرت أن من شيم الأمريكي الدفاع عما يراه حقوقه الدستورية، الأمر الذي دفعني إلى إرسال هذه البرقية.

تافينر: ولماذا إذن أرسلت برقيتك التي امتدحت فيها الموقف الذي اتخذوه؟

أوديتس: لاعتقادي أنهم يحاربون من أجل هدف طيب. ولكن يجب علي بهذه المناسبة أن أخبرك بصراحة أني في ذلك الوقت كنت أرى أن عددا منهم لم يكن يؤمن بالشيوعية. وإني على سبيل المثال يجب علي أن أخبرك بأني فى هوليود كثيرا ما خالطت واحدا من أروع الناس الذين قابلتهم في حياتي وأعني به أدريان سكوت. وظننت أن بعضهم قدموا إلى المحاكمة زورا وبهتانا عن تهم لم يرتكبوها. ودهشت فيما بعد عندما علمت أنه من الواضح أنهم جميعا شيوعيون. لم تكن لي في هوليود صداقات كثيرة ولكني بكل تأكيد شعرت بانجذاب نحو أدريان الذي أدهشني.

تافينر: أظهر لك صورة فوتوستاتية للصفحة السابقة من جريدة الديلي ووركر الصادرة بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٣٧. ومن الواضح أن هذه كانت مناسبة لك للعودة من هوليود إلى نيويورك. وقد خصصت هذه الجريدة في المقال الذي نشرته حيزا واسعا لك ولمسرحياتك. ومن الجلي أن هذا المقال المنشور يتضمن حوارا أجراه أحد محرري "الديلي ووركر" والمقال يصفك "بالكاتب المسرحي اليساري الشهير كليفورد أوديتس". وطبقا لما جاء في المقال سئلت إذا كنت تبذل مجهودا في كتابة السيناريوهات ذات المضمون

الاجتماعي التي تنتجها هوليود. وسوف تلاحظ أن إجابتك عن السؤال جاءت كالتالي:

(حسنا بذلت شيئا من الجهد في كتابة سيناريوهات "الجنرال يموت في الفجر" وفي النصين الآخرين اللذين كتبتهما وهما "النهر الأزرق" و"جيستبرج"، ولكنهم أخذوا حذرهم مما كتبت. قاموا بفحص وتمحيص ما كتبت بكل دقة. إنه من العسير كتابة أي شئ ذي مضمون اجتماعي).

هل تتذكر هذه المقابلة الصحفية؟

أوديتس: أتذكر أنك أطلعتني على هذا منذ أسابيع قلائل وأتذكر أنى قلت إن الموضوع برمته لغو فارغ لأن "الجنرال يموت في الفجر" عبارة عن فيلم يلعب دور البطولة فيه النجم جاري كوبر وهو من إنتاج شركة بارمونت. والفيلم يخلو من أية دعاية أو اتجاهات هدامة. ويلعب إبراهام لينكولن دور البطولة في فيلم جيستبرج. وأنا لم أكتب "النهر الأزرق". ولست أعتقد أن هوليود أنتجت في أي يوم من الأيام فيلما يتضمن دعاية يسارية. وأعتقد أن فكرة قيام هوليود بإنتاج أفلام ذات مضمون اجتماعي لا يمكن في الواقع حدوثها. فجميع سيناريوهاتها تراجع وتعاد صياغتها. ويتم فحصها بعناية شديدة. ولم يحدث قط في حياتي أني عقدت النية للذهاب إلى هوليود لعمل فيلم دعاية يتكلف مليوني دولار.

وود: معنى هذا أنهم نسبوا إليك أقوالا غير صحيحة؟

أوديتس: إنهم دائما ينسبون إلي ما لم أقله. أرى لو أن هذا الحوار أجري فعلا لما كان حوارا وديا حيث إننا نرى أن عنوانه يشير إلي باستهزاء كبير كشخص تخلى عن مهنته وذهب إلى هوليود لجمع المال. وبداية الحوار أشد ما تكون عداء لي. ومن ثم فليس باستطاعتي أن أتخذ أية مواقف ودية من محاوري.

تافينر: هل تتذكر أن حديثا دار بينك وبين الشخص الذي أجرى الحوار معك؟

أوديتس: أعتقد أن المحاور يدعى بيرنز. وليست لدي أية فكرة عن هوية هذا الشخص. فضلا عن أني لا أتذكر الحديث الذى دار في عام ١٩٣٧ أي منذ أربعة عشر عاما. وهذا الحديث يذكر أنني قلت على لساني: "الدراما الاجتماعية لن تموت أو تندثر لأنها لم يكن لها وجود على الإطلاق". هذا ما أورده بيرنز على لساني.

والتر: هل يبلغ التمحيص والتدقيق في إنتاج الأفلام حدا يجعل من المستحيل الانحراف بها عن هدفها ومغزاها؟ هل يتولى الكثيرون فحصها للحيلولة دون الانحراف بها؟

أوديتس: هذا صحيح. وليس هناك في هوليود ما هو أقل احتمالا من هذا.

***

تافينر: سوف أظهر لك منشورا آخر بعنوان "المرشد إلى قراءات حول الشيوعية" وهو من مطبوعات مكتبة العمال. وسوف تشاهد الكلمات التالية داخل الغلاف الخارجي: "تم تأليف هذا المرشد لمساعدة العمال والطلبة والمثقفين للعثور على طريقهم إلى الشيوعية". إن عناوين المنشورات الواردة في المرشد ليست كاملة على الإطلاق. والذي حاولنا أن نفعله هنا هو إعداد قائمة بالحد الأدنى من القراءات لفهم المشكلات الجوهرية والنظرية والعملية التي تواجه الحركة الثورية الدولية والأمريكية على سواء.

وبعدئذ ستجد في صفحة ١٩ ضمن القائمة الواردة مسرحيتيك "الانتظار من أجل ليفتي" و"حتى يوم وفاتي". وهاتان المسرحيتان توصفان على أنهما مسرحيتان ثوريتان مهمتان. هل لديك ما تقوله تعليقا على ذلك؟

أوديتس: كانت هاتان المسرحيتان بطبيعة الحال في وقت باكر يعود إلى عام ١٩٣٧ ضمن فهارس مكتبة ويلسون. وتوفر على قراءتهما معظم الكليات والجامعات بالولايات المتحدة. وأحد الأسباب التي دعتني إلى الانسحاب من الحزب الشيوعي هو عدم رغبتي في اتفاق كتاباتي مع أهدافه وتضمينها وجهة نظر ضيقة تضاهي وجهة نظره. ونحن هنا نشاهد في هذه النشرة تضييقا لوجهة نظري في كتاباتي كي تتطابق مع وجهة نظرهم. وأنا أفضل أن أتعلم وأن تقبل الجامعات الأمريكية على قراءة كتاباتي أكثر من اهتمام هذه النشرة بها.

تافينر: تقول إنك التحقت بالحزب الشيوعي عام ١٩٣٥ وإنك ظللت لعدد قليل من الشهور عضوا فيه – أظن أنك قلت إنه من المحتمل أنك انضممت إليه لمدة تسعة شهور. وأيضا قلت إن انسحابك من الحزب الشيوعي كان انسحابا كاملا ونهائيا. فكيف يمكنك التوفيق بين قولك بأن انسحابك من الحزب الشيوعي كان كاملا ونهائيا وبين هذا السجل الذي يبين انتماءك إلى منظمات جبهوية شيوعية؟

أوديتس: حسنا يا مستر تافينر. إن الحدود الفاصلة بين اليسارية والليبرالية بكل ظلالها ودرجاتها تتقاطع على الدوام مثل النغمات الصاخبة والمجلجلة على البيانو. ويكاد يكون من المستحيل عزل إحدى هذه النغمات عن بقيتها. لقد تحدثت عما اعتقدت أنه يمثل قضايا العصر الأخلاقية وكثيرا ما وجدت نفسي بجوار الشيوعيين على المنصة الذين لم أكن أعرف آنذاك أنهم شيوعيون ولكن اتضح الآن أنهم كذلك. وبعض هؤلاء الناس يبدعون في خلق نغمات جيدة للغاية. وقد نجحوا في ابتداع أكثر النغمات الأمريكية وقارا وقدسية والشدو بها. وإذا تعين عليّ كليبرالي أمريكي أن أتغنى بنفس هذه النغمة فإنني أجد نفسي أحيانا جالسا على نفس المنصة مع غرباء يفكرون على النحو الذي أفكر فيه، وأنا لم أنضم عن وعي مطلقا منذ تلك الأيام

الباكرة إلى صفوف الشيوعيين ولم أدع إلى اتباع برنامج شيوعي خالص. وأرى أنه يتعين على المرء الاختيار بين أمرين: إما أن يسير بحذر شديد للغاية في تيه الأفكار الليبرالية واليسارية التي تشيع اليوم وإما أن يلتزم الصمت. ويجب علي أن أقول لكم إنني أفضل السير في الطريق الأول لأن القليل الذي يتعين علي قوله والقليل الذي يتعين علي الإسهام به لتحسين رفاهة وأحوال الشعب الأمريكي لا يسمحان لي بالتزام الصمت.

***

إن أول الشهود الذين اعتبرتهم اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان أعداء لها –وهم المتهمون التسعة عشر في عام ١٩٤٧ – أقاموا دفاعهم عن أنفسهم على أساس التعديل الأول للدستور الذي ينص على حرية الإنسان في الإيمان بما يشاء دون أن يكون للحكومة الحق في المساس بأمنه والتلصص عليه. ولكن هذا الوضع بدأ في التغير مع الموقف الذي اتخذه هوارد داسيلفا عام ١٩٥١ حيث بدأ عدد الشهود الذين بنوا دفاعهم على التعديل الخامس للدستور يتصاعد. وهذا التعديل الخامس يعطي الشاهد الحق في الامتناع عن الشهادة بأي معلومة قد تلحق به الضرر. وعن طريق سوء فهم التعديل كما شرحه تيلفورد تيلور في كتابه المنشور في نيويورك عام ١٩٥٣ اعتبر الليبراليون آنذاك التعديل الخامس نوعا من الحيلة لحماية الأصدقاء والرفاق. وكما ورد في شرح تيلور فإن الهدف من التعديل الخامس للدستور حماية أي شخص حتى إذا كان مذنبا حيث إن مثل هذا التعديل يوفر الحقوق حتى للمذنبين.

والرأي عند رجال القانون آنذاك أنه كانت هناك مفارقة ساخرة في انحراف الكاتبة ليليان هيلمان بشأن النصوص القانونية حين وافقت عام ١٩٥٢ على الإدلاء بشهادة ضد نفسها شريطة أن تمتنع لجنة التحقيق عن إرغامها على الشهادة ضد الآخرين، وتبدت سخرية أخرى قبل مرور عام

واحد فقط في شعور الكاتبة هيلمان بأنها مطالبة باتخاذ هذا الموقف، وذلك بعد أن أوضحت المحكمة العليا الأمريكية القاعدة القانونية التي تنص على أن: كشف الشاهد عن حقيقة من شأنه أن يفقده المزايا المترتبة على كشف التفاصيل. فإذا عن لشاهد مثلا أن يعترف بعضويته في الحزب الشيوعي فإنه يفقد بذلك الحق في الامتناع عن الكشف عن بقية الحقائق الخاصة بالحزب بما في ذلك أسماء أعضاء الحزب الشيوعي الآخرين. وكما نعرف من سيرة حياتها الذاتية المنشورة في نيويورك عام ١٩٦٩ بعنوان "امرأة لم تكتمل" لم تكن هيلمان شيوعية على الإطلاق ولكنها صرحت في حديث خاص لمحرر الكتاب المشار إليه بأن محاميها انتابته عصبية شديدة بشأن فقدانها الحق في التمتع بالمزايا المترتبة على الكشف عن التفاصيل بسبب كشفها النقاب عما قد تكشف النقاب عنه.

ويتجلى هذا من الحوار التالي:

وود: هل يمكنك تحديد فترة لم تكوني فيها عضوة في الحزب الشيوعي؟ هل كنت بالأمس عضوا فيه؟

هيلمان: لا يا سيدي.

وود: هل كنت عضوا فيه في مثل هذا الوقت من العام الماضي؟

هيلمان: لا يا سيدي.

وود: هل كنت عضوا في هذا الحزب في مثل هذا الوقت منذ خمسة أعوام مضت.

وتروي لنا السيدة هيلمان أن محاميها كان يركلها بشدة تحت الترابيزة لدرجة جعلتها تجيب بقولها: "يجب علي أن أرفض الإجابة". ولكن وود استمر في سؤالها: "هل كنت عضوا فيه منذ سنتين في مثل هذا الوقت" وربما

خف ركل المحامي لها بعض الشئ لأن الكاتبة هيلمان ردت بقولها: "لا يا سيدي" فعاد المحقق إلى سؤالها: "ولا منذ مرور ثلاثة أعوام من هذا الوقت" الأمر الذي دفعها إلى القول "يجب علي أن أرفض الإجابة". وهكذا كما تقول مس هيلمان ذاع تقرير بأنها انسحبت من الحزب الشيوعي قبل ذلك بنحو عامين أو ثلاثة أعوام.

وإذا صدقنا هذه الرواية فإنها تقدم إلينا دليلا مثيرا للاهتمام عن الطريقة التي اتبعها آخرون غير أعضاء في الحزب الشيوعي للدفاع عن أنفسهم على أساس التعديل الخامس للدستور. كما أن هذا يكشف عن الفوضى الفظيعة التي انتشرت في تلك الأعوام. ماذا كانت القوانين وكيف يمكن لغير المشتغلين بالقانون أن يفهموها؟ ماذا كان معنى الدستور ومتى يصبح أي تعديل فيه قابلاً للتطبيق ولماذا؟ ولكن الأهم من كل شئ – وهو علامة بارزة على الطريق بالفعل – ذلك الموقف الذي اتخذته الآنسة هيلمان في خطابها حيث تخبرنا أن أفضل ما تذكره عن تلك المناسبة الحزينة ذلك الصوت الذي أتى إليها من صفوف النظارة قائلا:

وأخيرا اتضح من قام بهذه الفعلة الشنعاء. ومن سخرية القدر الأخيرة أنها تمكنت من التملص من المسئولية والهرب بجلدها في نفس الوقت الذي زج فيه بالناس في السجون بمن فيهم أقرب الأصدقاء إليها، أي أن التاريخ ليس كله شرا.

محاضر التحقيق مع ليليان هيلمان

بتاريخ ٢١ مايو ١٩٥٢

اجتمعت اللجنة الفرعية التابعة للجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة الحادية عشرة صباحا في الغرفة رقم ٢٢٦ في مكتب مبنى البرلمان القديم برئاسة الموقر جون س. وود.

وحضر من أعضاء اللجنة النائبان جون س. وود وفرانسيس إ. والتر كما حضر من هيئة اللجنة المستشار فرانك س. تافينر الأصغر وتوماس دابليو بيل الأكبر (مساعد المستشار) وجون دابليو كارنجتون (الكاتب) ومدير المباحث ريتشارد آي نيكسون والمحرر أ. س. بور .

وود: هل معك محام يمثلك؟ وليتفضل المحامي بتقديم نفسه استيفاء للسجلات.

المحامي روف: اسمي جوزيف ل. روف الأصغر.

تافينر (سائلا): وأنت الآنسة ليليان هيلمان؟

هيلمان: نعم.

تافينر: أين ولدت؟

هيلمان: ولدت في نيو أورليانز في ولاية لويزيانا في يونية ١٩٠٥.

تافينر: من فضلك أعط اللجنة فكرة عامة عن خلفيتك الدراسية.

هيلمان: التحقت بالمدارس الخاصة في نيو أورليانز بولاية لويزيانا وفي مدينة نيويورك والتحقت بجامعتي نيويورك وكولمبيا.

تافينر: وما مهنتك؟

هيلمان: كاتبة ومؤلفة مسرح.

تافينر: منذ متى بدأت الكتابة للمسرح؟

هيلمان: منذ نحو عام ١٩٣٣.

تافينر: هل تخبرين اللجنة من فضلك أهم إنتاجك المسرحي؟

هيلمان: مجرد جانب من إنتاجي وليست قائمة كاملة به.

تافينر: بعض أبرز هذا الإنتاج.

هيلمان: "ساعة الأطفال" و"الثعالب الصغيرة" و"حراسة على نهر الراين" و"جزء آخر في الغابة" و"حديقة الخريف" و"الريح الباحثة".

تافينر: وأين محل ممارستك لمهنتك؟

هيلمان: أمارس الكتابة للمسرح أساسا في مدينة نيويورك.

تافينر: ألم تتخذي من هوليود محلا للعمل لفترة قصيرة من الوقت؟

هيلمان: بلى يا سيدي كتبت للسينما كثيرا.

تافينر: وكم كانت فترة كتابتك لها؟

هيلمان: منذ نحو بداية عام ١٩٣٥ حتى نحو عام ١٩٤٥ ثم عملت فيها لفترة قصيرة منذ ذلك الحين.

تافينر: متى كانت فترة ذلك العمل القصير؟

هيلمان: أعتقد أن الفترة كانت بين عامي ١٩٤٨ و١٩٤٩.

تافينر: وماذا كان عنوان هذا العمل؟

هيلمان: لم يكن هذا العمل من تأليفي. فقد سافرت إلى كاليفورنيا للعمل على مدى أسبوعين في معالجة مسرحية "عربة اسمها اللذة" في عشر صفحات التي أراد المنتج (وهو مالك المسرحية عند تلك النقطة) تقديمها إلى مكتب برين. وبمعنى آخر لم أقم بكتابة سيناريو هذه المسرحية ولكني ببساطة تقدمت إلى اقتراح إلى المستر برين.

تافينر: ما الاستوديوهات التي عملت فيها؟

هيلمان: كان معظم عملي مع صامويل جولدوين الذي عملت معه بصورة غير مستمرة لمدة عشرة أعوام. وأيضا كتبت سيناريو فيلم من إنتاج الإخوة وارنر إلى جانب فيلم "الريح الباحثة" الذي قام المستر هال والاس (واليس) بإخراجه لحساب شركة بارامونت للسينما.

تافينر: ماذا تعتبرين أنه أهم إنتاجك في هوليود؟

هيلمان: أبرزه اقتباس سينمائي لمسرحيتي "ساعة الأطفال" يحمل اسم "هؤلاء الثلاثة" وفيلم سينمائي بعنوان "الملاك المظلم" ثم كتبت سيناريو فيلم أخذته عن مسرحيتي "الثعالب الصغيرة" وقمت بتحرير المعالجة السينمائية للمسرحية التي ألفتها بعنوان "الريح الباحثة". وعملت لفترات قصيرة في كتابة أفلام أخرى ولكن الإنتاج الذي ذكرته يمثل أبرز مؤلفاتي.

تافينر: متى ذهبت إلى هوليود؟

هيلمان: ذهبت أولا في عام ١٩٣٠ حيث عملت في شركة مترو جولدين مايور كقارئة ومترجمة. ولكني في الأساس عملت كقارئة وأظن أن عام ١٩٣٥ كان أول عهدي بالكتابة للشاشة كما أني كتبت فيلما سقط من ذاكرتي بعنوان "النهاية المحتومة".

تافينر: ما مدة مكوثك في هوليود بعد أن عدت إليها في عام ١٩٣٥؟

هيلمان: لست أستطيع أن أتذكر يا مستر تافينر. أعتقد أن الفترة امتدت من أربعة إلى خمسة شهور.

تافينر: ما المناسبة التي قمت منها برحلتك التالية إلى هوليود؟

هيلمان: أظن أن المناسبة كانت تقديم مسرحيتي "ساعة الأطفال" في عام ١٩٣٦ ولكني لست متأكدا من دقة هذه التواريخ.

تافينر: وما المدة التي بقيت فيها في هوليود إبان عام ١٩٣٦؟

هيلمان: أعتقد أني بقيت فيها من وقت إلى آخر لنفس المدة. فأنا لم أعش أبدا في هوليود. كنت أعيش فيها لمدة شهرين أو ثلاثة ثم أغيب عنها لمدة شهرين أو ثلاثة. وأعتقد أن أطول مدة عشتها في هوليود لم تزد عن ستة أو سبعة شهور وذلك في عام ١٩٣٧ أو عام ١٩٣٨.

***

تافينر: في فترات زياراتك إلى هوليود هل تعرفت بمارتن بيركلي؟

هيلمان: أرفض الإجابة عن هذا السؤال يا مستر تافينر حيث إنها قد تكون سببا في توريطي أو توجيه التهم إلي.

***

تافينر: يا آنسة هلمان خلال جلسات الاستماع المنعقدة في كاليفورنيا في شهر سبتمبر ١٩٥١ أدلى المستر مارتن بيركلي بشهادته بخصوص الاجتماع الذي عقده أعضاء الحزب الشيوعي في منزله في شهر يونيه ١٩٣٧. وطبقا لما جاء في شهادته يبدو أن هذا الاجتماع كان أحد الاجتماعات التنظيمية الباكرة التي عقدها الحزب الشيوعي في هوليود. وأريد أن أقرأ عليكم شهادته بشأن هذا الاجتماع.

"**تافينر:** أريد منك الآن أن تخبر اللجنة متى وأين تم تنظيم قطاع الحزب الشيوعي التابع لهوليود لأول مرة؟.

بيركلي: حسنا يا سيدي. من المصادفات الغريبة للغاية حدوث تنظيم هذا القطاع في منزلي. ومنذ أن حضرت هنا في يناير والحزب الشيوعي ينمو ويزدهر بسرعة كبيرة. كان جيرومي يبذل مجهودا شاقا في العمل شأنه فى ذلك شأن لو هاريس ومايك بيل اللذان بذلا مجهودا شاقا فيه. وكذلك بذلنا جميعا مجهودا شاقا في تجنيد الأعضاء. شعرنا – كما تعرف – أنه لا يوجد أي تنظيم حقيقي للحزب الشيوعي وأنه لا يجد مكانا يذهب إليه الرفاق ويجتمعون فيه. لم تكن هناك تجمعات حقيقية فضلا عن ضآلة المجموعات الدراسية. هذا كل ما في الأمر. غير أننا شعرنا بكثرة عددنا الأمر الذي يؤهلنا لأن يكون لنا تنظيمنا الخاص بنا والذي أطلقنا عليه اسم هوليود. وفي يونية عام ١٩٣٧ – في منتصف يونيه – عقد الحزب الشيوعي اجتماعه في منزلي. ووقع الاختيار على منزلي بسبب احتوائه على غرفة معيشة واسعة وتوفر الأمكنة لركن السيارات. كان منزلي يقع في الريف في منطقة بيفرلي جلن، على الأقل كان الوضع هكذا في تلك الأيام. وتم لي استئجار هذا البيت الفسيح في غضون يومين. ولهذا السبب عقدنا الاجتماع في منزلي. وكان اجتماعا ناجحا. وشرفنا بحضوره كثير من موظفي الحزب القادمين من المدينة. وسادت هذا الاجتماع روح عظيمة.

"**تافينر:** هل تعطينا أسماء أعضاء الحزب الشيوعي الذين حضروا ذلك الاجتماع؟

"**بيركلي:** إلى جانب جيرومي والآخرين ممن ذكرتهم من قبل. ليس هناك معنى في تكرار قائمة الأسماء المرة تلو الأخرى. وأفضل لو سمحتم لي أن أذكر أسماء الناس الجدد. فهناك اسم إيفا شافران التي كانت آنذاك تشغل منصب مديرة المقاطعة التعليمية والتي قدمت إلينا من المدينة. وهي

الآن متوفاة. وأيضا حضر هاري كارليسل - وهو الآن في طريقه إلى الترحيل والنفي الأمر الذي يدعوني إلى الرضا وشدة الامتنان. كان مواطنا إنجليزيا، وبعد قيام ستانلى لورانس بسرقة أموال الحزب كفر عن ذلك باشتراكه في الحرب الأسبانية حيث قتل. وأرسلوا هاري كارليسل إلى هنا لإدارة فصول تعليم الماركسية. كان حاضرا في الاجتماع. وأيضا حضره دونالد أوجدن ستيوارت ودوروتي باكر وهي أيضا كاتبة متزوجة من آلن كامبل، إلى جانب صديقي القديم داشييل هاميت المحبوس الآن في سجن نيويورك بسبب أنشطته، والكاتبة المسرحية المتميزة للغاية ليليان هلمان".

في ضوء هذه الشهادة أريد أن أسألك يا مس هلمان إذا كنت توافقين أو لا توافقين على صحة هذا البيان، وإذا كنت لا توافقين على صحته فما موضع الخطأ فيه؟ وإذا كنت قد حضرت هذا الاجتماع كما جاء في أقوال المستر بيركلي تحت القسم فإني أحب الاستفسار منك عن أنشطة الأعضاء الآخرين الحاضرين. بادئ ذي بدء أريد أن أسألك إذا كان هذا البيان صحيحا أم لا؟

هلمان: أحب كثيرا أن أناقش هذا الأمر معك يا مستر تافينر وأود عند هذه النقطة أن أشير إلى خطابي. وإني شديدة الرغبة في مناقشة هذا الموضوع معك. وإنصافا لنفسي أقول إني بذلت جهدا شاقا فى إعداد هذا الخطاب وهو جهد أشد ما يكون جدية. وأحب مرة أخرى أن أطلب منك أن تعيد التفكير فيما سطرته في هذا الخطاب.

تافينر: بمعنى آخر أنت تريدين من اللجنة ألا تطرح عليك أية أسئلة بشأن اشتراك الأشخاص الآخرين في أنشطة الحزب الشيوعي؟

هيلمان: لا أعتقد أني قلت ذلك يا مستر تافينر.

وود: حتى توضح السجلات يا سيادة المستشار هل ترى أنه من الحكمة أن تضم إلى الملفات المراسلات التي تبادلتها مع الشاهدة بوصفي رئيس لجنة التحقيق.

تافينر: في حوزتي هنا الخطاب الذي وجهته الآنسة هيلمان إلى رئيس لجنة التحقيق بتاريخ ١٩ مايو ١٩٥٢ مرفق به نسخة من رد رئيس اللجنة المؤرخ في ٢٠ مايو ١٩٥٢. وقد لاحظت أن الصحافة تقوم بتوزيع نسخ منه. فهل قمت يا مستر روف بتوزيعها ونشرها؟

روف: أنا الذي قمت بتوزيعها يا مستر تافينر. لقد ظننت أنك قبلت ضمها إلى الملفات وأنه لا تثريب على توزيعها أو نشرها. وإني أعبر عن أسفي إذا كنت قد قمت بعمل غير لائق.

تافينر: عفوا. كان فقط يهمني معرفة إذا كنت على استعداد لتوزيع نسخ من الخطاب قبل حضورك هنا.

روف: كان من الضروري لنا الحصول على نسخ. ولو أنك لم تقبل ضم الخطاب إلى السجلات لما قمت بتوزيع نسخ منه. ظننت أنه لا تثريب على ذلك طالما أنك قبلت ضمه إلى السجلات.

تافينر: ليس لدي أي اعتراض على ذلك.

وود: الرأي عندي فيما يتعلق بوظيفة هذه اللجنة أنه لا يمكننا توجيه الشهود إلى ما ينبغي عليهم الإدلاء به. وهذا جوهر إجابتي الواردة في السجلات والتي أرى أنه من الضروري تلاوتها علنا الآن بسبب قيام الشاهدة بتوزيعها على رجال الصحافة.

تافينر: وفيما يلي نص الخطاب الذي سطرته الآنسة هيلمان:

"عزيزي المستر وود

كما تعرف قامت لجنتكم باستدعائي للمثول أمامها يوم ٢١ مايو ١٩٥٢.

وإني أشد ما أكون استعدادا للرد على كافة الأسئلة المتعلقة بشخصي. وليس لدي ما أخفيه عن لجنتكم ولا يوجد في حياتي أي شئ أخجل منه. لقد أشار على محامي أن التعديل الخامس للدستور يعطيني الحق في رفض الإجابة عن أي سؤال يدور حول آرائي السياسية وأنشطتي وعلاقاتي على أساس أن هذه الإجابة قد تورطني في أية اتهامات من الممكن أن توجه إلي. ولكني لا أريد المطالبة بهذا الحق، بل أنا على استعداد للإدلاء بشهادتي أمام نواب حكومتنا بشأن آرائي وأفعالي بغض النظر عما يؤدي إليه من تعريض نفسى للأخطار والعواقب.

ولكن محامي ينصحني بأنني إذا أجبت عن أسئلة اللجنة الخاصة بشخصي فإنه يتعين علي أيضا الإجابة عن الأسئلة عن الآخرين وإني إذا امتنعت عن الإجابة عنهم فإنه يمكن توجيه تهمة احتقار المحكمة إلى. ويخبرني محامي إنني إذا أجبت عن أسئلة عن نفسي فإني في هذه الحالة أفقد حقوقي التي يكفلها لي التعديل الخامس للدستور، ويمكن من الناحية القانونية إرغامي على الإجابة عن الأسئلة بشأن الآخرين. ومن العسير للغاية على شخص غير ضليع في القانون أن يفهم ذلك. ولكن هناك مبدأ واحدًا أفهمه جيدا وهو أنني لست الآن أو في المستقبل على استعداد لجلب المتاعب وخلق المشاكل لأناس كانوا في علاقتي الماضية معهم أبرياء تماما من أي حديث أو فعل يمكن وصفه بالخيانة أو التخريب، وأنا لا أحب الخيانة أو التخريب في أي شكل من الأشكال، ولو كنت لاحظت وجودهما في أي وقت من الأوقات لاعتبرت أن واجبي يحتم علي تبليغ السلطات المختصة عنهما. ولكني أرى أن إلحاق الأذى بأناس أبرياء عرفتهم منذ عدة أعوام من أجل إنقاذ نفسي شئ بذئ وغير إنساني أو شريف على الإطلاق. ولا يمكنني أن أحمل ضمير هذا

الوزر كي أساير الموضات الفكرية لهذا العام. رغم أني خلصت منذ مدة طويلة إلى نتيجة مفادها أنني شخص غير مؤهل للسياسة ولا يمكنني الانسجام مع أية مجموعة سياسية.

لقد تربيت على تقاليد أمريكية عتيقة حيث نشأت في البيت على مبدأ الصدق في القول وعدم الإدلاء بأية شهادة زور وعدم إيذاء الجار والولاء للوطن إلى آخر هذه الأمور. وبوجه عام احترمت المثل العليا للشرف المسيحي التي سعيت إلى الوفاء بها بقدر ما أستطيع. وفي اعتقادي أنك توافق على هذه القواعد البسيطة للتهذيب الإنساني وأنك لا تتوقع مني انتهاك التقاليد الأمريكية المنبثقة منها. ولهذا السبب أود المثول أمامكم للتحدث عن نفسي.

وإني على استعداد لأن أفقد حقي في حماية نفسي من الإدلاء بأي قول قد يكون السبب في توريطي وأخبركم بكل ما ترغبون معرفته بشأن آرائي أو أفعالي إذا وافقت لجنتكم على ألا تطلب مني الإفضاء بأسماء أناس آخرين، أما إذا كانت اللجنة على غير استعداد لإعطائي هذه التأكيدات فسوف أجد نفسي مضطرة إلى الالتجاء في هذه الجلسة إلى الحماية التي يوفرها التعديل الخامس للدستور.

وسوف أكون شاكرة لك إذا تلقيت منك ردا على هذا الخطاب.

المخلصة

ليليان هلمان

وفيما يلي نص الرد الذي تلقته هيلمان على هذا الخطاب.

عزيزتي الآنسة هيلمان

بالإشارة إلى خطابكم المؤرخ في ١٩ مايو ١٩٥٢ الذي توضحين فيه أنك – في حالة قيام اللجنة بسؤالك عن العلاقات التي تربطني بالأشخاص

الأخرين فسوف تجدين نفسك مضطرة إلى اللجوء للتعديل الخامس للدستور عند الإجابة عن الأسئلة التي تطرحها اللجنة عليك.

أرجو الإحاطة بهذا الصدد أن لجنة التحقيق ليس بمقدورها السماع للشهود بتحديد الشروط التي يدلون بشهادتهم بموجبها.

لقد نجحنا في الماضي في الحصول على معلومات كثيرة للغاية من أشخاص يعملون في مجال المهن الترفيهية الذين تعاونوا مع هذه اللجنة بكل قلوبهم. وتدرك لجنة التحقيق بطبيعة الحال أن عددا كبيرا من الأشخاص ممن كانوا فى وقت ما أعضاء في الحزب الشيوعي كانوا صادقين في شعورهم أنه لم يكن تنظيما هداما. ولكننا على أية حال ينبغي علينا أن نوضح أن الإسهامات التي قدمها أشخاص بعيدون عن شبهة التخريب إلى الحزب الشيوعي سهلت على أعضائه المخربين المضي في تنفيذ الأعمال التخريبية.

لقد حاولت اللجنة توفير فرصة الاستماع إلى كل شخص تم التعرف على أنه شيوعي يعمل في مجال المهن الترفيهية بهدف استكمال السجلات ومعرفة إذا كان لا يزال عضوا في الحزب الشيوعي أم لا. ويجدر بالذكر أننا سنعطي أي شخص تتعرفين عليه من خلال جلسات الاستماع المنعقدة فرصة الظهور أمام لجنة التحقيق تطبيقا للسياسة التي تتبعها لجنة التحقيق.

المخلص

جون س. وود (رئيس اللجنة)

والسؤال الموجه إليك الآن إذا كنت قد حضرت هذا الاجتماع التنظيمي الذي عقده الحزب الشيوعي والذي أعطى المستر مارتن بيركلي وصفا له.

هلمان: أرفض الإجابة على أساس أن هذه الإجابة قد تكون سببا في توريطي.

وود: يمكنك أن ترفضى الإجابة. والسؤال الذي أوجهه إليك: هل ترفضين الإجابة؟

هيلمان: آسفة على امتناعي عن الإجابة حيث إن هذه الإجابة قد تكون سببا في توريطي.

تافينر: أريد الاستمرار في تلاوة الشهادة الإضافية التي أدلى بها مستر بيركلي؟

تافينر: هل حصلت فيما بعد على معلومات تشير إلى أن بعض الأفراد أصبحوا أعضاء طلقاء أو أحرارًا في الحزب الشيوعي؟

بيركلى: نعم يا سيدى

تافينر: أى من هؤلاء الأشخاص الذين ذكرت أسماءهم أصبحوا أعضاء طلقاء فى الحزب الشيوعى.

باركلي: حسنا يتعين على أن أعبر عنها على هذا النحو. بعد هذا الاجتماع لم أر مطلقا ستيوارت أو باركر أو كامبل أو هاميت أو هيلمان في أي اجتماع عقده الحزب. ولكنهم حضروا الاجتماع المنعقد في بيتي وتحدثت إلى جيرومي ولوسون في وقت لاحق وسألتهما عن أخبار ستيوارت وداش. كنت مغرما جدا بداش وهاميت فقال لي إنه تم ضمهما إلى مجموعة من أعضاء الحزب غير خاضعة لقيوده ولم يعودا ينتميان إلى أية جماعة خاصة في قطاع هوليود، وإنى سأتوقف عن رؤية الأخيرة في أية مناسبة تتصل بأمور الحزب التنظيمية. وأتصور في هذه اللحظة الراهنة أنهما يتمنيان في قرارة قلبيها لو أنهما لم يحضرا الاجتماع في المقام الأول. وفي طول البلاد وعرضها نشاهد أعضاء طلقاء في الحزب الشيوعي، لا يخضعون لأوامره ونواهيه.

تافينر: هل تخبر لجنة التحقيق ما تعنيه بعبارة "عضو طليق" أو ما يعنيه الحزب الشيوعي بهذا الوصف؟

بيركلي: إذا كان عضو هذا الحزب على درجة من الأهمية ولا يريد افتضاح أمر عضويته في هذا الحزب. حسناء، لنفترض أن عضو مجلس الكونجرس جاكسون قرر أن ينضم إليه معاذ الله...

جاكسون: اختر شخصا آخر غيري من فضلك؟

بيركلي: ... من الأهمية بمكان ألا يعرف أحد ذلك وأغلب الظن أن الحزب لن يصدر له بطاقة عضوية. مثل هذا الشخص يقسم بولائه للحزب الشيوعي ويدفع له قيمة اشتراكه ويتلقى توجيهاته من الحزب ولكنه يضطلع بما يكلفه الحزب من أعمال دون حضور الاجتماعات مع رفاقه أو مع غيره من الكتاب أو مع الزعامات الفنية أو مع زملائه في الاتحادات والنقابات. وقد تقابل من وقت إلى آخر رجلا مثل... (إني متأكد من أن الخمسة كتاب الذين ذكرت أنهم أعضاء طلقاء في الحزب الشيوعي لابد وأنهم التقوا هنا سرا جون هوارد لوسون أو في نيويورك مع ف. ج. جيرومي أو مع جنتلمان يدعى براون العضو في مكتب البوليتبرو (الدولية الشيوعية). قد تقابل هؤلاء الناس وتتلقى تعليماتك من الحزب الشيوعي ولكن لا يسمح لك بالاتصال بأي شخص آخر فيه.

والسؤال المطروح هل كنت عضوا طليقا في الحزب الشيوعي في أي يوم من الأيام؟

هيلمان: أرفض أن أجيب عن سؤالك يا مستر تافينر لنفس السبب الذي ذكرته.

تافينر: هل كنت على علاقة بـــ ف. ج. جيرومي؟

هيلمان: أرفض الإجابة لنفس السبب.

تافينر: أو على علاقة بجون هوارد لوسون؟

هيلمان: أرفض الإجابة لنفس السبب.

تافينر: هل أنت الآن عضوة في الحزب الشيوعي؟

هيلمان: لا يا سيدي.

تافينر: وهل كنت في أي يوم من الأيام عضوة في الحزب الشيوعي؟

هيلمان: أرفض الإجابة يا مستر تافينر لنفس السبب.

وود: لننظر إذا كان بالإمكان أن يساعد الواحد منا الآخر.

لقد شهدت بأنك لست الآن عضوة في الحزب الشيوعي وخشية توريط نفسك في أية اتهامات أنت ترفضين الإجابة إذا كنت في أي يوم من الأيام عضوة في الحزب الشيوعي.

هيلمان: نعم يا سيدي.

وود: الذي أود معرفته منك إذا كان بمقدورك تحديد تاريخ أو فترة في الماضي القريب تستطيعين أن تشهدي بأنك أثناءها لم تكوني عضوة في الحزب الشيوعي؟

هيلمان: أرفض الإجابة يا مستر وود لنفس السبب.

وود: هل كنت بالأمس عضوة في الحزب الشيوعي؟

هيلمان: لا يا سيدي.

وود: هل كنت في مثل هذا الوقت من العام الماضي عضوة فيه؟

هيلمان: لا يا سيدي.

وود: هل كنت عضوة فيه في مثل هذا الوقت منذ خمسة أعوام؟

هيلمان: أرفض الإجابة.

وود: أو في مثل هذا الوقت منذ سنتين؟

هيلمان: لا يا سيدي.

وود: أو في مثل هذا الوقت منذ ثلاثة أعوام؟

هيلمان: يجب أن أرفض الإجابة لنفس السبب.

وود: أنت تقولين إنه يجب عليك أن ترفضي. فهل ترفضين الإجابة عما إذا كنت عضوا في الحزب منذ ثلاثة أعوام؟

هيلمان: إني آسفة فقد نسيت. وأنا بكل تأكيد لم أتعمد النسيان.

والتر: هل كنت عضوة في الحزب الشيوعي في منتصف يونية ١٩٣٧؟

هيلمان: أرفض الإجابة يا مستر والتر لنفس السبب.

والتر: كما أتذكر من الخطاب الذي أرسلتيه إلى رئيس اللجنة أنت لم ترغبي في الإدلاء بشهادتك حيث إنك تخشين أن يتسبب هذا في خلق المشاكل لأناس قد تكون لشهادتك علاقة بهم. وبالنظر إلى أن مارتن بيركلي قد اعترف بالفعل بعضويته في الحزب الشيوعي فما المتاعب التي تعتقدين أنك سوف تسببينها له لو أنك اعترفت بحضور الاجتماع المنعقد في منزله؟

هيلمان: يجب علي يا مستر والتر الاستمساك بالخطاب الذي تطلب مني كتابته مشقة كبيرة للغاية وحاولت فيه جاهدة أن أشرح ما أعنيه بكتابته. ويجب علي الرجوع إلى هذا الخطاب عند هذه النقطة.

والتر: ولكن السبب الرئيس الذي يدفعك إلى الامتناع عن الإدلاء بشهادتك هو على حد قولك عدم رغبتك جلب المتاعب والمشاكل على الآخرين. لقد سبق لمارتن بيركلي الاعتراف بعضويته في الحزب الشيوعي. وها أنت ترفضين الإجابة إذا كنت قد حضرت أم لا الاجتماع الذي عقد في منزله. فما المتاعب والمشاكل التي يمكن أن تسببيها له عندما تذكرين اسمه؟

هيلمان: حيث إنني لا أفهم هذه الأمور جيدا فهل تسمح لي باستشارة محامي؟

والتر: نعم.

(تتشاور الشاهدة مع المستر روف محاميها)

هيلمان: نظرا لأني لا أفهم أن هذا هو السبب الرئيس ونظرا لأني لا أفهم الجوانب القضائية فهل تسمح لي بتحويلك إلى المستر روف. إنني في حقيقة الأمر لم أفهم السؤال، وأفضل أن يجيب مستر روف عنه إذا كان هذا ممكنا.

والتر: لا. هذا أمر لا يهمني وأعرف على وجه التقريب ما عساه أن يقول.

تافينر: في يوم ١٢ فبراير ١٩٤٨ وجه المجلس القومي للفنون والآداب والمهن خطابا إلى رئيس مجلس النواب احتج فيه على التحقيق الذي أجري بشأن تغلغل النفوذ الشيوعي في صناعة السينما معتبرا أنه نسف للقيم الأمريكية التقليدية بشأن العدالة والخلق المهذب. ويحمل هذا الخطاب المؤرخ في ١٢ فبراير ١٩٤٨ توقيعك. هل كنت فى ذلك الوقت عضوة في الحزب الشيوعي؟

هلمان: أرفض الإجابة يا مستر تافينر لنفس السبب.

تافينر: لقد أوضحت في إجابة عن سؤالك طرحه عليك أحد أعضاء اللجنة أنك لم تكوني منذ ثلاثة أعوام عضوة في الحزب الشيوعي، إذا كان فهمي لكلامك صحيحا.

روف: آسف يا مستر تافينر.

تافينر: منذ عامين... ولكنك رفضت الإجابة عن السؤال المطروح عليك بشأن عضويتك في الحزب الشيوعي منذ ثلاثة أعوام. هناك ميزة (؟) عظيمة بين هاتين الفترتين... وهي ميزة كبيرة أشد ما تكون وضوحا في ذهني. وأريد أن أسألك إذا كان لهذا أي مغزى أو دلالة فيما يتعلق بإجابتك. لقد بدأت الحرب الكورية عام ١٩٥٠. هل لذلك ثمة علاقة بإجابتك عن الوقت الذي كنت أثناءه على استعداد للشهادة بأنك لم تكوني عضوة في الحزب الشيوعي؟

هلمان: لا يا سيدي. لست أظن ذلك.

تافينر: ما الحادثة إذا كانت ثمة حادثة قد وقعت بحيث جعلتك على استعداد للشهادة بأنك لم تكوني منذ عامين ماضيين عضوة في الحزب الشيوعي؟

هلمان: يجب علي أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال يا مستر تافينر لنفس السبب الآنف الذكر.

وود: لا تزالين غير مرغمة على الإجابة.

هلمان: آسفة جدا يا مستر وود. هذه طريقتي في الكلام فيما أظن. ويصعب على المرء أن يتخلص منها.

وود: ولكني لا أستطيع أن أترك في الملفات الرسمية ما ينم عن إرغامك.

هلمان: آسفة وسوف أحاول جاهدة أن أتحاشى هذا.

تافينر: وهكذا يجب أن يكون ردك أنك ترفضين الإجابة على أساس دستورى وعلى أساس التعديل الخامس للدستور بوجه خاص.

هلمان: نعم يا سيدي.

مقتطف من سيرة حياة ليليان هلمان الذاتية

المنشورة عام ١٩٦٩ بعنوان "امرأة لم تكتمل"

بطبيعة الحال لا شئ يبدأ في الوقت الذي تظن أنه بدأ فيه، ولكني ظللت لعدة أعوام أفكر أن الأيام الموحشة التي قضيتها في غرفة الفندق الذي نزلت فيه في لندن، هي البداية الأولى لتحولى شطر الحركات الراديكالية التي ظهرت في أواخر عقد الثلاثينات (وكنت قد تأخرت في الالتحاق بها). ففي تلك الفترة سبقني كثير من المثقفين في الانضمام إليها. بل إن كثيرين منهم كان قد عدل وتخلى عن هذه الأفكار الراديكالية. ويحزنني الآن أن أعترف أن معتقداتي السياسية لم تكن أبدا شديدة الراديكالية بأكثر المعاني صدقا وجدية. ومن النادر أن يصبح المتمردون ثوارا حقيقيين. وربما يرجع السبب في هذا إلى أنه ليس بمقدورهم الانخراط في عمل منظم أو حتى الاتحاد مع غيرهم من الناس. ولكن لم يخطر ببالي أنني سوف أجلس آنذاك لتعميق مشاعري وتأكيدها عن طريق القراءة الجادة التي لم أعرفها أبدا من قبل، وأمضيت الأعوام القليلة التالية في الاطلاع على الكتب الأخرى التي ألفها ماركس وإنجلز ولينين وسانت سيمون وهيجل وفيرباخ. صحيح أنني لم أنذر نفسي لقراءتها كما يفعل الباحثون ولكني طالعتها باهتمام مثلما يفعل الطلبة الجادون وأصبح ماركس كانسان وانجلز ورفيقة حياته ماري لفترة من الفترات أكثر حقيقة في نظري من أصدقائي.

وفي عام ١٩٣٩ بعد تأليفي "الثعالب الصغيرة" تمكنت من شراء ما يعرف بضيعة وستشتر - وكانت الممتلكات الواسعة في تلك الأيام أكثر رخصا من العقارات الصغيرة وقمت بتحويل الضيعة إلى مزرعة. وجاء إلى هناك (داشييل) هاميت الذي كان يمقت المدن أكثر مني ليقضي معظم وقته. وربما كانت أسعد الأيام التي قضيناها معا تلك السنوات التي عشناها في المزرعة. وفي الليل بعد أن يدب التعب في أوصالي من الكتابة وزراعة النباتات وتنظيف عشش الفراخ أو من الصيد في فصل الخريف تناقشت مع صديقي داش داشييل حول الكتب التي طالعتها والتي سبق لداش منذ أعوام خلت أن قرأها جميعا بل قرأ أكثر منها بطريقته المعتادة المدققة. ولابد أن أسئلتي التي طرحتها عليه كانت غبية وفي الغالب مثيرة للأعصاب، فقد سبق لأبي أن قال عني إني أعيش داخل علامة استفهام. ولكن هاميت اعتاد أن يقول لي إنه لا يتضايق من نغمة المداعبة التي استخدمتها دائما حين أحاول تعلم أي شئ جديد على لأنها كانت المرة الأولى في حياتنا معا التي أبديت فيها استعدادًا للسهر بعد الساعة العاشرة مساء.

ولكن في هذه المرة غلبتني النغمة الجدلية المداعبة لسبب ظللت أجهله لمدة عشرة أعوام يتلخص في أنني كنت امرأة لم تعرف الالتزام برأي في حياتها وجدت نفسها في مواجهة رجل ملتزم بأفكاره ومعتقداته. فقد كان إيمانه بالاشتراكية أسلوب حياة، ورغم شدة نقده لكثير من المبادئ الماركسية والمؤمنين بها في الماضي والحاضر فإنه ما لبث أن طرح هذا النقد وراء ظهره. وكنت أحاول دون أن أدري تحطيم إيمانه (بالاشتراكية) وشعرت بعدم قدرتي على تحطيمها ثم أصبحت في أحد الأوقات أحمل له التوقير والاحترام والغيرة والغضب. وظل صبورا معي على أمل أن يجئ يوم أرى فيه الأمور بطريقته ويجد دائما فيما ينتابني من شبه غضب ما يدعوه إلى الملهاة والتسلية، كما أبدى حصانة ضد التأثر بمحاجاتي. ولست أعني بذلك أنه

جرت بيننا أية مشادات كلامية أو أننا تبادلنا ألفاظا جارحة أو سيئة. لم يحدث أي شئ من هذا القبيل إلا مرة واحدة في عام ١٩٥٣ بعد الزج به في السجن وعودته للتدريس في مدرسة جفرسون. أصابني رعب من أن ارتباطه الرسمي بهذه المدرسة سوف يؤدي إلى الزج به في السجن مرة أخرى، وقلت له ذلك أثناء سيري معه في الشارع رقم ٥٢. وعندما اقتربنا بخطوات قلائل من الأفينيو(*) السادس توقف عن السير وقال لي: "عندما نصل إلى الناصية يتعين عليك أن تعملي حسابك أنه يجب علي أن أتركك وأسلك طريقي. لقد كنت أكثر من شئ حلو وطيب في حياتي ولكني الآن مصدر متاعب ومضايقات لك. ولن ألومك إذا قمت الآن بتوديعي الوداع الأخير. ولكنك إذا لم تفعلي ذلك يجب علينا ألا نتبادل مثل هذا الحديث مرة أخرى. وما إن وصلنا إلى الناصية حتى انخرطت في البكاء وبدا لي أنه على وشك البكاء. فقدت القدرة على الكلام فربت على كتفي وسار في طريقه إلى المدينة. وقفت على الناصية حتى غاب عن بصري فأخذت أجري وراءه وعندما لحقت به قال لي: "إنني لم أفكر لمدة أعوام في شرب كأس ولكني الآن أرغب في هذا. على أية حال دعنا نذهب لنشتري كأسا تشربينه".

* * *

لقد التزم بالشرف منذ باكورة حياته والتزم بالقواعد التي وضعها لنفسه وكان ضاريا في التزامه بها وحمايتها. وفي عام ١٩٥١ ذهب إلى السجن لأنه رفض مع اثنين من الأوصياء على صندوق الكفالة التابع لمؤتمر الحقوق المدنية الكشف عن أسماء المساهمين في هذا الصندوق. والواقع أن هاميت لم يعمل أبدا في مكتب هذا المؤتمر ولم يعرف اسم أي مساهم فيه.

(*) الشارع الواسع العريض.

وفي ليلة مثوله في المحكمة سألته: "لماذا لا تقول لهم إنك لا تعرف الأسماء؟" فأجاب قائلا: "كلا. لا أستطيع أن أقول هذا".

- لماذا؟

- لست أدري. لعل السبب يتصل برغبتي في الحفاظ على شرف الكلمة. ولكني لا أريد الحديث عن ذلك. لن يلحق بي الكثير من الأذى رغم أني أعتقد أننا سوف نذهب إلى السجن لفترة ما. ولكن لا تنزعجي لأن... ولكني فجأة عجزت عن فهم ما يقول بسبب ما اعترى صوته من انخفاض، ولأن الكلمات - على غير عادته - كانت تنطلق من فمه بعصبية شديدة. قلت له إنني عاجزة عن سماعه فرفع صوته ثم أحنى رأسه قائلا: "أكره هذا النوع من الكلام. ولكن ربما من الأفضل أن أقول لك إني على استعداد لأن أقدم ما هو أكثر من السجن حتى إن كانت حياتي فداء لما أعتبره الحكم الديموقراطي. وأنا لا أسمح للشرطة أو القضاة أن يملوا على أفكارهم عن الديموقراطية". ثم ذهبنا إلى البيت وأوينا إلى الفراش ثم اقتادوه في اليوم التالي إلى السجن.

***

استغرقت مع جولدوين (ماير) - وصورة واشنطن في الخلفية - في الحديث عن تصوير فيلم روسي وأخيرا توصلنا إلى ما يبدو - أو ما كان - حلا معقولا يتلخص في تصوير فيلم شبه وثائقي بسيط يتم إعداده بعناية في هوليود، وكنت في العام الماضي قد أعدت قراءة السيناريو الذي كتبت بعنوان "نجم الشمال" وكان من الممكن أن يتحول هذا السيناريو إلى فيلم جيد بدلا من ذلك الفيلم الذي تم إنتاجه بشكل معيب من ناحية التمثيل والإخراج والإفراط في العواطف المائعة. وبعد تصوير نصف الفيلم افترقت عن المستر جولدوين (يحمل الفيلم الآن عنوان "القطار المصفح" وقد تم عرضه بهذا

العنوان على شاشة التلفزيون وهو يتضمن أيضا عناوين مطبوعة تشرح أن الروس الذين كانوا في يوم من الأيام حلفاء لنا لم يعودوا كذلك. وتوجد هناك حاجة للاعتذار عن سخافة الفيلم. ولهذا ينبغي الامتناع عن عرضه. ولكن دوافع وقناعات هوليود والتلفزيون لا يحركها غير المال).

ولكني أعتقد أن الفيلم كان أحد الأسباب التي دفعت الروس إلى دعوتي للاشتراك في بعثة ثقافية عام ١٩٤٤ ويفسر رغبة واشنطن بكياسة خافية في انضمامي إلى هذه البعثة. (الواقع أنني عندما وصلت إلى موسكو رأيت أنهم يعتبرون فيلم "نجم الشمال" أضحوكة كبيرة ولكن هناك خارج موسكو بعض الفلاحين البسطاء سرهم أن يروا صورة نبيلة للغاية لهم معروضة على الشاشة).

محضر التحقيق مع أبي بوروز

في ١٢ نوفمبر ١٩٥٢

انعقدت اللجنة الفرعية التابعة للجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة الحادية عشرة والعشرين دقيقة صباحا في الغرفة رقم ٢٢٦ من مكتب مبنى البرلمان القديم برئاسة الموقر جون س. وود.

وأعضاء اللجنة الحاضرون هم: جون س. وود ومورجان م. مولدر وجيمس ب. فرازير الصغير وهارولد هـ . فيلد.

وحضر من هيئة المكتب كل من فرانك س. تافينر الأصغر بوصفه مستشارا وتوماس دابليو بيل الأكبر بوصفه مساعد مستشار والكاتب جون دابليو كارنجتون والمحرر أ. س. بور.

تافينر: هل معك محام يمثلك؟

بوروز: نعم معي المستر مارتن جانج.

تافينر: متى وأين ولدت يا مستر بوروز؟

بوروز: ولدت في مدينة نيويورك يوم ١٨ ديسمبر ١٩١٠.

تافينر: هل تخبر اللجنة بإيجاز بخلفيتك الدراسية؟

بوروز: درست في مدرسة إلزامية ثم في مدرسة عليا في كل من مدينة نيويورك ومانهاتن وبروكلين ثم التحقت بكلية مدينة نيويورك ومدرسة جامعة نيويورك للمالية ومعهد باس للمحاسبة.

تافينر: وما مهنتك الحالية؟

بوروز: أنا أعمل كاتبا ومخرجا مسرحيا ومن وقت إلى آخر أمثل في التلفزيون.

تافينر: هل تخبر اللجنة بسجلك الوظيفي منذ عام ١٩٣٦؟

بوروز: في عام ١٩٣٦ نبذت مهنة المحاسبة واشتغلت في صناعة إنتاج العلامات المنسوجة ولكني لم أصادف فيها نجاحا كبيرا. ثم عملت بائعا لفترة قصيرة في شركة غزل العلامات، ثم التحقت بتمثيل العروض المسرحية في عام ١٩٣٨. وألفت اسكتشات فكاهية مثلها في المدينة عدد كبير من ممثلى الكوميديا، وأخيرا بدأت العمل بانتظام في برنامج إذاعي تنتجه شركة كولومبيا للبث الإذاعي. وفي عام ١٩٣٩ استأجروني للعمل في كاليفورنيا في برنامج يدعى "مسرح نجمة تكساكو". وذهبت إلى كاليفورنيا حيث ألفت أعمالا لمسرح نجمة تكساكو قام بتقديمها كن مرى وفرانسيس لانجفورد وكنى بيكر. وفي عام ١٩٤٠ التحقت بالعمل في برنامج رودي ڤاليه – جون باريمور الإذاعي. بدأت العمل فيه في نيويورك ثم عدت إلى كاليفورنيا لتقديمه هناك. وفي فترة وجودنا في كاليفورنيا خطرت لي فكرة تقديم برنامج يعرف باسم "حانة دافي" وتمت الموافقة على إخراج هذا البرنامج ثم عدت إلى نيويورك حيث أصبحت كبير مؤلفى برنامج "حانة دافى" لنحو خمسة أعوام، هجرت بعدها العمل الإذاعي واتجهت إلى التأليف والإخراج في شركة بارامونت السينمائية. وألفت برنامجا توليت إنتاجه لحسابي بعنوان "الإجازة والشركة". فعلت ذلك في نيويورك منذ نحو نهاية عام ١٩٤٥ حتى نحو يونية ١٩٤٦. ثم رجعت إلى كاليفورنيا حيث توقفت عن العمل لمدة شهرين. وبعدئذ كتبت برنامج "شاطئ ديناه" وبرنامج "جوان دافيز". وفي بداية عام ١٩٤٧ توفرت على إنتاج برنامج خاص بي يدعى "عرض أبي بوروز" ثم قدمت عروضا في الملاهي الليلية لنحو عام ونصف العام ثم عدت إلى العمل في التلفزيون كتبت بعدها عرضا في برودواي.

واشتركت في تأليف "جدعان ودمى" قمت بعدها بكتابة أعمال أخرى للمسرح. وألفت مسرحية بعنوان "ثلاث رغبات من أجل جامي" بالاشتراك مع آخرين وقمت بإخراجها. وهي مسرحية حازت جائزة كريستوفر. وأنا في الوقت الراهن مشغول بكتابة مسرحية جديدة ذات طابع موسيقي لتقديمها في الربيع كما أني أعمل في عرض تلفزيوني أسبوعي باسم "الاسم هو نفس الاسم".

***

تافينر: لقد مثلت يا مستر بوروز في جلسة تنفيذية عقدتها لجنة التحقيق هذه في ٢٠ مارس ١٩٥١ وقامت باستجوابك عن نشاطك في كل من كاليفورنيا ونيويورك. وفي ذلك الوقت جاءت شهادتك شديدة الغموض بشأن معلوماتك عن أفراد تبين أنهم أعضاء في الحزب الشيوعي في هوليود والعلاقات التي تربطك بهم. وقد استمرت لجنة التحقيق في إجراء تحقيقاتها. وفي أثناء جلسات الاستماع التي عقدناها في كاليفورنيا ظهر شاهد في ٢ أكتوبر ١٩٥٢ يدعى المستر أوين فينسون. وشهد المستر فينسون بعضويته في الحزب الشيوعي وحدد وقت انضمامه إلى مجموعة هذا الحزب في هوليود – أي إلى مجموعة الحزب الشيوعي التي تضم كتاب الإذاعة فى الفترة التي تبدأ بأكتوبر ١٩٤٥ أو منتصف ١٩٤٦، وهي فترة تصل تقريبا إلى عامين. غير أن تذكره للتاريخ لم يكن جليا أو واضحا. وتعرف أثناء شهادته على عدد من الأشخاص المنضمين إلى صفوف هذه المجموعة. وأنت كنت أحد الذين تعرف عليهم. وفيما يلي الأسئلة التي طرحت والإجابات عنها.

س: هل تعرف أبي بوروز؟

ج: نعم يا سيدي.

س: طبقا لمعلوماتك، هل كان أبي بورروز عضوا في الحزب الشيوعي؟

ج: نعم يا سيدي كان أبي بورروز يحضر اجتماعات الحزب الشيوعي التي أحضرها.

س: هل كان يسدد لك رسوم اشتراكه في الحزب؟

ج: أعتقد أنني جمعتها منه.

***

تافينر: والآن يدعو رئيس لجنة التحقيق أي شخص لحق الضرر باسمه أثناء الإدلاء بالشهادة الظهور أمامها للإنكار أو الشرح كما يرى مناسبا. وعقب الإدلاء بهذه الشهادة مباشرة سمعنا منك أنك ترغب في الظهور أمام اللجنة. وأفترض أنك ماثل هنا الآن بناء على طلبك.

بورروز: صحيح يا سيدي. قبل كل شئ أود أن أقول إني كنت شديد الحرص على الحضور بغض النظر عن رغبتي في توضيح شتى الأمور. وفي أول مرة استدعتني فيها هذه اللجنة اتصلت على الفور بمحامي وطلبت منه الحضور بأسرع ما يمكن. كان ذلك في شهر مارس من العام الماضي. فقط أحب أن أذكر أن الذعر انتابني عندما تسلمت أول استدعاء رسمي لي بالحضور. ولا غرو فقد ظللت أتحرك لفترة قصيرة بين أناس يحملون لهذه اللجنة أشد المقت. ولم أكن أعرف عن هذه اللجنة غير ما سمعته عنها ولعلنى أقول غير ما يتضمنه من دعاية كبيرة إذا جاز لي استخدام هذه الكلمة. ولهذا انتابني كثير من الذعر.

ولكني حضرت هنا وتحدثت إلى الناس وأظهر المحققون وكل شئ قابلته إنصافا شديدا في التعامل معي.. لم أجد نفسي هنا في حضرة وحوش

أو فاشيين ولم يحاول أحد النيل منى وعندما سمعت فنسون يتقول بأشياء على عبرت عن الرغبة في الرجوع إليكم والتحدث معكم حيث إني في الواقع أرغب في استجلاء الأمر برمته لأن إلقاء ظلال الشك على ولائي لأمريكا يسبب لي ألما ممضا ليس على المستوى الاقتصادي فحسب بل أيضا على مستوى التشكيك في حبى لبلادي وبيتى وبني جلدتى. وللإجابة عن سؤال المستر فنسون فلست أتذكر مطلقا أنني تقدمت بطلب عضوية الحزب الشيوعي كما أني لا أتذكر مطلقا أن هذا الحزب استخرج لي بطاقة عضوية، رغم أن مصدرا خاصا أبلغني أن أحد الأشخاص رأى بطاقة عضوية في الحزب الشيوعي تحمل اسمى. ولكني لا أصدق هذا كما أني لم أر مثل هذه البطاقة مطلقا. فضلا عن أني لست أتذكر أني دفعت أي شئ أو أي اشتراك عضوية أو أني أسهمت رسميا بأي شئ في هذا التنظيم، ورغم ذلك فقد خالطت الشيوعيين وحضرت اجتماعات متنوعة عقدوها وانضممت إلى عدد كبير من الجبهات الشيوعية. حضرت محاضراتهم أو ما يطلق عليه اسم جماعات دراسية أو أي شئ من هذا القبيل وأقمت حفلات دفاعا عن قضاياهم. وأعطيتهم مالا لفترة وجيزة في سبيل مؤازرة قضاياهم، ومن ثم إذا شهد أي شخص بأني شيوعي فإني أعتقد أنه يقول الحق كما يراه. كنت قريبا جدا من هؤلاء الناس ورآني أخالطهم. على أية حال فإن نوعا من الزهو العنيد يجعلني سعيدا في اعتقادي أنني ربما لم أتخذ الخطوة النهائية للانضمام إلى الحزب.

تافينر: ماذا تعني بهذه الخطوة النهائية؟

بوروز: أعني التقدم فعلا بطلب الالتحاق بعضوية الحزب واتخاذ الإجراءات الشكلية التي فهمت دائما أنها ضرورية لالتحاق أي شخص بعضوية الحزب الشيوعي.

تافينر: كيف علمت بأمر الإجراءات الشكلية؟

بوروز: قرأتها في شهادة ادلى بها أمام هذه اللجنة. طالعت كثيرا من المقالات عن الشيوعية. أنت تعرف أنى في إحدى الفترات خالطت هؤلاء الرفاق عندما كان الشيوعيون يختلفون عن الشيوعيين الذين نعرفهم أو كنا نعرفهم من قبل، وعندما كان دورهم في فترة الحرب يتسم بالوحدة الكاملة وعندما هاجموا أي شخص يحرض على الإضراب فكل حديثهم يدور حول المجهود الحربي والاتحاد وكل شئ. فقد كان هذا مدخلهم الوحيد. ولهذا بدا عمق وطنيتهم. ولم يبدأوا في الكشف عن أنفسهم إلا في وقت متأخر. هذه اليد الحديدية التي تتخفى وراء قفاز فكري وثقافي بدأت في الظهور للعيان وأخذ الناس يعرفون هؤلاء الشيوعيين على حقيقتهم. غير أن الأمر كان مختلفا في تلك الأيام حيث اعترف الكثيرون بأنهم شيوعيون كما اعتلوا صواري مجلة "الجماهير الجديدة" وسيروا دفتها. ودافع بعضهم عن القضايا الشيوعية دون تورية أو إخفاء لأي شئ. ولكن بما أني قرأت عن طبيعة الشيوعية التآمرية فإن دوري في كل هذه المسألة لا يتمشى مع طبيعتها التآمرية.

مولدر: عندما أشرت إلى جماعتك هل حدث هذا في اجتماعات الخلية الشيوعية؟

بوروز: ليس في أي اجتماع شيوعي. لقد طالعت منذ ذلك الوقت الشهادات التي أدلى بها أناس آخرون استخدموا عبارة "الاجتماعات الشيوعية المكشوفة" التي لا علم لي إذا كانت كذلك أم لا، كما أنه لا علم لي بوجود أي اجتماع شيوعى يمكن أن أقول عنه إنه تشكل بطريقة رسمية. علما بأني قرأت الكثير عن هذا الموضوع منذ ذلك الحين.

مولدر: هل كان اجتماعا تنظيميا عقده الحزب الشيوعي نفسه؟

بوروز: لست أتذكر. ونأخذ الآن أوين فنسون على سبيل المثال. إني أتذكر اسمه فقط لأني قابلته أمام فندق بيفرلي هيلز تقريبا منذ عام مضى.

مولدر: أريد منك أن تحدد الشهادة التي أدليت بها.

بوروز: التحقت بعدد كبير من هذه التنظيمات الجبهوية. واختلطت بالناس. وعلى سبيل المثال إذا رجعنا بالذاكرة إلى الوراء قابلت في عام ١٩٤٣ زميلا لي يدعى صامويل سيلن الذي عمل محررا بصحيفة الجماهير الجديدة. قدم هذا الرجل نفسه إلي وتقابلنا في مكان في الريف أو في مكان آخر وبدأنا نتحدث سويا عن الكتب. ثم قام بتعريفي بجونورث المحرر في صحيفة "الجماهير الجديدة" وشخص آخر اسمه جون ستيوارت (أعتقد أن هذا كان اسمه) كانوا يجلسون معي ويتحدثون إلي وذات مرة قالوا لي: "ينبغي عليك أن تكون أكثر قربا منا". خالطت هؤلاء الأشخاص. وعندما جئت إلى كاليفورنيا بعد مرور أسبوع من وصولي اتصل بى ألبرت مالتز الذي قال لي "طلب صامويل سيلن مني الاتصال بك". وقام مع زوجته بزيارتي في منزلي.

فيلد: مستر بوروز، بمقدار ما تعرف هل كان صامويل سيلن عضوا في الحزب الشيوعي؟

بوروز: حسنا يا سيدي لم يقل لي أبدا إنه عضو في الحزب الشيوعي ولا أتذكر مطلقا أن أحدا قال لي ذلك فعلا. ولكني كنت أعرف أنه المحرر الأدبي لصحيفة "الجماهير الجديدة"... كان يكتب عامودا أو شيئا بعنوان "مدخل ماركسي إلى المسرح". ولهذا أعتقد يا سيدي أنه كان عضوا في الحزب الشيوعي.

فيلد: هل تعرف أن جو نورث كان عضوا في الحزب الشيوعي؟

بوروز: أميل إلى الاعتقاد بأنه ينبغي على المحرر الإداري لصحيفة "الجماهير الجديدة" أن يكون عضوا في الحزب الشيوعي. وكان عندما يتكلم يقول: "الشيوعيون... نحن الشيوعيين". وفي واقع الأمر دعوني ذات مرة لحضور محاضرة ألقيت تحت رعاية الحزب الشيوعي. وفي هذه المحاضرة حدثت مناظرة بين الإيرل برودر وجورج سوكولسكي. وهو الأسلوب الذي اتبعه الجميع في تلك الأيام. وعلى ما أعتقد حدث هذا في نيويورك عام ١٩٤٣. وحضر هذه المناظرة حشد كبير من الناس.

فيلد: وماذا عن جون ستيوارت هل كنت تعرف أنه عضو في الحزب الشيوعي؟

بوروز: حسنا ألف ستيوارت كتابا بالاشتراك مع زميل له اسمه بروس منتون اعتاد إلقاء محاضرات فى هوليود حضرتها، عنوانه "مدخل ماركسي للتاريخ" أو شئ مشابه. وكما نعرف كان كل شئ يحمل مثل هذا العنوان.

فيلد: هل تعرف إذا كان بروس منتون يستخدم أي اسم آخر؟

بوروز: أعتقد أن اسمه الحقيقي هو ريتشارد برانستن.

فيلد: إلى أي حد كنت تعرفه؟

بوروز: عرفته عندما حضرت محاضراته وزرته في بيته مرتين. كانت زوجته روث ماكيني كاتبة ودعاني الرجل وزوجته هناك. وكان الجميع في هوليود يدعونني في تلك الأيام. وحضرت عددا من الحفلات يفوق ما حضره أي شخص آخر حسب ما أظن. وقد نشرت صحيفة الساترداي ايفننج بوست في عام ١٩٤٥ أو نهايته (لعله عام ١٩٤٤) مقالا عني وعن عزفي في جميع الحفلات المقامة في هوليود. والواقع أن حضوري للحفلات كان أكثر من اللازم. أكثرت من حضور الحفلات غير أني بدأت أهمل حضور الحفلات التي دعاني إلى حضورها أناس لا أعرفهم. وكما تعرف

يدعونك الناس ويقولون لك: "أنت مدعو إلى حضور الحفلة الفلانية فألبي الدعوة وأبدأ في العزف... وهكذا حضرت الحفلات التي أقامها جميع الناس سواء كانوا من اليمين أو اليسار أو الوسط وجميع ألوان الطيف السياسي. وأحسب أنني لم أرفض تلبية أية دعوة تتيح فرصة العزف على البيانو. حدث هذا في الفترة التي سبقت تحولي إلى عازف. وأعتقد أني استملحت هذا ووجدته أقرب ما يكون من العسل. كنت أحب الغناء والعزف المصاحب للغناء.

فيلد: والآن ونحن نتحدث عن مستر فنسون.. هل تذكر أنه حاول في أي وقت من الأوقات جمع اشتراكات لصالح الحزب الشيوعي؟

بوروز: ليس في صورة مستحقات أو اشتراكات. والذي أتذكره أن زوجته تدعى بولين هوبكنز وهى عضو في نقابة كتاب الإذاعة وأنها جاءت من شيكاغو، وأنها مارست نشاطا كبيرا في نقابة كتاب الإذاعة في هوليود، واعتدنا أن نعقد الاجتماعات في منزلها. وأعرف على وجه التحديد نوعا من الاجتماعات التي عقدته لجنة كتاب الإذاعة في بيتها. وكان هناك سبيل إلى عقد اجتماع اللجنة هناك. وأعرف أنها عقدت اجتماعات قسم كتاب الإذاعة المعروف باسم لجنة مواطني هوليود المستقلين للفنون والعلوم والمهن. وأتذكر أني شاهدت فنسون هناك خلال عام ١٩٤٥. وأتذكر أني أعطيته مالا لغرض ما لست أعرفه حقيقة... كان هناك صندوق لمناهضة الفاشية، كان هؤلاء الناس يجمعون له المال... ولكنني لا أتذكر أني دفعت لفينسون أي شئ يمكن تسميته "اشتراكات" أو "مستحقات". إنه يقول إنه وجد متاعب في تحصيل المستحقات وإنني بررت مماطلتي في الدفع بقولي إنه ليس بحوزتي أي نقود. حسنا. إن أي شخص يعرفني يعرف أني لست هذا النوع من الناس. ولو كانت هناك مستحقات يتعين دفعها لما ماطلت في دفعها.

فيلد: والآن أسألك عن المجموعات الدراسية التي أشرت إليها، هل كانت هذه المجموعات تقوم بدراسة الشيوعية؟

بوروز: أحسب أن الهدف منها كان ما يسمونه المدخل الماركسي لعروض المسرح والغناء. إنك تعرف أن المشاجرات المستمرة دبت بينهم بشأن تعريف دور الكاتب، فذهب البعض إلى أن الكاتب لا يخرج عن كونه مواطنا في حين ذهب آخرون إلى أنه كاتب قبل كل شئ وفوق كل شئ. ولعلكم تتذكرون تلك الملاحاة الشديدة التي انخرط فيها ألبرت مالتز الذي اعتبر الفن سلاحا. ولعل العكس هو الصحيح فهو القائل إن الفن ليس سلاحا في حين أنهم نادوا بأنه سلاح. اعتدت من آن إلى آخر أن أجد نفسي منخرطا في مجادلات. إني كاتب هجائي. وإحدى أفضل هجائياتي هي نوع من البرامج الإذاعية الوثائقية كان شائعا للغاية بين الكتاب الليبراليين واليساريين في تلك الأيام. ففي تلك الأيام ظهر اتجاه ضخم لإنتاج هذه البرامج الإذاعية الشديدة الوقار حيث علت كثيرا أصوات المجادلين الذين لا يكفون عن ذكر توماس جيفرسون وإبراهام لينكولن في كل مناسبة. ولهذا تناولت هذا في شئ هجائي وقمت بعزفه على البيانو. وأتذكر أن المرة الأولى التي فعلت فيها هذا كان دفاعا عن قضية. ولست أعرف مضمون القضية على وجه التحديد. ولكني عزفتها أمام حشد كبير من اليساريين فيما أظن وران السكون على الحجرة. ولكنها لم ترق في عيون الحاضرين مثلما راقت لآخرين من أصدقائي. ثم جاءني أحد من زملائي وأعتقد أنه كان هنري بلانكفورت. جاءني لينتهرني بقوله: "أعتقد أن ما تفعله شئ سئ للغاية كما تعرف يا أبي" سألته: لماذا؟ فرد علي بقوله: لأني أعتقد أنه خطأ. هؤلاء الناس يفتقرون تماما إلى الإحساس بالفكاهة. وأعتقد أن هذا كان أحد الأسباب التى جعلتهم لا يضعون ثقة كبيرة في.

فيلد: هل كنت تعرف أن هنري بلانكفورت عضو في الحزب الشيوعي؟

بوروز: أعرف أنه أدلى بشهادته وأعلن تمسكه بالتعديل الخامس للدستور وأعرف قربه من الحزب طيلة الوقت. وفي بعض الحالات لا أعرف إذا كان الشخص شيوعيا من واقع قراءتي عن ذلك في شهادات لجان التحقيق أو إذا كنت أعرف ذلك من قبل. إنك تعلم أن الأمور تختلط في ذهني.

فيلد: هل تتذكر أيا من المدرسين في هذه الجماعات الدراسية، والتاريخ التقريبي لاجتماعاتها؟

بوروز: أظن نحو عام ١٩٤٥ ولكن بروس منتون أدار بعض هذه الحلقات الدراسية. وهي عبارة عن محاضرة... محاضرة منظمة. كانوا يسمونها مجموعة دراسية ولكنه كان يتحدث ولا يحاضر. وكان في تلك اللحظة منخرطا في ملاحاة فظيعة حول كيفية تفسير التاريخ مع جون هوارد لوسون. وبصراحة لم أفهم قصد أي منهما. تلك كانت إحدى المجموعات. احتدم الجدال حول كتاب لماركس وانجلز بعنوان "الآداب والفنون" أو شئ من هذا القبيل. كان الكتاب يحتوي على مجموعة مقالات. واجتمعت مجموعة لمناقشة هذا الكتاب وأظن أنها مجموعة من الناس جاءوا من... مجموعة عرفت أنها تتكون أساسا من الإذاعيين من أعضاء لجنة المواطنين المستقلين في هوليود للفنون والعلوم والمهن. إنني لا أتذكر الأسماء وقد سبق لي أن ذكرت في شهادتي الباكرة أنني لا أتذكر وجوه الكثير من الناس وعندما رأيت قائمة الأسماء التي ذكر أوين فينسون أنها جزء من المجموعة التي من المفترض أني أنتمي إليها لم أتعرف سوى على اثنين منها.

فيلد: هل تتذكر أنهم تحدثوا في هذه المجموعات عن خطاب دوكلوس؟

بورروز: أتذكر حدوث الكثير من المحادثات على المستوى الاجتماعي ومثيله عندما تفجر موضوع خطاب دوكلوس. وفي طول هوليود وعرضها جرى كثير من الهمس والإسكات وما شابهه. ولكني أتذكر أن زميلا لي حاول في إحدى الأمسيات أن يجد معنى لما يجري. وبدا هذا على الدوام الدور الذي يضطلع به هؤلاء الأشخاص... أن يحاولوا العثور على معنى لما يحدث وتحدثوا عما يجري كقوة من أجل الخير والصلاح... وأتذكر أنني كنت آنذاك خلال عام ١٩٣٦-١٩٣٧ أنتمي إلى العصبة الأمريكية من أجل السلام والديموقراطية. وعندما عقدت معاهدة السلام النازية السوفيتية قدمت خطاب استقالتي من هذه العصبة. وكلهم جادلوا آنذاك قائلين: "سوف يكون هذا قوة من أجل تحقيق السلام وشيئا عظيما".

واستمر الحديث يدور حول هذا المحور بعد إرسال خطاب دوكلوس. جادلوني بقولهم: "سوف يتمخض ذلك عن شئ عظيم" ولكني لم أدرك مغزى هذا.

فيلد: أتعتقد أن شهادتك تبين أنك يا مستر بورروز رجل على درجة من الذكاء... ألم تستطع الاستدلال من التغير الذي طرأ على الخط الذي ينتهجه الحزب أن دراستكم تدور حول الشيوعية الماركسية؟

بورروز: نعم. عرفت أن....

فيلد: إذا كنت تهتم بالشيوعية الماركسية ألا تعتقد أنه من العقل أن يفترض أنك عضو في الحزب الشيوعي؟

بورروز: ولكن المجموعات الدراسية التي ذكرتها يا مستر فيلد تكونت في عام ١٩٤٥ عندما لم تذكر على الإطلاق كلمة واحدة عن الشيوعية الماركسية كما تعرفها. كانت القضية المطروحة هي مساهمة الكتاب في الحرب والدور الذي يلعبونه فيها ودورهم في ترسيخ الوحدة وكيفية معاملتهم

للأقليات. وتعاملهم مع المجهود الحربي وكيف أنه لا ينبغي أن يمزح أو يهزل في مسألة توزيع الغاز بالبطاقات وأمثال هذا من الموضوعات كما تعرف. وأنا لم أحضر مثل هذه الجماعات الدراسية كلما عاد الحزب الشيوعي إلى الاضطلاع بدوره الثوري.

فيلد: ولكنك تعلم الآن أنه يتعين للانضمام إلى عضوية الحزب الشيوعي في المقام الأول حتى يتسنى الإلتحاق بتلك المجموعات الدراسية؟

بوروز: حسنا. لست أنكر أنهم ربما فكروا في ضمي إلى عضوية الحزب الشيوعي. أعتقد أنني بسبب إنتاجي وإحساسي بالفكاهة وقدرتي على الهجاء لم أكن موضع ثقتهم الكبيرة واعتبروني إنسانا زائفا أو أي وصف آخر من هذا القبيل لأني خالطت أناسا من غير اليساريين. فقد كتبت على سبيل المثال هجاء ضد الأغاني الشعبية في الوقت الذي أشاد فيه الحزب الشيوعي بها واعتبرها أثيرة للغاية إلى قلبه، لأن هذه الأغاني الشعبية ورقصات الميادين بدت ترسيخا للجذور الأمريكية.

وود: هل تسمح لي عند هذه النقطة أن أطرح عليك السؤال التالي:

كم كان دخلك السنوي أثناء هذه الفترة الواقعة بين عام ١٩٤٣ وعام ١٩٤٥؟

بوروز: أظن أن دخلي عام ١٩٤٣ كان نحو أربعين ألف دولار ثم نحو خمسين ألف دولار في عام ١٩٤٤ زاد قليلا عن خمسين ألف دولار في عام ١٩٤٥.

وود: عندما أسهمت بأية مبالغ هل كنت تسجلها؟

بوروز: لا يا سيدي كنت أسجل التبرعات فقط.

وود: ولكنك سجلت مبالغ كنت تعرف أنها ليست تبرعات خيرية؟

بوروز: نعم هذا صحيح.

وود: هل تستطيع أن تذكر لنا بعضا منها؟

بوروز: أسهمت بمبالغ لصالح لجنة هوليود للمواطنين المستقلين.

وود: إذن كنت تعرف ما تفعل؟

بوروز: نعم يا سيدي. عندما التحقت بلجنة هوليود للمواطنين المستقلين كانت تنظيما فضفاضا وواسعا للغاية.

وود: أعرف ذلك. أريد أن أعلم إذا كنت تعرف.

بوروز: نعم يا سيدي.

وود: وما التنظيمات الأخرى؟

بوروز: أشرت إلى لجنة هوليود للمواطنين المستقلين. فضلا عن تبرعي ذات مرة لصندوق الشعب العمالي.

وود: كنت تدري ما تفعل إذن؟

بوروز: نعم يا سيدي.

وود: كنت تعرف مصير ما تتبرع به من مال؟

بوروز: نعم يا سيدي. تبرعي كان لصالح صندوق الشعب العمالي.

تافينر: ولصحيفة "الجماهير الجديدة"؟

بوروز: نعم يا سيدي.

وود: كنت تعلم أين يذهب هذا الاكتتاب؟

بوروز: نعم يا سيدي.

وود: إذن أسألك بصورة قاطعة: هل دفعت أي اكتتاب للحزب الشيوعي؟

بوروز: لست أدري يا سيدي. لم أدفع أبدا أية مبالغ على سبيل الاشتراكات.

وود: قل لنا بشكل قاطع هل طلبوا منك دفع مبالغ للحزب الشيوعي بصفة اشتراكات؟

بوروز: لا يا سيدي بقدر علمي.

وود: قل لنا بشكل قاطع هل رفضت في أي يوم من الأيام لعدم وجود أية نقود معك؟

بوروز: حسنا. بكل تأكيد لا يا سيدي، لأن هذا التصرف لا يتمشى مع طبيعتي.

وود: أنا لا أسألك عما يتمشى مع طبيعتك. هل فعلت هذا أم لا؟

بوروز: لا يا سيدي.

وود: هل أعطيت أوين فنسون أية مبالغ مالية لأي غرض في يوم من الأيام؟

بوروز: من الجائز أني فعلت هذا يا سيدي.

وود: ألا تذكر إن كنت فعلت هذا أم لا؟

بوروز: لست أستطيع الجزم بذلك يا سيدي.

وود: قل الآن بشكل قاطع هل كان صادقا أم غير صادق عندما قال إنك دفعت له اشتراكاتك في عضوية الحزب؟

بوروز: ربما ظن أنه صادق فيما يقول.

وود: لم أسألك عن ذلك.

بوروز: من العسير علي أن أقول هذا لأني أحسب حين ذكر أوين فنسون ذلك أنه ظن أني عضو في الحزب...

وود: السؤال الذي أطرحه عليك هو: هل دفعت له النقود باعتبارها قيمة اشتراكك في الحزب الشيوعي كما أقسم على ذلك أمام هذه اللجنة؟

بوروز: بقدر علمي لا يا سيدي.

***

تافينر: ثم أدلى المستر فينسون المزيد من الشهادة حيث قال عن جدول الاشتراكات:

كما أتذكر كان هنا جدول اشتراكات محدد مبني على الدخل الذي يصل سقفه – لست أذكر بالضبط – إلى ما أعتقد أنه خمسون دولارا في الأسبوع بواقع دولارين في الشهر، وفضلا عن ذلك فرضت اشتراكات أو مستحقات قيمتها ٤% من إجمالي الراتب.

هل تعرف نسبة الدخل المفروض دفعها (للحزب)؟

بوروز: سمعت كلاما غامضا عن أناس يدفعون جزءا من دخلهم. ولكنهم لم يقترحوا هذا علي قط.

تافينر: هل أفهم من كلامك أنك وقت أن كانت لك علاقة بهؤلاء الناس (الشيوعيين) سمعتهم يتناقشون في مسألة دفع جزء من رواتبهم؟

بوروز: لا. لست أعني ذلك يا سيدي. أعني أن هذا ترامى إلى سمعي مثل السوائل التي تتسرب من خلال مسام دقيقة وتمتزج ببعضها البعض. أعرف أن كبار الشيوعيين دفعوا الأموال (للحزب). وسمعت عن اتهامات

من هذا القبيل تنشر على صفحات الجرائد كما سمعت عن بعض الناس الذين يدفعون جزءا من دخلهم الخ...

تافينر: هل طلب منك أي شخص في أية مناسبة الإسهام بنسبة مئوية من راتبك للدفاع عن قضية معينة؟

بوروز: لا يا سيدي.

وود: هل تعني بذلك أن أحدا لم يطلب منك قط الإسهام بنسبة محددة من دخلك لصالح الحزب الشيوعي؟

بوروز: هذا لم يحدث مطلقا يا سيدي.

تافينر: أخبرنا المستر فينسون أنه كان عضوا في مجموعة كتاب الإذاعة وكشف لنا بعض الأشخاص وأوضحت أنك تعرف اثنين منهم. فمن هما؟

بوروز: عرفت سام مور. وأتذكر سام مور وجورجيا باكوس. نعم أتذكر جورجيا باكوس التي عرفت بشدة نشاطها في الفيدرالية الأمريكية لفناني الإذاعة إلى جانب اشتغالها بالتمثيل. عرفتها على الصعيد الاجتماعي وقابلتها كثيرا في الاجتماعات التي عقدتها لجنة هوليود للمواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن وما شابهها من اجتماعات. عرفت بعضا منهم في حين لم أعرف بعضهم الآخر على الإطلاق.

تافينر: هل تعرف أن سام مور كان عضوا في الحزب الشيوعي؟

بوروز: لم يكن عضوا في الحزب الشيوعي بمعنى أنه لم يقل لي مطلقا "أنا عضو في الحزب الشيوعي" كما أنه لم يظهر لي بطاقة عضويته في الحزب. كان له نشاط ملحوظ في المسائل التي يهتم بها الشيوعيون وبدا

أنه خالطهم... كما تعرف. بدا دائما لصيقا بهم. وكان سام أول من قادني إلى جمعية تجنيد الكتاب في هوليود.

تافينر: هل تحدثت مع سام مور فيما يتعلق بالشهادة أمام هذه اللجنة؟

بوروز: نعم يا سيدي. كانت المرة الأخيرة التي شاهدته فيها مباشرة بعد إعدادي خطة المجئ إلى واشنطن والإدلاء بشهادتي أمام هذه اللجنة. تلقيت الأمر باستدعائي فاتصلت بمحامي واتفقنا على قيامنا بطلب مثولنا مباشرة أمام لجان الاستماع في واشنطن حيث حضرنا قبل موعد مثولنا أمامها بوقت طويل. واتصل بي سام هاتفيا. لم أكن قد رأيته منذ عدة أعوام وأخبرني أنه يود مقابلتي. فرددت عليه بقولي: لدي بروفات اليوم في المسرح الكائن في الشارع رقم ٤٨ وطلب مني أن أقابله لدقائق قليلة فاتفقت معه على اللقاء. التقينا في مطعم مور الذي يلي المسرح مباشرة. قال لي سام: سمعت أن اللجنة طلبت استدعاءك. قلت له نعم فقال لي "وأنا أيضا استلمت استدعاء". لم أكن أعرف ذلك لأن الصحف لم تنشر هذا الخبر. سألني: ماذا أنت فاعل بهذا الاستدعاء. قلت له: أعتقد أني سأحتفظ لنفسي بهذا الأمر. قال لي: حسنا أعتقد أن الشئ الوحيد الواجب عمله هو الاستمساك بالتعديل الخامس للدستور. رددت عليه بقولي: هذا شئ أختلف معك فيه يا سام ولكن ليس في مقدوري الدخول معك في مجادلات. وأحسست ببرودة شديدة داخل المطعم فنهضت من مكانى بعد أن طلبنا قدحين من القهوة ولكني لم أكمل شربها. دفعت الحساب وعدت إلى استكمال البروفات. ولم أره منذ ذلك الحين.

تافينر: هل هو الذي بادر بالاتصال بك في ذلك الوقت؟

بوروز: نعم يا سيدي. هو الذي بادر بالاتصال ولم أكن قد التقيته منذ زمن طويل.

وود: لماذا طلب منك الاستناد في دفاعك عن نفسك عند المثول أمام هذه اللجنة إلى التعديل الخامس للدستور؟

بوروز: كان من رأيه أن نتكاتف جميعا ونأخذ نفس الموقف.

وود: تتكاتفون جميعا؟

بوروز: نعم جميعا.

وود: هل تعني بذلك أنه يتعين على راعي الكنيسة البرسبترييانية الأولى في لوس أنجلوس أن يحتمي وراء التعديل الخامس للدستور؟

بوروز: حسنا يا مستر وود. إذا عدنا إلى الأيام التي تم فيها استدعاء مجموعة هوليود الأولى فإنني أتذكر أني قرأت عنها ما يفيد بأن أحدهم قال إنه يجب على الجميع – سواء كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي أم لا – التضافر والتكاتف لمقاومة لجنة التحقيق.

وود: هل تعرف أن اثنى عشر متهما بالشيوعية منهم جاءوا للمثول أمام هذه اللجنة وأنهم طالبوا بالاحتماء وراء التعديل الخامس للدستور؟

بوروز: لا أعرف عدد المطالبين بهذا يا سيدي.

وود: هل تعرف أن كل واحد فيهم تم التعرف عليه تحت حلف اليمين أمام هذه اللجنة بأنه عضو في الحزب الشيوعي. وقد مثل كثير منهم طواعية أمام هذه اللجنة وأمضوا مدة عقوبتهم في السجن معترفين بعضويتهم في الحزب.

بوروز: نعم يا سيدي أعرف ذلك.

وود: لماذا يطلب منكم هذا الحزب أو يقترح عليكم الاستفادة كذلك من حماية التعديل الخامس للدستور؟

بوروز: لا أعرف إذا كان كل من تم استدعاؤه منذ عام ١٩٤٨ مثلا أو أيا كان التاريخ شيوعيا أم لا، ولكني أعرف أن الشيوعيين أجمعوا فيما بينهم على مقاطعة لجنة التحقيق.

وود: كل الشيوعيين.

بوروز: ليس كل الشيوعيين لكن أقول الجميع رغم ذلك.

وود: هل تعرف أي شخص في ولاية كاليفورنيا تم استدعاؤه أمام لجنة التحقيق هذه ولم يكن شيوعيا استند في دفاعه عن نفسه إلى حماية الدستور؟

بوروز: لا يا سيدي. لست أعرف شخصا من هذا القبيل. كل ما أعرفه أني لم أطلب مطلقا الاستفادة من هذه الحماية منذ البداية. قلت لمحامي.. وبدا لي أحيانا أنه من الأيسر علي أن أقول: "حسنا. نعم. أنا أستسلم".

وود: والآن يا مستر بوروز دعنا نتحدث عن لب القضايا. هذا الرجل يقول إنك ترفض الإجابة عن سؤال عن صحة عضويتك في الوقت الحالي أو الماضي في الحزب الشيوعي لأن هذه الإجابة تتضمن توريطا لك من الناحية الجنائية.

بوروز: أعتقد أن الذي كان يشير إليه هو أن عضو الحزب الشيوعي اكتشف أن التعديل الخامس للدستور يمكنه من رفض الإجابة عن أسئلة لجنة التحقيق دون أن يتعرض لاتهام هذه اللجنة له باحتقار المحكمة، وكذلك أعتقد أنهم (أى الشيوعيين) يريدون من كل شخص تم استدعاؤه رفض الإجابة عن أسئلة هذه اللجنة.

وود: إذا تم استدعائي لإجراء تحقيق معي يطلب مني بمقتضى القانون حلف اليمين والقسم بأن أقول الحق... كل الحق ولا شئ غير الحق ثم أسأل إذا كنت شيوعيا أم لا ثم أقول إني أرفض الإجابة لأن هذه الإجابة قد

تعرضني للمقاضاة الجنائية، فهل هناك أي بديل في ذهنك إذا كنت أقول الحق أو لا أقوله في حالة كوني عضوا في الحزب الشيوعي؟

وإذا لم أكن عضوا في هذا الحزب فهل تصبح شهادتي شهادة زور؟

بوروز: لا يا سيدي ليس هناك بديل على الإطلاق.

***

تافينر: هل من المعروف أن جورجيا باكوس عضو في الحزب الشيوعي؟

بوروز: ليس من المعروف أنها كذلك. على أية حال افترضت أنها شيوعية. وكانت شديدة التوتر في كل شئ ويظهر عليها كل ما ينم عن توترها. كانت شديدة التوتر وفظيعة في حدة نشاطها.

تافينر: كانت أحد الأشخاص الذين قال عنهم المستر فنسون إنهم أعضاء في مجموعة الإذاعة وإنك عضو فيها. هل تتذكر أنك حضرت أية اجتماعات جمعتك بها؟

بوروز: أتذكر الاجتماعات التي عقدتها مجموعة كتاب الإذاعة في لجنة هوليود للمواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن في منزل بوليت هوبكنز والتي كانت جورجيا باكوس حاضرة فيها. ولست أتذكر أي نوع آخر من الاجتماعات. رأيت جورجيا في الاجتماعات وكما تعرف كانت موجودة في كل مكان وكنت أراها مرتين في الأسبوع في الاجتماعات.

تافينر: إلى أي مدى كان انتظام هذه الاجتماعات التي حضرتها؟

بوروز: هذه الاجتماعات لم تكن تعقد بانتظام يا سيدي حيث إن المستر فنسون كان يحدد مواعيدها. قال إني كنت أسافر من الضواحي إلى المدينة

لحضورها ولكني في واقع الأمر لم أحضر هذه الاجتماعات بانتظام. كما أني لم أسافر من الضواحي إلى المدينة لحضورها.

تافينر: هل كنت ترأس هذه الاجتماعات؟

بوروز: لا أتذكر وجود رئيس محدد لهذه الاجتماعات.

تافينر: هل كنت تعرف هي الكسندر؟

بوروز: عرفته ككاتب إذاعي معرفة عابرة وليست معرفة جيدة.

تافينر: هل حضرت اجتماعات كان حاضرا فيها؟

بوروز: حضرت معه اجتماعات متنوعة. كان عضوا نشيطا في نقابة كتاب الإذاعة.

تافينر: هل ترأس أيا من الاجتماعات التي حضرتها؟

بوروز: لا علم لي بهذا. لم يكن من النوع الخليق بالرئاسة. ولست أعرفه معرفة جيدة ولكني أتذكر أنه كان شخصا شديد الهدوء. وأظن أنه كان متزوجا من جورجيا باكوس. أليس كذلك؟ هذا ما أعتقده... أنه كان متزوجا.

فيلد: هل أفهم من كلامك يا مستر بوروز أنك لم توقع أبدا طلبا للانضمام إلى الحزب الشيوعي؟

بوروز: بقدر ما أعلم لم أفعل هذا يا سيدي. وأعتقد أني كنت سأتذكر توقيعي على مثل هذا الطلب.

فيلد: وهل أنت متأكد بنفس الدرجة من أنك لم توقع على بطاقة عضوية الحزب الشيوعي؟

بوروز: نعم يا سيدي. كما قلت أخبرني البعض أنهم رأوا بطاقة عضوية تحمل اسمي. قبل كل شئ كيف يمكن لأي شخص أن يحتفظ ببطاقة

تحمل توقيعي عليها،وأعتقد أن توقيع أي شخص على بطاقة عضوية الحزب الشيوعي تبدو لي ذروة اللوثة والجنون بالرغم من أنى خالطت الشيوعيين واستمعت إليهم وحضرت حفلاتهم وانخرطت في تنظيماتهم الجبهوية. لم أكن في حقيقة الأمر واحدا منهم.

وود: هل توقع على وثائق لا تعرف ماهيتها؟

بوروز: ماذا تقول يا سيدي؟

وود: هل توقع على أوراق لا تعرف مضمونها؟

بوروز: كلا يا سيدي.

وود: ألم تفعل هذا أبدا؟

بوروز: لا.

وود: أنت تقرأ ما توقع عليه؟

بوروز: نعم يا سيدي.

وود: إذن لماذا لا تعرف على وجه التحديد إذا كنت وقعت أم لا؟

بوروز: لست غير دقيق أو محدد بالنسبة لهذا الموضوع.

وود: إنك تقول الآن بشكل قاطع إنك لم توقع؟

بوروز: بقدر ما أتذكر لم أوقع مطلقا على أي شئ من هذا القبيل.

وود: هذا الأمر لا يزال غير محدد. لقد شهدت لتوك أنك لا توقع على أية أوراق لا تعرف مضمونها. وعلى هذا الأساس هل تخبرنا إذا كنت وقعت أو لم توقع على طلب التحاق بعضوية الحزب الشيوعي أو إذا كنت وقعت على بطاقة عضويتك في هذا الحزب؟

بوروز: لا يا سيدي.

وود: أنت لم توقع؟

بوروز: لا أتذكر أني فعلت هذا.

وود: سألتك إذا كنت فعلت هذا أو لم تفعل.

بوروز: حسنا يا سيدي...

وود: هل تريد أن تترك هذه اللجنة في حالة من الظنون والشكوك؟

بوروز: لا يا سيدي. لا أريد ذلك.

وود: إذن هل تركتها تعاني الشك أم لا؟

بوروز: كلا لم أتركها تعاني الشك.

وود: امض في إجراءاتك يا مستر تافينر.

تافينر: هل تعرف روبن شيب؟

بوروز: لا أعرفه. أعلم أنه كاتب إذاعي. ولا أتذكر مطلقا أنني حضرت معه أيا من الاجتماعات التي أعرفها وأظن أنني لو قابلته فسأعرف شكله.

تافينر: هل كنت تعرف شارلس جلن؟

بوروز: أعرفه معرفة عابرة. وأتذكر حضوره بعض المناقشات الأدبية.

تافينر: متى حدثت هذه المناقشات التي تدور حول الأدب؟

بوروز: ماذا تعني بكلمة متى؟

تافينر: أعني في أي ظروف؟

بوروز: كان أحدهم في النقابة أو لجنة هوليود للمواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن أو أية جماعة أخرى يقول: "سوف تتقابل مجموعة منا مساء يوم الإثنين لإجراء مناقشات غير رسمية" أو شئ من هذا القبيل.

تافينر: من كان يقوم بتبليغك بأمر هذه الاجتماعات لمناقشة الأدب وموضوعات أخرى؟

بوروز: كانوا في بعض الأحيان يرسلون إلي بطاقة تشير إلى أن الاجتماع سوف ينعقد لمناقشة الأدب والفن أو كتاب جديد أو موضوع من هذا القبيل.

تافينر: وأين كانت هذه الاجتماعات تعقد؟

بوروز: في بيوت متعددة. ونظرا إلى ورود اسم أوين فنسون فإني أتذكر أن بعض هذه الاجتماعات تمت في بيته.

تافينر: هل تستطيع تذكر المنازل الأخرى التي عقدت فيها الاجتماعات وأسماء أصحابها؟

بوروز: لا يا سيدي. الواقع أن كثيرا من هذه الاجتماعات عقدت في أماكن لا يبدو أنها بيوت. هذه الأماكن بدت منازل وليست مساكن. فهي تكاد تخلو من الأثاث. وأذكر من بينها منزلا يقع في بوليفارد كرسنت هايتس أو شارع من هذا القبيل. وأيضا بدا المكان خاليا من السكان. والسبب الذي يجعلني أتذكر منزل فنسون هو أنه قام بنفسه بوضع الكراسي فيه. وهكذا تستنتج أن الذي يقوم بذلك هو صاحب المنزل.

تافينر: هل عقدت أية اجتماعات من هذا القبيل في مسكنك؟

بوروز: عقدت لجنة هوليود للمواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن بعض اجتماعاتها إلى جانب انعقاد اجتماعات نقابة كتاب الإذاعة.

تافينر: هل كنت تعرف اليزابيث جلن؟

بوروز: لم أكن أعرفها. أعتقد أنها جاءت إلى منزلي ذات مرة حيث قابلتها. ولكنها لم تحضر أبدا أيا من الاجتماعات التي تحدثنا عنها. بل اعتادت حضور الاحتفالات والمآدب الكبيرة. ويبدو أنها كانت تتمتع بشئ من السلطة والنفوذ.

تافينر: نعم كانت تحظى بهما وكانوا يشيرون إليها كموظفة في الحزب الشيوعي.

بوروز: أستطيع أن أتذكرها بسبب شدة أريحيتها على نحو غير عادي.

تافينر: ما سبب حضورها إلى منزلك؟

بوروز: جاءت إلى منزلي ذات ليلة بصحبة آخرين. وكما تعلم فإن عددا كبيرا من اليساريين كانوا يزورونني من وقت إلى آخر في مناسبات اجتماعية. وقد أحضرها شخص ما إلى منزلي. وأظن أن الذي أحضرها إلي هو ريتشارد برانستن أو بروس منتون.

تافينر: وماذا كان هدفها من زيارتك؟

بوروز: كانوا يمرون بالقرب من منزلي. وجرت العادة أن يفوت شخص على منزل شخص آخر ليتناول معه شرابا. كنت أعرفه وأظن أني طلبت منه المرور علي لتناول الشراب معي كلما وجد نفسه قريبا من منزلي. وأنا أعرفها أيضا. كان هذا عقب اجتماع حاشد أو شئ من هذا القبيل. وقام بإحضارها معه. والشئ الوحيد الذي أتذكره عنها أنها كانت آنذاك مخطوبة قدمت نفسها إلي وهي تقول لي: "هل قرأت كتاب ألبرت مالتز الجديد. ألف ألبرت مالتز لتوه كتابا بعنوان "الصليب والسهم" وهو كتاب أعتقد أنه يدور حول الحرب في ألمانيا. ورددت عليها بالنفي. ثم مضت تقول إنه كتاب

فظيع. وجهت إلى الكتاب انتقادا شديدا وأظن أني أعطيتها أحد الكتب. هذا كل ما دار بيننا.

تافينر: هل كنت تعرف في ذلك الوقت أنها موظفة في الحزب الشيوعي؟

بوروز: شعرت بهذا. ولست أعرف أنها موظفة ولكني افترضت أنها على جانب كبير من الأهمية.

تافينر: وماذا عن الأشخاص الآخرين الذين أدلى المستر فنسون شهادته عن عضويتهم في المجموعة الإذاعية التابعة للحزب الشيوعي. هل كنت تعرف بيلي وولف؟

بوروز: عرفته كشخص يسعى للحصول على وظيفة في الإذاعة فضلا عن عضويته في النقابة. ولكني لم أعرف شيئا عن توجهاته السياسية.

تافينر: أوضحت في الجزء المبكر من شهادتك أن معظم الأسماء التي ذكرها المستر فنسون كانت أسماء أشخاص تعجز عن التعرف على ملامحها.

بوروز: نعم يا سيدي. هذا صحيح بمعنى ما.

تافينر: حسنا. هل كان يمكن للمستر وولف أن يحضر أيا من الاجتماعات التي حضرتها دون أن تتعرف على شكله؟

(يغادر النائب هارولد هـ. فيلد غرفة الاستماع)

بوروز: من الممكن أن يحدث هذا. نعم من الممكن.

تافينر: هل كنت تعرف ستانلي واكسمان؟

بوروز: لا يا سيدي.

تافينر: هل كنت تعرف داف إليس؟

بوروز: لا يا سيدي.

تافينر: ممثل وكاتب إذاعي؟

بوروز: لا يا سيدى، لم أسمع اسمه من قبل.

تافينر: وهل كنت تعرف لي باري؟

بوروز: أتذكر على نحو غير واضح ممثلة في الإذاعة تحمل هذا الاسم ولعلها شيء من هذا القبيل. ولكني يا سيدي عاجز عن معرفة شكلها. فأنا يا سيدي لا أعلم أية معلومات حقيقية عنها.

تافينر: وهل كنت تعرف لين ويتني؟

بوروز: هى ممثلة إذاعة معروفة جدا للجميع. واشتركت على ما أعتقد في تمثيل عروض مسرحية من وضعي، كما أعتقد أيضا أنها عضو في لجنة هوليود للمواطنين المستقلين.

***

تافينر: هل كنت تعرف إلين جوندا؟

بوروز: تذكرتها عندما قرأت اسم تشارلس جلين لوجود علاقة حب رومانسية بينهما أو شئ من هذا القبيل. وأدهشتني هذه العلاقة لأني أتذكرهما جالسين....

تافينر: حسنا لقد تزوجا أليس كذلك؟

بوروز: حتما. حسنا فهذه نهاية العلاقات الرومانسية.

تافينر: أنت تقصد إلين جوندا؟

بوروز: نعم أتذكرها بخصوص.. ولا أتذكر شكلها. ولكني أتذكرهما وهما جالسان وقد تشابكت أيديهما فيما أعتقد.

تافينر: ما نوع الاجتماعات التي عقدت وحدث فيها هذا؟

بوروز: حسنا أعتقد أنهما حضرا سويا تلك المجموعة الدراسية التي أخبرتك بها والتي ناقشت كتب الأدب والفن.

***

تافينر: قلت إنك قابلت صامويل سيلن أثناء وجودك في مدينة نيويورك وكذلك قابلت جونورث.. متى حدث ذلك؟

بوروز: في عام ١٩٤٣. قابلت سام سيلن في مكان في الريف. ولدي شعور بأني قابلته في الضواحي ولست متأكدا من ذلك الآن. كان رجلا حاد الذكاء يعمل آنذاك ناقدا أدبيا في صحيفة "الجماهير الجديدة". لم أكن أعلم ذلك في الليلة التي تقابلنا فيها. عرفت وقتئذ أنه شديد الذكاء، يعلق على الكتب الجيدة بعبارات جيدة. وقد وجدت صحبته مليحة وطيبة. ثم قام وزوجته بالاتصال بى بعد مرور أسبوع ودعياني إلى بيتهما فاكتشفت هويته. تحدثنا وعرفني بالعاملين الآخرين في صحيفة "الجماهير الجديدة" فدعوني بدورهم إلى زيارتهم في منازلهم. ولعلنا تقابلنا معا سبع أو ثماني مرات، تحدثوا عن صحيفة "الجماهير الجديدة". وواقع الأمر بقدر ما أتذكر أراد جو نورث منى كتابة عامود لنشره في "الجماهير الجديدة" ولكني لم أرحب بالفكرة. قالوا إن صحيفتهم خلت من المواد الفكاهية لزمن طويل، والصحيفة كما تعرف تفتقر إلى عنصر الفكاهة. ولهذا طلب مني التفكير في نشر عامود فكاهي ولكني رفضت.

تافينر: هل هذه المرة الأولى التي قابلت فيها مستر سيلن؟

بوروز: نعم يا سيدي.

تافينر: هل يمكنك أن توضح الظروف التي دعيت فيها لهذا الاجتماع الأول؟

بوروز: حسنا لم يكن اجتماعا. قابلته في بيته. وقال لي: تعال لتناول الغداء. وذهبت إليه بصحبة زوجتي السابقة. وتناولنا معه الغداء حيث وجدنا عددا قليلا من الناس. ثم حضر جونورث وجون ستيوارت ولا أتذكر الآخرين... ربما كانا شخصين. جلسنا معا حول المائدة وانشغلنا بالكلام. وبعدئذ وفي المرة التالية اتصل بي تليفونيا بعد مرور ثلاثة أيام وأعتقد أني ذهبت إليه في مكتبه في صحيفة "الجماهير الجديدة" وأعتقد أن جونورث سألني إذا كنت أود كتابة عامود فكاهي. خاطبني بقوله "شاب لامع مثلك" وأتذكر أنهم وصفوني بقولهم: "شاب لامع مثلك مقبول على نطاق واسع" أعتقد أنه استخدم تلك العبارة. ولعلك تدرك مدى العسر الذي يلقاه المرء في استرجاع أشياء حدثت في مثل هذا الماضي البعيد. ولكني استرجعها وأنت تحدثني عنها.

(يعود النائب هارولد هـ. فيلد إلى غرفة الاستماع)

تافينر: ما الذي جعلك ترفض كتابة عامود في صحيفة "الجماهير الجديدة"؟

بوروز: لم أرغب في نشر عامود في صحيفة "الجماهير الجديدة" وأنا لم أكتب مطلقا في أية مطبوعة شيوعية.

تافينر: ولكن إقامة علاقة مع هؤلاء الناس الذين تعرف أنهم أعضاء في الحزب الشيوعي وإسهامك في مساندة صحيفتي "عالم الشعب" و"الجماهير الجديدة" لا يختلف كثيرا عن كتابة عامود ونشره فيهما. أليس كذلك؟

بوروز: ولكني لم أسر معهم على نفس الدرب حتى النهاية... لم أسر معهم طوال الطريق.

تافينر: إنك لا تعترف بأنك كنت عضوا في الحزب الشيوعي ولكنك تعترف أنك حذوت حذوهم في نواح كثيرة.

بوروز: بل إنهم اعتبروني عضوا فيه. وإني أعترف بذلك ولست أنكر أن هؤلاء الرفاق اعتبروني واحدا منهم عندما سألني القاضي وود اليوم. كانت لدي بصيرة نافذة جاءتني كومضة ضوء عندما طرح علي هذا السؤال: لماذا جاء سام مور إليك. وأدهشني أنني لم أسأل نفسي هذا السؤال: لماذا جاء إلي؟ أدركت أن سام مور اعتقد أني عضو في الحزب الشيوعي ولولا هذا لما زارني. وأعتقد أن القاضي كان على حق في سؤاله.

تافينر: الذي تقوله الآن هو أنك تعتقد أن سام مور كان محقا في اعتقاده بأنك عضو في الحزب.

بوروز: ربما اعتقد الناس الذين خالطتهم أني كنت عضوا فيه. ربما اعتقدوا ذلك حقيقة. لا أنكر أن هذا ربما كان تفكيرهم، كما أني لا أنكر أن مواقفي وتصرفاتي المائعة وافتقاري إلى الفكر المتزن أو أيا كان السبب هو الذي أعطاهم الحق في الاعتقاد بأني عضو في الحزب الشيوعي.

تافينر: دعنا نعود لبرهة إلى الاجتماعات السبعة أو الثمانية التي ضمتك مع صامويل سيلن وجو نورث. هل كان هناك سبب يدعوهما إلى الاعتقاد بأنك عضو في الحزب الشيوعي؟

بوروز: لا أظن ذلك وسوف أخبرك بالسبب. سألاني "لماذا لا تقترب منا؟" وأعرف الخطوة التي أعقبت ذلك لأنني عندما ذهبت إلى كاليفورنيا اتصل ألبرت مالتز بي تليفونيا بناء على طلب سيلن.

تافينر: كنت تعرف أن ألبرت مالتز عضو في الحزب الشيوعي عندما اتصل بك تليفونيا في كاليفورنيا؟

بورور: نعم يا سيدي أفترض هذا.

تافينر: هل حدث أي شئ آخر في كاليفورنيا من شأنه أن يجعلك تعتقد في إرسال توجيهات بذلك من نيويورك؟

بورور: اتصلتَ بي فتاة تليفونيا لتقول لي: "هل ترغب في الاتصال ببعض التقدميين؟" وهي نفس الفتاة التي أخبرتني بالمحاضرات التي ألقاها بروس منتون. أظن أني تلقيت مكالمة تليفونية من شخص اسمه أبي بولونسكي ورد ذكره وأدلى بشهادته هنا أمام هذه اللجنة ولعله رفض الإدلاء بها... لست أدري. ولكني تلقيت مكالمة تليفونية منه. وعند تسريحه من الجيش كان شابا مثيرا جدا للاهتمام. كان يعمل في مكتب الحرب المعنوية والنفسية في لندن.قابلته في بيوت بعض الناس. وكانت خلفيته شبيهة بخلفيتى حيث إنه تعلم في كلية المدينة وكتب للإذاعة. كنت أعرف أنه شخص تقدمي. وهي الكلمة المستخدمة. وكذلك عرفت أنه وثيق الصلة بهذه الأشياء. اشترك في منظمة التعبئة القومية والمنظمات المماثلة. قال: "أود احتساء شراب معك. أين ستذهب بعد ظهر هذا اليوم؟" أجبت قائلا: سأذهب إلى محل شراب لبيع العقاقير. وهو يقع في بوليفارد سن ست. سألني "هل تمر علي لنحتسي شرابا؟" قلت له: نعم. وعندما زرته في منزله رأيت رجلا اسمه دون ستاب يجلس معه كانت لجنة التحقيق هذه قد أخبرتني منذ ما يقرب من عام ونصف العام أنه يعمل منظما في الحزب أو شيئا من هذا القبيل. لم أكن أعرفه قط، كما أنه لم يتحدث كلمتين معي. كان رجلا نحيلا يميل إلى العنف. وأتذكر أنى قابلته مرة في حفلة خيرية. قال لي بولونسكي "أبي لماذا لا نراك معنا؟" أجبت بقولي: "حسنا أنا مشغول" قال: "أنت لست مشغولا حيث إنك لا تعمل في أي من التنظيمات" قلت له: إنني أبذل جهدا شاقا، وهي – كما تعرف–

إجابة من النوع المراوغ نعطيها لأى شاب نقابله في بيته. سألني: قل لي بصراحة يا أبي ألست ترى ضرورة وجود جناح يساري داخل الحزب الشيوعي؟ أجبت: في الواقع أرى ضرورة وجود جناح يساري وجناح يميني في أي نظام حكم فهذا يعدل كفتي الميزان... ولست أعتقد أن الحزب الشيوعي يراعي هذا. وذكرت بهذه المناسبة أنهم لم يقدموا لي أي شراب. فدعوني إلى تناول شراب. وهكذا وفجأة أحسست ببرودة شديدة تسري في أوصالي. التفت إلي ستراب قائلا: "حسنا. على الأقل إنه يفكر بوجوب وجود جناح يساري". ثم نهض ستاب وبدا الموقف مضحكا... شيئا شبيها بفيلم من أفلام رجال العصابات. لم يتفوه ستاب أمامي بكلمة واحدة. مجرد أنه ظل جالسا هناك.. لا أعرف. ثم التفت وخرج وهو يومئ برأسه لتحيتي. لم يتفوه بكلمة واحدة. وقلت: حسنا يتعين علي الانصراف لتأدية عملي.. فقال لي: أرجو رؤيتك قريبا. كانت تلك آخر مرة رأيته في حياتي. ولكنه ما فتئ يسألني عن عدم إسهامي بأي نشاط (في الحزب)... كان هذا نحو عام ١٩٤٦.

تافينر: ألا تعتقد أنهم كانوا يعتبرونك عضوا في الحزب الشيوعي في ذلك الوقت؟

بوروز: لم يقل لي أحد هذا حيث غلبت روح التحفظ والحذر واستشعار موقفي من الأشياء.

تافينر: هل أنا على حق حين أفترض أنك في ذلك الوقت قطعت العلاقات التي كانت تربطك بمعارفك. هل هذا ما تقول؟

بوروز: هذه العلاقة – كما ترى – تم قطعها بشتى الطرق حتى قبل زيارة بولونسكي. قطعت على الصعيد الاجتماعي. ولكنني لم يكن لدي عندئذ... حسنا كما تعرف أحيانا عندما يتوقف نشاط المرء في أية منظمات

- مثل لجنة هوليود للمواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن - فإنه قد يستمر في رؤية الناس على المستوى الاجتماعي. ولكن حتى هذا الجانب في حياتي انتهى.

تافينر: هل كنت تعرف كارل وينتر؟

بوروز: نعم. عندما حضرت إلى هوليود لأول مرة.

ومباشرة بعد أن التقيت وتحدثت إلى مالتز وما شابه ذلك اتصل شخص تليفونيا بي ليقول لي إن الحزب الشيوعي سيقدم سلسلة من البرامج الإذاعية يتحدث فيها كارل وينتر. وأنه يريد اشتراك شخص مثلي معه - كنت كما تعلم معروفا آنذاك بأني ناصح في الشئون الإذاعية. سألت: ما المطلوب مني؟ قالوا لي: "يمكنك أن توفر من وقتك دقائق قليلة كي تعطينا رأيك المهني في الخطاب الذي سيلقيه المستر وينتر ولعلك تعطيه كذلك بعض الإرشادات؟" وافقت كما كنت أوافق دائما وذهبت فأعطوني عنوانا. توجهت إلى منزل أعتقد أنه كان منزل وينتر لأنه شاهدته هناك لابسا قميصًا. كانت زوجته موجودة وأنا لا أتذكر المنزل بوضوح. فهو غير واضح المعالم. وإني أتذكره وهو يظهر لي الاسكتش. وإني أتذكر شدة خشونته. وإني أستخدم كلمة خشونة لأنه لم يعاملني بود. وإذا كان شخص قد طلب مني أن أسدي إليه جميلا وألقي نظرة على خطابه فالأجدر به أن يعاملني بود. وهو ما لم يحدث. ومرة أخرى لم أجد من يقدم إلي حتى جرعة ماء. جلست هناك وشعرت بغرابة الوضع الذي وجدت نفسي فيه. كان هذا بعد مجيئي إلى هوليود مباشرة. وأعتقد أني لم أكن قد التحقت بمنظمة التعبئة القومية بعد. على أية حال وجدت نفسي هنا جالسا معه. قال لي: "ما رأيك في هذا؟" ألقيت نظرة على الخطاب فاكتشفت أنه ليس بالشئ الذي يمكن قراءته بسهولة خاصة بسبب شموله واحتوائه على كل شئ. فهو يتحدث عن ضريبة الانتخابات والحرب وكل شئ آخر... كل شئ. فضلا عن أن

الخطاب كما أتذكر تحدث عن الإيجارات في هارلم وعن كاليفورنيا والحرب. وهو يحاول حشر كل شئ والحديث عن كل شئ في خمس عشرة دقيقة. وبدا علي الملل بعد انتهائي من قراءة الفقرة الأولى من الخطاب. فقال لي: "انظر الآن" أجبته بقولي: "يبدو..." خاطبني قائلا: "أنا لا أريد رأيك في المحتوى". وتحدث إلي كما لو كنت عبيطا أو أبله وكما لو كان يريد أن يقول لي: "اسمعني أنا بحاجة إلى تقنيتك الإذاعية. أنت تقني في الإخراج ولكنك لا تفقه شيئا عما سوف أتحدث عنه. لهذا لا تحشر أنفك فيه. قلت له: "حسنا يا سيدي أعتقد أن الفقرة طويلة بعض الشئ" عندئذ بدأ في قراءتها. قال لي: "سوف ألقيها ببطء لأن صوتي فى الإلقاء سئ للغاية". قلت له ما معناه أغلب الظن إنها شئ سئ وغير موفق. قلت له: ماذا يجعلك تلقيها إذن؟ وفي الحال وجدت نفسي أدوس على أصابع قدم شخص اعتبر نفسه من المختارين. طلبت منهم انتقاء أفضل جزء في الخطاب، ولكن طلبي لم يجد صدى أو استجابة في نفوسهم. ولكن هؤلاء الناس كانوا هواة سيئين أيضا. فقمت بمغادرة المكان. وهكذا لم تتوفر لدي فرصة التعامل مع خطبته أبدا. وفيما بعد استمعت إلى هذه الخطبة على الهواء فوجدتها مملة كما توقعت.

تافينر: هل تعرف كيف حصلوا على اسمك؟

بوروز: أعتقد أن سام سيلن هو الذي اقترح اسمي على ألبرت مالتز.

تافينر: هل عملت بالتدريس في مركز تربية الشعب في هوليود؟

بوروز: نعم.

تافينر: من رشحك لهذا العمل؟

بوروز: لست أتذكر اسمه. كان يعمل مخرجا تنفيذيا. أظن أن اسمه كينيث ولكني لا أعرف بقية اسمه. قال لي "تريد إقامة فصل لتدريس الكوميديا الإذاعية" فكيف ستقوم بتدريسها؟" ونظرا لأني كنت أشعر على

الدوام بالإحباط كمدرس قلت: "دعني أجرب" ومارست التدريس لمدة فصل ونصف فصل دراسيين.

تافينر: هل تعرف المؤهلات التي يجب توفرها في الشخص الذي يعمل مدرسا في مركز تربية الشعب؟

بورروز: لا يا سيدي. أعتقد أن المؤهل الأساسي هو اختيار الناس المناسبين للقيام بمثل هذا العمل بغض النظر عن الجوانب المالية. فعلى سبيل المثال أفهموني أني سوف أتقاضى أجرا عن عملي وهذا ما لم يحدث مطلقا. وأعتقد أن هناك مشكلة الحصول على مدرسين. في ذلك الوقت على كل حال كانت هذه المدرسة تجربة جديدة فيما يعرف بتعليم الراشدين. وفهمت السبب الذي دفعهم إلى إخباري باستخلاص تراخيص لقدامى المدرسين وأشياء أخرى من هذا القبيل. وإني سأقوم بتعليم العمال في أحواض السفن الأمر الذي راق لي. ولكنهم لم يسألوني عن مؤهلاتي لهذا النوع من التدريس. واستمتعت بهذا العمل لبعض الوقت ولكن التعب أخذ يدب في أوصالي. غير أن التدريس في الفصل الدراسي الثاني أخذ منحى جديدا أشد قوة ووضوحا. أظن أنهم بدأوا في تدريس منهج في تاريخ الماركسية مثلما أذكر وأعتقد أني تركته في منتصف الطريق. تركت تدريس فصلي في منتصف الفصل الدراسي الثاني تماما.

تافينر: من كان رئيسك في العمل؟

بورروز: لا أحد. كان هناك مدير تنفيذي للمدرسة لا أستطيع أن أتذكر اسمه. هل يوجد أحد باسم كينيث أو شئ من هذا القبيل؟

تافينر: نعم كان هناك شخص اسمه الأول كينيث. ولكن من الجائز أن هناك عددا من الناس يحملون هذا الاسم. ولهذا يستحسن أن أتوقف عن التخمين.

بوروز: حسنا لا أعرف. مارست التدريس هناك بعض الوقت. واستمتعت به قليلا من الوقت. كنت مولعا بالجدال والدخول في مناقشات نوعا ما.

تافينر: هل قلت إنك كنت في وقت من الأوقات منتميا إلى منظمة تجنيد الكتاب في هوليود؟

بوروز: نعم يا سيدي. في عام ١٩٤٣ كما أعتقد.

تافينر: أعتقد أنك كنت أمين خزينة هذه المنظمة؟

بوروز: نعم لفترة قصيرة. كان إيميت لافري في ذلك الوقت رئيسها في حين كنت أمين صندوقها.

تافينر: هل كنت عضوا في منظمة تجنيد الكتاب في هوليود بعد انتهاء الحرب؟

بوروز: لا يا سيدي.

تافينر: أدلى المستر ريتشارد كولينز بشهادة مستفيضة بخصوص الطريقة التي استغل بها الحزب الشيوعي ذلك التنظيم. فهل تتذكر أيا من التفاصيل المتصلة بهذا الأمر؟

بوروز: لا... ألفت لهم بعض السيناريوهات وألقيت خطابا في مؤتمر ضخم للكتاب في مقر جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس. وألقيت حديثا عن الفكاهة في زمن الحرب ناقشت فيه استخدام الفكاهة في فترات الحروب وكيف يتسبب الكتاب غير المسئولين في إلحاق كثير من الضرر بالهجوم على بطاقات التموين ومثل هذه الأشياء السارية في زمن الحرب. وهذا كل ما في الأمر. تلك كانت العلاقة الوحيدة التي ربطتني بمنظمة تجنيد الكتاب.

تافينر: لقد أشرت إلى نشاطك في لجنة هوليود للمواطنين المستقلين للفنون والعلوم والمهن. فهل كنت عضوا في المجلس التنفيذي لتلك المنظمة؟

بوروز: ربما كنت عضوا فيه.

تافينر: هل تتذكر من الذي رشحك لشغل هذا المنصب؟

بوروز: لا أعرف. بعض أعضاء النقابة. عندما تكونت هذه المنظمة كاد الجميع أن يشتركوا في عضويتها. فقد كانت أشبه ما تكون بالنشاط الاجتماعي يا سيدي. أقاموا احتفالات كبرى حضرها الناس ووافقوا عليها وتبرعوا لها بالمال وحفلات الترفيه. وكثيرا ما اشتركت في هذه الحفلات.

تافينر: طبقا لما جاء في عدد صحيفة الديلي ووركر الصادر في ٢٥ يناير ١٩٤٥ كنت أحد الموقعين في هوليود على البرقية المرسلة إلى رئيس الولايات المتحدة لإلغاء الإجراءات التي اتخذت لنفي هاري بريدجز. هل تتذكر أنك سمحت لهم باستخدام اسمك في التوقيع على هذه البرقية؟

بوروز: كلا يا سيدي. كلا يا سيدي.

تافينر: هل تعني أنك لا تتذكر أو تعني أنك لم تسمح لهم؟

بوروز: أعني أني لم أسمح لهم.

تافينر: أسلمك نسخة فوتوستاتية من عدد الصحيفة المشار إليه. وإذا ألقيت نظرة على الفقرة الأخيرة فسوف تقرأ ما يلي: "كان بين الموقعين على البرقية أبي بوروز كاتب العرض الإذاعي الذي يحمل عنوان "حانة داني" وأسماء أناس آخرين. هل تتفحص هذه الفقرة؟

بوروز: لا يا سيدي لأني قرأتها من قبل. وأنا لم أوقع على هذه البرقية.

تافينر: معنى هذا أنهم استخدموا اسمك دون استئذانك؟

بوروز: دون معرفتي أو استئذاني.

تافينر: هل لك أية علاقة بالمعهد الأمريكي الروسي في جنوب كاليفورنيا؟ هل كانت لك على أي نحو علاقة بلجنة المهاجرين المناهضين للفاشية في لوس أنجلوس؟

بوروز: لا أدري. اتصل شخص بي تليفونيا وقال لي: يا أبي هل تشترك في حفلة خيرية تقام مساء يوم السبت؟ كان الشخص الذي اتصل بي صديقا لي. وحتى يومنا الراهن وأنا أفعل آلاف هذه الأشياء. ولكني الآن آخذ حذري منها.

تافينر: متى بدأت تأخذ حذرك منها؟

بوروز: بمجرد أن عرفت معنى هذا الموضوع برمته وذلك بعد نهاية الحرب مباشرة. وعقب الحرب مباشرة عندما اعترض الحزب الشيوعي اعتراضا كاملا على بناء أمريكا لخطوط دفاعها قدمت سلسلة كاملة من العروض الإذاعية تدافع عن تجنيد الجيش الأمريكي والعمل في صفوفه. قمت بتجنيد العساكر ورجال البحرية وكتبت العروض وقمت بإعدادها وعرضها من أجل الجيش. وحصلت على شهادة تقدير من الجيش الأمريكي لجهودي في هذا الشأن. ألفت عروضا كثيرة بهدف الدفاع عن التجنيد. وتلقيت هذا الخطاب على سبيل المثال من ناد ذائع الصيت هو نادي ريتشارد الفقير في فيلادلفيا. وجاء في هذا الخطاب ما يلي: "يشعر موظفو ومديرو نادي ريتشارد الفقير بالامتنان لك لموافقتك على الانضمام إليه لتكريم الجنرال ايزنهاور في فندق بلفي – ستراتفورد يوم ١٧ يناير".

تافينر: في أي عام؟

بوروز: الخطاب مؤرخ في ٢٦ ديسمبر ١٩٤٧. وقد دعيت للحضور يوم ١٧ يناير ١٩٤٨ مع الجنرال ايزنهاور في هذه المناسبة. وقد اهتزت

مشاعري إلى أقصى حد بسبب هذه الدعوة. وذهبت إلى حفل الغداء. ولو أنك تتذكر كانت تلك المرة الأولى التي بدأت فيها حركة الجمهوريين الكبيرة للدفاع عن الجنرال ايزنهاور.

***

فيلد: هل تتذكر الأيام التي قام فيها أعضاء الحزب الشيوعي بمراقبة البيت الأبيض وأحاطوه بالأوتاد؟

بوروز: حدث هذا في فترة توقيع معاهدة السلام بين السوفييت والنازيين وما درجوا على تسميته بحركة الحشد من أجل سلام أمريكا. لم أشترك بأي شكل من الأشكال في أية تنظيمات من هذا القبيل. ولكني يا سيدي تورطت مع هؤلاء الناس في فترة عام ١٩٤٣ حيث انضممت إلى عضوية العصبة الأمريكية من أجل السلام والديموقراطية في عام ١٩٤٧ (يقصد ١٩٣٧) واستقلت من هذه العصبة بسبب عقد معاهدة السلام بين روسيا وألمانيا (١٩٣٩) وكتبت خطابا قلت فيه إنني أعتقد أن هذه المعاهدة شئ فظيع وإني أحمل لها كل المقت أصلا، وعندما خالطت هؤلاء الناس كانوا معي سمنا على عسل وفي منتهى اللطف (إذا عدنا إلى عام ١٩٤٣) لأن موقفي على أية حال من الشيوعية نفسها ومن الديكتاتورية لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق. فأنا شخص أجنح في تفكيري إلى معاداة التسلط والاستبداد إلى جانب معاداة الشيوعية – كنت بوجه عام أبغض موقفهم برمته حيث إنهم ينادون بأن الغاية تبرر الوسيلة.

فيلد: هل كنت على وعي بأن الحزب الشيوعي الأمريكي يتلقى توجيهاته من روسيا؟

بوروز: كنت يا سيدي على وعي بذلك في فترة معاهدة السلام السوفيتية النازية.

فيلد: في فترة المعاهدة؟

بوروز: نعم في فترة المعاهدة السوفيتية النازية.

فيلد: حتى٢١ يونية ١٩٤١ كنت تعلم أن الحزب الشيوعي الأمريكي يتلقى توجيهاته من روسيا السوفيتية أليس كذلك؟

بوروز: بلى: كنت على علم بهذا.

فيلد: ثم بعدئذ تقول إنك لم تكن على وعي به؟

بوروز: إني نادم ندما أبديا على أن (الحزب الشيوعي) امتصني. علمت بذلك حين فوجئت بالحزب الشيوعي يوم ٢٢ يونية ١٩٤١ – وهو يوم الهجوم النازي على الاتحاد السوفييتي – ينادي فجأة "قلنحارب" وتغير كل شئ وانقلبت كل الموازين بين عشية وضحاها. ومضى عامان على ما حدث وأصبحنا في عام ١٩٤٣ ويجب أن أعترف أن الحزب الشيوعي امتصني.

فيلد: هل اعتقدت عندئذ أن روسيا السوفيتية لم تكن في عام ١٩٤٣ توجه سياسة الحزب الشيوعي الأمريكي؟ هل هذا هو السبب في امتصاصك؟

بوروز: حسنا أظن أن امتصاصي يرجع إلى أن جميع البيانات الصادرة كانت تدعو إلى الوحدة ولعلك تتذكر أن الإيرل برودر ألف كتبا...

فيلد: حسنا قل لي الآن ماذا كان شعورك حين عدت أدراجك إليهم إذا جاز لنا أن نقول هذا؟

بوروز: شعرت بأنهم مخلصون في قولهم إن حزبهم الشيوعي الأمريكي كان يتصرف بناء على توجيهاته الذاتية وليس بواعز من خارجه.

فيلد: يا لك من شخص ساذج للغاية يا مستر بوروز.

بوروز: بل أعترف بما هو أسوأ من هذا. أعترف بغباوتي. ولكني سأقول يا سيدي إن دوكلوس في خطابه وصف جميع الشيوعيين بجلاء بأنهم سخفاء وأغبياء وأنتم يا شباب لا تعرفون ما تفعلون. كما أنه اتهمهم بكل الأشياء التي تقولونها عنهم وهي الأشياء التي أدت إلى امتصاصي. لقد اتهمهم دوكلزس بالخروج عن الخط السوفييتي. هل تفهمني؟

فيلد: حسنا. لا أعتقد أنه اتهمهم بالخروج عن الخط السوفييتي يا مستر بوروز. كل ما أراد منهم أن يفعلوه هو العودة إلى نبرتهم القتالية السابقة كما عبروا عنها هنا في الولايات المتحدة.

بوروز: نعم ولكن الخطاب حسب ما أتذكر كان حادا بما فيه الكفاية. فقد اتهمهم بأشياء كثيرة وعلى درجة كبيرة من الخطورة. وإني – فيما يتعلق بالشيوعية – أنتمي إلى ذلك النوع من الناس الذين لا يستطيعون أبدا الموافقة على المبادئ التي تدعو إليها الشيوعية وهي الثورة والعنف. أنا أكره فكرة الديكتاتورية برمتها فهي تنادي بأن الغاية تبرر الوسيلة ولست من المؤمنين بذلك، كما أني لا أؤمن بمبدأ قتل الناس ابتغاء تحقيق مصالحهم. إنهم يقولون إنهم يقتلون الناس من أجل إقامة عالم أفضل. حسنا إن العالم يتكون من آدميين والقضاء على هؤلاء الآدميين هو القضاء على العالم. حقيقة إني أريد أن أحاول محاربة الشيوعية والتصدي لها. وأرى أن أفضل وسيلة لمحاربتها هي باستخدام الأسلحة التي أمتلكها... أسلحة الموهبة التي أحظى بها. ولدي فكرتان تصلحان لتأليف مسرحية أود الانتهاء منها في العام القادم وهي كوميديا تناهض الشيوعية. وأريد أن أكتب مقالين في المجلات وأملي بالتأكيد أن أثبت شدة كراهيتي لها.

وود: الآن أوجه إليك هذا السؤال: هل أنت الآن شيوعي؟

بوروز: لا يا سيدي.

وود: هل كنت في أي يوم من الأيام عضوا في الحزب الشيوعي؟

بورور: إنني كما قلت لم أتقدم أبدا بطلب عضوية الحزب الشيوعي في أي وقت من أوقات حياتي. وإذا كانت هناك بطاقة من الحزب الشيوعي تحمل اسمي فلست أعرف أي شئ عنها. ولكني كما قلت خالطت هؤلاء الشيوعيين.

وود: أعرف ذلك ولكن يمكنك إجابة السؤال إذا كنت في أي يوم من الأيام عضوا في الحزب الشيوعي أو اعتبرت نفسك عضوًا فيه؟

بورور: اعتبروني شيوعيا.

وود: وهل اعتبرت نفسك شيوعيا أيضا؟

بورور: اعتبروني شيوعيا ولكني لم أؤمن بالشيوعية في أعماق قلبي بل أعتقد أنهم اعتبروني شيوعيا. وهذا هو السبب في حضوري هنا كي أتحدث عن الشهادة التي أدلى بها فينسون.

وود: أنت تقول إن الآخرين اعتبروك شيوعيا. وأنت تعرف نفسك إذا كنت شيوعيا أم لا. أليس كذلك؟

بورور: حسنا كما ترى يا سيدي من واقع كل ما أتيت به من أفعال ومن منطلق جميع الحقائق أظن أني أتيت بعدد من الأفعال تكفي لتسميتي شيوعيا. وأنا هنا أدلي بشهادتي تحت القسم.

وود: حسنا: ماذا تسمي نفسك وهل كنت من الممكن أن تسمي نفسك شيوعيا في ذلك الوقت؟

بورور: لم أكن شيوعيا في قرارة قلبي يا سيدي. ولكن هنا تحت القسم كي أقول الحق كل الحق ولا شئ غير الحق. وهناك قدر من الصحة في

وصفي بالشيوعي. ولكن هناك في نفس الوقت قدر من عدم الصحة في هذا الوصف.

وود: نحن نفهم وضعك من هذه الناحية ولكن ألا تستطيع الآن أن تجيب بنفسك وباستقلال إذا كنت أو لم تكن في يوم من الأيام عضوا في الحزب الشيوعي؟

بوروز: حسنا يا سيدي دعني أجيب كالتالي. لست أنكر حقيقة التهم التي يوجهها (إلي) الشاهد؟

وود: هل هناك أسئلة أخرى؟

تافينر: قد أعلق تعليقا واحدا. لقد أوضحت أنك تريد استخدام الأسلحة التي بحوزتك ضد الشيوعية.

بوروز: نعم يا سيدي.

تافينر: لاحظنا أن أهم سلاح ماض وفعال يمكن إشهاره ضد أعضاء الحزب الشيوعي يكمن في السخرية منهم.

بوروز: إنهم لا يستطيعون أن يفعلوا هذا وأنا أعرف الوضع في روسيا، فأنا أقرأ يوميا عما يحدث للكتاب هناك وعما يحدث عندما يحب ستالين أو يكره إحدى الأوبرات. وهو يحب أن تلتزم هذه الأعمال بالجدية. وقد طالعت خبرا مفاده أنهم لا يحبون المزاح وإطلاق النكات.

وود: هل تسمح لي باستكمال كلامي. لست أفهم كيف أنك تستطيع الآن أن تؤكد أنك لست عضوا في الحزب الشيوعي ولماذا لا تستطيع بوضوح التعبير عن نفسك وتقول إذا كنت أو لم تكن في أي يوم من الأيام شيوعيا؟

بوروز: هذا يرجع إلى علاقاتي (بالشيوعيين) يا سيدي وحقيقة قربي منهم واختلاطي بهم. إنه يتعين علي أن آخذ في الاعتبار الحقائق الموضوعية الخاصة بما دار في خلد الناس وما بدا الموقف لهم. كنت يا سيدي (شيوعيا) بسبب ارتباطي بهم. ولا يمكنني – وقد حلفت اليمين – إنكار ذلك.

وود: حسنا. هنا مربط الفرس. إنك لست شيوعيا بالضرورة بسبب علاقاتك بالشيوعيين. أعني أنك لم تكن شيوعيا لهذا السبب.

بوروز: لم أقل إني كنت شيوعيا بسبب اختلاطي بالشيوعيين ولكني أقول إنهم اعتقدوا أني شيوعي وذهبوا إلى هذا الافتراض ولست أنكر أنهم كانوا محقين في ذلك.

وود: هل تعني بذلك أن تقول إنك إلى أقصى حد تصرفت كشيوعي واشتركت في جميع الأنشطة الشيوعية في ذلك الوقت مع أنك كنت متحفظا على ذلك في قرارة نفسك؟

بوروز: نعم يا سيدي. هذا هو التعبير الصحيح عن حالتي.

فيلد: وكنت تحضر اجتماعات الحزب الشيوعي وأنت تعلم أنها الاجتماعات التي يعقدها؟

بوروز: حسنا.. حضرت اجتماعات حضرها الشيوعيون. وقد كانت تلك الأيام شديدة السوء بالنسبة للمشاكل الشخصية التي واجهتها وكذلك بسبب وفاة أمي وأبي. واضطررت في واقع الأمر إلى الالتجاء إلى محلل نفساني. وهذه الفترة بأكملها كانت من أحلك فترات عمري وأكثرها إيلاما.

وود: وهي اجتماعات يعقدها الحزب الشيوعي؟

بوروز: أتصور أنه كان بالإمكان تسميتها باجتماعات الحزب الشيوعي. أتصور هذا. وحقيقة الأمر أن الأمر بالنسبة لي كان شديد الغموض. آسف لفرط ما يكتنف كلامي من غموض.

وود: للشاهد العذر في ذلك.

بوروز: إذا سمحت لي أحب أن أقدم شكري للجنة التحقيق. أشكركم كثيرا جدا أيها السادة.

مقدمة

نشرت مجلة ساترداي ريفيو للأدب في عددها الصادر في ٢٤ مايو ١٩٥٢ عدة مراجعات متنوعة قصيرة لرواية "الشاهد" التي ألفها هويتاكر تشامبرز. وفيما يلي إعادة طبع لواحدة من هذه المراجعات لا ترجع أهميتها إلى أن كاتبها هو رئيس الولايات المتحدة (ريتشارد نيكسون) فحسب بل لأن كاتبها عضو سابق في اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان. هذا الرجل هو شاوول القادم من جبل طرسوس(*) الذي لم تطأ قدمه قط الطريق المؤدي إلى دمشق الذي كان حماسه الشديد السبب في تقديم هيس إلى المحاكمة كما أن الرئيس نيكسون لم يكن ليوجد لولا مقاضاة هيس(**) وإدانته.

وقراء رواية "الشاهد" سوف يتذكرون أن ريتشارد نيكسون إن لم يكن بطل الرواية، وهو الدور الذي استبق واستحدثه صديقه الذي ألف الرواية، فإنه بطل بطلها. فقد كتب هذا المؤلف يقول: "كان نيكسون وعائلته وأحيانا والداه يجيئون لزيارة مزرعتنا ويشجعوننا ويدخلان الراحة والسلوى إلى قلوب أفراد عائلتنا" وأطلق عليه أطفالي الذين أحبوه اسم كنية فهم دائما يسمونه "نيكسون الطيب الحنون"... ولا زلت أحتفظ في مخيلتي بصورة حية عنه في أحلك الأوقات التي مرت بها قضية محاكمة هيس. وهو يقف بجوار الجرن ويقول بطريقته الوحشية الهادئة، ولا غرو فهو أكثر الناس حنوا وعطفا،: "لو أن الشعب الأمريكي فهم شخصية ألجر هيس على حقيقتها لقذفوا به في الزيت المغلي". (الشاهد ص٧٩٢-٧٩٣).

***

(*) إشارة إلى بولس الرسول

(**) موظف عمومى ورجل أعمال أمريكى سجن بتهمة التجسس لصالح الاتحاد السوفييتى دون أن تثبت إدانته.

نص مقال نيكسون

"دفاع عن الإيمان المناهض للشيوعية"

بقلم ريتشارد م. نيكسون

(عضو مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية كاليفورنيا والعضو السابق في اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان التي بدأت بالتحقيق في قضية هيس)

من المؤسف أن تقييم رواية (الشاهد) سوف يتحدد في مجالات كثيرة ليس بناء على قيمتها الأدبية ولكن بناء على تحيزات كل قارئ بشأن الملاحاة التي تفجرت حول هيس وتشامبرز. ولا تزال الأوصاف المستخدمة ضد هذه الملاحاة ترن في أذني الآن في الصالونات وحول موائد الطعام وأثناء حفلات الكوكتيل التي يقيمها علية القوم مثل وصف هذه الملاحاة بأنها عاطفية أكثر من اللازم وطويلة ومملة وإحدى الأشياء المناهضة للشيوعية. وفوق كل شئ كيف يمكن لأي شئ طيب أن يخرج من ذلك المخلوق الكريه السمين الضئيل الذي تفوه بكل هذه الأشياء الفظيعة عن ألجر هيس... ذلك الرجل الدمث المهذب من قمة رأسه حتى أخمص قدمه.

ومن المحتمل أن يكون الإقرار بثراء هذا المنجم الخصب والثري يمثل رأي الأقلية وأن يتعرض لتوجيه تهمة التحيز إليه. والرأي عندي أن الشاهد كتاب عظيم وأن حكم التاريخ سوف يتوصل إلى هذه النتيجة.

إن الرواية تتقن عمل بعض الأمور. وهي تعطينا وصفا مذهلا في صحته لما حدث أثناء التحقيقات التي أجراها الكونجرس في أمر تهمة الشيوعية المتعلقة بقضية هيس. وهي قصة مؤثرة للصراع الدائر بين

شخصيتين جبارتين تتسمان بالإرادة وقوة التصميم وهما هيس وشامبرز. وهي تلقي الضوء المجفف لينابيع القوة والحياة على العالم السفلي الخاص بالخداع والتخريب والتجسس.

والرواية قصة بوليسية شديدة الإثارة من الطراز الأول. ويكفي أن يكون لهذا الكتاب هذه الصفات حتى يصبح مهمًا وذا شأن. ولكن عظمة الكتاب ترجع إلى أنه يعطينا الإجابة عن سؤال جلل تطرحه قضية هيس: هو لماذا (الخيانة والتجسس) لقد ظللت خمسة أعوام أتعرض لوابل من هذا السؤال في كل ربوع البلد. لماذا فعل هيس ما فعل؟ وفوق كل شئ ما الذي يجعل أناسا يتمتعون بهذه الخلفية الطيبة الكريمة وهذا التعليم الرائع يعتنقون الشيوعية؟

كم سمعت مرارا وتكرارا أصدقائي العاملين في نفس مجال مهنتي إجابتهم السطحية عن هذه المسألة مثل قولهم إنه لابد وأن المال هو الذي دفعه إلى أن يفعل ما فعل. أو أنه كان يسعى إلى الحصول على السلطة أو أنه لجأ إلى الكذب والتمويه لحماية شخص آخر. والواقع أن أي شخص يعتنق الشيوعية لابد أن يكون غريب الأطوار وذا شخصية مهزوزة.

ونحن لا نجد أبدا من يعترف بالحقيقة. وهو أن هيس فعل ما فعل لأنه شيوعي. وأنه كان على الرغم من خلفيته مقتنعا بأن الأيديولوجية الشيوعية تقدم حلولا للمشاكل التي تواجهها حضارتنا، أفضل وأنجع من الحلول التي يقدمها نظام الحكم القائم. وبمجرد استقرار هذا الاقتناع في وجدانه يصبح على استعداد للتجسس وأن يجلب العار على نفسه وعائلته بنية فرض الطغيان الشيوعي علينا وعلى جميع شعوب العالم الحر.

ومن هذا المنطلق يقدم إلينا تشامبرز أجل وأعظم خدماته.

إن رواية "الشاهد" هي أول رواية من نوعها تعترف بما تمارسه الشيوعية من سيطرة هائلة على العقل الإنساني. وهو لا يستهين بالشيوعية أو يقلل من خطرها فيعتبرها مجرد مؤامرة تحاك في السر ويمكن تدميرها باتباع الوسائل الشيوعية. إن الشيوعية شريرة لأنها تنكر الله وتتحدى الإنسان. وكما يقول تشامبرز: "إذا فقد الإنسان إيمانه بالله يصير وحشا كاسرا" وهو يصل إلى ذروة الوحشية حين يدرك وحشيته ويتعامل معها بذكاء. ورغم شرور الشيوعية المستطيرة فإنها تمارس سحرها القوي والهائل في مقدار شره في جميع بقاع العالم. وهنا بالذات في الولايات المتحدة.

هذا إذن هو الدرس الذي نتعلمه. إن أفضل ما لدى الناس من نوازع هو الذي جعلهم يؤمنون بالشيوعية، كما أنهم ينبذون الشيوعية بسبب أفضل ما لديهم من نوازع حين يدركون أن اعتناق المبدأ الضار المنادي بأن الغاية تبرر الوسيلة لابد وأن ينتهي بهم إلى الإيمان بالوسيلة كهدف في ذاتها.

إن رواية "الشاهد" تذهب إلى أبعد من هذا. فهي تدعو على نحو مؤثر وبليغ إلى إيمان مضاد تحارب به الفكر الشيوعي. وهو إيمان لا ينهض على المادية بل على الاعتراف بوجود الله. يقول تشامبرز في هذا الصدد: إن الحرية السياسية كما يعرفها العالم الغربي هي فقط قراءة سياسية للكتاب المقدس.. وبدون حرية تحتضر الروح. وبدون الروح لا يوجد مبرر للحرية.. هناك الكثير مما أود قوله حول الكتاب. ولكني لا أريد أن أنهي هذا التعليق دون أن أقول كلمة عن المؤلف. إنني أعرف المؤلف ويتاكر شامبرز جيدا. وأثناء الشهور الأولى من التحقيقات راودتني بعض هذه الشكوك التي لا تزال تراود الكثيرين حتى يومنا الراهن. وشعرت بأنه من الضروري أن أستجلي هذه الشكوك قبل المضي قدما في إجراء هذه التحقيقات حيث إن السماح بخداع لجنة التحقيق لن يكون خطأ يقترف في حق هيس والآخرين الذين أشار إليهم شامبرز فحسب، بل سوف يكون أيضا ضربة مميتة وقاضية

للتحقيق اللازم الفعال في أمر المؤامرة الشيوعية التي تحاك في الولايات المتحدة.

والآن نسأل: ما نوع الرجال الذين ينتمي إليهم تشامبرز. كيف يمكننا أن نكن الاحترام لشخص يعترف بأنه لم يقل كل الحقيقة عند ظهوره لأول مرة أمام لجنة التحقيق. وإجابتي ليست إجابة بقصد التبرير بل من أجل تخفيف الحكم. أليس أفضل في النهاية قول الحقيقة كلها من رفض قولها جملة وتفصيلا مثلما فعل هيس. بعد كل شئ كان بإمكان شامبرز أن يلتزم الصمت مثلما فعل الآخرون وأن يستمر في عمله بصحيفة "التايم"، كما أن المؤامرة التي هو طرف فيها كانت ستبقى طي الكتمان. وقبل أن أقرأ قصة "الشاهد" تكونت لدي بعض الأفكار عن المؤلف استمددتها من معرفتي الشخصية به. عرفته كرجل حاد الذكاء ولكنه حيي وخجول. فضلا عن عمق تدينه. وفي معاملته لزوجته استر وولديه الرائعين جون والين لاحظت فيه نفس الخصال التي قال إن ألجر هيس اتصف بها. وهي شدة بساطته ورقة حاشيته وشخصيته العذبة. ولكني قبل كل شئ كنت مقتنعا أني أمام شخصية تتمثل عظمته في استعداده للتضحية بوظيفته وسمعته بل بحريته لتصحيح الخطأ الذي ارتكبه في حق بلده وكشف النقاب عن المؤامرة التي أسهم في حياكتها.

وقد أكدت قراءتي لكتاب "الشاهد" سلامة هذا الحكم.

١٩٥٣

تغلغل الشيوعية في جامعة هارفارد

مقدمة:

الأجزاء الثلاثة التالية من الشهادة مقتطفة من قطاع تابع للجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان بعنوان "أساليب الشيوعية في التغلغل" (تربية وتعليم). وجميعها يدور حول التغلغل في جامعة هارفارد. فضلا عن التغلغل الذي حدث في أواخر عقد الثلاثينات عن طريق مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة هارفارد. ويتسم موقف الشهود الثلاثة بالود في حين اتسم موقف الشاهد الرابع وندل فوري بالعداء. (وفيما يلي قام المستر فوري بإخطار جامعة هارفارد بأنه ظل ملتحقا بالحزب الشيوعي حتى عام ١٩٤٧. ويمكن الاستماع إلى جزء من حواره مع السيناتور مكارثي مسجلا على اسطوانة برود سايد ب. ر رقم ٤٥٠ السيناتور جوزيف ر.مكارثي. ورغم تطابق الشهادات الثلاث على نحو ما فإن شخصيات أصحابها شديدة التباين والاختلاف لدرجة تجعل من المفيد أن ندع كل شاهد من هؤلاء الشهود الثلاثة يتولى مهمة تقديم نفسه هنا. وجرانفيل هيكس شخصية مهمة بالنسبة لنا لأنه كان بمثابة نجم في نظر اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان. ومعنى هذا أن النجم الشيوعي أصبح الشاهد النجم ضد الشيوعية. ومما يثير الاهتمام أن أكثر كتبه شعبية وانتشارا يحمل عنوان "في حب أمريكا". وليس على المرء سوى انتزاع المجادلات الديكالتيكية منه حتى يتحول مضمون هذا الكتاب إلى دفاع بديع عن الروح الأمريكية يمكنه الحصول على موافقة اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان على طبعه. ولا غرو فقد كانت شيوعية الحزب الشيوعي

الأمريكي في أيام هيكس ملطفة لدرجة أنها تمشت مع الروح الأمريكية السائدة في القرن العشرين. ولم يكن من الضروري – بل كان من المستحيل – أن يعلن هيكس ثورته على الماركسية لأن إيمانه بالماركسية – في المقام الأول – كان محدودا وضئيلا للغاية رغم أن هذا الرجل كان أبرز منظر يساري في عصره. وأيضا يعبر دانييل بورستين عن حبه لأمريكا مؤكدا أن المجتمع الأمريكي لا يعاني الهزال أو المرض بل يتمتع بالصحة والعافية ويستند إلى الله – صخرة كل الحقب. ومن المهم أن ننوه بسهولة تقديم الأساطير السائدة التي أشاعتها اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان إلى الجامعات في صور وأشكال وقورة – دون تساؤل أو تمحيص. فقد كانت هذه الجامعات في عقدي الخمسينات والستينات بصورة متزايدة على استعداد لقبولها. ونظرا لأن زبائن الجامعات والمتعاملين معها لم يكونوا ينتمون إلى الجو الأكاديمي فإنه يسهل على المرء أن يشير كذلك إلى استعداد هؤلاء غير الأكاديميين لقبول هذه الصياغات غير الأكاديمية. والجدير بالذكر أن مخرج السينما في هوليود روبرت روزن الذي يتميز بقدر لا بأس به من العلم الرفيع المستوى حضر في عام ١٩٥١ للمثول أمام اللجنة النيابية للتحقيق باعتبار أنه شيوعي نادم بعض الشئ عن شيوعيته. وطبقا لما أورده في بيانه أورد هذا الرجل آنذاك سنتين في حياته من التفكير والتمعن ليخلص في عام ١٩٥٣ إلى هذه النتائج:

"لا أحب أن أرى شباب اليوم يؤمن بما كنت أؤمن به. ولست أحب أن أراهم يشعرون بأن هذا البلد (أمريكا) قد توقف عن النمو والازدهار وبأنهم يعيشون في مجتمع ميت.. إن هذا المجتمع لا يزال يحتفظ بشبابه ونضارته. فضلا عن أنه مجتمع سليم وصحي. وبإمكان هذا المجتمع أن يحقق آماله وطموحاته فقط باستخدام مفردات ومصطلحات نظام الحكم القائم.

ثم يقول:

"بعد مضي عامين من التفكير لا أعتقد أنه يمكن لشخص واحد بمفرده أن يغوص أو يغمس نفسه في رفاهة الأخلاق الفردية أو الأخلاق الشخصية أو أن يضع هذه الأخلاق الفردية في مواجهة ما أشعر به بقوة في يومنا الراهن بأنه أمن وأمان هذه الأمة".

والنقطة الثانية تتعلق بأي اتهام قد يوجه إليه بأنه مخبر: "لست أشعر بأني مثل حمامة زاجلة تنقل الأخبار". ثم أضاف بعد وقت قليل لاحق في نفس اليوم "أو أشعر بأني مخبر". هذا يبدو رومانسيا مثل مجموعة من الأطفال تلعب لعبة "عساكر وحرامية" فلجنة التحقيق تلزمه بالكشف عن الأسماء مثلما ألزمت هيكس وبورستين ودافيز. وبين هؤلاء الثلاثة يحتمل أن يكون دافيز أكثرهم اهتماما بهذا الأمر. يقول دافيز في عرضه للكتاب الذي أصدره جيمس بيرنهام عام ١٩٥٤ بعنوان "خيوط عنكبوت التخريب": "إن معظم المعارضين للمخبرين هم في الأغلب الأعم مثقفون تتلخص مهمتهم في تبليغ المعلومات وتلقيها. وهم الذين يدافعون عن حرية البحث والاستقصاء في كل مجال فيما عدا المجال الذي نحن بصدده".

والآن عبر القرون نرى أن الذين حاربوا في سبيل حرية البحث سوف يندهشون حين يعلمون أنه من الممكن تحت عنوان البحث إدراج التحقيق والتفتيش في المعتقدات والعلاقات بين الرفاق (الشيوعيين) القدامى. وهو نوع من التحقيق والتحري المرتبط باسم ج. إدجار هوفر وليس المرتبط بأسماء سقراط وجاليليو وفولتير. صحيح أن الشيوعيين لا يقلون في تمويههم وخداعهم في هذا الشأن لأنهم لا يعطون أي أحد الحق في الهجوم عليهم بوازع من الضمير الحي وهم يرمون مثل الهجوم بالغدر والخيانة وينسبونه إلى دوافع وضيعة ودنيئة. وعلى أية حال لا يمكن إصلاح الخطأ بخطأ آخر. فالشيوعيون وأعداء الشيوعية على سواء – أيا كان مستواهم العلمي والثقافي

- يتنافسون مع بعضهم البعض في الخداع ويشتركون في التهرب من مواجهة الحقيقة في كل ما يتناولون من موضوعات.

يقول مخرج هوليود السينمائي فرانك الذي اعتنق الشيوعية في يوم من الأيام: "إن الأمريكان يحملون كراهية تقليدية للمخبرين - وأنا واحد من هؤلاء المخبرين... إن المعتدين يتسمون بالقسوة التي لا تعرف الرحمة، وأنا أشعر أنه من الضروري على نحو مطلق أن يكون الأمريكان على نفس القدرة من الضراوة والوحشية".

ولا يرغب أي جانب من الجانبين تمحيص أسباب هذه الكراهية التقليدية ضد المخبرين. وهي كراهية لا تقتصر على الأمريكان وحدهم. إن الشيوعيين يقولون: "نحن نعلم أننا على حق. ولهذا فإن أي تبليغ تقومون به ضدنا باطل" في حين يجادل أعداء الشيوعية على النحو التالي: "إنكم تبلغون البوليس عن مشعلى الحرائق، ولهذا ينبغي عليكم تبليغ هوفر بمشعلي الحرائق السياسية. ونرى شخصا آخر يشعر بالكراهية التقليدية ضد المخبرين دون انسياق أو انقياد وراء الحزب يجادل كالتالي: "إن تاتل يبالغ في تصوير التهديد (الشيوعى) تجنبا لمواجهة التعقيدات. والواقع أنه ليس هناك خطر واضح أو مائل. ويساور المرء شك كبير في أن هذه القسوة الضارية قد فرضت علينا كي نقبلها ببساطة دون أي تساؤل. وحيث إني لا أدين بأي ولاء للحزب الشيوعي فمن الواضح أني لا أعتقد أن الشيوعيين على صواب في كل ما يذهبون إليه. ورغم ذلك فليس من الواضح أنه ينبغي علي لهذا السبب أن أقوم بإفشاء أية معلومات عن الشيوعيين قد أملكها إلى أعدائهم. أنا لا أحب حماية الحزب الشيوعي ولكن يخلق بي أن أرغب في حماية أعضاء هذا الحزب السابقين والحاليين. وأنا أكره المخبرين لأنهم ملائكة زائفة تسعى إلى الانتقام. هم زائفون لأنه يندر أن تخلو دوافعهم من شرورهم الشخصية وربما في جنوحهم الذى يتجاوز شخوصهم إلى الانتقام. إن هناك من يقول

إنه على استعداد لأن يكون وحشيا في قسوته حيث إن هذه القسوة الوحشية ضرورة مطلقة لا غنى عنها. وهذا قول يجانبه الصواب لأن شهادة العاملين في هوليود في مجال السينما ليست لها ضرورة، لأن مكتب المخابرات الفيدرالية لديه أصلا كافة البيانات والمعلومات. لا. ليست هناك ضرورة سياسية ملحة في ذلك. ولكن الخوف والقلق الأمريكي المفرط الخاص بالعلاقات العامة هو الذي يدفع أمثال فرانك تاتل إلى التحرك والتجاوب.

وفي مثل هذه الظروف أليست الكراهية التقليدية ضد المخبرين أفضل لنا كمرشد وهاد من المحاولات العقلانية المتنوعة. نحن نشعر بأن هناك شيئا قذرا في عمل المخبرين لأن مثل هذه القذارة موجودة بالفعل.

محضر التحقيق مع روبرت جراهام دافيز
بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٥٣

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة العاشرة وخمس وثلاثين دقيقة في غرفة المداولات الكائنة بمكتب مبنى البرلمان القديم برئاسة الموقر هارولد هـ. فيلد.

وحضر من أعضاء اللجنة النائب هارولد هـ. فيلد (رئيسا) – برنارد دابليو كيرني – دوالد ل. جاكسون – كيت كلاردي – جوردون هـ. شيرر – فرانسيس إ. والتر – مورجان م. مولدر – كلايد دويل – جيمس ب. فرازير (الأصغر).

وحضر من هيئة العاملين في اللجنة فرانك. س. تافينر الأصغر (مستشار اللجنة) – توماس دابليو بيل الأكبر (كبير الكتبة) – لويس ج. راسل (كبير المحققيين) – روفائيل أي نيكسون (رئيس المباحث) – والمحققان دونالد ت. أبيل والايرل ل. فوس.

فيلد: نفهم يامستر دافيز أنك عضو في هيئة التدريس. ومع افتتاح هذه الجلسة يخلق بنا أن نوضح لك وللآخرين طبيعة هذا التحقيق الذي نقوم بإجرائه. وقد قامت لجنة التحقيق من وقت إلى آخر بالتحقيق مع الشيوعيين وفي الأنشطة الشيوعية داخل المهن الترفيهية والصحفية ومجالات العمل إلى جانب المهن والحكومة. ولكن اللجنة لم تقم في أي حال من الأحوال بمهمة التحقيق مع المنظمات الترفيهية والصحافة واتحادات العمال والمهن والحكومة باعتبارها مهنا وجهات رسمية. وهذه اللجنة لاتهدف الآن إلى التحقيق في التعليم أو المؤسسات التعليمية من حيث إنها مؤسسات. وسوف

تتبع هذه اللجنة سياستها الراسخة منذ فترة طويلة الخاصة بالتحقيق مع الشيوعيين والأنشطة الشيوعية كلما توفر لديها دليل قوي على وجودها.

وما أن بدأت التحقيقات مع الشيوعيين وفي أنشطتهم الشيوعية داخل بعض اتحادات العمال حتى بادر دعاة الرعب والفزع وأنصار الحزب الشيوعي في ذلك المجال باتهام لجنة التحقيق بأنها جماعة من الفاشست وأعداء الطبقة العاملة قائلين إن الهدف الحقيقي من هذه التحقيقات هو القضاء على اتحادات العمال. وأيضا وجهت اتهامات مماثلة وليس لها أساس من الصحة إلى جلسة الاستماع هذه.

وفي اضطلاعها بمهمة التحقيق في مجال العمل، حرصت اللجنة على ابتعادها عن أية صراعات داخلية في مجال العمل وكذلك ابتعادها عن النزاعات القائمة بين العمال وأصحاب العمل؛ قاصرة نشاطها على التأكد من التعرف على زعماء النقابات العمالية الملتحقين بعضوية الحزب الشيوعي والذين يستخدمون نفوذهم لتحقيق أهداف الحزب الشيوعي في مجال العمل، فضلا عن التحقق من طبيعة ومدى أهداف الأنشطة التي يمارسها هذا الحزب. وقد تكلل عمل لجنة التحقيق في هذا الصدد بالنجاح المتنامي الذي أحرزته لدرجة أن كثيرا من نقابات العمال تعمل الآن بهمة ونشاط من أجل استبعاد العاملين فيها المعروفين بانضمامهم إلى الحزب الشيوعي وانخراطهم في الأنشطة الشيوعية من مراكز النفوذ والسلطة التي يشغلونها. وهدف هذه اللجنة من التحقيق مع الشيوعيين وفيما يمارسونه من أنشطة في مجال التعليم هو نفس هدفها من التحقيق مع الشيوعيين وأنشطتهم الشيوعية في مجال العمل أو في أي مجال آخر.

لقد كلف الكونجرس هذه اللجنة بمسئولية التحقيق في مدى وطبيعة الأهداف الدعائية المعادية للأمريكان داخل الولايات المتحدة ونشر الدعاية الهدامة والمناهضة لأمريكا فيها، وهي دعاية تجري بتحريض من دول

أجنبية أو بتوجيهات داخلية تهاجم نظام الحكم القائم الذى يضمنه الدستور الأمريكي وشتى الأمور الأخرى ذات الصلة التي تساعد الكونجرس في إصدار أية تشريعات ضرورية تهدف إلى الإصلاح والعلاج.

لقد ثبت تماما من الشهادات التي أدلى بها أصحابها أمام لجان الكونجرس والمحاكم الأمريكية أن الحزب الشيوعي الأمريكي هو جزء من مؤامرة دولية تستخدمها دولة أجنبية كسلاح لتعزيز ودعم سياستها الخارجية الهادفة إلى الإطاحة بكل أنظمة الحكم القائمة في البلاد غير الشيوعية والالتجاء إلى استخدام العنف والقوة عند الضرورة. هذا التنظيم الشيوعي لا يستطيع البقاء إلا عن طريق نشر الدعاية الهدامة والمناهضة للأمريكان. ومن وجهة نظر لجنة التحقيق هذه فإن كل عضو في هذا التنظيم الشيوعي يسهم في تحقيق أهدافه النهائية. لا يمكن التحقيق مع الشيوعيين وما يمارسونه من أنشطة من فراغ. فهذا التحقيق لابد بالضرورة أن تكون له علاقة بالأفراد. ولهذا فإن لجنة التحقيق قامت باستدعائك للمثول أمامها حيث إنها تعرف أنك في يوم من الأيام كنت عضوا في الحزب الشيوعي.

وأحيانا يطرح هذا السؤال: هل من الضروري استدعاء الشهود الذين قدموا استقالتهم من الحزب الشيوعي. من الواضح لعدد من الأسباب أن الإجابة يجب أن تكون بنعم. فمثل هؤلاء الشهود سوف يضيفون إضافات كبيرة إلى مجمل المعلومات الخاصة بطبيعة ومدى وأهداف الأنشطة الشيوعية. إن الشهادات التي يدلي بها أعضاء سابقون في الحزب الشيوعي تؤدي في الواقع إلى تحييد وشل حركة الحزب الشيوعي في هوليود. هؤلاء الشهود رأوا أن واجبهم الوطني يحتم عليهم الإجابة تحت القسم عن أسئلة تتعلق بمدى معرفتهم بأنشطة الحزب الشيوعي الأخرى. فقد أسهم شهود من كتاب السينما ونقابة المخرجين والنقابات العمالية والمهن القانونية ومهنة

الطب والجماعات الأخرى إسهاما عظيما في الذود عن بلادهم عن طريق إماطة اللثام عن الحقائق التي يعرفونها أمام لجنة التحقيق.

وفي رأي لجنة التحقيق أن العضوية السابقة في الحزب لا ينبغي اعتبارها إدانة لأي فرد يعترف بعضويته السابقة في الحزب بكل صدق وأمانة ويدلل على أنه قطع علاقته به نهائيا وبشكل كامل وعلى أنه أدلى بشهادته بنية خالصة. إنه لنفع عظيم لنا أن نعرف على وجه التحديد الذين لا يزالون ينتمون إلى الحزب الشيوعي حتى نتعرف على الذين تركوه.

لقد شعرت لجنة التحقيق بقلق بالغ عندما استمعت إلى الأدلة التي كشفت عنها جلسات الاستماع في هوليود والتي تشير إلى السيطرة الفكرية التي يمارسها الحزب الشيوعي على أعضائه لدرجة أن الحزب أوحى إليهم بالكتابة على النحو الذي يبتغيه.

والشهادة التي أدلى بها كل من بود شولبرج وإدوارد ديمتريك توضح هذه النقطة بجلاء تماما مثلما توضح التجارب العملية التفاعلات الكيمائية. ونلاحظ وجود نفس الأثر في مجالي الفن والموسيقى، والدراسة الموضوعية لمثل هذه الشهادات تجعلنا نستخلص حقيقة لا محيص عنها مفادها أن الحزب الشيوعي هو العدو الحقيقي لحرية البحث الأكاديمي.

ولجنة التحقيق تشعر بنفس القلق بسبب الفرص المتوفرة لدى الحزب الشيوعي للتأثير في المشتغلين بالتدريس والتعليم. ولهذا فإن الهدف من هذا التحقيق هو التمحيص والتأكد من مدى وأهداف الأنشطة الشيوعية عندما يكون أعضاء المهن التعليمية – الذين يتلقون توجيهاتهم من الحزب الشيوعي ويخضعون لنظامه – هم الممارسون لهذه الأنشطة.

تافينر: الآن متى وأين ولدت يا مستر دافيز؟

دافيز: في مدينة كامبريدج بولاية ماساشوستس يوم ٨ يونية ١٩٠٨.

تافينر: وما مهنتك؟

دافيز: التدريس في كلية سميث.

تافينر: من فضلك أخبر لجنة التحقيق عن تدريبك العلمي.

دافيز: تلقيت العلم في مدرسة خاصة في كامبردج ثم حصلت على منحة دراسية للالتحاق بجامعة هارفارد عام ١٩٢٩ ثم حصلت على درجة الماجستير عام ١٩٣٠ كي أستكمل دراستي بجامعة هارفارد عام ١٩٣٣.

تافينر: ما المدة التي قضيتها بجامعة هارفارد حين ذهبت إليها عام ١٩٣٣؟

دافيز: اشتغلت بالتدريس فيها لمدة عشرة أعوام حتى ١٩٤٣.

تافينر: أريد في هذه الرحلة أن أسألك إذا كنت تعترض على وجود الكاميرات والتقاط الصور الفوتوغرافية وعلى تصوير الأفلام السينمائية؟

دافيز: لا . لست أعترض عليها.

تافينر: من فضلك أوضح لنا الوظائف التي التحقت بها منذ أن استكملت تعليمك؟

دافيز: قمت بالتدريس في معهد البوليتكنيك في رينسليار في الفترة من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٣٣ وعملت مدرسا مساعدا في هارفارد في الفترة من ١٩٣٣ حتى ١٩٣٤ ثم مدرسا من عام ١٩٣٤ حتى عام ١٩٤٠ ثم معلما في الكلية من ١٩٤٠ وشغلت وظيفة أستاذ مشارك في ١٩٤٥ ثم أصبحت أستاذا كامل الأستاذية في عام ١٩٥٢.

تافينر: هل أنت الآن عضو في الحزب الشيوعي يا بروفيسور دافيز؟

دافيز: لست عضوا فيه.

تافينر: هل انضممت إلى عضويته في أي يوم من الأيام؟

دافيز: نعم.

تافينر: من فضلك أخبر اللجنة عن ظروف التحاقك بعضوية الحزب ومدة عضويتك فيه وظروف انفصالك عن الحزب.

دافيز: التحقت بالحزب الشيوعي في يناير ١٩٣٧ ثم تركته في ربيع عام ١٩٣٩ بعد توقيع معاهدة السلام السوفيتية النازية.

تافينر: هل دأبت منذ عام ١٩٣٩ على الاعتراض على الحزب الشيوعي؟

دافيز: نعم دأبت على ذلك.

تافينر: هل تخبرنا بتفصيل أكثر بظروف التحاقك بالحزب الشيوعي؟

دافيز: حسنا ينبغي على المستوى الأيديولوجي أن أتحدث عن ثلاثة عناصر دفعتني للالتحاق بالحزب. أولا الكساد العظيم عام ١٩٢٩ فقد بدا للجيل الذي أنتمي إليه أن تفشي البطالة بين الرجال شئ لا يطاق. فضلا عن استبشاعه لتدمير القطن والتخلص من الطعام حتى لا يصل إلى أفواه شعب جائع في بلد ينعم بالتقدم التكنولوجي ويتمتع بموارد طبيعية. هائلة مثل الولايات المتحدة الأمريكية. سعينا إلى فهم السبب في حدوث الكساد وتبديد الموارد الطبيعية والطاقات الإنسانية، فلم نجد – في ضوء الروح التي سادت عقد الثلاثينات – تفسيرا مقبولا غير التفسير الماركسي. وأحد الأسباب التي جعلت الماركسية تروق للجيل الذي أنتمي إليه هو أننا نتاج عقد العشرينات من الناحية التعليمية – وهو عقد ساده الشك وانتفى منه اليقين. وبدا أن الماركسية تقدم حلا إيجابيا وفلسفة إيجابية. وأيضا علمونا أن الحرب العالمية الأولى أخفقت ولم تحقق شيئا رغم الأربعة أعوام من العذاب والمجازر.

وجعلنا هذا نصمم على تجنب نشوب حرب أخرى عديمة الجدوى والفائدة. وأخيرا أصبحنا متنبهين للغاية لخطر النازية المتصاعد وبدا أنه من الممكن دوليا وقف زحف النازية.

كما أنه يمكن عن طريق تنظيم وإقامة جبهة عريضة للغاية ومتحدة القضاء في هذا البلد على ما يمكن أن يتحول إلى حركة فاشية. وهذا الذى عقد الحزب الشيوعي النية على فعله واكب فترة ظهور التحرك من أجل الأمن الجماعي في عصبة الأمم المتحدة. كما واكب فترة الحرب الأهلية الأسبانية حين بدا أن الدول الديموقراطية تهب لمحاربة القوات المسلحة الخاضعة لهتلر وموسوليني والتي تعمل في الأراضي الأسبانية. كل هذه الأسباب اجتمعت حتى قبل التحاقي بالحزب الشيوعي لتجعلني أشعر بأن فكري يتجه إلى التحالف مع زعامته. واكتشفت في العامين التاليين أنني ارتكبت خطأ. ولكن انسحابي من الحزب بصورة نهائية لم يحدث إلا بعد توقيع معاهدة عدم الاعتداء بين هتلر ومولوتوف التي انتهت باشتعال الحرب العالمية الثانية. انسحبت من الحزب آنذاك ليس فقط بسبب التغير الذي طرأ على سياسته وهو الأمر الذي جعل موقفي السياسي والأخلاقي لا يطاق بل أيضا بسبب افتقاري إلى التجربة والخبرة في التآمر والخداع اللذين يشكلان جزءا لا يتجزأ من عضوية الحزب الشيوعي، وهو ما عاقته أمانتي وأخلاقي وجعل استمراري في عضوية الحزب شيئا مستحيلا. وأنا لم أنسحب من الحزب فقط بل شعرت على نحو متزايد خلال الأعوام التالية أنه يتعين علي محاربة نفوذ الحزب الشيوعي في المجالات التي أستطيع أن أمارس فيها أعظم الأثر.

كلاردي: وأعتقد أنك تعتبر حضورك هنا اليوم نوعا من المحاربة.

دافيز: نعم إن هذا واجب بغيض ولكني أشعر بضرورة قيامي به.

تافينر: هل خامرك شعور في فترة عضويتك في الحزب الشيوعي أن قوة أجنبية تستخدم هذا الحزب بهدف دعم سياستها الخارجية؟

دافيز: كانت هذه النقطة أقل وضوحا في ذلك الوقت لأن السياسة الروسية آنذاك – سياسة الأمن الجماعي التي أشير إليها – بدت ناجعة وفعالة في التصدي للفاشية. ولهذا فإني لم أقبلها وحدي لأن كثيرا من الليبراليين والتقدميين كانوا – كما تعلم – على استعداد لتوحيد صفوفهم مع الحزب الشيوعي لأن هذا الحزب بدا يعمل من أجل السلام ومحاربة الفاشية.

تافينر: هل تغير رأيك نتيجة الأحداث التالية؟

دافيز: نعم. فالتغير الذي طرأ على سياسة الحزب الشيوعي بعد عام ١٩٣٩ والسرعة التي ساير بها الحزب الشيوعي الأمريكي السياسة الروسية – رغم عجز الشيوعيين الأمريكان عن فهمها – جعل من الواضح أنهم يعملون لصالح الاتحاد السوفييتي. وأن هؤلاء الشيوعيين الأمريكان كانوا بمعنى ما قوميين سوفييت لا يراعون مصالح الشعب الأمريكي العريضة.

تافينر: ما نوع مجموعة الشيوعيين الذين ألحقوك بها عقب انضمامك للحزب؟

دافيز: كانت مجموعة صغيرة للغاية وأعتقد أن عدد الأعضاء النشطاء فيها في ذلك الوقت لم يزيدوا عن ستة أو سبعة، وضمت هذه المجموعة شخصين أو ثلاثة لهم علاقة بهارفارد وبعض سكان المدينة.

تافينر: وهل كانت هذه المجموعة ذلك النوع من التنظيم الذي كثيرا ما يشار إليه بمجموعة الجوار؟

دافيز: كلا. أعتقد أن هذه المجموعة ارتبطت بعلاقات خاصة أكثر من هذا، وأن معظم المنضمين إليها من أصحاب المهن.

تافينر: وما مدة بقائك في عضوية هذه المجموعة الخاصة؟

دافيز: هذه هي المجموعة الوحيدة التي انتميت إليها، ولكنها غيرت طبيعتها بعد مرور شهور قليلة.

تافينر: هل تشرح لنا هذا من فضلك؟

دافيز: بسبب طبيعة ذلك العصر انضم عدد أكبر من المدرسين إلى عضوية الحزب الشيوعي ولهذا تكونت المجموعة بأكملها من المدرسين في هارفارد أو من الخريجين.

كيرني: كم كان عدد أعضاء هذه المجموعة حين انضممت إليها؟

دافيز: أتذكر أول اجتماع حضرته.. إنها صورة شديدة القتامة الآن ولكني كما أسلفت لم يكن عدد المجموعة يزيد على سبعة أو ثمانية.

كيرني: هل زاد عدد أعضاء المجموعة بمرور الوقت؟

دافيز: زاد العدد ولكنه لم يزد بحال من الأحوال عن خمسة عشر.

مولدر: هل انضممت إلى مجموعات أخرى أم أنك اقتصرت على هذه المجموعة؟

دافيز: حدث أني تحدثت إلى شخص أعتقد أنه عضو في الحزب الشيوعي وأن هذا الشخص دعاني إلى الاجتماع.

تافينر: ما اسمه؟

دافيز: لست متأكدا من اسمه بعد مرور هذا الوقت فهو واحد من اثنين.

تافينر: ولهذا أطلب منك إعطاءنا اسمي الاثنين.

دافيز: لويس هاراب.

تافينر: أعتقد أنه ينبغي عليك أن تخبرنا بعلاقته التالية بالحزب الشيوعي إذا كنت تعرفها.

دافيز: معلوماتي ليست من المنبع. لقد طالعت ما كتبه في السنوات الأخيرة وهو يوحي بأنه لم يتغير.

كيرني: هل هو أستاذ بجامعة هارفارد؟

دافيز: كلا ليس أستاذا بها. فقد عين في وظيفة أدنى بكثير كأمين مكتبة.. أعتقد أنه كان أمين المكتبة الفلسفية.

كيرني: هل لا زال يحتفظ بنفس وظيفته؟

دافيز: كلا فقد ترك هارفارد منذ عدة أعوام.

كيرني: هل تعرف وظيفته الحالية؟

دافيز: أعتقد أنه يعمل محررا في إحدى المجلات.

كيرني: هل تعرف اسم المجلة؟

دافيز: أعتقد أنها مجلة الشئون اليهودية.

تافينر: هل تعطينا الآن اسم الشخص الثاني الذي ربما يكون أول شخص تحاورت معه بخصوص انضمامك إلى الحزب الشيوعي؟

دافيز: اسمه وليام باربي.

تافينر: هل تعرف إذا كان قد استمر في الالتحاق بالحزب الشيوعي؟

دافيز: لست أعلم أي شئ عنه منذ عام ١٩٣٨ فيما أعتقد.

تافينر: هل طلبوا منك التوقيع على بطاقة؟

دافيز: فيما يتعلق بجمع الاشتراكات كان صراف الوحدة يحتفظ بمجموعة من الكتيبات يقوم بلزق الطوابع فيها للتدليل على تحصيل الاشتراكات.

تافينر: هل كانت هذه البطاقة تحمل اسمك عليها؟

دافيز: كلا لم تحمل البطاقة أي اسم بالحروف الأولى أو أي اسم مستعار. كما أن الحروف الأولى من الاسم لم تكن في واقع الأمر الحروف الأولى من اسم الشخص المشار إليه.

تافينر: هل تخبر لجنة التحقيق السبب في هذا؟

دافيز: كانت الوحدات المهنية تتعم على الدوام بالحماية حتى لا تكون هناك علانية من شأنها الإضرار بمستقبل الأعضاء الأفراد.

تافينر: تعني بذلك أنهم احتفظوا بسرية أسماء أعضاء الحزب الشيوعي بعيدا عن عامة أعضائه؟

دافيز: نعم إلى حد كبير.

تافينر: ماذا كان اسمك المستعار؟

دافيز: لا أتذكر لأننا ببساطة كنا نستحدث الأسماء المستعارة عند صدور النشرات ثم نتوقف عن استخدامها في أية مناسبة أخرى. كانت الأسماء المستعارة تنشط ذاكرتنا عند تسديد الاشتراكات. وكان الصراف ينادي على الأسماء فيقدم كل صاحب اسم نفسه.

تافينر: هل كان القرار الخاص بالاحتفاظ بسرية الأسماء مسألة سياسية قومية يتبعها الحزب الشيوعي في مثل المنظمات التي انتميت إليها أم كانت نتيجة قرار اتخذته مجموعتك؟

دافيز: أعتقد أن تلك كانت الممارسة المعتادة.

تافينر: هل تتذكر أسماء أي من موظفي الحزب الشيوعي ممن قاموا بنقل تعليمات هذا الحزب إلى مجموعتك؟

دافيز: نعم. كان هناك موظف يتلقى راتبا اسمه هي جوردون. كما كانت فيه فتاة تدعى مارجوت كلارك.

كلاردي: هل كانت أيضا موظفة تتلقى راتبا؟

دافيز: كلا. لا أعتقد أنها كانت موظفة تتلقى أجرا.

تافينر: هل تتذكر العمل الذي كانت مارجوت تقوم به في ذلك الوقت؟

دافيز: كانت آنذاك أو في وقت لاحق تدير مكتبة لبيع الكتب بالقرب من ميدان هارفارد اسمها شئ قريب من "المكتبة التقدمية".

كيرني: هل حدث أن حضر موظفون كبار في الحزب الشيوعي في أي وقت من الأوقات للتحدث إلى مجموعتك؟

دافيز: نعم حضر رجل يدعى فيل فرانكفلد.

والتر: أين هو الآن يا مستر تافينر؟

تافينر: صدر ضده حكم بالحبس في بالتيمور مع آخرين لانتهاكهم قانون سميث.

كيرني: أظن أنه يقضي مدة عقوبته الآن.

تافينر: هل توضح لنا عدد مرات اجتماع المجموعة؟

دافيز: أعتقد أنهم اجتمعوا مرة في الأسبوع خلال العام الدراسي.

تافينر: وأين عقدت هذه الاجتماعات؟

دافيز: في شقق الأعضاء.

تافينر: ماذا كانت طبيعة الأنشطة التي تمارس في هذه الاجتماعات؟

دافيز: كانت هناك ثلاثة أنواع من الأنشطة: أولها مناقشة سياسة التنظيمات التي كنا ننتمي إليها مثل نقابة المعلمين أو التنظيمات الجبهوية وتحديد الدور الذي ينبغي على كل عضو فرد تأديته في هذه التنظيمات. وثانيها موضوع تعليم الماركسية (تنظيم المجموعات الدراسية التي تقوم بدعوة المعلمين إلى حضورها). وثالثها الأنشطة المتنوعة الخاصة بجمع الأموال من أجل التنظيمات الجبهوية الموحدة أو من أجل الحزب الشيوعي نفسه.

تافينر: دعنا نناقش كلا من هذه الأنشطة الثلاثة. ماذا كانت سياسة الحزب الشيوعي بالإشارة إلى أنشطتكم داخل التنظيمات الخارجية؟

دافيز: كنا نتقلد مناصب الزعامة فيها حتى تقترب سياستها بقدر الإمكان من السياسات التي يريدها الحزب الشيوعي.

تافينر: كيف كانت المعلومات تنقل إليكم بخصوص التنظيمات التي يتعين عليكم التغلغل فيها؟

دافيز: أعتقد أنه لم تكن هناك حاجة لنقلها لأن شاغلنا الشاغل والمباشر هو نقابة العمال ومنظمات مثل العصبة الأمريكية من أجل السلام والديموقراطية.

تافينر: من المستحسن عند هذه النقطة أن تكشف لنا عن أسماء جميع المنظمات التي قامت خليتك أو مجموعتك في الحزب الشيوعي بالتغلغل فيها أو محاولة التغلغل فيها؟

دافيز: إن التنظيمات المعروفة باسم التنظيمات الجبهوية تتغير على نحو سريع يجعل من العسير على المرء أن يتذكرها. ولكن في الفترة التي شاركت فيها بنشاطي تركز اهتمامنا على نقابة المعلمين.

تافينر: هل كانت هذه النقابة مجرد نقابة محلية في هارفارد أم اتحاد قومي؟

دافيز: كانت اتحادا قوميا مرتبطا بفيدرالية المعلمين الأمريكان المنتمية إلى الفيدرالية الأمريكية للعمل.

تافينر: هل تتذكر التعليمات التي أعطاها لك الحزب الشيوعي بشأن هذه المنظمة بالذات؟

دافيز: أعتقد أنه ترك لنا حرية التصرف في أمر هذه المنظمة المحلية حيث إننا جميعا قرأنا الصحف التي يصدرها الحزب وندرك اتجاه الخط العام الذي ينتهجه الحزب. كما كنا نحصل على المطبوعات المتنوعة التي تصدرها نقابة المعلمين..

كيرني: ولكن أليس صحيحا أيضا أنكم من وقت إلى آخر تلقيتم تعليمات من مقر القيادة القومي بشأن الإجراءات التي يتعين عليكم اتخاذها؟

دافيز: نعم حدث هذا. وكما أقول اختلط بنا أناس مثل فرانكفلد بهدف تعليمنا لأن الحزب الشيوعي شعر بأنا ليبراليون وتقدميون ونحتاج إلى ترسيخ معارفنا بشكل أفضل كما شعر بأننا نحتاج إلى المزيد من الانضباط لدرجة أنني عندما أسترجع هذه المحادثات في ذاكرتي أراها ذات طبيعة عامة حيث إن الأشخاص الذين جاءوا لزيارتنا لم تكن لديهم معلومات كافية عن نقابة المعلمين نفسها.

تافينر: هل كنت – كما أفترض – تعرف تعاليم لينين عن أنشطة المعلمين عن كثب كما تعرف ما ينبغي عليهم محاولة عمله؟

دافيز: رأيت فقرة كثيرا ما تكرر اقتطافها منذ ذلك الوقت ولكنها سقطت من ذاكرتي في هذه الأيام.

تافينر: أمامي الآن المجلد ٢٣ من أعمال لينين الكاملة حيث نطالع في صفحة ٤٩٩ ما يلي:

"ولكن المهمة الرئيسة التي يضطلع بها اليوم أعضاء المهن التعليمية الذين يقفون في صف الحكومة الدولية والسوفيتية هي العمل من أجل إقامة نقابة معلمين أرحب وأوسع بقدر الاستطاعة... نقابة معلمين تفتح صدرها لكل العناصر".

دافيز: نعم هذه هي الفقرة المقتطفة.

تافينر: ونطالع أيضا في صفحة ٥٠٠ العبارة التالية: "ينبغي أن تصبح نقابتكم الآن اتحاد نقابات معلمين واسعا يضم عددا هائلا من المعلمين... اتحادًا يقف بكل تصميم وحزم على المنصة السوفيتية وإلى جانب الكفاح من أجل تحقيق الاشتراكية عن طريق ديكتاتورية البروليتاريا".

والسؤال المطروح: ما النشاط الذي مارسته مجموعتكم والذي يمكن أن يقال إنه يضع موضع التنفيذ السياسة التي دعا إليها لينين والرامية إلى الإسهام في تنظيم حركة اتحاد نقابات المعلمين على نحو يتمشى مع أهداف الاتحاد السوفييتي؟

دافيز: بذلنا جهدا شاقا في إنشاء نقابة المعلمين وفعلنا هذا بضمير حي لأن أهدافنا المباشرة سعت إلى تحسين ظروف التعليم ورفع رواتب المعلمين

الخ.. ولكن من الواضح أيضا أننا أردنا من المعلمين أن يتبنوا نفس المواقف التي تبنيناها بشأن القضايا العامة.

تافينر: هل كان هناك تنظيم محلي من هذا القبيل في هارفارد؟

دافيز: نعم.

تافينر: ما اسمه؟

دافيز: على ما أتذكر كان يسمى نقابة كامبريدج لمدرسي الجامعة.

تافينر: هل تشرح أسلوب عمل الأعضاء الشيوعيين المنتمين إلى مجموعتك داخل النقابة المحلية للمدرسين؟

دافيز: كنا في العادة قبل انعقاد الاجتماع نناقش السياسات التي يحسن تحبيذها فيه. وحيثما جرت انتخابات كنا نحدد سلفا المرشحين الذين نزمع تأييدهم.

تافينر: وكان الهدف من وراء ذلك التأكد من تنفيذ خطط مجموعتكم، لأن الغالبية العظمى من أعضاء نقابتكم المحلية كانوا من غير الشيوعيين؟

دافيز: صحيح.

تافينر: هل تولت أيضا مجموعة الشيوعيين العاملين داخل نقابة المعلمين دعم ورعاية تمرير القرارات التي اهتم الحزب الشيوعي بوجه عام باتخاذها أو التي تبنتها المجموعات المتنوعة؟

دافيز: نعم.

تافينر: هل تتذكر أي مثل بوجه خاص؟

دافيز: لا. ولكن هذه القرارات لابد مرة أخرى وأنها كانت متعلقة بالموقف السياسي القومي حينذاك. لقد أيد الشيوعيون إدارة روزفلت حتى

توقيع المعاهدة السوفيتية النازية عام ١٩٣٩. والرأي عندي أن الكثير من الإجراءات التي قاموا بدعمها كانت جيدة وتهدف إلى التصدي لمعاداة السامية والفاشية وحقوق الأقليات.

تافينر: هل حاولت مجموعة أعضاء الحزب الشيوعي التي التحقت بها السيطرة والتأثير في انتخاب مندوبين عن نقابة المعلمين المحلية كي يصبحوا ممثلين لها في المؤتمرات القومية؟

دافيز: نعم.

تافينر: وكذلك في مؤتمرات المقاطعات؟

دافيز: نعم.

تافينر: ما المقاطعة التي مثلها عضو النقابة المحلية في هارفارد؟

دافيز: مثل نقابة المعلمين في ماساشوستس أو أيا كان اسمها.

كلاردي: هل يمكنني أن أتدخل هنا؟ هل نجحت مجهوداتكم الرامية إلى السيطرة على اختيار المندوبين؟

دافيز: نعم نجحت في تلك الفترة.

كلاردي: هل يرجع السبب في ذلك إلى تماسككم وإلى معرفتكم بهدفكم والعمل الجاد من أجل تحقيقه؟

دافيز: وأيضا يرجع السبب كما أقول إلى أن السياسات التي كنا نؤيدها حظيت بدعم ومؤازرة كثير من الليبراليين والتقدميين في ذلك الوقت.

كلاردي: ووجدت الدعم من كثير من الناس الآخرين الذين يحتمل أنهم تمردوا على الشيوعية كرأى وحزب؟

دافيز: لست متأكدا من صحة تمردهم على الشيوعية كحزب لأن الكثيرين منهم أبدوا استعدادهم في ذلك الوقت للتعاون مع الشيوعيين في جبهة متحدة.

شيرر: أعتقد أيها البروفيسور أن الحزب الشيوعي عارض معاداة السامية في ذلك الوقت؟

دافيز: نعم.

شيرر: اليوم أنت تعرف بطبيعة الحال في يومنا الراهن أن الحزب الشيوعي يحارب الحزب النازي في معاداة السامية؟

دافيز: نعم وهذا سبب اهتمامي بالذات بوضع لويس هاراب.

كلاردي: لست أفهمك في هذه النقطة.

دافيز: لأني أعتقد بوصفي محررا في صحيفة "الشئون اليهودية" أنه يدافع عن محاكمات براغ باعتبار أنها لا تنطوي على معاداة السامية.

تافينر: من فضلك أكمل الآن وصفك للطريقة التي حاولت بها التحكم في عملية انتخاب الموفودين إلى مؤتمر المقاطعة والمؤتمر القومي لنقابة المعلمين؟

دافيز: أحد أسباب نجاح الشيوعيين يرجع إلى أن جميع الخدمات التي تقدمها هذه المنظمات كانت طواعية. وكان المعلمون شديدي الانشغال وكانت نفقات الرحلات كبيرة وفي العادة كان الحزب الشيوعي يقبل استعداد أعضائه للقيام بها.

كلاردي: أيها الشاهد هل أنت على علم كاف في يومنا الراهن لأن تخبرنا إذا كانت نفس التكتيكات تتبع الآن أم لا؟

دافيز: نعم نفس التكتيكات تتبع باستثناء شئ واحد وهو أن من المحتمل أن الموقف يتطلب قدرا أعظم من السرية. هذه الأنشطة كانت نسبيا أكثر علانية وإتاحة في ذلك الوقت.

كلاردي: في اعتقادك أن هناك قدرا أكبر من العمل السري الآن أكثر مما كان موجودا في ذلك الوقت؟

دافيز: نعم ولكن أصغر من حيث الحجم. وأحب عند هذه النقطة توضيح أن نفوذ الشيوعيين في الوقت الحاضر بين المعلمين صار ضئيلا للغاية لأن الزمن تغير ولأن الأحداث التي وقعت في الاتحاد السوفييتي في السنوات الثماني الأخيرة صدمت مشاعر المعلمين وهزتها. وبين طلبة الكليات مثل كلية سميث نجد أن كل دلائل النشاط الثوري قد اختفت تماما.

كلاردي: هل يمكن القول بأن الأشياء التي اضطلعت بها واضطلع بها أمثالك لمحاربة النفوذ الشيوعي قد تكون أحد الأسباب التي أدت إلى وضع العراقيل أمام نجاح الشيوعيين؟

دافيز: قليل من العراقيل كما أتعشم ولكن الأحداث الدولية هي السبب في الغالب الأعم: الحرب الكورية – محاكمات التطهير في الاتحاد السوفييتي وممارسات النظم الشيوعية الوحشية.. إنه من العسير للغاية على أي شخص الدفاع عن هذه الأمور في يومنا الراهن.

تافينر: هل يمكن القول أيضا إن المعرفة بالطريقة التي يحاول بها الحزب الشيوعي ممارسة نفوذه – وبوجه خاص رأي الشيوعيين في الحرية الأكاديمية – أيقظت المعلمين والطلبة ونبهتهم إلى مخاطر الشيوعية؟

دافيز: نعم. أعتقد أن الذين التحقوا بالحزب الشيوعي لأسباب ديموقراطية وتقدمية اكتشفوا أن أنشطة هذا الحزب لا تتمشى مع الديموقراطية والمبادئ التقدمية واليسارية. وأعتقد أن الذين تركوا هذا الحزب

تمتعوا ببصيرة أعظم مكنتهم من رؤية الأخطاء على المستويين الثقافي والسياسي من الذين لم يتركوه استخلصوا هذا على أقل تقدير من تجاربهم.

كلاردي: لا يمكنك القول إنك انتهيت من مهمة تنظيف المعبد من كل ما فيه من أوساخ وقاذورات.. أليس كذلك؟

دافيز: كلا ولكني أتحدث الآن عن النفوذ العام القائم بين المدرسين والطلبة. إن النفوذ الشيوعي المكشوف قد صار الآن ضئيلا للغاية.

فيلد: ذكرت حتى برهة قصيرة شيئا عن سيطرة الحزب الشيوعي على عقول المعلمين؟

دافيز: بقدر ما أعرف من تجربتي الخاصة لم تكن هناك ثمة محاولة مباشرة للتأثير في المعلمين. ولم يحدث أبدا في الوحدة التي انتميت إليها أننا تناقشنا فيما نتدارسه في الفصول، فقد كان التأثير دائما يمارس على نحو غير مباشر عن طريق التعليم الماركسي الشيوعي السياسي.

فيلد: هل تعتقد أنه من الممكن أن يحتفظ عضو الحزب الشيوعي بعقل حر ومفتوح وخاصة في ممارسته للتعليم حتى إذا لم يصدر إليه الحزب الشيوعي أية تعليمات بشأن ما ينبغي عليه تدريسه؟

دافيز: المسألة تتوقف على الموضوع الذي يقوم بتدريسه. وأعتقد أن معلم الموسيقى والرياضيات يؤدي عمله بطريقة لا تتأثر مطلقا بالنظريات السياسية التي يعتنقها. ولكن الشكوك تساورني في إمكانية حدوث هذا في مجال العلوم السياسية أو حتى في الإنسانيات. وأنا شخصيا أشعر الآن أنه لا يمكن لأي شخص يتصف بالإنسانية الصادقة أن يدافع عما يحدث الآن في الاتحاد السوفيتي والبلاد الشيوعية.

فيلد: معنى هذا أنه يمكن في رأيك أن يقوم الشيوعي داخل الفصول بمهمة التدريس دون أن يغرس أية فلسفة شيوعية في نفوس طلبته بشرط أن يتولى تدريس الموضوعات المناسبة. والآن ما رأيك في الأثر الذي يتركه في عقولنا خارج الفصول الدراسية؟

دافيز: عندئذ من المحتمل أن يمارس نفوذا أعظم. وهو في الغالب نفوذ غير مباشر أيضا نتيجة نفوذه في أعضاء هيئة التدريس بالكليات الأخرى والخطب التي يلقيها في الاجتماعات العامة. ولم أشاهد من واقع تجربتي مع الشيوعيين أنهم يسعون – لاعتبارات أمنية – إلى مذهبة الطلبة وتلقينهم.

فيلد: أود أن أبين للصحافة العامة أن كون الشهادة لها علاقة بوجود خلية في جامعة هارفارد ليس سببا يدعونا إلى الاستنتاج أننا نحقق فقط في الأنشطة الشيوعية التى تمارس فى هذه الجامعة أو أن هذه الأنشطة التي تمارس في هارفارد أكثر خطورة من الأنشطة التي تمارس في جامعاتنا الكبيرة الأخرى.

كيرني: بروفيسور دافيز منذ أيام قليلة ماضية تعالت أصوات وصرخات بعض رجال التعليم في الصحف في طول البلاد وعرضها لتحتج على التحقيق مع الشيوعيين في الكليات. هل تعتقد أنه ينبغي على هذه اللجنة أن تفضح وتكشف الشيوعيين الموجودين في الكليات؟

دافيز: أعتقد أنه ينبغي على الحكومة اكتشاف وفضح تشعبيات الحزب الشيوعي ولكني أرى أن يتم هذا بحذر شديد عن طريق العارفين ببواطن الأمور من الناحية السياسية. وأعتقد أنه ينبغي على الشهادة أن تتسم بالحرص والحذر حتى يمكن الاعتداد بها في المحاكم. وأعتقد أن إطلاق الاتهامات على عواهنها وخاصة بشأن الاستخدام غير الدقيق لكلمة الشيوعية أو الحمرة وإطلاقها على المدرسين الذين يعبرون عن معتقداتهم بكل أمانة

يمكن أن يلحق بالغ الضرر. ولهذا فإني أعتقد أن الأمر برمته يتوقف على صدق الشهادة وأسلوب الإدلاء بها.

كيرني: أتفق معك في هذا من كل قلبي، ولكن هل لديك في نفس الوقت اعتراض على التحقيق مع الشيوعيين والشيوعية في اتحادات العمال في المراحل الأخرى من حياتنا القومية؟

دافيز: ليس لدي اعتراض. وأشعر أنه من الضروري لأسباب أمنية الحصول على ما يمكن الحصول عليه من معلومات خاصة بالحزب الشيوعي.

كلاردي: إذا نحن عاملنا الشهود الآخرين مثلما عاملناك حتى الآن.. ألا ترى أننا نجري تحقيقاتنا بنفس الإنصاف الذي نعاملك به الآن؟

دافيز: بلى حتى الآن.

شيرر: هل تشعر أن تجربة التحقيق معك هنا اليوم تشكل على أي نحو تدخلا في حريتك الأكاديمية أو الحرية الأكاديمية لأي أستاذ في كلية سميث؟

دافيز: هذا ما سوف أعرفه في الأسابيع القادمة.

دويل: حضرت هنا بناء على استدعائك؟

دافيز: نعم.

دويل: هل كنت ستشعر بأن واجبك يقتضي منك الاتصال بهذه اللجنة أو بأي جهاز حكومي آخر وتكشف له عما كشفت عنه اليوم إذا فرضنا أنها لم تقم باستدعائك؟

دافينر: لم أفعل هذا لأن هناك ما يدعونى إلى الافتراض أن الأجهزة الحكومية على علم به.

تافينر: جاء محقق تابع لهذه اللجنة ليراك قبل إصدار أمر الإستدعاء؟

دافيز: جاءني في وقت إصدار الاستدعاء وليس قبله. ثم سلمني الاستدعاء بعد تحدثه معي.

تافينر: معنى هذا أنك أفضيت بالمعلومات التي كشفت عنها أمام هذه اللجنة قبل تسليمك الاستدعاء؟

دافيز: نعم.

تافينر: أوضحت أن الأعضاء المنتمين إلى مجموعتك لم يبذلوا جهدا لتجنيد الطلبة وضمهم إلى صفوف الحزب الشيوعي؟

دافيز: بذلوا جهدا في تعيين أعضاء تدريس بالكلية.

تافينر: ما السبب؟

دافيز: أعتقد أن هذا يرجع إلى عدة أسباب ولكن أول سبب يتلخص في شدة خطورة تجنيد الطلبة حيث إنهم قد يتحمسون لشئ ثم لا يلبثون أن يولوا هذا الشئ ظهورهم، فضلا عن لسانهم السائب الذي يمكن أن يؤدي إلى الكشف عن الأعضاء الأفراد. ولكني كما أقول أعتقد كذلك أن مجموعة هارفارد كانوا في قرارة قلوبهم يؤمنون بالأفكار الديموقراطية والليبرالية والتقدمية. وأعتقد أنهم كانوا يمقتون استخدام الضغط على الطلبة الأفراد، حتى وإن بدا هذا أمرا لا يتمشى مع وضعهم وسياستهم كشيوعيين.

تافينر: هل يشاع في جامعة هارفارد وجود خلية للحزب الشيوعي تضم أعضاء هيئة التدريس بها؟

دافيز: نعم شاع هذا بين الليبراليين القريبين من أعضاء الحزب الشيوعي.

تافينر: حسنا. هذه الحقيقة في ذاتها من شأنها أن تغري الطلبة بالالتحاق بمجموعة طلابية مثل عصبة الشباب الشيوعي. أليس كذلك؟

دافيز: قد تكون عاملا مؤثرا ولكن كانت هناك عدة عوامل أخرى آنذاك. فقد كان الطلبة أكثر وعيا من الناحية السياسية من معلميهم كما كانت لهم جميع أنواع التنظيمات الخاصة بهم والتي تلقت توجيهاتها من فوق في استقلال تام عن هذه المجموعة. حتى وإن لم يكن لهذه المجموعة وجود فإني أعتقد أن التنظيمات الطلابية كانت ستتصف بنفس السمات.

تافينر: أريد أن أنتقل الآن إلى المؤتمرات القومية التي تعقدها نقابة المعلمين.

والتر: أين كان مكان انعقادها. لقد ذكرت في شهادتك أن أحد هذه المؤتمرات عقد في بفالو، فأين عقد المؤتمر الآخر؟

دافيز: في مكان في أوهايو يقع على بحيرة.

تافينر: كم عدد الذين حضروا معك ذلك المؤتمر من زملائك في جامعة هارفارد؟

دافيز: لست أذكر منهم غير شخص واحد.

تافينر: وما اسمه؟

دافيز: دعني أبدأ بالتعبير عن قلقي الشديد من الكشف عن الأسماء.. ليس بسبب أني لا أوافق على ماسبق أن قلته بشأن ضرورة دراسة تشعبيات الحزب الشيوعي ولكن لأن هذه الأحداث مضى على وقوعها بين اثنتى عشرة إلى خمس عشرة سنة. عرفت كثيرا من المعلمين في عديد من المجالات المختلفة سواء كانت مهنية أو شخصية، وتساورني لحظات شك

حتى حول الذين افترضت معرفتي بهم على خير وجه في مثل هذه المجالات. ولكن لا تزالون تريدون مني....

تافينر: أنا لا أريد منك أن تذكر في جلسات استماع مفتوحة اسم أي شخص لست موقنا من عضويته، أو تذكر من حضر معك مؤتمر نقابة المعلمين ممن كان عضوا في الحزب الشيوعي معك في جامعة هارفارد.

دافيز: نعم. وهذا هو السبب في ترددي.

جاكسون: هل لديك في ذهنك يا بروفيسور أي شك في انتماء هذا الفرد أو ذاك إلى الحزب الشيوعي؟

دافيز: كان أحد الأشخاص الذين جالوا بخاطري عضوا في الحزب الشيوعي. نعم ولكني لست متأكدا من أنه الشخص الذي حضر معي المؤتمر.

فيلد: حسنا. هل توضح لنا اسم ذلك الشخص وكيف عرفت أنه عضو في الحزب الشيوعي دون ذكر المؤتمر أو الإشارة إليه.

دويل: أود تهنئة الشاهد لشدة حرصه. وأريد أن أهنئ مستشارنا على البيان الذي ألقاه. وإذا خامرك أي قدر معقول من الشك في أن هذا الشخص – أو أي شخص آخر تدلي بشهادتك عنه – شيوعي، فلست أريد منك الكشف عن اسمه.

فيلد: أحب التعبير عن موافقتي على هذا الرأي يا مستر دويل، ولو ورد ذكر اسم أي شخص في جلسات الاستماع العامة وشعر هذا الشخص برغبته في التقدم والحديث إلى مستشار لجنة التحقيق، فإننا نرحب بكل تأكيد أن يفعل هذا.

تافينر: سيادة رئيس اللجنة خططت قبل الانتهاء من سماع شهادته أن أعطيه فرصة كي يبين لنا شركاءه وزملاءه في هذا العمل. ولم أعرف إذا كان من المستحسن أن نسأله عن اسم شخص واحد في المرة الواحدة.

فيلد: إذن سوف أقوم بسحب السؤال.

تافينر: هل تصف لنا الآن الإجراء الذي اتخذه اجتماع الحزب الشيوعي المصغر الذي أشرت إليه؟

دافيز: إنني أتذكر بوضوح أكبر الاجتماع المصغر للحزب الذي حضرته في نيويورك خلال العام الأكاديمي وليس في وقت انعقاد المؤتمر. وقد يكون هذا الاجتماع المصغر من بقاع مختلفة في البلاد وهو الاجتماع الذي ألقى فيه جاك ستاشيل كلمته.

تافينر: ماذا كان وضع جاك ستاشيل في الحزب الشيوعي؟

دافيز: كان يحتل فيه مكانة رسمية رفيعة.

تافينر: كان أحد الذين أدينوا في المحاكمة الأولى التي عقدت للشيوعيين في نيويورك.

دافيز: نعم تمت إدانتهم بمقتضى...

تافينر: بمقتضى قانون سميث أليس كذلك؟

دافيز: بلى.

تافينر: هل حضر صامويل سيلين ذلك الاجتماع؟

دافيز: ليس في اجتماع الحزب المصغر في نيويورك ولكنني قابلته في اجتماع الحزب الشيوعي المصغر الذي حضرته من الاجتماعين اللذين عقدتهما الفيدرالية الأمريكية للمعلمين.

تافينر: هل تعرف إذا كان يشغل آنذاك مكانة في الحزب الشيوعي أم لا؟

دافيز: لا. أعرف فقط أنه كان أحد المندوبين في المؤتمر وأنه كان أيضا يؤمن بالشيوعية.

فيلد: هل يعمل في الوقت الحاضر محررا في مجلة الجماهير والتيار الرئيس يا مستر دافيز؟

دافيز: أعتقد هذا يا سيدي.

تافينر: هل تتذكر الآن أسماء أي موظفين آخرين في الحزب الشيوعي كانوا حاضرين اجتماع الحزب المصغر الذي ألقى فيه جاك ستاشيل كلمته...

دافيز: كان تشارلس هندلي حاضرا. وكان يشغل في ذلك الوقت رئاسة فرع نيويورك المحلي من فيدرالية المعلمين الأمريكية.

تافينر: هل تعطينا أسماء أخرى؟

دافيز: أعتقد أن بيلد دود كانت حاضرة في تلك المناسبة.

تافينر: هل أصبحت فيما بعد عضوة في اللجنة القومية للحزب الشيوعي؟

دافيز: أعتقد ذلك.

تافينر: وقد انسحبتْ الآن من الحزب الشيوعي؟

دافيز: نعم وأدلت بشهادتها (ضدهم) في مدينة نيويورك.

***

تافينر: دعنا الآن نلتفت إلى القسم الثاني من أنشطة مجموعتكم وهي إدارة المجموعات التي تقوم بدراسة الماركسية.

دافيز: كان من السهل تكوين هذه المجموعات بسبب الاهتمام الشديد بالماركسية ورغم اعتقادي بأن الأشخاص الملتحقين بهذه المجموعات الدراسية كانوا على شئ من العلم بقرب المعلمين من الحزب الشيوعي فإنهم كانوا على استعداد لمناقشة المذهب الماركسي معهم. وفي بعض الحالات نجح الحزب في أن يجتذب إليه مفكرين من علماء الاجتماع الذين يعرفون الماركسية معرفة جيدة وليس أعضاء الحزب الشيوعي.

تافينر: وماذا كان هدف الحزب الشيوعي من إنشاء هذه المجموعات الخاصة بدراسة الماركسية؟

دافيز: كان لهم هدف مزدوج أولهما نشر الماركسية- وهو أهم مبدأ يؤمنون به – دائما وفي كل مكان، فضلا عن أنه كان أسلوبا جيدا للغاية لضم أعضاء جدد إلى الحزب الشيوعي.

تافينر: هل تتذكر أية حالات تم فيها تجنيد أعضاء هيئة التدريس في هارفارد عن طريق مجموعة الدراسات الماركسية وضمهم إلى الحزب الشيوعي؟

دافيز: لا أستطيع أن أتذكر الأسماء لأني نسيت الآن طريقة ضم الجماعات المتنوعة إلى الحزب. ولكني على يقين من أن هذه الطريقة كانت فعالة في حالتين أو ثلاث على أقل تقدير.

تافينر: هل تصف هذه الطريقة بأنها وسيلة فعالة لتجنيد الأفراد وإلحاقهم بالحزب الشيوعي؟

دافيز: نعم كانت وسيلة فعالة للغاية لأن من عادة المثقفين الالتحاق به لأسباب نظرية أو فكرية.

تافينر: هل تم على أي نحو تزويد هذه المجموعات الدراسية بموظفين بالحزب الشيوعي على مستوى أعلى؟

دافيز: لا. لم يحدث هذا بطريقة مباشرة. إنهم شجعوا تكوين المجموعات الدراسية ولكنهم تركوا مهمة تكوينها إلى أعضاء مجموعة المعلمين الذين كانوا أفضل من المعلمين الآخرين وأقدر منهم على ذلك.

تافينر: هل اشتمل نشاط هذه المجموعات الدراسية على قيام الحزب الشيوعي بإصدار نشرات موجهة إلى الأفراد ومتطلبات دراسة وثائق وكتب خاصة اهتم الحزب الشيوعي بإصدارها في ذلك الوقت؟

دافيز: ولكن الكتب الأساسية كانت الكلاسيكيات: كتاب كارل ماركس "رأس المال" وأعمال إنجلز الخ.

تافينر: والبيان الشيوعي؟

دافيز: نعم.

تافينر: وأفترض كتاب "الدولة والثورة"؟

دافيز: نعم.

تافينر: وكتاب "شيوعية الجناح اليساري"؟

دافيز: لا أعرف إذا كانوا يتعاملون مع مثل هذه الكتابات الطائفية الضيقة في مجموعاتهم الدراسية الواسعة؟

تافينر: وتاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي؟

دافيز: لا. فهذا الكتاب مرة أخرى عبارة عن وثيقة حزبية قد يؤدي إلى تنفير المثقفين. ولكننا على أية حال تلقينا تعليمات بتوزيع هذا الكتاب على أوسع نطاق ممكن.

تافينر: ولكن المجموعة الدراسية رأت أن تدريس هذا الكتاب ينطوي على شئ من الخطر إلا إذا كان الدارس المستهدف يحيط علما بالنظرية الماركسية.

دافيز: نعم. هذا صحيح.

تافينر: هل قرأت ودرست أيا من مؤلفات فوستر؟

دافيز: فوستر؟

تافينر: نعم رئيس الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة.

دافيز: لم أتوفر على دراستها بانتظام.

تافينر: أريد أن أقرأ عليك فقرة من الكتاب الذي نشره وليم زد فوستر عام ١٩٣٢ بعنوان "نحو أمريكا سوفيتية" والذي يتناول فيه موضوع "التعليم". وفيما يلي نص الفقرة المقتطفة:

"سوف تتبنى الحكومة السوفيتية الأمريكية – بين الإجراءات الأولية – الآتي لتعميق وترسيخ ثقافة الثورة:

– تنسيق وتصنيف المدارس والكليات والجامعات بحيث تتبع وزارة التعليم القومي والولاية التي تنتمي إليها وفروعها المحلية.

– إضفاء الطابع الثوري على هذه الدراسات وتطهيرها من الخصائص الدينية والوطنية وغيرها من معالم الأيديولوجية البورجوازية.

– سوف يتم تعليم الطلبة على أسس المادية الجدلية الماركسية وعلى أساس الدولية والأخلاقيات العامة للمجتمع الاشتراكي الجديد.

– إحلال التربية العلمية محل طرق التدريس الحالية التي عفا عليها الزمن.

- إلغاء المدارس الدينية.

هل تذكر هذا؟

دافيز: لا. وعلى أية حال هذا هو النمط المتبع في البلاد الشيوعية، ويمكن للمرء أن يتبع هذا النمط إذا تقلدت حكومة شيوعية مقاليد الحكم في الولايات المتحدة. ولكن الخطر الشيوعي تغير بعض الشئ في أواخر عقد الثلاثينات من القرن العشرين وهى الفترة التي شاع فيها شعار برودر "الشيوعية هي المبدأ الأمريكي في القرن العشرين". ومرة أخرى حاول الشيوعيون تفادي الإساءة إلى الذين يقومون بضمهم إلى الجبهة العريضة المتحدة واستخدموا مدخلا أكثر نعومة بعض الشئ.

تافينر: دعني أقرأ عليكم مقتطفا من صحيفة "الشيوعي" الصادرة في مايو ١٩٣٧ بعنوان: "المدارس والجبهة الشعبية" بقلم ريتشارد فرانك. كان ريتشارد فرانك عضوا في لجنة التعليم التابعة لعصبة الشباب الشيوعي.وتعين عليه أن يقول: "يجب قبل كل شئ وفوق كل شئ أن يكون واجب الحزب الشيوعي توعية المدرسين بأهمية الوعي الطبقي وتنظيم صفوفهم داخل فيدرالية المعلمين الأمريكية التي تشكل التيار الرئيس في حركة العمل الأمريكية.

وفي محاولة تنظيم المعلمين يجب إظهار الحرص الشديد في ضم كل التنظيمات التعليمية القائمة في نشاطات جبهوية موحدة. ويجب إظهار اهتمام خاص بتنشيط فاعلية الجمعية الأمريكية لأساتذة الجامعات وجمعية التربية القومية ونقابة المعلمين. ويجب على أعضاء الحزب الشيوعي في هذه التنظيمات العمل بهمة ونشاط باتجاه هذا الهدف".

هل تشير تجربتك إلى أن أعضاء الحزب الشيوعي في تلك التنظيمات كانت تعمل...

دافيز: الذي قرأته للتو واللحظة يتسق مع تجربتي في نقابة المعلمين.

تافينر: ... الآن يتضح من هذا أن هدف الحزب الشيوعي كان التأثير في الطلبة دون أن يدركوا أو يعرفوا أن مدرسهم في حقيقة الأمر عضو في الحزب الشيوعي. هل تبين لك أن هذا هدف الحزب الشيوعي ومراده؟

دافيز: كان هذا واضحا وضوحا تاما من مطبوعات فيدرالية المعلمين الأمريكية التي تخاطب معلمي المدارس الخاصة.

تافينر: هل فهمت من طلبتك أنهم استنتجوا أنك عضو في الحزب الشيوعي؟

دافيز: كلا. ماحدث هو العكس كما أخبرت المحقق بذلك. وفي العام الذي شهد نشاطي الكبير كعضو في الحزب الشيوعي وهو أيضا نفس العام أظهر فيه الطلبة وعيا سياسيا جاء إلي في نهاية العام طالب يتميز بالوعي السياسي وقال لي إنه كان يحاول طيلة العام أن يستنبط موقفي السياسي. وأعتقد أننا جميعا نحن العاملين في جامعة هارفارد والذين اعتنقنا الأفكار الليبرالية اتخذنا مواقف غامضة في هذا الأمر. كنا نريد بالتأكيد التأثير على أقراننا من الناحيتين الفكرية والثقافية ولكن استقر في وجداننا أنه ليس من العدل أو الإنصاف في شئ أن نحاول التأثير في الشباب – على الأقل ليس من الإنصاف أن نستغل وضعنا كأساتذة للتأثير في أفكار الطلبة في الفصول التي ندرسها. إن هذا قد يبدو غير متسق. ولكني أعتقد أن شهادة الآخرين المنتمين إلى نفس مجموعتي تتسم بنفس الطابع.

تافينر: حسنا. إنه من دواعي سروري البالغ أن أعرف أن هذا كان شعورك ولكن كيف يمكنك التأكد من أن الآخرين شاركوك هذا الشعور؟

دافيز: لا أستطيع التأكد. إنني أتحدث الآن فقط عن المجموعة التي شكلت وحدة هارفارد. إن معظمهم قطعوا علاقتهم بالحزب الشيوعي بعد وقت قصير لأنهم لم يكونوا شيوعيين مغلقي الفكر.

تافينر: هل صحيح على أية حال أنه كانت أمامكم فرصة لغرس أفكاركم وترك هذا الأثر؟

دافيز: صحيح.

تافينر: فالمسألة إذن كانت مجرد انتهاز الحزب الشيوعي لاقتناص الفرصة السانحة؟

دافيز: وإني على يقين أن الأساتذة في كثير من الأماكن استغلوا هذه الفرصة.

تافينر: إذا استمررنا في قراءة المقال المذكور، نطالع التالي:

لتمكين المعلمين في الحزب من عمل التالي "والتالي معناه تعليم الطبقة العاملة:

"يجب على الحزب الشيوعي أن يخطو بحرص للتأكد من أن كل رفاقه من المعلمين قد تلقوا دروسا وافية في مبادئ الماركسية واللينينية.

"وعندما يحذق المعلمون مبادئ الماركسية واللينينية حذقا حقيقيا.. عندئذ فقط سوف يتمكنون بمهارة من تضمينها فيما يلقنونه من دروس دون التعرض لأية مخاطرة لافتضاح أمرهم، وفي نفس الوقت يستطيعون مواصلة نضالهم في المدارس بروح بلشفية حقيقية.

"ويمكن أيضا الاستفادة من هؤلاء المعلمين في إدارة فصول تعليم الماركسية واللينيية لأنه ينبغي إلحاق العمال بوجه عام والكثيرين من هؤلاء المدرسين ليس بوحدات المدارس بل بوحدات المصانع أو الوحدات

الصناعية، حتى يمكنهم تقديم مساعدة كبيرة في توسيع رقعة التعليم الحزبي عن طريق إمداده بالمنشورات والصحافة الصادمة الخ. ويمكن أن يلعب آخرون دورا مهما في الأنشطة التعليمية التي تزاولها عصبة الشباب الشيوعي".

والسؤال المطروح عليك الآن: هل تعرف من واقع تجربتك إذا كان أي من أعضاء مجموعتك قام بتدريس مبادئ الماركسية اللينينية لطلبة القطاع الصناعي أو أية مجموعة أخرى خارج حرم جامعة هارفارد؟

دافيز: نعم أعتقد أنهم على وجه اليقين ذهبوا إلى الضواحي المختلفة البعيدة لإلقاء المحاضرات على مسامع مجموعات من الناس.

تافينر: الآن هل يمكنك أن تكون أكثر تحديدا لأماكن تعليم بعض الفصول؟

دافيز: كلا. أنا أستطيع فقط تحديد المدن.

***

تافينر: الآن هل تتذكر اشتغال مجموعتك بإعداد النشرات التى يقوم الحزب الشيوعي باستخدامها والاستفادة منها؟

دافيز: نعم اشتركت مع جرانفيل هيكس في كتابة مطبوعة تناهض معاداة السامية.

تافينر: هل كان جرانفيل هيكس عضوا في مجموعتك؟

دافيز: نعم كان عضوا فيها لعام واحد.

تافينر: سيادة الرئيس ينبغي علي أن أوضح أن المستر جرانفيل هيكس تعاون مع محققي هذه اللجنة ونحن نتوقع تعاونه الكامل. وطبقا لتحرياتنا

انسحب من الحزب الشيوعي تقريبا في نفس وقت انسحاب الشاهد منه، ومنذ ذلك الحين بذل نشاطا ملحوظا في معارضته للحزب الشيوعي.

فيلد: وحسب فهمي أنت أيضا يا مستر دافيز كنت نشيطا في معارضتك للشيوعية منذ انسحابك في الحزب؟

دافيز: نعم وأنا أحتفظ هنا ببعض المقتطفات المقتبسة من كتاباتي المنشورة أظهرها لكل من يحب أن يراها.

تافينر: سوف أطلب منك أن تفعل هذا في غضون دقائق قليلة. والآن أسألك: هل قمت بتسليم المادة التي اقترحت - أنت والمستر هيكس - استخدامها في النشرة إلى أي موظف في الحزب الشيوعي لمراجعتها؟

دافيز: نعم. قام فيل فرانكفلد بمراجعتها بعناية واهتمام شديدين.

تافينر: هل تعرف إذا كان باستطاعة فيل فرانكفلد أن يكتفي بنقده لهذه المادة أم أنه قام بدوره بتسليم المادة إلى موظف أعلى منه مرتبة مثل ف. ج. جيرومي الذي كان الرئيس الثقافي للحزب الشيوعي؟

دافيز: من الجائز أنه فعل هذا ولكني لا أعتقد أن هناك أهمية لذلك.

تافينر: هل كتبت مذكرة بخصوص هذا الموضوع؟

دافيز: نعم وقمت بتسليم...

تافينر: أسلمك وثيقة سوف أطلب تصنيفها تحت بند "عرض دافيز رقم ١" كي تتعرف عليها فقط وأسألك إذا كانت هي الوثيقة التي تشير إليها أم لا؟

دافيز: هي الوثيقة التي أشير إليها.

تافينر: الآن أرغب يا سيادة الرئيس في قراءة هذا التعليق كدليل إثبات لأنه يوضح موقف الموظف الشيوعي ليس فقط من الموضوع الخاص الذي نحن بصدد مناقشته ولكن من الكتابات بوجه عام.

التعليق:

مادة ممتازة. وقع اختيار جيد للمادة التاريخية ومقتطفاتها فضلا عن جودة المقدمة.

الاستنتاجات ليست واضحة المعالم. وتبقى النقاط موضع الجدل معلقة إلى حد ما في الهواء.

وهناك محاجة تدافع بشكل كامل في مسألة اليهود والشيوعية. ويجب أن يكون هناك عرض مباشر لحق اليهود في أن يكونوا ثوارا. والمحاجة التي تتضمنها النشرة تتبع تقريبا نفس المحاجة التي يستخدمها المؤتمر اليهودي الأمريكي.

وينبغي تناول نقطة الدعم الذي وفره أثرياء اليهود لهتلر في المراحل الأولى من تطوره. في حين قام فقراء اليهود بتأييد الحزب الشيوعي.لا يوجد خط فاصل بالدرجة الكافية بين أثرياء اليهود وفقرائهم، ويوضح هذه النقطة توضيحا جيدا ذلك الإضراب الذي أعلنه عمال الملابس في بوسطن عام ١٩٣٦ عندما استدعى رؤساء اليهود الشرطة الأيرلندية لتوسع العمال اليهود والطليان ضربًا بدون تمييز.

ينبغي التعريف بالمزيد من الحقائق حول أعداد اليهود الذين يعيشون على الإعانات... الخ.

قد يكون هناك قدر ضئيل من الدفاع والنداء الموجه إلى البروتستانت. وأيضا ينبغي تقوية الجزء الخاص بالكاثوليك.

وفي النهاية يجب تعريف الناس بالعلاقة التي تربط في يومنا الراهن بين عداوة السامية والرجعية الأمريكية. أوضحوا استخدام معاداة السامية وإلصاقها حتى بالرئيس روزفلت نفسه وضد هربرت هـ. ليمان في الحملة الانتخابية الحديثة. أوضحوا أن أفضل رد لليهود على القس شارلس أ. كوفلين هو انضمامهم أكثر وأكثر إلى المعسكر التقدمي ومناهضة الرجعية والوقوف في وجه مطاردة الشيوعيين من أجل إقامة حركة قوية للسلام، وهي في ذاتها مقاومة للفاشية ومعاداة السامية. ناقشوا مسألة اتحاد الحركة العمالية وبنائها ودعم التشريعات الاجتماعية والعمالية فهي الأساس الصادق للديموقراطية والقضاء على معاداة السامية.

جاكسون: هل هذا هو النقد الذي وجهه فرانكفلد إلى عملك يا مستر دافيز؟

دافيز: نعم إنه النقد الموجه إلى مسودة النشرة التي أعددتها.

جاكسون: هل قمت بدمج هذه التغيرات المقترحة في المسودة النهائية؟

دافيز: أعتقد أني فعلت هذا.

***

تافينر: دعنا الآن نناقش الجزء الثالث والأخير من أنشطة مجموعتك وهو جمع الأموال.

دافيز: كان الحزب شديد الجشع للمال، فنحن لم نكتف بدفع اشتراكات كبيرة للغاية فحسب بل وهبناه باستمرار هبات وعطايا إضافية. واستخدم الحزب كل الوسائل من أجل جمع المال عن طريق إقامة المآدب وحفلات الرقص وإلقاء المحاضرات الخ. وكان هذا يمثل جانبا كبيرا من أنشطتنا.

تافينر: كم كانت الاشتراكات التي دفعتها؟

دافيز: بقدر ما أتذكر كانت ٥% من راتب العضو.

تافينر: لماذا جعلوك تدفع اشتراكات أكبر من الاشتراكات التي يدفعها المخرجون في هوليود وهي ٤% فقط من الدخل؟

كلاردي: هل كانت مرتبات المخرجين أكبر قليلا من راتبك؟

دافيز: نعم.

تافينر: إذن هل كانت هناك تقديرات خاصة بمشروعات معينة يقوم بها الحزب الشيوعي؟

دافيز: باستمرار. وكان الحزب على الدوام يصدر صحيفة "الديلي ووركر" أو أي صحيفة أخرى تمر بضائقة مالية، الأمر الذي يستدعي تحصيل المزيد من الأموال.

تافينر: من كان يمثل حلقة الوصل بلجنتك في مثل هذه الأمور؟

دافيز: أي شخص يرتبط بعلاقة بنا ومكتب الحزب المركزي – أناس مثل الأشخاص الذين ذكرت أسماءهم في الصباح مثل هي جوردون أو مارجوت كلارك.. فضلا عن أننا جمعنا الأموال من أجل أسبانيا. ولكني أشك أن الكثير من هذا المال ذهب إلى الحزب نفسه وليس إلى أسبانيا. لم أكن أعرف هذا حينذاك حيث إن هذه الأمور تكشفت لي فيما بعد.

***

تافينر: أحب أن أسألك الآن إذا كنت تعرف من تلقاء نفسك إذا كان أي من هؤلاء الأشخاص قد قطع منذ ذلك الحين علاقته بالحزب الشيوعي ونطلب منك أن تبين لنا ذلك.. مثل دانييل ج. بورستين؟

دافيز: كان عضوًا في الحزب ولكني أعرف أنه تركه منذ فترة طويلة.

تافينر: سيادة الرئيس إن تحرياتنا دلتنا على أن الدكتور بورستين انسحب من الحزب الشيوعي منذ أعوام طويلة، وأنه تعاون ويتعاون مع هذه اللجنة ويكشف لها عن كل ما بحوزته من معلومات، وأنه يشبه هذا الشاهد في معارضته الشديدة للحزب منذ انسحابه منه. وماذا عن ريتشارد شلاتر؟

دافيز: نعم. كان أيضا عضوا في الحزب.

تافينر: والذي قلته عن مستر بورستن أكرره بالنسبة لريتشارد شلاتر. هل كنت تعرف ريتشارد جودوين؟

دافيز: نعم كان أيضا عضوا في مجموعة الحزب الشيوعي.

تافينر: هل لديك أية معلومات إذا كان انسحب من الحزب الشيوعي أم لا؟

دافيز: ليست لدي معرفة مباشرة بهذا الأمر ولكن جميع الانطباعات التي تبقت معي تجعلني أفترض هذا.

تافينر: هل كنت تعرف شخصا اسمه جورج مايبري؟

دافيز: نعم كان عضوا في المجموعة.

تافينر: هل تعرف إسرائيل هالبرين؟

دافيز: نعم أعرفه... كان عضوا في المجموعة.

تافينر: هل وجدت أي شئ بارز أو غير عادي في إسهامه في عمل الحزب الشيوعي داخل مجموعتك خلال فترة عضويتك فيه؟

دافيز: لا لست أتذكر أي شئ بارز أو غير عادي. وإني أتذكره تماما وأعرف أنه كان مهتما بتأسيس مجلة بعنوان "العلم والمجتمع" ولكنه أنحى باللائمة الشديدة على محرريها.

تافينر: هل تعرف أين هو الآن؟

دافيز: أعرف ما حدث له من اجراء تحريات التجسس الكندية. أعرف أنه تورط في هذه القضية وصدر ضده حكم بالإدانة.

تافينر: وماذا عن هربرت روبينز؟

دافيز: كان عضوا في أول عام التحقت فيه بالحزب. وترك هارفارد في العام الثاني. ولدي من الأسباب ما يجعلني أعتقد على أساس الحوار الذي دار بيننا منذ ثلاثة أعوام أنه من الجائز أنه سبقني إلى الانسحاب من الحزب.

تافينر: هل كنت تعرف روبي شير؟

دافيز: نعم التحق بعضوية المجموعة لفترة قصيرة نسبيا ولكني أعتقد أنه كان لا يزال عضوا في الحزب عندما استقلت منه.

تافينر: وماذا عن وندل فوري؟

دافيز: أعرفه جيدا. كان عضوا في المجموعة.

***

تافينر: ما طبيعة العمل الذي انخرطت فيه ضد الحزب الشيوعي؟

دافيز: كان جزء من نشاطي المناهض له تنظيميا ولكن معظمه كان أدبيا. استقلت احتجاجا عليه من عصبة الكتاب الأمريكان في أوائل ١٩٤٠ واعتراضا على موقفهم من هتلر والحرب. وعندما التحقت بكلية سميث انضممت إلى نقابة المعلمين وهناك قاومت المجموعة التي تزعمتها دوروثي دوجلاس وكاترين لامبكن. لكن نقابة المعلمين في أواخر عقد الأربعينات احتضنت بشكل متزايد موقفا مناصرا لوالاس، واستقلت من هذه النقابة تعبيرا عن احتجاجي في عام ١٩٤٨. وكنت أحد المثقفين الثمانية والثمانين الذين وقعوا على البيان الذي نشرته صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٤ مارس

١٩٤٩، وهو بيان يلفت النظر إلى طبيعة مؤتمر والدورف العلمي والثقافي الحقيقية. وكنت منذ البداية عضوا في لجنة الدفاع عن الحرية الثقافية التي يرأسها سيدني هوك كما ساهمت بكتاباتي في مجلات "بارتيزان ريفيو" و"تعليق" و"القائد الجديد" وهي مجلات حاربت الستالينية لمدة أعوام. وكتبت مقالات نشرتها بانتظام في صحيفة "النيويورك تايمز". ونشرت في عدد مجلة "تعليق" الصادر في مايو ١٩٥١ مقالا يبين العلاقة بين التحليل النفسي السوفييتي وتدمير الفرد. فهل تأذن لي بقراءة ثلاث جمل من هذا المقال؟

تافينر: نعم يا سيدي.

دافيز: هناك كتاب من تأليف الدكتور وورتيس يحمل عنوان "التحليل النفسي السوفييتي" كتبت عنه الفقرة التالية:

"والذي يبينه كتاب الدكتور وورتيس بكل تأكيد – إذا كان هذا بحاجة إلى تبيان – هو المنطق الصارم الجامد الذي يقف وراء التحطيم الكامل للذات الفردية. هذا المنطق أصولي من الناحية النظرية وهو واضح في أعمال ماركس وإنجلز ولينين. وقد تم إثباته بطريقة فظيعة ومروعة على أرض الواقع. وتوضح الاعترافات التي أدلى بها معارضو النظام الشيوعي – عند تقديمهم إلى المحاكمة – أن الماضي العضوي للذات يمكن بالفعل إلغاؤه والقضاء عليه، كما يمكن جعله يعكس تماما وجهة نظر الحزب فى الحقيقة، وذلك عن طريق الضغوط البيئية المباشرة والتعذيب والغيبوبة الناجمة عن إعطاء المخدرات والعقاقير (للمتهمين) والتنويم المغناطيسي وتلقين المجموعات المتنوعة. وبما أن الذين لا يقومون بإظهار هذه الحقيقة يعتبرون ألد أعداء الشعب فإنه ليس هناك أي حد أخلاقي يقف في طريق استخدام هذه الوسائل النفسية والفيزيقية والطبية لتحطيم الذات".

وبعدئذ اختتمت المقال بقولي:

"ويتطلب منا الكفاح الصادق ضد الموقف الروسي المعادى للمذهب الإنساني أن نبذل كل ما نستطيع من جهد لاكتشاف الأسس الاجتماعية والسياسية التي لا تزال موجودة – أو التي يمكن إيجادها – في مجتمعنا المعاصر من أجل استمرار وبقاء ما أسماه دافيد وايزمان الفرد المستقل".

تافينر: سيادة الرئيس أعتقد أني فرغت من أسئلتي إلا إذا كان هناك لدى الشاهد ما يريد إضافته.

دافيز: أعتقد أن مثل هذه الاستجوابات والتحريات ضرورية إذا تمت بصدق وإنصاف وضمير حي. وكل ما أخشاه توجيه قدر كبير من النشاط السياسي للانشغال بالماضي إلى الحد الذي يستنفد كل طاقتنا بحيث لا يتبقى منها شئ لإيجاد حلول خلاقة للمشاكل التي نواجهها في المستقبل. وإني على سبيل المثال أعتقد أنه من الصواب أن نرجع إلى تاريخ الصين لنكتشف السبب في حدوث هذه الكارثة، وإذا كان هذا السبب يرجع إلى أعمال التجسس أو إلى النفوذ السئ الذي يمارسه الشيوعيون داخل الحكومة (الأمريكية). ولكننا نريد التأكد من أن هذا سوف يساعدنا في حل مشاكل الهند وأفريقيا على سبيل المثال. ولا يكفي أن نكتشف ما أصاب الصين. وعلينا أن نحول دون وقوع مثل هذه الكوارث في أرجاء العالم المختلفة. وأنا شخصيا مشغول في الوقت الحاضر بهذا الخطر المحدق.

كلاردي: أنت تعني أنه ينبغي علينا الاستفادة من أخطاء الماضي؟

دافيز: علينا أن نستفيد من تجاربنا ولا نترك الهند وأفريقيا وأوروبا تسلك نفس الطريق الذي سلكته الصين.

***

كلاردي: لقد أعطيتني إجابة مؤقتة أثارت في وقت باكر شيئا من الضحك عندما طلبت منك أن تخبرنا إذا كنت راضيا عن مسلكنا وأجبت أن

مسلكنا حتى ذلك الوقت كان مدعاة للرضا. هل أفهم أنك الآن على استعداد لأن تقول إن طريقتنا في إجراء التحقيقات كانت صحية وجيدة؟

دافيز: نعم أنا على استعداد تام لأن أقول هذا.

***

دويل: كتبت هنا يا بروفيسور دافيز أنك استخدمت العبارة التالية: "أشعر بأن وجودي هنا اليوم واجب كريه على النفس، ولكنه واجب يتعين على المرء أن يقبله" لماذا شعرت بأنه يجب عليك قبوله؟ ماذا أرغمك على الحضور والتعاون مع هذه اللجنة بدلا من الاعتراض على استدعائك بناء على التعديل الأول أو الخامس للدستور أو أي شئ آخر من هذا القبيل؟

دافيز: قطعت صلتي بالحزب الشيوعي منذ ثلاثة عشر عاما مضت لأنني لم أطق الغش والخداع والتمويه الناجم عن الالتحاق بعضوية الحزب الشيوعي. إلى جانب الشكوك التي تساور المرء وتظاهره أمام الآخرين بالتأكد من أمور لا يشعر بأنها أكيدة على الإطلاق. شعرت بأني خلال هذه السنوات الخمس عشرة سوف أتحدث بصراحة في أي وقت. ولكني الآن بعد استدعائي سرني أن أنتهز هذه الفرصة لاستيفاء السجلات والبوح بحقيقة معتقداتي.

دويل: لماذا لا يحذو حذوك ويتقدم للإدلاء بالشهادة – مثلما أدليت أنت بشهادتك – عدد أكبر ممن يتمتعون بنفس قدراتك العقلية ويحسون بنفس مشاعرك؟

دافيز: إنهم يحجمون عن ذلك بسبب التحيزات التي تراكمت طوال السنوات، وهي تحيزات أسهم الشيوعيون أنفسهم في خلقها.. ولكن هذا الإحجام يرجع إلى أسباب يفهمها كل إنسان يرى النهج الشريف الذي تنتهجه الكليات التي ترفض عمليات التجسس وتتحيز ضده. وأعتقد أن الشعب بوجه عام يشيح بوجهه عن المخبرين.

محضر التحقيق مع دانييل ج. بورستين

بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٥٣

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة التاسعة وخمس وثلاثين دقيقة في غرفة المداولات في مبنى مكتب البرلمان القديم برئاسة الموقر هارولد هـ. فيلد.

والحاضرون من أعضاء اللجنة هم النائب هـ. فيلد رئيسا والنواب برنارد دابليو كيرني – كين كلاردي وجوردون هـ. شيرر وفرانسيس إ. والتر (وظهورهم مدون كما هو وارد في جلسة الاستماع) ومورجان م. مولدر وكلايد دويل وجيمس ب. فرازير الصغير (وظهوره مدون كما ورد في جلسة الاستماع).

وأعضاء هيئة اللجنة الحاضرون هم فرانك س. تافينر الأصغر (مستشار اللجنة) وتوماس دابليو بيل الكبير (رئيس الكتبة) ولويس ج. راسل (كبير المحققين) وروفائيل آي نيكسون رئيس المباحث والمحققان دونالد ت. أبيل والايرل ل. فوس.

فيلد: تبدأ اللجنة عملها. يشير السجل إلى أن الحاضرين هم السادة كيرني وكلاردى وشيرر ودويل ومولدر فضلا عن رئيس اللجنة.

تافينر: من فضلك ما اسمك يا سيدي؟

بورستين: دانييل ج. بورستين.

تافينر: متى وأين ولدت؟

بورستين: في أتلانتا بولاية جورجيا بتاريخ ١ أكتوبر ١٩١٤.

تافينر: ما مهنتك الحالية؟

بورستين: أستاذ جامعي.

تافينر: في أي معهد علمي؟

بورستين: جامعة شيكاغو.

تافينر: من فضلك أعط لجنة التحقيق ملخصا لخلفيتك العلمية.

بورستين: في عام ١٩٣٤ حصلت على ليسانس آداب من جامعة هارفارد ثم حصلت على ليسانس من جامعة اكسفورد بانجلترا عام ١٩٣٦ ثم درجة علمية في القانون المدني من جامعة أكسفورد عام ١٩٣٧ ودكتوراه في نظام المحلفين من جامعة ييل عام ١٩٤١.

تافينر: من فضلك أوضح للجنة التحقيق الوظائف التي التحقت بها منذ أن استكملت تعليمك؟

بورستين: التحقت بجامعة هارفارد كمدرس ومربٍ في التاريخ والأدب عام ١٩٣٨. ثم عينت بهذه الجامعة عام ١٩٤٢ حيث باشرت التدريس لفترة قصيرة في كلية رادكليف ومدرسة القانون في هارفارد ثم التحقت بالعمل في الهيئة القانونية بإدارة إقراض واستئجار الخبرة القانونية لمدة عدة شهور من صيف ١٩٤٢. وخلال الفترة من خريف عام ١٩٤٢ حتى صيف عام ١٩٤٤ عينت أستاذا مساعدا للتاريخ في كلية سوارثمود في مدينة سوارثمود بولاية بنسلفانيا. ثم التحقت بالعمل في جامعة شيكاغو منذ خريف عام ١٩٤٤ حيث بدأت كأستاذ مساعد زائر في تاريخ القانون ثم كأستاذ مساعد للحضارة الأمريكية وأعمل الآن أستاذا مشاركا في التاريخ الأمريكي.

تافينر: يادكتور هل أنت الآن عضو في الحزب الشيوعي؟

بورستين: كلا يا سيدي.

تافينر: هل كنت في أي وقت عضوا في الحزب الشيوعي؟

بورستين: نعم يا سيدي.

تافينر: متى وما فترة عضويتك بالحزب الشيوعي؟

فيلد: لحظة من فضلك. هل لديك أي اعتراض على تصويرك في شريط عرض سينمائي؟

بورستين: لا يا سيدي. ليس لدي مانع.

تافينر: السؤال الذي طرحته عليك هو: متى وكم كانت مدة عضويتك في الحزب الشيوعي؟

بورستين: لفترة تقل عن عام انتهت على وجه التقريب في سبتمبر ١٩٣٩. أي أن علاقتي به توقفت منذ نحو أربعة عشر عاما مضت.

تافينر: هل تتحدث الآن عن الحزب الشيوعي بالولايات المتحدة؟

بورستين: نعم يا سيدي وقد سبق لي قبل هذا أني كنت عضوا في مجموعة دراسية لمدة عام تقريبا في جامعة أكسفورد.

كيرني: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي في ذلك الوقت؟

بورستين: كان هذا منذ نحو أربعة عشر أو ستة عشر عاما مضت. وهي مسألة لم تكن لها أهمية في حياتي، حيث إني لم أكن أشغل مركزا قياديا أو أي شئ من هذا القبيل. ومن العسير علي أن أتذكر طبيعة تلك المجموعة في أكسفورد على وجه التحديد. غير أن هذه المجموعة كانت تابعة لمنظمة الشباب الشيوعي في انجلترا. ومن الجائز أنها لم تكن كذلك. فأنا لا أتذكر هذا بوضوح.

تافينر: هل ظللت تعارض الحزب الشيوعي منذ انسحابك منه عام ١٩٣٩؟

بورستين: نعم يا سيدي.

تافينر: أريد منك الرجوع إلى أول صلة ربطتك بالحزب الشيوعي أو بمجموعة تابعة للحزب الشيوعي وتخبر اللجنة بظروف انضمامك إلى هذه المجموعة. أعتقد أنه ينبغي عليك البدء بتجربتك كباحث حاصل على منحة رودس بجامعة أوكسفورد.

بورستين: لا أتذكر إذا كان أي شخص قد حاول تجنيدي في تلك الفترة. وبقدر ما يمكنني التذكر كنت عضوا في مجموعة ولكني عاجز عن تذكر التفاصيل الدقيقة الخاصة بالتحاقي بالمجموعة الدراسية.

تافينر: هل كنت تدفع اشتراكات عن عضويتك في هذه المجموعة؟

بورستين: حتى هذا لا أتذكره وأعتقد أنه من الجائز أنى كنت أدفع اشتراكات.

تافينر: هل أصدروا لك بطاقة عضوية من أي نوع؟

بورستين: أتذكر على نحو غامض أني وقعت على بطاقة من نوع ما.

تافينر: هل وقعتها باسمك الحقيقي أو باسمك المستعار؟

بورستين: بقدر ما أتذكر وقعتها باسمي الحقيقي.

تافينر: كم كان عدد أعضاء مجموعتك؟

بورستين: لست أتذكر على وجه التحديد. في الواقع أجد من العسير علي أن أتذكر طبيعة الأنشطة التي مارستها هذه المجموعة. وحسب تخميني كانت المجموعة تضم مائة أو ما يقرب من مائة طالب بجامعة أكسفورد.

***

كلاردي: لماذا لا نبدأ بسؤاله لإخبارنا كيف شرع في دراسة الماركسية؟

بورستين: سوف أخبرك يا مستر كلاردي بما أتذكره جيدا. كان هناك ناد معروف باسم نادي الكتاب اليساري left book club في انجلترا وهو ناد ضم الكثير جدا من الأعضاء.

فيلد: كيف تستهجيه يا دكتور؟

بورستين: left – l-e-f-t book club

تافينر: هل درست البيان الشيوعي؟

بورستين: لا أتذكر هذا على وجه التحديد يا سيدي.

تافينر: هل تتذكر الكتاب الذي يحمل عنوان "الدولة والثورة"؟

بورستين: أتذكر عنوان الكتاب ولكني لا أتذكر أني درسته على وجه التحديد في أكسفورد.

تافينر: هل لديك أية معلومات أخرى يمكنك الكشف عنها بشأن مجموعة أكسفورد؟

بورستين: أتذكر بشكل غامض انعقاد اجتماع كبير في قاعة في مكان ما في أكسفورد حضره مائة أو مائة وخمسون شخصا. وأتذكر أن بعض طلبة هذه المجموعة ربما طرقوا أبواب حزب العمال في بعض الانتخابات خلال فترة وجودي في انجلترا.

كلاردي: أعتقد أنك ذكرت أمام هذه اللجنة في وقت أو آخر أن جميع طلبة منحة رودس بجامعة أكسفورد تقريبا انضموا إلى تلك المجموعة. أليس كذلك؟

بورستين: أعتقد أني قلت هذا في جلسة تنفيذية يا مستر كلاردي. ولكني منذ أن قلت هذا في الصيف الماضي وأنا أفكر في هذا الموضوع وأحاول على وجه الدقة معرفة عدد الطلبة الحاصلين على منح رودس بجامعة أكسفورد في عام التحاقي بها الذين أذكر عنهم انتماءهم إلى تلك المجموعة.. أو أتذكر عدد الطلبة الحاصلين على منحة رودس بجامعة أكسفورد آنذاك. وبقدر ما أتذكر أعتقد أنهم كانوا حوالي ستة. ولهذا أخشى أن نبالغ في تقدير عددهم.

كلاردي: ستة فكم كان مجموعهم الكلي؟

بورستين: مجموعهم الكلي سبعون... كان هناك نحو خمسة وسبعين طالبا أمريكيا من الحاصلين على منحة رودس للالتحاق بجامعة أكسفورد خلال فترة دراستي بها. وبلغ عددهم نحو ٣٢ في العام الدراسي الواحد.

كلاردي: بمقارنة ما تقوله الآن بما سبق أن قلته في وقت باكر هل كان عدد المنضمين إلى مجموعتكم نحو ستة من بين اثنين وثلاثين طالبا وليس جميعهم؟

بورستين: لا. فمعارفي اشتملوا على طلبة حاصلين على منحة رودس للدراسة من جميع سنوات المنح الدراسية الثلاث. ولكني لم أكن أعرفهم جميعا.

كلاردي: أفهم ما ترمي إليه.

بورستين: لهذا أقول إنه من الصعب تحديد عددهم يا سيدي.

(في هذه اللحظة يدخل النائبان فرانسيس إ. والتر وجيمس ب. فرازير الصغير غرفة الاستماع)

مولدر: بقدر ما أفهم فإن ستة من هؤلاء الطلبة اشتركوا بهمة ونشاط في هذه الاجتماعات؟

بورستين: هناك ستة أتذكرهم. أتذكر أن نحو ستة أظهروا اهتماما بدراسة التفسير المادي للتاريخ كانوا أغلب الظن أعضاء في هذه المجموعة.

مولدر: هل يمكنك أن توضح لنا الطريقة التي عبرت بها عن معارضتك (للشيوعية) منذ ذلك الوقت؟

بورستين: نعم يا سيدي. اتخذ اعتراضي شكلين أولهما الإسهام الإيجابي في الأنشطة الدينية. ويرجع السبب في ذلك إلى اعتقادي بأن الدين حصن منيع ضد الشيوعية. وقد عبرت عن هذا في نشاطي الذي مارسته في مؤسسة هيليل بجامعة شيكاغو، وهي للطلبة اليهود. وهي مجموعة تعنى بمحاولة تنبيه الطلبة إلى أهمية الدين في حياتهم إلى جانب أهميته بالنسبة إلى التقاليد الأمريكية، كتبت كتابا عن جيفرسون منذ بضعة أعوام. وكان شعار هذا الكتاب – وهو مقتبس من جيفرسون – كالتالي. "هل يمكن لشعب أن تتوفر له الحرية إذا فقد أساسه العقائدي الراسخ والوحيد – وهو الإيمان بأن حريتهم منحة من الله؟" هذا ما أؤمن به يا سيدي. أما الشكل الثاني لمعارضتي (الشيوعية) فيتمثل في محاولتي أن أكشف وأشرح للطلبة – من خلال تدريسهم وكتاباتي – فضائل الديموقراطية الأمريكية الفريدة من نوعها. وقد فعلت هذا إلى حد ما في الكتاب الذي ألفته عن جيفرسون الذي تعرض بهذه المناسبة إلى هجوم صحيفة الديلي ووركر المرير ضده باعتباره كتابا يدافع عن الطبقات الحاكمة في الولايات المتحدة وهو ما سوف نراه في كتاب يصدر قريبا بعنوان "عبقرية السياسة الأمريكية". ولقد كتبت مقالات ومراجعات للكتب في مجلة "تعليق" التي تناصب الشيوعية شديد العداء.

***

تافينر: حسبما أفهم التحقت بالحزب الشيوعي الأمريكي بعد دخولك جامعة هارفارد عام ١٩٣٨؟

بورستين: نعم يا سيدي.

تافينر: هل تخبر لجنة التحقيق بظروف التحاقك بعضوية الحزب الشيوعي في ذلك الوقت؟

بورستين: حسبما أتذكر الآن كانت هناك مجموعة من الظروف التي أدت إلى انضمامي إلى هذه المجموعة. وأحد هذه الظروف أن تلك الأيام كانت فترة إنشاء الجبهة المتحدة. وهي فترة اتخذ فيها الحزب الشيوعي موقفا معضدا ومؤازرا لكافة الجماعات الليبرالية والتقدمية. وكان شعار هذه الجبهة آنذاك: "الشيوعية هي المذهب الأمريكي في القرن العشرين". وقد نجحوا (أي الشيوعيون) إلى حد ما في تشويش الخط الفاصل بينهم وبين المجموعات الأخرى. وأيضا اتخذوا في ذلك الوقت موقفا معاديا لكراهية السامية ومناهضا للنازية. وبوصفي يهوديا راقني هذا الأمر بطبيعة الحال. وأيضا كان جرانفيل هيكس يعمل مستشارا في الدراسات الأمريكية وشخصية بارزة ومعروفة بتأليف كتاب عن الأدب الأمريكي، وقد أضفى حضوره قدرا من الانبهار واللمعان على المجموعة. وإلى جانب هذا كان هناك عدد من أصدقائي القدامى ينتمون إلى جامعة هارفارد آنذاك سبق لهم أن أظهروا اهتماما بدراسة الماركسية في فترة التحاقهم بجامعة أكسفورد. وكأصدقاء لي كان لانتمائهم إلى المجموعة جاذبية خاصة.

تافينر: هل كان رفاقك القدامى في جامعة أكسفورد أعضاء في مجموعة الحزب الشيوعي الموجودة بجامعة هارفارد؟

بورستين: نعم يا سيدي.

تافينر: اذكر لنا أسماءهم.

بورستين: ريتشارد ب. شلاتر وريتشارد م. جودوين.

تافينر: إلى أي مدى كنت قريبا من هذين الشخصين أيام الدراسة بجامعة أكسفورد؟

بورستين: كنا نتقاسم السكن في آخر سنة قضيتها في أكسفورد.

تافينر: هل كان كلاهما عضوين في المجموعة في أكسفورد؟

بورستين: نعم يا سيدي. انضم كلاهما إلى المجموعة الدراسية.

تافينر: هل حدث هذا في نفس العام الذي بدأت فيه جامعة هارفارد تعمل بنظام تقديم الاستشارة إلى الطلبة الذين يدرسون التاريخ؟

بورستين: أعتقد أن هذا حدث في العام الأول. ولست متأكدا إذا كان هذا قد حدث في السنة الأولى أو السنة الثانية.

تافينر: هل كان لهذا علاقة بالمشروع الخاص الذي انخرط فيه جرانفيل هيكس؟

بورستين: نعم يا سيدي.

تافينر: هل كان آنذاك شخصا معروفا في العلن أنه عضو في الحزب الشيوعي؟

بورستين: نعم يا سيدي.

والتر: ماذا تقصد بقولك "في العلن"؟

بورستين: كان يكتب في الصحف وبشكل متكرر في الصحف والمجلات الشيوعية. واعترف علنا بعضويته في الحزب الشيوعي.

والتر: لدرجة أنه عند اختياره مستشارا لجامعة هارفارد كان معروفا تماما أنه عضو نشيط في الحزب الشيوعي؟

بورستين: نعم يا سيدي.

***

تافينر: ماذا كانت الطبيعة العامة التي اتسمت بها تجربتك كعضو في الحزب الشيوعي في هارفارد؟ وماذا كانت الأنشطة التي انخرط فيها أعضاء المجموعة؟

بورستين: من وجهة نظري يا سيدي كانت في الأساس مجموعة دراسية اجتمعت لمناقشة الماركسية والتفسير المادي للتاريخ. واتجه جانب من نشاط هذه المجموعة إلى محاولة التأثير في سياسة وقيادة نقابة المعلمين في هارفارد.

تافينر: هل التحقت بعضوية نقابة المعلمين المحلية؟

بورستين: نعم يا سيدي.

تافينر: وما الدور الذي لعبه الحزب الشيوعي في حثك على الانضمام إلى عضوية هذه النقابة؟

بورستين: لست أتذكر يا سيدي. من الجائز أني انضممت بعضوية النقابة قبل التحاقي بالمجموعة.

تافينر: هل بذل أعضاء الحزب الشيوعي أي جهد لحث كل أعضائه على الانضمام إلى عضوية هذه النقابة بالذات؟

بورستين: لا أتذكر أنهم بذلوا أي جهد من هذا القبيل. ولكن لدي انطباع بأن كل أعضاء المجموعة كانوا أعضاء في نقابة المعلمين.

تافينر: هل اشتركت في وقت من الأوقات في المجموعة المصغرة لأعضاء الحزب الشيوعي داخل نقابة المعلمين المحلية كي تقرروا سلفا -

وقبل انعقاد الاجتماعات - الإجراءات التي ينبغي على هذه الاجتماعات أن تتخذها؟

بورستين: لم أكن أعرف وجود مجموعة خاصة تتعلق بهذا الشأن - هذا إذا كانت هناك مثل هذه المجموعة، ولكن المجموعة الشيوعية المحلية اضطلعت بمناقشة هذا الأمر.

***

والتر: كم عدد المستشارين ممن كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي؟

بورستين: كان جرانفيل هيكس المستشار الوحيد الذي أتذكره ضمن هذه المجموعة.

كيرني: كم كان إجمالي عدد المستشارين؟

بورستين: أعتقد أن عددهم كان بين عشرة واثنى عشر مستشارا.

كيرني: هل كانت سلطات الجامعة تعرف انتماء جرانفيل هيكس إلى الحزب؟

بورستين: نعم يا سيدي كان هذا معلوما لدى هذه السلطات.

كيرني: بمعنى آخر من المؤكد أنه لم يكن خافيا على أحد أنه ينشر مقالاته في صحف بعينها.

بورستين: نعم يا سيدي.

تافينر: في وقت انسحابك من الحزب الشيوعي في شهر سبتمبر ١٩٣٩ هل كنت تعرف إذا كان أول شخصين سألتك عنهما - وهما المستر ريتشارد شلاتر ومستر جودوين - عضوين في هذا الحزب؟

بورستين: حسبما أتذكر كانا عضوين فيه في نفس فترة عضويتي فيه. ولكني لا أعرف ماذا فعلا بعد ذلك ولم أناقش المسائل السياسية معهما.

كيرني: سيادة المستشار. كيف يمكن للشاهد أن يعرف أن أسميهما لا يزالان مدرجين في قوائم الحزب بعد انسحابه منه؟

تافينر: بالأمس استمعنا هنا إلى شهادة الشاهد المستر دافيز والتي ذكر فيها أن بعض الأسماء التي أشار إليها انسحبت من الحزب وأعطانا الأسباب المتنوعة التي جعلته يعرف أن بعضهم انسحب منه بعد استقالته منه، وأن البعض الآخر استقالوا من الحزب قبل أن يفعل هو ذلك. واعتقدت أن هذا الشاهد قد يكون على علم بالظروف إذا كانت معرفته بأي من هؤلاء الأفراد جيدة. وأظن أنه ينبغي علي أن أقول إنه لدى لجنة التحقيق معلومات تفيد بأن المستر ريتشارد شلاتر استقال من الحزب، وأن استقالته كانت في نفس الوقت تقريبا الذي أشار إليه هذا الشاهد.

كيرني: قد يكون هذا صحيحا ولكن ما يجعل عقلي مشوشا مضطربا هو ما يلي. إذا كنت أنتمي إلى منظمة ثم انسحبت منها فكيف يتسنى لي أن أعرف أن أعضاء آخرين في هذه المنظمة – كنت أعرف أيام انضمامي إليها أنهم أعضاء فيها – لا زالوا مستمرين في عضويتها أم لا؟!

تافينر: هذا يتوقف تماما على نوع المعلومات المتوفرة لديك؟ فقد تتوفر لديك معلومات مؤكدة بأن هذا الشخص لم يعد عضوا في الحزب.

كيرني: ولكن مثل هذا الدليل في واقع الأمر لا يعدو أن يكون مجرد إشاعة؟

تافينر: أعتقد أن هذا النوع من الدليل هو الوحيد الذي يمكن لأي شخص أن يتصرف على أساسه.

كلاردي: بمقدوره أن يعرف إذا كان عضوا أكثر من معرفته بعكس ذلك. وهذا شئ أشبه بمحاولة إثبات أن جميع الموجودين في هذه الحجرة لم يرتكبوا جريمة قتل.

مولدر: عندما أصبحت عضوا في الحزب الشيوعي هل كان بوجه عام معترفا به كحزب سياسي وهل كان حينذاك معروفا أو غير معروف كحركة عالمية؟ أم هل كان مجرد مخطط أو مؤامرة يحيكها الكرملين للسيطرة على العالم؟

بورستين: في ذلك الوقت حسبما فهمت خطأ ظننت أن هذه المجموعات كانت الأكثر تقدمية وليبرالية وتطلعا إلى الأمام.

مولدر: أي أنك تفسر انضمامك إلى عضوية الحزب الشيوعي بأنه راجع إلى اهتمامك أو دراستك في مبادئ الحكم وفلسفته كما يقدمها لنا الحزب الشيوعي؟

بورستين: كان عضويتي ترجع أساسا إلى اهتمامي بنظرية التاريخ – التفسير المادي للتاريخ، بالإضافة إلى الشعور بأن هؤلاء الناس كانوا في ذلك الوقت يمثلون القضايا الإنسانية ويحاربون معاداة السامية في ألمانيا النازية على سبيل المثال.

شيرر: أعتقد أنك قلت يا بروفيسور إن أحد الأسباب الرئيسة التي جعلتك تلتحق بالحزب الشيوعي هو اعتقادك بأنه يناهض العداء للسامية. ولكنك تعرف الآن وفي يومنا الراهن حقيقة مفادها أن الحزب الشيوعي في روسيا لا يهاجم معاداة السامية بل يدافع عنها بكل قوة وضراوة.

بورستين: نعم يا سيدي.

شيرر: هو يمقت السامية قدر كراهية الحزب النازي لها، بل لعل كراهية الحزب الشيوعي تفوق كراهية الحزب النازي لها.

بورستين: نعم يا سيدي.

كلاردي: ولعل هذا أهم سبب على الإطلاق ينفر مثل هؤلاء الناس من الانضمام إلى الحزب الشيوعي. أليس كذلك؟

بورستين: بلى يا سيدي هذا سبب من أسباب كثيرة.

بورستين: إن هذا في واقع الأمر شئ عجيب لأني – بقدر ما أتذكر – أعتقد أن المستر دافيز ذهب بالأمس إلى القول بأنه لم ير ثمة محاولة أو جهدًا يبذل للتأثير فيما يدرسه المعلم لتلاميذه في الفصول. ورغم هذا فإنه من الجائز أن أعضاء هيئة التدريس أثروا في مواقف الطلبة عن طريق انشغالهم بالسياسة والسماح للمجموعات السياسية باستخدام أسمائهم.

تافينر: هل كانت الجامعة تعلم بجلاء بوجود خلية للحزب الشيوعي داخل الكلية؟

بورستين: أعتقد أن هذا الأمر كان معروفا بوجه عام. وقد مارست المجموعة الكثير من أساليب الخداع والشعوذة ولكني...

مولدر: هل كان هدفك من عضوية هذه الخلية تقديم الدعم والمؤازرة للحزب الشيوعي أم كان هدفك الانخراط كطالب في مناقشة الشيوعية ودراستها؟

بورستين: أعتقد أن الهدف الثاني كان الأساس يا سيدي.

والتر: لو أن الهدف الثاني هو المقصود فما الداعي إذن لكل هذا الدجل والشعوذة، ولماذا أخفى الجميع انتماءهم إلى الحزب الشيوعي؟ أنت تعرف أن هذا يغاير الحقيقة، وتعرف أن السبب في هذا الدجل والشعوذة يرجع إلى

أنكم جميعا تسهمون في حركة تجنح بعض الشئ إلى مناهضة الأمريكان. أليست هذه الحقيقة؟

بورستين: أعتقد يا مستر والتر أن جانبا من جاذبية الخلية يكمن في سريتها وخاصة بالنسبة للشباب. كانت للخلية جاذبية شبيهة بجاذبية الاجتماعات الماسونية. وبكل تأكيد كان لدي الانطباع بأن ما أفعله ليس فيه انتهاك للقانون، كما أني لم أشاهد ارتكاب أفعال مخالفة للقانون. ولكن جانبا من الجاذبية تمثل في علم المرء بوجود مجموعة مريحة وصغيرة من الناس يمكنها ممارسة اللغو الذي لا معنى له والانخراط فيه.

كيرني: عندما كنت عضوا في الحزب الشيوعي هل حدث أن حضر موظف كبير في الحزب الشيوعي ليلقي خطابا في اجتماعاتكم؟

بورستين: كل ما أتذكره في هذا الشأن حضور ممثل للحزب اسمه فرانكفيلد على ما أظن. جاء هذا الشخص إلى هذه الاجتماعات وحاول أن يناقش الكتب ويتحدث عن سياسة المجموعة.

والتر: هل ناقش إضرام الثورة؟

بورستين: كلا بقدر ما أتذكر. إن مستوى تلك المناقشة ومدخل هذا الرجل العام إلى هذه المشكلات كان أحد الأسباب الكثيرة التي جعلتني أشمئز من هذه المجموعة.

والتر: يدفعني حب الاستطلاع لمعرفة إذا كانت التعاليم التي لقنها فرانكفيلد مؤخرا تختلف في شئ عما تعرفه. أقول هذا بسبب الحكم عليه مؤخرا بقضاء مدة للتوبة في إحدى الإصلاحيات.

بورستين: آسف يا سيدي فأنا لم أره منذ عام ١٩٣٩ وكانت صلتي به واهية آنذاك وتقتصر على هذه الاجتماعات.

كلاردي: أيها الشاهد. هل أفهم من العبارة التي تفوهت بها منذ برهة أنك لم تعد عضوا في الحزب الشيوعي وأنك انسحبت منه ليس فقط بسبب ما أظهرته تلك المجموعة من عداوة للسامية ولكن لأنك أيضا ترفض الآن النظرية الماركسية والأشياء الأخرى التي كنت تقوم بدراستها آنذاك؟

بورستين: نعم يا سيدي.

كلاردي: بمعنى آخر أنت تعترف أخيرا بأنك أدركت زيفها وأنها لا تصب في مصلحة أمريكا وبأنك استقلت من الحزب؟

بورستين: نعم يا سيدي وأعتبر هذا جزءا من عملية نضجي.

كلاردي: وكذلك تعتقد أن تأثير مثل هذه المجموعات التي انتميت إليها سئ بالنسبة لأمريكا ومن ثم ضرورة حظرها؟

بورستين: نعم يا سيدي.

كيرني: هل تعرف إذا كان فرانكفيلد التحق كطالب بالجامعة في أي يوم من الأيام؟

بورستين: لا يا سيدي. لست أعرف.

كيرني: هل تعرف إذا كان قد تلقى تعليمه في أية مدرسة عامة أم لا؟

بورستين: لا يا سيدي، لست أعرف.

كيرني: ورغم ذلك ألقى محاضراته على الأساتذة بجامعة هارفارد؟

كلاردي: إن المستر (أوين) لاتيمور لم يحصل بطبيعة الحال على أية درجة علمية ولكنه يتصرف كشخص حاصل على الدكتوراه.

تافينر: ما الظروف التي دعتك إلى الانسحاب من الحزب الشيوعي؟ ما الذي حدث ليجعلك تغير رأيك؟

بورستين: حسنا يا مستر تافينر الذي أغراني بذلك هو تنامي شعوري بالاشمئزاز من طريقة تفكير ومواقف أفراد هذه المجموعة. وكان الحدث الدرامي الذي عجل بانسحابي من المجموعة هو المعاهدة النازية- السوفيتية، التي كشفت استعداد الاتحاد السوفييتي للتعاون مع النازية والإفلاس الفكري الذي عاناه الشيوعيون الأمريكان الذين غيروا مواقفهم حسبما قالته لهم صحيفة الديلي ووركر. وحسبما أتذكر أنكر الشيوعيون كل ما كانوا يدعون إليه لمدة أعوام في اليوم التالي لإبرام معاهدة السلام بين روسيا وألمانيا النازية أو نحو ذلك اليوم.

شيرر: هل تشعر اليوم يا بروفيسور أنه ينبغي السماح لعضو نشيط في الحزب الشيوعي أن يمارس التدريس في المدارس العامة؟

بورستين: لا يا سيدي.

شيرر: هل تشعر بأنه ينبغي السماح له بالتدريس في جامعاتنا؟

بورستين: إجابتي بالنفي في أي مجال لي خبرة كبيرة به – وأعني بذلك مجالي الإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

والتر: ولكن ألا تدرك يا دكتور أن الطلبة يبجلون أساتذتهم ويشعرون نحوهم بالرهبة. ولنأخذ أستاذا في حساب المثلثات على سبيل المثال... ألا يؤثر في طالب شاب إذا أشار هذا الأستاذ إلى شئ أو آخر غير لائق... أعنى إلى رأي سياسي – ألا يميل الطالب الشاب إلى التأثر بأي شئ قد يوحي به هذا الأستاذ أثناء تدريسه علم المثلثات؟ ولنفترض أن هذا الأستاذ ينخرط في أنشطة خارجة عن المنهج الدراسي؟ أعتقد أن التأثير الذي يتركه في تلاميذه قمين بأن يجعله قوة كبيرة وفاعلة وسط الطلبة الذين يحاضرهم.

بورستين: شعوري يا مستر والتر أنه لا يصح تعيين أي شخص للتدريس بالجامعة لا يتمتع بالحرية الفكرية، والرأي عندي أن عضوية

الحزب الشيوعي هي بمثابة دليل قاطع على أن هذا العضو يفتقر إلى الحرية الفكرية.

شيرر: وهو أيضا يؤمن باستخدام القوة والعنف للإطاحة بالحكومة الأمريكية – بوصفه عضوا نشطا في الحزب الشيوعي. وكما سألت أليس كذلك؟

بورستين: لدي انطباع بأن المحكمة العليا اعتبرت قيادة الحزب الشيوعي ضالعة في التآمر.

كلاردي: إن النظرية التي آمن بها هتلر هي إحكام السيطرة على عقول الشباب باستخدام الوسائل التي تحدثنا عنها. أليس كذلك؟

بورستين: بلى يا سيدي.

***

تافينر: في فترة وجودك في شيكاغو ألفت الكتب واتخذت الإجراءات التي وصفتها بالمعارضة للحزب الشيوعي؟

بورستين: بلى يا سيدي.

تافينر: هل هناك أية أنشطة أخرى انخرطت فيها منذ فترة وجودك في شيكاغو يمكن أن تعتبرها مناهضة للحزب الشيوعي؟

بورستين: لا أتذكر أية أنشطة أخرى يا سيدي. لست في جوهري شخصا يهتم بالسياسة كما أنه ليس نشاطًا سياسيًا.

إن الأسلوب الوحيد الفعال الذي لي دراية به وكفاءة فيه هو مساعدة الناس على فهم مزايا مؤسساتنا وقيمها الخاصة التي انبثقت من تاريخنا. وقد حاولت اتباعه.

تافينر: هل أنا محق حين أفهم أنك ترى أنه لا ينبغي تعيين أي شخص في نظامنا التعليمي يخضع لنظام الحزب الشيوعي وتوجيهاته لأن مثل هذا الشخص غير حر في تصرفاته. أليس هذا جوهر وجهة نظرك؟

بورستين: أعتقد أنه لا ينبغي تعيين أي عضو في الحزب الشيوعي في إحدى وظائف التدريس بالجامعة. ولو كنت رئيسا للجامعة لما قبلت تعيين مثل هذا الشخص فيها.

كلاردي: أفهم من كلامك أيها الشاهد أنك الآن تخلص بوضوح إلى نتيجة مفادها أن العمل الذي تقوم به لجنة التحقيق عمل طيب ومفيد، ولكن أود منك أن تخبرني إذا كنت توافق بالفعل على ما أقول.

بورستين: حسنا أعتقد أن هذا هو اليوم الثاني في جلسات الاستماع العامة كما أعتقد أنه ينبغي الحكم على لجنة التحقيق في ضوء ما تستوفيه من سجلات.

كلاردي: إذا اتبعت الخط الذي انتهجناه هل توافق على رأينا وعلى رأي شاهد الأمس أن لجنة التحقيق تؤدي غرضا مفيدا؟

بورستين: ليس في مقدوري الحكم على ذلك يا سيدي. وخبرتي بالتشريع ضئيلة. ولا أستطيع اقتراح أي تشريع يحقق هذه الأغراض في اللحظة الراهنة، وليست لي خبرة بهذا المجال، وأخشى أن أكون عاجزًا عن مساعدتكم في هذا الصدد.

كلاردي: في تقديرك للأمور.. هل هناك أي شئ سمعت به حتى يومنا الراهن - أثناء استجوابك أو استجواب المستر دافيز بالأمس - ترك بأي شكل من الأشكال أثرا سلبيا على ما نسميه الحرية الأكاديمية؟

بورستين: إن مسلك لجنة التحقيق معي كان مهذبا إلى أقصى حد يا سيدي.

كلاردي: حسنا أجب عن سؤالي مباشرة إذا كان هذا بمقدورك؟

بورستين: هذه اللجنة لم تؤثر سلبا على حريتي الأكاديمية. لا يا سيدي.

فيلد: لقد أسهمت أيضا إسهاما عظيما يا دكتور بورستين بما أدليت به لهذه اللجنة من معلومات عندما حدثتنا عن أنشطة الحزب الشيوعي في كل من انجلترا والولايات المتحدة والأنشطة التي قامت بها الحكومة السوفيتية بوجه عام بهدف الإطاحة بنظام الحكم الأمريكي. وأحب أن أشكرك لحضورك أمام هذه اللجنة. وعند عودتك إلى جامعة شيكاغو – التي تصادف أنها الولاية التي عشت فيها – فإني على يقين من أنك ستنقل إلى طلبتك جانبا من المعلومات التي أفضيت بها لهذه اللجنة بكفاءة واقتدار، وأنه سوف يكون بمقدورك إقناع الطلبة الذين يدرسون على يديك – والذين تتصل بهم – أن الحكومة السوفيتية لا تبغي غير تدمير نظام الحكم في بلادنا.

محضر التحقيق مع جرانفيل هيكس

بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٥٣

تافينر: متى وأين ولدت يامستر هيكس؟

هيكس: ولدت في إكستر بولاية نيوهامبشير في التاسع من سبتمبر ١٩٠١.

تافينر: مامهنتك الحالية؟

هيكس: أنا كاتب حر أعمل لحساب نفسي.

تافينر: من فضلك أوضح للجنة خلفيتك التعليمية الرسمية.

هيكس: تعلمت في المدارس الخاصة في كل من نيوهامبشير وماساشوستس ودرست في جامعة هارفارد وحصلت منها على درجة ليسانس الآداب في عام ١٩٢٣. ثم التحقت بمدرسة هارفارد للاهوت في الفترة من ١٩٢٣ حتى ١٩٢٥. وفي عام ١٩٢٨/١٩٢٩ عدت إلى هارفارد وحصلت فيها على درجة الماجستير في اللغة الإنجليزية.

تافينر: من فضلك.. أخبر اللجنة بأنواع العمل التي قمت بها منذ أن أتممت عملك الرسمي؟

هيكس: عملت مدرسا في كلية سميث في الفترة من ١٩٢٥ حتى ١٩٢٨ كما سبق لي أن ذكرت. وعملت في الفترة من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٥ أستاذا مساعدا في اللغة الإنجليزية بمعهد بوليتكنيك رينسليار في تروي (طروادة). ثم أصبحت كاتبا حرا أعمل لحسابي الخاص منذ ذلك الحين

باستثناء عام واحد. وفي عام ١٩٣٨/١٩٣٩ عملت مستشارا في الحضارة الأمريكية في كلية هارفارد.

تافينر: هل ظهرت يا مستر هيكس في وقت سابق في جلسة تنفيذية أمام لجنة فرعية منبثقة من هذه اللجنة؟

هيكس: نعم يا سيدي.

تافينر: أفترض أنك أبلغت لجنة التحقيق بمعظم الحقائق التي تتذكرها.

هيكس: نعم يا سيدي.

تافينر: متى أصبحت عضوا في الحزب الشيوعي؟

هيكس: في شتاء عام ١٩٣٤/١٩٣٥.

تافينر: كم كانت مدة عضويتك؟

هيكس: حتى سبتمبر ١٩٣٩.

تافينر: ماذا كان موقفك وسجلك فيما يتعلق بالحزب الشيوعي منذ عام ١٩٣٩؟

هيكس: أعتقد أنني اتخذت على نحو متسق موقفا معاديا للشيوعية.

تافينر: من فضلك اشرح للجنة ظروف انضمامك إلى عضوية الحزب؟

هيكس: حسنا. كنت رفيق طريق لصيقًا بالحزب لفترة ثلاثة أو أربعة أعوام.. لصيقًا لدرجة أني عملت بالفعل محررا لصحيفة "الجماهير الجديدة". عملت محررا في الفترة التي لم أكن فيها عضوا بالحزب. وكان من الطبيعي للغاية أن يضموني إلى الحزب في أي وقت أو آخر. وعندما طلبوا مني الانضمام في شتاء ١٩٣٤/١٩٣٥ إلى الحزب وافقت على الفور.

تافينر: هل عينت آنذاك محررا بصحيفة "الجماهير الجديدة"؟

هيكس: استخدام كلمة عينت ليس في محله حيث إن صحيفة "الجماهير الجديدة" لم تكن تدفع لي أجرا. عملت محررا ولكني كنت آنذاك ملتحقا بوظيفة في معهد بوليتكنيك رينسليار.

تافينر: ما المدة التي قضيتها في العمل كمحرر في صحيفة "الجماهير الجديدة" قبل التحاقك بالحزب؟

هيكس: سنة تقريبا وأصبحت المحرر الأدبي لصحيفة "الجماهير الجديدة" عندما تحولت إلى مطبوعة أسبوعية في يناير ١٩٣٤.

تافينر: من طلب منك الالتحاق بعضوية الحزب؟

هيكس: برنهارد ستيرن.

تافينر: وماذا كانت وظيفته؟

هيكس: عينوه للقيام بعمل ما في جامعة كولومبيا.

تافينر: أخبر اللجنة بظروف انضمامك إلى الحزب.

هيكس: أثناء تناولي الغداء معه سألني ببساطة إذا كنت آنذاك أشعر باستعدادي للالتحاق بالحزب. ثم ناقشنا هذا الأمر لفترة وجيزة عبرت بعدها عن استعدادي للانضمام إلى الحزب.

تافينر: وبعدها أصبحت عضوا في نفس المجموعة أو الوحدة التي انضم إلى عضويتها؟

هيكس: هذا صحيح وكانت المجموعة تتكون من أصحاب المهن – ومعظمهم كتاب – في مدينة نيويورك.

تافينر: هل كان هناك أعضاء آخرون في تلك الجماعة من المنتمين إلى مهنة التعليم باستثناء البروفيسور بيرنهارد ستيرن؟

هيكس: بقدر ما أتذكر لم يكن هناك أعضاء آخرون.

تافينر: ما نوع النشاط الذي انخرطت فيه هذه المجموعة؟

هيكس: أتذكر أنه حدث نقاش كبير في الاجتماعات حول الاستعدادات التي اتخذت لعقد أول مؤتمر للكتاب الأمريكان.

تافينر: هل كنت عضوا في أول مؤتمر يعقده مؤتمر الكتاب الأمريكان؟

هيكس: نعم كنت رئيسا للجلسة الافتتاحية للمؤتمر.

تافينر: هل كان هذا الاجتماع مفتوحا يسمح لعموم الناس بحضوره؟

هيكس: نعم.

تافينر: وكان عقد هذا الاجتماع معروفا لعامة الجمهور في مدينة نيويورك ومنشورا في الصحف؟

هيكس: معروفا على أوسع نطاق.

تافينر: هل اشترك الأعضاء الآخرون في مجموعة الحزب الشيوعي التي انضممت إليها في عضوية مؤتمر الكتاب؟

هيكس: أعتقد ذلك. وحسبما أتذكر أفضى انعقاد المؤتمر الأول للكتاب الأمريكان إلى إنشاء عصبة الكتاب الأمريكان وهي منظمة استمرت في الوجود لعدد من السنوات. وحسب تخميني اشترك أيضا جميع أعضاء المجموعة التي انتميت إليها في عضوية عصبة الكتاب الأمريكان. أعرف أن بعضهم كانوا أعضاء فيها.

تافينر: تقريبا ما تاريخ انعقاد أول مؤتمر للكتاب الأمريكان الذي رأسته؟

هيكس: أبريل أو مايو ١٩٣٥.

تافينر: كم كانت مدة نشاطك في تلك المنظمة؟

هيكس: استمر انتمائي إليها حتى شتاء ١٩٤٠/١٩٣٩ عندما صرت مقتنعا بأن سيطرة الشيوعية شئ سئ فقررت الانسحاب. وكان كثير من الناس يأملون في خريف وشتاء ١٩٣٩/ ١٩٤٠ في انتزاع عصبة الكتاب الأمريكان من قبضة الشيوعيين. وعندما استيقنوا من استحالة هذا آثر معظمنا الانسحاب بكل بساطة.

تافينر: هل لاحظت خضوع هذه العصبة لسيطرة الحزب الشيوعي منذ البداية؟

هيكس: نعم.. لاحظت ذلك.

تافينر: وكم كانت مدة استمرارك عضوا في هذه المجموعة؟

هيكس: فقط حتى الصيف الذي يليه – صيف عام ١٩٣٥ عندما طلبت نقلي إلى فرع طروادة "تروى" حيث كنت أسكن، ويرجع طلب النقل إلى اعتقادي بأن من السخافة أن ينتمي المرء إلى فرع من المنظمة لا يستطيع في واقع الأمر أن يمارس نشاطه فيه بشكل فعال. كما أني شعرت بأنه بمقدوري أن أصبح علنا وعلى المكشوف عضوا في الحزب الشيوعي نظرا لأن معهد بوليتكنيك رينسليار قام بطردي من العمل، الأمر الذي جعلني أفضل ممارسة نشاطي على المكشوف. ولهذا تم نقلي إلى فرع المنظمة في طروادة، ومنذ ذلك الحين وأنا أتحرك في الحزب باسمي الحقيقي ولم أحاول

قط إخفاء انتمائي إلى الحزب وتحدثت في العديد من المرات باسم الحزب وتحت رعايته المباشرة.

تافينر: عندما أصبحت عضوا في مجموعة مدينة نيويورك.. هل احتفظوا بهذه العضوية سرا؟

هيكس: نعم.

تافينر: هل استخدمت اسمك الحقيقي؟

هيكس: كلا فقد أعطاني الحزب اسما مختلفا. وليست لدي أية فكرة عن هذا الاسم. ولكني متأكد من أن الحزب أعطاني اسما.

تافينر: وهل كنت تدفع اشتراكات؟

هيكس: نعم.

تافينر: ما قيمة هذه الاشتراكات؟

هيكس: لست أدري لأن نظام الاشتراكات تغير عدة مرات خلال فترة انضمامي إلى الحزب الشيوعي فهي أحيانا تقدر على أساس منخفض وأحيانا أخرى على أساس نسبة مباشرة من الدخل. أعتقد أن الاشتراكات كانت تحدد على أساس تصاعدي يبدأ بـــ ٥% وربما أكثر من ٥% من دخل العضو.

تافينر: لقد أوضحت الآن أنك كنت تباشر التدريس في معهد رينسليار في فترة عملك كمحرر في صحيفة "الجماهير الجديدة".. كم كانت مدة جمعك بين هذين العملين؟

هيكس: عام ونصف العام.

تافينر: بعد أية مدة من انضمامك إلى الحزب الشيوعي قام معهد رينسليار بالاستغناء عن خدماتك؟

هيكس: بعد خمسة أو ستة شهور.

تافينر: هل كانت عضويتك للحزب الشيوعي أمرا معلنا ومعلوما في ذلك الوقت؟

هيكس: لا. لم أعلن عضويتي. بكل تأكيد كنت معروفا بالتعاطف وشدة القرب من الحزب بسبب اشتراكي في تحرير صحيفة "الجماهير الجديدة" ورئاستي لمؤتمر الكتاب الخ، ولكني أخفيت أني كنت بالفعل عضوا في الحزب الشيوعي.

تافينر: هل هناك أية علاقة بين استغناء معهد رينسليار عن خدماتك وانتمائك إلى الحزب الشيوعي؟

هيكس: في خطابه الافتتاحي قال نائب رئيس المعهد إنه لم يطردني لأني شيوعي. ولكنه لو أنه تخلص مني لهذا السبب لكان على حق.

تافينر: هل أكدت آنذاك السبب في الاستغناء عنك؟

هيكس: نعم.. قلت بأعلى صوتي إنهم طردوني بسبب تعاطفي مع الشيوعية.

تافينر: هل اعترفت علنا آنذاك أنك كنت بالفعل عضوا بالحزب؟

هيكس: لا.. لم أعترف بذلك.

تافينر: هل طلبت نقلك إلى فرع الحزب في طروادة مباشرة بعد أن قام معهد رينسليار باستبعادك؟

هيكس: نعم.

تافينر: هل أوحت إليك المصادر الشيوعية بذلك؟

هيكس: القرار كان قراري، وهو قرار قاومه إلى حد ما الشيوعيون في نيويورك.

تافينر: عندما استبعدك معهد رينسليار هل اتخذ الشيوعيون الزملاء لك في مجموعتك أي موقف فيما يتعلق بإشهار عضويتك في الحزب الشيوعي؟

هيكس: اقترح برنهارد ستيرن أن مثل هذا الإشهار ليس من الحكمة في شئ. لست أدري إذا كان للآخرين رأي مماثل أم لا، ولكني على أية حال وبغض النظر عما قالوه فعلت ما أريد وأعلنت عضويتي في الحزب الشيوعي.

تافينر: ولماذا لم تعلن عضويتك في الحزب الشيوعي وأنت لا تزال عضوا في مدينة نيويورك؛ بدلا من أن تنتظر حتى تذهب إلى طروادة وحتى انضمامك إلى مجموعة طروادة؟

هيكس: لأن هذا الإشهار انطوى على خطر افتضاح أمر أعضاء المجموعة في نيويورك.

تافينر: ألم يكن هذا يتساوى مع خطر افتضاح أمر زملائك في طروادة؟

هيكس: لم يكن هذا ينطوي على نفس القدر من الخطر. فقد كان من المعروف وجود فرع للمجموعة في طروادة، في حين كانت مجموعة نيويورك على قدر كبير من السرية.

تافينر: هل كان جون هوارد لوسون عضوا في تلك المجموعة؟

هيكس: أستطيع فقط الإجابة عن هذا السؤال في إطار الإشاعات؟

تافينر: هل تعرفه؟

هيكس: لست أتذكر حتى مجرد مقابلته في أي اجتماع عقدته تلك المجموعة.

تافينر: هل كان هناك آخرون في هيئة تحرير صحيفة "الجماهير الجديدة" أعضاء في تلك المجموعة؟

هيكس: كلا.

تافينر: هل تتذكر في ذلك الوقت أسماء أشخاص آخرين أعضاء في تلك المجموعة بالذات؟

هيكس: نعم أتذكر. هل تعتقد أن هذا السؤال له علاقة بمصالح لجنة التحقيق في الوقت الحاضر؟

تافينر: ليست له علاقة مباشرة بالقضية التي نحن بصددها.

هيكس: لقد كشفت عن هذه الأسماء في جلسة خاصة ويسعدني ألا تثير هذا الموضوع في الوقت الحالي.

تافينر: عندما تم ضمك إلى وحدة طروادة.. هل أعلنت على الفور عضويتك في الحزب الشيوعي؟

هيكس: على أية حال ليس بمعنى أني قمت بنشر بيان في الصحف المحلية أقول فيه إنني انضممت إلى الحزب الشيوعي. ولكني بدأت على الفور تقريبا في الحديث عن ذلك في اجتماعات الحزب المفتوحة كما دافعت عن الحزب عبر الأثير.

تافينر: ما مدة استمرارك في عضويتك المعلنة للحزب؟

هيكس: ظللت عضوا علنيا في الحزب طوال فترة انضمامي إليه.

تافينر: أعتقد أن جهة عملك التالية كانت جامعة هارفارد؟

هيكس: نعم.

تافينر: هل تخبر اللجنة بظروف تعيينك فيها؟ من الذي اتجه إلى تعيينك في هذه الوظيفة أو اقترحه؟

هيكس: بقدر ما أتذكر جاء هذا الاقتراح من صديق لي في هارفارد هو الناقد الأدبي ف. أو. ماتيسن الذي كتب إلى يسألني إن كنت أهتم بشغل هذه الوظيفة في حالة عرضها علي. وكان على حق في سؤالي لأن الوظيفة كانت لجزء من الوقت ومقابل أجر جزئي، ولأني على أية حال كنت مضطرا إلى الاستمرار في كتاباتي الحرة وبالقطعة كي أتمكن من إعالة أسرتي. ولهذا السبب فاتحني في هذا الموضوع بصفة مبدئية وأخبرني بجوانبه. وبعد أن قلبت الأمر من مختلف أوجهه رددت عليه بقولي إني شديد الاهتمام بشغل الوظيفة.

تافينر: هل تحتفظ بأية سجلات تبين إجراءات التعيين الرسمية؟

هيكس: ربما كانت لدي مستندات فأنا في العادة أحتفظ بمثل هذه الأشياء. ولكني أظن أنها تتخذ شكل خطابات رسمية من إدارة الجامعة المعنية بمثل هذه الأمور.

(في هذه اللحظة يغادر النائب دونالد ل. جاكسون حجرة الاستماع)

تافينر: هل كنت تعرف أن نشاطك في الحزب الشيوعي أوحتى عضويتك فيه في ذلك الوقت كان أمرا معروفا لدى السلطات الإدارية في جامعة هارفارد؟

هيكس: يبدو لي أن جهة التعيين كانت تعلم ذلك، ولكن معرفتي بهذا ليست يقينية أو مطلقة.

تافينر: طالعت مقالا منشورا في صحيفة النيويورك تايمز مفاده أن مشكلة كبيرة أثيرت في ذلك حول قيام جامعة هارفارد بتعيين شخص معروف بانتمائه إلى الحزب الشيوعي؟ ألم تثر هذه المشكلة؟

هيكس: أثيرت بالذات فى صحف بوسطن.

تافينر: هل كانت عضويتك في الحزب الشيوعي السبب في عدم استمرارك في شغل الوظيفة لعام إضافي؟

هيكس: هذه مسألة خلافية إلى حد كبير. وكان رأيي آنذاك أن عضويتي في الحزب الشيوعي كانت وراء عدم استمراري في شغل الوظيفة.

والتر: من أثار هذه المشكلة؟ هل هو رئيس الجامعة؟

هيكس: تعني مسألة تعييني في الوظيفة أو عدم تجديد التعيين؟ افترض أن الجامعة قامت بتوظيفي دون أن يكون لرئيس الجامعة علم مباشر بذلك. فوظيفتي لم تكن لها أية أهمية ولكن أعتقد أنه كان يدرك أبعاد المشكلة عندما تركتها.

تافينر: حسنا هل استمررت في علاقتك بالحزب الشيوعي خلال فترة عملك بجامعة هارفارد؟

هيكس: نعم.

تافينر: وهل استمررت في عضويتك فيه؟

هيكس: في الواقع نعم.

تافينر: هل كنت في ذلك الوقت جادا في إيمانك بالشيوعية؟

هيكس: ينبغي أن أقول نعم. كنت في الواقع شديد الجدية.

تافينر: هل طلبت نقل عضويتك من طروادة إلى جامعة هارفارد؟

هيكس: أفترض أنني لابد أني فعلت هذا.

***

تافينر: كان معنا للتو في منصة الشهادة الدكتور ويندل فوري الأستاذ بجامعة هارفارد. هل تعرفت به أثناء عملك بهذه الجامعة؟

هيكس: نعم تعرفت به.

تافينر: هل كان عضوا في خلية أو مجموعة تابعة للحزب الشيوعي كنت منضما إليها؟

هيكس: نعم كان عضوا فيها.

تافينر: هل كان عضوا عندما تركت هذه الجامعة؟ وبعد أن تركتها هل تعرف أي شئ عن استمرار عضويته في الحزب الشيوعي؟

هيكس: لا. لا علم لي بهذا الأمر.

تافينر: هل تعرفت على شخص اسمه إسرائيل هاليرين؟

هيكس: نعم تعرفت عليه.

تافينر: هل كان عضوا في خلية الحزب الشيوعي؟

هيكس: نعم.

تافينر: هل تتذكر الدكتور دانييل ج. بورستين؟

هيكس: نعم أتذكره.

تافينر: هل كان عضوا في مجموعة أو خلية الحزب الشيوعي التي انضممت إليها؟

هيكس: نعم كان عضوا فيها.

تافينر: هل تتذكر شخصا اسمه ريتشارد سشلاتر؟

هيكس: نعم أتذكره.

تافينر: هل كان عضوا في مجموعتك؟

هيكس: نعم.

***

تافينر: ماذا كان يهدف الحزب الشيوعي بوجه عام من وراء محاولته تنظيم خلية أو وحدة بين هيئة التدريس بجامعة هارفارد أو أية جامعة أخرى؟

هيكس: الذي ظننته آنذاك أن الحزب الشيوعي طرأ على نواياه تغيير صادق في عامي ١٩٣٤ و١٩٣٥ عندما تبنى خطا جديدا وصار يهتم بمواصلة الحرب ضد الفاشية وبحماية الديموقراطية، وأرجأ إلى أجل غير معلوم تقريبا فكرة إضرام نار الثورة العالمية. اعتقدت أن الحزب الشيوعي كان يهتم بتعليم كل الناس الذين يمكنهم تشكيل الرأي العام، وبينهم المدرسون بطبيعة الحال. نعم بالتأكيد. والآن أنا أشعر بطبيعة الحال بأن الجبهة الشعبية كانت بمثابة محتال أو مراوغ يهدف في تلك الأيام بوجه خاص إلى خدمة سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية. ولهذا يبدو لي أن الحزب بإنشائه وتنظيمه فروعا في الكليات كان يهدف إلى تحقيق غرضين: أولهما تنفيذ السياسة القائمة التي أرادوا التظاهر أمام الناس بالدفاع عنها، ثم بطبيعة الحال تجنيد كتيبة من الثوار الشديدي التنظيم بحيث يمكن استخدامهم في تحقيق مآرب أخرى في الوقت المناسب.

والتر: هل اتصلت في أي يوم من الأيام بهذه الكتيبة المكونة من ثوار متمرسين ومدربين؟

هيكس: تعني منظمي الحزب على شاكلة فيل فرانكفيلد مثلا؟

والتر: أعتقد أنه سيغمى عليه لو أن شخصا عرض عليه بندقية على سبيل الفرجة. وإني على يقين من أن هذا سوف ينطبق على عدد كبير من الثوار الذين أدلوا بشهادتهم أمام هذه اللجنة. وإني أتعجب بشأن هؤلاء الثوار الأشداء الذين لا تلين لهم قناة؟ أتعجب من هويتهم وخصالهم؟!

هيكس: إنهم – كقاعدة عامة – موظفو الحزب... الأعضاء المهنيون في الحزب.. هم الأعضاء الذين يكرسون حياتهم بأكملها له.

كيرني: هل تصنف مجموعة الشيوعيين الذين صدرت ضدهم أحكام في مدينة نيويورك وتعتبرهم من نفس الفئة؟

هيكس: بكل تأكيد.

تافينر: هل يمكنك الاستفاضة في الطريقتين أو بالأحرى الهدفين اللذين يعمل الحزب الشيوعي على تحقيقهما؟

هيكس: إن معظم المنتمين إلى مجموعة جامعة هارفارد – ولعلهم جميعا – كانوا يشاركونني نفس مشاعري وينظرون إلى نشاط الحزب الشيوعي في إطار الوضع القائم في أواخر عقد الثلاثينات، وهو وضع رأي فيه كثير من الأمريكان أن ألمانيا النازية هي بكل تأكيد العدو الحقيقي لهم، كما رأوا في روسيا السوفيتية حليفنا بالقوة.

تافينر: أظن أن هذا الوضع الذي تصفه لنا كان في الفترة السابقة على عقد معاهدة السلام بين روسيا السوفيتية وألمانيا النازية يوم ٢٣ أغسطس ١٩٣٩؟

هيكس: بالضبط.

تافينر: ما التغيير الذي حدث في ذلك الوقت؟

هيكس: بعد مرور فترة وجيزة للغاية من الفوضى والاضطراب اتخذ الحزب الشيوعي بطبيعة الحال هذا الموقف. أصبحت محاربة الفاشية مسألة ثانوية... مسألة ميل أو مزاج، وعلى حد قول مولوتوف كانت الحرب (العالمية الثانية) حربا استعمارية ووضع جميع الشيوعيين نصب أعينهم هدفا أساسيا يتلخص في منع الولايات المتحدة من مساعدة انجلترا وفرنسا في الحرب ضد ألمانيا النازية.

تافينر: هل وجدت أية صعوبة في قبول هذا التغير المفاجئ الذي طرأ على سياسة الحزب؟

هيكس: وجدت أنه يستحيل علي قبوله وانسحبت من الحزب خلال فترة قصيرة للغاية من توقيع المعاهدة الروسية الألمانية.

تافينر: هل أصابك هذا التغيير بانزعاج جعلك تسعى إلى الاستفسار والحصول على المزيد من المشورة والمعلومات من موظفين بالحزب يشغلون مناصب أعلى فيه؟

هيكس: نعم. ذهبت إلى نيويورك وتحدثت مع الإيرل برودر. ولا غرو فقد وهبت الحزب أربعة أعوام من عمري. ولم أكن راغبا في الانسحاب منه. كانت خطوة قاسية للغاية يصعب علي اتخاذها. وذهبت إلى برودر للتحدث معه لأرى إن كان لديه ما يقول غير ما طالعته على صفحات "الديلي ووركر". ولكني رأيته يحذو حذو صحيفة الديلي ووركر ويردد محاجاتها فتوجهت إلى منزلي وكتبت خطاب استقالتي وأعلنت عنه.

تافينر: لأن ما قاله لك أكد صحة رأيك وحكمك على التغييرات التي أجراها الحزب الشيوعي في سياسته؟

هيكس: حديثي معه وضع النقاط فوق الحروف وأوضح لي ما كان ينبغي أن يكون واضحا أمامي منذ وقت باكر، وأن الحزب الشيوعي

الأمريكي كان يخضع تماما لسيطرة الاتحاد السوفييتي. وفي حالتي كان من سوء حظي أنني أعلنت عضويتي في الحزب الشيوعي حيث إن هذا جعلني أتخذ قراري علنا. لقد كنت فيما مضى أقول إن الفاشية هي العدو الحقيقي وها أنذا الآن أجد لزاما علي أن أدور على عقبي وأقول العكس تماما. وبطبيعة الحال لم يطاوعني قلبي أن أفعل ذلك فوجدت لزاما علي أن أنسحب من الحزب. ولو كنت أحتفظ بسرية عضويتي للحزب لترددت في الانسحاب منه لبضعة شهور ولأصابني التوتر والقلق ولكنت في نهاية الأمر تصالحت مع خط الحزب الجديد.

تافينر: حسنا أريد منك أن تعطي لجنة التحقيق العبرة التي تعلمتها من تجربتك من واقع معرفتك بالحزب الشيوعي ومبادئه.

هيكس: العبرة التي تعلمتها هي أن كل عضو في الحزب الشيوعي عميل بالقوة أو بالفعل للاتحاد السوفييتي.

تافينر: والآن من واقع معرفتك بالطلبة في الكليات وفهمك لدوافع الحزب الشيوعي... ما رأيك في توظيف مدرس خاضع لأوامر الحزب الشيوعي ونواهيه؟

هيكس: أغلب الاحتمالات أن هذا أمر غير مرغوب فيه في معظم المواقف. ويجب علي أن أقول إني أشارك السيناتور تافت في شعوره بأنه من الخطل إصدار أحكام مطلقة في هذا الشأن. أعتقد أن هناك مواقف تستوجب إبقاء شيوعي في وظيفته، فهذا أفضل من انتهاك الحرية الأكاديمية برمتها.

***

تافينر: ألا تتفق معي أن السماح لعضو في الحزب الشيوعي يضع نفسه رهن إشارة هذا الحزب بشغل وظيفة في هيئة تدريس الجامعة

وممارسة نفوذه على الطلبة وعلى زملائه من المدرسين ينطوي بالضرورة على مخاطر، فضلا عن خطر تحويلهم إلى عملاء بالقوة للاتحاد السوفييتي؟

هيكس: أنت لا تستطيع حماية جميع طلبة الجامعة مائة في المائة من هذه المخاطر. فسوف يدمن بعضهم المسكرات وينجذب بعضهم نحو الشيوعية. وسوف تحدث أشياء كثيرة أخرى لهم. وليس بمقدور إنسان على هذه الأرض التي خلقها الله حماية جميع طلبة الجامعات. وأعتقد أنه يتعين علينا أن نسلم بوجود قدر من المخاطر.

تافينر: هل حدث خلال فترة عضويتك في الحزب أنه حاول توجيهك إلى ما ينبغي عليك كتابته؟

هيكس: حاولوا ذلك ولكني لم أصطدم بأية مشاكل عندما رفضت الرضوخ لهم.

تافينر: هل يمكنك توضيح ذلك؟

هيكس: الشئ الذي يحضرني لأني غالبا ما كنت أرويه كنكتة هو عرضي لكتاب "مختارات من الماركسية" نشرته في صحيفة "الشيوعي" المجلة النظرية الرسمية للحزب الشيوعي. وفي مراجعتي لهذا الكتاب علقت بقولي إن كتابات ماركس ولينين تنبض بالحيوية الدافقة لأنهما اثنان من عظام المنظرين. وتلقيت برقية من ف. ج. جيرومي يسألني فيها: "وماذا عن العم جو؟" وهو يقصد بذلك أنني أغفلت ذكر اسم جوزيف ستالين، في حين كانت صحيفة "الشيوعي" والصحف الصادرة في روسيا تعتبر الثناء عليه أمرا ملزما وإجباريا. ونظرا لأني كنت أعتقد أن أحد الشرور الحقيقية التي اقترفها ستالين كان إفساد اللغة التي يستخدمها الشيوعيون رددت عليه ببرقية "لا شئ يتغير". وقد نشرت المراجعة على النحو الذي كتبته.

تافينر: ما السمات العامة لمعارضتك للحزب الشيوعي منذ أن قطعت صلتك به؟

هيكس: هاجمتها في صحف "الأمة" و"الجمهورية الجديدة" و"هاربرز" و"تعليق" و"بارتيزان ريفيو" ثم تصديت للشيوعية في العديد من الكتب التي ألفتها في تلك الفترة. وكذلك اضطلعت بدور في منظمتي "أمريكان يدافعون عن العمل الديموقراطي" و"اللجنة الأمريكية للدفاع عن الحرية الفكرية".

كلاردي: لقد ذكر (الشاهد) منظمة "أمريكان يدافعون عن الديموقراطية" وهو أمر يثير اهتمامي. لماذا تستبعد هذا التنظيم من دائرة التنظيمات الجبهوية فهو يحذو حذو الحزب الشيوعي ويكاد أن يتطابق مع النهج الشيوعي في كثير من التفاصيل؟ أليس كذلك؟

هيكس: أعتقد أن منظمة "أمريكان يدافعون عن العمل الديموقراطي" كثيرا ما اختلفت مع الخط الذي انتهجه الحزب الشيوعي.

كيرني: في واقع الأمر نجد أن منظمة "أمريكان يدافعون عن العمل الديموقراطي" تعتبر الشيوعي غير صالح أو مؤهل للالتحاق بها.

هيكس: تماما.

والتر: الآن ذكرت منذ برهة مضت أننا نبالغ في قلقنا وانزعاجنا من خطر الشيوعية. لو أن هذا صحيح ألا تشعر بخلق جو غير صحى من الخوف في أرجاء الولايات المتحدة؟

هيكس: أرى أن هذا صحيح تماما. والسؤال المطروح: كيف خلق هذا الجو؟

والتر: لا أعتقد أن هناك أدنى شك فى وجود هذا الرعب. والسؤال المطروح: كيف نستطيع إفهام الشعب الأمريكي أن سؤدد وعظمة الولايات

المتحدة لن تنتهك، حتى لا نكون السبب في إحباط أصحاب المثل العليا الأبرياء في وقت تقوم فيه لجان الكونجرس بأداء واجبها المشروع؟

هيكس: إن الخوف الذي يهدد هذا البلد من الاتحاد السوفييتي وأعوانه خوف حقيقي ومفهوم، وهو خوف ينبغي علينا جميعا الشعور به. وأعتقد فوق كل شئ أن هناك حالة من الخوف الغامض بعض الشئ. وهو خوف خطر وغير عقلاني. ولدي شعور مؤكد بأن لجان التحقيق التشريعية تسهم جزئيا في تشجيع وخلق هذه الحالة من الخوف غير العقلاني. والذي تؤكد عليه جميع لجان التحقيق التشريعية هذه على الدوام هو تعاظم الوجود الشيوعي وليس مطلقا تضاؤله أو انحساره.

والتر: هذا صحيح.

هيكس: يبدو لي أنني ظللت ماثلا هنا لمدة يومين اتضح لي فيهما عدم وجود أكثر من عشرة أو اثنى عشر شيوعيًا في جامعة هارفارد منذ أربعة عشر عاما. وربما لا يزال فيها شيوعي واحد. وأنا بصدق وأمانة أعتقد أنه من الأفضل أن تقولوا للجمهور لطمأنته (هذا كل ما في الأمر) بدلا من قولكم: أليس فظيعا أن تتفشى الشيوعية إلى هذا الحد؟ فهذا قمين بتبديد قدر كبير من الخوف الذي يجتاح البلاد.

***

دويل: عندما تستخدم كلمة ثوار: هل دلتك تجربتك على أن الحزب الشيوعي الأمريكي يدعو إلى استعمال القوة والعنف؟

هيكس: بكل تأكيد لم يكن الحزب الشيوعي في ذلك الوقت يدعو إلى استخدام القوة والعنف. أعتقد أن استخدامهما موجود على الدوام في خلفية الصورة كجزء لا يتجزأ من مفهوم الماركسية برمته. ولكن لغة العنف خفت على أية حال في الفترة من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٣٩. وعندما نتحدث

عن الثوار المدربين والمتمرسين فإننا نفكر في الثوار الذين امتدحهم وزكاهم لينين وهو ينشئ الحزب البلشفي في روسيا. والموجودون حاليا ليسوا ثوارا مدربين بل مجرد عملاء يمكن الاعتماد عليهم.

كلاردي: عملاء... لماذا؟

هيكس: لأنهم يبحثون عن عملاء يعتمد عليهم لخدمة الاتحاد السوفيتي.

والتر: أليس إذن من الممكن معالجة هذا الأمر على نحو ناجع بتجريم عضوية الحزب الشيوعي وإلقاء القبض على أعضائه وتقديمهم إلى المحاكمة بسبب عضويتهم في هذا الحزب بدلا من التفتيش في كل مكان؟

هيكس: أحيانا شعرت ببساطة هذا الحل ونجاعته. ولكني لا أدري مقدار ما سوف يلحقه هذا الحل من أذى، كما أني لا أدري إذا كان عمل كهذا من شأنه أن يعطي الانطباع أن حزبا صغيرا يقض مضجع أمة كبيرة كالولايات المتحدة. هذا الحل أسهل، وأعتقد أنه بطرق كثيرة أكثر نجاعة وتوفيقا في حل المشكلة عما فعلناه في العامين أو الأعوام الثلاثة الماضية.

كيرني: أيا كان التصرف (مع الشيوعيين) فمن شأن هذا إلحاق الضرر بشخص ما؟!

هيكس: نعم لابد أن يلحق الضرر بشخص ما. وليس هناك محيص عن ذلك. أعني أن أبرياء سيلحق بهم الضرر.

دويل: من الممكن أنك تقترح حظر نشاط الحزب الشيوعي؟

هيكس: تمر علي بعض الأوقات التي أشعر فيها بأن حظره قد يكون الحل الوحيد.

***

أثار جرانفيل هيكس في الكتاب الذي أصدره عام ١٩٥٤ بعنوان "حيث خرجنا" قضية إصرار ويتاكر تشامبرز على أن كل شخص ارتبط بعلاقة مع الحزب الشيوعي من أي نوع يستحق أن يتعذب، وهو يضيف المعلومة التالية:

"ماذا حدث نتيجة الشهادة التي أدليت بها أمام لجنة فيلد؟ قد قامت اللجنة باستدعاء ثمانية من الرجال الذين ذكرت أنهم أعضاء في فرع الحزب الشيوعي بجامعة هارفارد في عام ١٩٣٨/١٩٣٩ وقد طالب أربعة منهم بالحصانة. وهجر الحياة الأكاديمية اثنان ممن طالبوا بالحصانة. وفقد واحد من الآخرين وظيفته في حين بقي الآخر فيها - إنه ويندل فورى الذي أقنع لجنة التحقيق في هارفارد بأنه ترك الحزب فى ١٩٤٧. ومن بين الثلاثة الذين شهدوا علنا بعضويتهم في الحزب الشيوعي لم يتعرض أحد منهم - بقدر ما أعرف - إلى عقاب الحزب رغم أنهم جميعا عانوا الإزعاج الذي أشرت إليه.

ويبدو باختصار أن الأذى الذي لحق بهم كان محدودا وأنا سعيد بهذا. ومن الناحية الأخرى - كما سبق لي أن قلت - لا أرى أن هذا النوع من التحقيق أضعف الشيوعية والشيوعيين بشكل ملحوظ. ولم يفتضح أمر أية مؤامرة، كما أنه لم يتم القبض على أي جواسيس أو مخربين. ولم يكشف النقاب عن أي نشاط شيوعي يمارس في الوقت الحالي، ولم يسفر التحقيق في الشيوعية الموجودة في جامعة هارفارد منذ خمسة عشر عاما - كبحث تاريخي - عن أية نتائج لها وزنها أو ثقلها.

وأعرف أن شخصا بريئا - لست أشك مطلقا في براءته - أصيب بالأذى بسببي، ومن الجائز أن الأذى الذي لحقه كان كبيرا. لقد كنت حريصا أثناء شهادتي ألا أذكر غير الناس الذين التقيتهم في اجتماعات الحزب. ولكني في لحظة عدم انتباه أشرت إلى شخص معين على نحو يوحي بأني أعرف

أنه شيوعي، كنت أعتقد أنه شيوعي ولكنه كان ينبغي علي أن أبين أنني لا أتحدث من منطلق العلم والمعرفة بل أتحدث من باب الاستنتاج. وكما اتضح لي كان استنتاجي يجانب المنطق والصواب. وبناء عليه قامت لجنة التحقيق باستدعائه فاضطر الرجل إلى توكيل محام للدفاع عنه وأبرز صورا فوتوستاتية لمقالات كان قد سطرها وسافر إلى واشنطن للمثول في جلسة استماع خاصة. ويبدو أنه استطاع أن يبرئ ساحته أمام لجنة التحقيق، ولكن زلتي التي لا تغتفر - والمتمثلة في عدم تمييزي بين الحقائق والاستنتاجات والافتراضات - كلفت هذا الرجل الوقت والمال والقلق والانزعاج. ولولا أنه احتفظ برجاحة عقله الذي كان من الممكن أن يطيش، ولولا أنه تمكن من إبراز الدليل الدامغ (على براءته)، ولولا أن المحققين كانوا عقلاء - لكنت السبب في تحطيمه ونسف مستقبله.

مواصلة التحقيق مع المشتغلين بصناعة السينما

في هوليود وصناعة المسرح في برودواي

محضر التحقيق مع جيرومي روبنز

بتاريخ ٥ مايو ١٩٥٣

اجتمعت اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الغرفة رقم ١١٠٥ بمبنى محكمة الولايات المتحدة في ميدان فولي بمدينة نيويورك في ولاية نيويورك في الساعة الثالثة والعشرين دقيقة. وحضر من أعضاء لجنة التحقيق كل من النائب هارولد هـ. فيلد رئيسا وبرنارد دابليو كيرني وكيت كلاردي وجوردون هـ. شيرر وكلايد دويل أعضاء، بالإضافة إلى المستشار فرانك س. تافينر الصغير.

فيلد: أعرف أنك تريد إطفاء الأنوار.

روبنز: نعم.

تافينر: متى وأين ولدت يا مستر روبنز؟

روبنز: ولدت هنا في نيويورك عام ١٩١٨.

تافينر: وما مهنتك؟

روبنز: راقص ومصمم رقص.

تافينر: ما مدة عملك كمصمم رقص؟

روبنز: منذ عام ١٩٤٤.

تافينر: من فضلك أخبر اللجنة بخلفيتك التعليمية.

روبنز: درست في مدرسة ثانوية ثم في مدرسة عليا في ويهوكن بنيوجرسي وتخرجت فيها. ثم حضرت دروسا في جامعة نيويورك لمدة عام (بكلية ميدان واشنطن) تمهيدا لاحتراف مهنتي. كنت راقصا منذ عام ١٩٣٧ ودارسا لكل أنواع الرقص. وتوفرت على دراسة الموسيقى.

تافينر: من فضلك اشرح للجنة طبيعة مهنتك حتى تفهمها على نحو أفضل.

روبنز: "الكورد يوجرافي" هي الكلمة التقنية لتصميم الرقصات على نفس منوال تأليف المسرحيات والموسيقى للعرض، وأقوم باستحداث الأفكار الخاصة بالرقصات وأصمم خطواتها، ثم أعلم الراقصين والراقصات بطريقة تنفيذها، وبعدئذ أوجه خطى من يقومون بتأديتها.

تافينر: هل لك أن تشرح هذا بشكل أوضح قليلا.

روبنز: أنا أعمل في مجالين: مجال المسرح في برودواي فيما يتعلق بالكوميديا الموسيقية، ومجال رقص الباليه. وأنا الآن أعرض "أنا والملك" على مسارح برودواي. وفي هذا العرض المسرحي واجهتني مشكلة تصميم رقصة باليه باسم 'كوخ العم توم" بحيث يؤدى بأسلوب الرقص السيامي وعلى النحو الذي يؤديه البلاط السيامي. ووجدت نفسي مضطرا لإجراء بعض البحوث الخاصة بهذا الموضوع ودراسة الحركات لتوضيح معنى هذا الكتاب في إطار الباليه نفسه. كما يتعين علي في مجال الباليه أن أتولى استحداث فكرته واختيار الموسيقى المناسبة له (أو أطلب من شخص آخر أن يستحدث فكرة هذه الموسيقى) ثم أصمم رقصاته وفي نهاية الأمر أقوم بإنتاجه.

تافينر: معنى هذا أن العمل الذي تقوم به يتطلب فنا خلاقا رفيع المستوى. أليس كذلك؟

روبنز: بلى أعتقد أنه فن رفيع المستوى يا سيدي.

تافينر: من فضلك اذكر للجنة أسماء بعض أهم إنتاجك.

روبنز: قمت في مسارح برودواي بعمل الرقصات في الأعمال التالية: "في المدينة" و"رضيع يساوي مليون دولار" و"رباط الحذاء العالي" و"قل لي يا مدام" و"الآنسة الحرية" و"الملك وأنا" و"صحبة اثنين". وفي مجال الباليه وضعت الباليهات التالية "الخيال الحر" و"اللعب المزدوج" و"نسخة طبق الأصل" و"عصر القلق" و"الزمار الثمل" و"القفص".

تافينر: هل أخرجت أعمالك في أية بلاد أخرى خارج الولايات المتحدة؟

روبنز: نعم قدمت باليهاتي في جولاتي في أوروبا. كانت معظم البلاد التي قدمت فيها أعمالي أوربية. ولست أعتقد أني قدمتها في المكسيك أو كندا. هذا كل ما في الأمر.

تافينر: ما اسم أول باليه أخرجته؟

روبنز: اسمه "الخيال الحر" الذي ألفته عام ١٩٤٤.

تافينر: هل كان هذا الباليه السبب في شهرتك في هذا المجال؟

روبنز: نعم فقد أصاب هذا الباليه نجاحا على الفور، الأمر الذي لفت أنظار الكثيرين إلي.

تافينر: متى تم عرض هذا الباليه على المسرح؟

روبنز: تم عرضه هنا في نيويورك في دار أوبرا المتروبوليتان يوم ١٨ أبريل ١٩٤٤.

تافينر: تشير التحريات التي قامت بها لجنة التحقيق إلى التحاقك بعضوية الحزب الشيوعي. هل هذا صحيح؟

روبنز: نعم صحيح.

تافينر: كم كانت مدة عضويتك في الحزب الشيوعي؟

روبنز: تقدمت بطلب للانضمام إلى الحزب الشيوعي – الجمعية الشيوعية.

تافينر: تقصد الجمعية السياسية الشيوعية؟

روبنز: نعم أقصد هذه الجمعية نحو عيد الكريسماس عام ١٩٤٣. حضرت اجتماعي الأول في ربيع عام ١٩٤٤. كما حضرت الاجتماع الأخير – وهو الاجتماع الوحيد الذي حضرته في عام ١٩٤٧ – في ربيع ذلك العام.

تافينر: إن لجنة التحقيق تحرص الآن حرصا شديدا على أن تعرف من واقع تجربتك في الحزب الشيوعي في الفترة من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٤٧ هدف الحزب الشيوعي من وراء تجنيدك كعضو فيه وكيف استفاد منك ذلك الحزب والنفوذ الذي مارسه عليك – إذا كان قد مارس أي نفوذ عليك كعضو فيه– في مجال مهنتك.

روبنز: حسنا.

تافينر: دعنا نبدأ بأن تخبر لجنة التحقيق بلغتك الخاصة عن تجاربك في الحزب الشيوعي.

روبنز: كنت أنتمي إلى مجموعة تعرف باسم مجموعة المسرح العابرة.

تافينر: مجموعة المسرح العابرة؟

روبنز: نعم كان اسمها على مسمى حيث إن هذه المجموعة كانت كثيرة الانتقال والترحال، كما أن أفراد هذه المجموعة كانوا كثيري التجوال، وكذلك كانت أماكن اجتماعاتهم كثيرة التغير. وكانت المجموعة تنقسم إلى أقسام، وفي كثير من الأحيان انقسمت هذه الأقسام إلى أقسام فرعية. وهي جزء من القسم الثقافي. وكمحاولة للتأثير في أو استغلالي في أحد الاجتماعات الباكرة التي حضرتها سألوني عن الخدمة التي أسديتها إلى المادية الجدلية في "الخيال الحر".

تافينر: في أي سياق سألوك هذا السؤال؟

روبنز: جاءني أحدهم ليطرح علي هذا السؤال عقب حضوري أحد الاجتماعات. أو يسألني آخر إذا كنت على استعداد لإلقاء محاضرة في هذا الموضوع في النادي.

تافينر: كيف أثرت المادية الجدلية في تأليف "الخيال الحر"؟

روبنز: نعم!!

تافينر: التي لقيت نجاحا عظيما؟

روبنز: هذا صحيح. لقد انتهيت من إعداد "الخيال الحر" قبل حضوري أي من الاجتماعات التي عقدتها الجمعية، واعتبرت هذا السؤال مثيرا للضحك وفاضحا بعض الشئ.

تافينر: لم تكن عضوا في الحزب الشيوعي حين صممت هذا الباليه؟

روبنز: لم أكن عضوا.

تافينر: ولكن بعض أعضاء هذا الحزب على أقل تقدير افترضوا أنك لو كنت عضوا صالحا فيه لسمحت للمادية الجدلية بالتأثير في إنتاجك.

روبنز: نعم. طلبوا مني أن أصف كيف أثرت المادية الجدلية في إنتاجي لـــ "الخيال الحر".

تافينر: هل تخبر لجنة التحقيق بإيجاز عن ذلك الباليه الذي تحدثت عنه حتى نعرف ما كان يدور بخلد أعضاء الحزب الشيوعي حين سألوك هذا السؤال؟

روبنز: يدور الباليه حول ثلاثة بحارة يقضون لأول مرة إجازة على الشاطئ في نيويورك. وقد تم تغيير اسمه في نهاية المطاف إلى "في المدينة" وأنا صاحب فكرته. ويهدف هذا الباليه إلى استخدام المادة والروح الأمريكيتين والرقص الأمريكي ورقصاتنا الشعبية – وهي مزيج من موسيقى الجاز والموسيقى الصاخبة الساخنة – إلى شكل فني. وتروي القصة حكاية ثلاثة شبان يزورون نيويورك لأول مرة للاستمتاع بوقتهم ومرافقة بعض الفتيات. وصار هذا الباليه شائعا على الدوام في كل مكان، كما أصبح يقدم بوجه خاص باعتباره عرضا أمريكيا خالصا يتضمن دفء القلب وعظيم المشاعر وممثلا لثقافتنا الأمريكية.

تافينر: وكما فهمت اعتراك الغضب عندما طلبوا منك إلقاء محاضرة عن الأثر الذي تركته الشيوعية في إنتاج ذلك الباليه؟

روبنز: نعم يا سيدي. طلبهم جعلني أضحك. ولا أظن أنني رددت عليهم. وملت على هذا الشخص الذي طرح علي السؤال وقلت له إنه ليس هناك في رأيي علاقة بين الأمرين. لم يكن في مقدوري أن ألبي طلبهم حيث إنني لم أر أية رابطة بينهما.

تافينر: ولهذا لم تحاول أن تلقي المحاضرة؟

روبنز: لا. لم أحاول مطلقا يا سيدي.

تافينر: هل خامرك شعور بأن الحزب الشيوعي يحاول التأثير في إنتاجك؟

روبنز: أعتقد أن هذا جزء من المحاولة التي بذلها الشيوعيون. وأنا أشعر على الدوام بالسعي إلى إخضاعي للدعاية والتأثير كي أضمّن فني رسالة سياسية. كان هناك خطاب ألبرت مالتز الذي كتب مقالا ذهب فيه إلى حرية الكاتب فيما يريد أن يكتب وفي الطريقة التي يكتب بها. واستقبلته صحيفتا "الجماهير الجديدة" و"الديلي ووركر" بالنقد اللاذع الأمر الذي جعل مالتز في نهاية الأمر يسحب أقواله. وقد أصبح هذا الموضوع مطروحا للمناقشة في كثير من الاجتماعات وموضعا للخلاف في الرأي.

تافينر: داخل المجموعة التي تنتمي إليها؟

روبنز: نعم. لم أستطع أن أفهم اتهام الموسيقيين السوفييت بتأليف موسيقى شكلانية[١] أو بورجوازية، وأنه يتعين عليهم إعلان توبتهم حتى تغفر لهم خطاياهم ويسمح لهم بالاستمرار في تأليف الموسيقى. وجدت هذا أمرا لا يطاق بالنسبة للفنان. وأشعر بأنه يجب السماح لهم بقول ما يريدون قوله وحسب ما يشعرون به. فهؤلاء الموسيقيون يصبحون زائفين عندما يرضخون لأية تعليمات.

لورانس سيجيل (محامي روبنز) هل أنعش ذاكرة موكلي بالإشارة إلى حادثة أخرى؟

فيلد: نعم بكل تأكيد يمكنك التشاور مع موكلك.

(في هذه اللحظة يتشاور المستر روبنز مع محاميه المستر سيجيل).

---

(١) formalistic

روبنز: نعم. حضرت اجتماعا أخبرني فيه أحد الأشخاص أنه حدث في الاجتماع السابق أن راقصة أمريكية مرموقة للغاية وأبعد ما تكون عن الشيوعية اتهمت بأنها واجهة للفاشية، وأنا أكن عظيم الاحترام لهذه المرأة المتهمة بأنها واجهة للفاشية. ومرة أخرى كان هذا مبعث ضيقي. ولم أفقه معنى الاتهام. وهو الأمر الذي أعاد إلى ذاكرتي هذا الإجراء وذلك الميل إلى إلصاق تهم الفاشية والبورجوازية والانحلال والانحطاط على عواهنها بكل ما لا ينتهج النهج الشيوعي، في حين يبدو أن الشيوعيين يمتدحون كل ما ينتهج النهج الشيوعي سواء كان فنيا أو غير فني.

تافينر: الآن.. هل اكتشفت من خلال تجربتك مع الحزب الشيوعي أن له مآرب يرمي إلى استخدامك لتحقيقها؟

روبنز: لا يا سيدي. كنت على الدوام مجرد أحضر هذه الاجتماعات التي تطرح هذا الموضوع على بساط البحث والنقاش، وباستثناء تلك المرة الوحيدة التي طلبوا مني فيها إلقاء المحاضرة لم أتلق أية تعليمات تطلب مني أن أجعل كتاباتي تساير مخططاتهم.

دويل: هل تسمح لي هنا بأن أسأل سؤالا واحدا. هل أفهم من كلامك أنه رغم قيامك بكتابة وتأليف "الخيال الحر" قبل انضمامك إلى عضوية الحزب الشيوعي فقد تلقيت التعليمات والأوامر بعد أن أصبحت عضوا فيه بإلقاء محاضرة عن تأثير المادية الجدلية أو الشيوعية في تأليف عملك "الخيال الحر"؟

روبنز: نعم. هذا صحيح.

دويل: وبمعنى آخر حتى لو لم تكن الشيوعية تركت أي أثر في كتاباتك فقد تلقيت أمرا بإلقاء محاضرتك أمام الشيوعيين الآخرين بأن هذه الشيوعية...

روبنز: هذا لم يكن أمرا يا سيدي بل طلبا. وهذا لم يحدث في الاجتماع. أريد أن أضع الأمور في نصابها وأقول إن شخصا ما طلب مني إلقاء محاضرة بهذا المعنى بعد انتهائي من تأليف الباليه.

تافينر: هل طلب منك أحد في أي وقت آخر إلقاء خطاب في أية اجتماعات أخرى؟

روبنز: كلا لم يطلب مني الحزب ذلك.

تافينر: في خلال فترة عضويتك في الحزب هل وصلت إلى اعتقاد أو رأي مفاده أنه ينبغي عليك – بوصفك عضوا في الحزب الشيوعي – الانضمام إلى المنظمات الجبهوية؟

روبنز: عندما كنت عضوا بالحزب دار حديث مطول في الاجتماعات حول هذه التنظيمات الجبهوية وضرورة حضورنا الاجتماعات التي تعقدها. والتحقت بالفعل بعدد كبير من المنظمات الجبهوية. ولم أتبين أنها منظمات جبهوية بمعنى أنها تخضع لتحريض الشيوعيين الذين سعوا إلى السيطرة عليها. صحيح أني أدركت انضمام الشيوعيين إلى هذه المنظمات الجبهوية ولكني كنت أصلا أحبذ كثيرا كل ما تمثله من أهداف.

تافينر: ما مدى نشاطك في هذه المنظمات الجبهوية؟

روبنز: لم يكن نشاطا كبيرا.

تافينر: بسبب انشغالك بعملك اليومي على ما أعتقد؟

روبنز: نعم أعتقد هذا يا سيدي.

تافينر: هل تخبر اللجنة من فضلك بظروف التحاقك لأول مرة بالحزب الشيوعي؟ وما الذي أغراك بالالتحاق به؟

روبنز: صوروا لي الجمعية السياسية الشيوعية على أنها تنظيم يدافع عن حقوق وقضايا الأقليات الأمر الذي أثار شديد اهتمامي. فقد مررت قبل انضمامي إلى هذه الجمعية بلحظات كثيرة من الألم الممض بسبب التحيز ضد الأقليات، ومن ثم كان من الطبيعي أن تروق لي هذه الجمعية.

شيرر: بمعنى آخر صوروا لك الحزب الشيوعي آنذاك كقوة تعارض معاداة السامية؟

روبنز: نعم.

شيرر: كان هذا أحد الأسباب التي دعتك إلى الانضمام إليه؟

روبنز: نعم.

تافينر: لعلك لم تكن لتنضم إلى الحزب الشيوعي لو أنك لم تمر بتلك التجارب التي ذكرتها؟

روبنز: من الجائز أني لم أكن ألتحق به. وهناك سبب آخر هو محاربة الفاشية. وفي نظرى كانت الفاشية صنوًا لمعاداة السامية. وأيضا أعطاني الحزب الشيوعي الانطباع بأن الفنان فى ظل النظام الشيوعي يتمتع بحرية كبيرة وأمان اقتصادي عظيم.

شيرر: وهل لا تزال إلى اليوم تعتقد أن الحزب الشيوعي يعارض معاداة السامية؟

روبنز: سافرت خلال الصيفين الماضيين إلى إسرائيل للتدريس فيها وتقديم ما أستطيع من مساعدة لها بقدر ما تتيحه لي مواهبي. وفي ضوء ما شهدته (روسيا) من موجات تطهير ومعاداة للسامية مؤخرا لست أرى أن الحزب الشيوعي يناهض معاداة السامية.

شيرر: أنت تقول اليوم – كما قال الشهود الآخرون الذين مثلوا أمام هذه اللجنة في الشهور الأربعة الماضية – إن الحزب الشيوعي يناصب السامية العداء تماما كما فعل الحزب النازي؟

روبنز: يبدو أن هذا هو الحال.

تافينر: كنت تحدثنا عن الأسباب التي دعتك إلى الانضمام إلى الحزب الشيوعي؟

روبنز: والسبب الآخر الذي دفعني إلى الالتحاق به أنه أصبح بصراحة يطلق عليه الآن اسم "الجمعية السياسية الشيوعية" وأدخلوا في روعي أن هذه الجمعية تسعى جاهدة إلى إضفاء الشكل الأمريكي على المذهب الشيوعي، فضلا عن قيامها بالتنسيق مع الأحزاب السياسية الأخرى بدلا من أن تكون كيانا سريا كما هي الحال عندما عاد الحزب الشيوعي إلى اسمه القديم.

كلاردي: وهذا ما أردت أن أحدثك فيه من قبل. هذا التغيير في اسم الحزب من الحزب الشيوعي إلى الجمعية السياسية الشيوعية ثم العودة به إلى الاسم القديم. هذا موضوع ينبغي توضيحه هنا.

تافينر: هل مر عليك وقت اكتشفت فيه أن الصورة التي قدموا بها الحزب إليك لإغرائك بالالتحاق به مضللة؟

روبنز: إذا كنت تقصد بهذا أن تسألني إذا كان بمقدوري أن أحدد لك تلك اللحظات التي شعرت فيها بتضليل الحزب لي فإني عاجز عن ذلك يا سيدي. ولكني أقول إنني لم أحب تغيير اسم الجمعية السياسية الشيوعية والعودة به إلى اسم الحزب الشيوعي.

تافينر: لماذا لم يرق لك هذا؟

روبنز: لأنه بدا لي أنه أصبح يتكتم الأسرار. ولم أفهم سريته. وكانت مشاعري تتجه إلى العلانية والإفصاح عن كل شئ حتى يصبح في مقدوري أن أقول: نعم. أنا شيوعي. وحين عاد الحزب إلى اسمه القديم لم أفهم سببا لذلك. وفي واقع الأمر لم أفهم لماذا ترك الايرل برودر رئاسة الحزب ليتولى رئاسته شخص آخر. ولم يوضح لي أحد على الإطلاق السبب في ذلك، كما أن التغيرات في سياسة الحزب أصابتني بانزعاج شديد.

تافينر: ذكرت أمام هذه اللجنة أنك في عام ١٩٤٧ حضرت آخر اجتماع؟

روبنز: نعم يا سيدي.

تافينر: هل كانت لك أية علاقة من أي نوع بالحزب منذ ذلك الاجتماع؟

روبنز: كلا يا سيدي.

تافينر: هل تخبر اللجنة من فضلك.. ما الذي أنهى علاقتك بالحزب الشيوعي؟

روبنز: أعتقد أن الاجتماع الأخير كان القشة التي قصمت ظهر البعير، فكل هذه الأسباب الأخرى ظلت تنمو وتتراكم.

تافينر: وما الأسباب الأخرى؟

روبنز: (أولا) لم يعد للجمعية السياسية الشيوعية وجود ولكن الحزب حل محلها الآن مما جعل مجاله أضيق. (ثانيا) أن الفنان لم يعد حرا بل أصبح دمية في يد الحزب الشيوعي والخط الذي ينتهجه والدعاية التي يتبعها. وكانت هناك محاولة للسير في ذلك الاتجاه. (ثالثا) لم أعد أشعر أن الحزب يعمل لصالح الأقليات ولكنه يستغلها من أجل الدعاية واجتذاب الناس

للانضمام إليه. وفي ذلك الاجتماع الأخير الذي حضرته نشب اقتتال – ليس بالأيدي بل دار هذا الاقتتال حول الإجراءات البرلمانية - وأخذ جميع الحاضرين يتجادلون ويصرخون، وشعرت فجأة بأني في قلب الفوضى وفي مجموعة سرية محمومة وغير منظمة. واصطدم المجتمعون ببعضهم البعض. وشعرت بأن المسألة زادت عن حدها وأن السيل بلغ الزبى. ولم أعرف سبب وجودي هناك أو جدوى حضوري هناك. وفقدت الاهتمام بالإسهام والمشاركة.

تافينر: من الذي قام بتجنيدك وضمك إلى الحزب؟

روبنز: الآنسة ليتي ستيفر.

تافينر: كم كان عدد أعضاء مجموعتك عندما انضممت إليها؟

روبنز: كانت هيئة العاملين بها تتغير باستمرار يا سيدي. وتراوح عدد أفراد المجموعة بين عشرة وعشرين عضوا.

تافينر: كم عدد الاجتماعات التي تظن أنك حضرتها؟

روبنز: أعتقد أني حضرت عشرين اجتماعا طوال هذه المدة. فقد كنت مشغولا بعملي.. أسافر كثيرا من المدينة وإليها.

تافينر: هل بذلت محاولة لدراسة الشيوعية؟

روبنز: كلا. كان من المفترض أن أقرأ ماركس ولينين ولكني لم أفعل ذلك.

تافينر: هل تعطينا أسماء الأشخاص الآخرين الملتحقين بهذه المجموعة ممن يمكنك التعرف عليهم؟

روبنز: أعرف منهم لويد جوف وليونيل بيرمان.

تافينر: هل تعرف مكان المستر بيرمان؟

روبنز: لا يا سيدي.

تافينر: هل تعرف إذا كان موظفا في الحزب أم لا؟

روبنز: كان معروفا بأنه أحد منظميه.

تافينر: هل يمكنك أن تعطينا أسماء الآخرين؟ أو دعني أسألك السؤال على هذا النحو: ذكرت أن أحد أعضاء الحزب سألك عن مدى تأثير المادية الجدلية في إنتاجك "الخيال الحر"؟

روبنز: نعم.

تافينر: ما اسم هذا الشخص؟

روبنز: اسمها مادلين لي.

تافينر: هل تستطيع تذكر الأسماء الأخرى؟

روبنز: إليوت سيلفان.

تافينر: إليوت سافينر. هل تعرف مهنة هذا الرجل؟

روبنز: أعتقد أنه كان ممثلا.

تافينر: استمر وأعطنا...

روبنز: إدنا أوكو.

تافينر: ما مهنتها؟

روبنز: لا أعرف.

تافينر: كيف عرفت أنها عضو (في الحزب الشيوعي)؟ هل هناك حادثة بعينها؟

روبنز: نعم. كانت في قلب هذا الجدال الأخير الذي احتدم في آخر اجتماع.

تافينر: في عام ١٩٤٧؟

روبنز: نعم.

تافينر: تمام.

روبنز: وجيرومي شودوروف.

تافينر: جيرومي شودوروف؟

روبنز: وإدوارد شودوروف.

تافينر: إدوارد شودوروف؟

روبنز: كلاهما حضر الاجتماع الأخير.

تافينر: هل تعرفت على أسماء جميع الأشخاص الذين كانوا أعضاء في مجموعتك؟

روبنز: كلا. لم أتعرف عليهم. فقد كان الأعضاء لا يعرفون بألقاب عائلتهم. فضلا أن حضوري للاجتماعات حدث بشكل متقطع ولكثرة تغير أسماء الحاضرين للاجتماعات كنت أعرف الكثيرين منهم بأسمائهم الأولى.

تافينر: هل طلبوا منك في أي يوم من الأيام العودة إلى عضوية الحزب بعد استقالتك منه؟

روبنز: سألني المستر شودوروف إذا كنت أنوي العودة إليه فأجبته بالنفي.

كلاردري: أي من الشخصين؟

روبنز: جيرومي.

كيرني: أود أن أعبر عن شكري للشاهد لشهادته الصادقة والصريحة للغاية التي أدلى بها بعد ظهر هذا اليوم أمام لجنة التحقيق. وسوف أصفها بأنها شهادة غير عادية بعض الشئ.

كلاردي: أريد المشاركة في التعبير عن شكري. ولكني أيضا أعبر عن تقديري لبعض الأعمال التي أعرف أنك مسئول عن القيام بها.

روبنز: شكرا يا سيدي.

شيرر: مجرد سؤال أخير يا مستر روبنز. قلت إن الحزب الشيوعي ادعى اهتمامه بشكاوى الأقليات بهدف ضمها إليه؟

روبنز: نعم.

شيرر: هل يمكن أن يكون السبب في هذا الادعاء هو جمع الأموال من بعض المصادر؟

روبنز: من الجائز أن يكون هذا دافعا ياسيدي ولكني لست مدركا له.

شيرر: شكرا. سوف أشاهد "أنا والملك" هذا المساء وسوف يتعاظم تقديري لك.

روبنز: أشكرك.

دويل: أريد أن أهنئك من كل قلبي على كل ما قمت به. واسمح لي أن أوجه إليك هذا السؤال فقط. لقد مثل أمامنا اليوم وأمس رجال ونساء أشاروا إلى الشهود الذين حضروا للإدلاء بشهادتهم والذين دافعوا عن أنفسهم استنادا إلى مواد الدستور والذين أوهموا الآخرين بأنهم حفنة من الحمام الزاجل (أي من العملاء والمخبرين) وأنت بكل تأكيد عندما تطوعت وكشفت لنا أسماء

الشيوعيين الآخرين الذين تعرف أنهم شيوعيون تدرك أن هؤلاء الناس على أقل تقدير سوف يضعونك في نفس الخانة ويرمونك بنفس النعوت.

روبنز: نعم ياسيدي.

دويل: بمعنى آخر أنت فعلت هذا وتعرف ما سوف يلحق بك من أذى؟

روبنز: فعلت هذا بوحي من ضميري.

دويل: لدي سؤال شخصي للغاية. أنا لم أقابلك مطلقا ولم أتحدث معك أبدا. أليس كذلك؟

روبنز: بلى.. صحيح يا سيدي.

دويل: ما الذي جعلك بوحي من ضميرك أو من واقع تجربتك (وأنت بكل تأكيد أحد القمم في مجال مهنتك وتعتلي الذروة في فنك) على استعداد للحضور هنا رغم معرفتك بأن بعض الآخرين الذين يدعون أنهم فنانون أو مؤلفون أو موسيقيون سوف يحطون من شأنك ويعتبرونك عميلا أو مخبرا يدلي طواعية بشهادته مثلما فعلت اليوم؟

روبنز: لقد فحصت نفسي وأعتقد أني ارتكبت خطأ فادحا عندما انضممت إلى الحزب الشيوعي، وأشعر بأني فعلت الصواب بوصفي مواطنا أمريكيا.

دويل: وأنا أيضا أريد أن أهنئك. أنت تشغل موقعا رائعا بسبب فنك وموسيقاك وموهبتك التي منحك الله إياها، الأمر الذي يجعلك تلعب دورا قويا وإيجابيا في الدفاع عن الروح الأمريكية الحقة على عكس الشيوعية. دعني أقترح عليك أن تستخدم موهبتك العظيمة التي باركك الله بها وتضع هذا التفسير بشكل ما فيما تؤلف من باليهات وموسيقى.

روبنز: كل أعمالي يا سيدي تحظى بحسن الاستقبال بسبب الروح الأمريكية التي تشيع فيها بوجه خاص.

دويل: أدرك هذا ولكن دعني أحثك على إشاعة هذه الروح حيثما تمكنت من ذلك بطريقة مناسبة.

فيلد: لا أريد تكرار ما سبق يا مستر روبنز. لقد قدمت إلى هذه اللجنة خدمة وطنية وأنا على يقين من أن كل أعضاء الكونجرس والشعب الأمريكي يشكرونك على ذلك جزيل الشكر.

محضر التحقيق مع ليونيل ستاندر
بتاريخ ٦ مايو ١٩٥٣

في عام ١٩٧١ تولى جاي فلاتلي التحقيق مع ليونيل ستاندر ونشر فلاتلي في صحيفة نيويورك تايمز (بتاريخ٢٣ مايو) ما يلي:

"بدأ اضطهاد ليونيل ستاندر حتى قبل منازلاته الشهيرة مع اللجنة (١٩٤٠ و١٩٥٣). قال ستاندر: "كنت دائما أكثر يسارية من اليسار وتعاونت تعاونا وثيقا للغاية مع الحزب الشيوعي خلال عقد الثلاثينات. ولكني لم أنضم إلى هذا الحزب". غير أن ستاندر على أية حال صار مذنبا وتعرض للخسف والاضطهاد بسبب اختلاطه بالحزب. يقول ستاندر في هذا الشأن: "أتذكر بوضوح تام ذلك اليوم من شهر أغسطس عام ١٩٣٩ عندما جاءني وكيل أعمالي أبي لاستفوجال ليقول: "في اجتماع عقدته جمعية السينما الأمريكية في الليلة الماضية نهض هاري كوهن مدير شركة كولومبيا لصناعة السينما ليقول إنه حان وقت تجديد عقدك ولكنه لا يريد تجديده لأنك "ابن كلب" وكل من يلحقك بعمل سوف يدفع ألف دولار لجمعية صناعة السينما الأمريكية، ولكن لا تنزعج يا ليونيل. سوف يكون لهذا الوضع نهاية". وكان أبي على حق فقد انتهى هذا الوضع ولكن بعد مرور أربعة وعشرين عاما من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٦٣. ولم ألتحق بالعمل في أي ستوديو له أهميته إلا بعد أن أظهر شخص مثل برستون سترجنس شجاعة وقرر توظيفي... وأقدم ممثلون وضعت أسماؤهم على القائمة السوداء على الانتحار.. ولكني اعتدت على أن أعيش في بحبوحة ورفاهة، الأمر الذي جعلني أحتاج إلى دخل أسبوعي قدره ١٢٥٠ دولارًا فذهبت للعمل في سوق المال والأعمال في وول ستريت حيث لا توجد قوائم سوداء. وهناك وضعت شهرتي في خدمة أحد

رجال الأعمال وتمكنت من العيش على نفس مستوى معيشتي المرفهة في هوليود.

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة العاشرة وعشر دقائق صباحا في الغرفة رقم ١١٠٥ في مبنى محكمة الولايات المتحدة بمدينة نيويورك في ولاية نيويورك تحت رئاسة الموقر هارولد هـــ. فيلد.

وكان أعضاء اللجنة الحاضرون هم النائب هارولد هـــ. فيلد رئيسا والنواب برنارد دابليو كيرني وكيت كلاردي وجوردون هـــ. شيرر ومورجان م. مولدر وكلايد دويل (الوارد ظهوره كما هو مبين في السجل) وجيمس ب. فرازير الأصغر (الوارد ظهوره كما هو مبين في السجل).

وحضر من هيئة العاملين كل من المستشار روبرت ل. كونزيبح والمستشار فرانك س. تافينر الأصغر ورئيس المباحث روفائيل آي نيكسون ومحلل المباحث ليسلي س. سكوت والمحققون دابليو جاكسون جونز والايرل ل. فوس وجورج س. ولیامز إلى جانب ممثلي شئون العاملين دولوريس أندرسون وثلما سكيرس والباشكاتب توماس دابليو بيل الأكبر.

ستاندر: قبل أن تسألني يا مستر فيلد أود كثيرا إطفاء الأنوار وإغلاق كاميرات التلفزيون لأني ممثل محترف وأظهر على شاشاته بهدف التسلية والترويح عن النفس أو لصالح المنظمات الخيرية. وأعتبر أن ظهوري على شاشة التلفزيون على هذا النحو ينطوي على مساس بشخصي ولا يخدم أيا من هذين الغرضين.

فيلد: حسنا... الآن...

ستاندر: وبكل تأكيد ليس من الصواب تسليط الأضواء وكاميرات التلفزيون على الشهود.

فيلد: هل تشعر يا مستر ستاندر أن الأضواء سوف تؤثر في شهادتك؟

ستاندر: نعم أشعر بذلك. أضف إلى هذا أني أعتقد أنه لو كان الإرسال التلفزيوني على الهواء مباشرة وكان الشعب الأمريكي سيشاهد كل شهادتي كما أدلي بها بالفعل لما جاء اعتراضي عليه بهذا القدر من الحدة. غير أني ربما اعترضت رغم ذلك.

فيلد: تقصد القول بأن رجلا مثلك اعتاد الظهور أمام عدسات الكاميرات والأضواء سوف يجد صعوبة في الإدلاء بشهادته؟

ستاندر: نعم سوف أجد صعوبة لأني أظهر أمام الكاميرات كممثل وكمروح عن النفس وليس كشاهد.

فيلد: أنت الآن تقف أمام حكومة الولايات المتحدة وتمثل أمام لجنة شكلها الكونجرس الأمريكي.

ستاندر: وهو أمر خطير للغاية يا سيدي.

فيلد: نعم خطير للغاية.

ستاندر: أنا لم أحضر هنا باعتباري ممثلا أو مروحا عن النفس.

فيلد: دعني أقول لك يا مستر ستاندر ..

ستاندر: لو كنت هنا كممثل أو مروح عن النفس لما كان لدي اعتراض على الإطلاق ولكن...

فيلد: دعني أخبرك يا مستر ستاندر أن اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان ترغب في أن تكشف للجمهور عن المعلومات التي ترد إليها بكافة الصور والأشكال. أما العذر الذي تتعلل به وهو أنك تمتهن مهنة الترويح عن نفوس الناس...

ستاندر: ليس هذا عذرا أتعلل به ولكنه حقيقة واقعة.

فيلد (يكمل عبارته): فليس له علاقة بالموضوع البتة.

ستاندر: أعبر عن امتعاضي من قولك إنه عذر أتعلل به. أنا أحترف التسلية عن الناس، وهناك فرق جلي – كما يشرح لك ذلك أي ممثل – أن يظهر المرء أمام الكاميرا كي يؤدي بعناية بروفة سيناريو مكتوب وبين المثول أمام لجنة من الكونجرس – وهو أمر جد خطير وليس فيه أية تسلية، كما أنه بكل تأكيد ليس نشاطا يبذل من أجل مؤسسة خيرية.

فيلد: الآن يا مستر ستاندر ....

ستاندر: هذا هو موقفي الذي أشعر به بقوة. وسوف أشكركم كثيرا إذا قمتم بإطفاء أضواء الكاميرات.

بودين (ليونارد ب. بودين محامي المستر ستاندر): لقد أطفئت الأنوار استجابة لشهود آخرين.

فيلد: من المؤكد أن الأنوار أطفئت في حالة شهود آخرين ولكن الأسباب كانت مختلفة حيث إنهم وجدوا أن هذه الأضواء تسبب لهم التوتر أو أنها بشكل ما تتدخل وتؤثر في الشهادة التي يدلون بها.

ستاندر: لست هادئا تماما هذا الصباح ولم يغمض لي جفن. وكما تعرف أقوم بالتمثيل في مدينة أخرى – لم أنم مطلقا طوال الليل. وسافرت إلى هنا. ولا أريد أن أبعث فيكم الملل بذكر التفاصيل ولكن يجدر بي أن أقول إنني لم أعثر على حجرة في أي فندق. الأمر الذي اضطرني أن أبقى ساهرا طول الوقت. وليس في مقدوري الآن القيام بدوري بكفاءة لافتقاري إلى التدريب. وبالنسبة للموضوع الذي نحن بصدده لم تتوفر لي فرصة مراجعته ولم يكن لدي وقت لاستشارة محام.

فيلد: دعني أسألك يا مستر ستاندر...

ستاندر: سافرت إلى كل من واشنطن وفيلادلفيا وعجزت عن توكيل محام للدفاع عني إلا بعد أن وصلت إلى واشنطن.

فيلد: لو أننا أطفأنا أنوار الكاميرات فسوف تجيب عن الأسئلة التي يطرحها عليك المستشار.

ستاندر: أنوي التعاون مع هذه اللجنة والإجابة عن أي سؤال بقدر استطاعتي. وأنا أحلف اليمين وألتزم بالقسم.

فيلد: في هذه الحالة أرجو من عدسات كاميرات التلفزيون والأشرطة الإخبارية التوقف عن العمل في الوقت الحالي، وأطلب من حاملي الكاميرات الثابتة أن يلتقطوا ما يريدون من صور ثم يتكرمون بالانسحاب أثناء إدلاء الشاهد بشهادته.

تافينر (مخاطبا الشاهد): من فضلك.. ما اسمك يا سيدي؟

ستاندر: ليونيل ستاندر.

تافينر: سيادة الرئيس أعتقد أنه ينبغي علي الإدلاء ببيان أمام اللجنة حول الهدف من استدعاء هذا الشاهد في هذا الوقت.

فيلد: تكلم يا سيادة المستشار.

تافينر: لقد سبق للشاهد أن حضر أمام لجنة التحقيق في عام ١٩٤٠ كما سبق له في ذلك الوقت إنكار عضويته في الحزب الشيوعي موضحا أنه لم يكن ينوي أبدا الانضمام إليه.

[في هذه اللحظة يدخل النائب كلويد دويل غرفة الاستماع]

وفي عام١٩٥١ وردت معلومات إلى اللجنة أدت بها إلى إصدار أمر استدعاء في ٢٩ مارس١٩٥١. وتلقت اللجنة حينذاك طلبا من محامي الشاهد عبر فيه عن رغبته في الاستمرار في الشهادة. وعلى أية حال أدلى شاهد اسمه مارك لورانس بشهادته أمام اللجنة مشيرا إلى هذا الشاهد بالاسم. وفي اليوم التالي وصلت برقية من الشاهد أنكر فيها ما أدلى به المستر لورانس من بيانات طالبا من اللجنة إعطاءه فرصة الحضور على الفور أمام لجنة التحقيق بهذا الشأن، وبعدئذ توالت المراسلات الكثيرة وطلب الشاهد في خلالها إعطاءه فرصة الحضور فورا. وقد جاء هذا على وجه الخصوص في خطابه المؤرخ بتاريخ ١٠ مايو.

كلاردى: ١٠ مايو في أي عام؟

تافينر: ١٩٥١.

فيلد: وقد نظرت اللجنة في هذا الأمر لنحو عامين.

تافينر: نعم فلم يكن هدفنا من استدعاء الشاهد الآن التطرق إلى مسائل سبق الإشارة إليها عند حضوره أمام اللجنة عام ١٩٤٠ بل إن استدعاءه جاء فقط نتيجة معلومات ظهرت أثناء التحقيقات التي أجريت عام ١٩٥١ والتي استدعينا الشاهد بناء عليها.

ستاندر: لدي هنا كمية هائلة من المراسلات تبين أني حاولت المثول فورا أمام لجنة استماع. أرسلت خطابا إلى جميع أعضاء اللجنة وسافرت بنفسي إلى واشنطن وقابلت عضو الكونجرس كيرني الذي أكد لي...

كيرني: مستر ستاندر....

ستاندر (يكمل عبارته): حضوري على الفور أمام لجنة استماع نظرا لأن هذا الأمر كان في غاية الحيوية بالنسبة لي، ولأن مجرد استلامي إشعارًا

بالحضور أمام لجنة التحقيق ونشر الصحافة لهذا الإشعار أدى إلى وضع اسمي في القائمة السوداء في الإذاعة والتلفزيون والسينما. ولهذا دفعني إلى الظهور أمام لجنة التحقيق سبب اقتصادي مباشر. أبلغني عضو الكونجرس كيرني أنهم سوف يستمعون إلى أقوالي في غضون يوم أو اثنين. عدت إلى نيويورك حيث تلقيت البرقية التي أكدت لي أنهم سوف يستمعون إلى أقوالي على الفور. وفي نفس الوقت رفعت قضية شهادة زور على الشاهد الذي شهد ضدي وهو المستر مارك لورانس في محكمة الولاية العليا في نيويورك التي أصدرت حكما بتمتع هذا الشاهد بالحصانة البرلمانية. وعلى أية حال إذا كان...

فيلد: نحن لا نهتم الآن يا مستر ستاندر بهذه الأمور الخارجة عن صلب الموضوع.

ستاندر: لا أعتقد أنها خارجة عن صلب الموضوع إذا كان الأمر يتعلق بشخص خارج لتوه من مصحة نفسية وخضع لعلاج اثنين من المحللين النفسيين هما الدكتور هانل والدكتور أورلوف، ثم سطرت هذا الخطاب وأبلغت كل أعضاء لجنة التحقيق بأن هذا الرجل مريض نفسيا وأنه استخدم للشهادة ضدي بناء على نصيحة المستشار، وأن شاهد الزور هذا هرب إلى أوروبا كي يهرب من مواجهة القضاء.

***

فيلد: مستر ستاندر هل...

ستاندر: طلبت الحضور منذ عامين ثم قمتم باستدعائي بعد مرور عامين و...

كلاردي: هل أفهم يا مستر ستاندر أنك جئت للإجابة عن أية أسئلة مهما كانت محرجة؟

ستاندر: سأجيبك بصدق عن كل سؤال بقدر استطاعتي. وإني أدركت تماما أني أقسمت على قول الحق وليس من عادتي الحنث بما أقول، حتى وإن لم أحلف اليمين.

تافينر: يا مستر ستاندر.. من فضلك قل للجنة متى وأين ولدت؟

ستاندر: ولدت في مدينة نيويورك في ١١ يناير ١٩٠٨.

تافينر: ما مهنتك؟

ستاندر: أنا ممثل في الأساس. واشتغلت محررا صحفيا وعملت مخرجا لبرامج مسرحية متنوعة لصالح الصليب الأحمر وسلاح الطيران وجماعة الكيواني لرعاية الطفولة والغرف التجارية الكبيرة والصغيرة ومنظمة حيوان الانكس الخيرية ومنظمة حيوان الموس الخيرية لرعاية الطفولة (Kiwanis – Elks Moose) ومنظمات أخرى لها أسماء حيوانات. لقد عملت في مجالي الترفيه والإخراج وقمت بإنتاج مسرحيتين قدمتا على مسارح برودواي. اشتغلت في مجال المسرح على مدى الستة والعشرين سنة الأخيرة وعملت كثيرا في مجال الصحافة.

تافينر: هل كتبت سيناريوهات أفلام أو مسرحيات؟

ستاندر: اشتغلت بالتمثيل السينمائي. وقد كتبت سيناريو فيلم أو فيلمين.

تافينر: ما مدة اشتغالك بالتمثيل السينمائي.. وأين؟

ستاندر: ترجع بدايتي في التمثيل السينمائي إلى طفولتي أيام السينما الصامتة ثم أخرجت أفلاما لشركة اخوان وارنر. وعملت مع ماريان دافيز بشركة كوزموبوليتان هيرست القديمة ثم وقعت عقدا في هوليود عام ١٩٣٥.

تافينر: ما المدة التي قضيتها في هوليود كممثل سينمائي؟

ستاندر: حتى أصبحت أول شخص يفضح السجل الإجرامي لكل من براون وبيوف وعصابة المضاربات في التحالف الدولي للعاملين في المسرح الذين زج بهم فيما بعد في غياهب السجون. ونظرا لأني سبقت المستر ويست بروك بيجلر في فضح هذه العصابة بأسبوع واحد فقد وضعت جمعية الإنتاج السينمائي والاستوديوهات الكبيرة اسمي على القائمة السوداء. وبمعنى آخر حدث هذا في الفترة من عام ١٩٣٥ حتى انعقاد الاجتماع الذي فضحت فيه أمر هذين المجرمين المشار إليهما اللذين زجت بهما الحكومة الفيدرالية في غياهب السجن.

تافينر: سؤالي لك كان: كم مدة استمرارك في العمل كممثل؟

ستاندر: لا أتذكر التاريخ المضبوط ولكني ظللت أعمل ممثلا منذ ذلك الوقت. وبعد أن وضعت كبريات الاستوديوهات اسمي على القائمة السوداء عملت مع منتجين مستقلين.

تافينر: في أي وقت تقريبا؟

ستاندر: حتى الوقت الذي ذكر فيه مارك لورانس اسمي. أو بالأحرى حتى الوقت الذي قال فيه لاري باركس إنه لا يعلم أني شيوعي.

تافينر: دعني...

ستاندر (مستطردًا): وقامت الصحف بنشر هذا وكان مجرد نشر اسمي مقترنا بلجنة التحقيق.. بدا لي الأمر بمثابة شئ (جلل) وأوافق على أنه ما كان ينبغي أن يبدو كذلك فأنا أعلم أن لجنة التحقيق ليس لها أي ذنب في هذا. ولكن الأمر بدا مثل محاكم التفتيش في أسبانيا.

تافينر: دعني أذكرك...

ستاندر: صحيح أنهم قد لا يحرقونك (كما تفعل محاكم التفتيش) ولكن النار سوف تلسعك بعض الشئ.

تافينر: دعني أذكرك بسؤال. ما مدة استمرارك في العمل في مهنة الكتابة للسينما؟

ستاندر: في كاليفورنيا استمررت في مزاولة هذه المهنة حتى – باستثناء فترة تجنيدي في سلاح الطيران الملكي الكندي وسلاح الطيران الأمريكي – نحو عامين ونصف العام أو ثلاثة أعوام في الفترة من ١٩٣٥ حتى ١٩٤٨ أو ١٩٤٩. لست متأكدا من التاريخ الدقيق. ثم أخرجت – باستقلال – عددا ضئيلا من الأفلام في نيويورك.

تافينر: وفي تلك الفترة التحقت بخدمة القوات المسلحة إما في هذا البلد أو في بلد آخر؟

ستاندر: ليس في بلد آخر. التحقت بخدمة سلاح الطيران الملكي الكندي. ولكنني كنت أمثل في أحد العروض وتعين علي إبلاغ المسئولين عن تغيبي، وفي نفس الوقت أعلنت أمريكا الحرب وأصدر الرئيس روزفلت مرسوما مفاده عدم السماح لأي شخص بين الثامنة عشرة والخامسة والأربعين من عمره ممن تلقوا تدريبات في مجال الطيران بعبور الحدود، الأمر الذي حال بيني وبين تجنيدي للعمل في سلاح الطيران الملكي الكندي، وأعقب ذلك بعد شهور قليلة تم تجنيدي للتدريب في سلاح الطيران الأمريكي. وقد تسلم جميع أعضاء لجنة التحقيق نسخة من سجلي الحربي. وأنا لا أحب أن أتحدث عن هذا السجل لأنه تحت أيدي الجميع كما أني لا أحب مقارنة وطنيتي بوطنية أي شخص.

تافينر: أنا أحاول مجرد الاستيقان من التواريخ. ما تاريخ التحاقك بالقوات المسلحة على وجه التقريب؟

ستاندر: التحقت بسلاح الطيران الملكي الكندي في عام ١٩٤١.

تافينر: وبقيت في القوات المسلحة منذ عام ١٩٤٢ حتى متى؟

ستاندر: حتى ٥ مايو ١٩٤٤. وبهذه المناسبة لاحظت الآن أثناء تقليبي في الأوراق أن الكولونيل مورجان كبير القواد شهد بامتياز شخصيتي ثم شهد لي بنفس الشئ جلين أو. باكوس الذي عملت تحت إدارته مباشرة والذي كان القائد العام لهيئة الأركان. وقد حظي هذا الرجل فيما بعد بذيوع الصيت في الصحف بسبب غزواته وأعماله البطولية، فهو الرجل الذي شن ثلاث عشرة غارة بالطائرات النفاثة لضرب الأعداء. وكنت أعمل تحت رئاسته مباشرة. وعند تسريحي من الخدمة العسكرية أعطاني جلين باكوس والكولونيل مورجان وكل ضباط القيادة خطابات وصورا تحمل توقيعاتهم تشهد بسجلي الحربي المشرف وبشخصيتي. والواقع أن القائد العام للقوات المسلحة قام بالتوقيع على هذا السجل بالحروف الأولى...

تافينر: هل صحيح القول...

ستاندر (مستطردًا): وهناك شهادة بذلك من الصليب الأحمر والجهات الحربية ووزارة الخزانة. وهناك ثناء علي أصدرته إذاعة القوات المسلحة يوم ١٢ نوفمبر ١٩٤٧.

(يقرأ): عزيزي المستر ستاندر

اسمح لي بتقديم تقديري لما أبديته من تعاون رائع.

فيلد: يامستر ستاندر.

ستاندر (يواصل القراءة): وتعاونك يجعل من الممكن لهيئة الأركان المضي في عملها الذي يعني الكثير بالنسبة لقواتنا الموجودة عبر البحار.

فيلد: مستر ستاندر، دعني....

ستاندر (يكمل القراءة): كما تعني الكثير بالنسبة للمصابين في المعارك هنا في أرض الوطن.

فيلد: يمكنك فيما بعد الاستفاضة والاسترسال إذا كان هناك في سجلك ما تفخر به.

ستاندر: أنا فخور بكل ما قلت علنا أو بصفة شخصية و...

فيلد: لقد عبرت عن بيانات من شأنها أن تخدم مصالحك، واللجنة...

ستاندر: هل تتهمنى هذه اللجنة بأني شيوعي؟

فيلد: هل تدعني يا مستر ستاندر أخبرك إذا كنت متهما بالشيوعية أم لا؟ هل تهدأ لمدة دقيقة حتى أخبرك بسبب حضورك هنا؟

ستاندر: نعم أود أن أسمع منك.

فيلد: لقد حضرت إلى هنا لتزويدنا بالمعلومات التي تمكننا من أداء العمل الذي كلفنا به مجلس النواب، وهو واجب مفروض علينا بالتحري والاستقصاء عن التقارير الخاصة بأنشطة التخريب في الولايات المتحدة.

ستاندر: أنا في غاية الاستعداد للتعاون...

فيلد: دقيقة من فضلك.

ستاندر: حيث إني أعرف عن وجود بعض الأنشطة الهدامة في صناعة الترفيه وفي أماكن أخرى من البلاد.

فيلد: يا مستر ستاندر إن اللجنة مهتمة...

ستاندر: إذا كنتم تهتمون فسوف أخبركم ببعض هذه الأنشطة الآن...

فيلد: أساسا تخبرنا بأية معلومات تعرفها عن التخريب.

ستاندر: ولدي معلومات عن بعض الأفعال الهدامة.

فيلد: بشأن الإطاحة بالحكومة؟

ستاندر: لست أعرف عن الإطاحة بالحكومة.. إن هذه اللجنة استمرت لمدة خمسة عشر عاما في إجراء تحقيقاتها حتى الآن ولم نجد عملا واحدا من أعمال العنف قد ارتكب.

فيلد: هذا تماما...

ستاندر: أعرف بعض الأنشطة الهدامة ويمكنني أن أساعد اللجنة إذا كانت مهتمة بالفعل...

فيلد: يا مستر ستاندر.

ستاندر: أعرف مجموعة من المتعصبين يسعون ما وسعهم السعي إلى تخريب دستور الولايات المتحدة عن طريق حرمان الفنانين وغيرهم من الحياة والحرية والبحث عن السعادة دون مراعاة للقانون، وإذا كنتم تهتمون بذلك فسوف أخبركم به. ويمكنني أن أذكر لكم أسماء وأسوق لكم أمثلة فقد كنت في طليعة ضحاياهم. هذا إذا كنتم تولون هذا الأمر اهتمامكم – كما يمكنني أن أحدثكم عن مجموعة من أنصار النازية السابقين والمعترضين على دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية ومن أعداء السامية ممن يكرهون جميع الناس ومن بينهم الزنوج والأقليات، وأغلب الظن أنهم يكرهون أنفسهم.

فيلد: الآن دعني يا مستر ستاندر.

ستاندر: هؤلاء الناس منخرطون في التآمر – خارج نطاق كل الإجراءات القانونية– لتدمير مفاهيمنا الأمريكية الأساسية التي ينهض عليه نظامنا القضائي بأكمله.

فيلد: الآن يا مستر ستاندر..

ستاندر: والذين أيضا...

فيلد: دعني أخبرك بهذا.. أنت هنا للشهادة أمام لجنة التحقيق...

ستاندر: حسنا إذا كنتم مهتمين...

فيلد: وهي لجنة شكلها الكونجرس الأمريكي.

ستاندر: إني على استعداد لإخباركم...

فيلد: وأنت هنا في وضع يتساوى مع أوضاع الشهود الآخرين أمام هذه اللجنة...

ستاندر: .... إني على استعداد أن أخبركم بهذه الأنشطة...

فيلد: مهما كانت مكانتك في عالم السينما...

ستاندر (يكمل عبارته): التي أعتقد أنها هدامة.

فيلد: ومهما كانت الأسباب لا يمكن لشاهد الحضور أمام هذه اللجنة وإهانتها...

ستاندر: هل يتضمن ما أقول إهانة للجنة التحقيق؟

فيلد: والاستمرار في...

ستاندر: وعندما أبلغ لجنة التحقيق عن ممارسات أنشطة هدامة تتعارض مع الدستور؟

فيلد: الآن أقول لك يا مستر ستاندر... إذا لم تبدأ في الإجابة عن هذه الأسئلة وتتصرف كشاهد بطريقة معقولة ووقورة بمقتضى القواعد التي تسير عليها هذه اللجنة فسوف أجد نفسي مضطرا إلى إخراجك من هذه الغرفة.

ستاندر: إن كلامك يصيبني بصدمة عميقة يا سيادة الرئيس.

كلاردي: دعني يا مستر ستاندر...

ستاندر: دعني أشرح ما أفكر فيه. أنا لا أقصد مطلقا احتقار هذه اللجنة.

فيلد: هل ....

ستاندر: أرغب في التعاون مع اللجنة. قلت إنك تريد مني التعاون معك في محاولة الكشف عن الأنشطة الهدامة. إني على علم بمثل هذه الأنشطة الهدامة. لقد شرعت في إخباركم بها ولكني صدمت بمقاطعة كلامي. يبدو أنكم لا تأبهون بنوع الأنشطة الهدامة التي أعرفها.

فيلد: سيتولى سيادة المستشار سؤالك عن الأنشطة الهدامة.

ستاندر: دعه يسألني وسوف يسعدني أن أجيب علما بأني لست أبله أو ساذجا أو مغفلا أو من المدمنين الغافلين. ولست أشعر بالخجل من أي شئ قلته في السر أو العلن، فضلا عن كامل وعيي بما فعلت، كما أني شديد الفخر وسجلي الحربي وسجلي الخاص كمواطن وسجلي الجماهيري كممثل يسري عن الناس ويسليهم.

دويل: احتشم يا مستر ستاندر والزم حدود الأدب واجعل سيادة المستشار العام يسألك ما يريد من أسئلة.

ستاندر: ولكن كلام رئيس لجنة التحقيق انطوى على استنتاج أثار ثائرتي بشدة وعمق.

دويل: حسنا.

ستاندر: واستنتاجه هو الذي جعلني أخرج عن النظام. اعتقدت...

دويل (مقاطعا): لقد قدمت إلينا سجلك وهو مجيد للغاية وبديع للغاية.

ستاندر: يسرني أن اللجنة...

دويل: الآن أمض قدما وتعاون...

ستاندر (يكمل عبارته): ترى أنه سجل بديع للغاية.

دويل: أعط فرصة للآخرين أن يتكلموا.

ستاندر: أحب تسجيل هذا في الملفات.

تافينر: هل أنا مصيب يا مستر ستاندر حين أقول إنك عملت كممثل في هوليود في الفترة من ١٩٣٥ حتى ١٩٤٨ باستثناء مدة التحاقك بخدمة القوات المسلحة في الفترة من ١٩٤٢ حتى ١٩٤٤؟

ستاندر: هذا صحيح يا سيدي.

تافينر: ما أهم أعمالك كممثل سينمائي؟

ستاندر: مثلت نحو مائة عرض ولحسن الحظ نسيت معظمها.

تافينر: هل تذكر لنا عددا قليلا من أعمالك المهمة؟

ستاندر: أبرزها "ديدز يذهب إلى المدينة" و"صولجان الوردة" و"مولد نجم" و"مجرة طريق الدبانة" و"طفل من بروكلين" وعدد من العناوين الأخرى التي لا تمثل أية أهمية على الإطلاق.

تافينر: هل تتذكر إذا كنت غادرت هوليود في عام ١٩٤٨ أو عام ١٩٤٩؟

ستاندر: لست متأكدا. ذهبت للظهور في جولة خاصة تقوم بها دائرة الملهى الليلي وكان هذا هو الشئ الوحيد الذي تبقى أمامي بعد أن وضعت الاستوديوهات الكبرى اسمي على القائمة السوداء.

تافينر: هل تخبرنا...

ستاندر (يكمل عبارته): بناء على مجرد اتهامات الصحافة لي بدون توجيه أي اتهام لي بأي شئ. وفي آخر مرة حضرت هنا قال لي رئيس اللجنة على وجه الخصوص إن هذه اللجنة لا توجه إليَّ أي اتهام، وحلفت اليمين – وأنا على استعداد لحلفه مرة أخرى إذا شئت ذلك – لتقديم سجلي في الشهادة التي أدليت بها هنا في ٢٧ أغسطس ١٩٤٠.

فيلد: حسنا. أنت لست...

تافينر: أوضحت من البداية.

فيلد (يكمل جملته): متهما بأي شئ.

ستاندر: أنا لست متهما...

فيلد: أنت لست متهما بأي شئ هذه المرة.

ستاندر: أنا لست متهما بأي شئ.

فيلد: يا مستر ستاندر أنت لست متهما بأي شئ، أنت هنا...

ستاندر: أحب أن تبين السجلات أني لست متهما بعضوية الحزب الشيوعي وأني لست متهما بالكذب والحنث باليمين حيث إني استمررت في حلف اليمين أمام عدد من الأجهزة الحكومية المتنوعة. أنتم لا تتهموني بأني شيوعي، أليس كذلك؟

كلاردي: اهدأ حتى ينتهي رئيس اللجنة من كلامه.

فيلد: لقد أحضرناك هنا كشاهد.

ستاندر: كشاهد.

فيلد: من فضلك لا...

ستاندر: وليس كمتهم. ليست هناك اتهامات موجهة ضدي. أود تصحيح الأمر على الفور لأن عناوين ومانشتات الصحف تحدد مواقف الناس. إن مجرد ظهوري أمام لجنة التحقيق (مجرد الظهور وفي حالتي مجرد استدعائي للحضور أشبه ما يكون بوضعي على القائمة السوداء) لأن الناس يتساءلون: لماذا يقف ممثل أمام اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان؟

كلاردي: إذا كنت تفكر بهذه الطريقة.. ما الذي جعلك شغوفا على المثول أمام لجنة التحقيق إذن؟

ستاندر: لأن وكيل أعمالي أخبرني أنني إذا مثلت أمام لجنة التحقيق وكانت هذه اللجنة عادلة وسمحت لك بتفنيد شهادة لورانس فسوف أتمكن من العودة للعمل في التلفزيون والسينما. لقد قدمت أحد عشر عرضا تلفزيونيا دفعة واحدة، وقال واحد من كبار مخرجي البرامج التلفزيونية لوكيل أعمالي إنهم سوف يسمحون لي بالعودة إلى تقديم برنامجي التلفزيوني (الذي يدر علي مائة وخمسين ألف دولار في العام) إذا مثلت أمام لجنة التحقيق وحلفت اليمين مرة أخرى أني لست شيوعيا.

كلاردي: مستر ستاندر ...

ستاندر: ومن ثم فإن دافعي هو الحصول على مائة وخمسين ألف دولار

كلاردي: اهدأ يا مستر ستاندر.

ستاندر (يكمل جملته): بالحضور أمام اللجنة.

كلاردي: لو أنك هدأت وأجبت عن السؤال فإني متأكد من أنك ستحقق غرضك.

ستاندر: هل تستنتج...

كلاردي: انتظر دقيقة واحدة من فضلك يا مستر ستاندر.

ستاندر (يكمل جملته): أنني لم أجانب الصدق في أي من أقوالي.

كلاردي: إذا التزمت بالصدق في أقوالك فلن يعتبر أحد أداءك مضحكا.

ستاندر: أريد أن أوضح الآن وعلى الفور...

كلاردي: من فضلك هدئ من روعك.

ستاندر (يكمل جملته): إني لا أحاول أن أكون مضحكا.

كلاردي: إذا استمررت فيما تفعله فسوف أقترح على رئيس اللجنة أنك تمثل أمامنا عرضا مسرحيا، وسوف أطلب منه إضاءة الأنوار وتشغيل الكاميرات لتسجيل أدائك المسرحي أمامنا من أجل الأجيال القادمة. ولكن إذا التزمت الهدوء الآن ومضيت في طريقك فلن أتقدم إليه بهذا الطلب.

ستاندر: سيادة الرئيس لعلني قبل كل شئ أزيل سوء الفهم وأوضح أنني أكثر جدية الآن من أي وقت مضى.

كلاردي: صحيح... إذن....

ستاندر: لو أن شيئا مما قلت بدا دعابة فكهة فإني أؤكد لكم أن هذا كان مجرد مصادفة بحتة ولا يعكس قوة مشاعري لأن مستقبلي كله واحترامي لزملائي الفنانين وللشعب الأمريكي في خطر. ولست أعتقد أن هذا شئ فكه مطلقًا.

كلاردي: أنا عضو جديد في هذه اللجنة وأريد أن أعطيك كل الفرص الممكنة كي تقول كل ما تبغي قوله ولكني أريد منك أن تفعل هذا بطريقة لائقة.

تافينر: مستر ستاندر من فضلك أخبر اللجنة بخلفية تعليمك الرسمى.

ستاندر: تلقيت العلم في المدارس العامة في كل من مدينة نيويورك وماونت فرنون. والتحقت بمدارس إعدادية متنوعة وبضع كليات قليلة. ولم أكمل تعليمي الجامعي. وكانت آخر جامعة ذهبت إليها هي جامعة نورث كارولينا في تشايل هيل.

تافينر: متى التحقت بجامعة نورث كارولينا؟

ستاندر: أعتقد في عام ١٩٢٧ أو ١٩٢٨. وربما كان العام الدراسي ١٩٣٠، لست أتذكر فقد مضى وقت طويل على ذلك.

تافينر: أريد الآن يا مستر ستاندر أن أقدم إليك بعض نتائج التحقيقات التي أجرتها هذه اللجنة في كاليفورنيا بخصوص أنشطة الحزب الشيوعي، وهي نتائج لو صحت فإنها تبين أن لديك معلومات يهم لجنة التحقيق أن تعرفها. وقبل أن أطرح عليك المزيد من الأسئلة أريد أن أقرأ عليك بعض أجزاء الشهادة. أدلى المستر مارك لورانس – كما ذكرنا من قبل – بشهادته أمام هذه اللجنة في ٢٤ أبريل عام ١٩٥١ – وهو نفس العام الذي كان من المتوقع أن تدلي بشهادتك فيه. وفي خلال شهادته اعترف بأنه عضو في الحزب الشيوعي. وطلبت منه اللجنة شرح ظروف انضمامه إلى هذه اللجنة. وفيما يلي جزء من شهادته:

"نحو عام ١٩٣٨ حضرت عددا من الحفلات المقامة لدعم بعض القضايا. وكانت هناك فتاة تحذق اللعب على البيانو وقامت بتقديمي إلى هذه الحفلات التي أخذتني إليها. ثم قابلت ممثلا يدعى ليونيل ستاندر الذي قال لي: وإذا أردت أن تعرف كيف تتحدث مع هؤلاء الناس فإنه يتعين عليك أن تلتحق بفصول دراسية (كي تتعلم لغتهم)".

ثم شهد بأنه حضر اثنى عشر اجتماعا عقده الحزب الشيوعي باعتباره عضوا في خلية شيوعية. وبسؤاله على وجه الخصوص عن مكان عقد هذه الاجتماعات قال المستر لورانس:

"عقدت في بيوت مختلفة في هوليود أتذكر بعضها ولا أتذكر بعضها الآخر. أتذكر شابا اسمه لستر كول. كان لستر كول حاضرا كما كان هناك ليونيل ستاندر وهو الشخص الذي قدمني إلى الحزب".

وفي الاجتماعات التي عقدت في هوليود يوم ١٧ سبتمبر ١٩٥١ تحدث المستر هارولد ج. أش عن علاقاته بالحزب الشيوعي بوصفه موظفا فيه. وذكر للجنة أنه أول من نصح بإنشاء خلايا مهنية تابعة للحزب الشيوعي في هوليود. وسئل المستر أش هذا السؤال: "أود أن تكشف للجنة التحقيق عن أسماء أعضاء هذه الوحدات المهنية ممن كانت عضويتهم سرا في طي الكتمان"، ومضى المستر أش يكشف عن معلومات تتعلق بأشخاص متنوعين انضموا إلى عضوية هذه الوحدات، وأثناء هذا ذكر في شهادته ما يلي: لوسي ستاندر –زوجة ج. ستاندر – المعروف أيضا باسم ليونيل ستاندر.

ستاندر: ولكني لست متزوجا.

تافينر: لعلها كانت زوجتك السابقة.

ستاندر: أي زوجة؟

تافينر: لوسي هو الاسم المذكور هنا.

كيرني: هل تتذكر هذا الاسم؟

ستاندر: نعم أتذكره بشكل غير واضح.

تافينر: دعني أقرأ هذه الكلمات مرة أخرى: "لوسي ستاندر التي كانت في ذلك الوقت زوجة ج. ستاندر المعروف أيضا باسم ليونيل ستاندر".

ستاندر: ما الوقت المشار إليه؟ وما العام؟

تافينر: أظن أنه نحو عام ١٩٣٦.

ستاندر: لم أكن متزوجا من لوسي عام ١٩٣٦.

تافينر: من الواضح أن ذلك كان وقت زواجك من لوسي. أنت تعرف وقت زواجك من لوسي، أليس كذلك؟!

ستاندر: بلى ولكننا انفصلنا عام ١٩٣٥.

تافينر: سأحاول أن أقرأ الفقرة مرة أخرى:

"كانت لوسي ستاندر زوجة ج. ستاندر – المعروف أيضا باسم ليونيل ستاندر الذي أعتقد أنه يعمل ممثلا في هوليود. وهو على أية حال لم ينضم إلى الوحدة لوقت طويل. وأنا أتذكر بجلاء أنهم أحضروه للانضمام ولكنهم نقلوه في وقت لاحق بعد مضي وقت قصير. ولست أعرف السبب الذي حدا بهم إلى نقله.أعتقد أنه جرت ترتيبات مباشرة بين ستاندر ومكتب الحزب الشيوعي في المقاطعة. وعلى أية حال ظلت زوجته منضمة إلى إحدى هذه الوحدات المهنية.

س: على كل حال أنت متأكد من قولك إن ليونيل ستاندر كان عضوا في هذه المجموعة؟

ج: (المستر أش يجيب): كان ليونيل ستاندر بالتأكيد عضوا في هذه المجموعة. وتم نقله، وقمت بإجراءات النقل. وأنا متأكد من ذلك".

كلاردي: من المتحدث الذي قال هذه الكلمات؟

ستاندر: المتحدث هو المستر أش الموظف السابق في الحزب الشيوعي. ثم طرح عليه سؤال آخر: "هل تتذكر المكان الذي نقل منه؟" فأجاب: "أعتقد أنه نقل من نيويورك".

***

تافينر: ثم ظهرت شهادة المستر مارتن باركلي التي أدلى بها في ١٩ سبتمبر ١٩٥١. ويصف لنا المستر مارتن باركلي اجتماعا عقد في بيت المستر فرانك تاتل حضره أشخاص من غير أعضاء الحزب الشيوعي وتحدث فيه ف. ج. جيرومي. يقول المستر باركلي في هذا الصدد:

"قابلت أيضا لأول مرة ليونيل ستاندر الذي أصبح فيما بعد رئيس مجلس إدارة قطاع الممثلين. وكانت زوجته آنذاك أليس توتشيل بصحبته.

ومن المهم أن نعرف في وقت لاحق بعض الشئ أثناء الإضراب الذي قامت به صحيفة "أنباء مواطني هوليود" وهي الصحيفة التى أقمت لصالحها في بيتي حفلة خيرية جمعنا فيها على ما أعتقد ما يقرب من ألف دولار لمساعدة نقابة الصحفيين، وإني فخور للغاية بأننا فعلنا هذا. وحضر ستاندر هذا الاجتماع، ونادى علي في ركن من الغرفة ليعرفني بالرفيق هاري بريدجز".

س: أنت تشير إلى ستاندر على أنه رئيس مجلس إدارة قطاع الممثلين إذا كنت أفهمك جيدا.

ثم يشرح لنا معنى كلمة (قطاع)".

[في هذه اللحظة يتشاور المستر ستاندر مع محاميه المستر بودين]

تافينر: عندئذ سئل هذا السؤال: "هل حضرت في يوم من الأيام اجتماعا في بيت ليونيل ستاندر"؟

(في هذه اللحظة يتشاور المستر ستاندر مع المستر بودين)

تافينر: أجاب المستر بيركلي بقوله: نعم قلت هذا يا سيدي وهناك عقد اجتماع في بيت ستاندر حضره ف. ج. جيرومي ناقش موضوع الصراع المحتدم آنذاك في نقابة ممثلي السينما".

وشهد المستر مارتن بيركلي أمام اللجنة في جلسة اجتماع تنفيذية عقدت في ٢٩ يناير ١٩٥٢ أشار فيها إلى الشاهد المستر سيدريك بلفراج الذي أدلى أمس بشهادته: "إن أول اتصال حزبي رسمي لي ببلفراج حدث في منزله في اجتماع حضره كل من هربرت بييرمان وجيل سوندر جارد وليونيل ستاندر وزوجته أليس".

(في هذه اللحظة تشاور المستر ستاندر مع محاميه (المستر بودين)

تافينر: "لم يحضر هناك غير أعضاء الحزب الشيوعي".

***

تافينر: ولهذا أريد أن أسألك إذا كنت في أي يوم من الأيام عضوا في الحزب الشيوعي خلال فترة وجودك في كاليفورنيا بين عامي ١٩٣٥ و١٩٤٨؟

ستاندر: هذه اللجنة مستمرة. أدليت بأقوالي تحت حلف اليمين عام ١٩٤٠ وأحب قراءة هذا وضمه إلى السجلات. لقد سألتني سؤالا استغرق نحو عشرين دقيقة. وكلامي سوف يستغرق ثلاث دقائق بالضبط. فهل لديك مانع من قراءة هذا؟

تافينر: هل تجيب على سؤالى؟.

ستاندر: حلفت اليمين أمام هذه اللجنة في عام ١٩٤٠ وقلت إني لست عضوا في الحزب الشيوعي. وأنا أيضا...

تافينر: ماذا تقول الآن؟

ستاندر: وأيضا حلفت اليمين في عام ١٩٤٠ أمام هيئة كبار المحلفين في لوس أنجلوس ووكيل نيابة المقاطعة وصممت على الحضور هناك وتطوعت للشهادة وكنت أحد الشهود الذين أدلوا بأقوالهم هنا. وأيضا أدلى

جون ليتش الذي وصفه القاضي لانديس فيما بعد بأنه كاذب وحالة سيكوباتية بشهادات تماثل الشهادات التي أدلى بها مارك لورانس وآخرون. وحلفت اليمين أمام كبير المحلفين في لوس أنجلوس وأمام وكيل نيابة المقاطعة. واقتنع مكتب وكيل نيابة المقاطعة بوجوب تبرئتي وأدلى ببيان أمام الصحافة يبرئني من كل مساهمة أو مشاركة (في الحزب الشيوعي). وأيضا برأني كبير المحلفين من التهم الموجهة ضدى. وهكذا يراني وكيل نيابة المقاطعة وقد وصفني كبير المحلفين بأني مواطن أمريكي وطني وبديع. وأنا أقرأ هذا من واقع الشهادة التي أدليت بها عام ١٩٤٠.

فيلد: الآن يا مستر ستاندر...

ستاندر (يكمل كلامه): ... وهي شهادة أذيعت لأول مرة على الصحفيين.

فيلد (يكمل عبارته): أنت وعدتني بالإجابة عن السؤال.

ستاندر (يكمل كلامه): ونشرت القصة على صفحات الجرائد الصادرة في لوس أنجلوس.

فيلد: مستر ستاندر...

ستاندر: حلفت اليمين مرتين عام ١٩٤٠. حلفت اليمين في إقرار كتابي مشفوع بالقسم من أجل سلاح الطيران الملكي الكندي ومن أجل سلاح الطيران الأمريكي. وعملت في موقع حساس للغاية هو هيئة أركان الحرب، وحسب فهمي اقتضت الإجراءات المتبعة حصول هذه الجهات الحساسة على موافقة مكتب التحقيقات الفيدرالي. ولست أرى أي جدوى من قيام لجنتكم باستجوابي عن فترات في حياتي خلال أعوام ١٩٣٤ و١٩٣٥ و١٩٣٦.

فيلد: مستر ستاندر...

ستاندر: بهذه المناسبة هنا تناقضات واضحة فيما تذكر.

فيلد: هل لك يا مستر ستاندر...

ستاندر: الآنسة (السيدة) آش قالت في عام ١٩٣٤ إنها جمعت الاشتراكات مني...

فيلد: يا مستر ستاندر....

ستاندر (يكمل كلامه): إلى جانب بعض الناس الآخرين. وأنا لم أكن في هوليود في ذلك الوقت. زوجها قال إن هذا حدث في عام ١٩٣٦.

فيلد: يامستر ستاندر...

ستاندر: وقد انفصلت زوجتي عنى فى عام ١٩٣٥.

فيلد: دعني يا مستر ستاندر أذكرك بأنك وعدتني بالإجابة عن الأسئلة...

ستاندر: أجبت عنها.

فيلد: والآن هل...

ستاندر: إنني حلفت اليمين وإذا كان هنا أي...

تافينر: لم أسألك عما فعلت في الماضي.

ستاندر: لو أن أيا من هذه الاتهامات صحيح لماذا لم تصدر أية إدانة ضدي؟

فيلد: هل تجيب عن السؤال الآن...

ستاندر: لقد سألتني سؤالا استغرق طرحه خمسًا وعشرين دقيقة ثم لا تسمح لي بأن أعطيك إجابة لا تستغرق سوى دقيقتين.. ليس هذا من الإنصاف في شئ.

كلاردي: يا مستر ستاندر إنني اقترحت عليك شيئا منذ لحظة مضت. لقد سئلت سؤالا مباشرا إن كنت أو لم تكن شيوعيا خلال فترة زمنية محددة. الآن أجب عن السؤال...

ستاندر: حلفت اليمين...

كلاردي: أجب بنعم أم لا.

ستاندر: حلفت...

كلاردي: أو أرفض الإجابة على أساس دستوري.

ستاندر: حلفت اليمين عام ١٩٤٠ أمام نفس اللجنة.

شيرر: لماذا لا تحلف اليمين الآن إن كنت أو لم تكن شيوعيا؟

ستاندر: تريد مني أن أعطيك السبب؟

شيرر: نعم.

ستاندر: لأنكم تستخدمون المرضى النفسيين كشهود. وتحت يدي الخطاب الوارد من المصحة والدالة على تاريخ مرض مارك لورانس العقلي. فقد أصابه انهيار عصبي وكشفت لكم أسماء الأطباء المعالجين له. وأنتم استخدمتم هذا المختل عقليا كما سبق لكم أن استخدمتم هذا الرجل المدعو ليتش الذي لم يصدق كلامه كل من وكيل نيابة المقاطعة وكبير المحلفين في لوس أنجلوس وقاما بتبرئتي من الاتهامات التي وجهها هذا المريض النفسي إلي، ولهذا لا أريد أن أكون مسئولا عن سرب كامل من المخبرين والجواسيس والمرضى النفسيين والمهرطقين السياسيين السابقين

الذين جاءوا هنا وهم يدقون على صدورهم قائلين: نحن في منتهى الأسف ولم نعرف ما كنا نفعله. أرجوكم نحن نريد التطهير والتبرئة وعفا الله عما سلف. هؤلاء الناس على أتم استعداد لأن يفعلوا أي شئ ويبلغوا عن أي أسماء وهم مستعدون للذهاب إلى أي مدى وإعطاء أي أسماء والتبليغ عن أي شخص للعودة إلى أعمالهم ومواقعهم.

فيلد: الآن هل تجيب عن السؤال؟

ستاندر: لهذا أرفض الإجابة عنه فليس لهذا السؤال ثمة علاقة بهدف هذه اللجنة، كما أنه ينتهك حقوقي التي يضمنها التعديلان الأول والخامس لدستور الولايات المتحدة. وبهذه المناسبة لا تلقي على مسامعي الموشح المعتاد حول التخفي وراء الذرائع لأن الناس والشهود الوحيدين الذين يتخفون هنا وراء الذرائع هم شهود مثل...

فيلد: مستر ستاندر...

ستاندر (يكمل كلامه): الناس الواردة أسماؤهم هنا هم الذين يتخفون وراء عبارة المسئولية القانونية. وأنا أعرف طرائقهم لأني حاولت استرداد شئ من حقي برفع قضايا ضدهم في محاكم نيويورك، ووجدت أن الوحيدين الذين يحتمون بحصانتهم هم الشهود والمخبرون والجواسيس المستخدمون هنا والذين ينتحلون الادعاءات الباطلة والاعتباطية...

تافينر: هل انتهيت من الكلام؟

ستاندر: لا. هذه اللجنة تنتحل لنفسها سلطة القانون والعقوبات التي لا تملكها.

كلاردي: هل تتحدث بلغة الشيوعيين اليوم؟

ستاندر: لست أتحدث بهذه اللغة اليوم. وإذا سألتموني هل كنت شيوعيا بالأمس، أقول لا لم أكن كذلك. لقد حلفت اليمين والمسألة التي تتعلق باستيفاء السجلات العامة...

كلاردي: هل كنت في أي وقت من الأوقات عضوا في الحزب الشيوعي؟

ستاندر: إنك تنصب الشباك للإيقاع بي كي أجيبك عن نفس السؤال. وسوف أكون أبله إلى أقصى حد...

كلاردي: لا أعتقد أنك كذلك.

ستاندر: إذا كنت لا تعتقد ذلك فأنت من المؤكد تعتبرني غرا سياسيا.

كلاردي: هل انضممت في أي يوم من الأيام إلى الحزب الشيوعي؟

ستاندر: إن سجلي نظيف تماما. وكم مرة يتعين علي أن أحلف اليمين أمام الأجهزة الحكومية؟

كلاردي: مجرد هذه المرة.

ستاندر: وكم عدد المرات يتعين عليكم استخدام اسمي لتحويله إلى عناوين رئيسة تنشرها الصحف.

كلاردي: مجرد هذه المرة.

ستاندر: وكم مرة...

كلاردي (مقاطعا): مجرد هذه المرة.

ستاندر: سبق لي أن حلفت اليمين أني لست الآن عضوا في الحزب الشيوعي.

كلاردي: وكذلك لم تكن عضوا فيه في أي يوم من الأيام؟

ستاندر: في عام ١٩٤٠ حلفت اليمين أني لم أكن ولن أكون عضوا فيه، وكنت أبدو غبيا حين حلفت اليمين آنذاك فأنا أعلم أن مكتب التحقيقات الفيدرالي يحصل أوتوماتيكيا على أي مستند دال على انضمامي للحزب الشيوعي. هذا يجعلني أبدو أبله تماما.

تافينر: هل تقرأ سؤالي؟

ستاندر: إنك تريد مني تكرار السؤال الذي يستغرق خمسًا وعشرين دقيقة.

تافينر: كلا. أنا فقط سألتك سؤالا لا يحتوي على أكثر من خمس عشرة أو.. عشرين كلمة.

ستاندر: يبدو أن التجربة التي أمر بها تجربة مشينة.. لقد أجبت على أسئلة وحلفت اليمين والتحقت بخدمة سلاح الطيران الملكي الكندي وسلاح الطيران الأمريكي. هذه التجربة التي أمر بها تجربة فظيعة ومخجلة.. هذه التجربة التي تجبرني على المثول أمامكم بسبب التلميحات والاتهامات وبسبب شئ لا تجرؤون على اتهامي به. لقد قلت – كما ذكر عضو الكونجرس دايز بوجه خاص – إنني غير متهم بأي شئ، وهذه اللجنة تقول أيضا إني غير متهم بأي شئ.

مولدر: سيادة الرئيس اسمح لي...

ستاندر (يكمل كلامه): ورغم ذلك تحاولون خداعي والإيقاع بي وتحرمونني من حقوقي الدستورية. لقد مضى عامان على طلبي المثول أمامكم، قامت هذه المجموعة المتعصبة والمخربة خلالهما بوضع الفنانين على القوائم السوداء وبمحاولة فرض الحظر على حرية المسرح التي نؤمن بها ونحبها. وأنتم أيها الناس – ولست أقول إنكم تفعلون هذا عن وعي – تساعدونهم على ذلك.

دويل: سيادة رئيس الجلسة

كلاردي: مستر ستاندر....

فيلد: سوف ترفع اللجنة جلستها لمدة عشر دقائق.

(رفعت جلسة الاستماع في الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق صباحا ثم عادت إلى الانعقاد في الساعة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة صباحا. وكان الحاضرون من أعضاء لجنة التحقيق التالية هم: النائب هارولد هـ. فيلد (رئيسا) والنواب كيت كلاردي وجوردون هـ. شيرر ومورجان م. مولدر وكلايد دويل.

فيلد: امض في إجراءاتك يا سيادة المستشار.

ستاندر: أطفئوا الأنوار.

فيلد: أرجو غلق عدسات كاميرات التلفزيون وكاميرات نشرات الأنباء. أرجو إطفاء الأنوار والتوقف عن التصوير.

تافينر: السيد المحرر يريد منك أن تعيد قراءة السؤال الذي سألته على الشاهد... السؤال الأخير.

(يقوم المحرر بقراءة السؤال على النحو التالي)

"لهذا أريد أن أسألك إن كنت أو لم تكن عضوا في الحزب الشيوعي في أي فترة من فترات وجودك في كاليفورنيا من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٤٨؟"

ستاندر: أرفض الإجابة عن هذا السؤال استنادا إلى حقوقي الدستورية التي أكدها للتو مؤخرا القاضي يونجداحل في قضية لاتيمور. إنني أتمتع بحرية العقيدة، وأنت بوصفك عضوا في الكونجرس تدعم الدستور وتؤيده. وبوصفكم قضاة فيدراليين تعرفون أن لكم الحق بل إن الواجب يحتم عليكم –

حين تتجاوز أية لجنة يشكلها الكونجرس اختصاصها - الحفاظ على حق المواطن ومؤازرة واجبه في الاستناد إلى حقه الدستوري.

فيلد: إذن أنت ترفض الإجابة؟

بودين: إنه لم يكمل إجابته.

ستاندر: أرفض الإجابة بمقتضى التعديل الأول للدستور الذي يضمن لي حرية العقيدة، وبمقتضى التعديل الخامس للدستور...

شيرر: تقول التعديل الخامس للدستور؟

ستاندر: الذي يمنحني الحق في عدم الرضوخ للضغوط وعدم الإدلاء بأية شهادة قد تضر بي والتي قد يشتم منها أني مذنب. هذا التعديل الخامس يهدف إلى حماية الأبرياء، فضلا عن استنادي إلى التعديل التاسع للدستور الذي يعطيني حقوقا أخرى مثل الحق في الذهاب إلى النقابة - مثلما فعلت - لاستصدار قرار يدين لجنة الكونجرس لأنها تسئ استخدام السلطة حين تحاول فرض الرقابة والحظر على المسرح الأمريكي.

تافينر: والآن يا مستر ستاندر...

ستاندر: وأخيرا وحسب تقديري أرى أن هذا السؤال ليس له علاقة بأهداف هذه اللجنة لأني أعجز عن أن أفهم كيف يمكن لسؤال يرجع تاريخه إلى أعوام ١٩٤٨ و١٩٣٦ و١٩٣٥ يتعلق بأقوال صدرت عن ثلة من الجواسيس والمخبرين أن تساعد لجنة التحقيق هذه في تقديم أية مقترحات تشريعية إلى الكونجرس وهو الهدف من إنشاء هذه اللجنة.

تافينر: مستر ستاندر خلال الشهادة التي قرأتها عليك وأدلى بها المستر مارتن باركلي...

ستاندر (مقاطعا): يمكنني توفير وقت اللجنة. سوف أرفض الإجابة عن أي سؤال تطرحونه علي للأسباب السالفة الذكر واستنادا إلى حقوقي الدستورية التي يكفلها التعديل الأول والخامس والتاسع من الدستور.

تافينر: لقد ألححت يا مستر ستاندر وطلبت بمنتهى الجدية الحضور أمام هذه اللجنة لتجيب عن...

ستاندر: أجيب عن ماذا؟

تافينر: عن الشهادة.

ستاندر: تعني للإجابة عن اتهامات؟

تافينر: كلا ليست هذه اتهامات.

ستاندر: حاولت أن أفعل هذا أمام المحاكم التي تحميها الإجراءات الأنجلوساكسونية...

تافينر: حسنا أنت في حمايتها...

ستاندر: وفي ظل دستورنا أين يمكنني استجواب الشاهد بدقة طالما أن هذا الشاهد يتذرع بالحصانة والمسئولية القانونية الكاملة.

تافينر: عندئذ أفهم...

ستاندر: لهذا آثرت عدم الرد على شخص كاذب ومريض نفسيا كما وصفه القاضي لاندس ومختل خارج من مصحة عقلية يدعى مارك لورانس الهارب بسبب هذه القضية من البلاد.

تافينر: هل تعرف مارتن باركلي؟

ستاندر: أخبرتكم أني لست أكترث بالإجابة عن أسئلة من هذا القبيل يطرحها جواسيس ومخبرون ومرضى نفسيون كاذبون أمثال مستر باركلي.

لقد قرأت في محضر التحقيق أنه بدأ بإنكار عضويته في الحزب الشيوعي ثم جاء إلى هنا عندما أدرك أنكم تعرفون كل شئ عنه ليكشف لكم عن أسماء مائة وخمسين شخصا. وفي رأيي أن مثل هذا الشاهد لا يمكن تصديقه.

فيلد: هل ترفض الإجابة عن هذا السؤال؟

ستاندر: أرفض الإجابة بمقتضى حقوقي الدستورية التي أفخر بها ويثير حنقي هنا أي استنتاج من شأنه اعتبار من يعن له استخدام هذه الحقوق شخصا مذنبا.

(في هذه اللحظة يدخل النائب جيمس ب. فرازير الأصغر حجرة الاستماع)

ستاندر: هل تعرف أن هذا حق قديم يتمتع به الشعب الأمريكي؟

كلاردي: سيادة المستشار...

ستاندر: اسمي ستاندر. وأطلق هذا الاسم علي في عام ١٩٤٣ لأن أسلافي في أسبانيا في عصر الإقطاع لم يتمتعوا بحماية الدستور الأمريكي وهاجروا (إلى أمريكا) لأسباب دينية. وأنت تعرف أن الطائفة الدينية المتشددة المعروفة باسم البيوريتان استخدموا هذا الحق، كما أن الشعب الذي أنشأ هذا البلد استخدمه. وقد أجريت قليلا من البحث في هذا الموضوع منذ استدعائكم لي للحضور أمامكم. وأول تجربة في هذا الشأن كانت...

تافينر: هل تجيب عن السؤال الذي طرحته عليك؟

ستاندر (يكمل): كانت – وأنا هنا لا أعبر عن زراية بالدين – عندما سأل بيلاطس البنطي السيد المسيح قائلا: "هؤلاء القضاة لديهم شهود كثيرون ضدك؟" فسكت يسوع المسيح ولم يحر جوابا.

تافينر: سألتك سؤالا..

ستاندر: نعم وأنا أجبت عنه وأنا شخص عميق التدين.

تافينر: ... وهو سؤال لا يمت للدين بأي صلة.

ستاندر: بل إن له علاقة بالدين لأن السؤال يهدف إلى اصطيادي ونصب الشباك لي. إنك تعرف كما أوضحت في أول مرة أحلف فيها اليمين...

تافينر: أنت لم تحلف اليمين عند الإجابة عن هذه الأسئلة.

ستاندر: حلفت اليمين عام ١٩٥٠ وحلفته أمام كبار محلفي لوس أنجلوس ولا أريد أن أضيع وقت اللجنة - فأنتم تثيرون أعصابي - وأنا أرفض الإجابة عن أي سؤال من هذا القبيل على أساس حقوقي الدستورية.

***

تافينر: هل كان مارتن باركلي...

فيلد: دقيقة واحدة يا سيادة المستشار. من الواضح أن الشاهد متوتر وفي حالة عصبية كما يقول.

ستاندر: لست في حالة مارك لورانس العصبية الذي خرج من مصحة عقلية.

فيلد: قلت إنك سوف تتعاون مع اللجنة وتنفعنا بما لديك من معلومات.

ستاندر: أعارض القوائم السوداء. عذرا وأنا آسف لامتناعي عن مساعدتكم (في إعدادها).

فيلد: اللجنة ورئيسها يأمران باستمرار استدعائك للمثول أمامها... وفي حالتك سوف يستمر استجوابك والاستماع إلى أقوالك في موعد قادم سنحيط محامي اللجنة به علمًا.

ستاندر: هل تسمحون لي الآن بقول عبارة واحدة؟

كلاردي: لا.

محضر التحقيق مع لي ج. كوب
بتاريخ ٢ يونيه ١٩٥٣

تم الإدلاء ببيان تنفيذي في تمام الساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين بتاريخ ٢ يونيه ١٩٥٣ في الغرفة رقم ١١١٧ بفندق هوليود روزفلت بمدينة هوليود في ولاية كاليفورنيا.

وحضر المحقق وليام أ. هويلر

هويلر: قل اسمك من فضلك.

كوب: اسمي لي ج. كوب.

هويلر: متى وأين ولدت يا مستر كوب؟

كوب: في مدينة نيويورك يوم ٩ ديسمبر ١٩١١.

هويلر: اذكر لنا باختصار خلفيتك الدراسية.

كوب: تعلمت في المدارس العامة والمدرسة العليا في مدينة نيويورك وكلية المدينة المسائية في نيويورك[١].

هويلر: هل حصلت على أية درجات علمية في كلية المدينة؟

كوب: كلا.

هويلر: ومهنتك التمثيل؟

كوب: صحيح.

---

(١) CCNY

هويلر: ما مدة اشتغالك بالتمثيل؟

كوب: عشرون عاما أو ما يقرب من هذه المدة.

هويلر: مثلت على خشبة مسرح نيويورك إلى جانب التمثيل في الأفلام؟

كوب: نعم فضلا عن الراديو والتلفزيون.

هويلر: هل تمثل حاليا أمام اللجنة بناء على استدعاء رسمي منها؟

كوب: لا يا سيدي.

هويلر: هل هناك محام ينوب عنك؟

كوب: كلا يا سيدي.

هويلر: هل ترغب في توكيل محام؟

كوب: كلا يا سيدي.

هويلر: هل تدرك أنك بقولك هذا لا تستبعد احتمال استدعائك كشاهد أمام اللجنة؟

كوب: أدرك هذا وسوف يسعدني المثول أمامها حيثما وأينما شاءت.

هويلر: هل تعرف لاري باركس يا مستر كوب؟

كوب: نعم أعرفه.

هويلر: أود الإشارة إلى الشهادة التي أدلى بها في جلسة تنفيذية يوم ٢١ مارس ١٩٥١. ذكر المستر باركس في شهادته أنه كان عضوا في الحزب الشيوعي بهوليود، وأن المستر تافينر مستشار اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا قام باستجوابه وطلب منه التعرف على

الأفراد المعروفين بعضويتهم في الحزب الشيوعي. وأوضح المستر باركس أنه يعرف أن لي كوب شيوعي. فهل هذا صحيح؟

كوب: نعم هذا صحيح.

هويلر: متى انضممت إلى الحزب الشيوعي يا مستر كوب؟

كوب: أعتقد أنني انضممت إليه في عام ١٩٤١، إما ١٩٤٠ أو ١٩٤١.

هويلر: في أية مدينة انضممت إليه؟

كوب: في نيويورك.

هويلر: هل تتذكر الظروف التي أدت إلى انضمامك إلى الحزب الشيوعي؟

كوب: أتذكرها.

هويلر: هل تحدثنا عنها من فضلك؟

كوب: في فترة اشتغالي بالمسرح أصبحت عضوا في مجموعة المسرح بمدينة نيويورك. وبفضل عضويتي فيها تعرفت على العديد من الأصدقاء بينهم فيبي براند وموريس كارنوفسكي. وكانوا يدعونني إلى لقاءاتهم بحكم صلتي المهنية والصداقة التي ربطت بيننا لبضعة أعوام. وحضرت كزائر اثنين من اجتماعاتهم انضممت بعدهما إلى عضوية هذه المجموعة. وأنا أتحدث عن هذا الأمر بهذه الطريقة لأننا لم نتخذ أية إجراءات رسمية في هذا الشأن مثل توقيع بطاقة العضوية أو تلقين من أي نوع للمذهب الشيوعي.

هويلر: أغلب الاحتمالات أن موريس كارنوفسكي وفيبي براند حدثاك عن الحزب الشيوعي وزكياه لك لحثك على الاهتمام به. فما الذي أغراك بالانضمام إلى الحزب الشيوعي؟

كوب: كما أتذكر كان الجو السائد في أمريكا بوجه عام في ذلك الوقت يميل إلى نوع من الليبرالية الفضفاضة - إن لم تكن نوعا من اليسارية في تفسير الأحداث سواء كانت محلية أو دولية. وفي تلك الفترة سلمنا جميعا بأننا بوجه عام نتفق مع بعضنا البعض في تفسير مشترك ورؤية مماثلة للتاريخ. وقد تركوا في عظيم الأثر بسبب أقدميتهم في المجموعة. كنت أحترم آراءهم وكما قلت كنا كأصدقاء نعرف بعضنا البعض بالدرجة الكافية، الأمر الذي جعلني أقبل منهم أي دعوة من هذا النوع.

هويلر: ما فترة عضويتك في الحزب الشيوعي بمدينة نيويورك؟

كوب: ظللت عضوا فيه في هذه المدينة حتى منتصف بداية عام ١٩٤٢ الذي ذهبت فيه إلى مدينة صغيرة اسمها تيرون بولاية بنسلفانيا حيث انخرطت في فصل دراسي حكومي للتدريب على الطيران بغية تحسين مستواي لتأهيلي كي أصبح معلما في الطيران.

هويلر: ما عدد الشهور تقريبا التي أمضيتها في عضوية الحزب الشيوعي؟

كوب: أقل من عام بقدر ما أتذكر.. أعتقد أن الفترة كانت نحو ثمانية أو عشرة شهور.

هويلر: كم عدد الاجتماعات التي حضرتها في تلك الفترة؟

كوب: ستة اجتماعات.

هويلر: هل تتذكر من أبلغك بهذه الاجتماعات؟ ألم تكن الاجتماعات تعقد بصفة متكررة؟ ولهذا أفترض أنه لم يكن هناك مناص من تبليغك بها.

كوب: كان من يبلغني بها هو إما فيبي براند أو موريس كارنوفسكي بحكم علاقتي الحميمة بهما.

هويلر: وأين كانت الاجتماعات تعقد؟

كوب: في مسكن خاص. في بيت أسرة كارنوفسكي. لا أستطيع أن أتذكر أسماء كثير من الناس الآخرين رغم نجاحي في الأسبوع الأخير في تمييز ملامح وجوههم، ولكني لا أستطيع أن أتذكر أسماءهم.

هويلر: هل تتذكر اسم رئيس المجموعة؟

كوب: كلا يا سيدي يمكن الاعتماد علي في تذكر أسماء الناس في هوليود أكثر بكثير من تذكرها في الفترة التي قضيتها في نيويورك، وهي فترة مضطربة ومشوشة للغاية لأنني درجت على حضور اجتماعات جماعة عدل الممثلين وكذلك حضور اجتماعات الصفوة داخل جماعة العدل يطلق عليها اسم الندوة، إلى جانب الاجتماعات التي يعقدها الحزب. كانت الندوة مجموعة خاصة داخل جماعة العدل تكرس نفسها للدفاع عن قضايا الاتحاد الليبرالية. وقد لعب فريق قليل العدد من هذه المجموعة دورا مهما فيها.

هويلر: حسنا. كيف أصبحت تدرك وجود هذا الفريق الصغير العدد؟

كوب: سمعت إشارات بين الشيوعيين إلى عقد اجتماعات لهذه الفئة المحدودة العدد لمناقشة القضايا التي تطرحها الندوة. وأيضا صدرت إلي كشيوعي أوامر لتأييد قضايا بعينها أو التصويت بطريقة معينة عند طرح هذه القضايا للمناقشة في الاجتماعات التي تعقدها جماعة العدالة.

هويلر: هل حضرت أي اجتماع دعت إليه هذه الفئة الصغيرة العدد؟

كوب: لا يا سيدي.

هويلر: هل تتذكر أية قضايا معينة صدرت إليك الأوامر للتصويت عليها بطريقة معينة؟

كوب: كلا.

هويلر: من كان يسيطر على هذه الندوة، ومن هو الزعيم الفعلي لهذه الفئة القليلة؟

كوب: كان بين النشطاء البارزين في هذه الندوة فيل لويب وسام جاف رغم أنني لم أكن أعرف مطلقا أنهما شيوعيان. ولست أقصد بذكر اسميهما التلميح بأنهما شيوعيان، ولكنني أقول هذا ردا على سؤالك عن أنشط أعضاء الندوة، بالإضافة إلى بوب ريد.

هويلر: هل كنت تدفع اشتراكات في نيويورك؟

كوب: لست أتذكر أني دفعت اشتراكات للحزب الشيوعي في نيويورك، من الجائز أني دفعت الحد الأدنى من الاشتراك المطلوبة مني شكلا وهي ٢٥ سنتا. وهذا بالمناسبة ينطبق على دفع اشتراكي أيضا في الساحل الغربي. ولم أدفع أبدا أية مبالغ كبيرة.

هويلر: الآن هل تتذكر أيا من أعضاء هذه المجموعة باستثناء فيبي براند وزوجها موريس كارنوفسكي؟

كوب: حاولت بمناسبة المقابلة التي أجراها معي مكتب التحقيقات الفيدرالية أن أتذكر الأسماء لهذا الغرض ونجحت في ذلك. وقد تذكرت منذ ذلك الحين اسما إضافيا هو اسم بيت ليون أوبيت ليونز.

هويلر: ما مهنته؟

كوب: أعتقد أنه كاتب إذاعي كما تذكرت اسم بوب ريد وأطلعت مكتب التحقيقات الفيدرالي عليه.

هويلر: ماذا كانت مهنة المستر ريد؟

كوب: كان ممثلا.

هويلر: من فضلك اذكر لنا تقديرك لعدد المنضمين إلى هذه المجموعة في مدينة نيويورك التي كنت عضوا فيها.

كوب: أقدر العدد بنحو عشرة أشخاص.

هويلر: أعتقد أنك ذكرت في شهادتك التي أدليت بها عام ١٩٤٢ أنك ذهبت إلى ولاية بنسلفانيا حتى تعمل مدرب طيران. أليس كذلك؟

كوب: بلى. تعلمت هذا الكورس وأكملته ثم أصبحت مؤهلا للحصول على رخصة تدريب تجارية.

هويلر: ما مدة مكوثك في بنسلفانيا؟

كوب: نحو ثلاثة شهور.

هويلر: هل كنت على أية صلة أو علاقة بالحزب الشيوعي أو أعضائه وأنت تتلقى دروسك؟

كوب: لا يا سيدي. ليس في ذلك الوقت.

هويلر: أين ذهبت بعد حصولك على شهادة تؤهلك للعمل كمدرب؟

كوب: ذهبت مباشرة إلى هوليود.

هويلر: ومتى كان هذا على وجه التقريب؟

كوب: منتصف أغسطس ١٩٤٢.

هويلر: هل عدت إلى انتمائك للحزب الشيوعي حين وصلت إلى هوليود؟

كوب: حدث هذا بعد مضي عدد من الشهور. عدد قليل من الشهور.

هويلر: بعد مضي عام؟

كوب: حسنا. بعد ستة أشهر بالتأكيد.

هويلر: أي حتى يناير أو فبراير ١٩٤٣.

كوب: هذا صحيح. هنا اتصل بي الحزب وكلفني بالانضمام إلى مجموعة محلية وأبلغوني بحضور اجتماع.

هويلر: هل تذكر اسم الشخص الذي اتصل بك؟

كوب: أعتقد أنها جيري شلين.

هويلر: وما مهنة هذه السيدة؟

كوب: لا أظن أنها صاحبة مهنة. كانت ربة بيت وزوجة فنان اسمه شارلس شلين.

هويلر: هل تعرف أن شارلس شلين كان عضوا في الحزب الشيوعي؟

كوب: لا يا سيدي.

هويلر: أفترض أن زوجته التي اتصلت بك كانت عضوة في الحزب الشيوعي؟

كوب: نعم. كانت عضوة فيه. وقد تقابلنا في بيتها عدة مرات.

هويلر: هل تم ضمك إلى مجموعة هوليود؟

كوب: نعم. لست أعرف أن شخصا أو أن عددا من الأشخاص تعرف على المجموعة ولكن كان الجميع بالفعل أعضاء فيها.

هويلر: كم كانت مدة عضويتك في الحزب الشيوعي في هوليود؟

كوب: انضممت إلى هذه المجموعة منذ آخر تاريخ مذكور حتى فترة ما في عام ١٩٤٦ باستثناء العامين اللذين التحقت فيهما بالجيش وسلاح الطيران.

هويلر: أدركنا أنك أغلب الظن عدت للانضمام إلى الحزب الشيوعي في يناير أو فبراير ١٩٤٣. والآن هل تستطيع أن تخبرنا بتاريخ التحاقك بالجيش الأمريكي؟

كوب: التحقت بالقوات المسلحة الأمريكية في ٧ سبتمبر ١٩٤٣.

هويلر: معنى هذا أنك آنذاك كنت عضوا في الحزب الشيوعي لنحو ثمانية شهور. هل تتذكر عدد أفراد المجموعة التي كلفت بالانضمام إليها؟

كوب: نحو ستة أشخاص تقريبا.

هويلر: ما عدد الاجتماعات التي حضرتها؟

كوب: ربما كان عددها في الفترة السابقة على دخولي الجيش نحو عشرة أو اثنى عشر اجتماعا.

هويلر: ومتى كانت مواعيد اجتماعاتهم؟

كوب: كانوا يجتمعون كل ثلاثة أسابيع... كل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع. ومن الواضح أني لم أكن منتظما في الحضور. وهذا يفسر وجود اختلاف في تحديد عدد المرات.

هويلر: هل تتذكر أسماء أعضاء هذه المجموعة؟

كوب: نعم أتذكرها بقدر ما تسعفني الذاكرة.. كانت أسماؤهم آن ريفير وجال سوندرجارد ودوروثي تري ولاري باركس ومارك لورانس وجيري شلين ولويد بريدجز وشيمن رسكن وروز هوبارت وجف كوري وجورج تاين ولودفيج دوناث، وقد نسيت تماما عددا كبيرا منهم حتى طرحت علي هذا السؤال.

هويلر: كم عدد المرات التي قابلت فيها لودفيج دوناث كعضو في الحزب الشيوعي؟

كوب: كان اسمه آخر اسم في القائمة لأنه الاسم الأخير الذي تذكرته ولا أعتقد أني قابلته أكثر من ثلاث أو أربع مرات. وقد يكون سبب هذا أنه عضو في المجموعة الأخرى، وأنا لم أره إلا عندما حدث اندماج بين المجموعتين. واليوت سليفان اسم آخر. إلى جانب فيكتور كيليان الأكبر وجورج تاين المعروف باسم بودي ياروس.

هويلر: في خلال هذه الفترة التي استمرت ثمانية شهور.. هل دفعت اشتراكات في أول مرة انضممت فيها إلى الحزب الشيوعي في هوليود؟

كوب: نعم دفعتها من وقت إلى آخر وكنت أدفع الحد الأدنى. وشرحت بصراحة أنني كنت أتقاضى راتبا كبيرا في الفترة التي أجد فيها عملا. وشعرت أنه من الغبن أن أدفع اشتراكا باهظا عن الأسابيع التي أعمل فيها نظير راتب كبير للغاية.

هويلر: هل طلبوا منك دفع نسبة من راتبك؟

كوب: نعم طلبوا نسبة مئوية من الراتب.

هويلر: هل تتذكر مقدار هذه النسبة؟

كوب: لا. أعتقد أن النسبة متدرجة. هذا إذا لم أكن مخطئا. ولكني لم أفعل هذا مطلقا. ولهذا فإني لا أعرف نسبة التدرج.

هويلر: بكم تقدر النسبة التي دفعتها كاشتراك خلال فترة الثمانية أشهر هذه؟

كوب: لم أدفع أكثر من خمسة أو عشرة دولارات بكل تأكيد.

هويلر: هل تتذكر اسم رئيس هذه الجماعة أو اسم أي موظف آخر فيها؟

كوب: أتذكر أن جيري شلين كان القوة المحركة لهذه المجموعة.

هويلر: هل تتذكر اسم الشخص الذي كنت تدفع له الاشتراكات؟

كوب: لست أتذكر وأعتقد أنه تغير من وقت لآخر. فقد كان أمين الصندوق يتغير.

هويلر: ما هدف هذه المجموعة؟ ما الهدف من إنشاء جماعة شيوعية تتكون من الممثلين؟

كوب: حسنا. لا أعرف هدفهم على وجه التأكيد. ويبدو لي في الواقع أنه ليس لديهم هدف مؤكد سوى توجيه وتلقين الممثلين المذهب الشيوعي.

هويلر: هل يستطيع أي ممثل تصوير الخط الذي ينتهجه الحزب الشيوعي عن طريق أسلوبه في التمثيل؟ وهل يستطيع تضمينه خطا أو فكرا سياسيا؟

كوب: لا. لست أعتقد أن هذا ممكن الحدوث على الإطلاق. على أية حال اضطلع جون هوارد لوسون برئاسة مشروع لإعادة كتابة مفاهيم وطرائق ستانسلافسكى في التمثيل بهدف محاولة صباغته بالأيديولوجيا الشيوعية السائدة. ولكن هذا المشروع مني بالفشل الذريع لأننا دحرنا أهم

جانب منه بمجرد انصرافنا أو تخلينا عن النص كما نشره ستانسلافسكي، الأمر الذي دفعني إلى الاستقالة من المشروع.

هويلر: من هو ستانسلافسكي وما طريقته في التمثيل؟

كوب: ستانسلافسكي ممثل ومخرج روسي عاش قبل الثورة البلشفية وبعدها وقف بمعزل عن السياسة في زمانه وكرس حياته لاستحداث أسلوب... أسلوب علمي يتبعه الممثلون فى عملهم، واستطاع للمرة الأولى صياغة العناصر التي تنخرط في الاضطلاع بلعب دور على خشبة المسرح في إطار علمي.. وهكذا جعل من الممكن للممثل أن يؤدي دوره بطريقة علمية وقوية.

هويلر: هل فكرت في السبب الذي جعل جون هوارد لوسون يتخلى عن كتابات ستانسلافسكي؟

كوب: تعلل لوسون بالقول بأنه مهما بلغت إجادة ستانسلافسكي فإنه كان من الأفضل أن يكون شيوعيا وكان هدفه من وراء ذلك إضافة جانب شيوعى إلى أسلوب ستانسلافسكي وهو ما لم يفطره الله عليه.

هويلر: هل اتبع الممثلون الأمريكان أسلوب ستانسلافسكي في التمثيل على نطاق واسع؟

كوب: اتبعوا أسلوبه في جميع أنحاء العالم. وقد ترك أسلوبه أثرا عميقا على التمثيل بوجه عام.

هويلر: ما مدة خدمتك في الجيش الأمريكي؟

كوب: نحو عامين ثم سرحت منه... سرحت منه بشرف يوم ٢٤ أغسطس ١٩٤٥.

هويلر: وماذا كانت رتبتك العسكرية عند تسريحك؟

كوب: مدرب طيران رفيع المستوى.

هويلر: أين كان مقر عملك في الجيش الأمريكي؟

كوب: أساسا في سانت أنا بوحدة الإنتاج الإذاعي.

هويلر: هل اشتركت في اجتماعات الحزب الشيوعي أثناء وجودك في سانتا آنا أو بالأحرى أثناء خدمتك العسكرية بالجيش؟

كوب: لا يا سيدي لأن الحزب الشيوعي أصدر تعليمات مشددة بمنع ذلك.

هويلر: هل تعرف السبب الذي دعاه إلى ذلك؟

كوب: أستطيع فقط تخمين السبب فقد كانت قوات الحلفاء تعيش في فترة وئام وسلام نسبي. لهذا رأى الحزب عدم الإقدام على فعل شئ من شأنه تعكير صفو هذا الوئام.

هويلر: هل عدت إلى عضوية الحزب الشيوعي بعد تسريحك من الجيش؟

كوب: انتظرت حتى دعوني مرة أخرى للانضمام إليه وحضرت عددا قليلا من الاجتماعات الإضافية حتى أصبح من الواضح على نحو متزايد أني والسيدة كوب (التي تتساوى معي في سجل حضور اجتماعات الحزب) قد صرنا شوكة في جنبه ولم نعد بوجه عام نسايرهم ونوافق على كل ما يقولون.

هويلر: وعلى ماذا كنتما تعترضان؟

كوب: حسنا كانت هناك نقطة خلاف كبيرة تتعلق بالدعوة إلى مبدأ المركزية الديموقراطية. ومن الواضح أن الشيوعيين غلبوا المركزية في حين كانت الديموقراطية مجرد ذر للرماد في العيون. صحيح أنهم كانوا يدعوننا

إلى مناقشة الأمور وطرح الأسئلة وفي حالة عدم اقتناعنا بما يقولون كانوا لا يفتأون يعبرون عن أسفهم علينا وإشفاقهم بنا، كما كانوا أحيانا يستفيضون في حديثهم معنا وإلقاء المحاضرات علينا. ثم يتم تنفيذ الرأي السائد دون جدال أو تساؤل.

هويلر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي وقت كتابة خطاب دوكلوس؟

كوب: أعلم بوجود هذا الخطاب ولكني لم أقرأه أبدا. وإني بوجه عام أعرف الغرض منه.

هويلر: هل كان له على أي نحو تأثير في انسحابك من الحزب الشيوعي؟

كوب: كان هذا الخطاب صدمة لي واكبت انفضاضي بوجه عام عن الطرق التي اتبعها الحزب وتبديد أوهامي بشأنه.

هويلر: بعد عودتك للانضمام إلى الحزب في عام ١٩٤٥ هل التحق بهذه المجموعة أعضاء إضافيون جدد؟ وأنا هنا أفترض أنك عدت إلى مجموعة الممثلين.

كوب: لو كان هناك أعضاء إضافيون جدد لوجدت أسماءهم في القائمة العامة التي قدمتها.

هويلر: هل كشفت جميع الأفراد الذين التقيتهم كشيوعيين في هوليود؟

كوب: نعم.

هويلر: هل كان بعض المعلمين يأتون من الخارج لإلقاء المحاضرات عليكم؟

كوب: نعم. وكان أرنولد مانونف يلقي شيئا من المحاضرات ويعلم بعض الفصول.

هويلر: هل هو كاتب سينمائي؟

كوب: هو كاتب سينمائي. وفي إحدى المناسبات أجرى موظف بالحزب الشيوعي – لا اعرف اسمه – حديثا خاصا معى في محاولة من جانبه لإعادتي إلى الخط الذي ينتهجه الحزب. ورغم عدم معرفتي باسمه يمكنني أن أقوم بوصفه فقط. كانت قامته أطول من المتوسط وتميز شعره الأسود بأنه "ناقش" أو "قابب". وكان يتحدث بلكنة ألمانية.

هويلر: ما تاريخ انسحابك النهائي من الحزب.. أو بالأحرى ما تاريخ توقفك عن حضور الاجتماعات؟

كوب: كنت سأذكر عام ١٩٤٧ محاولا توخي الدقة. ولكن عندما ناقشت هذا الأمر مع زوجتى اقتنعت بأن التاريخ لابد وأن يكون خلال عام ١٩٤٦.

هويلر: هل كان هذا خلال الفصل الأول أو الثاني أو الثالث من العام. ما تقديرك؟

كوب: لتفادي الوقوع في خطأ.. أميل إلى القول إن توقفي عن حضور الاجتماعات كان في وقت متأخر من العام. وربما حدث هذا في الفصل الثالث أو الرابع من العام.

هويلر: يمكننا أن نقدر فترة عضويتك بالحزب بعد عودتك من الجيش بنحو عام. وقد يختلف هذا التقدير بشكل أو آخر.

كوب: صحيح قد يكون الاختلاف في شهر أو شهرين.

هويلر: كم عدد الاجتماعات التي تقول إنك حضرتها؟

كوب: عدد قليل للغاية. كانت قدرتي على حضور الاجتماعات محدودة لأني سافرت مرة أو مرتين لتصوير أفلام في المكسيك.

هويلر: هل كنت مرتبطا آنذاك بعقد مع شركة فوكس للقرن العشرين؟

كوب: نعم.

هويلر: سوف تدلنا سجلات هذه الشركة على فترة القيام بتصوير الفيلم.

كوب: نعم هذا صحيح. ولكن لدي بعض التواريخ.

هويلر: هل تستطيع تقدير شهور سفرك؟

كوب: نعم بإمكاني أن أفعل هذا. قضيت نحو ثلاثة شهور في المكسيك ونحو خمسة أسابيع في كونكتيكوت ونيويورك.

هويلر: هل سافرت إلى أي مكان آخر؟

كوب: كنت في موقع التصوير في شيكاغو عام ١٩٤٦ أو ١٩٤٧، ويمكنني تقدير مدة غيابي عن هوليود خلال فترة رجوعي إلى عضوية الحزب بنحو خمسة شهور.

هويلر: ليست لدي أية أسئلة أخرى أطرحها عليك عن فترة إيمانك بالمذهب الشيوعي. وأحب أن أسألك إذا كنا غطينا معظم المعلومات التي بحوزتك؟

كوب: أعتقد ذلك وأريد أن أوضح لكم استعدادي للحضور إليكم إذا كان لديكم المزيد من الاستفسارات اللازمة، وفي حالته تذكري المزيد من المعلومات ذات الصلة بهذا الموضوع هل تسمحون لي بتصحيحها؟

هويلر: بكل تأكيد، بعد إذن رئيس اللجنة، مجرد إرسل إلينا خطابا بها وسوف نقوم بتصحيح شهادتك. هل كنت عضوا في منظمة المواطنين التقدميين في أمريكا؟

كوب: هل هي نفس المنظمة التي غيرت اسمها والتي أصبحت تعرف اختصارا ASP؟[1] (منظمة حماية المحتجين والمعترضين)؟

هويلر: نعم هي نفس المنظمة.

كوب: في وقت ما دفعت لها دولارا فأرسلوا إلي مراسلاتهم. فإذا كان هذا يجعلني عضوا في منظمة ASP فأنا عضو فيها.

هويلر: لاحظت هنا عقد مؤتمر يتناول السيطرة على العقول والأفكار في فندق بيفرلي هيلز تحت رعاية المجلس القومى للفنون والعلوم والمهن في هوليود ومنظمة المواطنين التقدميين الأمريكان. وهذه المعلومة تبين أنك كنت راعيا لهذا المؤتمر. أليس كذلك؟

كوب: بل أحد المتحدثين فيه.

هويلر: هل تحدثت فيه؟

كوب: دعوني للتحدث فيه وعندما ترددت في قبول الدعوة لأني لا أجيد الخطابة ولست حجة في هذا الموضوع اقترحوا علي أن تتولى منظمة ASP كتابة نص الخطاب وأعطوني إياه لإلقائه، وعندما فحصت أسماء المتحدثين وبدا لي أنهم أساتذة جامعات محترمون.. الخ وافقت على إلقاء الكلمة إذ وجدت نفسي مقتنعا بها.

هويلر: هل تتذكر موضوع الخطبة؟

---

(١) الحزب الاشتراكي الأمريكي.

كوب: تناول موضوعها دور الممثل من الناحية التاريخية.

هويلر: هل تذكر من كتبها؟

كوب: كلا. لست أتذكر... بل إن الكلمة وصلتني دون توقيع.

هويلر: بقدر ما تعرف.. هل تضمنت الكلمة محتوى سياسيا؟ أو محتوى شيوعيًا؟

كوب: لم يكن مضمون الكلمة شيوعيا. وكانت تحمل طابعا ليبراليا وليس لها أي مضمون سياسي.

ويلر: هل ترى أن لحكومة الولايات المتحدة ولجنة الكونجرس الحق - وأنا هنا لا أتكلم عن الحق الذى تكفله قوانين الولايات المتحدة - في استجواب الشيوعيين داخل الأراضى الأمريكية؟

كوب: نعم يا سيدي أعتقد أن لها الحق وأرى أن التفسير المتعقل للقانون والدستور سوف لا يكشف فقط عن حق الأجهزة الحكومية في أن تفعل هذا، بل عن واجبها في القيام به.

هويلر: هل تعتقد أن اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان فرضت حظرا على أية سيناريوهات في مجال صناعة السينما أو الإنتاج السينمائي المعروض لمشاهدة الجمهور؟

كوب: لا يا سيدي. لم أشاهد أمثلة على ذلك.

هويلر: يدل البرنامج الذي أعدته المنظمة الأمريكية لتجنيد أنصار السلام أنك وقعت على دعوة الجمهور الأمريكي إلى اجتماع يعقد في مدينة نيويورك بتاريخ ٥/٦ أبريل ١٩٤١. أفترض أن هذه الدعوة كانت وقت التحاقك بالحزب الشيوعي؟

كوب: هذا صحيح ولابد أن هذه الدعوة كانت في تلك الفترة.

هويلر: هل تتذكر أنك وقعت على هذه الدعوة؟

كوب: كلا ولكن لن أنكرها، وأنا لا أتذكرها بوجه خاص.

هويلر: هل أنت على علاقة تعرف بمنظمة الدفاع عن العمال الدولية؟

كوب: سمعت عنها.

هويلر: أوردت صحيفة "الديلي ووركر" بتاريخ ٥ مارس ١٩٤٢ (ص٨) أن لي. ج. كوب سوف يعقد مزادا لبيع الكتب لصالح هذه المنظمة؟

كوب: لست أتذكر أي شئ بهذا الصدد. وأنا أميل بشدة إلى القول بأنني لا أتذكر أنى عقدت أي مزاد من أي نوع.

هويلر: لو كنت عقدت مثل هذا المزاد لكانت هذه التجربة فريدة من نوعها بالنسبة لك ولتذكرتها؟ أليس كذلك؟

كوب: كنت سأتذكرها. ولكن ليس لدي أي شك أنني سمحت لاسمي أن يقترن بهذه المنظمة وبالأنشطة التى تمارسها من هذا القبيل.

هويلر: ألاحظ من الأنشطة التي مارستها عصبة الكتاب الأمريكان أنها عقدت مزادا وقيل بأنك بأشرته بنفسك، وهناك إشارة إلى هذا منشورة في صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ٥ مارس ١٩٤٢ (ص٨). لابد أن يكون هناك خطأ في اسم الجهة التي نظمت المزاد.

كوب: هي نفس المسألة. أليس كذلك؟

هويلر: بلى، أفترض أن الجهة المنظمة للمزاد إما أن تكون منظمة الدفاع عن العمل الدولية أو عصبة الكتاب الأمريكان.

كوب: في كلتا الحالتين يجب أن أقول إنه من الممكن أن البعض عاملني بلطف وربت على كتفي كي أقوم بعمل شبيه بهذا. ولكني بكل أمانة لا أتذكر الظروف التي حدث فيها هذا.

هويلر: نشرت صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ (ص٧) مقالا جاء فيه أنك وقعت على بيان تؤيد فيه هنري والاس. وهو بيان لا أعترض عليه بكل تأكيد. وعلى أية حال صدر هذا البيان برعاية المجلس القومي للفنون والعلوم والمهن.

كوب: يحتمل أني وقعت على هذا البيان.

كوب: ولكنك لا تتذكر خلفية هذا الحدث؟

هويلر: أظن أن هذا حدث عندما حضرت مأدبة.

كوب: لتكريم هنري والاس، وحسبما أتذكر أقيمت وليمة كبيرة في بيت سيرو على ما أعتقد. وحضر الوليمة أفضل الذين يمثلون مجتمع هوليود.

هويلر: وفي ٨ مارس ١٩٤٩ (ص١٣) نشرت صحيفة الديلي ووركر تقريرا مفاده أنك توليت رعاية مؤتمر ثقافي وعلمي للدفاع عن السلام العالمي من المقرر عقده من ٢٥ إلى ٢٧ مارس ١٩٤٩. ويشير المقال إلى ورود اسمك أيضا في برنامج المؤتمر. فهل تذكر أي شئ بخصوص هذا الموضوع؟

كوب: أتذكر بشكل خاص أني وقعت على الالتماس. ولكن أحدا لم يطلب مني الظهور في أي برنامج له علاقة بهذا الموضوع، كما أني لم أظهر فيه على الإطلاق. حدث هذا حين حضر إلى غرفة الملابس خلف خشبة المسرح أثناء قيامي بالتمثيل في مسارح مدينة نيويورك طالب وطالبة في مدرسة عليا يحملان نداء قالا إنه دفاع عن السلام. وتبين لي أن قلة من

أبرز الشخصيات العالمية قد وقعت قبلي على البيان. ويتعين علي أن أعترف بشدة ترحيبي وحسن استقبالي لأي جهود تبذل من أجل الدعوة إلى السلام العالمي. ولهذا لم أتردد في توقيع البيان. فعلت هذا دون أن أبحث أو أنقب عن أية أسباب أو إيماءات سياسية تقف وراء إصدار هذا البيان.

هويلر: هل كنت عضوا في معمل الممثلين؟

كوب: كلا. لم أكن عضوا فيه. ولكني عملت فيه وقمت بالتدريس فيه لمدة فصل دراسي.

هويلر: هل أعطوك مكافأة عن التدريس؟

كوب: كلا يا سيدي.

هويلر: أتعجب لهذا لأن حكومة الولايات المتحدة وافقت على فتح أبواب هذه المدرسة أمام القوات المسلحة.

كوب: حدث هذا فيما بعد بوقت طويل. وأعتقد أني باشرت التدريس في معمل الممثلين قبل التحاقي بالجيش.

هويلر: إلى أي مدى كان الحزب الشيوعي يسيطر على معمل الممثلين؟

كوب: بلغت درجة سيطرة الحزب على معمل الممثلين إلى حد أن العديد من الشيوعيين كانوا أعضاء في مجلس إدارته. وبهذه المناسبة أذكر أني رفضت دعوة المعمل أن أكون عضوا في مجلس إدارته بسبب اختلاف أفكاري عن المسرح مع أفكارهم، كانوا يهدفون إلى تحويل معمل التمثيل إلى تنظيم جماهيري وهو ما كان واضحا أنه سيجعل من المستحيل أداء أي نشاط مسرحي حقيقي. وحيث إنني أوليت المسرح اهتمامي فإني لم أسهم في محاولة تحويله إلى تنظيم جماهيري.

هويلر: هل نجح الجانب الشيوعي بأي شكل من الأشكال فى السيطرة على إنتاج معمل الممثلين؟

كوب: أثروا فيه بقدر نجاحهم في التأثير على أعضاء مجلس إدارته الآخرين. ولست أعرف إذا كانوا يشكلون الأغلبية من الناحية العددية في مجلس الإدارة أم لا. كما أنه لا سبيل أمامي لمعرفة مدى ما يتركونه من أثر عن طريق علاقاتهم الشخصية بالطلبة وبالأشخاص الآخرين في المعمل.

هويلر: نشرت صحيفة الديلي ووركر في عددها الصادر في ٢٣ فبراير ١٩٤٨ (ص١٦) أنه من الواضح أن معمل الممثلين اعترض على الرقابة. ولاحظت في هذا المقال أو من أحد الملفات أنك أيدتهم في هذا الاعتراض. فهل تتذكر كيف أصبحت مؤيدا لهم؟

كوب: الاعتراض على تحقيقات اللجنة، أليس كذلك؟

هويلر: أفترض هذا يا مستر كوب. ولسوء الحظ أن هذا المقال ليس معي هنا.

كوب: هل قلت إني وقعت على شئ؟

هويلر: الشئ الذي وقعت عليه فيه مؤازرة لمعمل الممثلين واحتجاج على فرض الرقابة.

كوب: قد يكون هذا بخصوص الهجوم الذي شنته لجنة تيني في كاليفورنيا على معمل الممثلين وهو هجوم اعتبرته بكل أمانة غير منصف. لابد وأن يكون هذا ما تقصده.

هويلر: هل تعرف ما يطلق عليه جمعية دراما الشعب؟

كوب: لا يا سيدي.

هويلر: تشير صحيفة الديلي ووركر بتاريخ٢٢ أغسطس ١٩٤٩ (ص١١) إلى أنك وقعت على دعوة لعقد اجتماع تحت رعاية جمعية دراما الشعب.

كوب: من الجائز أني فعلت هذا. ورغم ذلك فإني لا أعرف شيئا عن جمعية دراما الشعب.

هويلر: حسنا. كشفت صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٤٩ (ص٤) أنك وقعت بيانا يدافع عن روبسون (المغني الزنجي). وأتخيل أنه اجتماع يهدف للدفاع عن بول روبسن.

كوب: حدث هذا عام ١٩٤٩. أتذكر الوقت وأتذكر استنكاري بشدة العنف البدني الذي اندلع آنذاك. ما الذي تقول الصحيفة أني وقعت عليه؟

هويلر: بيان يدافع عن الاجتماع لصالح روبسون.

كوب: أؤمن إيمانا راسخا – سواء كنت أشاركه معتقداته أم لا – أن له حق المجاهرة برأيه طالما أنه لا يهدد أمن الآخرين وحقوقهم.

هويلر: هل تعرف تنظيما باسم "مناشدات من أجل رفاهة الصين"؟

كوب: نعم أعرف هذا التنظيم. مرة أخرى أقول أعرفه لأني تجشمت مؤخرا عناء تتبع علاقتي الماضية به. أعتقد أنه تنظيم يسمى "سفينة إغاثة الصين" طلب مني عام ١٩٤٩ موافاته بأسماء أشخاص يعملون في مجال المسرح ويقبلون أن يكونوا دعاة له. فاتحني ريتشارد واتس الصغير ناقد نيويورك المسرحي في هذا الأمر فسمحت له باستخدام اسمي. وكدت أن أنسى هذا الموضوع تماما. ولكن لفت نظري بعد مضي عامين أن منظمة أخرى اسمها "إغاثة الصين" على ما أعتقد – وتشغل نفس عنوان التنظيم السابق – تستخدم اسمي في نشاطها السياسي وتطبعه أعلى خطاباتها...

هويلر: بدون شك كان التنظيم اللاحق خلفا للتنظيم السابق. أعني أن كلا التنظيمين غير اسمه وهو ما دأبا على فعله بشكل متكرر.

كوب: نعم.

هويلر: كان هذا على أية حال سابقا على الصراع في كوريا. ولكن ما موقفك الآن بخصوص...

كوب: اتساقا مع موقفي الآن كما كان في العام الماضي أرسلت إليهم خطابا مسجلا أصررت فيه على توقفهم عن استخدام اسمي في مجهوداتهم وأنشطتهم. وهذا هو نفس موقفي في اليوم الراهن بطبيعة الحال. لقد أشرت إلى الصراع الكوري. هل تسمح لي أن أقول الآن في هذا الصدد إنني في عام ١٩٥١ قدمت خدماتي إلى القنصلية الكورية العامة في نيويورك. قدمت خدماتي للذود عن كوريا الجنوبية إلى قنصليتها العامة في نيويورك عام ١٩٥١ على أي نحو تشاء، وتلقيت خطابا رقيقا للغاية من القنصل الكوري العام دافيد واي نامكوم. وهذا الخطاب مؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٥١. واسمح لي أيضا أن أذكر من أجل استيفاء السجلات أن وزارة الخزانة أرسلت لي خطابات بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٤٩ تثني على اشتراكي في تقديم برامج إذاعية باللغة الكورية مكتوبة بالأحرف الإنجليزية. وأسعدني أيضا أنني قمت بتقديم برامج في عام ١٩٥٠ أو ١٩٥١ لتجنيد كثير من البحارة للعمل في الأسطول وتقديم برنامجين إذاعيين كبيرين لصالح الأمم المتحدة في عامي ١٩٤٩ و١٩٥٠. فضلا عن أني أسهمت بدور بارز في عدة برامج إذاعية أخرى وأفلام تتصل بجهود الحكومة داخليا وخارجيا في دعم قضية الديموقراطية كما تعبر عنها سياستنا الخارجية الحالية.

هويلر: مستر كوب هل تحب أن تضيف شيئا من أجل استيفاء السجلات؟

كوب: أود أن أقدم إليكم جزيل الشكر لإتاحتكم لي فرصة تصحيح السجلات واستكمالها، ليس فقط بسبب ما يوفر هذا من راحة شخصية لي بل أيضا لأن هذه المعلومات يمكن أن يكون لها مؤخرا جدوى في دعم حكومتنا ومؤازرة الجهود التي تبذلها في الداخل والخارج. فضلا عن أنها إلى حد ما سوف تقلل من شعوري بالذنب بسبب طول انتظاري قبل الكشف عما كان ينبغي علي الإفضاء به في وقت باكر. وكان الأمل يحدوني أن الآخرين الذين سبق لي ذكرهم سيستفيدون من هذه الفرصة السانحة للكشف عما بحوزتهم من معلومات. ويمكنني الافتراض – دون مجافاة للعقل – أن الراغبين في فعل هذا انتهزوا الفرصة لتوضيح مواقفهم. وكل ما أستطيع قوله إني آسف لكل الذين لم يفعلوا هذا، كما أني آسف لتقاعس الكثيرين عن فعله.

هويلر: أشكرك جزيل الشكر يامستر كوب لأنك أفدت لجنة التحقيق بما تعرفه عن المؤامرة الشيوعية.

(بعد ذلك انتهى التحقيق مع لي . ج. كوب)

خطاب من ألبرت اينشتين

نورد فيما يلي فقرة مقتطفة من كتاب "ربع قرن من معاداة الأمريكان" تحرير شارلوت بروميرانتز المنشور في نيويورك عام ١٩٦٣:

"في نفس العام (١٩٤٥) قام جون رانكن عضو المجلس النيابي باستنكار موقف اينشتين – وهو من مواليد دولة أجنبية – في قاعة هذا المجلس باعتباره مثيرا للخواطر ومهيجا للأفكار. وحذر منه بقوله: لقد حان الوقت كي يتنبه الشعب الأمريكي لخطورة اينشتين. وفي عام ١٩٤٥ ذاته قال رانكن للكونجرس: "يحاول هؤلاء الشيوعيون الذين ينتهجون نهج الأجانب في طريقة تفكيرهم والذين يناصبون المسيحية العداء وعملاؤهم إحكام سيطرتهم على الصحافة".

وفي يوم ١٢ يونيه ١٩٥٣ نشرت صحيفة النيويورك تايمز خطابا أرسله ألبرت اينشتين إلى مدرس في نيويورك اسمه وليام فرونجلاس طلب منه المشورة حول كيفية مواجهة التحقيقات التي يجريها الكونجرس. وقد كتب محررو كتاب "موقف اينشتين من السلام" المنشور في نيويورك عام ١٩٦٨ أن اينشتين شجعه على هذه المواجهة.

"وذلك عن طريق عبارة وصف فيها اينشتين نفسه بأنه شخص خارج على التقاليد والأعراف الراسخة وليس هناك سبيل إلى إصلاحه، وأن خروجه عليها يتمثل في مجال جهود بشرية بعيدة ونائية لم تجد أية لجنة تابعة للكونجرس حتى الآن نفسها مضطرة إلى تناولها. واقترح فرونجلاس أن يصدر اينشتين بيانا في هذه المرحلة من شأنه أن يساعد المعلمين والجمهور مساعدة كبيرة في جمع شملهم للتصدي لهذه الهمجية الظلامية الجديدة.. ونسخة الخطاب الذي كتبه اينشتين والذي نشرته جريدة التايمز

على صفحاتها أسقطت الإشارة إلى التعديل الخامس للدستور في بداية الفقرة الرابعة من هذا الخطاب. وذكرت صحيفة التايمز عبارة كتبها فرونجلاس مفادها: أن هذا الإسقاط تم بناء على طلبه. وفي حين أنه من المحتمل أن اينشتين وافق على إجراء تغيير في نص خطابه فإن موقفه كما ورد في نص الخطاب الأصلي لم يتغير مطلقا. يقول الخطاب:

"إن المشكلة التي تواجه المثقفين في هذا البلد (أمريكا) جد خطيرة، فالسياسيون الرجعيون نجحوا في بذر بذور الشك في نفوس الجماهير بشأن المثقفين وجهودهم بالتلويح أمامهم بالأخطار الخارجية التي تتهددهم. وبعد الذي أصابوه من نجاح حتى يومنا الراهن نراهم الآن يمضون قدما لحظر حرية التعليم وتجريد كل من لا يظهرون فروض الطاعة والولاء من مناصبهم بغية تجويعهم.

"ماذا ينبغي على النخبة المثقفة أن تفعل كي تدرأ عن نفسها هذا الشر؟ بكل صراحة لست أرى حلا لهذه المشكلة غير اتباع الطريق الثوري الذي دعا إليه غاندى والمتمثل في عدم التعاون مع السلطة والمقاومة السلبية لها. إن كل مثقف تستدعيه لجنة التحقيق أمامها يجب عليه أن يرفض الإدلاء بشهادته، أي أن يكون على استعداد لدخول السجن، وباختصار مواجهة الدمار الاقتصادي والتضحية بسعادته ورفاهته الشخصية من أجل رفاهة بلاده الثقافية.

"وعلى أية حال فإن رفض الشهادة هذا لا يجب أن يكون مبنيا على الحيلة والمراوغة المتمثلة في استناد المتهم في الامتناع عن الكلام إلى التعديل الخامس للدستور حتى لا يدلي بأي شئ قد يكون سببا في توريط نفسه ولكن على أساس أنه من العار على مواطن شريف أن يخضع لمحاكم التفتيش التي تنتهك روح الدستور.

"ولو أن عددا كافيا من الناس كانوا على استعداد لعمل هذا سوف يكون النجاح حليفهم.. وإذا لم يفعلوا هذا فإن مثقفي هذا البلد لا يستحقون غير العبودية التي تنتظرهم.

"ملحوظة: لا داعي لاعتبار هذا الخطاب سريًا وخاصًا".

***

والجدير بالذكر أن من العسير تخمين مدى الاستجابة التي وجدها تحدي اينشتين (للجان التحقيق). ونشر آي. ف.ستون في الصحيفة التي يصدرها بعنوان "الأسبوعي" يوم ٢٠ يونيه ١٩٥٣ تأييدا لاينشتين وتأكيدا لتناقض موقفه مع موقف الأسقف ج. بروملي أوكسنام. لقد كان ستون نفسه "صوتا صارخا في البرية" ورغم ذلك فإن ما يقوله هذا الصوت ظل يثير الاهتمام وخاصة الفقرة التالية:

"لقد منح اينشتين مثل هذا الجهد هيبته العالمية وإني أقترح أن تنشأ جمعية المثقفين الأمريكان كي تحتضن "وعد اينشتين" وتقذف بقفاز التحدي الأساسي في وجه إقامة محاكم تفتيش في الولايات المتحدة.

وبعد مضي أقل من عامين توفي اينشتين فسطر ستون نعيا مؤثرا جاء فيه:

"إن الرجل الذي سعى إلى إقامة انسجام جديد في السموات والذرة سعى أيضا إلى إقامة النظام والعدل في علاقات الإنسان بالإنسان. وبوصفه أعظم مثقف في العالم في يومنا الراهن نذر نفسه لمحاربة الفاشية في كل مكان وخشى من ظهور أعراضها في بلادنا. وبهذه الروح نصح المثقفين الأمريكان أن يتحدوا محاكم التفتيش التي يقيمها الكونجرس ودعاهم إلى رفض الخضوع والإذعان للتحقيقات الأيديولوجية. وهو في موقفه هذا يفسر التعديل الأول للدستور على منوال تفسير جفرسون له.

شهادة أسقف

كان الأسقف أوكسنام أحد الذين نادوا بأنه أشد فى عدائه للشيوعية من اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان نفسها بل أكثر ملكية من الملك نفسه. ولهذا نرى أن هناك تنافسا في مواجهة الشيوعية أكثر مما نرى من عداوة حقيقية لها، وهو سبب كاف في ذاته لوضع شهادة أوكسنام في الكتاب الذي بين أيدينا. كان أوكسنام يمثل شريحة بأكملها من الناس. وتنتمي أزمة ج. روبرت أوبنهايمر إلى نفس هذه الفترة. ويلاحظ أنه عندما اعتبرت لجنة الطاقة الذرية أوبنهايمر في عام ١٩٥٤ خطرا كبيرا على الأمن، فإن الذين تصدوا للدفاع عنه فعلوا هذا من منطلق أنه كان يناصب الشيوعية ألد العداء. يقول وارد ايفانز في مقال له يعبر عن رأى الأقلية "إن أوبنهايمر يكره روسيا" ويطالب فى مقاله باعتباره مواطنا يمكن الاعتماد عليه. وهنا نلاحظ مرة أخرى التحقيقات والاختبارات الشديدة الإحكام والتحديد التي فرضتها روح العصر وبالذات روح اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان للتدليل على أمريكية الأمريكان. وقبل حضور أوكسنام أمام لجنة التحقيق حدثت مشادات كلامية جارحة بينه وبين عضو الكونجرس دونالد ل. جاكسون في الإذاعة وعلى صفحات الجرائد (انظر مطبوعة "الأسقف أوكسنام واللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان" الصادرة عن بيكون برس، يونيه ١٩٥٣). ويبدو أن الأسقف أوكسنام حضر أمام لجنة التحقيق كي يظهر خشونة أمامها تعادل فظاظتها معه، ولعله أراد أن يفوقها في فظاظتها.

والواقع أن لجنة التحقيق المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان انتصرت عليه. وقد يرى المرء أنه يخطئ إذا اعتبر أن لجنة التحقيق مجرد لجنة هوجاء لا تحسن التصرف بل لجنة سخيفة وغبية. فالواقع أن أعضاءها

تميزوا بنوع من القدرة على العرض والعلاقات العامة. وفي نهاية جلسة الاستماع التي عقدتها اللجنة لأوكسنام قامت الصحافة بتصوير رئيس الجلسة وهو يبتسم ويمسك بيد أوكسنام، ويتبادل أوكسنام معه الابتسامات.

وتنتهي جلسة الاستماع هذه ليس بالإدانة الدرامية على نحو إدانة إميل زولا كما كان أوكسنام ينوي، بل انتهت بتبادله الكلمات الرقيقة التالية مع أعضاء اللجنة.

(الأسقف أوكسنام: سوف أسافر إلى أوروبا.

فيلد: إني على يقين من أن اللجنة سوف تتمنى لك سلامة الوصول.

كلاردي: قد يثير اهتمامك أن تعرف أن البعض منا سوف يرافقونك ليعرفوا كيف تنفق دولاراتك الأمريكية. ولا تنس الجلسة الخاصة الصغيرة التي سوف نعقدها عند عودتك إلينا.

أوكسنام: سوف نقضي وقتا طيبا. لقد قلت لي إنك أيرلندي وسوف نقضي معا وقتا ممتعا ورائعا).

وهو الأمر الذي يبين أن الشاهد لو كان بالفعل يناصب الشيوعية العداء فيمكن للجميع الاستمتاع بوقتهم. ولكن يبدو أن أوكسنام اعترف في كتاب بعنوان "أحتج" (١٩٥٤) أنه لم يتمتع بوقته على نحو ما تمتعت لجنة التحقيق به فهو يقول: "أخشى بعض الشئ أنني بالغت أكثر من اللازم في التعبير عن أدبي ودماثة خلقي... وكان من شأن هذا الإجراء تدمير سمعة أي شخص".

محضر التحقيق مع ج. بروملى أوكسنام
بتاريخ ٢١ يوليه ١٩٥٣

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة الثانية والنصف ظهرًا في حجرة اللجنة المصغرة رقم ٣٦٢ بمبنى مكتب المجلس القديم برئاسة هارولد هـ. فيلد.

وأعضاء اللجنة الحاضرون هم: النائب هارولد فيلد رئيسا – برنارد دابليو. كيرني – دوالد ل جاكسون – كيت كلاردي – جوردون هـ. شيرر – فرانسيس إ. والتر – مورجان م. مولدر – كلايد دويل – جيمس ب. فرازير الأصغر.

وضمت هيئة العاملين الحضور الآتية أسماؤهم: المستشار روبرت ل. كونزيج – المستشار فرانك س. تافينر الأصغر – لويس ج. راسل المحقق الرئيس – روفائيل آي نيكسون رئيس المباحث – جورج س. وليامز المحقق – السيدة جوليت جوردي نائبة الكاتب.

فيلد: أمام اللجنة اليوم شاهد هو الأسقف ج. برومبليى أوكسنام من واشنطن. وقد حضر الأسقف أوكسنام هنا بناء على رغبته وبناء على السياسة الراسخة التي تتبعها لجنة التحقيق هذه للاستماع إلى أي مواطن يؤكد أنه تعرض للضرر من أى إجراء اتخذته اللجنة. وقد أبلغ الأسقف أوكسنام اللجنة بأن المعلومات الواردة في الملفات والمتعلقة بشخصه مخطئة وأن الضرر لحق به نتيجة إماطة اللثام علنا عن مثل هذه المعلومات. وقد قامت لجنة التحقيق بدعوة الأسقف أوكسنام لحضوره أمامها للنظر في هذه المزاعم وتحديدها.

ولا ينبغي اعتبار جلسة الاستماع هذه تحقيقاً يجريه الكونجرس في مجال الدين. فإنه من قبيل المصادفة أن لجنة الاستماع تستمع إلى رجل دين. ولا ينبغي أن نستنتج من جلسة الاستماع هذه أي شئ عن مدى ولاء أو عدم ولاء رجال الدين لأمريكا. علما بأن اللجنة لم تنشئ جلسة استماع في أية مؤسسة بعينها في الحياة الأمريكية سواء كانت هذه المؤسسة عمالية أو تربوية أو حكومية أو ترفيهية، ولكنها قصرت تحقيقاتها وجلسات استماعها بشكل لائق على الأفراد الذين يمثلون هذه الأنشطة.

***

الأسقف أوكسنام: سيادة رئيس اللجنة وأعضاءها. لقد طلبت من تلقاء نفسي فرصة للمثول طواعية أمام هذه اللجنة في جلسة علنية لتصحيح الضرر الذي لحق بي نتيجة نشر المعلومات الموجودة في أضابير هذه اللجنة. وإني من أعماقي أقدر لكم توفير هذه الفرصة لي. ومثل هذه المعلومات التي كشف النقاب عنها على فترات متنوعة والتي تمتد لنحو سبعة أعوام تحتوي على مواد الكثير منها خارج عن صلب الموضوع وليست ذا بال، كما أن البعض منها زائف والآخر حقيقي ولكنها جميعا قادرة على خلق الانطباع بأني شخص متعاطف مع الشيوعية ومن ثم فإني مخرب وهدام. وقد استخدمت بعض الأجهزة والوكالات الخاصة هذه الملفات التي أميط عنها اللثام كدليل على تعاطفي مع الشيوعية. ومن الواضح أن أحد أعضاء لجنة التحقيق[١] قد خلص إلى هذه النتيجة. يقول هذا العضو عن عمل هذه اللجنة في قاعة مجلس النواب ما يلي:

"كان الأسقف أوكسنام بالنسبة للجبهة الشيوعية بمثابة حصان السباق الكامل الأوصاف الذي أصبح أسطورة ومضرب الأمثال في أمريكا لكل

---

(١) جاكسون.

مربي الخيول الذين يحرصون على أصالتها ونقاوة سلالتها. وليس هناك أحد في هذه الأيام يعير صيحات استنكار وغضب هذا الحصان النموذجي الالتفات. ويكرس هذا الأسقف يوم الأحد لعبادة الله في حين يكرس بقية أيام الأسبوع خلال فترة زمنية طويلة لخدمة الجبهة الشيوعية. فلا عجب إذا رأينا هذا الأسقف يرى لجنة تحقيق في كل ما تقع عليه عينه. ولو كان من المفيد أن نعيد طبع سجل المساعدات والسلوى التي يقدمها هذا الأسقف للجبهة الشيوعية فسوف أستأذنكم في إدراجه هنا. ولكن يكفينا أن نذكر أن هذا السجل موجود ومتوفر لأي عضو يطلب من اللجنة تزويده به".

وإذا كان من الممكن لهذه المادة أن تضلل عضو اللجنة فلا عجب إذا رأينا المواطن الجاهل يتعرض لتضليل مماثل. وعندما أعلن إيماني بالله العلي القدير فإني أؤكد بذلك إيماني بوجوده وأشير إلى ما تنطوي عليه الشيوعية من زيف أساسي يتمثل في إلحادها. ومن ثم فأنا أعيد تأكيد الاقتناع الأساسي الذي تأسست عليه جمهورية الولايات المتحدة، وهو أن الله السرمدي خلق جميع البشر في صورته... كائنات لا نهائية في قيمتها وأخوة في عائلة واحدة. لقد منحنا الخالق حقوقا معينة لا يمكن انتزاعها منا. والدولة لا تمنح مثل هذه الحقوق ولكنها مجرد تقوم بتأكيدها. وهي حقوق تخص الإنسان لأنه ابن الله. وعندما أقول إنني أؤمن بالله فإني أقول أيضا إن القانون الأخلاقي مكتوب في طبيعة الأشياء. هناك مطلقات أخلاقية والماركسية بطبيعتها تلغي المطلقات الأخلاقية. ونظرا لإيماني بأن الكتاب المقدس يكشف إرادة الله فإني أرى ضرورة أن يقوم هذا الكتاب بالحكم على جميع النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يشكلها التاريخ ويؤثر فيها دون أن نرى توحدا بين هذه النظم والكتاب المقدس. وأنا أرفض الشيوعية أولا لإلحادها. وعندما أعلن إيماني بيسوع المسيح ابن الله الوحيد وسيدنا فإني بذلك أؤكد الإيمان بمنظور روحي للحياة. وبهذا أنبذ الفلسفة

المادية التي تقوم عليها الشيوعية وأقوم بتحطيمها. إني أرفض نظرية التطور الاجتماعي التي تفترض أن الوسيلة السائدة للإنتاج هي التي تحدد المؤسسات الاجتماعية بل وتحدد الأخلاق نفسها. وعندما أؤمن بشريعة الحب التي يعلمنا إياها يسوع المسيح والمتجسدة في ذاته الإلهية فإني بالضرورة أعارض حتى الموت أية نظرية تبرر الديكتاتورية وقضاءها على الحرية. لست عالم اقتصاد ولكن ما درسته يكفي لإقناعي بأن هناك أخطاء جوهرية في الاقتصاد الماركسي. ونظرا لإيماني بأن شخصية الإنسان أسمى ما في الحياة وأنها تزدهر في جو الحرية فإني أدافع عن الإنسان الحر في المجتمع الحر وأبحث عن الصدق الذي يحرر الإنسان. وأؤمن بأنه يجب على الإنسان الحر أن يكتشف الإجراءات الملموسة التي يمكن من خلالها ترجمة المثل العليا المدنية إلى نظام وقانون عالميين وعدالة اقتصادية وأخوة عرقية. وبفضل الدراسة الطويلة والاستغراق في الصلوات فإني مقتنع بضرورة الاستمساك بأساليب الحياة الحرة ومعارضة كل أشكال المذهب الشمولي سواء كان توجهه إلى اليمين أو اليسار، وكذلك الوقوف في وجه كل جنوح إلى مثل هذه الممارسات الشمولية داخل البلاد وخارجها. وتبعا لهذا عارضت الشيوعية طوال حياتي بكل همة ونشاط ولم أنضم أبدا إلى الحزب الشيوعي. وأعلنت اعتراضي على الشيوعية أمام الملأ في شكل كتب ومقالات كثيرة وخطب وعظات وفي شكل قرارات تقدمت بها أو تبنيتها ونوهت فيها بالدور الذي تضطلع به الأجهزة الدينية القوية في معارضة الشيوعية. وتتجلى مقاومة الشيوعية في تكريس الحياة للخدمة وتبني الإجراءات الهادفة إلى تحصين المجتمعات الحرة ضد الشيوعية والتصدي لهجماتها.

إن الولاء لعائلتي وكنيستي وبلادي مسائل جوهرية بالنسبة لي، وعندما يعبر أي إنسان أو أية لجنة عن الشكوك في هذا الولاء فإني سوف أشك في أن أكون مستحقا للقب إنسان لو أني قبلت هذه الشكوك في خضوع وإذعان.

وهناك ثلاثة اعتبارات أريد أن أضعها أمام هذه اللجنة. أولها أن هذه اللجنة درجت على نشر مواد غير موثقة ودون تمحيص أو تدقيق باعتبارها معلومات تهم المواطنين والمنظمات وأعضاء الكونجرس. وهي لا تقبل أن تتحمل مسئولية صحة وسلامة الأخبار الصحفية التي تقوم بتسجيلها والإفراج عنها. كما أنها تصر على أن المادة لا تمثل رأيا أو استنتاجا وصلت إليه اللجنة. هذه المادة المنشورة رسميا في خطابات معتمدة وتحمل توقيع الكاتب المسئول لاتجد من يتنصل منها أو ينفيها على أية حال. وينتهي الأمر بأن المتلقي لهذه المادة أو المعلومة يفترض أنها تمثل استنتاجا أو أنها خلاصة القول. وقد حضرت هنا كي أطلب رسميا تنظيف الملفات من كل هذه الأوشاب العالقة بها وكي تعترف لجنة التحقيق بصراحة بكل أخطائها وانتهاكاتها للدقة بحيث تضع حدا نهائيا لهذه الأخطاء والانتهاكات. ويشاع عن لجنة التحقيق أنها تحتفظ بملفات مليون شخص كثير منهم من أكثر مواطني هذه الأمة ولاء ووطنية واحتراما. إن هذا المكان ليس المكان المناسب للتساؤل إذا كان يخلق بهذه اللجنة الاحتفاظ بكل هذا العدد الهائل من الأضابير والملفات الذي يمثل عبئا على المال العام ولكنه على كل حال المكان المناسب للمطالبة بالامتناع والكف عن نشر المواد غير الموثقة والتي تحتاج إلى تمحيص دون أن تتحمل لجنة التحقيق أية مسئولية عن هذا النشر. ويمكن إظهار أن هذه التقارير محصلة الافتقار الذي لا عذر له إلى الكفاءة والاقتدار أو نتيجة الميل والهوى – وهي نتيجة واحدة في كلتا الحالتين تتمثل في الشك في ولاء الأفراد وتخويفهم وتعذيبهم وتدمير سمعتهم، الأمر الذي يصرف النظر بعيدا عن نشاط الشيوعيين المتآمرين الذين يمارسون أعمالهم الشريرة سرا في حين يتم تلطيخ سمعة الوطنيين علنا. إن إعداد ونشر هذه الملفات يصبح سلاحا شريرا في أيدي الأفراد والأجهزة غير المسئولة. وهو يتيح الفرصة لظهور عصابات شريرة من نوع عصابة الكلوكس كلان التي تنقض على الأبرياء وتنهال عليهم ضربا، ويجئ هذا الضرب من مصدر

مجهول وأحيانا من مصدر يتمتع بالحصانة. هذا المصدر يلوح بسياط تتكون من قوائم أعدت بذكاء لأناس متهمين بالانتماء إلى تنظيمات هدامة. وهي سياط تبدو في أغلب الأحيان سادية في روحها أكثر من كونها وطنية في هدفها. وقد خططت عند هذه النقطة أن أشرح لكم مواصفات لما أعتقد أنه زائف. والقواعد التي تسير عليها هذه اللجنة تقضي بإعطائي خمس عشرة دقيقة للإدلاء ببياني في حين أن الفترة الزمنية القصيرة لا تكفي لتغطية هذه المواصفات. ولهذا فإنه يجب علي أن أطلب من أعضاء اللجنة أو مستشارها بكل احترام أن تقوم باستجوابي بشأن بعض المواد التي أفرجت عنها لجنة التحقيق وهي (أولا) المادة المؤرخة في ٣ يوليه ١٩٤٦ والتي تزعم أنني قمت برعاية العصبة الأمريكية ضد الحرب والفاشية والتي ألمحت ضمنيا بأني أستبدل الحرية الدينية بالحرية المادية الجدلية. (ثانيا) المادة المفرج عنها بتاريخ ٤ سبتمبر ١٩٤٦ والتي تزعم أنهم يسمونني الأسقف الذي يدعو إلى الحياة الجماعية وأني ترأست اجتماعا تحدث فيه "رجل يدعى ب. جبرت رئيس القطاع البولندي لمنظمة العمال الدولية" وإني ارتبطت بعلاقة مع مجموعات عديدة اشترك أيضا في عضويتها لانجستون هيوز. (ثالثا) المادة التي أفرجت عنها اللجنة بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٥٠ والتي تزعم – حسبما جاء في صحيفة الديلي ووركر الموثوق بها – أن الحكومة اليوغسلافية دعتني إلى جولة في ربوع يوغسلافيا حيث قيل إنني كتبت مقالا يثني على ستالين نشرته في مجلة "زميل الدراسة". (رابعا) مواد مفرج عنها تحمل تواريخ مختلفة تزعم أني ألقيت خطابا أمام مساجين إصلاحية ولاية انديانا في ١٠ فبراير ١٩٣٠. (خامسا) خطاب من المستر فرانك س. تافينر الصغير بتاريخ ٢١ مارس ١٩٥٣ له صلة بمجموعة خطابات زعم أنها أرفقت بالمواد المفرج عنها. (سادسا) مادة مفرج عنها بعث بها رئيس لجنة التحقيق تحمل تاريخ ٣١ مارس ١٩٥٣. (سابعا) خطابان من عضوين من هذه اللجنة يحمل أحدهما تاريخ ١٩ مارس ١٩٥٣ ويزعم الخطاب الآخر أن

لجنة التحقيق لم تفرج عن هذه المادة المؤرخة في ١٣ مارس ١٩٥٣. وإذا طرحتم علي أسئلة بخصوص هذه المواد فسوف أترك الأمر في يد شخص عادل ومنصف ليقرر صحة ما هو منسوب إلي. وأود في هذا الصدد أن أضم إلى سجلات هذه اللجنة بيانا يحدد موقفي من الشيوعية.

***

عندما حظيت بشرف مناقشة هذا الموضوع مع عضو هذه اللجنة دونالد ل. جاكسون قال: "إن عمل اللجنة يقتضي منها تجميع كل المعلومات الخاصة بأحد الأفراد الواردة أسماؤهم في الملفات. وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن للمرء تحديد ميول أي شخص الفلسفية". هل يمكن لفلسفة أي فرد أن تتحدد عن طريق قص ولزق قصاصات الصحف التي توجه أصابع الاتهام إلى شخص بعينه؟ والسؤال الذي أطرحه: لماذا يتجاهل الشخص الذي يجمع قصاصات الصحف التي تهاجمني مثل هذه الإعلانات التالية: قيام رئاسة أركان الجيش المشتركة بتكليفي بزيارة مسارح العمليات العسكرية في أوروبا ومنطقة البحر الأبيض المتوسط خلال فترة الحرب أو قيام الوزير فورستال بتعييني عضوا في أمانة اللجنة الاستشارية المدنية التابعة للأسطول البحري أو الإعلان عن منح البحرية أكثر من شهادة تقدير للخدمات التي أديتها خلال فترة الحرب أو تجاهل دعوتي إلى النزول ضيفا على رئيس الأساقفة داما سكينوس ولي عهد اليونان آنذاك، وأن ملك اليونان سبق أن منحني وسام العنقاء، أو أني مثلت الكنائس الأمريكية في حفل تنصيب رئيس أساقفة كانتربري، أو أن الرئيس الأمريكي عينني عضوا في لجنة التعليم العالي الرئيسة، أو أنني كنت رئيس اللجنة التي وافق عليها الرئيس لدراسة الظروف الدينية في ألمانيا في الفترة التالية للحرب. هذه المعلومات لها علاقة بصلب الموضوع. لقد شغلت أعلى المناصب التي يمكن لرجال الكنيسة أن يخلعوها عليّ، مثل رئاسة المجلس الفيدرالي لكنائس يسوع المسيح في

أمريكا. وأنا أحد رؤساء المجلس العالمي للكنائس الذي قد يكون أعظم شرف يحظى به قسيس.ونحن لا نستطيع أن نهزم الخطر الشيوعي عن طريق الإدلاء بشهادة زور ضد بني جلدتنا الأمريكان. إن الشيوعيين يريدون أن يروا أمريكا منقسمة على ذاتها وأن يروا المواطنين الأمريكان يشكون في بعضهم البعض.. يريدون أميركا غير واثقة من نفسها ومعرضة للتغلغل فيها. وأعتقد أن هذه اللجنة ترغب في التخلص من أية ممارسات من شأنها تقوية ساعد الشيوعيين. وثالثا إن الكونجرس يدرس في الوقت الحالي مقترحات تهدف إلى إصلاح إجراءات لجنة التحقيق في التحري والتقصي. وقد يبدو للوهلة الأولى أنه من العسير المطالبة بإغلاق جميع الملفات العامة. ولكن هل هناك حاجة إلى الاحتفاظ بأية ملفات غير ملفات التحريات كما وصفت مؤخرا. ألا يمكن ضم كل المواد المهمة والمحفوظة في الملفات العامة إلى ملفات التحريات؟ وإذا قررت لجنة التحقيق السماح بالإدلاء ببيانات عامة (بهدف التعليم أو كشف المستور) فهل هناك أي سبب يمنع من الإدلاء ببيان طالما أنه يتوخى الدقة والعناية عن طريق تمحيص ودراسة المادة الموجودة في ملفات التحري؟ إن لجنة التحقيق تقول لنا إنها لا تضمن دقة الملفات العامة، إن كل ما يرد في هذه الملفات مهم ومتوفر في كل مكان. فما الداعي إذن لإنفاق المال العام لحفظ هذه الملفات العامة؟ أليس من الأجدر أن تقوم اللجنة بتشكيل لجنة فرعية لفحص ملفاتها وملفات القائمين بإعدادها والحصول منهم على إجابات عن أسئلة مثل: ما مدى التكرار الموجود في الملفات العامة وملفات التحريات الخاصة بهذه اللجنة، وكذلك ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالي؟ وهل مكتب التحقيقات الفيدرالي أكثر قدرة وتأهيلا للحصول على الحقائق الخاصة بالمخربين الحقيقيين. ولو نشأ خلط وسوء فهم حقيقي أليس من الأجدر التأكد من المسئول عن هذا الخلط والمعلومات الخاطئة والمتسبب فيها. وإني أطلب بكل احترام من اللجنة الأمر بتصحيح الأخطاء الواردة في ملفي حتى يتبدد الزيف وتكشف الحقيقة إذا كان هذا كل

ما يمكن عمله... أريد من اللجنة أن تعلن الأخطاء التي أوردتها ضدي أمام الملأ. والأفضل من هذا أن تقوم بإغلاق الملفات العامة برمتها وأن تتوقف عن الإفراج عن أية مادة غير موثقة. وعندما اكتشف المستر جاكسون أنه أساء فهم رئيس هذه اللجنة فيما يتعلق بإعلان خاص باحتمال استجواب رجال الكنيسة قام في رجولة وشهامة وعلى نحو أمريكي ومسيحي بالاعتذار عما بدر منه في قاعة الكونجرس. إن الرجل العظيم هو الذي يعترف بأخطائه. وإني بكل توقير واحترام أطلب من المستر جاكسون أن يتقدم بالاعتذار في مجلس الكونجرس عن بياناته غير الموثقة والخاطئة عني. وسوف أكون أول المهنئين له وأعتبر الأمر منتهيا. وأعتقد أن الكنائس بذلت ولا تزال تبذل جهودا للقضاء على تهديد الشيوعية للعقيدة الدينية والحرية أكبر من الجهود التي بذلتها جميع لجان التحقيق مجتمعة. وأعتقد أن رئيس هذه اللجنة – بعد حوار ودي دار بيني وبينه – وافقني علانية على البيان الذي أدليت به في حضرته.

ويمكن لهذه اللجنة الحصول على تعاون ملايين المواطنين معها ممن ينتمون إلى الكنيسة لو أنها توقفت عن ممارسات يعتقد الكثيرون أنها مناهضة للأمريكان أو لو أنها اهتمت بأداء وظيفتها الحقيقية ومجابهة الخطر الحقيقي. ولكن هؤلاء المواطنين لن يتعاونوا أبدا في ممارسات من شأنها تهديد حقوق الإنسان الحر التي اكتسبها بعد نضال دام ألف عام من أجل حصوله على حريته السياسية والدينية. إنهم سوف يتعاونون على نحو فعال مع الأجهزة التي تسعى بأمانة وشرف في كل مكان إلى بناء مجتمع حر حيث يمكن للبشر الأحرار أن يعبدوا الله وفق ما تمليه عليه ضمائرهم وبذلك يخدمون رفاقهم طبقا لقانون الحب الذي استنه المسيح.

***

[نطالع في السجل المطبوع لهذا الشاهد بعد تقليب مائتي صفحة ما يلي]

كونزيج: سيادة الرئيس لدي وثيقة بعنوان "قسيس أمريكي في الاتحاد السوفييتي" بقلم لوي د. نيوتن رئيس الميثاق المعمداني الجنوبي.. وهي نشرة أصدرها المعهد الأمريكي الروسي وصفها النائب العام توم س. كلارك عام ١٩٤٩ بأنها نشرة شيوعية. وتتضمن هذه المطبوعة مقدمة كتبها الأسقف ج. بروملي أوكسنام. والسؤال المطروح هو: هل تتعرف على هذه المطبوعة وعلى العرض المعروف باسم "أوكسنام رقم ٤٢". وهل كتبت هذه المقدمة يا سيدي؟

الأسقف أوكسنام: أستطيع التعرف عليها وقد كتبتها بالفعل. هل تسمح لي بشرحها بعد قيامي بالإجابة عن السؤال؟

فيلد: نعم.

الأسقف أوكسنام: الدكتور لوي د. نيوتن هو أحد أكثر قساوسة الكنيسة المعمدانية شهرة. وكان يشغل رئيس الميثاق الجنوبي. سافر الدكتور نيوتن إلى روسيا. وكنت أنتمي إلى المجلس القومي. وكنا نأمل دائما أن يعين بعض إخواننا المعمدانيين الجنوبيين يوما ما في هذا المجلس. والدكتور نيوتن صديق شخصي لي وعزيز علي. وعند عودته من زيارة روسيا سألني إن كنت على استعداد لكتابة مقدمة لكتاب صغير ينوي إصداره حول زيارته. وإني أقترح أن تتولى لجنة التحقيق قراءته. وعند صدور الكتاب لاحظت أن وكالة المجلس القومي هي التي أصدرته. وليست لي أية علاقة بذلك. كتبت مقدمة لكتاب صغير ألفه صديق لي. وهو قس مرموق.

كونزيج: ألم تكن تعرف أن المعهد الأمريكي الروسي هو الذي نشر هذه المقدمة؟

الأسقف أوكسنام: لم أكن أعرف من سيقوم بنشر هذه الوثيقة.

كلاردي: أرى بهذه المناسبة أن هذه الوثيقة تتضمن دفاعا كبيرا واعتذارا عما ارتكبه النظام السوفييتي.

أوكسنام: دعني أقول لك إني لا أوافقك في الرأي. فهذا الرجل يعارض الشيوعية في الأساس. وقد تدرب للعمل بالصحافة وكتب كتابه وفقا لما بدت له الأمور.

كونزيج: هل كتبه خلال الخمسة أو العشرة أعوام الماضية؟

الأسقف أوكسنام: سوف يسرني التأكد من التاريخ حتى أعطيه لك سليما. وأعتقد أن هذا حدث في الخمسة أعوام الأخيرة. ولكني لا أريد الجزم بذلك دون الرجوع إلى السجلات.

كونزيج: أود أن أقدم إليك هذه النشرة التي تحمل عنوان "قسيس أمريكي يزور الاتحاد السوفييتي". وأطلب تصنيفها كعرض أوكسنام ٤٢.

فيلد (سوف تضم النشرة إلى السجل دون اعتراض).

[قبلت النشرة المشار إليها كعرض أوكسنام رقم ٤٢]

كونزيج: لدي نسخة فوتوستاتية تحمل تصنيفا مغايرا هو عرض أوكسنام رقم ٤٣.

الأسقف: لقد سببت كثيرا من المتاعب لهذه اللجنة وإني آسف على ذلك. ولكن رقم العرض وهو ٤٣ يثير دهشتي واستغرابي.

كونزيج: دعني أسألك أولا. هل تعرف الزعيم الزنجي الدكتور دابليو. إ. بوا؟

الأسقف أوكسنام: أخشى أني لا أعرفه ولكني سمعت اسمه.

كونزيج: هل حدث أن ألقى الدكتور دي بوا بعض الخطب في كنيستك؟

الأسقف أوكسنام: لا أعتقد ذلك.

كونزيج: هل يمكنك أن تشرح لنا هذا العرض المصنف باسم عرض أوكسنام ٤٣؟

الأسقف: عن أي عام تتحدث؟

كونزيج: دعني أظهر لك العرض. إنه العرض الذي يشير إلى وجود اسم (دى بوا) في قائمة المتحدثين والسؤال الذي طرحته عليك: هل حدث في أي يوم من الأيام أن (دى بوا) ألقى خطبة في كنيستك؟

الأسقف أوكسنام: لست أتذكر حدوث هذا. ولكن إذا تحدث إنسان عن وثيقة يرجع تاريخها إلى ستة وعشرين عاما مضت فإنه يصعب عليه بعض الشئ أن يتذكر. حتى لو كان هذا الشخص عضوا في لجنة التحقيق نفسها.

فيلد: أعتقد أن رئيس اللجنة سوف يؤجل تسلمه للوثيقة حتى يتمكن الأسقف من التأكد والاستيقان منها.

كونزيج: أعتقد أنه ينبغي سحبها.

الأسقف: سيادة الرئيس أنا في طريقي للسفر إلى أوروبا. وأرجو ألا تجدوا قلة ذوق أو جليطة في تزويدكم بما تريدون من معلومات بعد عودتي من سفري، حيث إن ذلك لن يكون في مقدوري عمله قبل سفري بيوم أو يومين.

فيلد: إني متأكد من أن اللجنة تتمنى لك رحلة طيبة وعودا حميدا.

كلاردي: قد يهمك أن تعرف أن بعضنا يتشوق لمرافقتك كي يعرف كيف تنفق دولارات المال العام. ثم لا تنس الجلسة الصغيرة الخاصة التي سوف نعقدها سويا بعد رجوعك.

الأسقف أوكسنام: سوف نتمتع معا بوقت طيب وخاصة لأنك ذكرت لي أنك أيرلندي تحب التفاريح والانبساط. سوف نتمتع بوقت مدهش.

كونزيج: ليست لدي أية أسئلة أخرى أطرحها على الشاهد يا سيادة الرئيس.

جاكسون: وأنا أيضا ليست لدي أية أسئلة أخرى. ولكنني أود أن أطلب منك أن تضعوا في فهارس السجلات الإشارات الخاصة بكل تنظيم من هذه التنظيمات المختلفة في المكان المناسب لها في حالة أي تنظيم يشتمل على هذه الإشارات والمراجع.

فيلد: ليس هناك أي اعتراض وسوف نفعل ذلك.

الأسقف: وهل ينطبق هذا على المنظمات التي لا أنتمي إليها؟

جاكسون: الاقتراح الذي أتقدم به يتعلق بالمنظمات التي استجوبوك بشأنها والتي تشمل معروضات خاصة بك.

فيلد: هل يقصد السيد المتحدث أنه يحتفظ بحقه في الاعتراض؟

دويل: نعم، إلا إذا أظهر سجلنا المطبوع كذلك التاريخ الذي اكتشف فيه أن التنظيم له طابع تخريبي أو بمعنى آخر إلا إذا أوضح النائب العام تاريخ استنتاجه بأنه تنظيم تخريبي، هذا إذا كان الأمر كذلك.

فيلد: ولكن سيادته يعلم أن هذه الملفات تحتوي على هذه الحقائق.

جاكسون: ليس لي اعتراض على ذلك.

دويل: سيادة الرئيس هل تسمح لي أن أطرح عليك هذا السؤال؟

فيلد: دعنا نسوي هذا الأمر أولا. هل لدى السيد المتحدث أي اعتراض على ترتيب الإشارات الواردة في الفهارس إذا كان تاريخ هذه الإشارات مذكورا.

كونزيج: التاريخ مدون ومذكور في كل حالة.

كلاردي: أعتقد أن التحقيق الدقيق يستطيع الاستدلال على ذلك. وأرى أن العادة تجري بتدوينه، وأنا أحب أن أرى التواريخ مدونة.

دويل: أعتقد أني لا أعترض على ذلك. وأظن أنه من سوء الحظ أننا نلاحظ عن طريق الحدس والتخمين فقط وجود إشارات إلى كثير من هذه التنظيمات، وهي تنظيمات يمكن القول بارتباط الشاهد بها بطريقة غير مباشرة. وأرجو عدم طباعة أية إشارات إلى هذه التنظيمات، حتى لا تنتشر في ربوع الولايات المتحدة لأنها سوف تفهم بالحدس والتخمين ما تنطوى عليها من تلميحات ونحن جميعا نعرف أنها ستفهم بالحدس والتخمين. هؤلاء الناس سوف لا يقرأون أنه (أي الأسقف) لم يكن في يوم من الأيام عضوا في هذا التنظيم. وسوف يكتفون باقتران اسمه به ويتجاهلون شهادته بأنه لم يكن عضوا فيه وأننا لا نملك الدليل على عضويته فيه. وأعتقد أن هذا هو الجزء اللعين في الموضوع. وإني أستخدم هذه اللغة القوية لأنها تعبر عن حقيقة مشاعري.

فيلد: أفهم أن السيد المتحدث لا يعترض. ولهذا وطبقا لاقتراح المستر جاكسون الجنتلمان القادم من كاليفورنيا سوف نضع الإشارات في فهارس السجلات بحيث ترد بعد ذكر كل تنظيم، وأرجو من سيادة الرئيس أن يقول التالي: أعتقد هذا إذا كان الأسقف لا يعترض على تدوين هذه المادة في السجلات جنبا إلى جنب مع إنكارك. وقد يكون الجنتلمان القادم من كاليفورنيا

على صواب حين يقول إن بعض الناس قد لا يقرأون البيان الذي أدلى به الأسقف. ولكن من سوء الحظ أن رئيس اللجنة لا يستطيع أن يفعل شيئا بخصوص هذا الأمر.

دويل: أرغب في أن أضيف إلى الطلب الذي تقدم به المستر جاكسون ضرورة أن نذكر بوضوح في سجلاتنا المطبوعة أنه (أى الأسقف) شهد بأنه لم يكن عضوا في هذا التنظيم أو ذاك. وإذا حدث أن أقدم لص على انتزاع هذه الصفحة خلسة فلن يكون بمقدورنا أن نفعل شيئا. ولكني أعتقد أن الأسقف يحق له أن يتمتع بهذه الحماية. إن هذا الشاهد (الأسقف) ذكر مرتين أو ثلاث مرات أنه لم يكن عضوا في الحزب الشيوعي. أنا لم أسمع أي عضو يسأله بجلاء إذا كان عضوا في الحزب الشيوعي أم لا. وأريد أن أطرح عليه سؤالا عن ذلك.

كلاردي: أنا أعترض على طرح هذا السؤال عليه لأن تدوينه في السجل من شأنه أن يثير الشكوك حوله. ولهذا فأنا أعترض.

دويل: لقد ربطنا اسمه بالعديد من التنظيمات التي نعرف أنها جبهات شيوعية. وحتى لا يكون هناك تساؤل حول ما تملكه هذه اللجنة من دليل على اعتناق أو عدم اعتناق هذا الشاهد الشيوعية فإني أطلب منها – إذا كان لديها دليل على شيوعيته – أن تبرزه الآن، لأن هذا سوف يساعد في تنظيف سجل هذا الرجل من أية أخطاء خلال هذه الجلسة.

كلاردي: هل تسمح لي بسؤال الأسقف هذا السؤال؟

فيلد: تفضل.

كلاردي (موجها سؤاله إلى الأسقف): لقد كنت معنا طول اليوم. ألم تسمعنا نوضح بكل جلاء رأينا في هذا الشأن؟ وهل أنت راض عما قلناه؟

الأسقف أوكسنام: إني أقدر ما يقوله المستر دويل كما أتذكر ما قاله المستر كلاردي. ولكن يبدو لي أن السجل الذي يتضمن أقوال المستر دويل قد يكون مفيدا. ولست أعرف إذا كانت هذه اللجنة تدري استغلال بعض المنظمات لوثائقها في تدمير بعض الأشخاص عن عمد، ويبدو لي أنه من الضروري توفير الحماية من هذا النوع من الأذى، وأنا هنا لا أتحدث عن نفسي ولكني أتحدث لصالح الآخرين.

فيلد: ماذا كان السيد القادم من كاليفورنيا يرغب من وراء ترتيب الإشارات الواردة في الفهارس؟ هل ترغبون في الموافقة على ذلك بالإجماع أو ترغبون فى التصويت على الاقتراح؟

دويل: أقترح أن تبين السجلات أنها تخلو من أية وثيقة توضح انتماء الأسقف أوكسنام للحزب الشيوعي أو عضويته فيه.

جاكسون: أؤيد الاقتراح.

فيلد: هل هناك اعتراض على الاقتراح المقدم من السيد القادم من كاليفورنيا..؟ إذا لم يكن هناك اعتراض يصبح الاقتراح قرارا نافذا.

دويل: أريد إضافة اقتراح آخر مفاده أنه بعد أية إشارة إلى انتماء الأسقف إلى أية جماعة ناقشناها اليوم يمكن كلما أنكر الأسقف عضويته فيها طبع إنكاره لهذه العضوية ليبقى السجل على حاله ويرى كل من يطالع قوائم الأسماء الواردة في مطبوعات لجنتنا أمام عينيه مباشرة أن الأسقف لم يكن أبدا عضوا في هذا التنظيم أو ذاك هذا أقل ما يجب أن نفعله. وهو ما شهد به الأسقف. لماذا لا يعرف الناس الشهادة التي أدلى بها الأسقف؟

جاكسون: لقد قضينا هنا ساعات طويلة ومديدة نتلقى شهادات الإنكار والتأكيد في الحالات ذات الصلة. وأصبح السجل شديد الضخامة وضخامته

تتحدث عن نفسها على حد ما أرى. ولهذا أجد نفسي مضطرا إلى الاعتراض على الاقتراح المقدم.

دويل: هل تسمحون أن أذكر لزميلى البارز القادم من كاليفورنيا أنه يعلم تمام العلم أن الناس سوف يقرأون بعض الصفحات التي نقوم بطبعها ولا يقرأون بعضها الآخر. كما أن الكنائس سوف لا تقرأها أبدا. ونحن نرى في كثير من الحالات في شهادة هذا الشاهد (الأسقف) نفيه لعضوية هذا التنظيم أو ذاك. سوف يقرأون فقط مقاطع وأجزاء من هذه الشهادة أو تلك... لن يقرأوا أبدا نفيه لعضويته في أي تنظيم. ولهذا السبب سوف يلحق الظلم بالأسقف. إنا لن نتكبد أية خسارة أخرى إذا جاهرنا بأن الأسقف أوكسنام ليس عضوا في ذلك التنظيم.

فيلد: هل يدون هذا بعد تدوين الإشارات في الفهارس؟

دويل: نعم إنه سطر وحيد نطبعه.

فيلد: هل يعترض السيد القادم من كاليفورنيا على ذلك؟

جاكسون: نعم على أساس أن الإنكار الإيجابي مسألة تخص الشهادة وحدها. فهذا الإنكار لا يظهر مرة واحدة فقط في حالات عديدة بل يظهر في معظم الحالات نظرا لتكرار الأسئلة التي يطرحها أعضاء اللجنة أو مستشارها. وهو بكل تأكيد موجود في جميع الحالات التي لا ينتمي فيها الأسقف إلى تنظيم. وأعتقد أنه سيكون من الواضح تماما لكل من يقرأ السجل أن مثل هذا الإنكار لعضوية التنظيم قائم وموجود هناك. وأنا أجد نفسي مضطرا للاعتراض على هذا الاقتراح أساسا لأنه قد يؤسس سابقة عند عقد المزيد من جلسات الاستماع حيث نجد أنفسنا مجبرين على كتابة التذييلات وعمل إضافات جوهرية للشهادة الأصلية التي يدلي الشاهد بها فعلا.

دويل: أرى أن السيد القادم من ميتشجان مخطئ بطبيعة الحال. فأنا لا أطلب أي شئ مما يشير إليه. إن السيد القادم من ميتشجان وزميلي المرموق القادم من كاليفورنيا يريدان أن يكون سجلنا المطبوع واضحا وضوح الشمس، وأن يبينا بكل جلاء أن هذا الشاهد ليس عضوا في هذا التنظيم أو ذاك. هل يمكن أن يلحق هذا الأذى أو الضرر بأي شخص؟

جاكسون: إني أعترض على كون الكلمات المطبوعة واضحة وضوح الشمس.

فيلد: الموضوع يا مستر دويل يتعلق بالاقتراح الذي تقدم به السيد القادم من كاليفورنيا. أرجو من جميع الموافقين على الاقتراح التدليل على موافقتهم برفع أيديهم اليمنى ثم أطلب من كل المعترضين عليه رفع أيديهم اليمنى بعد ذلك. من الواضح أن عدد المعارضين للاقتراح أكبر من عدد الموافقين عليه. ولهذا يسحب الاقتراح.

عام ١٩٥٥
الغناء والرقص

أفادت صحيفة النيويورك هيرالد تريبيون الصادرة في ١٩ أغسطس بما يلي:

"بالأمس أنهت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان جلسات استماعها هنا التي دامت أربعة أيام والتي لم يتعاون في مجال العروض الترفيهية - في إلقاء الضوء على تغلغل الشيوعية في عالم التمثيل والمسرح والترفيه - سوى شخص واحد بين ثلاثة وعشرين شخصا ينتمون إلى هذه المهنة... وأثناء جلسات الاستماع لجأ ثمانية عشر شاهدا منهم إلى الاحتماء بالتعديل الخامس للدستور وذلك عند استجوابهم حول الأنشطة المسرحية في مجال المسرح والراديو والتلفزيون ونقابات المهن الترفيهية. وتحدى أربعة آخرون لجنة التحقيق لأسباب أخرى. وهم يواجهون تهمة احتقار الكونجرس".

ويعطينا التقرير الصحفي الذي يمثل تلك الفترة بعض الإشارات الدالة على كيفية تصرف لجنة التحقيق عند إعلانها عن أسماء الشهود، فعلى سبيل المثال نرى أن الشهادة التي أدلى بها جيرومي روبنز في عام ١٩٥٢ والسالفة الذكر ظلت تمور وتغلي هناك رغم مضي ثلاثة أعوام. والتقرير التالي مأخوذ من صحيفتي نيويورك وورلد تلغراف والصن الصادرتين في ٦ أغسطس ١٩٥٥. ونذكر بهذه المناسبة أن فردريك وولتمان - الكاتب المشارك لهذا التقرير - كان أحد الصحفيين الرئيسين الذي ناصب الشيوعية العداء في عقدي الأربعينات والخمسينات، وإليه يرجع الفضل في الكشف عن جيرهارت إيسلر إلى جانب الكتابة عنه في عام ١٩٤٦.

***

رئيس لجنة التحقيقات يقول إنه يعتقد أن البعض سوف يتكلمون بصراحة

(مقتطف من نشرة)

"رفض الشاهدان العاشر والحادي عشر الماثلان اليوم أمام اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان الإجابة عن أي سؤال بشأن انتمائهما للحزب الشيوعي مثلما فعل جميع الآخرين. وهما إيرما جوريست الملحنة والسيدة الفنانة سوزان دوسو زوجة الكاتب المسرحي أرنود دوسو". توقيع

فريدريك والتمان ونورتون موكريدج الكاتبين في هيئة التحرير

قال اليوم النائب الديموقراطي في ولاية بنسلفانيا إن فرانسيس إ. والتر الذي واجه تحديا من جميع الشهود الماثلين أمامه إنه يعتقد أن ضغوطا مورست على الشهود لإغلاق أفواههم والتزام الصمت.

وبالأمس اندفع إلى منصة الشهادة سبعة أشخاص كما اندفع اليوم شخصان – وجميعهم متهمون بالانتماء إلى الشيوعية – ليرفضوا الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم. والتجأ بعضهم إلى الاحتماء بالتعديل الخامس للدستور في حين تحرش البعض الآخر باللجنة وشنوا الحرب عليها قائلين إنه لا حق لها في استجوابهم.

وحين امتدت جلسات لجنة الاستماع المنعقدة في محكمة الولايات المتحدة الكائنة بميدان فولي إلى اليوم التالي قال المستر والتر للصحفيين: "إني مقتنع بأن بعض الضغوط قد مورست. وكان لدي انطباع بأن بعض الشهود الماثلين أمامنا سوف يدلون بشهاداتهم بصراحة وحرية".

وبعد أن اعترف المستر والتر بإخفاق الحكومة حتى الآن في استجواب العاملين في المسرح المتهمين بالشيوعية أضاف بأنه يحتفظ بمفاجأة تتمثل في استدعاء شهود متعاونين مع لجنة التحقيق.

ولم يناقش المستر والتر كيف أو متى مورست الضغوط على الشهود ولكنه عبر عن شدة سخطه.

وقد ظهر بعد ظهر اليوم في قاعة المحكمة التي تغص بالحاضرين برنارد باروك على غير توقع أو انتظار وقاده الحاجب ليجلس على مقعد مصنوع من الجلد في مقدمة القاعة.

وفي فترة الاستراحة من الاستجوابات صافح المستر باروك أعضاء لجنة التحقيق ثم وقف أمام عدسات الكاميرات لالتقاط صور له. ثم ألقى كلمة مرتجلة امتدح فيها عمل اللجنة وانتقد الشهود الذين رفضوا الكلام.

قال باروك في كلمته: "إن المسألة في وقت كهذا لم تعد مسألة معرفة الارتباطات والعلاقات. المسألة أصبحت تتمثل في أننا نوفر أسباب الراحة للشيوعيين. إن أي إنسان يستطيع الكلام بحرية طالما أنه ليس لديه ما يخشاه. وهم (المتهمون بالشيوعية) يلقون محاكمة عادلة.

ثم ضحك وأضاف: "لقد تعرضت للاستجواب أكثر منهم".

كان أول شاهد تحدى الحكومة اليوم إليوت سوليفان رجل المسرح المخضرم وممثل السينما والتلفزيون، فقد رفض الإجابة عن معتقداته وانتماءاته السياسية.

احتمى المستر سوليفان الممثل المهم الذي ظل يقدم منوعاته على مدى ستة وعشرين سنة بالتعديل الخامس للدستور وقال للجنة إنها ليس لها الحق في استجوابه.

إن الفيدرالية الأمريكية لفناني الإذاعة والتلفزيون يحق لها أن تقوم بطرد أي ممثل يستخدم التعديل الخامس للدستور لرفض الإجابة عن الأسئلة التي توجهها إليه لجنة تشريعية.

لقد تعرف أربعة شيوعيين معروفين بشيوعيتهم على الممثل الطويل النحيل المولود في تكساس المستر سوليفان المشهور بأداء أدوار رجال العصابات وذكروا أنه كان عضوا في نفس الخلايا الشيوعية التي كانوا أعضاء فيها. كان المستر سوليفان دمثا ورقيقا في سلوكه ولكنه عنيف في حديثه. قال إنه يعرف الأربعة ولكنهم يظهرون على قائمة العار... لأنهم باعوا شرفهم من أجل طبق من الحساء.

هؤلاء الأربعة هم الممثلون لي ج. كوب – مارتن باركلي – نيقولا بيلا – ومصمم الرقص جيرومي روبنز.

تحدث المستر سوليفان البالغ من العمر ثمانية وأربعين عاما بهدوء معظم الوقت إلى س. تافينر مستشار لجنة التحقيق ولكنه صاح ذات مرة عندما اصطدم وتعارك مع عضو لجنة التحقيق النائب جوردون هـ. شيرر (النائب عن ولاية أوهايو).

أثار تشبث هذا الممثل غضب المستر شيرر الذي هدده بتوجيه تهمة احتقار المحكمة إليه. وتبادل الرجلان الكلمات الغاضبة.

عندئذ قال النائب الديموقراطي عن ولاية بنسلفانيا فرانسيس إ. والتر للمستر شيرر إنه يشعر أنه لن يكون هناك فرق إذا وجهت إليه تهمة احتقار المحكمة.

عندئذ صرخ المستر سوليفان بصوته الجهوري: "بطبيعة الحال سيكون هناك فرق فأنا رجل متزوج وأعول طفلين. أريد أن أعمل وأكسب قوت يومي وإني غاضب من قولك إنه لن يكون هناك فرق بالنسبة لي".

واعترف سوليفان أن أحد مصادر رزقه تمثل في تقديم عروضه المسرحية في وينجديل لودج بمنطقة وينجديل بمدينة نيويورك. وكان ذلك المكان مصيف الحزب الشيوعي حيث تم تلقين زعماء الحزب مبادئ الشيوعية.

أنتج سوليفان مؤخرا كما يقول اسكتشا يدور حول اثنين من الممثلين سرقا مشروع الحقوق وباعه كل منهما للآخر مقابل دولار. ثم قاما بوصفهما عميلين في مكتب التحقيقات الفيدرالية بإلقاء القبض على بعضهما البعض. ويشرح المستر سوليفان القيمة الدرامية لهذا الاسكتش بقوله:

"كنا نقوم بتسلية جمهور الحاضرين بهجاء وضع قائم في بلادنا في اليوم الراهن.. إنها تمثيلية مسرحية جيدة وأفضل ما يمكن مشاهدته... وهي تبين أن الناس الذين يحاولون بيع وثيقة مشروع الحقوق - أعضاء في مكتب التحقيقات الفيدرالي أو في جهاز آخر. وهذا لا ينطوي على مبالغة كبيرة".

والشاهد الآخر اليوم هو المطرب الشعبي لي هايز الذي استند في دفاعه عن نفسه بمجرد وقوفه فوق منصة الشهادة إلى التعديل الخامس للدستور. وهو رجل ممتلئ يقترب وزنه من ثلاثمائة رطل. قال إنه تغنى بنغمات الباس في رباعية اندثرت الآن بعنوان "النساجون" في الفترة من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٢.

وعند سؤاله عن مصدر دخله قال المغني القادم من مدينة الليتل روك بولاية أركنساس إنه كسب قوته من الغناء الشعبي أو البحث في الغناء الشعبي أو العمل في المصانع أو العمل اليدوي أو في المزارع أو المطاعم القذرة.

قال إنه شعر بأنه لا يحق للجنة أن "تفتش في علاقاتي الشخصية".

وقف هذا الرجل على منصة الشهادة لفترة قصيرة على عكس المستر سوليفان الذي انشغلت به لجنة التحقيق طوال فترة الصباح.

وسئل المستر سوليفان المرة تلو الأخرى إذا كان أحد الممثلين الأربعة الذى كذب عندما تعرفوا عليه كشيوعي. وفي كل مرة رفض المستر سوليفان الإجابة بنعم أم لا. وأصر فقط على أنه لا يحق للجنة استجوابه.

وشكا ممثلون كثيرون من أن مجرد توجيه الاتهامات إليهم – صدقا أو زورا – كان السبب في وضع أسمائهم على القائمة السوداء الخاصة بمجال الترفيه، الأمر الذي حرمهم من فرص العثور على عمل.

ولكن هذا بكل تأكيد لا ينطبق على المستر سوليفان فقد كان يجد عملا على الدوام رغم اتهامه بأنه شيوعي عدة مرات منذ عام ١٩٥١. وقد ذكر لنا اليوم أنه ظهر في نحو ثمانين فيلما و٧٥ برنامجًا إذاعيًا وعدد من عروض برودواي المسرحية مثل "اخضرار زهور الليلاك" و"العريس" وفى كل عرض تلفزيوني مهم تقريبا. إلى جانب جوديير – فيلكو – روبرت مونتجومري – روبرت كيو – لويس وكثيرين غيرهم.

قال (المستر سوليفان): حصلت على هذه الوظائف بسبب موهبتي وقدراتي وليس لأية أسباب سياسية. ثم اتهم لجنة التحقيق بأنها تشوه سمعة الناس وتضع أسماء الممثلين في القوائم السوداء لأسباب سياسية.

وبعدئذ شن هجوما عاتيا على مجلة "القنوات الحمراء" التي نشرت قوائم لأشخاص يعملون في قطاع الترفيه ويعتقد أنهم يدينون بالشيوعية.

قال: وهناك عدد كبير من الأسماء التي لا يؤمن أصحابها بالشيوعية ممن لم يجدوا أمامهم أية فرصة عمل.

وعندما طلب منه المحققون أن يكشف لهم عن أسماء غير المؤمنين بالشيوعية رفض الإجابة. كما رفض الإفصاح عن أسماء الشيوعيين. وأشار باحتقار في مرات عدة إلى الممثلين الأربعة الذين اتهموه بالشيوعية.

وصرح المستر والتر بأن الأربعة ممثلين الذين اعترفوا بأنهم شيوعيون وكشفوا النقاب عن الشيوعيين الآخرين أسهموا إسهاما عظيما في حماية الولايات المتحدة وهم الآن يحصلون على اعتراف البلاد بفضلهم عليها. قال المستر سوليفان: "لست أجد هذا فيما أقرأ من صحف".. فيرد عليه المستر والتر بقوله: "حسنا سوف تجده إذا توقفت عن قراءة صحيفة (الديلي ووركر).

:

محضر التحقيق مع بيت سيجر
بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٥٥

اجتمعت لجنة فرعية منبثقة عن اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة العاشرة صباحا في الغرفة رقم ١٧٠٣ في المبنى الفيدرالي الكائن بميدان فولي بمدينة نيويورك برئاسة الموقر فرانسيس إ. والتر.

وأعضاء اللجنة الحاضرون هم النواب: والتر – إدوين إ. ويليس – جوردون هـ. شيرر.

وأعضاء هيئة شئون العاملين هم: المستشارفرانك س. تافينر الصغير والمحققان دونالد ت. أبل وفرانك بونوورا وتوماس دابليو بيل الأكبر كبير الكتبة.

تافينر: متى وأين ولدت يا مستر سيجر؟

سيجر: ولدت في نيويورك عام ١٩١٩.

تافينر: ما مهنتك أو حرفتك؟

سيجر: التحقت بأعمال كثيرة ومهنتي الرئيسة دراسة الفولكلور الأمريكي، وأكسب قوتي من عمل شديد التواضع في الجيش. وهو عمل معيب في نظر بعض الناس.

تافينر: هل كانت نيويورك مقر عملك لفترة طويلة من الزمن؟

سيجر: كلا. عشت هنا نادرا حتى تركت المدرسة وبعد أن أمضيت سنة أو سنتين أو عددا قليلا من السنوات هنا بعد الحرب العالمية الثانية عدت إلى الريف حيث أشعر بأني على راحتي وسجيتي.

تافينر: ذكرت أنك التحقت بصفوف القوات المسلحة الأمريكية؟

سيجر: أمضيت فيها نحو ثلاثة أعوام ونصف العام.

تافينر: من فضلك اذكر لنا فترة خدمتك بالجيش.

سيجر: التحقت به في يوليه ١٩٤٢ وسرحت منه في ديسمبر ١٩٤٥.

تافينر: هل حصلت على رتبة ضابط؟

سيجر: كلا. بعد مرور نحو عام أصبحت مدرب طيران وقبل تسريحي من الجيش أصبحت أعمل على جهاز إرسال T-5 وهو عمل يعادل رتبة عريف وهي رتبة ليست بالعالية.

تافينر: قبل التحاقك بالخدمة العسكرية عام ١٩٤٢ هل كنت تمارس مهنتك في منطقة نيويورك؟

سيجر: من الصعب تسميتها مهنة.فقد كنت مثل ريشة في مهب الريح ولم أكن أنوي مطلقا أن أصبح موسيقارًا. ولكني الآن سعيد بذلك. وهي مهنة شريفة للغاية. ولكني في البداية كنت في الواقع أرغب في الاشتغال بالصحافة وبعد أن غادرت المدرسة...

تافينر: هل تجيب عن سؤالي من فضلك؟

سيجر: يتعين علي أن أشرح أنها لم تكن مهنة في حقيقة الأمر. فقد أدخلت عليها شيئا من التغيير.

تافينر: هل مارست مهنتك؟

سيجر: نعم غنيت للناس قبل الحرب العالمية الثانية. واشتغلت بالغناء في وقت باكر يعود إلى عام ١٩٥٢.

تافينر: ثم استمررت في مهنتك بعد تركك الخدمة العسكرية في ديسمبر ١٩٤٥؟

سيجر: استمررت في الغناء وأرجو أن أستمر فيه على الدوام.

تافينر: حصلت لجنة التحقيق على معلومات بعضها مستمد من صحيفة الديلي ووركر تدل على أنك اشتركت فى تقديم عروض ترفيهية كثيرة خلال ردح من الزمن يبدأ في ديسمبر ١٩٤٥ على وجه الخصوص. وأمامي نسخة فوتوستاتية من صحيفة الديلي ووركر يرجع تاريخها إلى ٢٠ يونيه ١٩٤٧ حيث يظهر هذا الإعلان في عامود بعنوان: ماذا يحدث الآن. هذا المساء - برونكس - تستمعون إلى عزف بيتر سيجر على الجيتار بمناسبة الاحتفال بالنقل إلى شقة جديدة في قطاع أليرتون"... اسمح لي أن أسألك إذا كان قطاع أليرتون جزءًا من الحزب الشيوعي؟

سيجر: سيدي، أرفض الإجابة عن هذا السؤال سواء وردت هذه الإشارة في صحيفة النيويورك تايمز أو الصحيفة النباتية.

تافينر: لست أعتقد أن هناك أية وثيقة يعتد بها في الحزب الشيوعي أكثر من جريدتها الرسمية "الديلي ووركر".

شيرر: إنه لم يرد على السؤال بل مجرد قال إنه لن يرد سواء كان المقال المذكور منشورا في صحيفة "النيويورك تايمز" أو أية مجلة أخرى وأطلب منك توجيه الشاهد للإجابة عن السؤال.

والتر: أوجهك للإجابة عن السؤال.

سيجر: هذا النوع بأكمله من الأسئلة...

والتر: حتى الآن لم نطرح عليك سوى سؤال واحد.

سيجر: لن أجيب عن أي سؤال يتعلق بعلاقاتي ومعتقداتي الفلسفية أو الدينية أو السياسية أو كيفية تصويتي في أي انتخابات أو أي من هذه الأمور الخاصة. أعتقد أن مثل هذه الأسئلة غير لائقة ولا يصح طرحها على أي أمريكي وخاصة تحت مثل هذا الضغط. وسوف يسرني كثيرا أن أخبركم عن حياتي إذا كنتم ترغبون في ذلك.

تافينر: هل رفض الشاهد الإجابة عن هذا السؤال الخاص؟

والتر: قال إنه لن يجيب عن أية أسئلة أو يكشف عن أية أسماء أو أشياء.

شيرر: تم توجيهه للإجابة عن السؤال.

تافينر: أمامي صورة فوتوستاتية لصحيفة الديلي ووركر الصادرة في ٣٠ أبريل ١٩٤٨ تحمل تحت نفس العنوان: ماذا يحدث الآن للإعلان عن اجتماع حاشد في عيد العمال (أول مايو) من أجل السلام والأمن والديموقراطية "يقول الإعلان" هل تشعر أنك في حالة حرب؟ إذن انضم إلى الحشد المجتمع في أول مايو. ويبين الإعلان ورود أسماء متحدثين خبراء في برنامج الاجتماع الحاشد ثم يعقب ذلك خبر مفاده أن بيت سيجر سوف يقدم في هذا الاجتماع عروضا ترفيهية. وفي أسفل الإعلان نطالع "يقام الاحتفال تحت رعاية الحزب الشيوعي في مقاطعة اسكس"، وفي أعلى العنوان: "الليلة في نيوارك بنيوجيرسي" هل وضعت موهبتك في خدمة الحزب الشيوعي في مقاطعة إسكس في المناسبة التي يشير إليها المقال المنشور في صحيفة "الديلي ووركر"؟

سيجر: مستر والتر أعتقد أني أجبت عن هذا السؤال من قبل. وإجابتي هي نفس الإجابة.

والتر: نفس الإجابة. وبمعنى آخر أنت ترفض الإجابة لنفس الأسباب التي سبق أن ذكرتها.

سيجر: أعطيت إجابتي يا سيدي.

والتر: وما إجابتك؟

سيجر: إني أشعر يا سيدي...

والتر: ما إجابتك؟

سيجر: سوف أخبرك بماهية إجابتي.

[يتشاور الشاهد مع محاميه بول ل. روس]

أشعر في كل حياتي أني لم أفعل أي شئ ذات طبيعة تآمرية وأنا أشعر بامتعاض شديد وضيق عميق من الإيماءات الناجمة عن استدعاء هذه اللجنة لي للشهادة أمامها، والتي تشير إلى أني أقل ولاء لبلادي من أي أمريكي آخر، لا لشئ سوى أني أختلف في الرأي معك أو مع المستر ويليس أو المستر شيرر. إني أحب بلادي حبا عميقا يا سيدي.

والتر: لماذا إذن لا تسهم ولو قليلا في المحافظة على مؤسساتها؟

سيجر: أشعر بأني ساهمت بكل حياتي فداء لها. ولهذا أحب أن أخبرك بإسهامي لها.

والتر: لا أريد سماع أي شئ عن إسهامك.

شيرر: أعتقد أنه يجب توجيه نظره حتى يجيب.

والتر: ألفت نظرك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

سيجر: لقد أعطيتك إجابتي يا سيدي.

شيرر: أريد أن أفهم. هل أنت تستند في موقفك هذا إلى التعديل الخامس للدستور؟

سيجر: كلا يا سيدي. ولكني لا أريد على أي نحو أن أخفض أو أقلل من شأن الشهود الذين استندوا في الدفاع عن أنفسهم إلى التعديل الخامس للدستور. ببساطة أشعر أنه لا يليق بهذه اللجنة أن تسأل مثل هذه الأسئلة.

شيرر: إذن فأنت في إجابتك عن بقية الأسئلة أو في رفضك الإجابة عنها – كما أفهم – لا تستند إلى التعديل الخامس للدستور كأساس لرفضك الإجابة.

سيجر: كلا. أنا لا أستند إلى هذا التعديل يا سيدي.

تافينر: أمامي صورة فوتوستاتية لمقال في صحيفة الديلي ووركر الصادرة في ٤ مايو ١٩٤٩ يحمل عنوان "القسم الثقافي الشيوعي يخرج عرضا مسرحيا مذهلا بمناسبة عيد العمال" وكاتب المقال هو بوب ريد. ويؤكد المقال إنتاج عمل بعنوان "حان الوقت الآن" يقول المقال:

"حان الوقت الآن" عبارة عن عرض من الأغاني والهجاء الجاد الذي يشبه نصل السكين بمناسبة عيد أول مايو، وقد وصمت الأغاني وأشرطة الأفلام أعداء الشعب بلغة يسميها المغنون لغة شبيهة بلغة إيسوب".

وقد اشترك في الاحتفال أشخاص آخرون من بينهم بيتر سيجر ويرد اسم لي هايز على أنه رئيس التشريفات. فهل اشتركت في تقديم برنامج عيد أول مايو تحت رعاية قطاع الموسيقى في القسم الثقافي من الحزب الشيوعي؟

سيجر: سيادة الرئيس إجابتي عن ذلك هي نفس إجابتي السابقة.

شيرر: أعتقد أنه لابد من توجيه نظر الشاهد إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

والتر: أوجه نظرك إلى ضرورة الإجابة.

سيجر: لقد سبق أن أجبت يا سيدي.

تافينر: يحتوي المقال على فقرة أخرى تالية:

"يقام العرض المسرحي لـــ "حان الوقت الآن" تكريما للمواطنين الاثنى عشر من زعماء الحزب".

ثم مضى المقال ليروي لنا وصف بوب ريد للعرض المسرحي:

"إن هذا المراجع للمسرحية لم ير مطلقا عرضا حرك مشاعر النظارة أكثر من هذا، وإذا أضفنا إلى ذلك ما في العرض المسرحي من مادة جديدة وأداء مسرحي شخصي وجماعي بديع واستجابة رائعة من الجمهور، فالمحصلة تقدم كبير أحرزته حركة الشعب الثقافية. إن العرض المسرحي "حان الوقت الآن" ظاهرة فريدة وعرض سياسي استمتع به كثيرا الممثلون والجمهور على سواء. وينبغي تقديم هذا العرض أمام جمهور أكبر. لقد سئل المستر لي هايز عند وقوفه على منصة الشهادة إذا كان ألف أو لم يؤلف تلك المسرحية ولكنه رفض الإجابة. هل تعرف إذا كان قد ألف هذا النص أم لا؟

سيجر: تسألني إن كنت أعرف إذا كان مؤلف النص أم لا. مرة أخرى أعطيك نفس الإجابة. على أية حال إذا أردت سؤالي عن أية أغنية فسوف يسعدني أن أخبرك عنها يا سيدي.

والتر: هذا فحوى السؤال الموجه إليك الآن.

تافينر: قلت لنا إنك ستخبرنا عن الأغنيات. هل اشتركت في تقديم البرنامج في ونيجديل لودج في ولاية نيويورك وهو المعسكر الصيفي

للراشدين والأطفال في عطلة نهاية الأسبوع التي توافق الرابع من يوليه من هذا العام؟

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

سيجر: أكرر القول إنه سوف يسعدني أن أخبرك بالأغاني التي تغنيت بها لأن الغناء هو عملي.

تافينر: سوف أسألك عن ذلك.

سيجر: ولكني سأرفض أن أخبرك بأسماء المستمعين لهذه الأغاني وأسماء مؤلفيها وأسماء الناس الآخرين الذين تغنوا بها.

تافينر: هل تغنيت بهذه الأغنية التي أشرنا إليها وهي "حان الوقت الآن" في ونيجديل لودج في عطلة نهاية الأسبوع التي توافق يوم ٤ يوليه؟

سيجر: لا أعرف أية أغنية بهذا الاسم ولكني أعرف أغنية تحمل اسما مشابها هو "ألم يكن هذا الوقت" هل تعني هذه الأغنية؟

والتر: هل غنيت تلك الأغنية؟

سيجر: أستطيع أن أغنيها. ولكني لا أعرف كيف يمكنني أن أحذق غناءها بدون آلة البانجو.

والتر: سؤالي لك: هل غنيتها في تلك المناسبة؟

سيجر: لقد غنيت تلك الأغنية. ولن أقول أين غنيتها. فقد غنيتها في عدة أماكن.

والتر: هل غنيتها في تلك المناسبة بالذات؟ هذا فحوى السؤال الموجه إليك.

سيجر: مرة أخرى إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

والتر: قلت لنا إنك ستخبرنا بذلك.

سيجر: سوف أخبرك عن الأغاني ولكن لن أقول لك أو أحاول أن أشرح...

والتر: ألفت نظرك إلى أن تجيب عن السؤال. هل تغنيت بهذه الأغنية بوجه خاص يوم ٤ يوليه في وينجديل لودج في نيويورك؟

سيجر: لقد سبق أن أعطيتك إجابتي عن ذلك السؤال وعن جميع الأسئلة التي من هذا القبيل. وشعوري أن هذا شئ لا يليق: سؤالي عن علاقاتي وآرائي. لقد قلت إنه سوف يسعدني أن أتطوع لإخبارك عن أية أغنية لي أو عما فعلته في حياتي.

والتر: أعتقد أن واجبي يفرض علي أن أبلغك أننا لا نقبل منك هذه الإجابة وغيرها من إجابات. وسوف أعطيك الآن فرصة كي تجيب عن هذه الأسئلة وبخاصة السؤال الأخير.

سيجر: سيدي... إجابتي هي دائما نفس الإجابة.

والتر: امض في كلامك يا مستر تافينر.

تافينر: هل اختارك المستر إليوت سوليفان للاشتراك في تقديم البرنامج في عطلة نهاية الأسبوع التي توافق الرابع من يوليه في ونيجديل لودج؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

ويليس: هل كانت هذه المناسبة الخاصة بهجاء الدستور وقانون الحقوق؟

تافينر: نعم يا سيدي. هي نفس المناسبة. وأمامي صورة فوتوستاتية لصفحة من جريدة الديلي ووركر الصادرة في ١ يونيه ١٩٤٩ ونحن في عامود يحمل عنوان "حديث المدينة" نطالع الفقرة التالية:

"سوف يقدم أول أداء لأغنية جديدة بعنوان "لو كنت أملك مطرقة" تتناول موضوع محاكمة الزعماء الشيوعيين في عشاء مقام للشهادة يوم ١٢ مساء يوم الجمعة في مدرج مسرح سانت نيكولاس... ومن بين القائمين بالغناء... كل من بيت سنجر ولي هايز...".

وآخرون ذكرت أسماؤهم. هل اشتركت في ذلك الأداء؟

سيجر: يسعدني أن أجيب عن الأغنية يا سيدي ولكني لا أهتم بتوسيع نطاق الأسئلة ليشمل الأمكنة التي غنيت فيها.

تافينر: ألفت نظرك إلى ضرورة الإجابة.

والتر: قد لا تكون مهتما. ولكننا على كل حال مهتمون. وأنا ألفت نظرك إلى أن تجيب. يمكنك الإجابة عن ذلك السؤال.

سيجر: أشعر أن هذه الأسئلة غير لائقة يا سيدي، كما أنه من غير الأخلاقي أن تسأل أي أمريكي هذا السؤال.

تافينر: هل انتهيت من الإجابة؟

سيجر: نعم يا سيدي.

تافينر: أرغب في ضم هذه الوثيقة إلى السجلات كدليل وأطلب تصنيفها تحت "عرض سيجر رقم ٤" حتى يمكن التعرف عليها فقط دون أن تصبح جزءا من ملفات اللجنة.

سيجر: آسف لعدم اهتمامك بالأغنية فهي أغنية جيدة.

تافينر: هل كنت حاضرا في غرفة الاستماع حين أدلى الشاهد السابق بشهادته؟

سيجر: نعم يا سيدي حضرت إلى هنا طول الصباح.

تافينر: أفترض إذن أنك سمعتني وأنا أقرأ شهادة المستر ايليا كازان عن الهدف الذي يرمي إليه الحزب الشيوعي من جعل الممثلين الأعضاء فيه يقدمون حفلات خيرية لصالح الجبهات الشيوعية والحزب الشيوعي. هل قرأت تلك الشهادة؟

سيجر: نعم استمعت اليوم إلى كل هذه الشهادة.

تافينر: هل سمعت بالأمس شهادة المستر جورج هول التي قال فيها إن الإسهام الخاص المتوقع منه إلى الحزب الشيوعي باعتباره ممثلا أن يستخدم مواهبه في الترفيه في الحفلات التي يقيمها الحزب الشيوعي؟ هل استمعت إلى تلك الشهادة؟

سيجر: كلا. لم أستمع إليها.

تافينر: الواقع أنه أدلى بهذه الشهادة. أريد أن أعرف إذا كنت قد اشتركت في تقديم خدمات ترفيهية مماثلة إلى الحزب الشيوعي عند إقامة هذه الحفلات والعروض.

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

سيجر: لقد غنيت لكل الأمريكان أيا كانت توجهاتهم السياسية وإني فخور بأني لم أرفض أبدا الغناء لجمهور أيا كان دينه أو لون بشرته أو وضعه في الحياة، غنيت للصعاليك كما غنيت للأثرياء أمثال روكفلر وإني فخور بأني لم أرفض مطلقا الغناء لأي أحد. هذه هي الإجابة الوحيدة التي يمكنني أن أعطيها لك.

والتر: أنت ترمي إلى التطرق إلى موضوع ذلك الخطاب... بالأمس وردت إشارة إلى خطاب يفوق في أهميته أي دليل قدم إلى جلسات الاستماع هذه بخصوص محاولة التأثير في أعضاء نقابة المهن التمثيلية ومؤازرة

القضية الشيوعية.. التي لا تمت بأية صلة إلى عالم الفنون والمسرح. هل هذا ما ترمي إليه؟

تافينر: نعم هذا ما أرمي إليه. كان ذلك خطاب بيتر لورانس الذي سألته عنه بالأمس. والخطاب يتعلق بمحاكمة المتهمين في فولي سكوير بمقتضى قانون سميث. وإني أحاول أن أستفسر اليوم إذا كانت هذه الشهادة جزءًا من نفس نمط المجهود الدعائي الذي يبذله الحزب الشيوعي.

شيرر: أنت لم تتلق إجابة عن سؤالك الأخير.

تافينر: هذا صحيح: هل لي أن ألفت نظر الشاهد إلى أن يجيب عن السؤال الموجه إليه؟

سيجر: هل تكرر علي السؤال؟ لست أعرف ما السؤال الأخير. واعتقدت أنني أعطيتك الإجابات عن الأسئلة التي طرحتها حتى الآن.

تافينر: الذي قلته ليس إجابة عن السؤال.

والتر: استمر في سؤال الشاهد يا مستر تافينر.

تافينر: أعتقد يا سيادة الرئيس أنه من الأفضل قراءة السؤال على الشاهد. وأظن أنه ينبغي طرح السؤال عليه بنفس شكله.

(عندئذ قرأ السؤال كما سبق تسجيله)

سيجر: هذه العروض والحفلات. ماذا تقصد بها. ليست لدي أية إجابة غير الإجابة التي سبق أن أعطيتها. ليست لدي إجابة. لقد أعطيت إجابتي عن السؤال أليس كذلك؟ وهي أني فخور لأني غنيت للأمريكان المنتمين لكل طيف من أطياف التوجهات السياسية. وإني لم أرفض مطلقا أن أغني لأناس لأني أختلف معهم في توجهاتهم السياسية. ومن دواعي فخري أن أغنياتي تقدم على أساس إنساني محض. ولهذا فإني أود أن أحدثكم عن تلك الأغاني

لأني أشعر أنها ستجعلكم توافقونني يا سيدي. أنا أعرف أغاني جميلة كثيرة استقيتها من محافظتي كاربوت ومونرو التي عشت فيهما. علما بأني سافرت إليهما بالسيارة ومكثت في بيوت عمال المناجم هناك.

تافينر: سألتك إذا كنت غنيت في الحفلات التي يقيمها الحزب الشيوعي أم لا؟ وجاءت إجابتك غير مباشرة وعن طريق الاستنتاج. وإذا كنت أفهم إجابتك حق الفهم فإنك غنيت فيها.

سيجر: لن أزيد كلمة على هذه الإجابة وأرفض الإجابة على أكثر من هذا.

تافينر: هل غنيت بناء على طلب الحزب الشيوعي في الحفلات التي أقامها؟

سيجر: أعتقد يا سيدي أنني أجبت عن كل هذه السلسلة من الأسئلة منذ عشرين دقيقة.

تافينر: نعم. ولكن إجابتك تلبدت بالغيوم بسبب ما قلته، وأريد أن أتأكد مما تعنيه. هل غنيت في الحفلات التي أقامها الحزب الشيوعي والتي سألتك عنها من باب أداء الواجب نحو هذا الحزب؟

سيجر: لقد سبق أن أوضحت لك أنني لست أهتم بهذا الأمر. وإني أشعر بأنه من غير اللائق أن أذكر من الذي تغنى بأغنياتي ولمن تغنيت بها خاصة تحت مثل هذا الإكراه.

تافينر: هل أنت عضو في الحزب الشيوعي منذ عام ١٩٤٧؟

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

سيجر: أعطيك نفس الإجابة يا سيدي.

والتر: ألفت نظرك أن تجيب على نفس السؤال.

سيجر: يجب أن أعطيك نفس الإجابة السابقة.

تافينر: بحوزتي ورقة مهملة بعنوان "الثقافة تحارب دفاعا عن نفسها عام ١٩٥٣" تبين الحفلات التي أقيمت عام ١٩٥٣ في حجرة الكارنيفالات بفندق الكابيتول الكائن في الشارع رقم ٥١ بالأفنيو الثامن تحت رعاية لجنة الدفاع عن ف. ج. جيرومي. وهي تبين أن بيت سيجر كان أحد الذين أحيوا هذا الحفل الترفيهي. من فضلك أخبر اللجنة إذا كانوا (الشيوعيون) طلبوا منك الاشتراك في إحياء هذا الحفل وإذا كنت قد فعلت هذا أم لا، باعتباره تعليمات صادرة إليك من الحزب الشيوعي أو باعتبار هذا واجبا تؤديه للحزب الشيوعي؟

سيجر: أعتقد أنه سبق لي الإجابة عن هذا السؤال.

تافينر: هل تعرف ف.ج. جيرومي؟

سيجر: سبق لي يا سيدي أن قلت لك إني أعتقد أن علاقاتي – أيا كانت – شأن يخصني وحدي.

تافينر: هل كنت على علم في ذلك الوقت في عام ١٩٥٣ أن ف. ج. جيرومي كان الرئيس الثقافي للحزب الشيوعي وأحد المتهمين بمقتضى قانون سميث في مدينة نيويورك؟

سيجر: أنا أعطيك نفس الإجابة يا سيدي.

تافينر: أنت ترفض الإجابة عن ذلك السؤال؟

سيجر: نعم أرفض الإجابة يا سيدي.

تافينر: ها أنا أسلمك صورة فوتوغرافية التقطت للعرض الذى أقيم بمناسبة عيد العمال في مدينة نيويورك وتبين الصورة الصف الأمامي الذى يتكون من مجموعة من الأفراد أحدهم يلبس يونيفورم ويضع على رأسه كاب

عسكري وعليه شارة الشرف ويحمل إعلانا بعنوان "محظور". هل تفحص الصورة من فضلك وتقول لنا إذا كانت الصورة صورتك أم لا؟

(تسلم الوثيقة [الصورة] إلى الشاهد)

سيجر: هذا الوضع شبيه ببلاطس البنطي وهو يسأل السيد المسيح: "هل أنت ملك اليهود؟"

والتر: توقف عن هذا القول.

سيجر: دع شخصا آخر يتعرف على الصورة.

شيرر: أطلب توجيه نظره للإجابة عن السؤال.

سيجر: تسألني هل أتعرف على الصورة؟

والتر: نعم.

سيجر: ولكني أطلب منك أن تدع شخصا آخر يتعرف عليها.

تافينر: أرغب في ضم الصورة الفوتوغرافية كدليل وأن يكتب عليها "عرض سيجر رقم ٦".

والتر: ضموها إلى السجلات.

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

تافينر: يلاحظ أن الشخص المذكور يلبس زيا عسكريا. كان هذا في مايو ١٩٥٢ والقوانين تحظر لبس الزي العسكري على نحو غير لائق. هل تخبر اللجنة إذا كنت اشتركت أو لم تشترك في برنامج عيد العمال في أول مايو وأنت تلبس الزي العسكري كمجند أمريكي؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

والتر: ألفت نظرك كي تجيب عن السؤال.

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

شيرر: أعتقد أنه ينبغي أن توضح السجلات أن الشاهد يلتزم الصمت حتى بعد أن لفت رئيس اللجنة نظره إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

شيرر: مرة أخرى أفهم من ذلك أنك في رفضك الإجابة تستند إلى التعديل الخامس للدستور؟

سيجر: هذا صحيح.

شيرر: ولكننا لا نقبل الإجابات أو الأسباب التي أعطيتها.

سيجر: هذا حقك يا سيدي.

شيرر: هل تفهم أن اللجنة تشعر باحتقارك لها بسبب الموقف الذي تتخذه؟

سيجر: لا أستطيع القول بذلك.

شيرر: إنني أبلغك بأن هذا موقف لجنة التحقيق.

تافينر: تحتوي صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٤٨ (ص٧) على خبر مفاده أن بيت سيجر اشترك في مسألة تتعلق بفرديناند سميث. هل تخبر اللجنة ما المناسبة التي اشتركت فيها؟

سيجر: أكره تضييع وقت اللجنة ولكني أعتقد بالتأكيد أنك لابد وأن تكون قد أدركت أن إجابتي هي نفس الإجابة.

تافينر: هل تعرف أن الأوامر صدرت في ذلك الوقت بترحيل فردناند سميث من البلاد.

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

تافينر: أعتقد أن الأمر بترحيله من البلاد جاء بعد ذلك بوقت قليل.

والتر: ما اسمه؟

تافينر: اسمه فردناند سميث. وهو عضو في الحزب الشيوعي ونائب الرئيس السابق للاتحاد البحري. إن هدفي من توجيه هذه الأسئلة إليك يا مستر سيجر أن أحدد إذا كنت قد أديت خدمة جليلة للحزب الشيوعي طبقا للخطة التي يتبعها الحزب الشيوعي كما أوضحها كل من المستر كازان والمستر جورج هول... إذا كان هذا هو الأسلوب الذي اتبعوه في محاولة استغلالك.

سيجر: هل هذا سؤال يا سيدي؟

تافينر: هذا شرح أقدمه إليك آملا أن توضح هذا الموضوع للجنة وإلقاء بعض الضوء عليه.

سيجر: كلا. إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

تافينر: هل قمت أيضا بالتمثيل والترفيه في احتفالات متنوعة أقامتها منظمات جبهوية مثل منظمة الشباب الأمريكي من أجل الديموقراطية؟ تحت يدي هنا نسخ فوتوستاتية من صحيفة الديلي ووركر تشير إلى إقامة احتفاليات في ديترويت عام ١٩٥٢ في قرية جرينتش يوم ١٠ مايو ١٩٤٧ ومرة أخرى في مكان آخر في مارس ١٩٤٨. هل شاركت في احتفالات أقيمت تحت رعاية منظمة "الشباب الأمريكي من أجل الديموقراطية"؟

(الشاهد يتشاور مع محاميه)

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة، وأعتقد أنه لا تهمك معرفة جميع الأماكن المختلفة التي غنيت فيها. لماذا لا تسألني عن الكنائس والمدارس والأماكن الأخرى التي غنيت فيها؟

تافينر: حقا هذا جهد تستحق عليه المديح والثناء وكم تمنيت لو أن نشاطك اقتصر على مثل هذه الأماكن. ونريد أن نعرف إذا كنت تمثل الحزب الشيوعي في هذه الاحتفالات. فقط نريد أن نحدد المخطط الذي رسمه الحزب الشيوعي.

شيرر: أيها الشاهد، لقد أوضحت لنا أنك على استعداد كامل لأن تخبرنا بكل هذه الاحتفاليات التي لا تحصى ولا تعد والتي قدمت عروضك الترفيهية فيها. لماذا إذن ترفض أن تخبرنا عن الاحتفالات التي يسألك عنها المستر تافينر؟

سيجر: لم أقل هذا يا سيدي. أنا قلت إنه من دواعي سروري أن أخبركم بجميع الأغاني التي غنيتها لأني أشعر أن هذه الأغنيات هي خير توضيح لحقيقة ما أؤمن به بوصفي موسيقيا وأمريكيا.

شيرر: ألم تقل لتوك إنك غنيت أمام مجموعات دينية ومدرسية متنوعة؟

تافينر: قلت هذا وأكرره وقد غنيت وبما....

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

شيرر: هل أنت على استعداد لأن تخبرنا عن هذه المجموعات؟

سيجر: لقد قلت طواعية إني غنيت لكل المجموعات الدينية في ربوع البلاد تقريبا بغض النظر عن مللها سواء كانت يهودية أم كاثوليكية أم برسبتيرية أم كنائس إحيائية أم طائفة الهولي رولرز Holy Rollers. وأنا

أفعل هذا عن طيب خاطر. لقد غنيت لمجموعات مختلفة كثيرة للغاية. وربما كان من العسير على شخص واحد أن يصدق أني غنيت في كل هذه الأماكن الكثيرة والمختلفة. وعندما أنظر إلى الوراء أجد أنني قمت بالغناء في ثمان وأربعين ولاية خلال العشرين السنة الماضية تقريبا.

شيرر: هل غنيت أمام المجموعات التي استفسر المستر تافينر منك عنها؟

سيجر: أقول إن إجابتي هي نفس الإجابة السابقة. قلت لك إني غنيت لجميع الناس.

والتر: انتظر دقيقة. أنت تقول إنك غنيت لجميع الناس فهل هذا يعني أنك غنيت في الأماكن التي ذكرها المستر تافينر؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

والتر: وما هذه الإجابة؟

سيجر: يبدو لي أنني أعطيتك هذه الإجابة للمرة الثالثة... إن لم يكن للمرة الرابعة.

والتر: ربما للمرة الخامسة. ولكني أريد منك أن تقولها. أريد أن أعرف ما إجابتك؟

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

سيجر: أرفض أن أناقش تحت الإكراه الأماكن التي غنيت فيها ومن تغنى بأغنياتي ومن اشترك معي في الغناء، وأرفض أن أتناول الناس الذين أعرفهم. إن بلادي عزيزة جدا علي وأرفض بشدة التلميح بأن بعض الأماكن التي غنيت فيها وبعض الناس الذين عرفتهم وبعض الآراء التي اعتنقتها (سواء كانت دينية أو فلسفية وسواء كنت أؤمن بالمذهب النباتي أو غيره) من

شأنها أن تقلل من ولائي لأمريكا. سوف أخبركم عن أغان ولكن لا يهمني أن أقول لكم من هم مؤلفوها. وسوف أخبركم عن أغان ولكن لا أهتم بذكر من استمعوا إليها.

تافينر: أوردت صحيفة الديلي ووركر ما يفيد بانعقاد اجتماع عقده مؤتمر الحقوق المدنية في عام ٢ أبريل ١٩٤٩ وكنت أحد الذين أحيوا برنامجه. وفي يوم ٢٧ أغسطس عام ١٩٤٩ قدمت جمعية فناني الشعب حفلة موسيقية صيفية في أرض الرحلات في آكرز لاند في بيسكيل في ولاية نيويورك لصالح فرع هارلم من مؤتمر الحقوق المدنية الذي اشتركت فيه، كما اشتركت في اجتماع آخر عقده مؤتمر الحقوق المدنية في نيويورك حوالي ١١ مايو ١٩٤٦. من فضلك أخبر لجنة التحقيق بالظروف التي دعتك للغناء فيه لأنك ذكرت أنك غنيت في جميع أنواع الاجتماعات. ما الظروف التي غنيت فيها في هذه المناسبات؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي. وأستطيع أن أستنتج فقط أن عدم اهتمامك بأغنياتي معناه أن مجرد معرفتك بطبيعة هذه الأغاني يصيبك بالذعر. فليس هناك ما يشوب أغنياتي أو يعيبها. هل تعرف...

شيرر: قلت إنك تريد أن تتحدث عن أغنياتك وسوف أعطيك فرصة للحديث عنها. قل لي ما الأغنيات التي تغنيت بها في اجتماعات الحزب الشيوعي؟

سيجر: سوف أحدثك عن الأغاني التي غنيتها في كل مكان.

شيرر: أريد أن أعرف تلك التي غنيتها في اجتماعات الحزب الشيوعي لأن تحقيقاتنا تدور حول هذه الأغاني. قل لنا مجرد أغنية واحدة غنيتها في أحد اجتماعات الحزب الشيوعي.

سيجر: يبدو لي يامستر شيرر أنك استمعت إلى شهادتي، وهذا السؤال يثير الضحك لأنك تعرف إجابتي عنه.

تافينر: لقد أدلى المستر جورج هول بشهادة مفادها أن الترفيه الذي قدمه بناء على تعليمات الحزب الشيوعي لم يكن أغنيات ذات طابع سياسي. ولكنه قال على أية حال إن الحزب الشيوعي توقع منه أن يقدم عروضه بهدف جمع المال من أجل الحزب الشيوعي، فهل كنت تغني مثلما كان المستر هول يقدم عروضه من أجل جمع المال لصالح الحزب الشيوعي.

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

سيجر: لست أكترث بما يقوله المستر هول وإجابتي هي نفس إجابتي السابقة يا سيدي.

تافينر: وهي أنك ترفض الإجابة؟

سيجر: بل أعطيت إجابتي.

شيرر: هل كان المستر هول صادقا عندما أخبر اللجنة عن نشاطه الترفيهي الذي مارسه بناء على طلب الحزب الشيوعي؟

سيجر: لا أشعر بالرغبة في مناقشة ما يقوله المستر هول.

تافينر: صُنفت اللجنة الأمريكية لغوث يوغسلافيا بأنها منظمة جبهوية. وطبقا لما جاء في عدد صحيفة "عالم الشعب اليومية" الصادر في كاليفورنيا في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٧ كان بيت سيجر على رأس قائمة مقدمي البرامج الترفيهية الذين شاركوا في رحلة نظمها فرع كاليفورنيا الجنوبية من هذا التنظيم؟ فهل اشتركت في ذلك البرنامج؟

سيجر: لو كان بحوزتك مائة نسخة فوتوستاتية تقول نفس الشئ فسوف أبدو سخيفا أن أعطيك نفس إجابتي ما يزيد عن المائة مرة.

تافينر: وما إجابتك؟

سيجر: نفس إجابتي السابقة يا سيدي.

تافينر: هناك مجموعات متنوعة في بلادنا تدعو إلى السلام استغلت خدماتك. أليس كذلك؟

سيجر: غنيت من أجل دعاة السلام ومن أجل الجنود.

تافينر: أوردت صحيفة "الديلي ووركر" الصادرة في ٦ سبتمبر ١٩٤٠ خبرا مفاده أنك قررت أن تغني في اجتماع جماهيري حاشد نظمته المنظمة الأمريكية الداعية للسلام في مسرح تيرنر في واشنطن. ما الظروف التي طلبوا فيها منك الاشتراك في هذا الحفل؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

تافينر: هل كنت عضوا في المنظمة الأمريكية الداعية للسلام؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

تافينر: هل كنت مندوبا في مؤتمر شيكاغو للمنظمة الأمريكية الداعية للسلام المنعقد يوم ٥ سبتمبر ١٩٤٠؟

سيجر: إجابتي هي نفس إجابتي السابقة.

والتر: هل هذه المنظمة هدامة؟

تافينر: نعم.

والتر: ما اسمها؟

تافينر: المنظمة الأمريكية للدعوة للسلام التي كانت في طليعة المنظمات الداعية للسلام التي يرجع تاريخها إلى عام ١٩٤٠. هل اشتركت في برنامج الحملة الأمريكية الداعية للسلام في شيكاغو في أبريل ١٩٥٤؟

سيجر: إجابتي هي نفس إجابتي السابقة. وبطبيعة الحال أتلهف على معرفة رأيك في هذه الأغنية الزنجية العظيمة للغاية: "سوف أضع سيفي ودرعي بجانب شاطئ النهر".

تافينر: هذه لست إجابة عن سؤالي.

إذا كنت ترفض الإجابة فليس هناك ما يدعوك إلى إلقاء خطبة على مسامعنا.

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

تافينر: هل قدمت خدماتك لمدرسة كاليفورنيا العمالية في لوس أنجلوس بأداء برامج موسيقية هناك؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

تافينر: هل قمت بالتدريس في مدرسة كاليفورنيا العمالية؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

شيرر: أعتقد أنه ينبغي – استيفاء للسجلات – أن نوضح إذا كانت الأوراق الرسمية تتضمن إشارة إلى مدرسة كاليفورنيا العمالية.

تافينر: توجد في فهارس السجلات إشارة إليها.

شيرر: باعتبارها هدامة وخاضعة للنفوذ الشيوعي؟

تافينر: هناك إشارة إلى هذا.

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

تافينر: هل تمارس التدريس في مدرسة جفرسون للعلوم الاجتماعية هنا في مدينة نيويورك؟

سيجر: إجابتي هي نفس إجابتي السابقة يا سيدي.

شيرر: أطلب توجيه نظر الشاهد إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

والتر: ألفت نظرك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال. هل قمت بالتدريس في مدرسة جفرسون هنا في نيويورك؟

سيجر: أشعر بسخافتي عند تكرار نفس الشئ عدة مرات. ولكن إجابتي بالضبط هي نفس إجابتي السابقة يا سيدي.

والتر: هل توجد إشارة إلى مدرسة جفرسون للعلوم الاجتماعية في فهارس السجلات؟

تافينر: نعم. وقد طلب تسجيل هذه الإشارة تحت بند قانون الأمن الداخلي لعام ١٩٥٠.

شيرر: قام عدد من الناس هنا بالتدريس في هذه المدرسة يا مستر والتر.

تافينر: أرغب أن أقدم كدليل نسخة فوتوستاتية من مقال نشرته صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٤٦ يشير إلى تدريس كورسات في الموسيقى في مدرسة جفرسون. وأنا أدعو إلى الاهتمام بالجملة الأخيرة في هذا المقال التي تذكر اسم بيت سيجر كمعلم رائد في أحد هذه الكورسات. وطبقا لما ورد في صحيفة الديلي ووركر الصادرة في ١٨ مارس ١٩٤٨ يتبين أنك سوف تقدم حفلا موسيقيا في مكتبة جيفرسون العمالية. وكذلك طبقا لما جاء في العدد الصادر في ٢٥ نوفمبر ١٩٤٨ من نفس الجريدة سوف تقيم حفلا تحت رعاية مدرسة جيفرسون للعلوم الاجتماعية. فضلا عن اشتراكك في برنامج أعلنته الديلي ووركر في ١ يونيه ١٩٥٠ وتقدمه أيضا مدرسة جيفرسون للعلوم الاجتماعية. فضلا عن أن نفس الجريدة أفادت في ١٥

فبراير ١٩٥٤ أنه من المتوقع أنك سوف تعزف وتلقي محاضرات عن الأغاني وأشعار البلاد الغنائية في مدرسة جيفرسون. هل تخبر اللجنة من فضلك بالظروف التي جعلتك تشترك في هذه البرامج إذا كنت بالفعل قد اشتركت فيها؟

سيجر: إجابتي هي نفس إجابتي السابقة. هل تظن أني أغني أغنيات دعاية أو شيئا من هذا القبيل؟

تافينر: في عام ١٩٤٧ ماذا كانت علاقتك بمنظمة تعرف بمنظمة الغناء الشعبي؟

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

سيجر: بالنسبة لأي منظمة أو أية جمعية لي علاقة بها فإن إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

والتر: ما منظمة الغناء الشعبي يا مستر تافينر؟

تافينر: هي منظمة تتكون – طبقا للنشرة التي أصدرتها في فبراير ومارس ١٩٤٧ – من عدد من أعضاء مجلس الإدارة الذين استدعتهم لجنة التحقيق للمثول أمامها أو الذين تعرفت عليهم كأعضاء في الحزب الشيوعي. وطبقا للمعلومات التي توفرت لدى لجنة التحقيق تهدف هذه المنظمة إلى توسيع نطاق الخدمات المقدمة إلى الحزب الشيوعي في مجال مشروعاته الترفيهية. كان المستر لي هايز عضوا معك في مجلس إدارة هذه المنظمة.. أليس كذلك؟

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

تافينر: ألم تكن محررا للأغاني الشعبية وعضوا في مجلس إدارة هذه المنظمة في عام ١٩٤٧؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

تافينر: كنت بالفعل المدير القومي لهذه المنظمة.. أليس كذلك؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

تافينر: هل قام ألان لوماكس بإنشاء هذه المنظمة؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

تافينر: هل كانت وكالة حجز التذاكر في حفلات الأغاني الشعبية منظمة تعرف بفناني الشعب؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

تافينر: من فضلك قل للجنة إذا كنت عضوا في الحزب الشيوعي في يوم عطلة الأسبوع الموافق ٤ يوليه١٩٥٥؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة يا سيدي.

تافينر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي في أية فترة من الفترات التي قيل إنك قدمت عروضك الترفيهية المختلفة فيها؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة.

تافينر: هل أنت الآن عضو في الحزب الشيوعي؟

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة.

شيرر: أطلب لفت نظره إلى ضرورة الإجابة.

والتر: ألفت نظره إلى ذلك.

سيجر: إجابتي هي نفس الإجابة السابقة.

تافينر: ليس لدي أسئلة أخرى ياسيادة الرئيس.

والتر: يسمح للشاهد بالانصراف.

***

حكم على بيت سيجر بالسجن لمدة عام ولكن نجح في استئنافه ضد الحكم بعد صراع استمر حتى عام ١٩٦٢.

وفي يوم ٢٣ أغسطس ١٩٦٦ قام عضو الكونجرس وليام ف. ريان من ولاية نيويورك بضم المقال التالي الذي نورده بحذافيره إلى سجلات الكونجرس. ويملأ هذا المقال الثغرات في خلفية حياة بيت سيجر. والمقال المشار إليه بقلم ميلارد لامبل ويحمل عنوان "أعتقد أنه ينبغي علي أن أذكر أن اسمي كان في القائمة السوداء". وقد نشرته صحيفة النيويورك تايمز في ٢١ أغسطس ١٩٦٦. ونورد فيما يلي نص مقال ميلارد لامبل:

"في عام ١٩٥٠ بدأت كتابة يوميات تحت عنوان استعرته من دستيوفسكي يحمل اسم "مذكرات من العالم السفلي". وفي هذه اليوميات سجلت تجربة الحياة في غسق عالم القوائم السوداء وهي تجربة تتميز بالغرابة أحيانا وتبعث على الإضحاك أحيانا أخرى. ويرجع المدخل الأخير في هذه اليوميات إلى عام ١٩٦٤.

لست بطبيعتي هاويا لجمع المظالم. وأعتقد أن الشهادة تخص القديسين وحدهم وأن الإشفاق على الذات مدعاة للملل. ولهذا عندما ذهبت لحضور احتفالية جائزة أكاديمية التلفزيون لتسلم جائزة عن مسرحيتي المتميزة "النسر الحبيس في القفص" دهشت عندما وجدت نفسي أقول: "أعتقد أنه ينبغي علي أن أذكر أن اسمي كان على القائمة السوداء على مدار عشرة أعوام".

وفي المؤتمر الصحفي الذي أعقب ذلك سألني أحد الصحفيين لماذا قلت هذا. يعني علي أن أتمهل وأتدبر. وجال بخاطري بيت شعر نظمه الفيلسوف سانتايانا يقول: "إن الذين لا يستطيعون تذكر الماضي محكوم عليهم أن يكرروه".

حسنا أيها الإخوة والأخوات فقد سارت الأمور على هذا النحو:

بحلول عام ١٩٥٠ كنت قد احترفت الكتابة لمدة ثمانية أعوام تشمل الوقت الذي أمضيته كشاويش في سلاح الطيران (الأمريكي) وألفت فيه كتابي الأول: "الطريق البعيد إلى البيت". وكنت قد نشرت قصائد وأغنيات ومجموعة من القصص القصيرة وألفت رواية حولتها إلى فيلم سينمائي، كما ألفت عددا كبيرا من الأفلام السينمائية والمسرحيات الإذاعية والدراما التلفزيونية حصدت جوائز متنوعة وشاهدت عرض قصتي الغنائية "القطار الموحش" الحاصلة على جائزة لينكولن من كبرى شبكات البث وهى مسجلة على ألبوم وتقوم تسعة بلاد أجنبية بإخراجها.

ثم بين عشية وضحاها وفي هدوء وعلى نحو غامض اختفت فرص العمل المعروضة علي.

إن العمل الحر في مجال الكتابة حلبة للصراع والتنافس المتوحش. وعندما يمتنعون عن إسناد العمل إليك ويعطونه إلى أشخاص آخرين فإن الاستنتاج المنطقي أن الآخرين يتمتعون بموهبة تفوق موهبتك. وعلى كل حال كان هناك في نفس الوقت شئ آخر يدعو إلى الانزعاج. فقد بدأت أواجه صعوبة متزايدة في الاتصال تليفونيا بمخرجين كنت أعرفهم منذ سنوات.

ومضى نحو ثلاثة أشهر قبل أن تستدعيني مديرة أعمالي لتهمس لي خلف أبواب موصدة: إن اسمك مدرج في القائمة السوداء.

بدا أن هناك قائمة أسماء من الكتاب والممثلين والمخرجين والمصممين بل والبهلوانات الذين يلعبون على الحبال والمهرجين المشتبه في أن لهم ميولا شيوعية صنفتهم استوديوهات الأفلام وشبكات البث والإرسال ووكالات الإعلان بأنهم غير صالحين للعمل. صحيح أن وكيلة أعمالي لم تر هذه القائمة السوداء أبدا. ولم يبلغها أحد أني شخص غير مرغوب فيه. فالمسألة كلها لم تخرج عن كونها تلميحات وإشارات وهمهمات غامضة مثل القول "أعرف أنه يواجه بعض المتاعب الصغيرة".

ومما زاد من غموض الموقف عدم توجيه أية اتهامات ضد المدرجين على القوائم السوداء. وحتى نتفادى رفع القضايا ضدها أنكرت شركات الأفلام وشبكات البث إنكارا كاملا وجود هذه القوائم السوداء. وهكذا لم يكن هناك طريق لإثبات أن اسمي موجود في القائمة السوداء أو طريق لمعرفة التفاصيل التي تنطوي على أني شخص ملعون. وكانت نتيجة هذا أن دخلي الوفير الذي يتكون من خمسة أرقام انخفض ببساطة إلى ألفي دولار في العام.

وأخيرا قابلت بالصدفة صديقا قديما لي يعمل بالإخراج الذي شرب عددا كبيرا من كئوس الراح فتباسط معي قائلا: "صديقي أنت في عداد الموتى. فقد اقترحت اسمك لتقديم أحد العروض فأخبروني أنه من الأفضل لي الابتعاد عنك. وهز كتفيه في بؤس وهو يقول لي: "هذا شئ عفن يثير المقت والكراهية. ولكن ما باليد حيلة"، ثم ربت على وجنتي قائلا: "لا تستشهد بكلامي يا صديقي لأني سوف أنكر أني قلت لك ذلك".

وخلال السنوات العديدة الآتية ورويدا رويدا بدأت آثار القوائم السوداء تظهر واضحة جلية. وكبداية كانت هناك قوائم عديدة ترجع أساسا إلى الفهرس غير الرسمي البالغ التعسف الذي أعده النائب العام عن المنظمات الهدامة، بالإضافة إلى التقارير المنشورة حول جلسات الاستماع التي عقدتها

اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان والشهادات التي أدلى بها أناس لقبوا أنفسهم خبراء في الشيوعية وهي مزيج من الحقائق والخيال والإشاعات. ومن بين الذين أدلوا بشهاداتهم أمام لجنة التحقيق واعتبروهم من العناصر الهدامة: الكاتب المسرحي في عهد الملكة اليزابيث كريستوفر مارلو(*) والممثلة شيرلي تمبل التي صنفت في عام ١٩٣٨ بأنها أداة غافلة في يد الشيوعيين. بل إن مئات المهنيين في مجالات الاتصالات والترفيه اعتبروا شيوعيين أثناء جلسات الاستماع. ثم خطرت لأحدهم فكرة تدر ربحا وفيرا تتمثل في نشر مطبوعة بعنوان "القنوات الحمراء" تضم أسماء المشتبه فيهم. وفي كل مرة ظهر في النشرة اسم جديد بين نقاد السينما أو الإذاعة هللت منظمات وطنية خاملة الذكر وجأرت بالشكوى في خطاباتها المكتوبة في أوراقها الرسمية. وكانت حفنة من هذه الخطابات كافية لإثارة الذعر في دوائرها التنفيذية.

وبحلول عام ١٩٥١ أصبح الأثاث والمكتب التقليدي الخاص بكل المخرجين في ماديسون أفينيو وهوليود يحتوي على نسخة من نشرة "القنوات الحمراء" موضوعة في درج المكتب السفلي إلى جانب ولاعة سجائر مصنوعة من الذهب ومقلمة وطفاية سجائر مصنوعة من الأحجار شبه الكريمة.

ربما يتعين على المرء أن يستعيد الجو السائد في تلك الأيام، وحالة الجمود القلق التي وصل إليها القتال في كوريا، واندلاع الوطنية الداعية إلى الحرب، ونفاد صبر الحكومة المتزايد مع أي انشقاق مع السياسة الرسمية. كان ذلك الزمن زمن اتخاذ الإجراءات الأمنية وأقسام الولاء وتحريات مكتب التحقيقات الفيدرالي والتنصت على التليفونات والملفات السرية وفضائح التجسس وأوراق الكتب المعروضة على رفوف المكتبات العامة.. زمن

(*) السخرية هنا جلية.

السيناتور جوزيف مكارثي القادم من ولاية وسكونسن ملوحا بحقيبة يده في وجه كاميرات التلفزيون وصارخا بأنها تحتوي على أسماء كتيبة من الشيوعيين ممن يشغلون وظائف ومناصب في وزارة الخارجية الأمريكية. كان زمن الشك وتبادل الاتهامات المجهولة المصدر والانزعاج الشديد. وكان أصدقائي الذين عرفتهم لسنوات يمرون بجواري في الشارع دون أن يبدو أننا نعرف بعضنا البعض باستثناء إيماءة رأس تكاد تكون غير مرئية. وتوقف الناس عن دعوتي. وحاولت أن أهون الأمر على نفسي وأتخذ منه موقفا فلسفيا هادئا. ولكن هذا الوضع كان مثيرا للأعصاب بطريقة ناعمة وغير محسوسة، وكان شعوري شعور إنسان تحيط به الإعلانات من كل جانب تلمح بامتلاء شعر رأسي بالقشور المتساقطة وتسوس الأسنان والرائحة غير الزكية المنبعثة من تحت الإبط تاركة في نفسي إحساسا معذبا بفشلي الاجتماعي.

وبعد انقضاء سنوات اجترت ذكرياتي عن هذه الأيام الأمر الذي ساعدني على كتابة مسرحية مأخوذة من رواية "الحائط" التي ألفها هيرسي وتعين علي أن أستعيد الجو الذي عشته في جيتو اليهود في وارسو.

اضطررت إلى بيع سيارتي والانتقال مع زوجتي وأولادي إلى شقة ضيقة رخيصة في حي متواضع وعندما نفدت مدخراتي عشت على مبالغ صغيرة اقترضتها من أصدقائي وعلى ما استطعت كسبه من سرسوب صغير من الأعمال المتفرقة التي لا تدر دخلا يذكر. وتحت اسم مستعار كتبت عددا قليلا من البرامج الإذاعية لحكومة إسرائيل وفيلما تعليميا لحكومة بورتوريكو وبضعة سيناريوهات قليلة لصالح حفلات خيرية تقيمها المنظمات الخيرية.

ثم طرق باب منزلي في ربيع عام ١٩٥٢ رجل نحيل ارتسم الضيق على وجهه ويلبس بدلة على غير مقاسه وقلب أوراق الملف الضخم الذي يحمله وسلمني استدعاء للحضور من لجنة مجلس الشيوخ الخاصة بالأمن

الداخلي. وفي جلسة مغلقة عقدتها اللجنة في واشنطن عرفت شيئا مبهما عن طبيعة الاتهامات الموجهة ضدي.

في عام ١٩٤٠ حضرت من ولاية غرب فرجينيا وكونت مع بيت سيجر وودي جوثري ولي هايز فرقة للغناء الشعبي أسميناها فرقة التقويم السنوي. والآن عندما نرى طالبا جامعيا يعزف على الجيتار في إعلانات بيع السيارات القديمة ونرى الصبايا الممشوقات القوام يقدن سياراتهن ماركة ألفا روميو التي اشترينها من مبيعات ألبوماتهن الغنائية التي تحتوي على النغمات الحزينة التي يتغنى بها السود الراسفون في الأغلال والنغمات الحزينة التي يتغنى بها سكان بعض مناطق الجنوب الأمريكي؛ يبدو لي من غير المصدق أو غير المعقول أنه عند وصولي إلى نيويورك لأول مرة، بقدر علمي كانت فرقة التقويم السنوي للغناء الشعبي أول فرقة غناء شعبي توجد في شمال مضيق كمبرلاند.

كان ليدبلي الذي وصل مؤخرا يعيش مغمورا كما كان جوش هوايت وبيرل ايفز يعانيان شظف العيش. لم يكن هناك طلب كبير على الغناء الشعبي الأمر الذي جعلنا نشعر بالامتنان من أي أجر نتقاضاه من أية جهة تطلبنا للعمل، وكنا في أغلب الأحيان نعزف ونغني في اجتماعات النقابات والحفلات الخيرية التي يقيمها اليساريون لصالح المهاجرين الأسبان وعمال الفحم المضربين في كنتكي ومزارعي ألاباما الذين يتضورون جوعا.

كنا جميعا ضحايا الكساد نعاني الفقر الذي يقصم ظهورنا نحمل البضائع والأثقال عبر البلاد نلتحف بالأسمال وخيش الأكياس مع المحرومين والمعدمين. وتعلمنا أغنياتنا من نساجي القطن الناحلين والعاطلين عن العمل في ولاية كارولينا ومن المشردين والمطرودين من بيوتهم في دست بول. كانت سياستنا مزيجا ساذجا من السياسة التي اعتنقها يوجين ديبس والسياسة التي اتبعها أعضاء المنظمة الدولية لعمال العالم... نسخة بدائية شعبية لما

كان فرانكلين روزفلت يقوله في دردشته وهو جالس بجوار المدفئة. كنا ضد الجوع والحرب ومرض الصدر الناجم عن غبار المناجم وضد أصحاب البنوك والمصارف وأصحاب الأراضي والسياسيين ونواب المأمور. وكنا نؤيد الكادحين والمعوزين والمنبوذين. وكانت هذه العواطف التي أفرغناها في أغانينا... كنا نمثل الهائمين على وجوههم، ولابد أننا بدونا في نظر المثقفين اليساريين في نيويورك صوت الطبقة العاملة الصادق. وكان الغناء في الحفلات الخيرية المقامة لصالحهم يوفر لنا الحساء الذي نقيم به أودنا، والمال الذي نشتري به أوتار الجيتار.

ثم جاء موقف الجيش. فبعد تسريحي بأسبوع واحد ظهرت في برنامج قاعة المدينة على الهواء من إعداد ميل مولدين لأناقش اثنين من جنرالات الجيش في موضوع "ما الذي يريده المجند؟" وكان من الطبيعي أن يثير البرنامج عطف الجمهور على المجندين ضد أصحاب الرتب. وتلقيت من المعجبين ما يقرب من ألفي خطاب تأييد. وبين ليلة وعشاها وجدت نفسي من المشاهير ومطلوبا للتحدث إلى الجماهير. وتحدثت في كل مكان عن السلام والتمييز في المعاملة ولم أفكر مطلقا في نوع التنظيم الذي يدعوني إلى الحديث. ولم يحاول أحد مطلقا أن يوحي إلي بما أقول.

وبعد مضي أعوام وأنا ماثل أمام لجنة مجلس الشيوخ اكتشفت أن هذه الفترة من حياتي استغلت بطريقة عشوائية للتدليل على اشتراكي في مؤامرة تخريبية تهدف إلى إثارة الشغب وتدمير بلادي. وطلبوا مني أن أروي لهم قصة حياتي وأكشف عن اسم كل شخص أستطيع أن أتذكر أني قابلته في تلك الحفلات الخيرية العابرة. ورفضت الاستجابة لهذا الطلب بسبب إيماني بأن خصوصية العقيدة حق يكفله الدستور الأمريكي لكل الأمريكان.

ورغم مثولي أمام اللجنة في جلسات مغلقة فسرعان ما تمكنت الميديا من الحصول على أخباري. وكان وضع اسمي في القائمة السوداء سببا في إغلاق أبواب الرزق تماما في وجهي.

وفي أواخر صيف ١٩٥٢ حددت لنفسي مهلة لمدة ثلاثة شهور وقررت إذا فشلت في كسب رزقي ككاتب أن أجمع متاعي وأعود بعائلتي إلى قريتى التي ولدت فيها وإلى عملي في مصنع الصباغة.

وهذه الفقرة التالية سطرتها في يومياتي:

"هذا الصباح قبل انتهاء المهلة بتسعة أيام اتصل بي المخرج (ف) ليعرض علي كتابة فيلم وثائقي عن مدينة ثرية بالنفط في نورث داكوتا رغم إدراكه بإدراج اسمي في القوائم السوداء. فقد كان هذا المخرج على استعداد للمجازفة. واعتذر هذا المخرج عن عجزه عن وضع اسمي في مقدمة الفيلم. وبسبب اشمئزازه من القائمة السوداء واعتراضه عليها طلب مني ألا أتخذ لنفسي اسما مستعارا. وقال إن مقدمة الفيلم لن تذكر اسم كاتبه".

ورغم أن الخوف كان سائدا في تلك الفترة فإنها لم تخل من دلائل الشجاعة والتعاطف.

جاء في بريد اليوم خطاب من الممثل الكبير (س) الذي اضطلع منذ فترة بتمثيل دور البطولة في مسرحية إذاعية من تأليفي. ولكني لم أكن أعرفه معرفة جيدة. ورغم شدة محافظته فقد أرسل لي مع الخطاب شيكا قيمته خمسمائة دولار وكلمة قصيرة تقول لي: أشعر أن ظروف الحياة سوف تكون صعبة في الأيام القادمة. هذا الشيك هدية مني وقد تحتاج إليه في التقاط أنفاسك والعودة إلى وضعك القديم. ولكني أعدت إليه الشيك شاكرا بدافع العزة والكرامة التي من المحتمل أني كنت عاجزا عن تحمل ثمنها.

وأثناء تقليبي في يومياتي وجدت فقرة أقرب ما تكون إلى هزل جوجول وإضحاكه:

"أوقفني كاتب التلفزيون (ل) في الشارع ليروي قصة تشبه الكابوس. ورغم ابتعاده عن الانخراط في أي نشاط سياسي وخوفه من أن يصبح ضحية بعض الاتهامات الطائشة بحث منذ عام عن محقق محترف يتعامل تعاملا نشطا مع وكالات إعلان ويكتشف المواهب نظير خمسة دولارات عن كل موهبة. وخطر له (أي ل) أن يدفع هذا المبلغ كي يتعرض هو نفسه للفحص والاختبار طالبا من وكالة الإعلانات بعد التأكد من عدم وجود أي غبار عليه أن تعطيه شهادة بذلك.

وفي الوقت المناسب اكتشف أن (ل) لا تشوبه شائبة ولا غبار عليه، وأعطيت له شهادة بذلك ليكتشف أنه لم يعد مطلوبا للعمل. ويبدو أن المحقق – أثناء فحصه – استجوب عددا من الموظفين التنفيذيين في الشبكة مؤكدا لهم أن استجوابهم إجراء روتيني وأن (ل) ليس موضع شك. ولكن ردود فعل أصحاب العمل كانت متشككة وترى أنه ليس هناك دخان بدون نار. ويتجول (ل) في حجرات انتظار أصحاب العمل وهو يمسك في يأس شهادة براءته ويلوحها. ولكنه ظل عاطلا عن العمل لمدة ثمانية شهور.

وفي السنوات الأولى كان هناك مصدران أساسيان لرزقي. أولهما تمثل في كتاب آخرين لم تسعفهم قريحتهم الخلاقة للوفاء بالتزاماتهم، وثانيهما مخرجون يائسون يتحركون في حدود ميزانية محدودة ومرتبطون بمواعيد تسليم لإنتاجهم. وأمضيت أربعة شهور للوفاء بالتزامات كاتب مشهور رفض الوحي أن يهبط عليه فعجز أن يكتب كلمة. ولكن هذه الإجراءات المربحة والتي درت علي دخلا سرعان ما انتهت عندما زارني في منتصف الليل ليقول لي بوجه شاحب إن طبيبه النفساني أخبره بأن وضع اسمه على عملي

ونسبته إلى نفسه سوف يسبب له مشاكل نفسية أعمق. وهو (أي الطبيب النفسي) يقول لي إنني بذلك "أفقد هويتي".

كنا حوالي ستة من الساحل الشرقي وهوليود نقوم بأداء ما يعرض علينا من أعمال ونعمل على نحو متفرق كي نتمكن من البقاء على قيد الحياة. وفي مقابل كل كاتب ورد اسمه في القائمة السوداء واتخذ لنفسه اسما مستعارا سقط منا عشرة على جانب الطريق. وكان بمقدور الواحد منا الاستمرار على قيد الحياة لو أنه استطاع إنتاج فيلم منوعات في خلال أسبوعين أو مسرحية تلفزيونية مدتها ساعة خلال خمسة أيام نظير ١/٢٥ من أجره السابق.

وكان الأمر أشد ما يكون عسرا في حالة المخرجين والممثلين حيث إن عملهم اقتضى منهم التواجد بأشخاصهم. وكان من بينهم مهرج مرموق أصبح محل الهجوم الشديد والزراية القاذعة في برودواي ومجلة التايم. فقد دأب هذا الرجل على الانتقال من مكان إلى مكان وهو يزمجر صائحا: اسمي "الرجل ذو الألف وجه" وكل هذه الوجوه موجودة في القائمة السوداء.

يدق جرس الباب وأجد نفسي أمام ممثل شهير للشخصيات يبدأ اسمه بحرف (س). وقد ظهر هذا الممثل في أكثر من خمسين فيلما تدور في الغرب. وبسبب وضع اسمه في القائمة السوداء نراه يركب دراجته ويبيع بطاقات التهنئة بعيد الميلاد في البيوت. وهو يقوم بعرض بضاعته على، ولكن يؤسفني أن أقول إنه ليس في مقدوري ماليا شراء بطاقات التهنئة بعيد الميلاد هذا اليوم. ويجلس هذا البائع المتجول ليحتسي قدحا من القهوة وهو يتذكر أيام مجده الخوالي عندما كان يعمل جنبا إلى جنب مع جاري كوبر وجين أوتري.

وبحلول منتصف عقد الخمسينات تحسن الوضع بعض الشئ فقد ظهر على الساحة منتج ناشئ متعاطف لتوظيف مواهب الكتاب الموضوعين على القائمة السوداء. وقام هذا المنتج بإنتاج مسلسلين من مسلسلات مغامرات الأطفال أصابا نجاحا عظيما، وسرت في هوليود إشاعات مفادها أن هذا العمل السينمائي الناجح والذي حطم الأرقام القياسية هو في واقع الأمر من تأليف فلان وليس من تأليف علان رغم أن علان هو الذي مهره بتوقيعه. ولهذا بدأ الناس ينسجون أكاليل الغار ويضعونها على رؤوس الكتاب المغمورين. ولم يكن من الغريب أن أتلقى من معارفي مكالمات تليفونية تقول لي: لقد شاهدت مسرحيتك على شاشة التلفزيون. أوكاي إنه ليس باستطاعتك أن تقول شيئا، ولكنه ليس بإمكانك أن تغشنى أو تموه علي، حيث إني أستطيع تمييز أسلوب كتابتك في أي مكان. وأحيانا كان هذا العمل بالفعل من تأليفي حتى إذا كان يحمل اسم مؤلف آخر. وأحيانا لم يكن الأمر كذلك. وعبثا قلت لهم إنني لم أؤلف هذا العمل أو ذاك فقد ذهب قولي أدراج الرياح الأمر الذي بعث شعورا مختلطا من التسلية والحرج.

وقال لي المنتج (ت) إن رئيس أحد أكبر استوديوهات هوليود قذف إلي بالمسودة الرابعة من أحد السيناريوهات وهو يصرخ قائلا: "إنه سيناريو عفن. اعمل معروفا ولا تضيع نقودك دون طائل. اذهب إلى أحد الكتاب الذين وردت أسماؤهم في القائمة السوداء واطلب منه أن يكتب لك السيناريو".

كان سباقا محموما وجدت فيه نفسي أكتب أشياء لم يسبق لي محاولة كتابتها من قبل... أفلام تتناول التدريب الصناعي وملخصات الرحلات، فضلا عن كتابة مسرحيات من النوع الذي تعرضه مسارح برودواي. ولست على استعداد للعودة لتلك الأيام والتجارب رغم أنها أضافت إلى مهاراتي وشحذت قدرتي على الإبداع.

دعاني الممثل الذي يبدأ اسمه بحرف (س) لتناول الغداء معه ليقترح علي تأليف السيناريو الفاتحة لسلسلة من الحلقات كانت إحدى شبكات البث قد طلبت منه ومن زوجته تأليفه. وشرحت لهما أني شخص غير مرغوب فيه وأني مضطر رغم شدة حبي لهذا العمل أن أستخدم اسما مستعارا. ولكنه أصر على أن اسمي سوف يكون على العمل وأشاح بوجهه من تحذيراتي من أن هذا قد يسبب له بعض المتاعب، واحتج بقوله إنه يعتبر القائمة السوداء شئ مقيت من الناحية الأخلاقية.

وكتبت الحلقة الأولى فيسعد بها الممثل النجم. فيقوم بتسليمها بشخصه إلى نائب رئيس الشركة المنتجة الذي ينظر إلى اسمي فيعيدها إليه قائلا: "هذا شئ قذر". ويحتج عليه الممثل (س) ويوضح له أنه لم يقرأ أي سطر منها. فيرد عليه نائب رئيس الشركة: "إنها قذرة حتى لو كان كاتبها هو تولستوي نفسه".

ويصمم الممثل (س) على عناده ويكلفني بكتابة العمل المطلوب وتوقيعه باسم آخر. وفي العادة يكون اسم كاتب حقيقي ممن يحضرون بروفات التمثيل ومؤتمرات كتاب السيناريو. وبعد شئ من البحث أجد كاتبا شابا موهوبا على استعداد للتعاون معي يقوم بإتمام الإجراءات نيابة عني.

وفي نهاية المطاف وجدت نفسي أكتب تحت أربعة أسماء مستعارة بينها اسم سويدي أستخدمه في حالة إنتاج أفلام فنية حساسة. وأبدى كاتبان أو ثلاثة كتاب من الأسماء التي ليس عليها غبار والتي لا تشوبها أية شائبة التوقيع على العمل بدلا مني.

لقد قرأت كافكا وعرفت الجو غير المعقول الذي خلقته رواياته ورغم ذلك فلم أكن على استعداد لأن آلف الجو الغريب الذي يقدم إلينا شخصيات بدون اسم ولا هوية. وحصل أحد السيناريوهات التي كتبتها على جائزة كبيرة

ولازلت أذكر الشعور الغريب بأني شخص بدون هوية وذلك عندما ينتحلها كاتب آخر، وأعتقد أن الأمر كان آنذاك أفدح بالنسبة للشخص الآخر الذي ينتحل شخصيتي. وعندما سلمني العائد المادي قال لي ببؤس إنه يشعر بأنه غشاش. وانتهى الأمر بتناسي الموضوع والخروج معا لنغرق مشكلاتنا في كئوس الخمر.

وبطبيعة الحال كان أمامنا طريق لتجنب المشاكل. فقد كان في مقدور المرء دائما المثول أمام اللجنة وتطهير نفسه. وكان هناك محاميان متخصصان في ذلك - أحدهما في نيويورك والآخر في هوليود - كانا يقدمان خدماتهما نظير مبلغ خمسة آلاف دولار مقابل الحصول على استشارة خبير قانوني بشأن تقديم بيان توبة أو إعلان عن خطيئة مفاده أن سذاجة الفنان تجعله غافلا عن وسائل السياسة الشريرة والخبيثة وموضع استغلال القوى الشيطانية. وكان يطلب من المعترف بذنبه أن يكشف أسماء أصدقائه ومعارفه السابقين المعروفين باتجاهاتهم التخريبية الحقيقية. وفي حالة عدم معرفة المشتبه فيه بأية أسماء فإن المحامي سوف يتكرم بتزويده ببعض الأسماء. وفي إحدى الحالات سعى المحامي إلى تبديد وخز ضمير مصمم رقصات مشهور كان - رغم حرصه الشديد على تبرئة نفسه - محجما عن أداء دور المخبر الذي يبرر فعلته بهذا المنطق (المعوج): "إن أسماءهم أشير إليها من قبل. ومن ثم فإن ذكرها لن يكون حقا سببا في إلحاق الضرر بهم حيث إن الأذى حدث لهم بالفعل".

وتتضمن يومياتي أجزاء بأكملها عن الذين سعوا إلى تطهير أنفسهم. وهي تتناول حالات مرضية عن تشريح الشعور بالفزع.

كان (ك) يعرف كاتب المسرح (أو) منذ عقد الثلاثينات ونشأت بينهما علاقة وثيقة وعاطفية. وكانت إحدى مسرحيات (أو) تعرض آنذاك على

خشبة المسرح بمناسبة إحياء ذكراه ولكنه أصر على ضرورة تشغيل (ك) كمدير مسرح.

وبعد ضم اسمه إلى القائمة السوداء لمدة عدة أعوام طلب الكاتب المسرحي المثول أمام لجنة التحقيق لتبرئة نفسه وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل دق (أو) جرس باب (ك) الذي فتحه ليرى صديقه (أو) أمامه مريضا ومنهوك القوى.

وأشار (أو) إلى (ك) وهمس في أذنه همسا فظيعا ومروعا "إنني بلغتهم باسمك". ثم ما لبث أن أدار ظهره وانصرف في اتجاه المصعد. وقد عرفت من الآخرين أنه قضى ليلته مارا على أصدقائه الذين بلغ لجنة التحقيق بأسمائهم.

من الذي يستطيع أن يفهم تماما ما يفعله الخوف بالإنسان؟ لقد حدثت أشياء أجد نفسي عاجزاعن شرحها حتى الآن.

وفي الحفل المقام بمناسبة الافتتاح في منزل المخرج السينمائي والمسرحي انتحى بي (ك) جانبا ليقول لي إنه في طريقه إلى نيوهافن وأن محققا زاره من اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان. قلت له إني أتمنى له أن يسقط ميتا. ويستمر (ك) في الكلام لمدة عشرين دقيقة واصفا غضبه وتحديه واستهزاءه بالقائمة السوداء. وفي اليوم التالي عرفت من صديقه (ت) أنه وقت حدوث هذا كان (ك) قد حضر أمام لجنة التحقيق وكشف لها عن الأسماء.

وخلال تلك الأعوام أعدت قراءة جميع أعمال ديستوفسكي ففهمتها بصورة أعمق من ذي قبل، حيث إني بحلول ذلك الوقت مررت بأول تجربة مرة وأليمة مع إذلال المرء لنفسه وحاجته إلى تطهير ذاته.

وبينما أسير في برودواي أمسك شخص بكوعي من الخلف فإذا به (ر) الذي عرفته على مدى خمسة عشر عاما والذي ظهر أمام اللجنة مؤخرا كشاهد متعاون معها. وسألني شاكيا لماذا مررت دون أن ألقي عليه التحية. شرحت له أنني لم أره. فهز رأسه: لا. لا. لقد كنت تحملق في. وبدا عليه التكشير وقال: لست ألومك فأنا شخص يدعو للاشمئزاز. ألا تعتقد أني شخص يدعو للاشمئزاز؟ وأنا لا أشعر بالفخر من أني هززت رأسي بالموافقة على رأيه في نفسه ومضيت في طريقي. فمن الذي نصبني قاضيا أصدر الأحكام على الناس. إنه لا يختلف عنا في شئ فهو ضحية مثلنا.

وفي عام ١٩٦٠ بدا لي أن شرخا كبيرا ظهر في إعداد القوائم السوداء. فقد عرض علي كتابة فيلم في لندن بالتعاون مع مخرج شهير في هوليود هرب بجلده من استدعاء لجنة التحقيق له. وأعتقد أنه كان أحد أفلام الإثارة الذي يتمتع بسمات فنية عظيمة. ورغم أن أسماءنا ظهرت في هذا الفيلم فقد قامت شركة كبيرة في هوليود بشراء حقوق توزيعه في الولايات المتحدة. وعند ظهور أول إعلان عن الفيلم قبل أسابيع قليلة من افتتاحه في برودواي أرسلت إلى فرقة اللجيون الأمريكي في لونج ايلاند تهديدا بمحاصرة السينما. ولهذا قامت هيئة الأفلام على وجه السرعة بإلغاء حفلة الافتتاح. وانطوى هذا على خسارة قدرها نصف مليون دولارا وتفاوض محامو الشركة مع ممثلي اللجيون الأمريكي للوصول إلى اتفاق يحمي استثماراتها. ويتضمن الاتفاق إلغاء الافتتاح الرسمي للفيلم ومرور بضعة شهور قبل عرض الفيلم حتى تهدأ الأمور. ثم يسرب الفيلم بهدوء لعرضه في الضواحي مع فيلم كوميدي لكاري جرانت.

وهكذا سارت الأمور. وعقدت هدنة في كوريا واستطاع جوزيف ويلش محامي وزارة الدفاع في إحدى جلسات الاستماع التي عقدها مكارثي أن يلحق هزيمة نكراء بمكارثي زميله في مجلس الشيوخ بعد أن تفوق عليه

في المناورة. ولكن مكارثي ما لبث أن توفي. وتمكن والتون برومبو من الفوز تحت اسم روبرت ريتش بجائزة أوسكار. وخرج من مخبئه الذي توارى فيه تحت الأرض ليكتب باسمه الحقيقي.. "الخروج" من أجل أوتو بريمنجر. ورفع جون هنري فولك عدة قضايا ضد مدعي الوطنية الذين ما فتئوا يمارسون الضغط على محطات الإذاعة والتلفزيون وحصل على تعويض ضخم لما لحق بشخصه من أذى. وبدأت القوائم السوداء تنهار وأكد لي المنتجون أنهم كانوا يكرهونها من سويداء قلوبهم. وبدأ الناس في ماديسون أفينيو وبوليفار سن ست يتعجبون لنشأة نظام القوائم السوداء أيضا.

والواقع أن العمل بنظام القوائم السوداء استمر لمدة أطول في مجال البث الإذاعي. وبحلول عام ١٩٦١ صارت تمثيليتي الغنائية "القطار الموحش" تقدم مرة أخرى في المدارس والكليات. وفي عام ١٩٦٢ ظهر اسمي لأول مرة في مقدمة فيلم أنتجه أحد استوديوهات هوليود الكبيرة دون أن يثير أحد ضده احتجاجات أو يحاصره معترضون. وفي عام ١٩٦٤ فاتحتني جماعة دافيد سسكيند ودان ملنيك لأنصار الموهبة لكتابة سيناريو تقوم محطة إذاعة كولومبيا بإخراجه في مسلسل بعنوان "الجانب الشرقي والجانب الغربي". قلت لهم إني سأفكر في كتابته بشرط إعلان اسمي في المقدمة ووافقوا على ذلك بدون أدنى تردد. وهكذا كتبت مسرحية بعنوان "المخبأ" وهي تدور حول عائلة من الزنوج تنتقل للعيش في ضاحية يسكنها البيض. وكانت هذه أول مرة يظهر فيها اسمي على شاشات التلفزيون بعد مرور أكثر من عقد من الزمان. وحصل المسلسل الذي كتبته على ست جوائز. وأعدت الشركة نسخة خاصة من المسلسل للبث الإذاعي.

وتصادف أن شاهد المسلسل جورج شافر - مخرج "قاعة الشهرة" لهول مارك فطلب من مساعده البحث عن اسمي في دليل التليفونات. وسألني إذا كنت أقبل منه تكليفا بتأليف مسرحية جديدة للبرنامج الذي يخرجه. فكتبت

له "النسر الحبيس في قفص" وقد لعب فيه تريفور هوارد دور نابليون في منفاه في جزيرة سانت هيلينا.

وفي نفس الوقت بدأت أكتب للمسرح وافتتحت مسرحيتي الأولى في برودواي كما افتتحت مسرحيتي الثانية في مسرح الأرينا في واشنطن. وقد مثل مشهد طويل من المسرحية الثانية "ترافلين الجامد" في الربيع الماضي فى مهرجان البيت الأبيض للفنون ودعوني لحضور الاحتفال بهذه المناسبة. ثم حصلت على جائزة إيمى وبدا أخيرا أن الأيام العجاف ولت وانقضت.

فهل هذا صحيح؟

فقد انخرطنا مرة أخرى في صراع دموي لا مخرج منه يدور في مكان بعيد. ومرة أخرى بدأت المشاعر الوطنية القتالية تندلع وظهرت إمارات الضيق الرسمي في الأصوات المعارضة.

وأتذكر أنني منذ بعض الأعوام ظللت - حتى مطلع الفجر - أتجادل مع آنتيك أحد آخر الذين نجوا بحياتهم من جيتو وارسو. وأصر آنتيك أن الرعب لا يقتصر على مكان بعينه لأن ذلك الرعب وتلك الوحشية قد تنفجر في أي مكان (غير وارسو). وأقسمت أن هذا لن يحدث أبدا في أمريكا... لن يحدث في بلد أرسى جيفرسون ولينكولن تقاليدها.

ولعلنى أفترض أننا نتذكر ذلك التراث والزلات التي سقطنا فيها نتيجة الابتعاد عنه. كما أفترض أن كارل ساندبرج أخطأ حين سمعته يقول بالتواء وخبث مكشرا عن أنيابه "إن الإنسان له قدرة مذهلة على النسيان".

محضر التحقيق مع زيرو موستل
بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٥٥

اجتمعت لجنة فرعية منبثقة عن اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة العاشرة والخمس والأربعين دقيقة في هوليود بكاليفورنيا برئاسة الموقر كلايد دويل ودونالد ل. جاكسون.

والحاضرون من هيئة التحقيق هم المستشار فرانك س. تافينر الأصغر والمحقق وليام أ. هويلر.

تافينر: من فضلك أخبرنا باسمك يا سيدي.

موستل: اسمي سام موستل.

تافينر: متى وأين ولدت يا مستر موستل؟

موستل: ولدت في عام ١٩١٥ يوم ٢٨ فبراير ١٩١٥ في بروكلين.

تافينر: أين تقطن الآن يا مستر موستل؟

موستل: في مدينة نيويورك.

تافينر: ما المدة التي عشتها في مدينة نيويورك؟

موستل: طيلة حياتي.

تافينر: من فضلك أخبر اللجنة بخلفيتك الدراسية.

موستل: تلقيت العلم في مدارس نيويورك العامة حتى تخرجت فى الجامعة.

تافينر: متى تخرجت فى الجامعة؟

موستل: عام ١٩٣٥.

تافينر: من فضلك قل للجنة بإيجاز طبيعة المهن التي التحقت بها منذ عام ١٩٣٥؟

موستل: عملت رساما وفنانا في عام ١٩٣٥ ثم التحقت كرسام في إدارة تقدم العمل. ثم في قطاع الملاهي في عام ١٩٤٢ وظللت أعمل في قطاع الترفيه حتى يومنا الراهن.

تافينر: أي ظللت تعمل بالفن من عام ١٩٣٥ حتى ١٩٤٢؟

موستل: سميت نفسي فنانا. ربما كنت الشخص الوحيد الذي فعل هذا. واضطررت للالتحاق بأعمال مختلفة حتى يتسنى لي الرسم.

تافينر: ماذا كانت مهنتك الأولى في مجال الترفيه؟

موستل: اشتغلت في ملهى ليلي في مدينة نيويورك.

تافينر: ما اسم هذا الملهى الليلي؟

موستل: جمعية المقهى في وسط البلد.

تافينر: ما مدة عملك هناك؟

موستل: نحو عام.

تافينر: ماذا كانت مهنتك التالية؟

موستل: عملت في الملاهي الليلية والأفلام والمسارح والعروض التي تتطلب دبدبة مصاحبة على خشبة المسرح والسينما... ذلك النوع من العمل.

تافينر: متى بدأت العمل في السينما وأين؟

موستل: مثلت فيلما واحدا لشركة مترو جولدوين ماير اسمه (دي باري كانت سيدة) ثم فيلما بعنوان (رحلة في الشوارع).

تافينر: بعد عام ١٩٤٢ هل كنت في هوليود أو ولاية كاليفورنيا لممارسة عملك؟

موستل: نعم كنت في هوليود حيث مثلت أفلاما – مثلت عدة أفلام مستقلة لشركة كولومبيا وإخوان وارنر، ووقعت عقدا مع شركة فوكس للقرن العشرين. أو شركة فوكس للقرن الثامن عشر. لست أتذكر.

تافينر: ماذا كان تاريخ عملك في كاليفورنيا؟

موستل: حسنا. كنت حر نفسي أنتقل من عمل إلى آخر حتى وقعت هذا العقد. ثم مكثت هنا في كاليفورنيا طول فترة تعاقدي.

تافينر: هل استدعى عملك حضورك هنا من وقت لآخر؟

موستل: نعم. أنا لم أعمل فقط في السينما هنا. بل مثلت أيضا مسرحية بعنوان "مجانين وعشاق".

تافينر: الذي أحاول اكتشافه إذا كان عملك في الفترة من عام ١٩٤٢ حتى يومنا الراهن اقتضى وجودك هنا في كاليفورنيا من وقت لآخر؟

موستل: نعم اقتضى وجودي هنا من وقت إلى آخر.

تافينر: بشكل متقطع؟!

موستل: نعم بطبيعة الحال.

تافينر: مرة كل عام تقريبا؟

موستل: كانت هناك فسحة من الوقت بين الفيلم الذي مثلته عام ١٩٤٢ وفيلم "الذعر في الشوارع" الذي أخرج في نيو أورليانز. ثم بعد ذلك... أعني

في الفترة الواقعة بين أعوام ١٩٤٠ و١٩٤١ و١٩٥١(؟) أي فسحة تصل إلى نحو سبعة أعوام. ولهذا أقول إن الفترة التالية التي ظهرت فيها في فيلم كان بعد انقضاء ثمانية أعوام. وأعظم فيلم على المستوى الفني ظهرت فيه هو "المنفذ" بالاشتراك مع الممثل همفري بوجارت.

تافينر: تدل سجلات لجنة التحقيق على أنها استدعتك للحضور يوم ١٩ يوليو ١٩٥٥ في جلسة استماع عقدتها هذه اللجنة في نيويورك يوم ١٩ أغسطس ١٩٥٥. وبعد تسليمك الاستدعاء - كما فهمنا - حضرت إلى الساحل الشرقي لتقديم مسرحية اشتركت في تمثيلها. وتكلم محاميك في نيويورك هاتفيا لإبلاغ اللجنة أنه سوف يكون من الصعب عليك الحضور يوم ١٩ أغسطس. ولهذا وافقت اللجنة على تأجيل حضورك.

موستل: أريد أن أشكر اللجنة.

تافينر: وهذا هو السبب في حضورك هنا الآن.

موستل: أريد أن أشكر اللجنة رسميا لأنها أتاحت لي كل هذا الوقت، ولتجشمها كل هذا العناء.

دويل: إننا نحاول دائما أن نتعاون في مثل هذه الحالات.

تافينر: قلت إن أول عمل لك في مجال الترفيه كان عام ١٩٤٣ في مجتمع المقهى؟

موستل: بل عام ١٩٤٢.

تافينر: من ساعدك على الحصول على تلك الوظيفة؟

ريتشارد جلادستين (محامي موستل): هذا إذا كان أحد ساعده.

موستل: لم يساعدني أحد. تقدمت لامتحانات الغناء ومر وقت طويل حتى تمكنت من الحصول على وظيفة.

تافينر: عند من؟

موستل: أعتقد أنه كان بارني جوزيفسون في واقع الأمر.

تافينر: هل كان بارني جوزيفسون صاحب مقهى المجتمع آنذاك؟

موستل: نعم.

تافينر: هل كان لإيفان بلاك علاقة بمجتمع المقهى في ذلك الحين؟

موستل: نعم كان يدير علاقاته العامة.

تافينر: هل لعب أي دور في توظيفك؟

موستل: الناس يلوكون سيرة العاملين في مجال الترفيه الذى أوديه باقتدار: ولا أعرف الدور الذي لعبه في توظيفي. والهيئة التي كانت تدفع لي راتبي هي هيئة مجتمع المقهى.

تافينر: إنهم يلقبونك بالزيرو [1]أليس كذلك؟

موستل: بلى يا سيدي. بعد اهتزاز موقفي المالي في المجتمع يا سيدي.

تافينر: هل خلع إيفان بلاك عليك هذا اللقب؟

موستل: هذه قصة أخرى ولست أعرف من أعطاني هذا اللقب بالفعل. إنه يقول إنه الذي أعطاني هذا اللقب. وربما كان هذا صحيحا. ولكني لست أعلم.

تافينر: هل كنت تعرف إيفان بلاك قبل التحاقك بالعمل في مجتمع المقهى؟

موستل: كلا يا سيدي.

---

(١) أى الصفر

تافينر: هل كنت عضوا في عصبة الشباب الشيوعي قبل التحاقك بالعمل في مجتمع المقهى؟

موستل: ليس لهذا الأمر علاقة بتوظيفي. واضح أن سؤالك...

تافينر: كان سؤالي يدور حول عضويتك في عصبة الشباب الشيوعي في أي وقت سابق على التحاقك بالعمل في مجتمع المقهى؟

موستل: أرفض الإجابة عن السؤال استنادا إلى التعديل الخامس للدستور.

تافينر: هل توثقت معرفتك بإيفان بلاك خلال فترة العام التي أمضيتها في العمل في مجتمع المقهى؟

موستل: أقول إن معرفتي به تطورت إلى علاقة عمل. في واقع الأمر لم يكن موقفي من رجال الصحافة على خير ما يرام واعتقدت أن معرفته لازمة لأي إنسان يعمل في مجال الترفيه. لم يكن أعز أصدقائي ولكنه كان أحد أصدقائي.

تافينر: عندما كنت تعمل في مجتمع المقهى... هل نما إلى علمك على المستوى الشخصي أن إيفان بلاك عضو في الحزب الشيوعي؟

موستل: هل تسمح لي باستشارة محامي للحظة واحدة؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

موستل: هل يضايقك أن أتأخر في الإجابة لحظة؟

دويل: خذ وقتك.

موستل: يبدو لي أنها مشكلة. وهذا هو السبب في أن إجابتي عن السؤال حول هذه الأمور الشخصية تستغرق وقتا حيث إن بعض الأمور

ليست واضحة في ذهني. ولكن سوف أكون سعيدا أن أجيب عن أية أسئلة من هذا القبيل بحيث لا تلزمني بالحديث عن أشخاص آخرين.

تافينر: أرجو السماح لي بطلب توجيه نظر الشاهد إلى ضرورة الرد على السؤال.

دويل: نحن لا نرى أن إجابتك كافية أيها الشاهد، ولهذا أوجه نظرك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

موستل: إذن.. أرفض الإجابة عن السؤال بمقتضى حقي الدستوري الذي يشمله التعديل الخامس للدستور.

تافينر: هل تعرف شخصا يدعى مارتن باركلي؟

موستل: لقد جاءت سيرته مرة أخرى. إنني متردد في الكلام عنه لأني لست أتذكر أني قابلته مرة واحدة في حياتي. لست أعرف من هو. وإني أعرفه من الصحف بطبيعة الحال ولكني لا أدري إذا كان يعرفني أم لا. ويتعين علي أن أرفض الإجابة للأسباب التي أسلفتها.

تافينر: تقصد لنفس السبب؟

موستل: نعم استنادا إلى التعديل الخامس للدستور.

تافينر: أدلى المستر باركلي بشهادته أمام هذه اللجنة يوم ٢٩ يناير ١٩٥٢ وقال عنك ما يلي:

زيرو موستل. قابلته في هوليود حوالي عام ١٩٣٨.

موستل: هذا...

تافينر: تمام؟

موستل: لم أكن...

تافينر: تمام. والآن بماذا تجيب؟

موستل: لا شئ يا سيدي. أنت لم تطرح علي أي سؤال.

تافينر: قلت عبارة فهمت منها أنك تقصد أنك لم تكن هنا عام ١٩٣٨.

موستل: لم أكن هنا قبل عام ١٩٤٢.

تافينر: هل كنت تعرف ليونيل ستاندر؟

موستل: نعم أعرفه يا سيدي. إنه ممثل رائع وموهوب للغاية.

تافينر: دعنا نواصل الحديث عن شهادة المستر باركلي وأكرر ما قرأت:

"**زيرو موستل:** قابلته في هوليود حوالي عام ١٩٣٨ في بيت ليونيل ستاندر حيث عقد اجتماع للكتاب كنت حاضرا فيه. وكان (موستل) أحد الحاضرين".

موستل: أعتقد أن الصواب يجانب المستر باركلي تماما حيث إني لم أكن مطلقا موجودا هنا في عام ١٩٣٨. ولم أكن أعرف المستر ستاندر،. في عام ١٩٣٨ كنت رساما.

تافينر: متى عرفت المستر ليونيل ستاندر لأول مرة؟

موستل: لا أعرف يا سيدي كما أني لا أتذكر. هذا الأمر يغيب عن ذاكرتي تماما. أعرف أني قابلته منذ بضعة أعوام ولكن ليس في عام ١٩٣٨ أو ١٩٣٩ أو ١٩٤٠ أو ١٩٤١. لم أقابله خلال هذه الأعوام الأربعة.

تافينر: ولكنك لست متأكدا من أنك لم تقابله عام ١٩٤٢؟

موستل: لست متأكدا تماما. لا يا سيدي. ربما التقيته في ذلك العام.

تافينر: هل حضرت اجتماعا عقد في بيت المستر ستاندر وحضره المستر مارتن باركلي؟

موستل: أنا لم أزر المستر ستاندر في بيته في أية مدينة ولكن قد أكون قابلته بالصدفة.

تافينر: هل حضرت اجتماعا فرعيا للحزب الشيوعي في بيت ليونيل ستاندر عام ١٩٤٢ أو في أي وقت آخر؟

موستل: لقد أجبت عن السؤال حين قلت إنني لم أزر مستر ستاندر في أي وقت من الأوقات.

تافينر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي في عام ١٩٤٢؟

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي للأسباب التي أسلفت ذكرها، واستنادا إلى الحريات الدستورية التي أسمع أن كل أمريكي يتمتع بها.

جاكسون: وهي حريات لا تشك اللجنة فيها أو تنكرها.

موستل: أنا على يقين من أن لجنة التحقيق لا تنكرها.

تافينر: في خلال جلسات الاستماع التي عقدناها في شهر أغسطس بمدينة نيويورك وكذلك خلال جلسات الاستماع الأخرى يا مستر موستل استمعت اللجنة إلى دليل على قيام أشخاص متنوعين بتقديم المساعدة إلى الحزب الشيوعي بإحياء حفلات يقيمها الحزب الشيوعي في اجتماعات عامة دعا إليها الحزب وهي اجتماعات تناقش القضايا كما درجت تسميتها، إلى جانب اجتماعات عقدتها التنظيمات تعرف ويشار إليها عادة بالمنظمات الشيوعية الجبهوية.

موستل: وأنواع كثيرة من الاجتماعات التي تعقد حول السرطان وأمراض القلب والإصابة بالبرد العادي وعدة موضوعات أخرى.

تافينر: نعم أتصور أن نفس الناس الذين أحيوا حفلات الحزب الشيوعي قاموا بإحياء حفلات لكثير من المجموعات والمنظمات الأخرى. وقد استمعت اللجنة مثلا إلى دليل قدمه جورج هول على أن حفلته التي أقامها قدمت مساعدة لجمع المال من أجل الحزب الشيوعي عن طريق الحفلات الترفيهية.

موستل: الأمر الذي يدل على بطلان الاتهام بأن مهمة الشيوعيين الأولى هي الإطاحة بنظام الحكم.

تافينر: أمامي نسخة فوتوستاتية لعدد صحيفة "الجماهير الجديدة" الصادر في ٢١ ديسمبر ١٩٤٣ (ص٣١) حيث نجد إعلانا يشغل ثلث صفحة بعنوان: جمع المال من أجل الحرية. وهو إعلان نشرته لجنة المهاجرين المشتركة المعادية للفاشية. وكان الإعلان خاصا بيوم ٢٦ ديسمبر في ذلك العام. فهل تذكر أنك شاركت في إحياء الحفل الترفيهي الذي أقامته لجنة المهاجرين المشتركة المناهضة للفاشية؟

موستل: هل يمكن رؤية هذا الإعلان يا سيدي؟ إنه قد ينعش ذاكرتي.

تافينر: نعم يا سيدي.

موستل: هل كانت هذه المنظمة ضمن المنظمات التي وضعها النائب العام على القائمة السوداء.

تافينر: نعم يا سيدي.

موستل: إذن فأنا أرفض الإجابة عن هذا السؤال.

تافينر: أسلمك الآن إعلانا نشرته منظمة الشباب المدافعة عن الديموقراطية تحت عنوان "تأييد عمال العاملين في البحار". ويتناول الإعلان حفلة ترفيهية تقام يوم ١٤ يونيه ١٩٤٦ تحت اسم "اجتماع الشباب الحاشد" ويحيى زيرو موستل هذا الحفل ضمن آخرين حسب ما ورد في الإعلان. هل تفحصه من فضلك وتخبرنا إذا كنت قد اشتركت أم لا في إحياء الحفل الذي أقامته منظمة الشباب من أجل الديموقراطية؟

موستل: هل تسمح لي بالتشاور مع محامي؟

دويل: يمكنك التشاور مع محاميك في أي وقت. ويسرنا أن تفعل هذا.

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

موستل: لست أتذكر شيئا عن هذا بالمرة. ولكن هل يضع النائب العام هذه المنظمة أيضا على القائمة السوداء؟

تافينر: سوف أقرأ عليك ما ورد بهذا الشأن في فهارس السجلات:

"يشير النائب العام توم كلارك بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٤٧ إلى منظمة الشباب الأمريكي من أجل الديموقراطية على أنها منظمة هدامة وشيوعية وكذلك تشير اللجنة النيابية الخاصة لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٤٤ إلى هذه المنظمة على أنها الاسم الجديد الذي اتخذته لنفسها عصبة الشباب الشيوعي وامتصت فيه إلى حد كبير مؤتمر الشباب الأمريكي.

موستل: إذن فسوف أرفض الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي.

دويل: هل لي أن أشير إلى أنه من المفهوم لدى الشاهد واللجنة ومحامي الشاهد أنه حيثما يرفض الشاهد الإدلاء بشهادته فإنه يستند في رفضه إلى حقه الدستوري الذي يكفله له التعديل الخامس للدستور؟

موستل: نعم ولهذا فإني أرفض الإجابة استنادا إلى حقي الدستوري. وبهذه المناسبة أقول إن القائمة السوداء تضم بعض الأسماء الرائعة مثل (جيمي) ديرانت وميلتون بيرل وجورجيا سانرت.

جاكسون: ولكن أحدا منهم على أية حال لم يشر إليه في جلسة استماع مفتوحة على أنه عضو في الحزب الشيوعي.

موستل: ولكن القائمة السوداء التي أعدها النائب العام ضمت لجنة المهاجرين المشتركة لمناهضة الفاشية.

جاكسون: لا شك في هذا. ولكن بعض المخلصين تماما في دوافعهم وبعض الذين لم يعرفوا شيئا عن الحزب الشيوعي على الإطلاق قدموا أداء جيدا للغاية. وأستطيع أن أقول إنه لو كان مستر ديرانت والمستر بيرل في مكانك اليوم لبادرا بإنكار عضويتهما للحزب الشيوعي. ولكان هناك فرق هائل في طبيعة الشهادة التي يدليان بها.

موستل: الذي أريد قوله إن النائب العام أعلن أن المنظمة التي كانا ينتميان إليها وكانت السبب في استدعائهما أمام اللجنة هنا – وذاكرتي ليست واضحة بهذا الشأن – منظمة هدامة حسب ما جاء في قائمته السوداء وذلك بعد إنشاء هذه المنظمة بوقت طويل. كما أني يا سيدي لم يقل عني أو أتهم بأني عضو في الحزب الشيوعي. لقد قلت إن الشهادة التي تملكها ضدي تتمثل في قول المستر باركلي إني حضرت اجتماعا فرعيا (شيوعيا) في عام معين في مكان لم أكن موجودا فيه آنذاك.

جاكسون: بالتأكيد يا سيادة الرئيس بالعودة إلى تلك النقطة: إذا كان المستر موستل يقول إنه لم يكن موجودا هنا في ذلك الوقت فإنه يبدو لي أنه يسئ استخدام تعديل الدستور لأن إجابته عن السؤال لن تؤدي إلى إيذاء نفسه أو توريطه فيما يضره.

دويل: هذا صحيح.

جاكسون: في ضوء هذا أجد نفسي غير مقتنع بالمرة بالتجاء الشاهد إلى التعديل الدستوري، ولهذا أطلب توجيه نظره مرة أخرى إلى ضرورة الإجابة عن السؤال الذي سبق لسيادة المستشار أن طرحه عليه. إذا لم يكن المستر موستل موجودا في ذلك الوقت في مدينة لوس أنجلوس عندئذ لن يصيبه أي ضرر إذا تحرى الصدق في إجابته عن السؤال.

موستل: أجبت عن سؤال وكانت إجابتي حقيقة حين سئلت إذا كنت مشتركا في عضوية عدة تنظيمات... لست أذكر المنظمة في هذه اللحظة. استندت إلى حقوقي الدستورية غير أني أنكر بشدة مسألة حضوري هذا الاجتماع نظرا لاستحالة هذا الحضور بشحمي ولحمي. ولهذا فإني أستند إلى حقي الدستوري.وأنا لست متفقها في القانون.

جاكسون: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي أو في أحد فروعه عام ١٩٣٨ حين كنت في ولاية كاليفورنيا؟

موستل: يتعين علي الإجابة عن هذا السؤال بعدة طرق. من الواضح أني لم أذهب إلى كاليفورنيا حتى عام ١٩٤٢. ولكن فيما يتعلق بانتماءاتي السياسية أود الاعتماد على حقي الدستوري بمقتضى التعديل الخامس.

جاكسون: أطلب توجيه نظر الشاهد فيما يتعلق بتطوعه بالقول إنه لم يكن موجودا في لوس أنجلوس أو كاليفورنيا في ذلك الوقت.

دويل: لتفهم أيها الشاهد نحن غير راضين عن إجابتك فهي غير كافية. ولهذا فأنا ألفت نظرك إلى أن تجيب عن السؤال على وجه السرعة.

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال استنادا إلى حقي الدستوري.

جاكسون: أثبت في السجلات أني غير راض عن الإجابة واعتقادى أنها تسئ استخدام التعديل الخامس للدستور.

دويل: دع السجلات تبين أني أرى نفس الرأي.

جلادشتين: هل للدفاع أن يطلب منكم أيها السادة طلبا؟ أعرف أنكم في العادة لا تسمحون بالاستجابة لهذا الطلب. ولكن في مثل هذه الظروف وبما أنكم أثبتم في السجلات سوء استخدام الشاهد للتعديل الخامس للدستور فإن من حقه أن تذكروا السبب.

دويل: بطبيعة الحال ليس لدينا وقت أو فرصة – كما يعرف الدفاع – للدخول في مناقشات ومحاجات قانونية.

جلادشتين: أفهم هذا.

دويل: نحن هنا لسنا في محكمة. وكما يعرف الدفاع وطبقا لقرارات المحكمة العليا فإن واجب اللجنة يحتم عليها أن توضح للشاهد عدم رضائنا على الإجابة. وهو ما أفعله الآن.

جاكسون: إن الشاهد تطوع بالقول إنه لم يكن موجودا في مدينة لوس أنجلوس أو في ولاية كاليفورنيا في الوقت المعين الذي وقعت فيه أحداث بعينها. وهو ما لم يكن إجابة مباشرة عن السؤال الذي طرحته عليه اللجنة. وكانت تلك عبارة تطوع من تلقاء نفسه بالإدلاء بها. ولهذا فإني غير راض عن استخدامه لتعديل الدستور في إجابته عن سؤال يتناول هذه الفترة الزمنية على وجه التحديد. والرأي عندي أن تطوع الشاهد بالإدلاء بالقول إنه لم يكن موجودا في هذه المنطقة في ذلك الوقت ثم رفضه فيما بعد الإجابة أساسا عن نفس السؤال هو استخدام غير مناسب وغير سليم للتعديل الدستوري.

موستل: هل تسمح لي أن أقول شيئا؟

دويل: بالتأكيد.

موستل: حسب فهمي المحدود – وأنا أقدر محاجتك للغاية يا نائب البرلمان جاكسون – لا أدري. وإني أفهم وجهة نظرك تماما يا سيدي. وشعوري أنك عندما تسألني عن تواجدي الجسدي في مكان ما فسوف أخبركم عندئذ بحضوري في هذا المكان في حالة وجودي فيه. أما إذا سئلت عن تواجدي في مكان يستحيل أن أكون موجودا فيه بجسدي فلا محيص من قولي الحقيقة على هذا النحو.

دويل: أعتقد أنه عليك أن تقول الحقيقة في جميع الحالات بطبيعة الحال.

جاكسون: إذا لم تكن موجودا في ولاية كاليفورنيا في ذلك الوقت فإن ردك على أي زعم لا يمكن في رأيي المتواضع أن يكون سببا في توريطك أو اتهامك بأي شئ.

تافينر: يا مستر موستل إن آخر وثيقة سلمت إليك تتعلق بالاجتماع الحاشد الذي عقدته منظمة الشباب الأمريكي من أجل الديموقراطية. فهل كنت عضوا في هذه المنظمة؟

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس السبب السابق استنادا إلى حقي الدستوري.

تافينر: هل تدرك أن لجنة التحقيق هذه أعدت في عام ١٩٤٨ تقريرا عن منظمة الشباب من أجل الديموقراطية ورد فيه أنك عضو في هذه المنظمة؟

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس السبب السالف الذكر، وهو التعديل الدستوري.

تافينر: لقد ذكرت يا مستر موستل أسماء العديد من الناس ممن لهم علاقة بالإعلان الذي أصدرته اللجنة المشتركة المناهضة للفاشية. ومنذ فترة قصيرة أخبرتنا أنك لن تكشف أسماء أناس آخرين. أفترض أنك أعدت النظر في موقفك. ولهذا أريد الآن الرجوع إلى نفس الموضوع وأسألك إن كنت تعرف أن إيفان بلاك كان عضوا في الحزب الشيوعي؟

موستل: أنا مجرد قرأت هذا كما تعرف دون اضطراري لإخبارك بمعرفتي بهذا الأمر أم لا. وبالنسبة لسؤالك عن إيفان بلاك فإني يا سيدي أرفض الإجابة لنفس السبب السالف الذكر استنادا إلى الدستور. لقد نسيت أن أورد هذا.

تافينر: أمامي صورة فوتوستاتية لإعلان نشرته لجنة صوت الحرية عن عقد اجتماع حاشد في قاعة المدينة في مدينة نيويورك يوم الخميس الموافق ٨ أبريل ١٩٤٧ إلى جانب برنامج هذا الاجتماع. وفي هذا الاجتماع يظهر اسم زيرو موستل كأحد الذين يحيون الاحتفال. هل تتذكر إن كنت اشتركت في إحياء هذا الحفل أم لا؟

موستل: اسمح لي يا سيدي أن أرى هذا الإعلان. وهل أورد النائب العام في القائمة السوداء هذه المنظمة كمنظمة هدامة؟

تافينر: أشار النائب العام في الولايات المتحدة إلى "صوت الحرية" كمنظمة شيوعية وذلك في دليل المنظمات الهدامة.

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس السبب السالف الذكر.

جاكسون: الاجتماع المنعقد يوم ٨ مايو ١٩٤٧.

موستل: يقول الإعلان إن الاجتماع عقد في الساعة الثامنة وخمس عشرة دقيقة من مساء اليوم المشار إليه.

تافينر: أمامي الآن نسخة فوتوستاتية لنشرة تتضمن إعلانا عن اجتماع عام تحت رعاية صحيفة "التيار الرئيسي" وتحمل النشرة إعلانا بعنوان "الفنانون يحاربون السيطرة على الفكر على نحو لا يليق بالأمريكان". واسم زيرو موستل على قائمة المتحدثين. هل تفحص هذه النشرة لتخبرنا إن كنت أحد المتحدثين في هذه المناسبة أم لا؟

موستل: أرفض الإجابة عن السؤال لنفس السبب الدستوري السابق. إنك تحتفظ بالإعلانات الخاصة بى أكثر من احتفاظي بها.

تافينر: هل تخبر اللجنة إن كنت اشتركت أم لم تشترك في إحياء حفلة في الاجتماع الذي عقد في مدينة واشنطن يوم ١٦ يونيه ١٩٤٧ تحت رعاية المؤتمر الجنوبي للرفاهة البشرية؟

موستل: هل لديك وثيقة خاصة بذلك؟

تافينر: كلا. أنا أشير إلى التقرير الذي أصدرته لجنة التحقيق هذه حول تلك المنظمة حين أدرجتها في فهارس السجلات.

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس السبب الدستوري.

تافينر: هل كنت أحد رعاة برنامج جبهة الفنانين لكسب الحرب الذي عقد في قاعة كارنيجي يوم ١٥ أكتوبر ١٩٤٢؟

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس السبب الدستوري.

***

تافينر: أمامي صورة فوتوستاتية لخطاب مؤرخ في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥ لمناشدة اللاجئين الأسبان الصادرة عن لجنة اللاجئين المشتركة لمحاربة الفاشية. ويتضح منها وجود قائمة بأسماء القائمين برعاية نشاط هذه اللجنة.

من فضلك افحص الشعار الذي تحمله هذه الخطابات لترى إن كان اسمك مدرجا بين هؤلاء الرعاة أم لا؟

جلادشتين: أليست الوثيقة تتحدث عن نفسها؟

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس السبب الدستوري.

تافينر: تحت يدي صورة فوتوستاتية لخطاب بتاريخ ٢١ يناير ١٩٤٦ على أوراق تحمل شعار اللجنة الأمريكية للدفاع عن الحرية الأسبانية. وهو خطاب أرسلته اللجنة الأمريكية للدفاع عن الحرية الأسبانية إلى رئيس لجنة التحقيق هذه.

موستل: هذا نزق وحمق.

تافينر: هل تفحص أسماء الرعاة الذين تظهر أسماؤهم في الصفحة الثانية؟

موستل: نعم سوف أفحصها.

تافينر: ثم تقول لي إن كنت أحد الرعاة أم لا؟

موستل: أرفض الإجابة عن السؤال لنفس السبب السابق واستنادا إلى حقوقي الدستورية.

تافينر: أمامي صورة فوتوستاتية لجزء من صفحة ١٢ بتاريخ ١٣ أبريل ١٩٤٧ (طبعه رئيس المجلس البلدي) تبين إعلانا مساحته نصف صفحة تقريبا نشره المجلس القومى للفنون والعلوم والمهن عن الاحتفال بعيد العمال أول مايو. من فضلك افحص الوثيقة وأوضح لنا إن كان اسمك موجودا أم غير موجود في الإعلان كأحد الرعاة؟

دويل: أظن أن اسم زيرو موستل يظهر في وجه الوثيقة وتحته خط أحمر.

موستل: لكم وددت لو أن اسمي كان تحته خط بالأزرق. وأنا أرفض الإجابة عن السؤال لنفس السبب السابق استنادا إلى حقوقي الدستورية.

***

تافينر: أمامي صورة فوتوستاتية لخطاب يرجع تاريخه إلى ١٦ يونيه ١٩٤٧ وعليه شعار لجنة صوت الحرية والذي نقرأ في هامشه أسماء رعاة هذه المنظمة. من فضلك افحص هذا الخطاب وأوضح لنا إن كنت ترى اسم زيرو موستل مخططا تحته بالأحمر باعتباره أحد رعاة هذه المنظمة؟

جويل: من أجل راحة الشاهد.. ألفت نظره إلى وجود خط تحت اسم زيرو موستل الوارد في هذا الخطاب.

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس السبب المتعلق بالحريات الدستورية.

تافينر: أثناء ممارستك لمهنتك يا مستر موستل.. هل كنت عضوا في جمعية عدالة الممثلين في نيويورك؟

موستل: حسنا. أنا عضو في هذه الجمعية. فبدون عضويتي فيها لا أستطيع ممارسة عملي على خشبة المسرح.

تافينر: هل كنت أيضا عضوا في الفيدرالية الأمريكية لفناني الإذاعة والتلفزيون؟

موستل: لا يا سيدي. وضع التلفزيون اسمي على قائمته السوداء.

تافينر: في فترة عضويتك في جمعية عدالة الممثلين عام ١٩٤٨ هل شعرت بأن مجموعة من الأفراد داخل هذه الجمعية تبذل جهدا لجعلها تقدم المساعدة للأحد عشر شيوعيا المقدمين - بمقتضى قانون سميث - إلى المحاكمة في مدينة نيويورك؟

موستل: أرفض الإجابة عن السؤال لنفس الأسباب الدستورية.

تافينر: هل لاحظت في أي وقت وجود جماعة منظمة في أعضاء الحزب الشيوعي في مدينة نيويورك ممن كانوا أعضاء – أو على الأقل كان معظمهم أعضاء – في جمعية عدالة الممثلين؟

موستل: يتعين علي أيضا أن أرفض الإجابة عن السؤال استنادا إلى حقوقي الدستورية.

تافينر: أريد أن أطرح سؤالا أو سؤالين. هل انضممت إلى عضوية الحزب الشيوعي في أي وقت كنت فيه عضوا في جماعة عدالة الممثلين؟

موستل: أرفض الإجابة عن السؤال لنفس الأسباب الدستورية.

تافينر: هل أنت الآن عضو في الحزب الشيوعي؟

موستل: لا.

تافينر: لست عضوا؟

موستل: كلا يا سيدي.

تافينر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي يوم ٧ يوليه ١٩٥٥ عند استدعائك للمثول أمام هذه اللجنة؟

موستل: أرفض الإجابة لنفس الأسباب الدستورية السالفة الذكر.

تافينر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي حين طلب محاميك تأجيل مثولك أمام اللجنة يوم ١٧ أغسطس ١٩٥٥؟

موستل: أرفض أيضا الإجابة عن هذا السؤال استنادا إلى حقوقي الدستورية.

تافينر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي عندما تسلمت طلب الاستدعاء للحضور هنا اليوم؟

موستل: أرفض أيضا الإجابة لنفس أسبابي الدستورية.

تافينر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي عند دخولك حجرة الاستماع هذه؟

موستل: لا.

تافينر: متى أوقفت عضويتك في الحزب الشيوعي؟

موستل: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لأسباب دستورية.

دويل: هل لي أن أوضح – وأعرف أن المستر جاكسون يوافقني في هذا – أننا لم نتطلع مطلقا إلى عقد هذا النوع من جلسات الاستماع أو أي نوع آخر منها لإخضاع أي مواطن أمريكي للاستجواب الدقيق. نحن لا نسعى إلى ذلك أو نتطلع إليه.

موستل: وأنا بالتأكيد لا أتطلع إليها.

دويل: ولكننا في المقابل نعرف أن هناك عناصر هدامة في بلادنا تدعو إلى استخدام القوة والعنف للإطاحة بنظام الحكم حين يكون ذلك مناسبا لهم. نعرف بوجود هذه العناصر. هل تتذكر أن المستر تافينر سألك إذا كنت تعرف جورج هول الذي أدلى بشهادة مفادها أن عمله في الحزب الشيوعي كان الترفيه؟

موستل: نعم أتذكر.

دويل: لاحظت إجابتك ودونتها كما جاءت بالحرف الواحد. وأورد فيما يلي إجابتك السابقة. وهي إجابة جاءت على لسانك طواعية أيضا. قلت: "هذا أبعد ما يكون عن الزعم بأن الهدف الأوحد للحزب الشيوعي هو الإطاحة

بالحكومة عن طريق القوة واستخدام العنف"، وأرى أن هذا القول عظيم الدلالة، أقول لك هذا بكل صراحة أيها الشاهد.. هل تتذكر أنك قلت هذا؟.

موستل: نعم أتذكر.

دويل: ما الذي جعلك تتطوع بالإدلاء بهذا القول؟ فهذا لم يكن القضية التي نحن بصددها هنا. كنا نسألك عن الدور الذي لعبه جورج هول في الترفيه. ولم نكن نسألك عن القوة واستخدام العنف.

موستل: بقدر ما أتذكر فإن المستر تافينر لم يطرح سؤالا علي في ذلك الوقت. وأنا الذي تطوعت بالإجابة.

دويل: أعرف أنك تطوعت. ولكن ما الذي دفعك وجعلك حريصا على أن تتطوع بالقول أن الترفيه شئ أبعد ما يكون عن الزعم بأن الحزب الشيوعي يدعو إلى الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام القوة والعنف؟

موستل: حسنا. تطوعت بالإدلاء بهذا القول لأن هذه اللجنة حسبما قرأت اعتقدت أن الإطاحة بالحكومة عن طريق العنف هى هدف الحزب الشيوعي الأوحد. وفجأة وجدت هنا (في الترفيه) هدفا جديدا أثار فضولي فعلقت عليه من باب حب الاستطلاع من جانبي. وإني آسف لما بدر مني.

دويل: حسنا. أؤكد لك أني وجدت أن حب استطلاعك شئ شائق.

جاكسون: سيادة الرئيس، ليس هناك فقط ما يدعو هذه اللجنة إلى الاعتقاد بأن الحزب الشيوعي ينادي بالإطاحة بالحكومة عن طريق العنف، بل إن عددا من المحاكم التي مثل أمامها متهمون بانتهاك قانون سميث توصل إلى نفس هذا الاعتقاد.

دويل: أتذكر بطبيعة الحال يا مستر جاكسون أنه بمقتضى قانون سميث تبين في تسع أو عشر محاكمات مختلفة أجريت في الولايات المتحدة في

السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة أن المتهمين انتهكوا القوانين وأنهم مذنبون باستثناء حالتين.

جلادشتين: دعني يا سيدي أصحح لك هذا.

دويل: قد أكون مخطئا في العدد ولكن نسبة خطئي ضئيلة.

جلادشتين: هذه الأحكام صدرت ضد أفراد قدموا إلى المحاكمة في هذه القضايا.

دويل: أشعر أيها الشاهد المستر موستل من خلال رأيي في شهادتك أنك كنت في يوم من الأيام عضوا في الحزب الشيوعي، رغم أنك قلت عند دخولك هذه القاعة إنك لم تكن عضوا في الحزب الشيوعي، وذلك طبقا لما ورد في شهادتك.

موستل: هذا مجرد شعور لا يرقى إلى مستوى المعرفة.

دويل: إنه شعور وليس نتيجة توصلت إليها، كما أنها ليست معلومة تكشفت لي.

جلادشتين: لابد وأنك تعرف أن هارفي ماتوسوف وآخرين أمثاله ممن اعترفوا بأنهم اتهموا (البعض) زورا وبهتانا بأنهم أعضاء في الحزب الشيوعي.

دويل: هارفي ماتوسون ليس ماثلا أمام هذه اللجنة. وأنا أدلي ببيان صريح إلى مواطن أمريكي آخر.

جلادشتين: أفهم ذلك ويجب على كل مواطن أمريكي أن يدرك أخطاء التقاضي والاضطهاد.

جاكسون: أطالب بمراعاة النظام يا سيادة الرئيس.

دويل: لحظة من فضلك يا مستر جلادشتين.

جلادشتين: آسف.

موستل: لا تتعاركوا يا أولاد.

دويل: الآن مثل أمامنا عدد كبير من الشهود ممن قالوا إنهم ليسوا أعضاء في الحزب الشيوعي عند حضورهم أمام اللجنة. ولكني كفرد أستنبط حين يجيبون على هذا النحو أنهم كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي في وقت ما.

موستل: أليس القرار الذي أصدره (الايرل) وارين.. لقد نسيت القضية...

دويل: أنت تعني في إحدى القضايا الثلاث الحديثة؟

موستل: التي كان القرار فيها بعدم جواز استنباط أي شئ من هذا القبيل. فإذا كانت المسألة شخصية ينساق الإنسان وراء دوافعه الخاصة للقيام بالأفعال التي يحلو له القيام بها.

دويل: هذا صحيح ويسرني أنك تعرف تلك القرارات الثلاثة لأن...

موستل: أنا لا أعرفها ولكني ألم بها على نحو عابر.

دويل: نعم إنك تلم بها على نحو عابر. حسنا لقد تتبعنا تلك القرارات لأعوام. وليس في هذا أي شئ جديد بالنسبة لنا... هذه القرارات الحديثة الثلاثة. اسمح لي أن أقول لك... أنت تعمل في مجال عظيم.

موستل: أحيانا.

دويل: إنك تعمل في مجال عظيم هو الترفيه عن الجمهور الأمريكي. لماذا لا تنأى بنفسك من الآن فصاعدا عن الجماعات المعروفة بخضوعها

للسيطرة الشيوعية... ومثل هذه الأمور. لماذا لا تبتعد عنها تماما حتى يستحيل على الجمهور الأمريكي الزعم بوجود أية صلة – سواء في الماضي أو المستقبل – بينك وبين الحزب الشيوعي؟

موستل: لقد...

دويل: لماذا لا تبتعد كثيرا عن هذا الجو يا سيدي. سوف يصبح أثرك في الشعب الأمريكي أكبر وفرحته بك أعظم لو أنه أدرك أنك لا تحبذ مطلقا المؤامرة التي يحيكها الشيوعيون ضده؟

موستل: أعتقد يا صديقي العزيز في صحة الأفكار العتيقة بأن الإنسان يمارس مهنته وفقا لقدراته وليس وفقا لمعتقداته السياسية. إني أنظر إلى معتقداتي السياسية كشئ عابر، وهي معتقدات أحتفظ بها لنفسي إلا إذا كنت صديقا لي وجئت في زيارتي إلى بيتي.

دويل: لست أسألك...

موستل: لأعد لك على الفور قدحا من القهوة الرديئة وأفضي إليك برأيي.

دويل: لست أسألك عن معتقداتك السياسية.

موستل: يا صديقي العزيز أعتقد أن واجب المرء يحتم عليه أن يعتلي خشبة المسرح ويقدم عروضه الترفيهية على خير وجه ويقول ما يحلو له قوله لأننا نعيش – كما آمل – في جو من الحرية التي تسود البلاد.

دويل: هذا حقيقي. وسوف نقاتل من أجل الحفاظ على حقك في التفكير كما تشاء وأن تقول وتفعل ما تشاء طالما أنك لا تخرج عن الشرعية الدستورية. وبوصفك مرفها عظيما عن الناس ألا ترى أن واجبك يقتضي منك أن تكتشف على أقل تقدير أين تذهب الأموال التي تجمعها، وإذا كانت

تجمعها أو لا تجمعها لدعم أنشطة تخريبية موجهة ضد الشكل الدستوري لحكومة أمتنا. ألا ترى بعد جلسة الاستماع هذه على أقل تقدير بل وقبلها وبعد أن تبينت أثر ظهور هذه الوثائق في العلن - ألا ترى أنه ينبغي عليك...

موستل: حسنا أنت تعلم أن لي رأيي الخاص وهو أني بكل أمانة لا أستطيع التحدث عن هذه الوثائق.

جاكسون: سيادة الرئيس اسمح لي أن أقول إنني لا أرى سبيلا لعرض المرء لأفكاره السياسية أعظم من الظهور تحت رعاية نفس البرنامج ونفس المنصة التي تظهر فيهما مطبوعة "التيار الرئيسي" (الشيوعية) - كما يقال هنا. لقد رفضت أن تشهد إذا كنت ظهرت بالفعل مع دالتون ترومبو وهانز إيسلر وجون لوسون ودابليو إ. ب. ديبوا. ودوروثي باركر وهوارد فاست (وزيرو موستل). والرأي عندي أن هذا البرنامج يتحدث عن نفسه بما فيه الكفاية حيث إنه يوضح سبب استدعائك أمام هذه اللجنة. إن الدعاية الشيوعية لا يمكن أن يكون لها وجود بدون الأموال التي تجمعها البرامج الترفيهية التي من هذا القبيل. وأستطيع القول إن مجرد وجود اسمك على برامج كثيرة تهدف إلى جمع المال لتحقيق أهداف شيوعية يكفي لمؤازرة هذه الأهداف ويعززها سواء ظهرت أو لم تظهر بالفعل في هذه الحفلات الترفيهية.

موستل: أشكرك كثيرا على إطرائك وحسن تقديرك. ولكني أريد أن أقول هذا... لست أعرف وأنت فاهم... أنا لازلت أستمسك برأيي وبموقفي رغم أنه قد لا يكون من الحكمة أو من التروي أن أقول هذا. ماذا لو أني ظهرت هناك؟ ماذا لو أني مجرد اكتفيت بمجرد إعطاء المال للحزب الشيوعي!! ليست هناك جريمة في إضحاك الناس. وأنا لا أكترث لو أنك ضحكت علي.

جاكسون: لو أنك تبرعت بالمال للحزب الشيوعي لإراحة ضميرك فإنك بذلك تسهم في القيام بدعاية له.

موستل: ولنفترض أنني أعطيت المال إلى جهة أخرى غير الحزب الشيوعي لإراحة ضميري؟

دويل: نعم ولكن من فضلك. عندما يكون لديك الدافع إلى فعل هذا فإني أريد منك ألا تعطي المال للحزب الشيوعي، ورجائي أن تعطيه لتخليص ذمتك إلى جهة أخرى في المرة القادمة.

جاكسون: أقترح أن نريح أنفسنا بإرجاء جلسة الاستماع.

جلادشتين: اسمح لي يا سيادة عضو الكونجرس جاكسون من أجل استكمال الملفات أن أؤكد أنني لا أرى في كل ما عرضنا له أي شئ له علاقة بالحزب الشيوعي. فالاحتفال (المشار إليه) كان برعاية صحيفة "التيار الرئيسي".

جاكسون: ولكن تذاكر الحفلة على أية حال كانت تباع – ولهذا دلالته ومغزاه – في مكتبة جفرسون وهي فيما أعتقد مكتبة شيوعية سيئة السمعة. فضلا عن بيعها في المكتبة العمالية والتذاكر لم تكن تباع في محل بدروم ماسي.

موستل: من الجائز أنها كانت تباع فيه.

جاكسون: ولم تكن تباع في المكتبات العامة فأنتم لم تعلنوا عن بيعها هناك.

رئيس اللجنة: أقترح التوقف وأخذ قسط من الراحة.

جلادشتين: هل ينصرف الشاهد يا سيادة الرئيس؟

دويل: نعم. ينصرف الشاهد. أشكرك يا مستر موستل وتذكر ما قلته لك.

موستل: وأنت أيضا تذكر ما قلته لك.

عام ١٩٥٦
استخدام جوازات السفر المزورة في الولايات المتحدة

في الفترة من عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٦٣ كان فرانسيس إ. والتر الذي اشتهر اسمه مع اسم بات ماكران بإصدار قانون الهجرة لعام ١٩٥٢، وكمؤرخ محايد للجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان رئيس اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان. يقول والتر جودمان في كتابه "اللجنة" المنشور في نيويورك عام ١٩٦٨: "إن الهدف غير الخفي من وراء العمل بنظام الكوتا (أو الحصة) المبنية على الأصول القومية للمهاجرين إلى أمريكا هو استبعاد سكان أوروبا الشرقية والجنوبية وسكان آسيا من مختلف الأنواع من دخول الولايات المتحدة".

وقد قامت اللجنة النيابية للتحقيق المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان بتوسيع فرص اهتمامات والتر بالهجرة الخارجية إلى الانتقالات الداخلية أو على الأقل سفر الأمريكان للبلاد الخارجية. كان والتر يستهدف رجل الدين أبهاوس والمغني روبسون والكاتب المسرحي أرثر ميلر. ومن الغرابة بمكان أن نجد أن روبسون هو الوحيد الذي لم يصدر ضده في تلك السنوات حكم بالسجن رغم أن ميلر برئت ساحته بعد استئنافه. ولم تكن لجنة تحقيق HUAC هي التي وجهت الاتهامات الخطيرة ضد أبهاوس بل وجهها إليه النائب العام في نيوهامشير (حيث أمضى أبهاوس عيد ميلاده السبعين في السجن عام ١٩٦٠). لم يكن أبهاوس قسيسا بل عمل مديرا للمنظمات الدينية وواجه نفس المعاملة التي واجهها كثير من رجال الدين في الخمسينات. والرجل الذي فعل كل ما في مقدوره لاصطياد رجال الدين الحمر أو الذين

اعتبروا حمرا وتقديمهم للجنة التحقيق HUAC هو شيوعي سابق يدعى ج. ب. ماتيوز، الذى أصبح أحد أشد المعادين للشيوعية في كل تلك الحقبة ممن أسهموا بنصيب وافر في إنشاء هذه اللجنة في عام ١٩٣٨، وهو الرجل الذي أمد مارتن دايز بمعظم المعلومات، ووضعت الفترة المكارثية وإلى حد ما مكارثي نفسه ماتيوز فى مكان الصدارة. نشر ماتيوز فى مجلة الأمريكان ميركيوري بتاريخ مايو ١٩٥٣ مقالا بعنوان "الشيوعية والكليات". ثم نشر مقالا آخر في نفس المجلة في عدد يوليه بعنوان "الشيوعيون وكنائسنا" افتتحه بالعبارة التالية: "إن أكبر جماعة تؤيد الشيوعية في الولايات المتحدة اليوم تتكون من رجال الدين البروتستانت". وذكر ماتيوز القساوسة التالية أسماؤهم باعتبارهم أبرز المدافعين عن الاتحاد السوفيتي: جوزيف ف. فلتشر العامل بمدرسة اللاهوت الاسكوبالية بمدينة كامبريدج وكينيث ريبلي فوربس التابع للعصبة الاسكوبالية من أجل العمل الاجتماعي وجاك ر. ماك مايكل التابع لفيدرالية طائفة الميثودست من أجل العمل السياسي وهاري ف. وارد العامل سابقا في اتحاد الدير اللاهوتي ووليم أبهاوس التابع لهيئة الزمالة العالية. وقد أعطانا أبهاوس شرحا مطولا لقضيته في كتاب "الالتزام" المنشور في نيويورك عام ١٩٦٣.

محضر التحقيق مع ويلارد أبهاوس
بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٥٦

اجتمعت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة العاشرة صباحا في حجرة اجتماع الصفوة المصغرة بمبنى مكاتب البرلمان القديم برئاسة الموقر فرانسيس إ. والتر.

والحاضرون من أعضاء لجنة التحقيق هم النواب فرانسيس إ. والتر النائب من بنسلفانيا رئيسا ومورجان م. مولدر النائب من ميسوري وإدوين أ. ويليس النائب عن لويزيانا وبرنارد دابليو كيرني النائب عن نيويورك. وعضوا هيئة التحقيق هما المدير ريتشارد أرنيس وضابط المباحث دونالد ت. ابل.

الرئيس: تتناول جلسات الاستماع - التي تبدأها هذا الصباح لجنة التحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان - جانبا من أهم الجوانب حيوية في مشكلة الأمن برمتها المتمثل في تزوير جوازات السفر الأمريكية وسوء استخدامها من قبل أناس يعملون في خدمة المؤامرة الشيوعية.

ونتيجة للتحريات التي أجرتها اللجنة نستطيع الآن أن نوثق بتفصيل عظيم حصول الشيوعيين والمتعاطفين مع الحزب الشيوعي على جوازات سفر (مزورة) تنتهك القانون الأمريكي انتهاكا مباشرا. ويمكننا أن نقوم بتوثيق عظيم كيفية تمكن أعضاء الحزب الشيوعي والضالعين في المؤامرة الشيوعية - في السر وعن طريق الإخفاء والتكتم والغش والتدليس - من السفر خارج الولايات المتحدة لتحقيق أهداف تتعمد الإضرار بمصالح الولايات المتحدة.

ولجنة التحقيق تحتفظ في ملفاتها بنسخ من الوثائق المزورة التي يستخدمها عملاء الشيوعية الدولية. وهي تشمل طلبات مزورة للحصول على جوازات سفر وشهادات ميلاد مزورة وشهادات مزورة دالة على التجنس بالجنسية الأمريكية. وفي بعض الحالات يتم عن عمد إخفاء هدف الرحلة الحقيقي. وفي بعض الحالات كانت الجوازات تستخرج لأناس ينتحلون هويات أفراد آخرين. أكثر من هذا تحتفظ اللجنة في حوزتها بوثائق وسجلات خاصة بالمنظمات الشيوعية نفسها تثبت الاستخدام الحقيقي لهذه الباسبورات المزورة.

وطبقا للقانون الحالي لا يستطيع الحصول على جوازات سفر أمريكية غير المواطنين الأمريكان وحدهم. ولكن جواسيس سوفييت بارزين تمكنوا من استخراج جوازات سفر أمريكية واستخدامها. وبعض هؤلاء العملاء - ومن بينهم جيرهارت إيسلر السئ السمعة - قدموا طلبات مباشرة لاستخراج باسبوراتهم. وتسلم بعضهم الآخر هذه الباسبورات في موسكو أو بعض مراكز التجسس الأمريكية الأخرى. وقد تمكن بعض هؤلاء الأفراد من الحصول على ثلاثة جوازات سفر في وقت واحد.

***

أرينس: من فضلك عرفنا بنفسك ومحل إقامتك ومهنتك؟

أبهاوس: اسمي ويلارد أبهاوس وأعيش في نيوهافن بولاية كونكتيكوت، وأنا المدير التنفيذي لهيئة الزمالة العالية.

أرينس: ما مدة عملك بهذه الوظيفة؟

أبهاوس: بين ثلاثة وأربعة أعوام.

أرينس: لقد حضرت اليوم استجابة لاستدعاء سلمته لك اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية للأمريكان؟

أبهاوس: هذا صحيح.

أرينس: أنت معك محام للدفاع عنك؟

أبهاوس: هذا صحيح.

أرينس: قدم إلينا نفسك يامحامي الدفاع.

رابينوفتس: فيكتور رابينوفتس.

أرينس: منذ لحظة مضت قال محاميك إنك قدمت بيانا إلى لجنة التحقيق لدراسته.

أبهاوس: وقعت هذا البيان وأحب أن أسلمه إلى اللجنة اليوم.

أرينس: هل يمكنك أن تؤكد لنا إذا كان الشيوعيون ساهموا في إعداد هذا البيان؟

أبهاوس: هذا مضحك فقد كتبت البيان بنفسي.

أرينس: هل تعرف إذا كان الشيوعيون نقحوه.

أبهاوس: هذا مضحك فلم يسبق لأي شيوعي أن رآه.

أرينس: هل تعرف إذا كان محاميك شيوعيا؟

أبهاوس: بالتأكيد لا أعرف. لست أعرف شيئا عن آرائه السياسية.

أرينس: هل تعتبر الانتماء إلى الحزب الشيوعي مجرد مسألة رأي سياسي؟

أبهاوس: كلا يا سيدي.

أرينس: إذن ما الذي جعلك تقصر معرفتك بعضوية الحزب الشيوعي على أنها مجرد رأي سياسي.

أبهاوس: اعتقدت أن هذا ما كان يجول في ذهنك. ولكن هناك أيضا آراء ثقافية واجتماعية.

أرينس: هل تعرف إذا كان محاميك عضوا في المؤامرة الشيوعية؟

أبهاوس: هذا السؤال يتحمل أشياء كثيرة. إنك أولا تسألني إذا كنت أعتقد في وجود مؤامرة شيوعية؟

الرئيس (والتر): إنه لم يسألك عن ذلك قط. سألك إذا كنت تعرف أن محاميك شيوعي.

أبهاوس: هذا لم يكن السؤال. واسمح لي أن أختلف معك.

أرينس: حتى نكون واضحين هل كنت تعرف إذا كان محاميك شيوعيا؟

أبهاوس: لست أعرف بكل تأكيد.

أرينس : هل تحريت عنه كي تتأكد إذا كان شيوعيا أم لا؟

أبهاوس: لم أتحر عنه.

أرينس : سيادة الرئيس إنه قدم إلينا هذا البيان. وإني بكل احترام أقترح على اللجنة إمعان النظر فيه.

رئيس اللجنة: نعم سوف نمعن النظر فيه.

أبهاوس: هل أقدمه الآن؟

الرئيس: لقد تسلمناه.

أرينس: أخبرنا من فضلك إذا كنت قد تقدمت في عام ١٩٤٩ بطلب لاستخراج باسبور من أجل السفر إلى الخارج.

أبهاوس: نعم تقدمت بطلب.

أرينس: هل حصلت على باسبور؟

أبهاوس: نعم حصلت عليه.

أرينس: في الطلب الذي تقدمت به لاستخراج جواز سفر ما البلاد التي ذكرت أنك تنوي زيارتها؟

أبهاوس: كنت في الأساس كما أتذكر أنوي زيارة بريطانيا العظمى. ومن الجائز أني ذكرت بعض البلاد الأوروبية الأخرى.

أرينس: هل ذكرت في طلب استخراج جواز سفرك زيارة أي من البلاد الواقعة وراء ما نسميه الستار الحديدي؟

أبهاوس: لا أتذكر أني فعلت هذا.

أرينس: أضع أمامك يا دكتور أبهاوس صورة فوتوستاتية لطلب استخراج جواز سفر يحمل توقيع صاحبه وأطلب منك أن توضح إن كان هو الطلب الذي تقدمت به أم لا؟

أبهاوس: يبدو أنه نفس الطلب.

أرينس: سوف نصنفه بأنه عرض أبهاوس رقم ١ وأنا بكل احترام أقترح ضمه إلى السجلات وحفظه في ملفات لجنة التحقيق.

رئيس اللجنة: يمكن ضمه.

(يضم عرض ابهاوس رقم ١ ويشار إليه كجزء من السجل)

أرينس: أين ذهبت في الرحلة التي قمت بها عام ١٩٤٩؟

أبهاوس: ذهبت إلى بريطانيا العظمى عبر هولندا وبلجيكا كما أتذكر. وزرت ألمانيا وأمضيت وقتا قصيرا في فرنسا.

أرينس: وما الهدف من زيارتك؟

أبهاوس: سافرت إلى بريطانيا العظمى كمدير مشارك للحلقد الدراسية المسافرة التى عقدها القساوسة لدراسة المشاكل الاجتماعية والدينية في بريطانيا العظمى.

أرينس: من الذي قام برعاية رحلتك؟

أبهاوس: مجموعة مستقلة من القساوسة.

أرينس: ومن الذي تحمل نفقاتها؟

أبهاوس: كل واحد منا دفع نفقاته.

أرينس: هل عقدتم حلقات النقاش هذه؟

أبهاوس: وصلت قبل عقدها مبكرا بثلاثة أو أربعة أيام، وأخذت مواعيد لمقابلة أناس في جميع جوانب الحياة البريطانية: محافظون وعمال ورجال كنيسة ينتمون إلى كافة الأطياف الكنسية.

أرينس: وما مدة هذه الرحلة؟

أبهاوس: بقيت في بريطانيا حتى نهاية شهر يوليه.

أرينس: كم كانت مدة بقائك في الخارج بوجه عام؟

أبهاوس: أعتقد أني عدت من الرحلة في أوائل شهر سبتمبر.

أرينس: هل قمت برحلة أخرى إلى أوروبا في عام ١٩٥٠؟

أبهاوس: نعم يا سيدي.

أرينس: وماذا كان الغرض منها؟

أبهاوس: حضور المؤتمر الثاني للسلام العالمي.

أرينس: أين عقد هذا المؤتمر؟

أبهاوس: في وارسو.

أرينس: هل استخدمت نفس الباسبور الذي استخرجته من أجل رحلتك الأولى إلى أوروبا في السفر إلى وارسو في بولندا؟

أبهاوس: هذا الباسبور كان كالعادة صالحا للاستعمال لمدة سنتين. نعم استخدمته يا سيدي.

أرينس: من كان الراعي لرحلتك الثانية إلى بولندا؟

أبهاوس: لجنة ترعى حضور المندوبين للمؤتمر.

أرينس: هل ألقيت خطابا في المؤتمر المنعقد في وارسو؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: أضع أمامك يا دكتور نسخة فوتوستاتية لوثيقة تشتمل على نسخ لبعض الخطب التي ألقيتها في مؤتمر وارسو للسلام. وإني أسألك إن كنت طالبت في الخطبة التي ألقيتها في مؤتمر وارسو للسلام بالاعتراف بجمهورية الصين الشعبية وضمها إلى الأمم المتحدة؟

أبهاوس: هل تقول الوثيقة إني فعلت هذا؟

أرينس: نعم يا سيدي طبقا لما ورد في الوثيقة.

رئيس اللجنة: حسنا هل فعلت هذا؟

أبهاوس: لقد مضت خمسة أعوام يا سيدي.

رئيس اللجنة: هل فعلت هذا؟

أبهاوس: لست أتذكر. معي الآن النص الكامل للخطبة التي ألقيتها في ذلك اليوم ويمكن للجنة الاطلاع عليه إذا كان هذا الأمر يهمها.

رئيس اللجنة: ونحن أيضا لدينا نفس النص.

أرينس: وكذلك لدينا هذا النص. هل ناديت في ذلك الوقت بالاعتراف بالصين الشيوعية وضمها إلى الأمم المتحدة؟

أبهاوس: أغلب الظن أني فعلت هذا. ولكني لست على يقين من ذلك.

أرينس: هل هاجمت في ذلك الوقت مكتب التحقيقات الفيدرالي.

أبهاوس: وجهت إليه الانتقادات.

أرينس: هل قلت إن مكتب التحقيقات الفيدرالي أنفق ملايين الدولارات على الجواسيس ليتلصصوا على حياة الناس الخاصة؟

أبهاوس: نعم قلت هذا. هذا حقيقة.

أرينس: كيف عرفت أن المال المخصص لمكتب التحقيقات الفيدرالية ينفق على التلصص على حياة الناس؟

أبهاوس: عرفت هذا عن طريق التجربة الصعبة يا سيدي.

أرينس: وما هي هذه التجربة الصعبة التي دلتك على أن مكتب التحقيقات الفيدرالي يستخدم ملايين الدولارات للتلصص على حياة الناس؟

أبهاوس: جاءني صديق لي في منزلي وأخبرني بذلك.

أرينس: وما اسم هذا الصديق؟

أبهاوس: الكشف عنه والزج باسم صديقي في هذا الموقف يتناقض مع إيماني ومعتقداتي.

أرينس: سيادة الرئيس أقترح عليك بكل احترام توجيه نظر الشاهد إلى ضرورة إجابته عن السؤال.

رئيس اللجنة (للشاهد): مطلوب منك الإجابة عن السؤال.

أبهاوس: أرفض الإجابة للأسباب التالية: إن التعديل الأول للدستور ينص على حقي في حرية التعبير وممارسة أقصى درجات حرية العقيدة وحرية الاجتماع. ولهذا فليس من حق الكونجرس إلغاءها أو انتهاكها. فضلا عن أن هذا السؤال يتضمن انتهاكا لخصوصياتي. أقول لكم إن هذه المسألة مسألة علاقة شخصية.

رئيس اللجنة: لقد أدليت بشهادة مفادها أن ملايين الدولارات تنفق للتجسس على حياة الأفراد الخاصة وأنك توصلت إلى هذا الحكم نتيجة أن شخصا ما أخبرك ذلك. والآن أسألك من هو هذا الشخص؟

أبهاوس: توصلت إلى هذه النتيجة على أساس قراءاتي المستفيضة يا سيدي.

رئيس اللجنة: حسنا. ما الذي قرأته فقادك إلى هذا الاستنتاج؟

أبهاوس: قرأت تقارير.

كيرني: أية تقارير؟

أبهاوس: تقارير منشورة في المجلات والصحف وتقارير وثائقية.

كيرني: وهل يوجد بينها تقارير من صحيفة "الديلي ووركر" الشيوعية؟

أبهاوس: لا أتذكر أية تقارير في صحيفة "الديلي ووركر".

أرينس: هل أخبرت وزارة الخارجية سلفا بأنك ستحضر مؤتمر وارسو للسلام؟

أبهاوس: أعتقد يا سيدي أن وزارة الخارجية الأمريكية تعرف بأمر حضوري المؤتمر الذي كان من المفترض أن يعقد في مدينة شيفيلد.

أرينس: شيفيلد بانجلترا؟

أبهاوس: نعم يا سيدي.

أرينس: هل بلغت وزارة الخارجية بذهابك إلى بلد تخضع لسيطرة الشيوعيين؟

أبهاوس: لا أقبل ما يتضمنه سؤالك من تلميح.

أرينس: أنت لا تقبل الافتراض أن بولندا تخضع للنفوذ الشيوعي. أليس كذلك؟

أبهاوس: لست مستعدا للشهادة في هذا الأمر.

أرينس: هل تعتقد – من واقع معلوماتك – أن بولندا تخضع لسيطرة الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: هذا أمر لا شأن لي به فقد ذهبت إلى بولندا لحضور مؤتمر للسلام.

رئيس اللجنة: هل بلغت حكومة الولايات المتحدة بأنك ستذهب إلى بولندا؟

أبهاوس: لا يا سيدي.

أرينس: ولكنك سافرت بجواز سفر أعطي لك على أساس ما ذكرته لوزارة الخارجية من أنك ستزور بلادا غير شيوعية... أليس كذلك؟

أبهاوس: ليست لي أية علاقة مباشرة مع وزارة الخارجية الأمريكية وكان بحوزتي باسبور صالح للاستعمال لمدة عامين. ومن ثم لم يكن هناك ما يلزمني بتقديم طلب.

رئيس اللجنة: كيف حصلت إذن على جواز سفر إذا لم تكن هناك علاقة بينك وبين وزارة الخارجية الأمريكية؟

أبهاوس: لم أتقدم بأي طلب خاص بتلك المهمة أو الرحلة بالذات.

أرينس: عندما تقدمت بطلب استخراج باسبور ذكرت أن البلاد التي تعتزم زيارتها هي انجلترا وفرنسا وألمانيا وهولندا وسويسرا وسكوتلندا. أليس كذلك؟

أبهاوس: ولكن هذا لم يكن وعدا قطعته بالرحلات التي أنوي القيام بها خلال عامين. أليس كذلك؟

أرينس: ولهذا السبب استخدمت جواز السفر لزيارة بولندا. أليس كذلك؟

أبهاوس: بلى.

أرينس: كيف سافرت من البلاد التي كان مصرحا لك بزيارتها إلى بولندا؟

أبهاوس: بالقطار والطائرة.

رئيس اللجنة: كيف حصلت على إذن بالسفر إلى بولندا؟

أبهاوس: أفترض أن البلاد التي عبرناها أعطتنا تصريحا بذلك. فنحن لم ننتهك القوانين.

رئيس اللجنة: ما آخر بلد اجتزتها قبل ذهابك إلى بولندا مباشرة؟

أبهاوس: فرنسا.

رئيس اللجنة: كيف ذهبت من فرنسا إلى بولندا؟

أبهاوس: عن طريق براغ.

رئيس اللجنة: ما التصريح الذي حصلت عليه – عند وصولك لحدود براغ – لدخول الأراضي البولندية؟

أبهاوس: لابد وأنه كان تصريحا من الحكومة التي استقبلتنا.

رئيس اللجنة: هل حصلت على أي تصريح خاص؟

أبهاوس: لم أكن بحاجة إلى تصريح طالما أن الحكومة استقبلتنا.

أرينس: من هم رفاقك في هذه المهمة؟

أبهاوس: أية مهمة تشير إليها؟

أرينس: المهمة الخاصة بحضور مؤتمر وارسو للسلام.

أبهاوس: تكون وفد أمريكي كبير من ستة وستين شخصا.

أرينس: كم كان عددهم؟

أبهاوس: ستة وستين كما أذكر.

أرينس: بقدر ما تعرف كم كان منهم أعضاء في الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: ليست لدي أية فكرة.

أرينس: عندما حضرت مؤتمر السلام العالمي الثاني (؟) المنعقد في وارسو ببولندا هل أكدت في الخطبة التي ألقيتها أن ثلاثة ملايين شخص لا ينعمون بالمواطنة الأمريكية ممن يعيشون في الولايات المتحدة مهددون بفقد مواطنتهم في ظل التشريعات الفاشية؟

أبهاوس: أعتقد أني قلت شيئا من هذا القبيل في الخطاب الذي ألقيته.

أرينس: من أين حصلت على هذه المعلومات؟

أبهاوس: يمكنك التحقق من ذلك عن طريق الدراسة.

رئيس اللجنة: أنت تعرف أن هذا غير صحيح. أليس كذلك؟

أبهاوس: كلا. لست أعرف أن هذا غير صحيح.

رئيس اللجنة: إذن ما الذي جعلك تقول هذا إذا كنت لا تعرف إن كان هذا صحيحا أم لا؟

أبهاوس: أعتقد أن تقدير عدد المعرضين للابتزاز من جراء الحرب الباردة بثلاثة ملايين عدد متواضع. نعم هو عدد متواضع.

رئيس اللجنة: ماذا تقصد بعبارة المعرضين الابتزاز من جراء الحرب الباردة؟

أبهاوس: أعني الناس الذين يخافون من فتح أفواههم حتى لا يفقدوا وظائفهم.

رئيس اللجنة: الذين يخشون الترحيل من البلاد لهذا السبب. عددهم ثلاثة ملايين؟

أبهاوس: عدد غفير من الناس. أفترض أنهم ثلاثة ملايين أو أكثر من المواليد في بلاد أجنبية وتحت المراقبة بمقتضى قانون والتر ماكاران.

رئيس اللجنة: هل تعني بذلك أنه يمكن ترحيل الأجنبي (من أمريكا) بسبب عضويته في الحزب الشيوعي؟ هل هذا ما تقصده؟

أبهاوس: من فضلك كرر السؤال؟

رئيس اللجنة: ماذا تعني بقولك إن حوالي ثلاثة ملايين يخشون الترحيل؟

أبهاوس: لأني أعرف متاعبهم وأوجاعهم وأن كثيرا من العائلات شعروا بالتهديد ويخشون الترحيل.

رئيس اللجنة: إن عدد الأجانب الذين يعيشون في الولايات المتحدة لا يصل إلى ثلاثة ملايين. وبمقتضى قانون والتر ماكاران لا يمكن ترحيل أي أحد إلا في حالة ارتكابه جريمة خلال خمسة أعوام من وصوله إلى أمريكا أو كان عضوا في تنظيم محظور ولا يجوز ترحيله إلا بعد تقديمه إلى المحاكمة. والذي تعترض عليه هو المادة القانونية التي تنص على جواز ترحيل الشيوعيين من الأراضي الأمريكية؟

أبهاوس: لا أظن ذلك يا سيدي. إني أعترض على تشتيت العائلات وأعترض على إبعاد الآباء والأمهات عن أولادهم. أعترض على شعور كبار السن الذين وهبوا حياتهم هنا وشبوا وترعرعوا في هذا البلد بالحرج وأن الترحيل يتهددهم.

أرينس: إنك لست عضوا في اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب وهي واحدة من أقدم الجبهات الشيوعية في البلاد.. أليس كذلك؟

أبهاوس: لست عضوا فيها.

أرينس: أنت أحد رعاتها واسمك مطبوع على شعار اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب.. أليس هذا صحيحا؟

أبهاوس: بلى أنا راع لها.

أرينس: وظللت راعيا لها لفترة طويلة بعد أن قامت لجان الكونجرس بفضح اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب كذراع في خدمة المؤامرة الشيوعية. أليس كذلك؟

أبهاوس: لم تثبت المحكمة هذا أبدا.

أرينس: هل يمكنك أن تخبرنا بأسماء الأشخاص الذين تعرف أنهم شيوعيون والذين تعرف أنهم أعضاء في اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب؟

أبهاوس: أنا بكل تأكيد لا أعرف أسماءهم.

أرينس: هل تعرف ايفر جرين عضو اللجنة التنفيذية للجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب؟

أبهاوس: أعرفه.

أرينس: هل تعرف أنه عضو شديد المراس في المؤامرة الشيوعية؟

أبهاوس: لست أعرف ذلك.

أرينس: هل أنت عضو في المؤتمر القومي الداعي لإلغاء قانون والتر ماكاران والدفاع عن ضحاياه؟

أبهاوس: أعتقد أن هذا صحيح.

أرينس: أنت أحد رعاة هذا التنظيم. أليس كذلك؟

أبهاوس: أعتقد أن هذا صحيح.

أرينس: ألا تعرف أن هذا التنظيم جبهة من جبهات اللجنة الأمريكية للدفاع عن المواليد الأجانب؟

أبهاوس: إن المحكمة لم تصدر حكما بذلك.

أرينس: أوجه نظرك إلى الشعار الذي تحمله أوراق هذا التنظيم وخطاباته ويظهر عليها اسمك. وهي الخطابات الخاصة بالمؤتمر القومي لإلغاء قانون والتر ماكاران وحماية ضحاياه إلى جانب أوراق اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب.

أبهاوس: هذا حقيقي ولكن سؤالك كان عن شئ آخر.

أرينس: السؤال المطروح هو: هل تعرف أن المؤتمر القومي لإلغاء قانون والتر ماكاران لحماية ضحاياه هو أحد تنظيمات اللجنة الجبهوية لحماية المواليد الأجانب؟

أبهاوس: لا أقبل هذه المقولة.

أرينس: أليست إحدى المنظمات المنبثقة من اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب؟

أبهاوس: لا أقبل هذا القول.

أرينس: بماذا تفسر إذن وجود اسم اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب على خطابات المؤتمر القومي لإلغاء قانون والتر ماكاران والدفاع عن ضحاياه. لعلك تشرح للجنة هذا.

أبهاوس: لست أرى أن المؤتمر القومي لإلغاء قانون والتر ماكاران يرعى هذا التنظيم؟

أرينس: طبقا لمعلوماتك المؤكدة ألا ترى أن اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب تحبذ إلغاء قانون والتر ماكاران؟

أبهاوس: هذا في الواقع أحد أنشطتها.

رئيس اللجنة: من أين حصلت على التأشيرة التي مكنتك من السفر من فرنسا إلى بولندا؟

أبهاوس: من البلاد المعنية كما أتذكر.

رئيس اللجنة: أنت لم تحصل على التأشيرة من السفارة الأمريكية في باريس.. أليس كذلك؟

أبهاوس: كلا يا سيدي.

رئيس اللجنة: كما أنك لم تحصل على التأشيرة قبل مغادرتك الأراضي الأمريكية؟

أبهاوس: للذهاب إلى باريس؟

رئيس اللجنة: لا للذهاب إلى بولندا. وأنت تعرف جيدا ما أتحدث عنه.

أبهاوس: كلا. لم أفعل هذا يا سيدي.

رئيس اللجنة: إذن من أين حصلت على التأشيرة عندما سافرت من فرنسا إلى بولندا؟

أبهاوس: لا أعرف سبيلا للحصول على التأشيرات إلا من خلال الحكومات المعنية.

رئيس اللجنة: الحقيقة أن بعض الشيوعيين في فرنسا هم الذين أعطوك الفيزا. أليس كذلك؟

أبهاوس: ليس هناك دليل على ذلك... ليس على مدى عامين؟

رئيس اللجنة: الواقع أن هذه المسألة لا تشغل بالك. أليس كذلك؟

أبهاوس: هنا في قلب الولايات المتحدة توجد كنيسة طائفة الميثوديست...

رئيس اللجنة: من فضلك لا تزج بهذه الطائفة في هذا الموضوع. هذا التصرف ينم عن الجبن.

أبهاوس: ليس فيه جبن.

رئيس اللجنة: يجب عليك الإجابة عن الأسئلة. لا تحاول الاختباء وراء الدين أو أي شئ آخر.

أبهاوس: هذا جزء من عقيدتي الدينية يا سيدي.

رئيس اللجنة: الذي نريد معرفته هو.. من أعطاك تأشيرة دخول بولندا الشيوعية؟ هذا ما أريد معرفته.

أبهاوس: من العسير معرفة هذا. وجوابي أن الحكومات التي استقبلتنا هي التي منحتنا هذه التأشيرات.

رئيس اللجنة: كلا. إن الحكومة التي استقبلتك لم تعطك التأشيرة. التأشيرة صدرت من مكان آخر. والآن أخبرنا عن مصدرها؟

أبهاوس: لست أفهم كيف يمكن لإنسان السفر من بلد إلى آخر بدون الحصول على إذن رسمي؟

رئيس اللجنة: الوثيقة الرسمية التي مكنتك من السفر إلى باريس صادرة عن حكومتك (الأمريكية).

أبهاوس: وهي صالحة للاستعمال لمدة عامين. هذا صحيح.

رئيس اللجنة: هذه الوثيقة مكنتك من السفر إلى فرنسا. والآن نريد أن نعرف كيف تمكنت من السفر إلى ما وراء الستار الحديدي في الوقت الذي كان محظورا على الآخرين السفر إلى هناك.. كيف حصلت على تصريح السفر؟

أبهاوس: الكثيرون يذهبون إلى البلاد الواقعة خلف الستار الحديدي.

رئيس اللجنة: كيف حصلت على تصريح بالسفر إلى بولندا؟

أبهاوس: خلال لجنة السلام البولندية التي تعاونت دون شك مع الحكومة البولندية.

أرينس: في الخطاب الذي ألقيته في بولندا هل هاجمت حكومتك (الأمريكية) لأنها تقدم الأفكار للمحاكمة في ميدان فولي فتنشئ بذلك سابقة حبس أي شخص له أفكار هدامة مهددة بذلك حرية التفكير والتعبير في كل ربوع أمريكا؟

أبهاوس: لم يكن خطابي هجوما بل مجرد انتقاد للإدارة الأمريكية بسبب سياستها نحو الحرب الباردة.

أرينس: هل قلت بالفعل ما اقتطفته للتو واللحظة فيما يتعلق بمحاكمة الخونة الشيوعيين الأحد عشر في فولي سكوير؟

أبهاوس: هل تسمح لي بالاطلاع على الوثيقة من فضلك؟ أنا ملتزم بما ورد في السجلات.

أرينس: هل تعطينا إذن نسخة من الخطبة التي تقول إنها صحيحة وتعطي صورة صادقة لملاحظاتك.

أبهاوس: هذه هي الخطبة التي ألقيتها وأرجو المحافظة عليها لقيمتها.

رئيس اللجنة: هل علقت فيها على المحاكمات التي عقدت فى فولي سكوير.

أبهاوس: لا أتذكر أني فعلت هذا.

أرينس: أضع أمامك وثيقة بعنوان "ملحق النيو تايمز رقم ٤٨ بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٥٠"، ويتضمن هذا الملحق الخطاب الذي ألقاه الدكتور ويلارد أبهاوس والذي ورد فيه ما يلي:

"يجب على المواطنين أن يكونوا على حذر من ارتباطاتهم وعلاقاتهم السياسية في محاكمة الأفكار التي تجري في فولي سكوير التي تنشئ سابقة لحبس أي شخص تعتبر أفكاره هدامة مهددة بذلك حرية الفكر والتعبير في كل ربوع أمريكا".

هل قلت هذا؟

أبهاوس: اسمح لي من فضلك بالرجوع إلى الأصل. نعم هذا موجود في الأصل.

أرينس: خلال الخطبة التي ألقيتها في مؤتمر وارسو للسلام هل أكدت بالفعل أن حكومة الولايات المتحدة انصرفت إلى قمع وتخويف الأصوات المنادية بالسلام. وضربت أمثلة على ذلك ألبرت مولتر والعشرة الآخرين في هوليود الذين زج بهم في غياهب السجون والدكتور إدوارد ك. باركس والمستر هوارد فاست عضو لجنة اللاجئين المناهضين للفاشية ممن صدرت ضدهم أحكام بالسجن وآخرين من هم على شاكلتهم.

أبهاوس: حقيقة أشعر بالغضب من استخدام تعبير من هم على شاكلتهم.

أرينس: حسنا وآخرون..

رئيس اللجنة: نعم هذا ورد في السجلات يا سيدي.

أرينس: هل تعرف أن هؤلاء الناس الذين تدافع عنهم كأصوات السلام وضحايا القمع والاضطهاد سجنوا لأنهم أعضاء في مؤامرة شيوعية دولية تهدف إلى تحطيم البلاد؟

أبهاوس: لم أعرف هذا.

أرينس: هل بذلت محاولة لاكتشاف ذلك قبل أن تدمغ الحكومة التي تدين لها بالولاء.

أبهاوس: سيدي لقد قرأت وفكرت وكتبت حول مسألة الحرب الباردة والمؤامرة وإني أرفض افتراضك الأساسي. وأمامنا وثيقة من رجل مشهود له يوافقني في الرأي هو إرنست ت. وير من الهيئة القومية لصناعة الصلب.

أرينس: حين حضرت مؤتمر السلام في وارسو.. هل تسلمت دعوة للتجول أكثر في البلاد الواقعة وراء الستار الحديدي وزيارة موسكو؟

أبهاوس: هذا صحيح.

أرينس: ومن الذي قام بدعوتك؟

أبهاوس: جمعية السلام السوفيتية.

أرينس: هل كانت الدعوة شفوية أو مكتوبة أو تلغرافية؟ كيف كانت؟

أبهاوس: جمعية السلام السوفيتية لها ما يمثلها في وارسو. ولهذا كانت الدعوة وجها لوجه.

أرينس: هل كنت تعرف أن الذي دعاك للذهاب إلى موسكو مواطن أمريكي وسافر بجواز سفر أمريكي عضو في الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: لم أكن أعرف هذا مطلقا.

أرينس: كيف سافرت إلى موسكو؟

أبهاوس: بالطائرة.

أرينس: من الذي تحمل نفقات سفرك؟

أبهاوس: أعتقد أن الجمعية السوفيتية للسلام هي التي دفعتها.

أرينس: ما مدة بقائك في موسكو؟

أبهاوس: نحو عشرة أيام.

أرينس: في فترة مكوثك في موسكو هل حاولت وزملاؤك مقابلة ألان كيرك سفير الولايات المتحدة في موسكو؟

أبهاوس: حاولنا تحديد موعد لمقابلته.

أرينس: هل رفض السفير استضافتكم؟

أبهاوس: المسألة لم تكن مسألة استضافة. لا لم يستقبلنا.

أرينس: وما العذر الذي تعلل به لعدم استقبالكم؟

أبهاوس: كان يخشى أننا حضرنا لسبب آخر غير السبب الذي جئنا من أجله. حضرنا فقط من أجل السلام وفهم الشعب السوفيتي. وقد ارتكب خطأ جسيما عندما لم يقابل الوفد الأمريكي المكون من ١٩ مواطنا أمريكيا في ذلك اليوم.

رئيس اللجنة: هل لديك قائمة بأسماء التسعة عشر مواطنا أمريكيا الذين سافروا إلى موسكو؟ وهل تعطينا أسماء من رافقوك؟

أبهاوس: هذا انتهاك لحقوقي طبقا للتعديل الخامس للدستور.

رئيس اللجنة: ما هذا الحق الدستوري الذي سينتهك إذا كشفت أسماء الأمريكان الذين رافقوك في محاولة مقابلة السفير الأمريكي؟

أبهاوس: لأني لا أملك أي مبرر أخلاقي للزج بأسمائهم.

رئيس اللجنة: كيف تزج بأسمائهم في أي شئ؟

أبهاوس: لا أملك سببا أخلاقيا أو حقا للزج بأسمائهم هنا حتى تلوكها الصحف.

رئيس اللجنة: نريد أن نتعرف على أشخاصهم.

أبهاوس: أنا على يقين من أن الحكومة لديها سجل بأسمائهم.

رئيس اللجنة: ألفت نظرك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

أبهاوس: وأنا أرفض الإجابة.

أرينس: أظن أنه يود عرض أسبابه.

رئيس اللجنة: لنفس الأسباب التي سبقت حتى الآن. أليس كذلك؟

رابينوفتس (محامي الدفاع): ليس تماما.

أبهاوس: التعديل الخامس للدستور يعفيني من أن أشهد ضد نفسي. فأنا أشعر في مثل هذه الظروف أن كشف علاقاتي ببعض الناس الآخرين ليس خطأ أخلاقيا فحسب بل قد يعرضني للمقاضاة غير المبررة بمقتضى قوانين التآمر الأمريكية أو غيرها من القوانين. هذا التعديل الخامس يهدف إلى حماية الأبرياء والمذنبين على سواء وأنا أطالب بالتمتع بهذه الحماية.

رئيس اللجنة: ما التهم التي تعتقد أنها ستوجه إليك إذا كشفت لنا أسماء الأشخاص المرافقين لك في الذهاب إلى السفارة الأمريكية؟

أبهاوس: كيف أعرف؟

رئيس اللجنة: ألفت نظرك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

أبهاوس: لا أستطيع التنبؤ بما قد تتخذه الحكومة من إجراءات.

رئيس اللجنة: وليس من حقك أن تطالب في استخفاف بالحماية التي يوفرها لك التعديل الخامس للدستور.

أبهاوس: لست أستخف عند مطالبتي بحمايته. فأنا أدرك يا سيدي مدى خطورة هذا الموضوع.

رئيس اللجنة: يجب أن أحذرك من أنك تضع نفسك في موقف شائك عندما ترفض الإجابة عن سؤال لا يمكن أن يكون مصدر خطر لك أمام المحاكم الجنائية.

أبهاوس: لنفترض أني أثناء الحديث عن الثمانية عشر الآخرين تفوهت بشئ من شأنه أن يضر بهم...

رئيس اللجنة: ولكننا لن نسألك عنهم بل نحن مجرد نطلب منك الإدلاء بأسمائهم.

أبهاوس: الحكومة تعرف أسماءهم يا سيدي.

رئيس اللجنة: ولكننا لا نعرف. الآن قل لنا أسماء الأشخاص المرافقين لك.

أبهاوس: اطلب هذه الأسماء من الحكومة.

رئيس اللجنة: أنا أحاول الآن معرفتها.

أبهاوس: يمكنك الحصول عليها عن طريق الحكومة.

رئيس اللجنة: ولكني لا أعرف الجهة المختصة وخير مصدر يمكنني استيفاء المعلومات منه الآن هو شخصك. الآن قل لنا من هم؟

أبهاوس: لا أستطيع يا سيدي. لديكم المال الكافي لاستخدام الجواسيس.

رئيس اللجنة: ألفت نظرك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال. من الذين رافقوك إلى السفارة؟

أبهاوس: أرفض الإجابة للأسباب التي قدمتها من قبل.

رئيس اللجنة: حسنا.

أرينس: من استضافك أثناء إقامتك في موسكو؟

أبهاوس: الجمعية السوفيتية للسلام.

أرينس: وما الأماكن الأخرى التي قمتم بزيارتها؟

أبهاوس: نحن أمضينا معظم وقتنا في لينتجراد وموسكو وستالنجراد.

أرينس: أثناء هذه الزيارة هل تحريتم عن المشكلة الخاصة بحرية العقيدة في البلاد الواقعة خلف الستار الحديدي وروسيا السوفيتية؟

أبهاوس: ذهبت إلى الكنيسة وصليت مع أناس آخرين.

أرينس: هل تحريت تحريا شاملا عن مشكلة حرية العقيدة في هذه البلاد؟

أبهاوس: إن المرء لا يستطيع أن يفعل هذا في خلال عشرة أيام.

أرينس: بعد رجوعك من موسكو هل اشتركت مع آخرين في إصدار تقرير حول موضوع "الحرية الدينية في الاتحاد السوفييتي"؟

أبهاوس: أعتقد أنه ليست لي أدنى علاقة بالوثيقة الصادرة بهذا العنوان. هل اسمي موجود عليها؟

أرينس: يا دكتور أضع أمامك صورة فوتوستاتية لوثيقة بعنوان "بعض إجابات عن السؤال: هل هناك حرية دينية في الاتحاد السوفييتي"؟ بقلم بريطانيين واسكتلانديين وأمريكان زاروا الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٠. وتحمل هذه الوثيقة أسماء عدد من الناس قاموا بهذه الدراسة من بينهم دكتور ويلارد أبهاوس.

أبهاوس: هذا ببساطة يبين أنني كنت مجرد أحد الذين أجروا المقابلات، والفقرة المشار إليها لا تذكر شيئا عما قلت.

أرينس: هل اشتركت في إعداد الوثيقة؟

أبهاوس: كلا.

أرينس: هل صدرت بعد موافقة منك من أى نوع عليها؟

أبهاوس: أعتقد أن أحدا لم يأخذ رأيي في هذه الوثيقة، ولهذا فإن المسألة لم تكن لى بها أية علاقة.

أرينس: هل قرأت الوثيقة؟

أبهاوس: أعتقد أني قرأتها.

أرينس: هل أثرت بعض القضايا بخصوص هذه الوثيقة؟

أبهاوس: حسنا. تناقشت فيها مع بعض الناس. ولكني لم ألق أي خطاب بشأنها أو أي شئ من هذا القبيل.

أرينس: هل أنت مقتنع بالمعتقدات الواردة في هذه الوثيقة فيما يتعلق بوضع المؤسسات الدينية خلف الستار الحديدي وخاصة في روسيا؟

أبهاوس: للإجابة عن هذا السؤال يتعين عليك أن تعرف كل تاريخ الكنيسة الروسية ومعنى الحرية الدينية بالنسبة للروس، فلديهم مفهوم مختلف عن المفاهيم السائدة بيننا في الولايات المتحدة. وهم يرون أن لديهم حرية دينية.

أرينس: هنا سؤال. أريد أن أسألك إذا كنت توافق على الحوار التالي نظرا لورود اسمك كأحد الذين أعدوا هذه الدراسة:

"س: هل تعتقد أن النظام الحالي للدولة (السوفيتية) يلبي المثل العليا الاجتماعية للدين؟

"ج: إن المثل العليا الاجتماعية للدين – وهي الحب والعدل والمساواة والأخوة والسلام – جزء لا يتجزأ من النظام السوفييتي الراهن. وهذا ليس

صحيحا في هذه الحالة من الناحية النظرية فحسب بل من الناحية الواقعية أيضا. إن الحكومة (السوفيتية) تبني من أجل السلام. فجميع الناس سواسية. هناك أخوة مخلصة وصداقة حقيقية بين شعوب بلادنا. والحكومة تعلم حب العمل وأداء الواجب نحو الإنسانية إلى جانب الحب والعدالة والمساواة التي تساعد على تطوير الشعب والعيش معا".

هل هذا موقفك وجوهر معتقداتك؟

أبهاوس: هناك فرق كبير للغاية. إني على يقين – من واقع محادثاتي مع رجال الدين في الاتحاد السوفيتي – أنهم بشروا بالحب والأخوة والرحمة وكافة الخصال الدينية.

أرينس: أنت تقول هنا: "الحكومة تعلم الحب".

أبهاوس: أنا لم أقل هذا.

أرينس: هل تسهم في الاعتقاد الخاص بالحرية الدينية في الاتحاد السوفييتي أن الحكومة (السوفيتية) تعلم الحب والعدالة والمساواة.

أبهاوس: لست أعتقد ذلك. ولا يقتضي عمل الحكومة منها أن تفعل هذا.

أرينس: هل اعترضت في يوم من الأيام على ذلك؟

أبهاوس: حسنا أنا أعبر اليوم عن اعتراضي. إن حكومة روسيا لا تعلم الحب والعدل والمساواة. بل إن الكنيسة ورجالها هم الذين يفعلون ذلك. ولا أظن أن الموظفين في بلادنا يفعلون هذا على نحو رسمي.

أرينس (يقرأ):

س: هل يحق لرجال الدين توجيه الانتقاد للحكومة؟

ج: وظيفة رجال الدين ليست انتقاد الحكومة بل تعليم ديننا المقدس والتبشير به. وهم يقضون كل وقتهم في التبحر في الشئون الدينية وليس فى السياسة. ورجل الدين من حقه كمواطن في الاتحاد السوفييتي أن ينخرط في مناقشة مشاكل بلادنا".

هل هذا ما تعتقده؟

أبهاوس: لابد لي من التمييز بين روسيا والولايات المتحدة في هذا الشأن.. في تعريف الدين ومعناه وعلاقته بالحكم.

أرينس: حسنا يا سيدي. بعد عودتك من روسيا السوفيتية إلى الولايات المتحدة.. هل تقدمت بطلب للسفر إلى الخارج مرة أخرى؟

أبهاوس: أعتقد أني تقدمت بطلب لاستخراج جواز سفر عام ١٩٥٢.

أرينس: وماذا تم في هذا الطلب؟

أبهاوس: رفض.

أرينس: رفضته وزارة الخارجية. أين كنت تريد الذهاب؟

أبهاوس: كنت آمل في حضور مؤتمر سلام في أمريكا الجنوبية على ما أذكر.

أرينس: هل هو مؤتمر السلام الأمريكي الدولي؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: ثم تقدمت بعدئذ بطلب آخر لاستخراج جواز سفر.

أبهاوس: من الجائز أني فعلت هذا.

أرينس: هل أردت السفر إلى النمسا في عام ١٩٥٢؟

أبهاوس: نعم أظن أني أردت الذهاب إلى النمسا.

أرينس: أضع بين يديك صورة فوتوستاتية لوثيقة بعنوان "طلب استخراج جواز سفر من وزارة الخارجية الأمريكية" يرجع تاريخه إلى سبتمبر ١٩٥٢. ويحمل الطلب توقيع ويلارد أبهاوس. وأنا أسألك.. هل هذا الطلب الذي تقدمت به لاستخراج باسبور؟

أبهاوس: أعتقد أنه نفس الطلب.

أرينس: ماذا كان غرضك من السعي للسفر إلى النمسا؟

أبهاوس: أردت الالتقاء بشعوب البلاد الأوروبية المختلفة من أجل إقرار السلام.

أرينس: هل كنت في ذلك الوقت تدرك أن مؤتمر بكين للسلام على وشك الانعقاد في أكتوبر ١٩٥٢ بعد مرور شهر من تقديمك طلب السفر إلى النمسا؟

أبهاوس: نعم أظن أني أتذكر هذا... انعقاد ذلك المؤتمر في الصين.

أرينس: هل كنت تنوي الذهاب لحضور مؤتمر بكين للسلام؟

أبهاوس: لا أعتقد أني فكرت في هذا.

أرينس: وما مؤتمر بيونج (بكين) للسلام؟

أبهاوس: ضم هذا المؤتمر الشعوب التي تقع حدودها على المحيط الهادئ.

أرينس: وأين عقد؟

أبهاوس: في العاصمة الصينية.

أرينس: أي صين تعني؟ أنت لا تعني فورموزا. أنت تعني الصين الشيوعية؟

أبهاوس: أعني الصين الشرعية في يومنا الراهن.

أرينس: تعني الصين التي يسيطر عليها الشيوعيون؟

أبهاوس: أعني الصين التي تحكمها الآن حكومة ائتلافية.

أرينس: هل هي الحكومة التي يرأسها شيوعيون... شيوعيون ملحدون ينكرون وجود الله.

أبهاوس: هل يمكننا أن نتمهل لمناقشة ماهية فلسفة الحياة المادية؟

كيرني: إنه يقول الشيوعية المادية.

أبهاوس: الشيوعيون الماديون قد يكونون من أشد الناس إيمانًا بالمذهب الإنساني يا سيدي... يحبون البشر ويعملون من أجل السلام.

أرينس: هل تعتقد بأمانة أن أعضاء الحزب الشيوعي فى المؤامرة الشيوعية يحبون رفاقهم ويعملون من أجل السلام؟

أبهاوس: أنت دائما تحمل السؤال أكثر مما يحتمل يا سيدي.

أرينس: قل لنا إن كنت تعتقد أن المؤمنين بالشيوعية الدولية وأعضاء الحزب الشيوعى هم حقا أتباع المذهب الإنساني الذين يعملون من أجل السلام.

أبهاوس: هم بوجه عام كذلك. كأي شعب في أي بلد وكأي ناس في أي حزب.

أرينس: منذ متى وأنت تعتقد في هذا؟

أبهاوس: منذ فترة طويلة.

أرينس: وكنت في سبيلك إلى حضور بكين إذا كان هذا باستطاعتك.. أليس كذلك؟

أبهاوس: أنا لم أذهب طول حياتي إلى الشرق وأعتقد أن سفري إليه شئ مشروع.

أرينس: هل تعرف شخصا باسم أنيتا – ويلكوكس؟

أبهاوس: نعم أعرفها.

أرينس: هل تعرف أنها قرأت في مؤتمر بكين للسلام تحية وردت إليها منك فيما يلي نصها:

"يسعدني أن أرسل تحياتي وأطيب تمنياتي لمؤتمركم العظيم من خلال أصدقائي الأمريكان الأعزاء المستر هنري ويلكوكس وزوجته. ويؤسفني شديد الأسف أني لن أستطيع الحضور بنفسي لمشاطرتكم في الروح وما تتخذونه من قرارات لترسيخ دعائم السلام ليس في آسيا ومناطق المحيط الهادي وحدها بل في العالم بأسره".

هل قمت بإرسال هذه الرسالة؟

أبهاوس: لو أني لم أرسلها لانبغى علي أن أرسلها.

كيرني: هل أرسلت هذه الرسالة؟

أبهاوس: أعتقد أني فعلت هذا.

كيرني: تعتقد أنك فعلت هذا. ألا تدري ما تفعل وما لا تفعل؟

أبهاوس: حدث هذا منذ مدة طويلة وإني في حياتي النشيطة أرسل عددا كبيرا من الخطابات والبرقيات.

كيرني: ولكنك تستطيع أن تتذكر ما تريد تذكره!!

أبهاوس: هذا اتهام لي.

كيرني: نعم هو كذلك. أنت لا تهزر معي بالشهادة التي تدليها هنا. فأنت تعرف إن كنت قد أرسلت البرقية أم لا؟

أبهاوس: هذه طبيعتي ومن الممكن أني أرسلتها.

كيرني: يبدو أن هذه طبيعتك.

أبهاوس: هي في الواقع كذلك وهي تعبر عن فلسفتي في الحياة. إنني أعمل كل يوم في حياتي من أجل تحقيق السلام.

أرينس: هل كان هذا برقية أم خطابًا. وماذا كانت الرسالة التي تلقتها عائلة ويلكوكس منك؟

أبهاوس: لا أستطيع أن أذكر على وجه التحديد إذا كانت برقية أم خطابا مرسلا بالبريد الجوي.

أرينس: هل كنت تعلم أن عائلة ويلكوكس في طريقها لحضور مؤتمر السلام في بكين قبل رحيلك الفعلي من الولايات المتحدة؟

أبهاوس: كنت أعلم أن ذلك كان معقد أملهم.

أرينس: هل كنت تعرف إذا كانت عائلة ويلكوكس عبرت عن هذا الأمل أو الاعتقاد أو الإيمان لوزارة الخارجية قبل سفرها من الولايات المتحدة إلى بكين.

أبهاوس: لا أستطيع التحدث نيابة عنهم. لا أعرف.

أرينس: هل تعرف الطريق الذي سلكوه للوصول إلى بكين؟

أبهاوس: ليس على وجه التحديد.

أرينس: هل تعرف أنهم لم يتبعوا الطريق المباشر للوصول إلى بكين؟

أبهاوس: لم يكن بمقدورى تتبع خطاهم.

أرينس: هل طلبت بالفعل من عائلة ويلكوكس حضور مؤتمر بكين؟

أبهاوس: لست أعتقد أني طلبت منهم ذلك بشكل قاطع. عبرت عن أملي في أن يذهبوا إلى هناك.

أرينس: متى عبرت لعائلة ويلكوكس عن أملك في وصولهم في نهاية الأمر إلى بكين لحضور مؤتمر السلام؟

أبهاوس: لا أستطيع أن أتذكر هذا.

أرينس: أين دار هذا الحديث؟

أبهاوس: أعتقد أنه دار في بيتهم.

أرينس: هل تسلمت جواز سفر على أساس الطلب الذي تقدمت به للذهاب إلى النمسا؟

أبهاوس: لا يا سيدي.

أرينس: هل كنت تنوي استخدام هذا الجواز كي تصل في النهاية عن طريق ملتو لحضور مؤتمر بكين للسلام؟

أبهاوس: كان مفهوما أني سوف أواصل رحلتي – لو أني وجدت سبيلا إلى هذا – لحضور مؤتمر السلام. فكرت فى ضرورة الذهاب إلى هناك.

أرينس: هل بينت في الطلب الذي تقدمت به إلى قسم الجوازات بوزارة الخارجية عام ١٩٥٢ أنك تنوي في نهاية المطاف – لو استطعت إلى هذا سبيلا – الذهاب إلى بكين؟

أبهاوس: كلا لم أفعل هذا.

أرينس: أضع بين يديك صورة فوتوستاتية للطلب الذي تقدمت به عام ١٩٥٢ لاستخراج جواز سفر مكتوب عليه: البلاد المسموح بزيارتها بريطانيا – فرنسا – بلجيكا – ألمانيا – سويسرا – هولندا والنمسا. لماذا لم تذكر في طلبك أنك تنوي حضور مؤتمر بكين إذا كان هذا ممكنا؟

أبهاوس: بكل تأكيد داعبني أمل غامض للذهاب إلى هناك. ولكن بدا لي غير واقعي.

أرينس: كنت تعرف أن أسفار المواطنين الأمريكان كانت تخضع للمحاذير والقيود. أليس كذلك؟

أبهاوس: لست على يقين من هذا. ولو كنت أعلم بأمر هذه القيود لتمسكت بميثاق الأمم المتحدة الخاص بحقوق الإنسان التي تنص على حق المرء في السفر إلى أي قطر ثم العودة إلى بلده.

شيرر: أنت تستمسك بهذا الميثاق بدلا من الاستمساك بقانون هذا البلد، وإذا كان للمسيحي أن يختار بين اتباع الإنسانية جمعاء واتباع حكومة بعينها فعليه أن يفعل ما فعلت.

أبهاوس: هذه ليست قاعدة مرعية بل حق من حقوق الإنسان، إنه حق تاريخي أصيل أن ينتقل الإنسان في أي مجتمع من بلد إلى آخر.

شيرر: وأنت تتبع هذا ولا تتبع قوانين الولايات المتحدة.

أبهاوس: عندما أواجه هذه المشكلة المحيرة فسوف أقرر ما أتبع وما لا أتبع.

شيرر: ولكنك قررت بالفعل في هذه الحالة. أليس كذلك؟

أبهاوس: أعرف في قرارة قلبي أن حقي الأخلاقي يقضي بحضور أي مؤتمر سلام في العالم. وهذا يتمشى مع حياتي ومع أوامر ونواهي كنيستي وضميرى.

شيرر: ولكن بغض النظر عن مشاعرك الخاصة فإنك تعرف أن قانون هذا البلد يحرم عليك السفر إلى أي بلد وراء الستار الحديدي. أليس كذلك؟

أبهاوس: لم أكن أعرف هذا.

شيرر: ولو كنت تعرف فأى الطريقين كنت ستسلك؟

أبهاوس: كيف تسألني عن تصرفي في المستقبل؟

كيرني: قلت لنا منذ دقيقة مضت إنك اتبعت أوامر ونواهي ضميرك.

أبهاوس: ولكن حين تحين الفرصة قد تنشأ عوامل جديدة يبني الإنسان عليها قراره. وقد يقودني ضميري في المستقبل إلى فعل شئ يختلف اختلافا طفيفا عما أفعله اليوم.

شيرر: أعتقد أن الشاهد أوضح موقفه أصلا وبدأ في حماية نفسه بعد الحصول على نصيحة جيدة من محاميه.

أرينس: بعد أن تقدمت بطلب لاستخراج جواز سفرك هذا في عام ١٩٥٢ في أي جزء من النمسا كنت ستحضر المؤتمر المنعقد؟

أبهاوس: كان من المفترض عقده في فيينا.

أرينس: هل كنت في ذلك الوقت منتميا إلى لجنة البدائل السلمية؟

أبهاوس: أعتقد ذلك.

أرينس: هل تعرف أن لجنة البدائل السلمية تعتبر جزءا لا يتجزأ من المؤامرة الشيوعية؟

أبهاوس: نعم كنت أعرف هذا.

أرينس: ولم يكن لهذا في نظرك أي فرق.. أليس كذلك؟

أبهاوس: لم يكن له أي فرق مطلقا.

أرينس: هل بعثت رسالة إلى مؤتمر السلام المنعقد في النمسا؟

أبهاوس: من طبيعتي أن أفعل هذا.

أرينس: هل اشتملت رسالتك على دعاية قوية للصين باعتبارها أفضل مكان في العالم لعقد هذا المؤتمر؟

أبهاوس: من المحتمل أني فعلت هذا. تلك كانت مشاعري.

أرينس: يا دكتور كنت ترى في ذلك الوقت ما ترى الآن أنه ينبغي ضم الصين الشوعية الخاضعة للسيطرة الشيوعية... الصين الملحدة الكافرة إلى الأمم المتحدة؟

أبهاوس: أعترف بأني أطالب بضم حكومة الصين الشيوعية إلى الأمم المتحدة بدون إلصاق كل هذه الأوصاف والنعوت بها.

أرينس: ألا تعتقد أن حكومة الصين الحالية تخضع لنفوذ الشيوعيين... هؤلاء المتآمرون الدوليون الملحدون والكافرون؟

أبهاوس: عليك يا سيدي تحديد ما يجري في هذا البلد قبل التفوه بمثل هذه التعميمات.

كيرني: هل تعرف شخصيا ما يجري في ذلك البلد؟

أبهاوس: أعرف الكثير للغاية. لقد عملت زوجتي مبشرة في ذلك البلد لمدة سبعة عشر عاما، ونحن نطالع الكثير جدا عن الصين.

كيرني: زوجتك كانت مبشرة في الصين القديمة. أليس كذلك؟

أبهاوس: بلى ولكنها تعرف الكثير جدا عن الصين الحالية.

كيرني: هل زارت الصين الجديدة؟

أبهاوس: لم تزرها.

أرينس: لو أن المؤامرات الشيوعية هي التي تسيطر على الصين.. لو أن هذه المؤامرات ملحدة وكافرة هل تستمر في الدفاع عن ضم الصين الشعبية إلى الأمم المتحدة؟

أبهاوس: هذه أسئلة افتراضية ومسبوقة بلو. لقد شهدت ببساطة يا سيدي أني أعتقد أن الحكومة الحالية في الصين – وفي هذا تتفق معي انجلترا – وغيرها من البلاد.. تتفق معي في السماح بدخولها في الأمم المتحدة.

أرينس: وما إذا كانت الصين التي كنت أتحدث عنها خاضعة لمؤامرة ملحدة وكافرة. هل كنت ستستمر في الدفاع عن دخول الصين في الأمم المتحدة أتحدث عنها؟

أبهاوس: بالتأكيد سوف أستمر في الدفاع عن ذلك.

كيرني: يسرني أن أختلف معك في هذه المسألة.

أبهاوس: ولهذا السبب نحتكم إلى الإعلان الصادر عن استقلال أمريكا.

كيرني: أنت لا تحتكم إلى إعلان الاستقلال، بل كما أرى تحتكم إلى الأمم المتحدة.

أرينس: هل تعرف الكلمات التي جاءت في مزامير داود: مبارك ذلك الإنسان الذي لا يستمع إلى مشورة الكافرين ولا يسير في طريق الخطاة ولا يجلس في مجالس المحتقرين؟

أبهاوس: تلك هي وجهة نظره.

أرينس: وجهة نظر من؟

أبهاوس: الشخص الذي سطر هذه الكلمات.

أرينس: أنت تختلف مع النبي داود في مزاميره؟

أبهاوس: إني أختلف اختلافا جذريا مع الكثير مما طالعته في الكتاب المقدس.

أرينس: أفترض أنك تشعر أن النبي داود كان مخطئا عندما قال:

"مبارك ذلك الإنسان الذي لا يستمع إلى مشورة الكافرين ولا يسير في طريق الخطاة ولا يجلس في مجالس المحتقرين".

أبهاوس: هل نحن اليوم في ندوة لاهوتية؟

أرينس: لقد حضرت اليوم ومعك نسخة من الكتاب المقدس. وكنت تلوح به أمام هذه اللجنة؟

أبهاوس: هل تعطيني الوقت لشرح الفكر اللاهوتى من وراء الآية التي اقتطفتها؟

أرينس: هل شاركت في مدينة نيويورك في شهر ديسمبر ١٩٥٢ في اجتماع السلام على الأرض الحاشد الذي يعمل بالاتساق مع اجتماع فيينا الحاشد الذي لم تتمكن من حضوره بسبب عدم حصولك على جواز سفر؟

أبهاوس: يا سيدي كنت المدير...

أرينس: ألا يمكنك مجرد الإجابة عن السؤال. هل اشتركت في الاجتماع الحاشد؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: وهل قلت للحشد ما يلي: هناك وفد أمريكي وخاصة في مؤتمر فيينا يتكون على أقل تقدير من عشرين شخصا رغم أنف وزارة الخارجية الأمريكية؟

أبهاوس: أحب أن أرى نص الخطاب.

أرينس: دعني أضع بين يديك النص الذي أوردته صحيفة الديلي ووركر الشيوعية. وأحب أن أقرأ عليك مجرد فقرتين منه لنرى إذا كان هذا سينعش ذاكرتك؟

"كم منا كان يود الحضور إلى فيينا هذه الليلة؟ هذا السؤال طرحه الدكتور ويلارد أبهاوس والابتسامة ترتسم على وجهه في اجتماع السلام على الأرض الحاشد المنعقد ليلة يوم الاثنين في بالم جاردن. وقد استقبلت هذه الكلمات بتصفيق حاد. وازداد التصفيق حدة حين قال الدكتور أبهاوس رئيس اللجنة الأمريكية الراعية الممثلة في مؤتمر السلام من أجل الشعب:

هناك وفد أمريكي يتكون على أقل تقدير من عشرين شخصا رغم أنف وزارة الخارجية الأمريكية.

هل هذا المقتطف من خطابك في اجتماع السلام الحاشد سليم؟

أبهاوس: لا يستطيع المرء الإجابة بنعم أو لا من مجرد الاطلاع على تقرير صحفي.

أرينس: ألا تتذكر أنك قلت بالفعل إنكم أرسلتم أشخاصا لحضور مؤتمر السلام في فيينا رغم أنف وزارة الخارجية الأمريكية؟

أبهاوس: بكل أمانة لست أتذكر ما قلت.

أرينس: هل تتذكر حضور أشخاص في مؤتمر فيينا؟

أبهاوس: نعم أعرف أن بعضهم حضر المؤتمر.

أرينس: هل تعرف أن بعض الحاضرين جاءوا من الولايات المتحدة؟

أبهاوس: نعم أعرف أن بعض الأمريكان كانوا حاضرين.

أرينس: هل كنت تعرف أنهم يحضرون المؤتمر رغم أنف وزارة الخارجية الأمريكية؟

أبهاوس: حقا لا أستطيع الإجابة عن هذا السؤال لأنهم كانوا جميعا يحملون جوازات سفر.

أرينس: هل تعرف كيفية حصولهم على هذه الجوازات؟

أبهاوس: لا أعرف. هم تقدموا بطلبات للحصول على جوازات سفر بالطريقة العادية كما أتصور مثلما يفعل الآخرون.

أرينس: ولكنك تعرف أن طلبك الحصول على جواز سفر لحضور مؤتمر فيينا للسلام رفض؟

أبهاوس: هذا صحيح.

أرينس: هل تتذكر أنك قلت إنهم حضروا المؤتمر رغم أنف وزارة الخارجية الأمريكية؟

أبهاوس: لا أتذكر أني قلت هذا.

أرينس: هل أخطأت في اقتطاف هذه العبارة؟

أبهاوس: كيف يتسنى لي ضمان صحة المقتطف الوارد في صحيفة؟

أرينس: هل كان اجتماع السلام الحاشد الذي عقد عام ١٩٥٢ في مدينة نيويورك على اتصال تليفوني دولي بمؤتمر فيينا للعمل والتنسيق معا؟

أبهاوس: حسبما أتذكر من الجائز أننا بعثنا برسالة إلى فيينا.

أرينس: من بعث بالرسالة من أمريكا؟

أبهاوس: لست أتذكر.

أرينس: بول روبسن هو الذي أرسلها.. أليس كذلك؟

أبهاوس: لست متأكدا من اسم الراسل.

أرينس: هل تتذكر أنك رأيت بول روبسن في هذا الاجتماع الحاشد؟

أبهاوس: لست أتذكر ومن الجائز أنه كان حاضرا.

أرينس: هل كانت إيزويل كيرني حاضرة؟

أبهاوس: لا أتذكر .نعم جاءت من كاليفورنيا وأظن أنها كانت حاضرة.

أرينس: وكانت قد عادت لتوها من مؤتمر بكين؟

أبهاوس: أظن هذا.

أرينس: أضع أمامك وثيقة بعنوان: "شبكة الاتصالات الدولية، وأسألك إذا كانت هذه الوثيقة تتضمن تمثيلا حقيقيا للبرنامج الذي شاركت به فى مؤتمر فيينا عن طريق هذه الشبكة؟

أبهاوس: لست أرى في هذا أية غرابة.

أرينس: ليس هذا ردا على السؤال، فالسؤال هو: هل تمثل هذه الوثيقة البرنامج السليم والحقيقي لهذا الاجتماع؟

أبهاوس: بقدر ما أتذكر الوثيقة تمثل ما حدث.

أرينس: هل قمت نحو ذلك الوقت في نوفمبر ١٩٥٢ بإلقاء خطبة أو إصدار بيان انتقدت فيه وزارة الخارجية الأمريكية لفرضها القيود على الراغبين في السفر لحضور مؤتمر فيينا؟

أبهاوس: انتقدت وزارة الخارجية الأمريكية بشدة لأنها فعلت هذا لأني شعرت أنها تنتهك حقنا في حضور اجتماع السلام.

أرينس: طبقا لمعلوماتك.. هل حضر أي شخص هذا المؤتمر للسلام منتهكا بذلك القانون واللوائح التي تعمل إدارة الجوازات بوزارة الخارجية الأمريكية بمقتضاها؟

أبهاوس: لا يمكنني أن أشهد بأن شخصا ما فعل ذلك.

أرينس: أنا أسألك: هل لديك علم بذلك؟

أبهاوس: لا علم لي بانتهاك أي أحد للقانون.

شيرر: هل تسمح لي بمقاطعتك لمدة دقيقة؟ هل أفهم من كلامك أن لهم الحق في حضور مؤتمر السلام حتى إذا كان في هذا انتهاك للقانون؟

أبهاوس: حق الحركة والتنقل في العالم للعمل من أجل السلام حق أخلاقي جوهري. وفي بعض الأحيان نجد أن القيود التي يفرضها القانون تنتهك ما هو حق وصادق.

كيرني: إذا فأنت تنادي بالاستغناء عن وزارة الخارجية الأمريكية؟

أبهاوس: ليس هذا رأيي بالضرورة.

أرينس: بهذه المناسبة هل أفهم من كلامك أنك قضيت وقتا طويلا في الصين؟ أم أن زوجتك هي التي فعلت ذلك؟

أبهاوس: زوجتي هي التي أمضت في الصين وقتا طويلا.

أرينس: ألم تردد زوجتك أمامك الحكمة الصينية التي تقول "أنت لا تستطيع نشر الخشب المعطوب"؟

أبهاوس: من الجائز أني سمعت بهذه الحكمة في وقت ما، ولا أظن أنها أخبرتني بهذه الحكمة.

أرينس: هل تعتقد أن هذه الحكمة تنطبق على مؤتمرات السلام هذه حيث تجالس الخونة والماديين والملحدين؟

أبهاوس: اسمعني يا مستر أرينس.. حين تسقط القنابل فإنها لن تفرق إذا كنت أنتمي إلى طائفة الميثوديست الدينية أم ملحدا أم شيوعيا. وإني أقول لك الآن: الواجب يحتم على الملحدين والمسيحيين على سواء العمل من أجل السلام والتعايش السلمي. هذه الفلسفة أولية. وأنا أستقيها من الدين المسيحي.

أرينس: هل كنت أحد دعاة مؤتمر السلام في فيينا حيث تخالط هؤلاء الشيوعيين والملحدين والخونة الدوليين لإقامة السلام فى ربوح العالم؟

أبهاوس: ألم يقل الرئيس ايزنهارور إنه على استعداد للذهاب إلى أي مكان من أجل إقامة السلام العالمي؟

شيرر: أطلب منك توجيه نظر الشاهد إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

أرينس: هل كنت مديرا للجنة الراعية لمحادثات السلام في فيينا؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: هل تستطيع أن تخبرنا بأسماء المديرين الآخرين المشتركين في محادثات السلام التي أقمتموها؟

أبهاوس: هذه الأسماء مدرجة في السجلات.

أرينس: هل كان الدكتور دابليو إ. ب. دي بوا واحدا من هذه الأسماء؟

أبهاوس: هذه الأسماء مدرجة في السجلات.

أرينس: هل كان واحدا منهم؟

أبهاوس: أقول هذه الأسماء ثابتة في السجلات.

أرينس: هل أنت تؤكد أنه أحد الأسماء أم تنكره؟ هل كان الدكتور دابليو إ. ب. ديبوا عضوا في محادثات السلام؟

أبهاوس: لو كانت الأوراق الرسمية الخاصة بهذه المحادثات تحمل اسمه فهو عضو فيها.

أرينس: هل تتذكر أنه كان عضوا؟

أبهاوس: نعم أتذكر.

أرينس: ولماذا لم تقل هذا. أنت لا تحتاج إلى أن تراوغنا. نحن فقط نسعى إلى الوصول إلى الحقيقة. هل كان الدكتور جون كنجزبري عضوا في لجنة مباحثات السلام؟ هل كان عضوا؟

أبهاوس: اسمح لي بقراءة القائمة.. عندئذ سأعرف.

أرينس: هل تتذكر من تلقاء نفسك في هذه اللحظة إن كان عضوا فيها؟

أبهاوس: أعتقد أنه كان عضوا ولكني أود الاطلاع على الوثائق.

أرينس: هل تعرف أو لا تعرف أن لويس هويتون رئيس الوفد في مؤتمر السلام المنعقد في بكين عبر لوزارة الخارجية الأمريكية عن نيته في حضور مؤتمر بكين أو مؤتمر فيينا قبل حصوله على جواز سفره؟

أبهاوس: لا أعلم عن هذا شيئا.

أرينس: هل أدليت بالبيان التالي:

بالأمس صرح الدكتور ويلارد أبهاوس بأن قيام وزارة الخارجية الأمريكية مؤخرا بإدانة مؤتمر الشعوب للسلام المزمع انعقاده في فيينا يوم

١٢ ديسمبر هو دليل عظيم على أن كبار المسئولين في بلادنا يعارضون التقاء الغرب والشرق من أجل السلام مهما كان اللقاء بينهما يمثل الواقع على أوسع نطاق، ومهما كانت إجراءات المنع تتبع القواعد الديموقراطية.

والسؤال الذي أطرحه عليك الآن: ماذا فعلت بشأن إرسال الوفد لحضور المؤتمر حين علمت أن وزارة الخارجية الأمريكية تعارض حضور المواطنين الأمريكان لهذا المؤتمر؟

أبهاوس: أعتقد أنني شهدت في وقت باكر بأن حق الاجتماع من أجل السلام يجب ما عداه.

أرينس: ألا تستطيع أن تجيب عن السؤال بأمانة وصدق؟ ماذا فعلت في مسألة إرسال الناس لحضور مؤتمر فيينا بعد أن عرفت أن وزارة الخارجية الأمريكية تحاول منع مواطنيها من حضور هذا المؤتمر؟

أبهاوس: نظرت إلى الهدف من عقد المؤتمر فوجدت أنه هدف مشروع ولهذا شجعت الناس على حضوره طالما أن هذا بإمكانهم.

أرينس: وأنت فعلت هذا بعد أن عرفت أن وزارة الخارجية الأمريكية أصدرت قرارا بمنع المواطنين الأمريكان من حضور المؤتمر لأنه يخضع لسيطرة المؤامرة الشيوعية الدولية. أليس كذلك؟

أبهاوس: بلى كذلك.

أرينس: إذن أوضح لنا هذا. هل كنت وقت إرسالك لهذه الرسائل تعلم أن وزارة الخارجية الأمريكية كانت تعارض استخراج جوازات سفر للمواطنين الأمريكان الذين ينوون حضور ذلك المؤتمر؟

أبهاوس: كنت أعرف ذلك.

أرينس: ومع ذلك أرسلت هذه الرسائل.

أبهاوس: هذا حقيقي لأن تلك كانت رسالتنا.

شيرر: وما الذي جعلك تفعل هذا؟

أبهاوس: لأن سلام العالم يتجاوز الحرب الباردة المتمثلة في وزارة الخارجية الأمريكية.

شيرر: ولهذا أقمت لنفسك الفلسفة الخاصة بك واتبعتها دون أن تتبع قوانين هذا البلد؟

أبهاوس: هذه الفلسفة جزء من الدين المسيحي.

شيرر: أنا أختلف مع القرارات التي أصدرتها المحكمة الأمريكية العليا مؤخرا. ولكني أنفذ هذه القرارات مهما بلغت درجة اختلافي معها.

أبهاوس: ولكني لا أتبع هذه القرارات إذا تعارضت مع ضميري كمسيحي.

شيرر: تعني أنك لا تتبع قرارات المحكمة العليا في حالة تعارضها مع ضميرك؟

أبهاوس: أنا لم أنتهك مطلقا أوامر المحكمة العليا. لقد كنا نتحدث عن وزارة الخارجية الأمريكية وليس عن المحكمة العليا.

شيرر: هل هذه ليبرالية جديدة؟

أرينس: هل توضح في السجلات يا دكتور أنك رغم معرفتك بأن وزارة الخارجية الأمريكية حظرت إصدار جوازات سفر للمواطنين الأمريكان لمنعهم من حضور مؤتمر فيينا فإنك شجعت هؤلاء المواطنين على حضوره؟

أبهاوس: أشعر أنه من الضروري تمثيل أمريكا في هذا المؤتمر وأنه من الخطأ عدم تمثيلها فيه.

أرينس: هل شجعت بالفعل الناس على حضور مؤتمر فيينا رغم علمك وإخطارك بأن وزارة الخارجية تمنعهم من حضوره؟

أبهاوس: نعم شجعتهم.

أرينس: ماذا فعلت كي تحث المواطنين الأمريكان على حضور المؤتمر المحظور من قبل حكومتك؟

أبهاوس: فعلت أشياء كثيرة. كتبت خطابات وتحدثت إلى الناس. قرأت دعوة حضور المؤتمر واتفقت معها وسعيت إلى إثارة اهتمام المواطنين الأمريكان بها.

أرينس: هل اشتركت بالفعل في تشكيل لجنة لهذا الشأن؟

أبهاوس: نعم. فعلت هذا.

أرينس: تشكيل لجنة رسمية للاشتراك في مؤتمر السلام الذي كان موضوع الحديث بيننا؟

أبهاوس: نعم. فعلت هذا.

أرينس: من تعاون معك في تشكيل لجنة تتحدى الحكومة؟

أبهاوس: هذا ثابت في السجلات.

أرينس: حسنا. بقدر ما تتذكر أخبرنا بأسماء أعضاء هذه اللجنة التي تتصدى للحكومة.

أبهاوس: كثيرون منهم كانوا رجال دين بارزين.

رئيس اللجنة: حسنا اذكر لنا أسماء بعض هؤلاء رجال الدين البارزين.

أبهاوس: أسماؤهم موجودة في السجلات يا سيدي.

أرينس: من اشترك معك في إقامة منظمة تهدف إلى تحدي أوامر حكومتك بعدم حضور مؤتمر السلام الخاضع لسيطرة الشيوعيين؟

أبهاوس: أرفض الإجابة استنادا إلى التعديل الخامس للدستور..

أرينس: هل حقا تخشى أنك بإخبارك هذه اللجنة بأسماء المشتركين معك في تشكيل تنظيم لإيفاد الناس إلى مؤتمر السلام رغم أوامر وزارة الخارجية الأمريكية والضرب عرض الحائط بالقوانين الخاصة بإصدار جوازات السفر سوف تمدها بمعلومات قد تستخدم ضدك في أية إجراءات جنائية؟

أبهاوس: نعم بالتأكيد. أنا لا أثق في لجنة التحقيق.

شيرر: دقيقة من فضلك. أنا أطلب من رئيس اللجنة لفت نظره حتى يجيب عن السؤال لأني أولا أعتقد أن الاستناد إلى التعديل الخامس للدستور ليس في محله. وثانيا لأنه حتى لو تصادف أن استناده إلى التعديل الخامس للدستور كان سليما ولا غبار عليه فإنه بكل تأكيد فقد حقه في الاستناد إلى هذا التعديل بالنظر إلى الشهادة التي أدلى بها في هذا الموضوع.

رئيس اللجنة: نعم ألفت نظرك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

أبهاوس: أرفض هذا يا سيادة الرئيس الموقر.

رئيس اللجنة: أنت لست مضطرا إلى الإجابة فلا شئ يلزمك بها.

أبهاوس: الموقف من حولي برمته ينطوي على الإرغام.

رئيس اللجنة: لا. ليس الأمر كذلك. هذا مجرد سؤال مطروح عليك للإجابة عنه. وإذا لم تجب عنه فإني ألفت نظرك إلى أن تجيب.

أبهاوس: ضميرى لا يسمح لي بالإجابة يا سيدي.

رئيس اللجنة: دقيقة من فضلك. هذه الإجابة غير سليمة وغير لائقة.

أبهاوس: وما العيب فيها. أنا مسئول أمام نفسي وضميري كشأنكم في تسيير دفة حياتكم.

شيرر: أعتقد أن الشاهد يحتقر اللجنة. وحتى نعمل مرة أخرى بمقتضى القرار الذي أصدرته المحكمة العليا التي أختلف معها والتي أعرف أنه يتعين علي تنفيذ أحكامها.. أعتقد أنه ينبغي علينا أن نقول إننا نرفض إجابته والرأي عندنا أنه برفضه الإجابة يصبح متهما باحتقار القانون.

رئيس اللجنة: أجب عن السؤال.

أبهاوس: ضميري لا يسمح لي بالإجابة يا سيدي.

أرينس: هل شجعت ماري راساك على حضور مؤتمر فيينا؟

أبهاوس: أغلب الظن أني شجعتها.

أرينس: هل تعلم أن ماري راساك عضو راسخ في الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: لا يا سيدي.

أرينس: هل سيكون في نظرك أي فرق لو علمت أنها عضو في الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: لا يا سيدي.

أرينس: هل كان هناك تنسيق بين نشاطك ونشاط ماري راساك؟

أبهاوس: بقدر ما أتذكر التقينا كثيرا في اللجان للتنسيق بين خططنا.

أرينس: ما هذه اللجان التي التقيتما فيها؟

أبهاوس: حسنا كانت لجانا منبثقة من اللجنة الراعية لمؤتمر فيينا ونحث الناس على حضوره.

أرينس: وهل كانت ماري راساك عضوا في هذه اللجنة الراعية؟

أبهاوس: لا أظن ذلك.

أرينس: وماذا كانت تفعل في الاجتماعات؟

أبهاوس: في بعض الأحيان كان بعض الناس ممن لم ترد أسماؤهم على قائمة الرعاة الرسميين يدعون لاتخاذ إجراءات خاصة باللجان. كان هذا كثيرا ما يحدث.

أرينس: كانت ماري راساك ضمن اللجنة الراعية لمؤتمر بكين. أليس كذلك؟

أبهاوس: بلى بقدر ما أعرف.

أرينس: هل كان بول روبسن ضمن أعضاء اللجنة الراعية؟

أبهاوس: أعتقد ذلك.

أرينس: وهل اشترك معك في تشجيع هؤلاء الناس على انتهاك اللوائح المعمول بها في إصدار جوازات السفر؟

أبهاوس: إن النصف الأول من السؤال واضح. وقد تعاون في تشجيع الناس على حضور المؤتمر. وأنا لا أعرف دوافعه إلى ذلك أو ما كان يفكر فيه. إنكم تنقبون عما دفعه إلى ذلك.

أرينس: هل شجع الناس على حضور المؤتمر وانتهاك لوائح وزارة الخارجية الأمريكية؟

أبهاوس: كان يشجع الناس على حضور المؤتمر. ولست أعرف دافعه إلى هذا.

أرينس: ولكن هدفك كان إرساله إلى المؤتمر رغم لوائح وزارة الخارجية.

أبهاوس: اعتقدت أن هذا كان أعظم واجب ألقي على عاتقي.

أرينس: بقدر ما تعلم.. من هم الأشخاص الذين ذهبوا إلى فيينا لحضور المؤتمر؟

شيرر: يا دكتور: أنت تؤمن باتباع تلك القوانين الأمريكية التي تراها صائبة من وجهة نظرك. وأنا أفهم ذلك من كل الشهادات التي أدليت بها. أنت تتبع القوانين واللوائح التي تعتقد أنها صائبة.

أبهاوس: هل تعرف تاريخ نشأة الكنيسة المسيحية؟ وأن الناس كان يلقى بهم في عرائن الأسود بسبب إيمانهم بالمسيحية؟

شيرر: أفهم من كل ما أدليت به من شهادة أنك تتبع فقط قوانين هذه البلاد حين تشعر أنها تتمشى مع معتقداتك الشخصية عما هو صواب؟

أبهاوس: ولكن استمع إلي. أنت ترسم لي صورة خاطئة. إن هذا لا يعدو أن يكون مجرد قانون واحد ضمن ألف قانون أفترض أني كمواطن صالح ألتزم بها. نعم يحدث بين الفينة والأخرى أنى أعتبر أن أحد هذه القوانين غير صالح. نعم. هذا يحدث يا سيدي.

شيرر: يحدث أنك لا تعتبر أن هذا القانون صالح؟

أبهاوس: في بعض الأحيان يتعارض ضميري مع أحد القوانين.

شيرر: حسنا، وعندما يتعارض ضميرك مع هذا القانون تقوم بانتهاكه رغم أنه قانون هذا البلد.

أبهاوس: لا يمكن التعميم هنا.

شيرر: هذا واضح من كل شهادتك. وإني أشعر بالصدمة والاندهاش أن عضوا في الكنيسة المسيحية يدلي بمثل هذا القول وهو تحت القسم أمام لجنة من أعضاء الكونجرس. هذا شئ يكاد ألا يصدقه عقل.

أبهاوس: وهل تسمح بقراءة شئ من فضلك؟

أرينس: إذا كنت تريد أن تقرأ شيئا فاقرأ الكلمات الواردة في المزمور الأول لداود النبي "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس".

أبهاوس: أنا أريد أن أقرأ شيئا من حياة المسيح.

رئيس اللجنة: كلا. كفانا كل هذا الجدل المحتدم.

أبهاوس: عندما اقتيد يسوع المسيح إلى بيلاطس البنطي لم يجب عن سؤال واحد من الأسئلة التي وجهت إليه.

رئيس اللجنة: أتعشم ألا تسترسل فى هذا في الجدل الدائر.

أبهاوس: ولم لا؟ إن أمتنا أقيمت على أساس هذا الكتاب المقدس.

رئيس اللجنة: أنا أدرك كل هذا ولكني عندما يأتي هذا الكلام من هذا المصدر (يعني من فم أبهاوس) فأنا لا أحب سماعه.

أبهاوس: من هذا المصدر... هذا الكتاب (يعني الكتاب المقدس).

رئيس اللجنة: كلا أنا أتحدث عنك (ولا أتحدث عن الكتاب المقدس).

أرينس: هل تخبرنا الآن بعد انعقاد مؤتمري بكين وفيينا إذا كنت قد اشتركت كرئيس الحملة الصليبية الأمريكية للسلام في اجتماع تلقيت فيه بعض الهدايا التي قدمها إليك مؤتمر السلام في فيينا ومؤتمر السلام في بكين؟

أبهاوس: نعم تلقينا هذه الهدايا.

أرينس: لقد تسلمت بصفة شخصية هدية من مؤتمر السلام في فيينا ومؤتمر السلام في بكين. أليس كذلك؟

أبهاوس: أعتقد أنني كنت على منصة المؤتمر وتسلمت شخصيا هدية جميلة من مؤتمر بكين للسلام.

أرينس: ومن قدم إليك الهدية؟

أبهاوس: السيدة القادمة من كاليفورنيا التي ذكرت اسمها منذ برهة.

أرينس: وما اسمها؟

أبهاوس: أعرف اسمها ولكني لا أستطيع أن أقوله لك الآن.

أرينس: هل هي ماني ر. كارتر؟

أبهاوس: كلا.

أرينس: هل هي ايزويل كيرني؟

أبهاوس: إنها هي.

أرينس: وهي من اللواتي حضرن مؤتمر بكين للسلام؟

أبهاوس: هذا صحيح.

أرينس: وهل تبادلت الحديث مع ايزويل كورني في شيكاغو؟

أبهاوس: من المحتمل جدا. بل من المؤكد أني فعلت هذا.

أرينس: هل أخبرتك إذا كانت قد انتهكت أو لم تنتهك قانون هذا البلد بذهابها إلى مؤتمر بكين؟

أبهاوس: لم تقل لي أي شئ من هذا القبيل.

أرينس: هل سألتها إذا كانت بحضورها مؤتمر بكين قد انتهكت قانون هذا البلد؟

أبهاوس: أعرف أنها حضرت مؤتمر السلام هناك. أنا لا زلت أرغب في تلاوة بعض الآيات من الكتاب المقدس. هل أقرأ عليكم هذا؟

أرينس: في عام ١٩٥٠ هل ألقيت خطابا في اجتماع عقد في قرية جرينتش بوصفك السكرتير التقليدي للمؤسسة القومية للدين والعمل؟ هل تتذكر أنك فعلت هذا؟

أبهاوس: من الجائز أني فعلت هذا. غير أني لا أتذكر.

أرينس: وقلت فيما قلت في تلك الخطبة: "لماذا ينبغي علينا بكل تقاليدنا التي ورثناها منذ عام ١٧٧٦ أن نقوم بإحباط ثورات العالم الطبيعية بما ننفقه من أموال" - إشارة إلى الحرب الكورية؟

أبهاوس: حسنا أظن أني قلت هذا. قصدت أنه ينبغي علينا عدم التدخل في ثورة الشعب هناك حيث أن لهم نفس الحق في قيامنا بثورة عام ١٧٧٦.

أرينس: ألم تسع في ذلك الوقت إلى إقناع مستمعيك بنفس اقتناعك، وهو أن العدوان الشيوعي في كوريا كان مجرد ثورة طبيعية أشعلها شعب وطني مثل الثورة الأمريكية في عام ١٧٧٦. هل هذا صحيح؟

أبهاوس: إن سؤالك يفترض سلفا المعرفة بشئ من التاريخ لا يتوفر لي. أنا لا أستطيع الإجابة نظرا لأن هذا الافتراض المسبق شئ يختلف تماما. وأنا لا أزال أرغب في قراءة قصة يسوع المسيح أمام بيلاطس البنطى.

رئيس اللجنة: آمل بكل تأكيد ألا تضع نفسك في هذا الموقف.

أبهاوس: السيد المسيح لم يجب عن سؤال واحد. كان...

أرينس: إن المسيح لم يسأل إذا كان متورطا في مؤامرة شيوعية. المسيح له قدسيته. وأنا أسألك إذا كنت اجتمعت في عام ١٩٥١ مع السكرتير الثاني في السفارة السوفيتية هنا في واشنطن؟ هل تتذكر أنك تقابلت مع جيرومي هوايت دافيز؟

أبهاوس: لست أتذكر أني قابلته. ولا أعتقد أن مثل هذه المقابلة حدثت. كما أني لا أتذكر اسما من هذا القبيل. نعم أنا تقابلت... ولكن مع شخص آخر.

أرينس: هل عينت في مجلس السلام العالمي؟

أبهاوس: هل تعني هل عينت عضوًا فيه؟

أرينس: نعم.

أبهاوس: نعم عينت عضوا فيه.

أرينس: هل اشتركت في عام ١٩٥٢ في ممارسة شئ من الضغط على الحكومة البرازيلية التي حاولت أن تمنع انعقاد مؤتمر سلام في ريو دي جانيرو؟

أبهاوس: حسنا أظهرت اهتماما بعقد هذا المؤتمر. واستخدامك لكلمة ضغط يجانبه الصواب.

أرينس: ماذا فعلت للتعبير عن وجهة نظرك للحكومة البرازيلية بشأن موقفها (المعارض) لعقد مؤتمر السلام المقترح؟

أبهاوس: لست أتذكر اتخاذ أي إجراء ضد الحكومة . انضممت فقط في الاجتماع المفترض انعقاده.

أرينس: هل سجلت احتجاجا لدى القنصلية البرازيلية بشأن الإجراءات التي اتخذتها حكومة البرازيل لمحاولة إفشال مؤتمر السلام هذا؟

أبهاوس: نعم سجلت احتجاجي.

أرينس: هل تعرف شخصا اسمه وليام والاس؟

أبهاوس: كان هنا هذا الصباح.

أرينس: هل سبق لك أن رأيته؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: ما المناسبة التي سبق أن رأيته فيها؟

أبهاوس: أعتقد أن المناسبة الوحيدة التي أتذكرها كانت عندما حضر اجتماع مجلس إدارة الحملة الأمريكية الصليبية المقدسة.

أرينس: هذا الرجل شهد هذا الصباح أن الحملة الصليبية الأمريكية للسلام التي كنت منسقا لها خضعت حسب شهادته خضوعا كاملا للحزب الشيوعي.

أبهاوس: إني لا أتفق معه في شهادته.

أرينس: شهد بأنه وقت انضمامه إلى الحزب الشيوعي كان عضوا في المؤامرة الشيوعية.

أبهاوس: قد يكون هذا صحيحا.

أرينس: هل كنت تعلم ذلك؟

أبهاوس: لم أكن أعرف اتصالاته السياسية عندما جاء لحضور الاجتماعات.

أرينس: هل نشرت بين الناس أنك على علم بوجود خطاب يقترح اتخاذ خطوات من شأنها منع الولايات المتحدة الأمريكية من استخدام الأسلحة البكتريولوجية في كوريا؟

أبهاوس: هل يمكنني الاطلاع على الوثيقة؟

أرينس: هل تتذكر أن قمت بتوزيع ونشر هذه الوثيقة؟

أبهاوس: كانت هناك وثيقة لها شئ من العلاقة بهذا الموضوع، ولكني لا أعرف فحواها على وجه التحديد.

أرينس: هل تعرف شخصا اسمه الدكتور جيمس ج. إنديكوت؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: من هو؟

أبهاوس: كان أحد المبشرين السابقين في الصين.

أرينس: ماذا كان نشاطه الذي أثار اهتمامك في مجال العمل للسلام؟

أبهاوس: كنا أصدقاء لمدة أعوام في الحركة الداعية للسلام.

أرينس: ذهب إلى كوريا وإلى الصين الشيوعية. أليس كذلك؟

أبهاوس: أعتقد ذلك.

أرينس: وعاد لنشر دعاية مفادها أن الولايات المتحدة استخدمت أسلحة بكترولوجية. أليس كذلك؟

أبهاوس: أنت تقول إنها دعاية. هو لم يكن يعتقد ذلك.

أرينس: هل عاد ليعلن بيانا مفاده أنه أجرى دراسات وبحوثا في الشرق الأوسط وأن حكومة الولايات المتحدة استخدمت أسلحة بكترولوجية؟

أبهاوس: نعم وصل إلى هذه النتيجة بعد كثير من البحث والاستقصاء.

أرينس: وهل نشرت ما توصل إليه من نتائج بين أنصار السلام؟

أبهاوس: لم أفعل هذا، قلنا شيئا في هذا الموضوع ولكن لم تكن له ثمة علاقة...

أرينس: ألم تقل إن الدكتور إنديكوت يعتقد في وجود دليل لا يقبل الشك يثبت تورط القوات المسلحة الأمريكية في هذا الذنب؟

أبهاوس: هذا صحيح.

أرينس: وقد نشرت ذلك بين أصدقائك ومعارفك في حركة السلام الذي كنت المنسق التنفيذي لها أو اضطلعت بأي عمل آخر فيها؟

أبهاوس: أعتقد أني وقعت على منشور بهذا المضمون.

رئيس اللجنة: هل تعتقد أن توجيه تهمة من هذا القبيل يسهم في إرساء السلام العالمي؟

أبهاوس: أنا بكل تأكيد لم أوجه اتهاما بذلك إلى بلادنا.

شيرر: دعني أسألك يا سيادة المستشار: هل كانت هذه الأنباء تنشر أثناء الحرب الأمريكية في كوريا؟

أرينس: نعم يا سيدي... في عام ١٩٥٢.

شيرر: ألم تعتبر أن نشر مثل هذه المعلومات في زمن انخراطنا في الحرب من شأنه أن يقوي ساعد العدو ويعمل على راحته؟

أبهاوس: كلا على الإطلاق. فأي إجراء من أجل السلام يتجاوز ذلك.

شيرر: هل تعتقد أن ذلك كان إجراء من أجل السلام؟

أبهاوس: حين تعمل من أجل السلام عليك أن تعترف بويلات الحرب وفظائعها بغض النظر عن الجانب الذي يرتكبها.

رئيس اللجنة: وبغض النظر عن صدقها أو زيفها؟

أبهاوس: كلا يا سيدي.

شيرر: حتى إذا كان وصف هذه الفظائع – التي تقول إنها حدثت – ضارا بالولايات المتحدة فإنك تظل تشعر أنه ينبغي عليك نشر هذه المعلومات.

أبهاوس: لست أرى ثمة علاقة. لن يؤذي الولايات المتحدة أن تسأل إذا كانت هذه الحرب البكترولوجية قد حدثت أم لا.

شيرر: ألم يكن هذا من أخطر الأسلحة التي أشهرتها المؤامرة الشيوعية ضد الولايات المتحدة في المجالس العالمية – أعنى اتهام أمريكا باستخدام الحرب الجرثومية في كوريا.

أبهاوس: كانت هناك اتهامات.

شيرر: عندما انضممت إلى المؤامرة الشيوعية...

أبهاوس: أنا لم أنضم إلى المؤامرة الشيوعية.

شيرر: عندما انضممت إلى أعداء هذا البلد.

أبهاوس: أنا لم أنضم إلى أعداء هذا البلد.

شيرر: عندما انضممت إلى أعداء هذا البلد وأطلقت هذه الاتهامات.. ألم تقدم بذلك العون والراحة للعدو في وقت الحرب؟

أبهادوس: أرفض ما تقول ولم أنضم إلى صفوف الأعداء مطلقا.

شيرر: انتظر دقيقة. ألم تنضم إلى صفوف الأعداء حين أكدت ذلك؟

أبهاوس: هل تعتبر استنكاري للقنبلة الذرية واستخدام قنابل النابالم مع الأبرياء دعما للعدو؟

رئيس اللجنة: كلا. ليس في هذا دعم. ولكنك كنت بالفعل منضما إلى صفوف الناس الذين يتهمون الولايات المتحدة زورا وبهتانا بشن حرب جرثومية.

أبهاوس: أليس بمقدوري كشخص مسئول أن أقول ذلك بغض النظر....

رئيس اللجنة: الشخص المسئول لا يوجه مثل هذه الاتهامات غير الصحيحة.

أبهاوس: هذا أمر قيد البحث والتمحيص.

شيرر: وحتى إذا كانت هذه الاتهامات صحيحة وأنك وجهتها في زمن الحرب وأن هذه الاتهامات أمدت العدو بالراحة والعون في زمن الحرب – ومن المؤكد أنها فعلت ذلك.. ألا يعتبر دستورنا هذا خيانة؟

أبهاوس: لست أظن ذلك. فحرية التفكير والتعبير ليست خيانة على الإطلاق في نظر القانون.

رئيس اللجنة: لو كنت مكانك لما دخلت مسرحا مكتظا وأخذت أصيح "حريق.. حريق" كي أكتشف شيئا عن حرية التعبير.

أبهاوس: هذه المقارنة غير سليمة.

أرينس: هل شاركت في عام ١٩٥٣ في الاحتجاج على الإجراءات التي اتخذها النائب العام بمقتضى قانون الأمن الداخلي لفحص والتحري عن اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب – وهي إجراءات قضائية تلتزم بالقانون – للتأكد إذا كانت هذه اللجنة هدامة أم غير هدامة؟

أبهاوس: كنت مقتنعا اقتناعا راسخا أن هذه اللجنة لم تكن تنظيما هداما، ولهذا السبب عارضت موقف النائب العام منها.

أرينس: كيف استنتجت أنها لم تكن منظمة هدامة؟

أبهاوس: من مبادئ معينة مثلتها وطبقتها وليس من أي شئ آخر.

أرينس: هل اضطلعت في ذلك الوقت باتخاذ اللازم للتأكد من انتماء المسئولين عن إدارة اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب للحزب الشيوعي؟

أبهاوس: لم أفعل هذا. اهتممت بما تقوم به هذه اللجنة هنا لخدمة الشعب الأمريكي. هذه إجابتي يا سيدي.

أرينس: وهل نظرت إلى ما تخفيه وراءها واجهة اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب عند تقييمها حتى تتأكد من أنها تتصرف وفقا لأهدافها النبيلة وإذا كانت خاضعة أم لا لنفوذ المؤامرة الشيوعية الدولية؟

أبهاوس: كنت مقتنعا بأنها غير خاضعة لأي تنظيم دولي.

أرينس: كيف عرفت أن أعضاء اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب والذين أداروا دفتها لم يخضعوا لسيطرة أي دولة أجنبية؟

أبهاوس: علينا قبل كل شئ أن نتفق على وجود مؤامرة فأنت أصلا تفترض افتراضا كاملا بوجودها. ولهذا السبب لا تستطيع أن تمضي قدما في هذا النقاش.

أرينس: أنت لا توافق على وجود مؤامرة؟

أبهاوس: ليس إلى حد شن حرب عدوانية والإطاحة بهذه الحكومة.

أرينس: كيف استنتجت أنه لا ينبغي التحري عن اللجنة الأمريكية لحماية الأجانب طبقا لأحكام القانون؟

أبهاوس: لأنها لم تفعل أي شئ يضر بالشعب.

أرينس: كيف عرفت أن أعضاء اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب والذين سيروا دفتها لم يكونوا شيوعيين؟

أبهاوس: لم أعرف فقد انصب اهتمامي على ما تقوم به اللجنة من أنشطة.

أرينس: حسنا. إذا كنت لا تعرف إذا كانت اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب خاضعة للنفوذ الشيوعي أم لا، كيف يمكنك بضمير حي الاحتجاج على تحريات النائب العام للتأكد من خضوعها أم عدم خضوعها لهذا النفوذ؟

أبهاوس: توصلت إلى هذا الحكم بعد التفكير والتروي ودراسة أنشطة هذه اللجنة. كان البرنامج العام الذي اتبعته وزارة العدل الأمريكية يتلخص في التعامل على هذا النحو مع الجماعات التي لا ترضى عنها.

أرينس: كيف توصلت إلى هذه النتيجة؟

أبهاوس: أظن عن طريق القراءة والدراسة والذكاء.

أرينس: هل تعرف أن لجنة من الكونجرس بعد تمعنها في فحص اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب – وبعد الاستماع إلى شهادة شهود خدموا بلادهم عن طريق جمع المعلومات بالانضمام إلى هذه المؤامرة –

اكتشفت أن اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب عبارة عن مؤامرة شيوعية دولية؟

أبهاوس: وهل حكمت أي محكمة بصدق هذا؟

أرينس: أجب عن السؤال. هل تعرف أن لجان الكونجرس اكتشفت أن اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب تقع تحت سيطرة الشيوعيين؟

أبهاوس: أظن أن هذا تصريح صادر عن الكونجرس.

أرينس: هل تعلم أن المحكمة نظرت فى أمر الإجراء الذي احتججت ضده؟

أبهاوس: من المحتمل أنها نظرت فى أمره.

أرينس: على الرغم من قيام المحكمة بمراجعة الإجراء الذي اتخذ ضد اللجنة الأمريكية لحماية المواليد الأجانب للتأكد من خضوع هذه اللجنة أو عدم خضوعها للسيطرة الشيوعية فإنك بادرت بالتدخل لوقف هذا الإجراء. أليس كذلك؟

أبهاوس: حسنا. احتججت على وجود هذه اللجنة. ولست أدري ما فعلت. ولكني أعتقد أنها مارست وظيفتها على نحو مشروع.

أرينس: هل اشتركت في عام ١٩٥٢ في حفل الغداء الذي أقامه مؤتمر الحقوق المدنية لتحية وليام ل. باترسون الأمين التنفيذي القومي لمؤتمر الحقوق المدنية؟

أبهاوس: لا أتذكر في اللحظة الحالية.

أرينس: أضع أمامك صورة فوتوستاتية لمقال منشور في صحيفة الديلي ووركر يصف المؤتمر.. وأسألك إذا كانت هذه الصورة تنعش ذاكرتك؟

أبهاوس: هذا المقال عبارة عن تقرير صحفي. ولكني حقيقة لا أتذكره.

أرينس: إن النائب العام في الولايات المتحدة الأمريكية بعد فحص وتمحيص شديد وضع الحملة الصليبية الأمريكية من أجل السلام ضمن قائمة المنظمات التي أراد من المجلس المناهض للأنشطة الهدامة التحري عنها لتصنيفها أو عدم تصنيفها كمنظمة خاضعة للنفوذ الشيوعي؟ أليس كذلك؟

أبهاوس: أعتقد أن هذا ما حدث.

أرينس: ماذا فعلت كأمين منظمة الحملة الصليبية من أجل السلام كي تتحاشى تطبيق القانون؟

هل طلبت من منظمة الحملة الصليبية من أجل السلام أن تجتمع أم هل انعقد اجتماع من أجل حل الكيان الفني أو التقني لهذه المنظمة؟

أبهاوس: عقد اجتماع لحل هذه المنظمة. هذا صحيح.

أرينس: وتقرر في الاجتماع الذي اشتركت فيه حل هذه المنظمة من الناحية التقنية مع استمرارها في واقع الأمر؟

أبهاوس: ليس الأمر هكذا يا سيدي. ماذا تعني؟ هل تقصد ضمها إلى منظمة أخرى أو أن نعمل فرادى من أجل السلام بطرق أخرى. ماذا تقصد؟

أرينس: مجرد قل لنا إذا كان هذا الاجتماع...

أبهاوس: قررنا حل المنظمة وقلت... وأفترض أن آخرين قالوا إن ويلارد أبهاوس سوف يعمل من أجل السلام من خلال قنوات أخرى.

* * *

أرينس: من هم الحاضرون في الاجتماع الذي قرر حل منظمة الحملة الصليبية من أجل السلام لأن النائب العام كان قدم التماسا ضد هذه المنظمة أمام المجلس المناهض للأنشطة الهدامة؟

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

رابينوفتس (محامي الشاهد): سيادة الرئيس هل يمكننا الانسحاب من الجلسة لمدة خمس دقائق.. إن الشاهد منهك وأنا أيضا منهك؟

رئيس اللجنة: موافق.

(تتوقف الجلسة لمدة قصيرة)

أرينس: أين عقد هذا الاجتماع؟

أبهاوس: عقد في مانهاتن. لقد نسيت العنوان المضبوط.

أرينس: من الحاضرون في ذلك الاجتماع؟

أبهاوس: أتذكر حضور الدكتور فرانس. وأنا كنت حاضرا وكذلك كان المستر ريتشارد سونا حاضرا.

أرينس: وهل كانت ماري راساك حاضرة؟

أبهاوس: أعتقد أنها كانت هناك.

أرينس: هل تعلم أنها صنفت تحت القسم بأنها عضو في الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: لا لم أكن أعلم ذلك.

أرينس: هل كانت بيتي هوفريخت حاضرة؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: هل تعرف أنها صنفت كعضو في الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: لا أعلم.

أرينس: وهل كانت جيسكا سميث حاضرة؟

أبهاوس: لا. لا أعتقد أنها كانت هناك.

أرينس: هل لعبت دورا نشطا في الحملة الصليبية الأمريكية للسلام؟

أبهاوس: لن أقول إنها لم تلعب دورا نشطا. وأنا لم أرها إلا لماما.

أرينس: هل كانت تينا لودنز حاضرة؟

أبهاوس: لا أتذكر وليست لدي أدنى فكرة. وأنت تنطق باسمها لا أعرف إذا كانت قد حضرت أم لا؟

أرينس: هل كانت اسلاندا روبسن هناك؟

أبهاوس: أظن أنها ربما كانت هناك.

أرينس: هي زوجة بول روبسن. أليس كذلك؟

أبهاوس: بلى.. هذا صحيح.

أرينس: هل كانت كارلن مورلي هناك؟

أبهاوس: ليست لدي صورة واضحة أو ذاكرة واضحة.

أرينس: هل كان مارك تاريل هناك؟

أبهاوس: ذاكرتي لا تسعفني بهذا الشأن.

أرينس: هل كانت أنيتا أو هنري ويلكوكس حاضرا؟

أبهاوس: لست أعتقد أنهما كانا حاضرين.

أرينس: هل قدم اقتراح رسمي لحل هذه المنظمة وتم تنفيذه؟

أبهاوس: هذا صحيح.

أرينس: هل شكل الحاضرون نسبة عالية من مجلس إدارة منظمة الحملة الصليبية الأمريكية من أجل السلام العالمي؟

أبهاوس: أعتقد ذلك.

***

أرينس: ماذا كانت مهنتك وقت حل منظمة الحرب الصليبية الأمريكية من أجل السلام العالمي؟

أبهاوس: كنت مديرا لهيئة الزمالة العالمية.

أرينس: هل هناك أي أشخاص أعضاء أو كانوا أعضاء في الحملة الصليبية الأمريكية من أجل السلام العالمي ممن هم في الوقت الراهن مديرون في مجموعة الزمالة الدولية التي اعترفت الآن بالانتماء إليها؟

أبهاوس: كان الدكتور فرانس محامي منظمة الحرب الصليبية وهو من أعضاء مجلسنا. هو الشخص الوحيد الذي يخطر على بالي الآن.

أرينس: هل يمكنك أن تخبرنا بأسماء الأعضاء الرئيسين في مجلس إدارة مجموعة الزمالة العالمية؟

أبهاوس: آسف لا أستطيع لأني لم أحضر معي الشعار المطبوع على مراسلات هذه المجموعة.

أرينس: هل ماري راساك موجودة في مجلس الإدارة؟

أبهاوس: كلا.

أرينس: هل جيسكا سميث عضو في هذا المجلس؟

أبهاوس: كلا.

أرينس: وهل كارين مورلي عضو في مجلس الإدارة؟

أبهاوس: كلا.

أرينس: وبيتي هوفريخت؟

أبهاوس: لا. هم في الأساس رجال كنيسة أو مربون.

أرينس: هل لماري هوساك أية علاقة بمجموعة الزمالة العالمية؟

أبهاوس: أعتقد أنها صديقة لمجموعة الزمالة العالمية.

أرينس: هل تشترك في أنشطة هذه المجموعة؟

أبهاوس: جاءت في أجازة؟

أرينس: متى كان ذلك؟

أبهاوس: في الصيف الأخير.

أرينس: هل ألقت كلمة في مجموعة الزمالة العالمية؟

أبهاوس: أعتقد أنها تحدثت ذات مرة. نعم.

أرينس: هل كنت تعرف في ذلك الوقت أنها كانت عضوا في الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: وضعها لا يختلف سواء كانت شيوعية أم لا؟

أبهاوس: لا يختلف طالما أنها تناقش قضية السلام ولا تناقش السياسة فليس هناك أدنى غضاضة في ذلك.

أرينس: هل الدكتور وليم هنتون عضو في منظمة الزمالة العالمية؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: هل حضر يوما ما وتحدث إلى أعضاء هذه المنظمة؟

أبهاوس: نعم.

أرينس: ومتى حضر آخر مرة؟

أبهاوس: أعتقد الصيف الماضي.

أرينس: هل تعرف أن وليم هنتون مصنف على أنه عضو في الحزب الشيوعي؟

أبهاوس: أعتقد أني لم أقرأ أي بيان رسمي بهذا على الإطلاق.

أرينس: هذا لن يغير موقفك منه حتى لو كان شيوعيا؟!

أبهاوس: لن يغير موقفي منه يا سيدي.

رئيس اللجنة: أنت تعرف بطبيعة الحال أن في الشهور الأخيرة جرت محاولات وما زالت تجري من جانب الروس والشيوعيين الآخرين لطرح الثقة بستالين.

أبهاوس: نعم أعرف.

رئيس اللجنة: ومن بين الأمور الأخرى هناك محاولة لإظهار أن تهم الحرب الجرثومية تهم زائفة اخترعها ستالين الشرير. هل تعرف ذلك؟

أبهاوس: لست أعرف يا سيدي من الذي بدأ بتوجيه هذه التهمة. وأنا لا أستطيع الإجابة عن هذا على الإطلاق.

رئيس اللجنة: هل ستغير موقفك من هذه الاتهامات التي أثرتها بخصوص الحرب الجرثومية لو أن الحزب الشيوعي غير رأيه في هذا الصدد؟

أبهاوس: سوف أبني حكمي على أساس جميع الوثائق التي تتوفر أمامي بغض النظر عن مصدرها السياسي وسواء كان المصدر الحزب الجمهوري أو الحزب الشيوعي.

رئيس اللجنة: إن المرء بكل تأكيد لا يمكنه الجمع بين الجمهوريين والشيوعيين في صعيد واحد.

أبهاوس: نحن جميعا بشر يا سيدي. كلنا أبناء الله وأهل للمحبة.

الشهادة المكتوبة التي تقدم بها ويلارد أبهاوس
إلى لجنة التحقيق النيابية
في الأنشطة المعادية للأمريكان

نورد فيما يلي نص هذه الشهادة:

لم يتضمن الاستدعاء الذي سلم إلي في منزلي يوم ١٠ مايو للظهور أمام جلسة استماع تعقدها لي اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المناهضة للأمريكان يوم ٢٣ مايو أي إشارة أو تحديد لموضوع التحقيق. واستدعائي لم يتم لأني اقترفت جرما بحق أي إنسان أو بحق الدولة أو البلد الذي أعيش في كنفه. وأنا أستطيع فقط أن أفترض من واقع العبارة التي وردت على لسان ممثل لجنة التحقيق الذي سلمني إشعار الاستدعاء أن التحقيق معي سوف يدور حول أحكامي وآرائي الخاصة وعلاقتي بالناس والمنظمات وحول رحلاتي إلى الخارج.

وإنه لمن دواعي سروري أن أتطوع بالإدلاء بأية معلومات يمكنني الإفضاء بها بخصوص التشريعات المقترحة المزمع استنانها أو أية مشورة تفيد بلادي دون الحاجة إلى اللجوء إلى الإحراج والتهديدات المقترنة بإجباري على الحضور.

(١) إن حرية التنقل حق راسخ وأصيل في أي مجتمع. وهو حق كفله الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة والذي ينص على ما يلي: لكل إنسان الحق في مغادرة أي بلد بما في ذلك بلده. كما أن من حقه أن يعود إلى بلده.

ونحن نرى أن حكومتنا تفرض حاليا قيودا غير ضرورية وخطرة على إصدار الباسبورات كأداة تستخدمها في الحرب الباردة. وسحبت حق التنقل والسفر من الكثيرين عقابا لهم على آرائهم السياسية والاقتصادية. هذه القيود عبارة عن جزء من بقايا سياسة العزلة الضيقة والتخلف التعليمي والحرب ضد العقل. وأي بلد يقيم الحواجز من أجل منع سريان الصداقة والأفكار والثقافة والتجارة يقود العالم إلى الحرب وليس إلى السلام.

(٢) إن أنشطتي وأحكامي الأخلاقية تنبع من الإيمان بالعقيدة اليهودية أو المسيحية التي نشأت عليها منذ طفولتي. وكمدرس دين في الكليات ومدارس اللاهوت وكعامل من أجل الإخوة والعدل والسلام فكرت بوجه خاص فيما تعنيه في وقتنا الحالي التعاليم الاجتماعية والأخلاقية التي ينادي بها أنبياء اليهود والمسيح والرواد الذين ظهروا عبر التاريخ. إن معتقداتي وأنشطتي وعلاقاتي تنبع من الدين الذي أؤمن به وليس من أية أيديولوجية أخرى. ولهذا عندما أرتكب خطأ في الفكر والسلوك – دون انتهاك لأي قانون فيدرالي أو خاص بالولاية – فإني خلال الصلاة والدراسة والمشورة أضطلع بمسئولية تصحيح فكري وسلوكي. وقد تكون مهمة كنيسة الميثوديست التي أتبعها مسئولية تعليمي وتربيتي. ومن الواضح أنها ليست مهمة الحكومة.

وعندما تهتم اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان – عن طريق استجوابي وممارسة الضغط علي – بمطابقة سلوكي مع آرائي الدينية أو تحاول إصدار أحكام أخلاقية عن آرائي فإنها بذلك تنتهك حرية ممارستي للدين وهي حرية يضمنها التعديل الأول للدستور، كما أنها تتعارض مع المذهب الاجتماعي الذي تدعو إليه كنيسة الميثوديست.

وطبقا للتعاليم الاجتماعية لكنيسة الميثوديست فإن التصريح بالاستقلال الأمريكي ينص على أن حياة وحرية المواطن وسعيه إلى تحقيق السعادة حق

راسخ لا يمس. وهذا معناه أن هذه الحقوق ليست منحة من الحكومات بل هبة من الله. ووظيفة الحكومات المدنية ليست في منح هذه الحقوق بل في ضمانها كي يتمتع بها إلى أقصى حد ممكن جميع الناس على السواء وتوفير الحماية لهم. والحق في الحرية لا يعني حرية الجسد فحسب بل حرية العقل أيضا.

(٣) وإني كمسيحي أرى أنه من حقي أن أختار ما أشاء من علاقات طالما أن هذه الاختيارات والعلاقات تهدف إلى إحلال السلام واكتمال الحياة من أجل كل الناس أو إلى الإتيان بأعمال بناءة ومخلصة من الناحية الاجتماعية.

لقد ظللت لسنوات أتعاون مع أشخاص ينتمون إلى كل عرق وعقيدة وجنسية ومبدأ سياسي. إن السلام يجب تحقيقه خلال العلاقات الحرة لحل الخلافات المتنازع عليها. وعلى المواطنين الأفراد أن يضطلعوا بمسئولية عبور الحواجز العقلية والجغرافية إلى جانب تحمل مسئولية التمثيل الرسمي للحكومات.

إن الممارسة الحالية داخل الحكومة وخارجها لفضح الناس ومحاولة قمعهم وتخويفهم غير ديموقراطية وغير مسيحية معا. وهي تنتهك قداسة شخصية الفرد وتسمم العلاقات الاجتماعية والدولية. إن الكنيسة الميثوديست لها موقف واضح من رمي الناس بالذنب وأخذهم بالشبهات (استنادا إلى علاقاتهم) وهي تدين استخدام أساليب النقد الاجتماعي والشتائم والمطالبة بالولاء والحرمان من التوظيف والاتهامات غير المسئولة وأخذ الناس بالشبهات.

وترى تعاليم كنيسة الميثوديست أن النتائج المترتبة على مثل هذه الممارسات زائفة وتفضي إلى معلومات غير سليمة والحط من شأن العقل

الإنساني وتقييد الروح الإنسانية بالسلاسل. في مثل هذا الجو تتحول الشكوك إلى مخاوف وتتحول المخاوف إلى كراهية وتتحول الكراهية إلى حرب. ليس هدفنا قمع الأفكار بل فتح قنوات اتصال حتى يطلع الناس على أفكار جيرانهم، وحتى تصبح أفضل أفكار البشرية ملكا للبشرية جمعاء.

إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يتسم بالاتساق عندما ينص على "حق كل شخص في التمتع بحرية الفكر والضمير والدين.. هذا الحق يتضمن حرية الرأي دون تدخل وحرية البحث واستقبال ونشر المعلومات والأفكار عن طريق وسائل الإعلام بغض النظر عن الحدود.

ولن تنجح أية وسائل قمعية من الوسائل التي تتبعها محاكم التفتيش في أن تجعلني أتخلى عن علاقاتي التي أقيمها بمحض إرادتي مع شيوعيين ينخرطون في حركة السلام أو مع أنصار الحزب الديموقراطي أو الجمهوري في كنيستي. ولن أنضم إلى أية حملة تنبذ الأشخاص أو تبغضهم بسبب معتقداتهم السياسية. إن تعاليم الكتاب المقدس واضحة في نبذها للنميمة وكتابة التقارير الزائفة:

"لا تقبل خبرا كاذبا ولا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم"

(خروج إصحاح ٢٣ آية رقم ١)

"لا تكن شاهدا على جارك بلا سبب"

(أمثال: إصحاح ٢٤ آية ٢٨)

"لا تسع في الوشاية بين شعبك"

(لاويين: إصحاح ١٩ آية ١٦)

وفي يوم ١٥ ديسمبر يوم الاحتفال العالمى بحقوق الإنسان أصدر الرئيس ايزنهاور بيانا يذكر فيه الأمة بما يلي: بمقتضى قانون الحقوق تصبح أكثر الحريات عند شعبنا مضمونة: حرية التعبير – حرية الصحافة – الحرية

الدينية.. الحرية الواقية من التفتيش بدون سبب معقول أو القبض؛ إلى جانب الحرية الشخصية. وعبر الرئيس ايزنهاور عن أمله في أن يقوم المواطنون في طول البلاد وعرضها بأن يجددوا في قلوبهم وعقولهم الإخلاص والولاء لهذه الحريات والتصميم على الدفاع عن هذه الحريات ضد جميع أشكال النيل منها. وربط الرئيس الأمريكي الحرية بالسلام حين اختتم كلامه بقوله: "دعنا أيضا نصمم بشدة على الاستمرار في السعي إلى إقامة عالم يسوده السلام وتتمتع فيه البشرية جمعاء بهذه الحقوق".

لابد للجنة التحقيق أن تدرك أني أرى أن ولاية نيوهامبشير بشنها هجوما ضدي لفترة طويلة من الزمن وحكمها علي بالسجن بتهمة احتقار لجنة التحقيق بسبب رفضى التجسس والتبليغ عن الناس الذين حضروا مؤتمر الزمالة العالمي كي يستمتعوا بأجازتهم في مناقشة مشكلاتهم الراهنة بطريقة سلمية وديموقراطية... ترتكب عملا غير أخلاقي بالمرة وعدوانا ترفضه الشيم الأمريكية. إن هذه اللجنة على علم بالسجل الخاص بخلفيتي ومعتقداتي الدينية ونوعية علاقاتي وأنشطتي والأساس الأخلاقي والقانوني الذي أستند إليه في مقاومة الحكومة المستبدة في زمن الخوف والقمع. وكم من مرة وجد المواطن الأمريكي المخلص والمسيحي الذي عاش طيلة عمره مسيحيا نفسه مضطرا لحلف اليمين على أنه لن يرتكب أي عمل من أعمال العنف أو ينضم إلى جمعية تؤدي إلى استخدام العنف؟ يبدو لي أنه يجدر بنواب الولايات الفيدرالية إنفاق وقتهم وأموال دافعي الضرائب على نحو أفضل من إيذاء الأبرياء بهدف لفت الأنظار ونشر المانشيتات الكبيرة في الصحف أو السعي إلى شغل مناصب عامة.

المغني والممثل بول روبسن

(١٨٩٨-١٩٧٦)

مقدمة:

بقدر ما أظهر إدوارد ج. روبنسن من تخاذل أمام المحققين بقدر ما أظهر بول روبسن من جراءة وجسارة وتحد في وجوههم.

ولد بول روبسن في برنستون بولاية نيوجيرسي وصار محاميا قبل احترافه الغناء واشتهر بتمثيل دور عطيل في مسرحية شكسبير المعروفة بهذا الاسم. وهو دور قام بتمثيله في لندن عام ١٩٣٠. وبسبب مضايقة السلطات الأمريكية له اضطر إلى العيش في انجلترا في الفترة من ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٣. وفي عام ١٩٥٨ نشر سيرة حياته بعنوان "هنا أقف".

كان بول روبسن من مشاهير عصره ولكن إيمانه بالشيوعية أثار حفيظة السلطات الأمريكية ضده فضيقت الخناق عليه حتى كادت أن تمحو اسمه من ذاكرة بني جلدته في باكورة ومنتصف عقد الخمسينات. وفي عام ١٩٤٠ تعرض لأعمال شغب تعرف باسم بيكسكيل كادت أن تودي بحياته. وعقب هذه الأحداث رفضت وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٥٥ استخراج جواز سفر له. يقول روبسن في هذا الشأن:

"عند إلغاء جواز سفري عام ١٩٥٠ (بعد حصولي على جواز سفر منذ عام ١٩٢٢) التجأت إلى ساحة القضاء. واحتوى رد وزارة الخارجية على البيان التالي الكاشف عن حقيقة نواياها:

(حتى ولو كانت الشكوى المقدمة منه تزعم – وهو ما تفعله – أن إلغاء جواز السفر يرجع فقط إلى اعتبار طالب الجواز لسان حال قطاعات كبيرة من الأمريكان السود، فإننا نذهب إلى أن هذا الإلغاء لايعتبر خرقا أو انتهاكا

للكياسة نظرا لأن طالب الجواز اعترف صراحة بأنه ظل لعدة أعوام يمارس نشاطا كبيرا في الدفاع عن استقلال شعوب المستعمرات الأفريقية".

وعبر روبسن عن موقفه من اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا بقوله:

"إن المسئولين في واشنطن والممثلين الآخرين لجماعات البيض في بلادنا التي تتمتع بالمنعة والغلبة اعتبروا مشاعري الدافئة نحو الاتحاد السوفييتي وصورة صداقتي لشعوبه والأحاسيس الودية التي كثيرا ما عبرت هذه الشعوب لي عنها كشئ ينذر بالشر المستطير.

"وحقيقة الأمر أني لم أشترك قط في أية مؤامرة من هذا أو ذاك القبيل. كما أني لا أعرف أحدا تورط في هذه المؤامرة. ويجب أن يكون واضحا لدى القاصي والداني، ولدى الزنوج بوجه خاص – أنه لو أن الحكومة تملك دليلا واحدا على صحة الاتهام لما ترددت لحظة واحدة في بذل قصارى جهدها للزج بي في غيابة السجن. ولكنهم لا يملكون مثل هذا الدليل لأن التهمة كاذبة وملفقة من أساسها. ومن ثم فإن قرارهم برفض استخراج جواز سفر لى إجراء تعسفي، بل إنه عمل غير مشروع كما ألححت على ذلك في ساحات القضاء".

وفي عام ١٩٤٦ أدليت بشهادتي في جلسة استماع بكاليفورنيا أمام لجنة تيني المنبثقة من اللجنة النيابية المناهضة للنشاط المعادي لأمريكا وحلفت اليمين بأني لست عضوا في الحزب الشيوعي. ولكني منذ ذلك الحين رفضت الإدلاء بأية شهادة أخرى أو توقيع إقرارات قانونية من هذا القبيل. وليس هناك سر في هذا الرفض. وكلما حمى وطيس مطاردة الشيوعيين أصبح من الواضح أن مثل هذه التحريات والتحقيقات تمثل قضية مهمة من قضايا الحقوق الدستورية، كما أن كتاب الأفلام والمخرجين المعروفين باسم

(متهمي هوليود العشرة) تحدوا أن يكون للمحقق في محاكم التفتيش الحق في انتهاك بنود حرية التعبير والضمير الواردة في التعديل الأول للدستور الأمريكي... وجعلت من رفض التعاون مع اللجان التشريعية أو موظفي وزارة الخارجية الذين ينتهكون الحقوق الدستورية لجميع الأمريكان مسألة مبدأ.

ودعت أقوال روبسن الكثيرين إلى الاعتقاد بأنه التحق بعضوية الحزب الشيوعي. والجدير بالذكر أن الكاتب ادوين ب. هوايت نشر عام ١٩٦٧ في كل من كليفلاند ونيويورك كتابا عن سيرة حياة روبسن بول روبسن: عطيل الأمريكي.

كان الود بين روبسن وروسيا السوفيتية متبادلا فقد أطلق الروس اسمه على أحد الجبال في بلادهم وأقاموا على قمته تمثالا نصفيا له. فضلا عن منحه جائزة ستالين في عام ١٩٥٢ وإنتاج فيلم عن حياته. وقد رأى روبسن في الحزب الشيوعي الطريق إلى حصول زنوج أمريكا على كامل حريتهم.

والجدير بالذكر أن وزارة الخارجية تصرفت سلبا بطريقة هوائية عندما رفضت استخراج جواز سفر لروبسن كما أنها تصرفت إيجابا بنفس النزوة حين استخرجت له وثيقة سفر عام ١٩٥٨ بعد أن ظلت منذ عام ١٩٥٠ ترفض منحه هذه الوثيقة.

ومما يذكر أنها استخرجت له جواز السفر حين وجوده بالخارج أثناء قضائه معظم وقته في روسيا السوفيتية حتى عام ١٩٦٣. ثم اعتلت صحته بعد عودته إلى أمريكا. الأمر الذي أثر سلبا في نشاطه السياسي والفني.

ويمكن القول إن السلطات الأمريكية نجحت في محو اسمه من عالم الغناء رغم صدور ثلاثة ألبومات غنائية له في عام ١٩٧١.

ويتضح لنا من متابعة تحقيقات اللجنة مع روبسن أنه لم يفتأ التعبير عن شكوكه في عدم شرعية هذه التحقيقات. فهو يطالب بإلحاح وعلى نحو متكرر بتطبيق التعديل الخامس من الدستور عليه وإشاراته الدائمة إلى تمييز الأمريكي الأبيض ضد الأمريكي الأسود.

(المترجم)

محضر التحقيق الذي أجراه مكتب التحقيقات الفيدرالية مع بول روبسن في ١٢ يونيه ١٩٥٦

اجتمعت لجنة فرعية منبثقة عن اللجنة النيابية المناهضة للنشاط المعادي لأمريكا في الساعة العاشرة صباحا في غرفة اللجنة التنظيمية الكائنة بمبنى المكتب النيابي القديم برئاسة الموقر فرانسيس إ والتر.

ويتكون أعضاء اللجنة الحاضرون من: فرانسيس إ. والتر نائب بنسلفانيا وكلايد دويل نائب كاليفورنيا وبرنارد دابليو كيري نائب نيويورك وجوردون هـــ. شيرر نائب أوهايو.

وحضر عن هيئة العاملين المدير ريتشارد أرينس والمحقق دونالد أبيل.

رئيس اللجنة: سوف تكون اللجنة معدة. وفي هذا الصباح ستستأنف اللجنة سلسلة جلسات استماعها حول القضية المهمة للغاية الخاصة باستخدام جواز السفر الأمريكي كوثيقة لتحقيق أهداف المؤامرة الشيوعية. واتضح من الجلسات المنعقدة مؤخرا أن الشيوعيين انتهجوا سياسة الحصول على جوازات سفر أمريكية بدعوى أنهم يريدون الرحيل إلى الخارج بغية العمل أو الفسحة في بعض بلدان العالم الحر، ثم يستخدمون بعد وصولهم إلى هذه البلاد وسائل ملتوية للتخلص من قيود السفر المنصوص عليها في هذه الجوازات كي يتمكنوا من حضور المؤتمرات التي تعقد برعاية الشيوعيين وحضور بعض الاجتماعات الدعائية التي تقيمها دول الستار الحديدي. ويعلم الدارس لهذه المؤامرات الشيوعية حقيقة مهمة مفادها أن الشيوعيين لا يكتفون بإنشاء تنظيمات جبهوية لممارسة نشاطهم الشرير فحسب، بل إنهم عن وعي أو عدم فهم يصبحون خدما يسهرون على خدمة القضايا الشيوعية.

ولهذا لا تصبح مسألة التحاقهم الفعلي بعضوية الحزب الشيوعي الفيصل في الحكم على أنشطتهم بأنها هدامة. وهنا لابد من طرح هذا السؤال: هل ينبغي على حكومة الولايات المتحدة الامتناع عن إصدار جوازات السفر حتى لا تسهل مهمة الشيوعيين في حضور مؤتمرات كل هدفها أن تعمل كأبواق دعاية للكرملين؟ وهل ينبغي على حكومتنا أن تطلب من كل مواطن أمريكي خط سير رحلته الذي ينبغي عليه الالتزام به حين يسافر في البلاد الواقعة تحت سيطرة الستار الحديدي؟ وما المحك أو الخط الفاصل الذي يوازن بين تشجيع المواطن الأمريكي على السفر إلى الخارج وما يتهدد هؤلاء المسافرين من أخطار أمنية يمثلها المخربون وأبواق الدعاية والأذناب، ويجب حل هذه المشكلات في ضوء الحقائق الماثلة في أيامنا الراهنة. ولهذا فإن اللجنة التي تجري هذا الاستقصاء والتحقيق تتوخى روح الجدية الكاملة. وأنا أطلب منك استدعاء شاهدك الأول يا مستر أرينس .

أرينس: من فضلك تقدم إلى الأمام يا بول روبسن.. وقل لنا اسمك وعنوانك ومهنتك؟

روبسن: اسمي بول روبسن وأسكن في ١٦ ش جوميل تيراس بمدينة نيويورك، وأعمل ممثلا ومغنيا، وأزاول المحاماة من وقت إلى آخر.

أرينس: هل يرجع حضورك اليوم إلى أن اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا قامت باستدعائك؟

روبسن: لحظة من فضلك. اسمح لي أن أسألك عن هويتك؟

أرينس : اسمي ريتشارد أرينس .

روبسن: وما وظيفتك؟

أرينس : أنا مدير شئون العاملين. هل يرجع حضورك اليوم إلى استدعاء هذه اللجنة لك؟

روبسن: نعم.

أرينس : وهل هناك من يمثلك قانونا؟

روبسن: نعم.

أرينس (موجها كلامه إلى محامي روبسن): سيادة المحامي هل تتفضل بتعريفنا بنفسك؟

فريدمان المحامي: أنا ميلتون هـ فريدمان.

أرينس : إن الاستدعاء القانوني الذي طلب منك الحضور اليوم يحتوي على نص يأمرك بتقديم بعض الوثائق المعينة ومن بينها جميع وثائق السفر التي أصدرتها الولايات المتحدة إليك لتمكينك من السفر خارجها. فهل أحضرت معك هذه الوثائق؟

روبسن: لا فهناك العديد من هذه الوثائق. وبسبب انتقالي من بيت لبيت عدة مرات لم أتمكن من العثور عليها. كنت أعيش في ولاية كونيكتكوت حيث كثير من العفش لا يزال مربوطا. وعند فك أربطته سوف يسعدني إرسال هذه الوثائق إليكم.

شيرر: هل تسلمت ورقة الاستدعاء الرسمي يا مستر روبسن؟

روبسن: لقد نسيت لأنه مضى على ذلك نحو أسبوعين.

شيرر: هل بحثت عن الوثائق المطلوب منك إبرازها؟

روبسن: بحثت عنها كثيرا. كما أن زوجتي التي تعنى بكل هذه الأمور بحثت عنها. ولكننا فشلنا في العثور عليها. وليس هناك بكل تأكيد سبب واحد يدعوني إلى الامتناع عن إحضارها لكم لو أني عثرت عليها.

أرينس : هل تقدمت بطلب استخراج جواز سفر يوم ٢ يوليه ١٩٤٧؟

روبسن: لقد ملأت نحو خمسة وعشرين طلبا في الشهور القليلة الماضية.

أرينس : أضع أمام عينيك صورة فوتوستاتية بطلب استخراج جواز سفر يحمل توقيع بول روبسن وأسألك إذا كانت هذه الصورة صحيحة لطلب استخراج جواز السفر الذي تقدمت به في ٢ يوليه ١٩٥٤؟

روبسن: إنها صحيحة.

أرينس : أقترح بكل احترام يا سيادة الرئيس ضم هذه الوثيقة إلى السجل الذي يحمل عنوان عرض روبسن رقم (١) وضمها إلى ملفات اللجنة.

الرئيس: سوف يتم ضمها.

روبسن: لا. إن المحامي الموكل عني يقترح أن هذا الطلب قد لا يكون مستكملا.

فريدمان (محامى الدفاع): هل تسمح لي من فضلك أن أقرأ بياني؟

الرئيس: نأمر بالسماح للمحامي باصطحاب موكله لتقديم المشورة إليه وليس من أجل إلقاء أية بيانات.

فريدمان (المحامي): إني على علم بالقواعد وهو ما جعلني أطلب منك الإذن. هل تسمح لي يا سيدي بتلاوة البيان عليكم. أريد الاعتراض على سؤال موكلي المستر روبسن بشأن الطلب الذى تقدم به لاستخراج جواز سفره حيث أن هذه القضية محل نظر في محكمة المقاطعة وحيث أن محكمة

استئناف الدائرة أصدرت قرارا بشأنه في الأسبوع الماضي. وقد تحدث استماعات أخرى في وزارة الخارجية في المستقبل يستأنف ضدها المتضررون منها.

الرئيس: هل تقدمت بعريضة تطلب فيها نقل الدعوى إلى محكمة أعلى بسبب عدم اختصاص المحكمة الأول درجة؟

فريدمان المحامي: لا، لعدم مرور الوقت اللازم لتقديم عريضة نقل الدعوى. وربما أفعل هذا. ولكن لن أكون محاميه في هذه الحالة ولن أكون متحدثا بوصفي محاميا. ولكن ربما تعقد جلسة استماع في مكان ما بخصوص هذا الموضوع.

الرئيس: هذا الكلام مهم.

فريدمان المحامي: إن الإجراءات الحالية تستدعي ذلك. والأمر غير مهم.

أرينس: والآن... في خلال الفترة التي تقدمت فيها بطلب استخراج جواز السفر في يوليه ١٩٥٤. هل طلب منك التقدم بإقرار قانوني بأنك لست شيوعيا؟

روبسن: دخلنا في مناقشة طويلة أنا والمحامي الموجود في الغرفة المستر ليونارد ب. بودين مع وزارة الخارجية حول مثل هذا الإقرار القانوني. وكنت شديد الوضوح والتحديد ليس فقط بشأن الطلب بل أيضا بخصوص إدارة الخارجية التي يرأسها مستر هندرسون ومستر ماكلايد. ووصلت إلى قرار مفاده إنني تحت أية ظروف وملابسات لن أفكر في توقيع هذا الإقرار القانوني لأنه يتناقض تناقضا صارخا مع حقوق المواطن الأمريكي.

أرينس : وهل وافقت على ما طلبوه منك؟

روبسن: بكل تأكيد رفضت، وسوف أستمر في الرفض.

أرينس : هل أنت الآن عضو في الحزب الشيوعي؟

روبسن: من فضلك لا تسألني هذا السؤال.

أرينس : من فضلك أجب عن هذا السؤال يا مستر روبسن. هل ستجيب؟

روبسن: ما الحزب الشيوعي وماذا تعني به؟

شيرر: أطلب إصدار تعليمات إلى هذا الشاهد للإجابة عن السؤال.

روبسن: ماذا تعني بالحزب الشيوعي؟ فبقدر ما أعرف إنه حزب مشروع مثل الحزبين الجمهوري والديموقراطي. ولعلك تعني حزب الناس الذين ضحوا من أجل الشعب الذي أنتمي إليه ومن أجل جميع الأمريكان والعمال حتى يستطيعوا العيش بكرامة؟ هل تعني هذا الحزب؟

أرينس : هل أنت الآن عضو في الحزب الشيوعي؟

روبسن: هل تحب الحضور بنفسك إلى صندوق الاقتراع عندما أدلي بصوتي الانتخابي وأن تفتح هذا الصندوق حتى تعرف إذا كنت عضوا في الحزب الشيوعي أم لا؟

أرينس : سيادة رئيس الجلسة أقترح أن تصدر أمرا إلى الشاهد بضرورة الإجابة عن هذا السؤال.

رئيس الجلسة (إلى روبسن): أوجهك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

[هنا يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبسن: أنا متمسك بالتعديل الخامس للدستور الأمريكي.

أرينس : هل تعني أنك تطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور؟

روبسن: نعم أطالب بتطبيق هذا التعديل.

أرينس : هل تخشى حقا أنك إذا قلت الصدق لهذه اللجنة...

روبسن: ليست لدي أية رغبة في التفكير في أي شئ، وأطالب بتطبيق التعديل الخامس. وليس من شأنك السؤال عما أحب أن أفعل. وأنا أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور. ولنفس هذا الموضوع.

رئيس الجلسة: أنت مأمور بالإجابة عن السؤال.

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور. وهذه هي الإجابة. أو ليست هذه إجابة.

أرينس : إني أقترح بكل احترام إصدار أمر إلى الشاهد بالإجابة عن السؤال إذا كان في حقيقة الأمر يخشى أو لا يخشى أنه في حالة الإدلاء بإجابة صادقة عن السؤال الرئيس الأخير فسوف يمد اللجنة بمعلومات قد تستخدم ضده في اتخاذ إجراءات ضده من شأنها توجيه الاتهام إليه بارتكاب جريمة؟

(هنا يتشاور الشاهد مع محاميه)

رئيس اللجنة: أنت مأمور بالإجابة عن هذا السؤال يا مستر روبسن.

روبسن: أيها السادة أقول لكم إنني في كل مكان ذهبت إليه في العالم سواء في اسكندنافيا أو انجلترا أو الأمكنة الأخرى التي زرتها وجدت أن الشيوعيين كانوا أول الذين ضحوا بحياتهم في نضالهم ضد الفاشية. وقد وضعت كثيرا من أكاليل الزهور على قبور الشيوعيين. وهذا ليس عملا إجراميا. فضلا عن أن التعديل الخامس للدستور ليست له أدنى علاقة

بالجريمة. ولقد كان وارين رئيس القضاة في المحكمة الدستورية العليا شديد الوضوح بشأن هذه النقطة في كثير من خطبه... مؤكدا أن التعديل الخامس للدستور الأمريكي ليست له أية علاقة بالاستدلال على ارتكاب الجرائم. وأنا أطالب بتطبيق التعديل الخامس من الدستور.

أرينس : هل كنت في أي وقت من الأوقات معروفا باسم جون توماس؟

روبسن: من فضلك... هل هناك من يريد... هل تقترح... هل تريد مني أن أتورط في الإدلاء بشهادة زور فى مكان ما؟ جون توماس!!! إن اسمي بول روبسن وكل ما أردت قوله... قلته على الملأ وعلى رءوس الأشهاد في سائر أرجاء العالم. وهو سبب استدعائي اليوم.

شيرر: أطلب إصدار التعليمات إلى الشاهد أن يجيب عن السؤال، فهو يلقي خطابا بدلا من الإجابة عن السؤال الموجه إليه.

فريدمان المحامي: هل تسمح يا مستر أرينس بأن ينتهي المصورون من التقاط صورهم ثم يتوقفون عن ذلك لأن وجودهم في هذه القاعة من شأنه تحطيم أعصابنا بعض الشئ.

رئيس الجلسة: سوف يفرغون من التقاط الصور.

روبسن: أنا معتاد على هذا الموقف فقد ظهرت كممثل في أفلام متحركة. هل تريد مني أن أقف في بوز (وضع تصويري) مناسب أم تريد مني أن أبتسم. أنا لا أستطيع الابتسام أثناء التحدث.

أرينس : أنا أطرح عليك السؤال وأريد منك أن تؤكد أو تنكر أنك التحقت تحت اسم جون توماس بالحزب الشيوعي؟

روبسن: أصر على المطالبة بتطبيق التعديل الخامس للدستور. وأقول إنني أمام سؤال مضحك في حقيقة الأمر.

أرينس : الآن قل للجنة إن كنت تعرف أو لا تعرف شخصا اسمه ناثان جريجوري سيلفر ماستر.

(يضحك روبسن)

شيرر: ليس هناك في هذا الأمر ما يدعو للضحك يا سيادة الرئيس.

روبسن: ولكنه مضحك بالنسبة لي. هذا في الحقيقة كلام فارغ من أوله إلى آخره.

أرينس : هل كنت تعرف ناثان جريجوري سيلفر ماستر؟

(يتشاور الشاهد مع محاميه)

أرينس : هل تعتقد إذا أخبرتنا بأمانة إن كنت تعرف ناثان جريجوري سيلفر ماستر أنك سوف تمدنا بمعلومات قد تستخدم لغير صالحك عند اتخاذ أية إجراءات تجريم ضدك؟

روبسن: ليست لدي أدنى فكرة عما تتحدث عنه، وأطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : أقترح يا سيادة الرئيس توجيه نظر الشاهد إلى ضرورة إجابته عن هذا السؤال.

رئيس الجلسة: أوجه نظرك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

شيرر: إن الشاهد يتحدث بصوت مرتفع للغاية عندما يلقي خطابا. ولكني لا أستطيع سماع صوته الخافت عندما يطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

روبسن: أنا أطالب بأعلى صوت بتطبيق التعديل الخامس للدستور. أنتم تعرفون أني ممثل، وقد منحت ميداليات تقديرا لي لأنني أحذق فن الإلقاء.

شيرر: هل ترفع صوتك قليلا؟

روبسن: إني أستطيع أن أرفع صوتي عاليا. فأنا معروف بصوتي الجهوري على خشبة المسرح.

أرينس : هل تعرف امرأة اسمها لويزا برانستن؟

(يتشاور مع محاميه)

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس من الدستور.

أرينس : أطلب منك أن تؤكد أو تنكر أنك في يوم ٢٣ فبراير ١٩٤٥ حضرت اجتماعا في منزل لويزا برانستن حضره ماكس برجان وفردريك توسون ودافيد جينكنز ونانسي بيتمان والدكتورة لينا هالبرن ولاري فاتنج.

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : هل تعرف أيا من هؤلاء الأشخاص؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : من هما فلاديمير ب. ميكيف وزوجته؟ هل تعرفهما؟

روبسن: ليست لدي عنهما أية فكرة وأطالب بالتعديل الخامس للدستور.

أرينس : سيادة الرئيس إن الشاهد ليست لديه أدنى فكرة عنهما، وأنا أقترح بكل احترام إصدار أمر إليه بالإجابة عن السؤال الموجه إليه.

رئيس الجلسة: أنت مأمور بالإجابة عن السؤال.

روبسن: أجبت عن السؤال بطلب تطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : هل حدث أن اتصلت برجل يدعى جريجوري خيفتس؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : جريجوري خيفتس هو الجاسوس الضالع في شبكة الجاسوسية السوفيتية. أليس كذلك؟

روبسن: أيها السادة لقد ظننت أن استدعائي كان بسبب استخراج جواز سفر.

أرينس : سوف نناقش معك جوازات السفر بعد لحظات قليلة.

روبسن: هذا هراء.

أرينس : أخبرنا إن كنت على علاقة بجريجوري خيفتس وبالعمليات التي يجريها؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : من هو فكتور مورا. أعني جون فكتور مورا؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور. إن أسئلتكم تجعلني في غاية... أطالب بتطبيق التعديل الخامس.

أرينس : ومن هو ليون جوزيفسون؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : هل تعرف شخصا اسمهماننج جونسون؟

روبسن: ماننج جونسون. قرأت في الصحف أنه قال إن الدكتور رالف بانش كان رجلا عديم القيمة وإن مكتب التحقيقات الفيدرالية طرده من خدمته. ولابد أن يكون هذا الرجل شخصا حقيرا لدرجة أن مكتب التحقيقات[١] استغنى عن خدماته.

شيرر: هل تعرفه سواء كان شخصا حقيرا أم لا؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : أود أن أقرأ عليك الآن جانبا من شهادة ماننج جونسون التي أدلى بها تحت حلف اليمين أمام هذه اللجنة وفيما يلي نصها:

"س: بمعرفتك الواسعة عن الحزب الشيوعي هل توفرت أمامك فرصة لمقابلة بول روبسن؟

"**مستر جونسون**: نعم قابلت بول روبسن عدة مرات في مقر اللجنة القومية للحزب الشيوعي. وهو يذهب إلى المؤتمرات ويحضرها برفقة كل من الايرل بروور وجان ستاشل وج. بترز. وفي الوقت الذي التحقت فيه بالحزب الشيوعي كان بول روبسن عضوا في هذا الحزب. وحسبما أعرف فإن بول روبسن انضم إلى عضوية الحزب الشيوعي لعدة سنوات. وفي لجنة الزنوج التابعة للجنة القومية للحزب الشيوعي طلبوا منا إخفاء عضوية بول روبسن للحزب الشيوعي حتى لا يقوم هذا الحزب بطردنا من صفوفه لأن عضوية بول روبسن وتكليفاته كانت مسألة في غاية السرية. ولهذا السبب لم يكن يسمح له بحضور اجتماعات اللجنة القومية للحزب الشيوعي".

---

(١) في الواقع قام جونسون باتهام بانش بالخيانة. ورغم ذلك استمرت وزارة العدل في توظيفه. وقد كتب ميلفن رادر بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥٦ أن المحكمة العليا في الولايات المتحدة أمرت بإعادة الاستماع إلى قضيته بسبب الشهادة الزور التي أدلى بها ماننج جونسون.

روبسن: هل أستطيع الاحتجاج على قراءة هذا الجزء. وإذا كنت تريد حضور المسترماننج جونسون لاستجوابه فليس هناك ما يمنع ذلك.

أرينس : أخبرنا إذا كان ماننج جونسون كاذبا فيما يقول أم لا؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : هل كنت في أي وقت من الأوقات رئيس مجلس الشئون الأفريقية؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : أضع أمامك الآن وثيقة "عرض روبسن رقم٢" بهدف تعرفك عليها فقط في هذا السجل. وهي تحمل عنوان "من أجل الحرية والسلام" وهي خطاب ألقاه روبسن في حشد المرحب بهم في أرض الوطن والذي اجتمع في نيويورك بتاريخ ١٩ يونيه ١٩٤٩. وفيه علقت صورة فوتوغرافية لك؟

روبسن: أحتفظ بنسخة من هذا الخطاب.

أرينس : إذا نظرت إلى ظهر هذا المنشور فسوف تقرأ العبارة التالية: "بول روبسن: رئيس مجلس الشئون الأفريقية". أخبرنا إذا كان الاسم المشار إليه في هذه الوثيقة هو اسمك أم لا، حيث إنك أحضرت معك نسخة منها؟

روبسن: نعم أنا الشخص المشار إليه.

أرينس : إذن فقد كنت رئيس مجلس الشئون الأفريقية؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس من الدستور.

أرينس : هل تعرف ماكس برجان؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس من الدستور.

أرينس : لقد حلف ماكس برجان اليمين أمام هذه اللجنة وشهد بقول الحق.

روبسن: لماذا لا تستدعون هؤلاء الناس لاستجوابهم؟ وهل لي أن أسأل عن شرعية إجراءاتكم؟

رئيس اللجنة: نعم هذه الإجراءات شرعية. وهي ليست شرعية فحسب بل عادية أيضا. وقد صدرت التعليمات إلى هذه اللجنة بإجماع الأصوات كي تضطلع بهذه المهمة الكريهة للغاية.

روبسن: هل لي أن أعرف من المتحدث إلي؟

رئيس اللجنة: الذي يتحدث إليك هو رئيس هذه اللجنة.

روبسن: مستر والتر؟

رئيس اللجنة: نعم.

روبسن: والتر القادم من بنسلفانيا؟

رئيس اللجنة: تماما.

روبسن: ممثل عمال مصانع الصلب؟

رئيس اللجنة: نعم.

روبسن: ممثل عمال مناجم الفحم وليس مصانع الصلب في الولايات المتحدة. ذلك الرجل الوطني العظيم؟

رئيس اللجنة: هذا صحيح.

روبسن: أنت إذن صاحب جميع مشروعات القوانين الهادفة إلى إقصاء كل الناس المهذبين من البلاد؟

رئيس اللجنة: بل الهادفة فقط إلى استبعاد أمثالك.

روبسن: تعني السود أمثالي القادمين من غرب الإنديز بكل أنواعهم، ولا تسمح لغير الأشخاص المنحدرين من أصول تيوتونية وأنجلوساكسونية بدخول البلاد؟

رئيس اللجنة: نحن نسعى إلى تذليل الطريق وتعبيده وتسهيل الأمر بالتخلص من أمثالك.

روبسن: أنت لا تريد أن يدخل البلاد أي ملون؟

رئيس اللجنة: واصل تحقيقك.

أرينس : في يوم ١٧ ديسمبر ١٩٤٨ أدلى الدكتور ماكس برجان بالشهادة التالية:

س: هل كانت هناك جماعة من مجلس الشئون الأفريقية تتكون من الموظفين الشيوعيين الذين يعملون كهيئة تنظيمية داخل المجلس؟

الدكتور برجان: لم تكن هناك مثل هذه الجماعة. كانت العلاقة بين الشيوعيين والمجلس غير رسمية. وبقدر ما أعرف لم تكن علاقة منظمة. وقرب نهاية علاقتي بالمجلس أصبح من الواضح لي وجود كتلة شيوعية في قلب المجلس. بدا هذا لي واضحا للغاية من خلال الشهور الأخيرة من المجلس.

هل لي أن أسألك الآن إن كنت على علم بوجود كتلة شيوعية في قلب مجلس الشئون الأفريقية؟"

روبسن: أريد تطبيق التعديل الخامس من الدستور. هل تسمحون لي أن أقرأ هنا بعض ما سطرت في بياني؟

أرينس : هل لك يا مستر روبسن أن تخبر هذه اللجنة – وأنت تحت قسم اليمين – أسماء الشيوعيين الذين ساهموا في إعداد هذا البيان؟

روبسن: أرجوك.

رئيس الجلسة: هل يمكنك الكشف بوضوح عن هذه الكتلة الشيوعية، وممن كانت تتكون؟

روبسن: هل أستطيع قراءة بياني؟

أرينس : تستطيع أن تفعل هذا بمجرد إخبارنا بأسماء الشيوعيين الذين ساهموا في إعداد البيان [يستمر في الاقتطاف].

(الدكتور برجان: كان الدكتور دوكسي ويكلرسون أحد أعضاء تلك الكتلة وكان يشغل مركز القيادة. وكان بول روبسن رئيس المجلس. وكان بكل تأكيد جزءا من تلك الكتلة الشيوعية).

الآن قل للجنة وأنت لا تزال تحت القسم: هل كان الدكتور برجان يكذب؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور. هل يمكنني أن أقول إن السبب في مثولي أمامكم اليوم – حسبما ورد على لسان وزارة الخارجية نفسها – أنه لا ينبغي السماح لي بالسفر (إلى الخارج) بسبب نضالي الذي استمر أعواما من أجل استقلال شعوب المستعمرات الأفريقية. لقد ناضلت نضالا شديدا لعدة سنوات وأستطيع بكل تواضع أن أقول إن اسمي يقابل بالتقدير والتكريم في جميع أرجاء قارة أفريقيا لأني جاهدت من أجل استقلالها. وهو استقلال يشبه الاستقلال الذي حصل عليه سوكارنو في أندونيسيا. ولتجنب الوقوع في تناقض مع أنفسنا فإن هذه الجهود المبذولة لصالح أفريقيا سوف تصب في نفس السياق. والسبب الآخر الذي حضرت

هنا من أجله - وهو مستمد مرة أخرى من وزارة الخارجية ومن سجل محكمة الاستئناف - هو أنني عندما أسافر إلى الخارج أحتج في أحاديثي على المظالم التي يتعرض لها زنوج أمريكا. إنني أرسلت رسالة احتجاج إلى مؤتمر باندونج وغيره من المؤتمرات. هذا هو السبب الحقيقي في وجودي هنا. وهذا هو الأصل والأساس. فأنا لا أحاكم لأني شيوعي بل أحاكم لأني أحارب من أجل صيانة حقوق الزنوج الذين أنحدر منهم والذين لا يزالون يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية. لقد ولدت أمي في الولاية التي جئت أنت منها يا مستر والتر. وكانت تدين بمذهب الطائفة الدينية المعروفة باسم الكويكرز. وكل أسلافي الذين عاشوا في عصر جورج واشنطن كانوا يعدون الخبز من أجل إطعام قوات (الرئيس) واشنطن. وما إن عبرت هذه القوات منطقة دويلاوير حتى تحول أبي إلى عبد. وأنا أقف هنا كي أناضل من أجل حقوق شعبي الأسود والوصول إلى المواطنة الكاملة في هذا البلد، حيث إن مواطنتهم منقوصة في ولايتي ميسيسبي وألباما وفي مونتجومري. هم ليسوا كاملي المواطنة في أي مكان. وهذا هو السبب الحقيقي في استدعائي إلى هنا. أنتم تريدون إخراس كل زنجي يتجرأ على رفع رأسه ويحارب للحصول على حقوق شعبه وحقوق العمال. وكم من المرات قمت بحراسة وتنظيم إضرابات عمال الصلب. ولهذا السبب قمتم اليوم بإحضاري إلى هنا.

رئيس الجلسة: لحظة واحدة.

روبسن: كل هذا هراء.

رئيس الجلسة: ينبغي عليك قراءة شهادة جاكي روبنسون.

روبسن: أعرف جاكي روبسون. وأنا متأكد أنه في قرارة قلبه يرغب في سحب الكثير مما قاله عني. لقد كنت يا مستر والتر واحدا من أواخر

الذين قيض لهم أن يتحدثوا إلى القاضي كينسو ماونتن لانديس لإقناعه بإعطاء فرصة لجاكي روبنسون لممارسة لعبة البيسبول. ارجع إلى الصور والسجلات لترى صورة للقاضي لانديس وهو يمسك بيدي. كما أني ألقيت خطابا باسم اصحاب المنظمتين الأمريكية والقومية المشتركتين دافعت فيه عن تمكين (جاكي) روبنسون من الاشتراك في لعبة البيسبول تماما مثلما احترفت أنا لعبة كرة القدم.

أرينس : هل تخبرنا إن كنت تعرف توماس دابليو يونج أم لا؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

أرينس : توماس دابليو يونج زنجي يرأس شركة المرشد للنشر التي تنشر "الجريدة والمرشد" في كل من فرجينيا وكارولينا الشمالية. وأحب أن أقرأ عليك شهادته وفيما يلي نصها:

[ما هو الأساس – إذا كان هناك أي أساس – لتصديق بول روبسن حيث يقول إنه في حالة نشوب حرب مع روسيا فإن الزنجي لن يحارب من أجل بلده (أمريكا) ضد السوفييت.

ومهما بلغت قوة اعتقادنا بزيف هذا القول فإنه لا يسهل تجاهله إذا جاء على لسان روبسن. لقد كانت حياته (توماس يونج) تلهم الشعب المتواضع الذي يفترض أن روبسن ينوب عنه. ففي المقام الأول نرى أن مستر روبسن أصبح الآن أبعد ما يكون عن تفكير الزنجي ومشاعره اليومية لدرجة أنه لم يعد مؤهلا للحديث بثقة وثقل بالنيابة عن عنصر الزنوج. والمستر روبسن لا يتحدث عن الشبان الذين قدموا لبلادهم جليل الخدمات في خلال الحرب الأخيرة. وهو لا يمثل عامة الناس الذين يطالعون صحف الزنوج ويصدقونها. كما أنه لا يمثل جماهير الزنوج الذين خذلهم بطريقة مخجلة للغاية. لقد سمعت بنفسي بول روبسن وهو يصرح بخيانته الشخصية

للولايات المتحدة. وهو لا يملك أي حق أخلاقي في تهديد رفأهة الزنجي الأمريكي بالمخاطر من أجل تغليب مصلحة الأجنبي عليها ومن أجل الدفاع عن قضايا الأجانب التي لا تراعي اهتماماتنا أو مصالحنا الحقيقية. وإني على ثقة وقناعة بأن الشعب الزنجي يعتبر هذا النبي المزيف خائنا لبلادهم وأنهم يلفظونه ولا يقبلونه بين ظهرانيهم].

فهل تعرف الرجل الذي قال هذا؟

روبسن: أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور. هل تسمحون لي الآن أن أقرأ لكم ما ورد في بعض مجلات الزنوج الأخرى فإحداها بعنوان "بول روبسن الزنجي الأمريكي". وهل تسمحون لي أن أقرأ لكم أيضا ما قالته عني هذه المجلات عندما منحتني كلية أتلانتا بولاية جورجيا درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية. وهل تسمحون لي أن أقرأ لكم كلمات المارشال فيلد عندما حصلت على ميدالية سينجارن؟

الرئيس: لا.

روبسن: لماذا لا؟ فقد سمحت لآخرين بإلقاء بياناتهم.

رئيس الجلسة: لأن هناك سؤالا لم تجب عنه يا مستر روبسن.

روبسن: لقد أجبت عنه وإني أطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور.

رئيس الجلسة: تقول إنك تطالب بتطبيق التعديل الخامس للدستور وإنك أجبت عن السؤال المطروح.

روبسن: والآن هل تعطيني فرصة لقراءة بياني؟

كيري: هل يضايقك أن تقرأ بعض عبارات المديح التي تلقيتها من ستالين؟

روبسن: أنا لم أتلق أية عبارات مديح من ستالين.

رئيس الجلسة: أعني التي تلقيتها من الحكومة الروسية.

روبسن: هذا غير صحيح فقد تسلمت الميداليات وعبارات التقريظ من مدرسة إبراهام لينكولن العليا وميداليات من بعض الهيئات الأمريكية ومن أرجاء كثيرة من العالم بسبب جهودي من أجل السلام. ويبدو أيها السادة أنكم كما لو كنتم تحاولون إجهاض الدعوة إلى السلام عن طريق رئيس جلستكم هنا. هل أنت مع الحرب أو السلام يا مستر والتر؟ هل تقف في نفس الصف الذي وقف هذا النائب السابق الذي ذهب إلى أنه يتعين علينا الانضمام إلى صفوف هتلر؟ والآن هل يمكنني قراءة بياني؟

كيرني: هل خدمت في القوات المسلحة؟

روبسن: يا له من سؤال مرير ومحزن.

رئيس الجلسة: أجب عن السؤال فقط.

الرئيس: هل قمت برحلة إلى أوروبا عام ١٩٤٩ وكذلك إلى الاتحاد السوفييتي؟

روبسن: نعم سافرت إلى انجلترا حيث أقمت حفلات غنائية.

أرينس : أين ذهبت؟

روبسن: ذهبت أولا إلى انجلترا حيث رافقت فرقة فيلادلفيا الأوركسترالية. وهي إحدى فرقتين أمريكيتين دعيتا إلى زيارة انجلترا. وأقمت حفلات موسيقية كثيرة في كل من انجلترا والدانمارك والسويد. وأيضا غنيت للشعب السوفييتي وهو شعب من أبدع شعوب العالم في حسه وتذوقه للموسيقى. هل نقرأ ما كتبته مجلة "بورجي وبيسي" عن حفلاتي التي قال عنها محررها إنه لم يسمع في حياته تصفيقا مثل التصفيق الذي استقبلوني به. إن الشعب السوفييتي من أكثر شعوب العالم "تذوقا للموسيقى" كما أنه

شعب لديه ولاء لعظام الملحنين والموسيقيين... شعب مثقف إلى أقصى... الشعب الذي أنجب تولستوي و...

رئيس اللجنة: نعرف كل ما تقول.

روبسن: لقد قدم هذا الشعب العون والمساعدة لثقافتنا. ويمكننا أن نتعلم الكثير منه.

أرينس : هل ذهبت إلى باريس في هذه الرحلة؟

روبسن: نعم ذهبت إلى باريس.

أرينس : أثناء وجودك في باريس.. هل قلت لمستمعيك إن الزنوج الأمريكان لن يحاربوا أبدا ضد الحكومة السوفيتية؟

روبسن: اسمح لي أن أقول لك إن هذا خارج الموضوع. هل تسمح لي بشرح ما تفوهت به فعلا. فأنا أذكر تلك الخطبة جيدا وكذلك الليلة السابقة لها في لندن. لا تحكموا علي بما تقول الصحف عني. بل احكموا علي بما أقول. ألقيت هذا الخطاب أيها السادة... ألقيته في لندن في تلك الليلة السابقة على سفري إلى باريس. وأرجوكم الاستماع إلي...

أرينس : كلنا آذان صاغية.

روبسن: اجتمع ألفا طالب من شتى مستعمرات العالم شغلوا فيما بعد أرفع المناصب في حكومات بلادهم مثل اندونيسيا والهند وكثير من البلاد الأفريقية... تجمع ألفا طالب وطلبوا مني ومن الدكتور ب. م. دادو وهو زعيم الهنود في جنوب أفريقيا إلقاء كلمة. وأثناء إلقاء كلماتنا في هذا المؤتمر... تذكروا أني كنت أتحدث إلى مؤتمر السلام... طلبوا مني ومن المستر دادو أن نقول إننا نناضل من أجل السلام، فهم لا يريدون محاربة أي

أحد. جاءني ألفا طالب من شعوب متباينة تصل أعداد سكانها إلى ستمائة أو سبعمائة مليون نسمة.

كيرني: هل تعرف أي شخص يريد الحرب؟

روبسن: طلبوا مني أن أقول باسمهم إنهم لا يرغبون في الحرب. هذا ما قلته. وفي الحديث الذي ألقيته في باريس لم أذكر شيئا عن الخمسة عشر مليون زنجي الذين يعيشون في أمريكا. قلت إني أشعر أن الشعب الأمريكي سوف يناضل من أجل السلام وأن رئيس الولايات المتحدة يفهم ذلك. ثم قلت بطريقة عابرة...

كيرني: هل تعرف شعبا يرغب في الحرب؟

روبسن: انصت إلي. قلت إنه لا يخطر على بال أحد من أي شعب أن يشهر السلاح... ضد أي إنسان. وأنا لازلت أردد هذا القول أيها السادة. إنه ينبغي على حكومة الولايات المتحدة حماية الزنوج في مسيسيبي.

رئيس اللجنة: هل تفوهت بما هو منسوب إليك؟

روبسن: لم أقله في ذلك السياق.

أرينس : أضع بين يديك وثيقة تحتوي على مقال بعنوان "أبحث عن الحرية الكاملة" بقلم بول روبسن منشورة في مطبوعة بعنوان "العامل" بتاريخ ٣ يوليه ١٩٤٩ جاء فيها:

"قلت في مؤتمر باريس إنه ليس من المعقول أن يقبل زنوج أمريكا أو الزنوج في أي مكان في العالم الانخراط في حرب ضد الاتحاد السوفييتي".

روبسن: وهل تعني هذه الكلمات أن الشعب الزنجي على استعداد أن يفعل أي شئ؟! قلت لا يخطر على بال أحد... ولم أقل ذلك أثناء وجودي في باريس. نشرت هذا في صحيفة "العامل".

أرينس : مقتطفا من المقال:

هل قلت "أكرر للمرة المائة عن يقين وثقة أنهم لن يحاربوا (ضد الاتحاد السوفييتي)؟

روبسن: إنني لم أقل هذا في باريس بل قلته في أمريكا. ثم إن الزنوج لم يحاربوا الاتحاد السوفييتي بعد؟ ومن الواضح للغاية أنه لا يوجد أمريكي... وأغلب الظن أنه لا يوجد شعب على استعداد لمحاربة الاتحاد السوفييتي. كانت كلماتي نوعا من النبوءة... أليس كذلك؟

أرينس : هل ذهبت إلى ستوكهولم أثناء رحلتك إلى أوروبا؟

روبسن: نعم ذهبت إلى هناك بكل تأكيد. وفهمت أن بعض العاملين في السفارة الأمريكية هناك أراد إفساد حفلتي الموسيقية ولكنهم فشلوا في ذلك.

أرينس : وعندما كنت في ستوكهولم هل ألقيت كلمة قصيرة؟

روبسن: نعم. ألقيت كل أنواع الكلمات.

أرينس : دعني أقرأ عليك فقرة مقتطفة.

روبسن: دعني أسمعها.

أرينس : من فضلك اسمعها.

روبسن: لا تنس أني محام.

كيرني: سيكون استماعك إلى المشورة القانونية شيئا جديدا علينا.

روبسن: من عادتي الاستماع عندما تكون الصحبة لطيفة. ولكنك تعرف أن الخيال شطح بالناس فهم يجوبون ويتجولون في مناطق خيالية. هل تسمح لي بقراءة بياني في وقت ما؟

رئيس اللجنة: سوف نأخذ بيانك بعين الاعتبار.

أرينس (يقتطف الفقرة التالية):

"لست أتردد لحظة واحدة في أن أقرر بكل وضوح وجلاء أنني أنتمي إلى حركة المقاومة الأمريكية التي تحارب الامبريالية الأمريكية تماما مثلما تصدت حركة المقاومة لمحاربة هتلر".

روبسن: تماما كما كان فردريك دوجلاس وهاربيت توبمان العاملان في خطوط مترو الأنفاق ينتميان إلى المقاومة السرية ويحاربان من أجل حريتنا.

رئيس اللجنة: أصر على أن تستمع إلى هذه الأسئلة الموجهة إليك.

روبسن: كلي آذان صاغية.

أرينس (يواصل قراءة مقتطفاته):

"إذا كان تجار الحرب الأمريكان يتخيلون أنهم سيجندون الملايين من زنوج أمريكا لخوض الحرب ضد هذه البلاد (أقصد الاتحاد السوفييتي والديموقراطيات الشعبية) عندئذ ينبغي عليهم أن يفهموا أن هذا لن يحدث أبدا. فلماذا ينخرط الزنوج في حرب ضد الدول الوحيدة في العالم التي تحظر التفرقة العنصرية وحيث يمكن للشعب أن يعيش بحرية. لن يحدث هذا أبدا. وإني أؤكد لكم أنهم لن يحاربوا الاتحاد السوفييتي والديموقراطيات الشعبية أبدا؟"

هل قلت هذا؟

روبسن: لا أذكر ذلك. ولكن من أوضح الأمور اليوم أن تسعمائة مليون من الملونين الآخرين قالوا لكم إنهم لن يفعلوا هذا، بينهم أربعمائة مليون في الهند وملايين في أماكن أخرى. قالوا لكم على وجه التحديد إن الملونين لن يموتوا دفاعا عن أي شخص. بل سوف يضحون بحياتهم من

أجل استقلالهم. إننا لا نتحدث عن خمسة عشر مليون ملون بل نتحدث عن عشرات الملايين من الملونين.

كيرني: الشاهد أجاب عن السؤال. وليس من الضروري أن يلقي على أسماعنا خطبة.

رئيس الجلسة: هل ذهبت إلى براغ في تشيكوسلوفاكيا؟

روبسن: أقمت حفلات غنائية في براغ.

أرينس : وهل ألقيت خطبة هناك؟

روبسن: لست أذكر تماما. ألقها على مسامعي.

أرينس (يقتطف جزءا من هذه الخطبة جاء فيه):

"أنا لست ممثلا لأمريكا التقدمية فحسب بل أمثل أيضا الاثنى عشر شيوعيا الذين قدموا إلى المحاكمة في نيويورك، وأنوي العودة إلى نيويورك للشهادة لصالحهم".

روبسن: فعلت هذا وشهدت لصالحهم.

شيرر: ولكنهم أدينوا وثبتت التهم ضدهم.

روبسن: أشعر – شأني في ذلك شأن القرار الذي اتخذته المحكمة العليا ضد الفصل العنصري – بأن رأي الأقلية الذي عبر عنه القاضي بلاك سوف ينتصر يوما ما في هذه البلاد.

شيرر: لقد ثبتت التهم ضدهم.

روبسن: بكل تأكيد تمت إدانتهم. ولكن كل أمريكي مهذب وعلى خلق حميد في يومنا الراهن يرى أن القانون الذي استنه سميث شرير.

شيرر: هذا رأيك؟

روبسن: إنه قانون شرير بغض النظر عن رأيي.

رئيس الجلسة: لو كان كل شخص يعرف إنه قانون شرير فلماذا نجده ساري العمل بمقتضاه؟

أرينس : بعدئذ ذهبت في هذه الرحلة إلى موسكو؟

روبسن: نعم.

أرينس : أثناء وجودك هناك.. هل ألقيت خطبة؟

روبسن: ألقيت عدة خطب كما أقمت حفلات غناء.

أرينس : هل كتبت مقالا نشرته نشرة الاستعلامات في الاتحاد السوفييتي؟ .

روبسن: نعم.

أرينس (يقتطف جزءا من المقال):

"إن موسكو عزيزة علي وأثيرة إلى قلبي. وأريد أن أؤكد إنني لم أشعر بإنسانيتي الحقة إلا هنا في الاتحاد السوفييتي. والآن عدت إلى موسكو بعد مرور عدة سنوات إلى البلد الذي أحبه أكثر من غيره".

هل قلت ذلك؟

روبسن: أقول... ما اسمك؟

أرينس : اسمي أرينس .

روبسن: لابد أن نفهم هذا في السياق العام الذي وردت فيه. منذ سنوات مضت عندما كنت مغنيا... عليك أن تسمع ما أقول.

أرينس : إني أستمع إليك.

روبسن: أنا مغن من طبقة الباس. وقد وجدت أن مثلي الأعلى هو شاليابين مغني الباس الروسي العظيم وليس كاروزو مغني التينور. ومن ثم تعلمت اللغة الروسية كي أغني.. وأريد منكم سماعي الآن.

شيرر: أطلب منك أمر الشاهد بالإجابة عن السؤال.

روبسن: كن عادلا ومنصفا معي.

شيرر: أطلب منك الالتزام بالنظام.

روبسن: إن شاعر روسيا العظيم(*) الذي يحتل نفس مكانة شكسبير في انجلترا ينحدر من دم أفريقي.

رئيس الجلسة: دعنا لا نبتعد عن صلب الموضوع.

روبسون: من المهم للغاية أن أشرح لك هذا.

رئيس اللجنة: يمكنك أن تقدم لنا شرحك. هل سطرت هذه الكلمات أم لا؟

روبسن: عندما ذهبت إلى روسيا لأول مرة عام ١٩٣٤...

رئيس اللجنة (مقاطعا): هي سطرت هذه الكلمات أم لا؟

شيرر: أطلب منك أن تأمر الشاهد بالإجابة عن السؤال.

رئيس اللجنة: هل سطرت هذه الكلمات؟

روبسن: عندما كنت في روسيا شعرت لأول مرة في حياتي أني إنسان كامل الإنسانية. فهناك لا وجود لأية تفرقة بين البيض والسود كما هى الحال

(*) إشارة إلى بوشكين (المترجم)

في المسيسبي وواشنطن. هناك شعرت لأول مرة بإنسانيتي غير منقوصة. لم أشعر بالتفرقة في اللون كالتي أشعر بها اليوم أمام هذه اللجنة.

شيرر: لماذا لم تمكث في روسيا؟

روبسن: لأن أبي كان عبدا ولأن شعبي الزنجي هو الذي بنى هذا البلد. وسوف أمكث هنا وأحصل على نصيبي منها تماما مثلما تحصل أنت على نصيبك منها. ولن أسمح لأي صاحب عقلية فاشية استبعادي منها. فهل هذا واضح؟ إنني أدافع عن السلام مع الاتحاد السوفييتي ومع الصين. ولكني لا أريد سلاما أو صداقة مع الفاشستي فرانكو أو مع الألمان النازيين. أنا أريد السلام مع كل الناس المهذبين ذوي الأخلاق الحميدة.

شيرر: أنت ماثل أمامنا لأنك تنشر المذهب الشيوعي.

روبسن: أنا ماثل أمامكم بسبب معارضتي للفاشية الجديدة التي أراها متمثلة في هذه اللجان. فأنتم تتصرفون طبقا لقانون الأجانب وقانون القذف. وكان من الممكن أن نرى جونسون وفردريك دوجلاس وإيوجين ديس جالسين هنا.

رئيس اللجنة: هل تجيب عن الأسئلة؟

روبسن: هذه إجابتي عن الأسئلة.

رئيس اللجنة: وما إجابتك عن هذا السؤال الموجه إليك؟

روبسن: لقد أجبت عنه.

أرينس : هل أرسلت ابنك إلى مدرسة سوفيتية في مدينة نيويورك؟

روبسن: أرسلت ابني إلى مدرسة سوفيتية في الاتحاد السوفييتي وانجلترا. ولكنه لم يستطع الذهاب إلى مدرسة سوفيتية في نيويورك.

أرينس : مرة أخرى ألفت نظرك إلى هذا المقال الذي تحدثت فيه عن إلحاق ابنك بمدرسة سوفيتية في الاتحاد السوفييتي والذي قلت فيه: "وهنا أمضى ابني ثلاثة أعوام".

روبسن: وفي هذه المدرسة لم يعان التفرقة في اللون الموجودة هنا في واشنطن.

أرينس : ثم التحق بمدرسة سوفيتية في لندن؛

روبسن: هذا صحيح.

أرينس : ثم دخل مدرسة سوفيتية في نيويورك؟

روبسن: لا. لم يتمكن من الالتحاق بها.

أرينس : هل وقع المقال إذن في خطأ عندما ذكر ذلك؟

روبسن: نعم وردت غلطة في المقال.

أرينس : وهل هذه الغلطة مطبعية؟

روبسن: هذا خطأ كنت أنا مسئولا عنه.

رئيس اللجنة: وما ذلك التحيز والتحامل الذي تتحدث عنه؟ لقد تخرجت فى معهد روتجرز وفى جامعة بنسلفانيا. وأتذكر أني شاهدتك وأنت تلعب كرة القدم في لهاي.

روبسن: انتصرنا على فريق لهاي.

رئيس اللجنة: لقد تسببت في خلق كثير من المتاعب لنا.

روبسن: هذا حقيقي. وكان دي ويسوكي يلعب ضمن فريقي.

رئيس اللجنة: إذن لم تكن هناك أية تفرقة أو تحيز ضدك. فما الذي منعك من أن ترسل ابنك كي يتعلم في روتجرز؟

روبسن: لحظة من فضلك. فهناك نقطة أود أن أثيرها بقوة وبكل إخلاص، وهو أن نجاح قلة من الزنوج مثلي ومثل جاكي روبنسون لا يعوض بحال من الأحوال (وهناك دراسة في جامعة كولومبيا عن ذلك) الدخل الضئيل الذي لا يتجاوز السبعمائة دولار والذي تحصل عليه آلاف العائلات الزنجية في الجنوب. كان أبي عبدا ولي أبناء عمومة في مثل وضع أبي يشاركون صاحب الأرض جانبا من المحصول. إن نجاحي الشخصي لا يصرفني عن لب المشكلة. ولهذا فإنه لا يعني ما كان من المفترض أن يعنيه. ولقد ضحيت بمئات الآلاف بل بملايين الدولارات بسبب ما أؤمن به.

أرينس : وعندما كنت في موسكو هل ألقيت خطابا أثنيت فيه على ستالين؟

روبسن: لست أعرف.

أرينس : هل قلت بالفعل إن ستالين رجل عظيم وإنه فعل الكثير من أجل الشعب الروسي ومن أجل جميع أمم العالم وكل شعوب الأرض العاملة؟ هل قلت شيئا شبيها بذلك عن ستالين أثناء وجودك في موسكو؟

روبسن: لست أذكر.

أرينس : هل تذكر أنك امتدحت ستالين؟

روبسن: لست أتذكر هذا.

أرينس : هل غيرت رأيك مؤخرا في ستالين؟

روبسن: أيها السادة إن ما حدث لستالين مسألة تخص الاتحاد السوفييتي وحده. ولن أتناقش مع ممثل لأناس ضحوا بحياة ما بين ستين

ومائة مليون زنجي استوردوهم من أفريقيا للعمل في المزارع الكبيرة من أجل بناء أمريكا. أنتم وأسلافكم مسئولون عن موت ما بين ستين ومائة مليون أسود هلكوا في السفن التي تنقل العبيد وفي العمل في مزارعكم. وأرجوكم أن تكفوا عن سؤالي عن أي شخص.

أرينس : من دواعي سروري أنك لفت أنظارنا إلى مشكلة العبيد. فهل طلبت منهم أثناء وجودك في روسيا السوفيتية اطلاعك على معسكرات عمل العبيد(*) هناك؟

رئيس الجلسة: لقد أظهرت اهتماما بالغا بالعبيد وأظن أنك كنت تتوق لرؤية عبيد معسكرات العمل (هناك في روسيا).

روبسن: العبيد الذين رأيتهم أشباه عبيد. ويهمني المكان الذي أعيش فيه والبلد الذي يستطيع أن يفعل شيئا بشأن حل مشكلتهم. وبقدر ما أعرف عن معسكرات العبيد (السوفيتية) فإنها تضم السجناء الفاشيست الذين قتلوا ملايين اليهود والذين كانوا على استعداد للقضاء على ملايين الزنوج لو أتيحت لهم الفرصة لعمل ذلك. هذا كل ما أعرفه عن هذا الموضوع.

أرينس : أخبرنا إذا كنت على رأيك أم أنك غيرت هذا الرأي مؤخرا عن شخصية ستالين؟

روبسن: يا سيد، لقد قلت لك إنني لن أتناقش مع الناس (يعني الأمريكان) الذين سفكوا دم ستين مليون زنجي. ولن أتناقش معكم حول شخصية ستالين.

أرينس : بطبيعة الحال أنت ترفض أن تتناقش معنا حول معسكرات العبيد الموجودة في روسيا السوفيتية.

(*) يشير بذلك إلى معسكرات العمل السوفييتية. (المترجم)

روبسن: ربما سوف أناقش موضوع ستالين يوما ما مع الشعب الروسي عندما أذهب إليه لأغني له، سوف أتناقش معهم هناك لأنها مشكلتهم.

أرينس : أعتقد أنك سوف تستمر في مدح ستالين تماما مثلما فعلت في عام ١٩٤٩. أم أن تقييمك للموقف قد تغير؟

روبسن: لن نتناقش في هذا هنا. ومن الأهمية بمكان على أية حال أن الشعب السوفييتي (ولعل الفضل في هذا يرجع إلى ستالين) استطاع خلال جيل واحد (من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٤٧) إنشاء أمة تعادل في قوتها هذه الأمة (الأمريكية). وأؤكد لكم أنه ليس هناك أي مجتمع ينبني على العبودية سوى هذا المجتمع (الأمريكي).

أرينس : دعني أقرأ بيانا آخر سطرته عن الاتحاد السوفييتي. (يقتطف الفقرة التالية):

"الآن أقول إن الاتحاد السوفييتي هو البلد الوحيد الذي زرته وشعرت فيه بالارتياح الكامل. لقد عشت في انجلترا وأمريكا وطفت بأرجاء المعمورة. ولكن الاتحاد السوفييتي في نظري ونظر زوجتي وابني سيكون وطننا في المستقبل".

روبسن: لو كان هذا صحيحا لكنا قد انتقلنا للعيش هناك. فزوجتي لا تزال تعيش هنا. وابني لا يزال يعيش هنا. وقد عدنا جميعا إلى هنا.

أرينس : دعني أكمل الفقرة المقتطفة لنرى إذا كانت تساعدك على شرح لماذا لا يصبح الاتحاد السوفييتي وطن المستقبل؟ (يقتطف)

"لوهلة على أية حال لا أشعر أنه من الصواب أن أذهب كي أعيش هناك. فسوف تكون فائدتي له عظيمة إذا تغنيت له أينما ذهبت. فما أسهل

علي من أن أذهب إلى الاتحاد السوفييتي وأتنسم جو الحرية فيه ثم أعيش بعد ذلك في ثبات ونبات".

روبسن: رجعت إلى أمريكا لكي أحارب من أجل شعبي هنا، فهم أيها السادة لا يزالون مواطنين من الدرجتين الثانية والثالثة. لقد ولدت في عائلة زنجية من الطبقة العاملة.وها آنذا قد عدت كي أساعدهم في نضالهم".

شيرر: هل سطرت الكلمات التي سمعتها؟

روبسن: إنني لا أعلم في حقيقة الأمر الأصل الذي يقرأ منه. ولا يهمني ما قرأه في شئ. إن هذه الكلمات شبيهة بالخطاب الذي كان من المفترض أن ألقيه في باريس حيث فكرت أن من صالح الأمريكان أن يتمعنوا في أمر قيام أو عدم قيام الزنوج بالقتال من أجل البيض الذين يستذلونهم ثم يركلونهم. وإذا تعين على البيض في الشمال الإدلاء برأيهم فسوف يشعرون بكثير من التوتر والعصبية لأن كثيرين من الأمريكان البيض سوف يقولون: "لسنا نرى أي مبرر يدعوهم للدفاع عنا والقتال من أجلنا".

أرينس : أثناء وجودك في موسكو.. هل صحيح أنك أدليت بالبيان التالي:

"نعم الشيوعيون يسيرون في طليعة النضال من أجل سلام مستقر وديموقراطية شعبية. ولكنهم ليسوا بمفردهم لأن جميع التقدميين في أمريكا وفي حزب والاس (اليساري) وجميع زنوج الجنوب وعمال الشمال يؤازرونهم".

روبسن: يا أخي، أنت الآن تختلق أقوالا وتنسبها إلي. وأفضل أن تكون معي نسخة من الخطاب الذي يفترض أني ألقيته.

أرينس : أطلب منك وأنت تحت حلف اليمين أن تنكر إلقاءك لهذا البيان.

روبسن: لست أنكر هذا. ولكن لابد أن نتوقف عن قراءة ما يحلو لك. فكيف يمكنني أن أعبر عما ينتوي حزب والاس أو أي شخص آخر عمله. هذا كلام فارغ.

أرينس : ولماذا لا تنكر هذا وأنت تحت حلف اليمين؟

روبسن: إن الاتحاد السوفييتي وديمقراطية الصين الشعبية في مقدمة النضال من أجل السلام. وكذلك شكرا لله نجد أن رئيس الولايات المتحدة في مقدمة هذا النضال. دعنا نأمل في الحصول على شئ من السلام. ولكن لجان التحقيق التي تشبه هذه اللجنة تعود بنا القهقرى وتدمر كل ما تبقى لدينا من إنسانية. هل أستطيع الآن قراءة بياني؟

أرينس : هل ذكرت أثناء وجودك في روسيا السوفيتية شيئا عن تمرسك بالماركسية ودراستك لها. هل تتذكر ذلك؟

روبسن: لا أتذكر ولكني قرأت كثيرا من كتابات كارل ماركس.

أرينس : هل تعرف امرأة اسمها شيلا ليند؟

روبسن: لا أتذكرها.

أرينس : هذه نسخة من جريدة الديلي ووركر الصادرة في عام ١٩٤٩ التي أجرت معك حديثا صحفيا جاء فيه على لسانك: "عندما عبرت حدود بولندا ودخلت حدود الاتحاد السوفييتي شعرت بأني أطأ بقدمي أرض كوكب آخر".

روبسن: بالضبط. صحيح. فقد اختفى التحيز واختفت التفرقة بين البيض والسود. هذا حق.

أرينس (مقتطفا إحدى عبارات روبسن):

"شعرت لأول مرة في حياتي بكرامة الإنسان غير منقوصة".

روبسن: هذا صحيح وهذا ما لا أجده هنا (يعني في أمريكا).

أرينس (يواصل اقتطاف العبارة التالية من الحديث الذي أجرى معه):

"أحب روبسن كثيرا ما وجده هناك (في الاتحاد السوفييتي) لدرجة أنه درج حتى وقت اندلاع الحرب على زيارتها كل عام جديد".

روبسن: وشربنا شيئا من الفودكا احتفالا بكل عام جديد.

أرينس (يواصل اقتطافه من الحديث الذي أجري مع روبسن):

"وأرسل ابنه إلى مدرسة هناك (روسيا السوفيتية) وفي موسكو بدأ يتعلم الماركسية".

روبسن: غير صحيح فقد بدأت دراستها أثناء زيارتي لانجلترا. ومن الغريب أني اكتسبت كل تعليمي السياسي في انجلترا حيث عشت وعملت لعدة أعوام. إن حزب العمال (البريطاني) شكل خلفية دراستي للماركسية. وذهبت إلى الجمهورية الأسبانية برفقة اللورد أتلي لتفقد كتيبة أتلي (المشتركة) في الحرب ضد فرانكو. وتعرفت بالسير ستافورد كريبس وعرفت كل أعضاء حزب العمال البريطاني. ومن ثم فإنه لا يحق لك أن تضع اللوم (في تعلمي للماركسية) على الروس. عليك أن تضع اللوم في ذلك على حزب العمال البريطاني الذي دعاني للتو للحضور إلى لندن في الأسبوع التالي كي أغني لمائة وأربعين ألفا من عمال المصانع في يوركشير. هل يمكنك أن تخلي سبيلي وتدعني أنصرف؟

رئيس الجلسة: نحن لا شأن لنا بما تقول.

روبسن: هل يمكنك أن تقترح على وزارة الخارجية إخلاء سبيلي؟

رئيس الجلسة: لن يكون لك في هذا أي نفع لأن المحاكم قررت أن السماح بسفرك ليس في صالح الولايات المتحدة الأمريكية.

روبسن: إن المحاكم لم تفعل هذا بل إنها حكمت في مسألة تقنية للغاية من الناحية القانونية يا مستر والتر، وهي مسألة توقيعي على إقرار قانوني أعترف فيه بصحة التهم الموجهة إلي. هذا كل ما في الأمر.

أرينس : في صيف عام ١٩٤٩ عدت إلى الولايات المتحدة. أليس كذلك؟

روبسن: بلى عدت إليها في صيف عام ١٩٤٩.

أرينس : وعند عودتك (إلى أمريكا) هل ألقيت خطابا في حشد متجمع في مدينة نيويورك؟ هل تتذكر هذا؟

روبسن: لا أتذكر.

أرينس (مقتطفا العبارة التالية):

"إنني أكن عظيم احتقاري للصحافة الديموقراطية ولدي شعور داخلي يمنعني من تحطيم آلات تصويركم فوق رءوسكم".

هل تفوهت بهذه العبارة أمام رجال الصحافة في مدينة نيويورك في نفس الوقت تقريبا الذي ألقيت فيه خطابك على الحشد المجتمع في يونيه ١٩٤٩؟

روبسن: أنت تورد هذه المقتطفات خارج سياقها.

أرينس : هل تحب أن تنعش ذاكرتك بأن تلقي نظرة على المقال؟

روبسن: نعم. ولكن لم أقل هذا في اجتماع. ولماذا لا تذكر السياق الذي وردت فيه هذه العبارة؟ عندما تزوج ابني من المرأة التي اختارها جاء

بعض الصحفيين المتحفزين لاقتناص خبر إعلامي مثير عن هذا الزواج. حدث هذا عند عقد قران ابني. وأنا لم أستخدم تعبير الصحافة الديموقراطية. قلت "نوع معين من الصحافة" وامتدت يدي باحثة عن كاميرا لأقوم بتحطيمها. إنك على حق تماما.

أرينس : هل هذا اقتطاف لعبارة في غير موضعها؟

روبسن: حدث هذا عندما خرجت من عرس ابني. ولماذا لا تكون أمينا في روايتك. لم يكن هناك اجتماع ولا يحزنون. كان ذلك عرس ابني.

أرينس : ألا يحمل المقال عنوان "بول روبسن يخاطب حشدا يرحب بعودته إلى بلاده"؟

روبسن: لا يعنيني ما يقوله العنوان.

أرينس : هذا خطأ أيضا. أليس كذلك؟ والآن أود أن ألفت نظرك إذا سمحت إلى عدد صحيفة الديلي ووركر الصادر في ٢٩ يونيه ١٩٤٩ الذي يشير إلى اجتماع ضمك وضم بن دافيز. هل تعرفه؟

روبسن: هو واحد من أعز أصدقائي كما أنه واحد من أروع الأمريكان الذين يمكنك أن تتخيلهم فهو ينحدر من أسرة بديعة ورجل عظيم تلقى دراسته في كلية أمهرست.

رئيس الجلسة: إذن فأنت تجيب بأنك تعرفه.

روبسن: لست أفخر بشئ قدر فخري بمعرفته.

رئيس الجلسة: هذه إجابة عن السؤال؟

أرينس : هل أفهم من ذلك أنك تمتدح وطنيته؟

روبسن: هو لا يقل في وطنيته عن أي أمريكي آخر في حين أنكم أيها السادة تطبقون قانون الأجانب والتشهير وفي حين أنكم تفتقرون إلى الوطنية وأنكم معادون للأمريكان ويجب أن تخجلوا من أنفسكم.

رئيس الجلسة: دقيقة من فضلك. أعلن الآن إيقاف جلسة الاستماع.

روبسن: أرى ضرورة إيقافها إلى وقت آخر.

رئيس اللجنة: لقد تحملت كل ما أستطيع تحمله.

روبسن: هل أستطيع قراءة بياني؟

رئيس اللجنة: لا. ليس بإمكانك قراءته فقد توقفت اللجنة لوقت آخر.

روبسن: أرى أنه لا ينبغي توقيف الجلسة إلى حين، بل أرى ضرورة توقيفها إلى الأبد.

رئيس اللجنة: سوف نجتمع مرة أخرى في الساعة الثانية بعد الظهر.

فريدمان محامي روبسون: هل تقبل ضم بيان روبسن إلى السجلات دون قراءته؟

رئيس اللجنة: ليس هذا مقبولا.

ملحق (بيان بول روبسون)

لم تسمح لجنة التحقيق مع بول روبسون بتلاوة بيانه أمامها عام ١٩٥٦. ولكن الكاتب إريك بنتلي ضمه إلى كتابه عن المكارثية بعنوان "ثلاثون عاما من الخيانة" بعد استئذان روبسن نفسه. وفيما يلي نص هذا البيان الذي سطره هذا المغني والممثل الزنجي المعروف.

"إنه لتعليق مرير ومؤسف على تردي حالة الحريات المدنية في أمريكا أن نرى قوى الرجعية المتمثلة في النائب فرانسيس والتر وأقرانه من أعضاء الكونجرس (الذين أنكروا حقي في التعبير عن نفسي باستخدام قاعات المحاضرات والاحتفالات الموسيقية ودار الأوبرا وخشبة المسرح) تستدعيني للمثول أمام لجنة من محققي محاكم التفتيش لسماع أقوالي. ومن الواضح أن الذين يحاولون الآن تكميم فمي هنا وفي الخارج لن يمنحوني كامل حريتي للتعبير عن نفسي في جلسة استماع تخضع لسيطرتهم.

وأرى أنه من الأنسب أن أتولى استجواب والتر وجيمس استلاند وجون فوستر دالاس من أن يقوموا باستجوابي لأنهم هم الجديرون بالاستجواب والتحقيق في مسلكهم مني. لماذا لا يقوم والتر بإجراء التحقيق في أنشطة استلاند وعصابته التي تنال من هيبة أمريكا وتناصبها العداء. هذه العصابة التي ترى أن الدستور مجرد قصاصة ورق عندما يطالب الزنوج بتطبيقه والتي ترى في تحدي المحكمة العليا واجبها العنصري، وكيف يمكن للمجرم استلاند أن يتظاهر بالقلق على أمن بلادنا الداخلي في حين أنه يؤيد أشد هجوم المواطنين البيض وحشية على خمسة عشر مليون زنجي. ونفس الشئ ينطبق على عصابة الكلوكس كلان العنصرية؟ ومتى يشرح لنا دالاس (جون فوستر) سياسته النزقة وغير المسئولة المنادية باتباع أسلوب الاقتراب

من حافة هاوية الحرب التي قد تفضي إلى تدمير العالم. وإني أتساءل بوجه خاص لماذا يخشى دالاس إصدار جواز سفر لي لتمكيني من السفر إلى الخارج حيث أغني وأمثل وأعبر عما يجول بخاطري؟ إن الإجابة عن ذلك تكمن جزئيا في أقوال المحامين الذين يدافعون عن سياسة وزارة الخارجية الأمريكية وعن حقها في حرماني من الحصول على وثيقة سفر لأني معروف بأني لسان حال قطاعات كبيرة من الأمريكان الزنوج وبسبب ما بذلته من نشاط موفور خلال عدة سنوات في الدفاع عن استقلال شعوب المستعمرات الأفريقية. إن وزارة الخارجية الأمريكية تبرر حرماني من الحصول على وثيقة سفر بأني أرسلت رسالة تحية إلى مؤتمر باندونج الذي دعا إلى عقده نهرو وسوكارنو وعدد كبير من شعوب العالم الملونة. وعلى أية حال فإن دالاس يعترض في الأساس على الخطب التي ألقيتها بالخارج ضد الخسف والاضطهاد الذي يلقاه شعبي الأسود في الولايات المتحدة.

وإنه لمن دواعي فخري أن تساق ضدي مثل هذه التهم والبيانات. وقد عقدت العزم على الاستمرار في محاربة المظالم التي يتعرض لها الزنوج. وسوف أستمر في أن أفعل كل ما في مقدوري دفاعا عن استقلال شعوب المستعمرات الأفريقية. ويتعين على (جون فوستر) دالاس أن يشرح لماذا يرفض استخراج جواز سفر لزنجي يعارض الاستعمار ويؤازر آمال وتطلعات الزنوج الأمريكان؟

إن نضالي للحصول على جواز سفر هو نضال من أجل الحرية... حرية السفر وحرية كسب القوت وحرية الحديث والتعبير عن نفسي على المستويين الفني والثقافي. لقد حرمت من هذه الحريات لأن دالاس واستلاند ووالتر وأترابهم يعارضون آرائي حول تحرير المستعمرات ومقاومتي لاضطهاد الزنوج الأمريكان كما يعارضون رغبتي الشديدة في تحقيق السلام

لكل الأمم. ولكني لن أتخلى عن هذه الآراء وسوف أذود عنها كلما سنحت لي الفرصة بذلك.

لقد دافع الرئيس ايزنهاور بقوة عن ضرورة التبادل الثقافي بين الدول وإني أتفق معه في ذلك. إن الشعب الأمريكي سوف يستقبل الحفلات التي يقيمها المغنون والممثلون العظام وفرق الباليه والأوبرا والأوركسترا السيمفوني بترحاب شديد. وكذلك فنون أمريكا الجنوبية وأوروبا وأفريقيا وآسيا بما في ذلك فنون الشعوب الأفريقية الشعبية والكلاسيكية وثقافة الصين القديمة، إلى جانب الأعمال الفنية في العالم الغربي. وأملي أن يأتي سريعا اليوم الذي يوافق فيه والتر على تقليل الحواجز القاسية التي تنكر على الشعب الأمريكي حقه في مشاهدة الكثير من عظام الفنانين الأجانب. ومن المؤكد أن الوقت قد حان كي يتخلى (دالاس) عن ألاعيبه المضحكة في أخذ بصمات وفيش وتشبيه الزوار المرموقين.

وعندما أسافر إلى الخارج لا أجد أية أغلال وقيود تفرض علي مثل القيود التي يفرضها والتر على الفنانين الأجانب الذين يقدمون حفلاتهم للشعب الأمريكي. لقد دعيت إلى تقديم حفلاتي الغنائية والموسيقية في كل أرجاء العالم وعانيت التعسف في حرماني من حصولي على وثيقة سفر، الأمر الذي يقف عائقا أمام هذا الجانب الخاص بالتبادل الثقافي الذي يحبذه الرئيس ايزنهاور.

لقد دعتني شركة ليسلي ليندر للإنتاج السينمائي إلى تمثيل دور عطيل في انجلترا. ووافقت الجمعية البريطانية للمساواة والعدل بين الممثلين بالإجماع على اضطلاعي بتمثيل هذا الدور.

كما دعتني جمعية العاملين الموسيقية إلى عمل جولة في ربوع انجلترا تحت رعايتها لتقديم الحفلات الغنائية والموسيقية. ووقع على هذه الدعوة

جميع نواب هذه الجمعية وبينهم بنيامين بريتن ووجدوا تأييدا شخصيا من ر. فوهان وليامز لهذه الدعوة.

وكذلك تلقيت دعوة من متعهد الحفلات آدم هولندر لإقامة مجموعة من الحفلات الموسيقية في إسرائيل وسلمني صورة العقد المقترح بهذا الشأن.

وكذلك دعتني شركة موسفيلم السوفيتية للإنتاج السينمائي إلى أن ألعب دور عطيل في الفيلم الذي يحمل هذا الاسم مؤكدة لي المتعة الفنية الهائلة التي سوف يوفرها تعاون هذه الشركة مع ما أسماه "موهبتي الرائعة".

وطلب مني الاتحاد البريطاني للحرف الكهربائية حضور مؤتمره السنوي المنعقد عام ١٩٤٩ لرسم سياسته وكتب يقول لي "لقد تغنيت وتكلمت بطريقة مؤثرة".

وكتبت إلي الجمعية البريطانية لعمال الألعاب الرياضية التي صدقت تقريرا كاذبا عن السماح لي بالسفر إلى الخارج تقول: "نحن نتتبع الأخبار بسعادة بالغة". ودعتني هذه الجمعية إلى الغناء في حضرة أعضائها في لندن وجلاسجو ومانشستر أو كارديف أو في جميع هذه المدن الأربع تحت رعاية صندوقها الدولي وتركوا لي اختيار الأساس المالي الذي أراه مناسبا للتعامل معي. واقترحت الجمعية علي اختيار ثلاث قاعات في لندن لإقامة هذه الحفلات. وهي تتسع على التوالي لثلاثة آلاف وأربعة آلاف وخمسمائة وسبعة آلاف مشاهد.

وكذلك دعاني مجلس السلام الاسترالي إلى القيام بجولة مشتركة للغناء والدعوة إلى السلام في طول البلاد وعرضها.

وتلقيت دعوة إلى لجنة التعليم التابعة لمجتمع لندن التعاوني للغناء في الحفلات المقامة تحت رعايتها.

ودعتني منظمة شباب سويدية اسمها منظمة الشباب الديموقراطية لزيارة السويد لإقامة بعض الحفلات الموسيقية هناك لمعرفة الثقافة السويدية والشعب السويدي. واستطرد خطاب الدعوة ليقول: "إن حضورك هنا سوف يقابل بأعظم اهتمام وأكبر متعة. ويمكننا أن ننظم لك جولة في السويد أو أن نتولى تنظيمها بالتعاون مع آخرين أو أن تتولى جمعياتنا الثقافية أو مكاتبنا الفنية تنظيمها على النحو الذي تفضله".

وجاءتني دعوة من عمال جنوب ويلز للغناء في حفل أقيم يوم ٦ أكتوبر ١٩٥٦ بمناسبة مهرجان العمال ثم إقامة سلسلة من الحفلات في وادي التعدين والمناجم في وقت لاحق. وفي مدينة مانشستر بانجلترا دعتني مجموعة من الناس تعرف باسم "لجنة الدعوة إلى السماح لبول روبسن بالغناء". لإقامة حفل في صالة التجارة الحرة في تلك المدينة إما في الفترة السابقة لارتباطاتي في ويلز أو اللاحقة لها.

وطلب مني المدير الفني والأدبي للوكالة الأدبية والفنية الباريسية لتبادل الثقافات توقيع عقد مع متعهد حفلات الموسيقى والغناء الفرنسية المعروف المسيو مارشيل دي فالماليت لإقامة سلسلة من الحفلات في قصر شايوه في باريس.

ولا شك أن حكومات هذه البلاد وكثيرين آخرين فيها لم يتوجسوا شرا من غنائي أو من أحاديثي أثناء وجودي بين ظهرانيهم سواء كانت هذه الحكومات حليفة وصديقة لأمريكا أو محايدة تجاهها، أو من الآخرين الذين عرقل جون فوستر دالاس ووالتر وأترابه من الرجعيين جهودهم لمد جسور الصداقة بينهم وبين الشعب الأمريكي.

إن أسفاري إلى الخارج من أجل الغناء والتمثيل وإلقاء الأحاديث لا يمكن أن تضر بمصالح الشعب الأمريكي. وفي الماضي نجحت في أن أكسب

صداقات للأمريكان الحقيقيين من أجل الملايين الذين غنيت ومثلت لهم، وليس من أجل دالاس أو استلاند أو دعاة العنصرية الذين يجلبون العار والشنار على الولايات المتحدة ولكن من أجل أصدقاء الزنوج الأمريكان وللأمريكان من عمالنا ومزارعينا وفنانينا. وإني عاقد العزم على المضي في طريق كسب الصداقات لكل ما هو حسن في الحياة الأمريكية والنضال في أرض الوطن وخارجه من أجل السلام والصداقة مع شعوب العالم وتصفية المستعمرات؛ بهدف توطيد عرى الصداقة القوية مع زنوج أمريكا.

محضر التحقيقات مع آرثر ميلر

[في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢١ يونيه ١٩٥٦ اجتمعت لجنة التحقيقات برئاسة الشريف الموقر فرانسيس إ. والتر في غرفة اللجنة التنظيمية القائمة في المكتب النيابي. وقد حضر التحقيقات كل من النواب الآتية أسماؤهم: والتر – ويليس – كيرني –شيرر. وكذلك حضر مدير شئون العاملين ريتشارد آرينز.

رئيس اللجنة: دعنا نسجل أن رئيس اللجنة قام بتعيين لجنة فرعية تتكون من ويليس وشيرر وكيرني. ولعلني أذكر أن أجهزة البث الصوتي في هذه الحجرة سيئة، الأمر الذي يحتم علينا عدم تشغيلها والاكتفاء بالصوت البشري العادي.

أرينس : من فضلك قدم نفسك يا سيدي: اسمك ومحل إقامتك ومهنتك؟

ميلر: اسمي آرثر ميلر وأسكن في روكسبري بولاية كونكيتكوت ومهنتي التأليف المسرحي.

أرينس : تم استدعاؤك يا مستر ميلر بناء على طلب اللجنة النيابية لمناهضة النشاط المعادي لأمريكا؟

ميلر: هذا صحيح.

أرينس : وهناك محام يمثلك ويدافع عنك؟

ميلر: هذا صحيح.

أرينس (موجها كلامه للمحامي): عرفنا بنفسك.

المحامي: اسمي جوزيف ل. روج (الأصغر).

أرينس : مستر ميلر.. من فضلك أخبر اللجنة أين ومتى ولدت؟

ميلر: ولدت في ١٧ أكتوبر ١٩١٥ في مدينة نيويورك.

أرينس : أعطنا من فضلك يا سيدي لمحة عن تعليمك الرسمي؟

ميلر: التحقت بمدارس نيويورك العامة وهي مدرسة ماديسون العليا ومدرسة إبراهام لينكولن العليا ثم جامعة ميتشجان التي حصلت فيها على بكالوريوس الآداب ودكتوراه فخرية في الآداب.

أرينس : متى حصلت على هذه الدرجات العلمية؟

ميلر: حصلت على شهادة البكالوريوس في يونيه ١٩٣٨ وعلى الدرجة العلمية الأخرى يوم السبت الماضي.

أرينس : من فضلك يا مستر ميلر قص للجنة تواريخ تقدمك بطلب للحصول على جواز سفر أمريكي.

ميلر: لا أستطيع إخبارك على وجه التحديد بتاريخ الطلب الذي تقدمت به لعدم وجود أي مستند أو وثيقة معي. ولكن بقدر ما أذكر حدث هذا في عام ١٩٤٦.

أرينس : تقدمت بطلب عام ١٩٤٦. وهل حصلت على جواز سفر بناء على هذا الطلب؟

ميلر: نعم.

أرينس : الآن أخبرنا عن تجديدك لهذا الجواز.

ميلر: قمت بتجديده في روما وسلمت جواز سفري إلى وزارة الخارجية وأرفقت به الطلبات الجديدة. ولكن التاريخ لا يحضرني.

رئيس اللجنة: هل يمكنك ترديد هذه التواريخ على مسامعه يا مستر أرينس.

أرينس : أنا فقط أطلب منه ذكر التواريخ بوجه التقريب. وسوف نستجوبه باستفاضة عن كل تاريخ.

ميلر: جميع هذه التواريخ موجودة في السجلات.

أرينس : قدمت طلبا بالحصول على جواز سفر عام ١٩٤٦ وتم استخراجه عام ١٩٤٧ أليس كذلك؟

ميلر: أعتقد أن هذا صواب.

أرينس : ثم تم تجديده بعد مرور وقت قصير من تقدمك بطلب في روما؟

ميلر: نعم بعد مرور سنتين من تقديم طلب التجديد.

أرينس : ومتى كان تاريخ طلب التجديد التالي؟ هل تتذكر؟

ميلر: استخرجت جواز السفر التالي في مارس ١٩٥٤.

أرينس : هل حصلت على جواز سفر بناء على هذا الطلب؟

ميلر: لا.

أرينس : ثم سحبت طلب التجديد... أليس كذلك؟

ميلر: لم أعد بحاجة إلى جواز سفر. كنت بحاجة إليه لأنني تلقيت دعوة من الجمعية الأمريكية – البلجيكية في بلجيكا لتعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة وبلجيكا. وعرضوا علي دفع تكاليف سفري ورحلتي من نيويورك إلى بلجيكا كي أحضر حفل افتتاح "البوتقة" – وهي إحدى مسرحياتي – هناك. تلقيت برقية الدعوة مساء يوم الاثنين وأرسلت ردا عليها

عبرت فيه عن رغبتي في تلبية الدعوة. وتعين علي السفر إلى بروكسل يوم الثلاثاء التالي الموافق موعد افتتاح المسرحية. وحيث إن خطوط الطيران البلجيكية لا تعمل يوم الاثنين فقد تعين ألا يتأخر حصولي على جواز السفر عن يوم الجمعة. ولهذا كنت في عجلة من أمري. كانت الفترة قصيرة للغاية. ومضى أسبوع دون أن أتلقى ردا من وزارة الخارجية. ولهذا كلفت محامي المستر لويد جاريسون بمتابعة الموضوع لمعرفة إذا كان من الممكن استخراج جواز السفر بعد ظهر ذلك اليوم أم لا. كان هذا بعد ظهر يوم الجمعة. وقامت السيدة روث ب. شيبلي العاملة بوزارة الخارجية بتبليغ محامي المستر جاريسون أنها لم يكن في مقدورها إصدار جواز سفر إلا بعد إجراء المزيد من التحريات. عندئذ أوضح لي المحامي بأن جواز السفر سوف يكون عديم الفائدة. لم تكن لدي خطط مطلقا للسفر إلى أوروبا إلا عن طريق هذه الرحلة المجانية. وكان هذا نهاية اتصالاتي بوزارة الخارجية.

أرينس : معنى هذا أنه لا يزال لديك في الوقت الحاضر طلب لاستخراج جواز سفر عالق بوزارة الخارجية.

ميلر: نعم لقد تقدمت بطلبي... أظن أن هذا هو الأسبوع الخامس الذي يمر على تقديم طلبي. فمنذ أربعة أسابيع ونصف تقدمت بطلب بسبب رغبتي في السفر إلى انجلترا.

أرينس : هل قمت في عام ١٩٥٥ بعمل الترتيبات للالتحاق بلجنة الشباب هنا في مدينة نيويورك؟

ميلر: لم يحدث أنني قمت بأية ترتيبات للالتحاق بعمل في لجنة الشباب، ولكني رتبت أموري للعمل مع شركة إنتاج سينمائي مستقلة تعرف باسم "الفنانين المتحدين". وينص العقد الذي وقعته مع شركة الفنانين المتحدين على قيامي بكتابة ملخص وسيناريو فيلم يعالج انحراف الشباب.

أرينس : هل كان هذا يتصل بعمل أو نشاط لجنة الشباب؟

ميلر: تعهدت لجنة الشباب بالتعاون معي وتزويدي بالأبحاث التي أحتاج إليها في كتابة السيناريو. وينبغي علي أن أقول إن هذا العقد كان غريبا من نوعه، فكما فهمت نص هذا العقد على أحقية مدينة نيويورك في الحصول على ٥% من عوائد الفيلم نظير تعاونها معي.

أرينس : أثناء تفاوضك واتصالك بلجنة الشباب بمدينة نيويورك.. هل حدث أن مثلت أمامها للتعبير عن بعض الأفعال التي يفترض نسبتها إليك بشأن طلبك السابق للحصول على جواز سفر؟

ميلر: نعم.

أرينس : هل مثلت أمام لجنة الشباب في نوفمبر ١٩٥٥؟

ميلر: حدث هذا نحو ذلك الوقت. ولكني لا أتذكر التواريخ جيدا.

أرينس : هل حدث خلاف بخصوص السماح أو عدم السماح لك بالاستمرار في عملك؟

ميلر: إحدى الصحف شنت هجوما على صلاحيتي من الناحية السياسية لكتابة سيناريو الفيلم.

أرينس : والآن هل حدث أنك مثلت أمام لجنة الشباب وأنك قلت فيما قلت لها ما يلي:

"أخيرا ومنذ نحو عامين أصدرت بيانا نشرته الصحف كرد على بيان وزارة الخارجية. وأنكرت في بياني بشكل قاطع تأييدي للمذهب الشيوعي أو تبرعي له أو خضوعي لسيطرته وسيطرة نظامه الحزبي. كما أنني عند تقديم طلبي لتجديد جواز سفري أو نحو ذلك وقعت – تحت تطبيق عقوبة شهادة الزور علي – إقرارا بأني لم أكن عضوا في أي تنظيم هدام. وإني أسوق هذه

البيانات التي لا تزال صحيحة بطبيعة الحال لأنها جزء من السجلات العامة، وسوف تظل هكذا لفترة طويلة من الزمن. وإني أسألك الآن يا مستر ميلر إذا كنت قد أصدرت البيان الذي قرأته عليك في التو؟

ميلر: أعتقد يا سيدي أن قراءتك للبيان صحيحة.

أرينس : هل أنكرت في طلب الحصول على جواز سفر – تحت القسم – أنك أيدت المذهب الشيوعي أو تبرعت له أو أنك خضعت لسيطرته وسيطرة نظامه الحزبي؟

ميلر: إن القسم الذي أشير إليه هو القسم المعتاد الذي سبق أن أقسمت به في أول طلب تقدمت به للحصول على جواز سفر. وكان فهمي لهذا القسم أن الغباوة أو الحماقة لن تبلغ بي حد محاولة تضليل لجنة الشباب في مدينة نيويورك. وهو القسم الذي يوقع عليه أي شخص يحصل على جواز سفر. غير أني والحال هكذا أسأت فهم هذا القسم بعد انقضاء عدد من السنين.

أرينس : أستميحك عذرا يا مستر ميلر... ماذا قلت؟

ميلر: لقد سألني رئيس لجنة الشباب إذا كان القسم الذي أشرت إليه هو القسم المعتاد أم أنه قسم خاص فقلت له إنه القسم المعتاد وليس قسما خاصا. ولو أني أشرت على رئيس لجنة الشباب – على سبيل تضليله – أني أقسمت قسما يمكنه التحقق من صحته لو أنه اجتاز الشارع وذهب إلى مكتب وثائق السفر لكنت شخصا لا حد لغباوته. فهمت في ذلك الوقت أن ذلك هو القسم العام الذي يقسم به الجميع. هذا ما فهمته وتذكرته. وبكل تأكيد كنت لن أتردد لحظة في التوقيع على هذا القسم... كان ذلك ما فهمت في ذلك الوقت. ويؤسفني أنني ارتكبت خطأ يعود إلى قصور في ذاكرتي دون أن يكون محاولة من جانبي لتضليل أي أحد على الإطلاق. لقد خانتني ذاكرتي فلم أعد أتذكر ما وقعت عليه منذ بضعة أعوام.

أرينس : إن الحيرة تصيبني بعض الشئ. أنت تقول إنك آسف لأنك ارتكبت خطأ. فما هو هذا الخطأ؟

ميلر: أخطأت عندما ظننت أن هذا النوع من القسم هو الذي يوقع عليه أي شخص يطلب استخراج جواز سفر. لقد كنت أشير إلى القسم الذي سبق أن أقسمته عندما سحبت الطلب الذي تقدمت به لاستخراج جواز سفر منذ بضعة أعوام.

أرينس : الآن أضع أمامك صورة فوتوستاتية (فوتوكوبي) لطلب استخراج وثيقة سفر بتوقيع آرثر ميلر عام ١٩٤٧. وإني أسألك إذا كان هذا المستنسخ من الطلب الذي تقدمت به ووقعت عليه عام ١٩٤٧ والموجه إلى وزارة الخارجية للحصول على جواز سفر سليما أم لا؟

ميلر: نعم، صحيح.

أرينس : هل هي الوثيقة التي أشرت إليها أثناء حديثك مع لجنة الشباب التي أبلغتها بشكل قاطع أنك أنكرت تحت القسم أمام وزارة الخارجية تأييدك لقضية الشيوعية وتبرعك لصالحها وخضوعك لسيطرتها وسيطرة نظامها الحزبي؟ هل هي الوثيقة التي سبق لك الإشارة إليها في بيانك أمام لجنة الشباب؟

ميلر: أستميحك عذرا. يبدو أن هناك سوء فهم بسيط. عندما رفضت وزارة الخارجية استخراج جواز سفر لي أصدرت بيانا عاما للرد عليها أكدت فيه إنكار صلتي بالحزب الشيوعي. هذا ما كنت أشير إليه في كلماتي التي تتحدث عنها.

أرينس : هل وقعت بيانا تحت القسم لوزارة الخارجية أثناء محاولتك الحصول على جواز سفر عام ١٩٤٧ أنكرت فيه تأييدك للمذهب الشيوعي وتقديمك أي تبرعات له كما أنكرت خضوعك لسلطته وسلطة نظامه الحزبي؟

ميلر: إن البيان الوحيد الذي وقعت عليه والمتعلق بوزارة الخارجية كان ذلك القسم الذي أقسمته هنا عند طلب استخراج هذا الجواز؟

أرينس : هل ترى الآن في الطلب الذي تقدمت به لاستخراج هذا الجواز أي قسم يحتوي على إنكار تأييدك للقضية الشيوعية وتبرعك لها أو خضوعك لسيطرتها وسيطرة الحزب؟

ميلر: لست أرى ذلك. لقد حاولت لتوي أن أشرح يا سيدي أن ذلك كان خطأ من جانبي ارتكبته عند الإشارة إلى القسم. وقد كنت على أتم استعداد للتوقيع على هذا القسم لو أنه كان موجودا في استمارة طلب استخراج وثيقة السفر. لقد أوضحت للتو واللحظة أنني ارتكبت هذا الخطأ بحسن نية، لأنني سأكون شديد الغفلة والغباوة لو أنني أشرت إلى طلب استخراج جواز سفر متوقعا أن يمر عليه المسئولون مرور الكرام، ومتوقعا أن أحدا لن يراجعه أو يلقي نظرة عليه. أعتقد أن هذا ما قلت.

رئيس اللجنة: أجب عن الأسئلة الموجهة إليك يا مستر ميلر؟

ميلر: متأسف.

أرينس : الآن دعنا نحتفظ بسجلاتنا سليمة. هل كنت في عام ١٩٤٧ على استعداد للقسم – رغم أنك تعترف بخطئك حول ما إذا كنت قد وقعت على قسم أم لم توقع عليه... أقول هل كنت على استعداد للقسم بأنك لم تؤيد القضية الشيوعية أو تتبرع لها أو تخضع لسلطتها وسلطة الحزب الشيوعي؟

ميلر: كنت سأدلي ببيان أقول فيه إنني كنت على صلة من وقت لآخر ببعض المنظمات التي تعتبر خاضعة للنفوذ الشيوعي. ولكني كنت بكل تأكيد لا أخضع في أي وقت من حياتي لنظام الحزب الشيوعي أو للقضية الشيوعية.

أرينس : هل كنت أيضا ستقسم أنك لم تتبرع أبدا للقضية الشيوعية؟

ميلر: حسنا هذا السؤال يتضمن التوصيف اللاحق لبعض المنظمات التي يمكن أن أكون قد تبرعت لها بدولار أو دولارين والتي تعتبر الآن تبرعا للقضية الشيوعية؟

الرئيس: ما هذه المنظمات التي تشير إليها؟

ميلر: لست أفكر في أية منظمة بعينها.

الرئيس: هل كنت تفكر في تنظيمات بعينها عندما قلت هذه العبارة؟

ميلر: دعني أفكر. بقدر ما أفهم كانت اللجنة المشتركة المناهضة للفاشية إحدى هذه المنظمات. أعتقد أنني تبرعت من آن إلى آخر لبعض أنشطتها خلال الحرب الأهلية الأسبانية وبعدها.

[عندئذ دخل النائب دويل حجرة الاستماع]

أرينس : أعتقد يا مستر ميلر أن الصواب لا يجانبني إذا قلت إنه عند مثولك في عام ١٩٥٥ أمام لجنة الشباب واحتدام الخلاف حول ما وصفته بمعتقداتك السياسية إنك أخبرت لجنة الشباب أنك في حقيقة الأمر لم تتبرع مطلقا للقضية الشيوعية وأنك لم تخضع مطلقا لنظام الحزب الشيوعي وأنك أقسمت بهذا أمام حكومتك عندما تقدمت بطلب للحصول على وثيقة سفر؟

ميلر: أختلف مع هذا الطرح للسؤال يا سيدي؟

أرينس : إذن صحح لنا موقفك أمام لجنة الشباب عندما ثار الخلاف حول آرائك السياسية.

[هنا يتشاور الشاهد آرثر ميلر مع محاميه]

ميلر: أحب أن أنعش ذاكرتي بإلقاء نظرة على البيان الذي وقعته حتى...

أرينس : الجزء الذي قرأته عليك موجود هنا. وقد وضعت تحته خطا حتى يمكنني الإشارة إليه هنا في جلسة اليوم.

ميلر: أحب أن أوضح أمرا وأظن أنه ليس بالأمر التقني. هناك بيانان يشار إليهما هنا بدرجة كافية من الوضوح فيما أظن رغم أنه قد يبدو أنهما مختلطان بعض الشئ.

"أخيرا أصدرت منذ نحو عامين بيانا تولت الصحافة نشره كرد على بيان وزارة الخارجية".

هذا البيان منشور على صفحات الجرائد وأعتقد أنني أحتفظ معي بنسخة منه هنا ويمكنك الاطلاع عليها إذا لم تكن لديك نسخة. وفي هذه النسخة أنكرت إنكارا قاطعا أنني أؤيد القضية الشيوعية أو أنني تبرعت لها أو أنني خضعت لسلطتها أو سلطة نظامها الحزبي. هذا البيان الصحفي كان ردا على بيان وزارة الخارجية الذي جاء فيه أنه يحق لها عدم استخراج أية وثيقة سفر لأي شخص ترى أنه يخضع لسيطرة الحزب الشيوعي الخ.. وفي بياني الذي نشرته الصحافة قلت إنني لم أكن خاضعا لأي نفوذ شيوعي ولم أكن داعما أو مؤازرا للقضية الشيوعية.

أرينس : هل قلت في جوهر الأمر للجنة الشباب إنك لم تلتحق بالحزب الشيوعي ولم تكن واقعا تحت سلطة نظامه الحزبي، كما أنك لم تتبرع بأي نقود له؟

ميلر: أخالفك في هذا يا سيدي.

أرينس : هل اعترفت للجنة الشباب أنك كنت واقعا تحت سيطرة نظام الحزب الشيوعي وأنك تبرعت للقضية الشيوعية؟

ميلر: لم أقع على الإطلاق تحت سلطة نظام الحزب الشيوعي. ولهذا ليس هناك ما يدعو لاستدعائي للاعتراف بهذا. أما بالنسبة لتبرعي بالمال لبعض القضايا والجماعات الطليعية الخ... فإني لا أنكر تبرعي لها. وقد جئت هنا لأقول الحقيقة. ومن ثم فإني لن أنكرها. وبكل وضوح وصراحة تمثل موضوع الخلاف حول كوني موضع ثقة لكتابة سيناريو فيلم يدور حول انحراف الشباب دون أي تشويه لحقيقة هذه المشكلة الخطيرة للغاية. وحاولت أن أوضح للجنة الشباب أنني لن أشوهها أبدا. وكان لديهم ملخص لأحداث الفيلم الذي منعني الهجوم الذي تعرضت له من كتابة السيناريو الخاص به. واحتفظت بهدوئي تماما. غير أني كنت قد فرغت من كتابة ملخصه منذ بضعة أسابيع أو شهور. وكان لديهم خبراؤهم الذين عبروا عن تحمسهم لهذا الملخص. ومن ثم ليس هناك محل للكلام عن تشويه الحقيقة. وكل ما كنت أسعى إلى إقناعهم به هو عدم انتمائي آنذاك لأية جماعة مما قد يؤدي إلى تشويهي لمادة الفيلم أو يجعل مني شخصا غير جدير بالثقة.

أرينس: الآن يا مستر ميلر بالإشارة إلى عام ١٩٤٧ وهو العام الذى تقدمت فيه بطلب استخراج جواز سفر والذى ذكرت فيه أنك أقسمت لمنظمة الشباب أنك أقسمت أمام وزارة الخارجية الأمريكية أنك لم تتورط فى اية أنشطة شيوعية... هل كنت راعيا لمهرجان الشباب العالمى الذى عقد فى براغ؟

***

أرينس : أود أن أنعش ذاكرتك بأن أضع أمامك صورة فوتوستاتية لمقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز يوم ٢٥ مايو ١٩٤٧ بعنوان "رقصة مهرجان براغ":

"بدأت الحركة متأخرة بعض الشئ – ولكنها بدأت بشئ من الزخم – بعرض الرقص الأمريكي في مهرجان الشباب العالمي المنعقد في براغ في الفترة من ٢٠ يوليه حتى ١٧ أغسطس (١٩٤٧) تحت رعاية الفيدرالية العالمية للشباب الديموقراطي". وأوردت الصحيفة اسم آرثر ميلر كواحد من رعاة هذا المهرجان. وإني أضع ذلك أمامك لعله يساعد في إنعاش ذاكرتك؟

ميلر: ولكني أحب بطبيعة الحال أن أضيف أنه كانت هناك أسماء أخرى غيري.

الرئيس: أجب عن السؤال.

ميلر: لست أتذكر هذا يا مستر والتر. غير أني لن أنكر أني فعلت هذا.

أرينس : هل وجدت عام ١٩٤٧ مشاكل مع وزارة الخارجية بشأن رفض هذه الوزارة أن تتولى سفر الطلبة والمشاركين في مهرجان الشباب العالمي؟

ميلر: لا أذكر شيئا من هذا القبيل. ولكني أحب أن أقرر الآن أنني دافعت آنذاك عن عدد من القضايا التي لم أعد أدافع عنها الآن.

الرئيس: ما الأشياء التي دافعت عنها فيما مضى ولم تعد تدافع عنها الآن؟

ميلر: لم أعد أؤيد أية حركة أو قضية يسيطر عليها الشيوعيون.

الرئيس: ولكنك كنت تؤيدها آنذاك؟

ميلر: نعم كنت أؤيدها في ذلك الوقت.

أرينس : أضع الآن أمامك نسخة فوتوستاتية لمقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز يوم ١١ يونيه ١٩٤٧ بعنوان "ميلر يفشل في التماسه". يقول هذا المقال:

"ومن المخيب للآمال فشل الجهود المبذولة للحصول على المساعدات المالية بهدف عرض مسرحية (كلهم أولادي) في مهرجان الشباب المنعقد هذا الصيف في براغ وذلك في الاجتماع الذي عقده أمس المشتغلون بالمسرح وممثلو الفرقة". وقد وردت في المقال إشارة إلى حادثة نجد وصفا لها في مقتطف آخر في هذا المقال:

"تبنى المجتمعون القرار التالي الذي أوصاهم فيه المستر ميلر بإرسال برقية إلى وزارة الخارجية (الأمريكية) فيما يلي نصها: (نحثكم بكل جدية على إعادة النظر في أمر رفضكم توفير وسائل نقل الطلبة والمشاركين في مهرجان الشباب العالمي هذا الصيف في براغ. وبقدر علمي فإن هؤلاء المشتركين ليست لهم أية انتماءات سياسية خاصة)".

إني أضع هذا أمام عينيك وأسألك إذا كان هذا يكفي لإنعاش ذاكرتك.

[يتشاور الشاهد ميلر مع محاميه]

ميلر: إن لهذا طبيعة خاصة بعض الشئ وأود التعليق عليها.

أرينس : تفضل.

ميلر: إن هذا ينعش ذاكرتي بالفعل. كان بعض الناس الذين لا أعرفهم يرغبون في عرض مسرحيتي. وكنت دائما أحبذ تمثيل مسرحياتي. وبقدر ما أتذكر لم يكن لدينا المال كي نساعدهم به. وأردت أن أفعل كل ما أستطيع من أجل مساعدتهم في عرض المسرحية. وأعتقد أن هذا شئ عادي للغاية في حياة أي مؤلف. وكنت سأفعل نفس الشئ لتقديم المسرحية في استراليا.

أرينس : هل قمت عام ١٩٤٧ بتوقيع بيان أصدرته منظمة الحقوق المدنية ينص فيما ينص على التالي:

"الحزب الشيوعي حزب سياسي أمريكي مشروع ولسنا نرى في برنامجه وسجلاته وأنشطته ما يعيب لا أثناء الحرب أو السلام لتبرير إصدار الكونجرس لأي إجراء قمعي في جو من الهستيريا المنظمة".

هل وقعت على هذا البيان؟

ميلر: لا يا سيدي... فقد كنت أجد أوراقا على مكتبي.

أرينس : أضع أمامك هذه الوثيقة لنرى إذا كانت تنشط ذاكرتك أم لا.

إنها صحيفة الديلي ووركر (الشيوعية) الصادرة يوم الأربعاء الموافق ١٦ أبريل ١٩٤٧ التي أوضحت لنا أن مائة أمريكي مرموق أصدروا هذا البيان ومن بينهم آرثر ميلر.

ميلر: أرى اسمي هنا ولن أنكر توقيعي عليه. ولكني ببساطة لم أعد أذكر هذا البيان.

أرينس : الآن أضع بين يديك صحيفة الواشنطن بوست الصادرة في ٢٠ مايو ١٩٤٧ بعنوان "لماذا يسرقون حقوق الشيوعيين". وهي تحتوي على إعلان يحتج على الانتهاك الصارخ والإجراءات العقابية الموجهة ضد الحزب الشيوعي تحمل توقيع الكاتب المسرحي آثر ميلر. وإني أسألك إذا كنت تتذكر مساندتك لهذه القضية أو الحركة؟

ميلر: أرى اسمي هنا ومن ثم لن أنكر أني قد أكون وقعت على هذا الإعلان.

أرينس : هل كنت في عام ١٩٤٧ على علم بالإجراءات التي اتخذتها أمريكا ضد عميل شيوعي يدعى جيرهارت إيسلر؟

ميلر: أذكر أني قرأت عنه.

أرينس : هل وقعت على بيان احتجاج على تقديم جيرهارت إيسلر للمحاكمة؟

ميلر: لست أتذكر هذا يا سيدي.

أرينس : أضع أمامك الآن تصريحا صحفيا نشرته لجنة الحقوق المدنية للاحتجاج على الاضطهاد المشين الواقع على لاجئ هارب من الفاشية يدعى جيرهارت ايسلر ويحمل توقيع عدد من الأشخاص من بينهم الكاتب المسرحي آرثر ميلر.

ميلر: أتذكر هذا. وأحب أن أقول إني وقعت في تلك الأيام على كثير من البيانات.

الرئيس: انتظر برهة. هل وقعت على هذا البيان أم أن الصحافة هي التى أوردت ذلك؟

ميلر: إنني لا أنكر أني كنت راعيا لكثير من هذه البيانات.

أرينس : أضع أمامك طلبا بالحصول على جواز سفر.

ميلر: ولكني في الوقت الحاضر أتصرف على نحو مختلف عن تصرفاتي الماضية. هذا كل ما في الأمر.

الرئيس: والآن أضع أمامك طلب استخراج جواز سفر يحمل توقيع شخص يدعى صامويل ليتزن. ولكن الصورة المرفقة بالطلب هي صورة جيرهارت ايسلر. هل تعلم أنك في ذلك الوقت وقعت على بيان تحتج فيه على اضطهاد جيرهارت إيسلر الذي كان واحدا من أهم عملاء الكرملين في أمريكا، وأن أحد الأسباب التي دعت الحكومة الأمريكية إلى ملاحقته هو قيامه بتزوير وثيقة سفر؟

ميلر: يا سيدي ليس لي علم بذلك. وفي تلك الأيام لم تكن حالتي تسمح بفحص وتمحيص هذه الأمور. وإني أقول لك بكل صراحة إن هذا كان يوافق مزاجي النفسي آنذاك. ولكني لم أكن على استعداد لتحمل عناء أو مشقة أي تمحيص من ذلك النوع.

أرينس : هل شاركت في أي بيان أصدرته لجنة الحقوق المدنية بخصوص ايسلر فيما يلي نصه:

"إن الجو الهستيري الذي أحاط بقضية إيسلر يبين أن هذه الحادثة التي تورط فيها رجل ألماني شيوعي الممنوع قسرا من مغادرة البلاد ترمي إلى شن هجوم كاسح على الطبقة العاملة بأسرها والحركة التقدمية داخل الولايات المتحدة".

ميلر: لست أتذكر هذا.

أرينس : انظر إلى ما أعرضه عليك لنرى إن كان هذا ينشط ذاكرتك أم لا؟

ميلر: فكرتي بسيطة.

أرينس : بادئ ذي بدء أخبرنا إن كان هذا يساعدك على التذكر أم لا؟ وإن كنت قد اشتركت في إصدار ذلك البيان. ثم استمر فيما تريد أن تقول.

ميلر: لا أتذكر أنني شاركت فيه ولكني لا أنكر أنني قد أكون شاركت فيه فأنا لا أتذكر مثل هذه الأشياء التي مضت عليها عشرة أعوام. سوف أتناول هذه النقطة البسيطة وهي أني لست أتذكر تفاصيل ما حدث. وهي تفاصيل لم تكن تثير اهتمامي آنذاك. لم أكن أتصرف كمحقق أو كمحام أو كشخص شديد الاهتمام والعناية بكل ما يحظى بتأييدي طالما أنه اتفق وانسجم مع روح ذلك الزمن الذي أعيش فيه.

أرينس : سوف نعرض لهذه النقطة بعد قليل. في خلال تلك الفترة التي نناقشها والتي تبدأ بعام ١٩٤٧ وما يليه هل كنت تعرف رجلا اسمه ميلارد لامبل؟

ميلر: نعم كنت أعرفه.

أرينس : هل تتذكر إذا كان ميلارد لامبل حرضك على الاشتراك في حركة تعرف باسم "قدامى لجنة الحقوق المدنية ضد التمييز".

ميلر: لست أتذكر هذا يا سيدي. فقد نسيت هذه الأمور.

أرينس : هل تذكر أن ميلارد لامبل حرضك على الاشتراك في الحركة التي تهاجم عمل اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا؟

ميلر: لا يا سيدي.

أرينس : هل تذكر أنك اشتركت في الهجوم على اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا؟

ميلر: أقول أغلب الظن إني حبذت توجيه الانتقاد إلى اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا.

أرينس : هل تريد أن تلقي شيئا من الضوء على ما تعنيه بكلمة انتقاد اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا؟

ميلر: أغلب الظن أني وقعت على بيانات تعارض نشاط هذه اللجنة.

أرينس : هل وقعت على أية بيانات أو ساندت باسمك أو مركزك أو نفوذك أية حركة تهدف إلى إلغاء اللجنة النيابية المناهضة للنشاط المعادي لأمريكا؟

ميلر: لست أذكر أي شئ من هذا القبيل.

أرينس : أضع أمامك نسخة مصورة بالفوتوستات منسوبة إلى ميلارد لامبل رئيس قدامى لجنة الحقوق المدنية ضد التمييز الذي تدل السجلات على أنه شيوعي مخضرم. وقد جاء في نص هذا الخطاب ما يلي: "لابد من إلغاء اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا". وإني أسألك إذا كان هذا الخطاب ينشط ذاكرتك ويساعدك على تذكر ما كنت تقوم به من نشاط؟

ميلر: نعم سوف يساعدني على التذكر.

أرينس : والآن أضع أمام عينيك نسخة من إعلان أصدره حشد مناهض لعمل اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا. وهو حشد اجتمع برعاية لجنة الحقوق المدنية تحدث فيه نحو ستة متحدثين في مركز مانهاتن لمدينة نيويورك (عرف ثلاثة منهم بالعمالة للشيوعية) للمطالبة بإلغاء اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا. وتضم هذه القائمة اسم آرثر ميلر.

ميلر: لست متأكدا إذا كنت قد ألقيت كلمة في هذا الحشد أم لا.

أرينس : الإعلان نفسه يوضح إذا كنت أحد المتحدثين أم لا.

ميلر: وجدت أكثر من مرة أنهم لا يتحرون الدقة. ففي كثير من الحالات وجدت اسمي ضمن قائمة المتحدثين دون أن يكون هذا صحيحا. وأتذكر أن الناس كانوا يقولون لي إنني قمت بإلقاء خطاب منذ بضعة أسابيع فأسألهم أين ألقيته. ثم يتضح أنني كنت راعيا للاجتماع أو شيئا من هذا القبيل دون أن أكون قد ألقيت كلمة فيه. لست أذكر إلقائي لمثل هذه الكلمة ولكن من المرجح أنني كنت مؤيدا للاجتماع.

كيرني: هل اعترضت مرة يامستر ميلر على استغلال اسمك؟

ميلر: كثيرا ما احتججت على ذلك. وكنت أحاول أن أكتشف المسئول ولكن الأمر كان عسيرا على الدوام. كان هذا يقع بعد حدوث الواقعة بطبيعة الحال. ولم يكن هناك أمامي سبيل لإصلاح الخطأ وكنت أحتج وأوجه اللوم في مثل هذه الحالات.

أرينس : هل احتججت على استخدام اسمك وطبعه في الصحف بخصوص قدوم قافلة عامة إلى واشنطن للاحتجاج على عمل اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا الهادف إلى فضح الشيوعيين في هوليود؟

ميلر: لم أعترض على هذه القافلة لأني كنت أؤيد نشاطها.

أرينس : هل اشتركت في نشاط هذه القافلة؟

ميلر: لم أشترك فيه.

أرينس : هل تذكر أنك اشتركت في حركة للدفاع عن هوارد فاست؟

ميلر: هل يمكنني رؤية المادة الخاصة بهذا الموضوع؟

أرينس : الآن أضع أمامك صورة فوتوستاتية للإعلان عن اجتماع احتجاجي للدفاع عن هوارد فاست وبعض الضحايا الآخرين للجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا. وهو إعلان يحمل توقيع اثنى عشر شخصا بينهم شخص اسمه آرثر ميلر. وإني أسألك إذا كنت الشخص المقصود أم لا؟

ميلر: نعم. كان هذا موقفي في ذلك الوقت. وحقيقة الأمر لست أعرف سوى النذر اليسير عن أي شئ باستثناء عمل ومجال تخصصي. وبدا لي أن ملاحقة الفنانين والتحقيق المستمر معهم من شأنه أن يخلق سحابة كثيفة من التوجس والخوف بين جميع الناس.

الرئيس: ولكنك كنت تعرف أن هؤلاء الفنانين كانوا مصدر التمويل الرئيس الذي ساند الشيوعيين في الولايات المتحدة في ممارسة نشاطهم. ألم تكن تعلم أنك كنت تدافع عن أناس تبرعوا بآلاف الدولارات شهريا لمساعدة تنظيمات نقابات العمال الخاضعة لسيطرة الشيوعيين؟

ميلر: أقول لك...

الرئيس: أم أنك لم تكترث بهذا الأمر؟

ميلر: بكل صراحة كان الاعتبار البارز في عقلي – بقدر ما رأيت – وجود سحابة كثيفة من الهواجس والخوف. فقد تملك الناس خوف عظيم وكانوا...

الرئيس: خوف من ماذا يا مستر ميلر؟

ميلر: في بعض الحالات كان هناك خوف من مجرد العقاب، وفي بعض الحالات الأخرى كان هناك خوف من إنزال عقاب ظالم بهم.

الرئيس: هل تعلم بوجود أي فنان لا ينتمي للحزب الشيوعي تعرض للملاحقة القضائية بسبب المعلومات الواردة في جلسات الاستماع هذه؟

ميلر: بكل صراحة يا سيدي لم يكن هذا الموضوع يشغل بالي.

الرئيس: إنك تتحدث عن الموضوع الذي شغل بالك. وبالنظر إلى أنك أثرت هذه المسألة بشكل متكرر... عن مزاجك النفسي والعقلي. فهل لي أن أسألك إن كنت غيرت رأيك منذ إماطة اللثام عما اقترفه ستالين من أفعال؟

ميلر: أعتقد أنه لم يمر عام على ذلك. وإني لم أغير آرائي أو موقفي من الحياة. ولكني قبل ذلك بوقت طويل غيرت رأيي في الماركسية والشيوعية وموقفي منها.

الرئيس: متى غيرت رأيك في الماركسية؟

ميلر: تغيري لم يكن فجائيا، فأنا لست بولس الرسول الذي تغير فجأة أثناء سيره في الطريق عندما هبط عليه ضوء وهاج من السماء، بل جاء تغيري عبر عدد من السنوات نتيجة عملي وجهدي لفهم نفسي وفهم ما أحاول أن أفهمه في العالم.

الرئيس: هذا مثير للاهتمام للغاية لأن محاميا مرموقا للغاية حضر إلى مكتبي خلال السنوات القليلة الأخيرة وأخبرني بأن عددا من الممثلين يطالبون بتطبيق التعديل الأول للدستور. وقد فعلوا ذلك لأنهم لم يرغبوا في اعتبارهم جواسيس. ولكنه ذكر أن أعظم جاسوس في العالم أصبح الآن المستر خروتشوف المتحدث باسم الشيوعيين. وكان هذا أمرا مثيرا للغاية وخاصة لأنه قال إن ستة من هؤلاء الممثلين يريدون الآن المثول أمام لجنتنا للإدلاء بشهادتهم بناء على التعديل الأول للدستور.

أرينس : يبدو أن هذا المزاج العقلي الذي حدثتنا عنه في دفاعك عن العاملين في مجال الفنون لم يلفت نظرك فيما يبدو عام ١٩٤٥ فيما يتعلق بإزرا باوند. فما قولك؟

ميلر: شعرت بقلق شديد فيما يتعلق بإزرا باوند. وإني حتى يومنا الراهن لا أزال أعتبر ما حدث له شيئا مأساويا. ولا أستطيع في هذه اللحظة الراهنة أن أخبرك بطريقة قوية برأيي بشأن الإجراء الذي كان ينبغي اتخاذه إزاء إزرا باوند. وشعوري الغريزي بأنه كان ينبغي إطلاق سراحه.

أرينس : لابد وأنك غيرت فكرك حينذاك منذ عام ١٩٤٥.. أليس كذلك؟

ميلر: من المرجح أني غيرت رأيي.

أرينس : دعنا نستجلي الأمر. من هو إزرا باوند؟

ميلر: من هو إزرا باوند؟

أرينس : من هو؟

ميلر: إزرا باوند واحد من أعظم شعراء القرن العشرين.

أرينس : أنت قلت هذا فعلا في البيان الذي نشرته صحيفة "الجماهير الجديدة" ألم تقل هذا؟

ميلر: لا أتذكر هذا البيان المشار إليه.

أرينس : حسنا دعني أقرؤه عليك.

ميلر: بهذه المناسبة أنت لم تسمح لي بإكمال عبارتي، حدث ذات ليلة أني اشتريت جهاز راديو جديدًا أثناء الحرب يبث على الموجة القصيرة. وقمت بضبط الجهاز على هذه الموجة فسمعت صوتا لم يسبق لي سماعه من قبل يتحدث بلهجة أمريكية شديدة الإتقان ويدعو إلى تدمير الشعب اليهودي ويبرر حرق بني إسرائيل. واستغربت استغرابا شديدا لأن هذه اللهجة كانت نفس اللهجة الأمريكية المعتادة. وانتظرت حتى نهاية الحديث فاكتشفت أن محطة الإذاعة الإيطالية هي التي تبثه وأن المتحدث هو إزرا باوند. وأظن أن لي عذرا حين شعرت نحو هذا الرجل بشئ من الاضطراب. ورغم هذا فإنه يمكنني الآن أن أقول إن الصعوبة والعسر يكتنفان هذا الموضوع وأعتقد أنه موضوع مأساوي لا نجد له حلولا سهلة في بعض الأحيان.

أرينس : إزرا باوند شاعر كان يصدر خلال فترة الحرب بيانات ويكتب مسرحيات وينظم قصائد تهاجم الشيوعية، وهو أمر تعارض مع مصالح الولايات المتحدة آنذاك. أليس هذا جوهر ما كان يفعله؟ كان كاتبا ورجل دعاية. أليس كذلك؟

ميلر: اعذرني يا سيدي. بكل صراحة لم يقيض لي مطلقا أن أعرف شيئا عن آراء إزرا باوند إلا بعد أن سمعت كلماته في الإذاعة فأدركت أن هذا الرجل رجل دعاية في خدمة موسوليني يذيع أحاديثه من محطة إذاعة روما.

أرينس : ألم تكتب صحيفة "الجماهير الجديدة" انتقادا لكل من يدافع عن إزرا باوند على نفس النهج الذي دافعت به عن العشرة ممثلين من هوليود؟

ميلر: أود الاطلاع على البيان بعد إذنك.

أرينس : هذا هو البيان الذي أصدره آرثر ميلر عام ١٩٤٥ (اعتقادا مني بأن محاكمة إزرا باوند بتهمة الخيانة مسألة تحدد مصير الأدب الأمريكي ومستقبل الشعر بوجه خاص وأود أن أسوق تعليقاتي على ردود فعل خمسة شعراء وناقد إزاء قضية باوند كما وردت في صحيفة ب.م. يوم الأحد الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٤٥. واللافت للنظر أن معظم ردود الفعل تدعو إلى الانزعاج. ويجمع هؤلاء الستة على عظمة إسهام باوند في مجال الأدب. وهو رأي اتفقوا جميعا عليه.

وأستميحكم عذرا في استخدام لغة بعيدة عن لغة الشعر... ينبغي على كارل شابيرو أن يعرف أن باوند ليس متهما بالانقلاب على معتقداته بل هو متهم بمساعدة العدو وحثه عن طريق بث دعاية تهدف إلى تدمير الإرادة الأمريكية للتصدي لمحاربة الفاشية. كما ينبغي على المستر كونراد ايكن أن يعرف أن باوند لم يبع نفسه للإنسان بمعناه المجرد بل باع نفسه لموسوليني.. ذلك الرجل الذي كان حقيقة نابضة بالحياة وأكثر الناس بعدا عن الشاعرية، الرجل الذي ووري ضحاياه الثرى وأصبحوا أثرا بعد عين).

وينتهي المقال بالعبارة التالية:

(ولعلني أقول في الختام دون أن أبذل جهدا يذكر إنه يمكن للمرء أن يجد ألف شاعر وكاتب يستطيعون أن يفهموا لماذا لم يكن باوند خطرا وخائنا فحسب بل لماذا يزداد خطره إذا أطلق سراحه).

وفي عالم يجب أن يكتب فيه للمذهب الإنساني الانتصار حتى لا يتعرض الجنس البشري للاندثار يتعين على الأدب أن يتولى إحياء الضمير الإنساني. وليست هناك مصيبة أفدح يمكن أن تلحق بالفنون أكثر من الترحيب بعودة إزرا باوند لسان حال موسوليني كي يصبح حكما وقاضيا في شئون الأدب الأمريكي. وهو أمر وارد وغير مستبعد إذا تبنت المحكمة مشاعر الشعراء الأربعة الطيبة نحوه).

ميلر: قبل كل شئ كان هذا في زمن الحرب يا مستر أرينس . وكان باوند خائنا بالمعنى الحرفي للكلمة وعلى كافة المستويات. ولم يكن لدى أي إنسان شك في هذا. وليس معنى هذا مطلقا أني أحس بنفس المشاعر الآن. لقد مضى على ذلك وقت طويل. ولست أعتقد أني أحمل نحوه الآن نفس المشاعر العنيفة الضارية. ولكنني أستطيع على كل حال أن أتفهم بسهولة لماذا كانت مشاعري هكذا. إنني شعرت بأن هذا الرجل يهددني شخصيا فأنا يهودي وهو يحرق اليهود. وعليك أن تعذر اضطرابي وهياج مشاعري في ذلك الوقت نظرا لما كان عليه الموقف آنذاك.

أرينس : أريد أن أسجل هنا أنني لم أقصد بسؤالي الدفاع عن إزرا باوند، بل قصدت أن أوضح عن طريق الفقرة المقتطفة ما يبدو أنه موقف متناقض وغير متسق على أقل تقدير.

[يدخل النائب جاكسون غرفة الاستماع]

كيرني: إن باوند أدين بالخيانة وصدر ضده حكم بالحبس.

أرينس : أدين مثلما أدين الاثنا عشر شيوعيا.

جاكسون: أود بمناسبة إدانة الشاهد الشديدة لعبارات باوند المعادية للسامية وضيقه المبرر من هذه العبارات أن أسأله إذا كان بعدئذ – وخاصة بعد إدانة الاتحاد السوفييتي لستالين –قد أصدر بيانا عاما استنكر فيه الدلائل المروعة على انتهاج الاتحاد السوفييتي سياسة العداء للسامية؟

ميلر: يؤسفني أن أقول إنني لم أصدر أية بيانات عامة بهذا الشأن. ويؤسفني أن أقول ما هو أسوأ من ذلك. إن ما ارتكبه الاتحاد السوفييتي ضد اليهود لم يكن صدمة شديدة لي. فقد كانت الأدلة القوية تصلني عن طريق رجل كان له أخ يعيش في الاتحاد السوفييتي والذي كان بقدر ما أذكر يعمل محررا أو كاتبا في إحدى المجلات الأدبية هناك... والذي انقطعت خطاباته ومراسلاته... أخبرني هذا الشخص أنه يعتقد أن أخاه راح ضحية الممارسات المعادية للسامية. لقد توقفت الآن عن كتابة مثل هذه البيانات التي قلت إنها كانت في وقت ما تناسب حالتي الذهنية. توقفت عن إصدار هذه البيانات ذات اليمين وذات الشمال لأنني وجدت نفسي مدركا لأشياء لم أكن في حقيقة الأمر على استعداد للدفاع عنها مائة في المائة. شعرت أني لا أجهل هذه الأشياء تماما. ولم تكن المسألة بالنسبة لي إماطة خروتشوف اللثام عما جرى. فقد كنت أدرك حقيقة ما يجري حتى قبل أن يكشف خروتشوف النقاب عنها.

أرينس : هل كنت تعرف هذا في عام ١٩٥٢ عندما وقعت على بيان تدافع فيه عن الاثنى عشر شيوعيا الذين تمت إدانتهم في ميدان فولي في مدينة نيويورك؟

ميلر: بصراحة هذا موضوع مختلف. هذا الموضوع يقترب من... لست أعرف القانون الذي تمت محاكمتهم بمقتضاه.

أرينس : إنه قانون سميث الخاص بالتآمر للإطاحة بحكومة الولايات المتحدة باستخدام القوة والعنف. وهو جزء من مخطط الكومينفورم[1] الدولي.

ميلر: إني أعترض على قانون سميث وما زلت أعترض على معاقبة أي أحد يتصدى للدفاع عن شئ ما. أقول هذا لسبب بسيط للغاية. ولست أعتقد أن هناك في تاريخ الأدب كثيرا من الكتب أو المسرحيات العظيمة التي لا تدافع عن شئ ما. وهذا لا يعني أن صاحب هذا الكتاب أو المسرحية بروباجندست (رجل دعاية). إنها طبيعة الحياة وهي جزء لا يتجزأ من طبيعة الأدب أن تتجمد عواطف المؤلف وتتبلور على هيئة قضايا. وجميع الروايات العظيمة التي ظهرت على مدار الزمن تدافع عن شئ ما. ولهذا شعرت بالانزعاج عندما سمعت أن حكومة الولايات المتحدة تريد استنان قانون ضد الدعاية أو الدفاع عن شئ ما. وأنا هنا لا أدافع عن الشيوعيين بل أدافع عن حق المؤلف في الدفاع عن أفكاره.

شيرر: حتى إذا كان هذا الدفاع يرمي إلى الإطاحة بهذه الحكومة عن طريق استخدام العنف؟

ميلر: إنني أتحدث هنا عن الأدب الخلاق. وهناك محاذير وضوابط لهذه المخاطر.

شيرر: لعلك تعرف أنه تمت محاكمة الشيوعيين الاثنى عشر بسبب دفاعهم وتحريضهم على الإطاحة بالحكومة عن طريق استخدام القوة والعنف بأساليب غير مشروعة. والسؤال الذي أطرحه الآن. هل أنت تعني بذلك أنك تعارض محاكمة أي شخص في يومنا الراهن إذا كان يدعو إلى الإطاحة بهذه الحكومة عن طريق استخدام العنف. وإني لا أستطيع الوصول إلى أية استنتاجات أخرى غير تلك التي وصلت إليها؟

---

(١) مكتب تأسس عام ١٩٤٧ لتبادل المعلومات بين دول شرق أوروبا الشيوعية.

ميلر: هناك استنتاج آخر أود أن أتحدث عنه لبرهة واحدة. وهو أن قانون سميث كما أفهمه يعاقب الدفاع عن أو الدعوة إلى شئ ما.

شيرر: علام يعاقب؟

أرينس : على الدفاع عن الآراء والمعتقدات الخ. والذي أثار مشاعري بقوة آنذاك...

شيرر: إنه لا يعاقب على إبداء الرأي... ليس على إبداء الرأي.

ميلر: إني لم أدرس نص القانون دراسة متأنية ومدققة. ولكني أفهم أنه يعاقب على الدفاع عن أو الدعوة إلى شئ ما. وأنا أقول لك إنه من الجائز أن اهتماماتي أشد ما تكون أنانية. ولكني لا أستطيع العمل بدونها. ولا أعتقد أن هناك من يجادل في هذا.

شيرر: إنني لا أتحدث عن الدفاع أو الدعوة بوجه عام.

ميلر: إني أفهم ما أرمي إليه يا سيدي.

شيرر: ولكن من جانبي لا أفهم ما ترمي إليه.

ميلر: إذا كان الدفاع (عن شئ ما) دون القيام بأي فعل واضح جريمة يعاقب عليها القانون فإننا نحن المشتغلين بالآداب نصبح متورطين، لأني لا أرى سبيلا أمام الكاتب أن يتجنب الدعوة. هذا رأيي. وهنا أستطيع أن أفهم وجهة نظرك وأطلب منك أن تفهم وجهة نظري.

شيرر: هل معنى نظريتك أنه يمكنك الجلوس هنا والقول بأن تعارض مقاضاة أي شخص تعن له الدعوة إلى والتحريض على الإطاحة بهذه الحكومة بالقوة؟

ميلر: إذا وقف رجل خارج هذا المبنى ودعا الناس إلى التجمهر ومهاجمته ونسفه أو ما شابه ذلك فإني سوف أطلب من قوات الجيش الحيلولة

دون ذلك. ليس هناك أدنى شك فى هذا فهو التحريض والإثارة بعينها. ولكن قانون سميث كما أفهم ينطبق على الأدب. والرأي عندي أنه لا يمكن مساواة هذا أى معادلته بحرية الأدب. وهي حرية إن لم تتوفر للأدباء فسوف نجد أنفسنا ممنوعين من حق الدفاع أو الدعوة كما هى الحال في الاتحاد السوفييتي أو ألمانيا النازية.

شيرر: دعنا نتكلم عن الأدب. هل تعتقد في يومنا الراهن أن الشاعر الشيوعي يحق له الإطاحة بهذه الحكومة عن طريق استخدام القوة والعنف... سواء كان هذا في مجال الأدب أو الشعر أو الصحافة أو أي شئ آخر؟

[هنا يتشاور الشاهد ميلر مع محاميه]

ميلر: أقول لك بكل صراحة يا سيدي إذا كان كلامك ينصب على القصيدة فاسمح لي أن أقول إنه يحق لأي إنسان أن يكتب أي قصيدة في أي موضوع مهما كان هذا الموضوع.

شيرر: فهمت.

جاكسون: أفهم من موقفك أنك تؤمن بالحرية المطلقة في الأدب؟

ميلر: حسنا إنني أعرف يا سيدي أن الأمر ليس كذلك. فالمطلقات ليست مطلقة.

جاكسون: أفهم من موقفك أنه يحق للكاتب بشكل مطلق كي يعبر عن مكنونات نفسه أن يتمتع بحرية حركة مطلقة؟

ميلر: سوف يكون هذا أفضل شئ.

شيرر: حتى إلى حد الدعوة إلى الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة عن طريق استخدام العنف؟

ميلر: أقول بكل صراحة يا سيدي إنني لم أقرأ طيلة حياتي كتابا يتضمن مثل هذه الدعوة.

شيرر: أنا لا أتحدث عن كتاب قرأته، بل أسألك عن رأيك في هذا الموضوع؟

ميلر: هناك لدى البشر إدراك معين سليم يضع لهذه الحرية المطلقة حدودا تعمل بشكل تلقائي. هناك مخاطر لابد من إيجاد ضوابط لها. والدستور ملئ بالمخاطر من هذا النوع. هناك حقوق يكفلها الدستور يمكن في حالة انتهاكها أو حتى في حالة استخدامها بطريقة غير مسئولة أن تلحق الضرر. نعم هذه الحقوق موجودة. ولكن الإدراك السليم لدى الشعب الأمريكي جعله يضع ضوابط لها. وآمل أن يجئ اليوم الذي أقول فيه (ليست هناك أية حدود لحرية الأدب) ولا أقول: (يمكن للأديب أن يذهب في حريته إلى هذه المنطقة بشرط ألا يتجاوزها) لأننا إذا قلنا له هذا فسوف ندخل في منطقة يمكن للناس أن يقولوا للأديب (نظن أنك تجاوزت حدودك). عندئذ سوف نجد أنفسنا في منطقة تتكاثر فيها المحظورات والممنوعات بلا حدود.

شيرر: هل تعتبر الأشياء التي كتبتها في صحيفة "الجماهير الجديدة" ممارسة من جانبك لحقوقك الأدبية؟

ميلر: إنني يا سيدي لم أدع أبدا إلى الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة. أريد أن أوضح هذه النقطة بجلاء كامل.

شيرر: أنا لم أقل إنك فعلت هذا. أردت أن أفهم فعلا ما هو الأدب في نظرك؟

ميلر: إنني لم أدع إلى هذا. ومن الأفضل أن أسمي هذا على وجه الخصوص نوعا من الممارسات في حرية التعبير التي يتمنى المرء في ذهنه تحقيقها. وأنا لم أكن بحاجة إلى توكيل من أحد كي أمارسها. لقد كانت

"الجماهير الجديدة" واسعة الانتشار. وكان الكتاب ينشرون فيها مقالاتهم. وكان بعض المساهمين في تحريرها من أعظم الكتاب.

شيرر: هل ترى إذن أنه ينبغي علينا أن نسمح للشيوعيين في هذا البلد بممارسة العنف البدني للإطاحة بالحكومة قبل مقاضاتهم وتقديمهم إلى المحاكمة؟

ميلر: لا يا سيدي. أنت تنسب إلي ما لم أقل.

شيرر: لا أستطيع أن أستنتج غير هذا من أقوالك.

ميلر: إنك لا تفرق بين الدعوة والفعل. إن قانوننا يقوم على الإتيان بالأفعال ولا يقوم على الأفكار. كيف تعرف الأفكار فكل شخص في هذه الحجرة قد تخطر على باله أفكار من مختلف الأنواع تقع تحت طائلة القانون إن تم وضعها موضع التنفيذ.

فيلد: هل تعارض قانون سميث وهل تطالب بإلغائه؟

ميلر: إن قانون سميث ليس أمامي يا سيدي. ويمكنني أن أعبر لك عن مشاعري تجاه قانون سميث. أنا أعارض فرض أي قيود على حرية الأدب لأن هذا سوف يؤدي إلى قمع الأدب وهو أمر مأساوي. ففي الاتحاد السوفييتي لم يظهر أدب له أية قيمة خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية نتيجة هذا القمع.

فيلد: أفهم ذلك. ولك كامل الحق في الدعوة إلى إلغاء قانون سميث إذا كان هذا رأيك.

ميلر: ولكن لي تحفظا. فأنا لا أعرف قانون سميث بالدرجة التي تكفي لأن أجلس هنا تحت القسم وأقول إني أعترض على كل كلمة وردت فيه. لا أستطيع أن أفعل هذا لأنني لم أطلع على كل كلمة جاءت فيه. وكل ما أعرفه

أن هذه المادة وردت فيه حسبما تقول جميع الصحف. واعتراضي ينصب فقط على هذه المادة.

فيلد: على كل حال يا مستر ميلر أنت لم تغير موقفك منذ عام ١٩٤٧ أثناء محاكمة الاثنى عشر شيوعيا.

ميلر: إننى استمسك دائما بنفس الرأى فيما يتعلق بالرقابة أو الحظر.

شيرر: ليس هذا حظرا أو رقابة.

ميلر: ربما لم أستخدم الكلمة استخداما دقيقا ولكن استخدمتها بالنسبة للحدود التي تقيد حق الفنان في المجتمع.

شيرر: إننا جميعا نؤمن بالحرية.

كيرني: أنت تضع الفنان والأديب في مرتبة أعلى وأسمى من غيره من الناس.

ميلر: كنت أفكر في أننا سنصل إلى مناقشة هذه النقطة التي تضعني في وضع يكاد أن يكون مستحيلا. وسوف أكذب عليك لو أنني لم أقل لك إن الفنان في اعتقادي يحتل مكانة خاصة. والسبب في هذا بسيط للغاية، وقد يكون مضحكا. إذا كنت تسألني عن رأيي فسوف أقوله لك: إن معظمنا مشغول معظم اليوم في كسب قوته بشكل أو آخر. إن الفنان رجل له طبيعة خاصة في أحد الجوانب. وهو يتمتع بتوكيل خاص أعطاه له الناس في تاريخ الإنسانية. وتكليفه ليس قاصرا على الأدب وحده، بل يمتد إلى أسلوب حياته ومعيشته.

شيرر: هل يتمتع الفنان بحقوق استثنائية؟

ميلر: لست أتحدث هنا عن الحقوق.

كيرني: أحب أن تجيب عن سؤالي.

الرئيس: إنه يحاول الإجابة.

ميلر: يجنح الفنان إلى أن تكون له حقوق معينة أكثر من غيره من الناس بسبب طبيعة عمله. قد يكون لمعظمنا رأي. وقد يكون لنا رأي في الحياة. ولكن من النادر أن يكون لدينا متسع من الوقت للحديث عنه. أعني بهذا الخط الذي يسير عليه عمل الفنان.. إنه مشغول بعمله طول النهار ولهذا فهو شديد الحساسية للقيود التي تكبل عمله.

كيرني: بمعنى آخر إنك ترى – حسبما أفهم – أن الفنان يعيش في عالم يختلف عن العالم الذي يعيش فيه الآخرون.

ميلر: أعترف أنه لا يعيش في عالم آخر ولكني أعتقد بوجود صراع بينه وبين العالم. هذا الصراع القديم الذى يرجع إلى أيام سقراط بين الفنان المنخرط في المثل العليا وبين الإنسان الذي يتحمل المسئولية الفظيعة المتمثلة في إبقاء الوضع على ما هو عليه، فضلا عن مسئولية حماية الدولة من الأخطار وتسيير شئون الجيش وتوفير الغذاء للناس.

أرينس : هل اشتركت في يونيه عام ١٩٤٩ في الدعوة إلى عقد مؤتمر يناقش الحريات المدنية في فندق هنري هدسون في نيويورك؟

ميلر: هل يمكنني الاطلاع على الدعوة للمؤتمر؟

أرينس : نعم. هذه هي الدعوة لانعقاد المؤتمر أضعها بين يديك. هذا المؤتمر – ضمن أشياء أخرى – يتهم مكتب التحقيقات الفيدرالية بالتجسس واستخدام المخبرين المأجورين والذهاب إلى كل مقر ومنزل وكنيسة واجتماع سياسي ومنظمة عمل. ولتصحيح هذا الوضع يعقد مؤتمر عام ١٩٤٩ في نيويورك. فهل تتذكر هذا حيث إن اسم آرثر ميلر يظهر كواحد ممن شنوا هجوما على مكتب التحقيقات الفيدرالية؟

ميلر: لست أنكر أني هاجمت مكتب التحقيقات الفيدرالية.

أرينس : هل تتذكر أنك حضرت المؤتمر؟

ميلر: لا أعتقد أني حضرته يا سيدي.

أرينس : وطبقا لما أوردته صحيفة النيويورك تايمز اتخذ المؤتمر قرارا يهدف إلى الدفاع عن جميع ضحايا قانون سميث الذي كنا نتحدث عنه. ولكن هذا المؤتمر لم يتصد للدفاع عن الشيوعيين التروتسكيين. وطبقا لما ورد في هذا المقال يقول بول روبسون الذي كان حاضرا: "عندما ناقشنا مسألة حرمان حزب العمال الاشتراكي من الحقوق المدنية سأل المستر روبسون أعضاء المؤتمر: (هل يمكن إعطاء الحقوق المدنية للعصابة الإجرامية المعروفة باسم كوكلوكس كلان؟) فأجاب جميع المندوبين بلا. وصاح المغني روبسون مستنكرا: (أفراد هؤلاء العصابة هم حلفاء الفاشية الراغبون في تحطيم "الديموقراطيات الجديدة في العالم". دعنا لا نخلط الأوراق فهذه العصابة عدوة للطبقة العاملة).

وطبقا لما ورد في المقال الذي نشرته صحيفة النيويورك تايمز بتاريخ ١٨ يوليه ١٩٤٩ فإن هذا المؤتمر الذي شاركت فيه والذي ساندته باسمك يحرم أتباع تروتسكي من الحقوق المدنية رغم أنه لا يحرم الشيوعيين من التمتع بهذه الحقوق. فهل اعترضت على هذا الوضع؟

ميلر: لم أعترض ولكني عبرت عن استيائي للإحجام عن الدفاع عن أي شخص يقدم للمحاكمة بهذه الطريقة.

أرينس : هل حضرت جلسة المؤتمر؟

ميلر: لا.. لا أعتقد أني حضرتها يا سيدي.

أرينس : هل أنحيت باللائمة على قيادة مؤتمر الحقوق المدنية؟

ميلر: لست أذكر ما كان عليه موقفي آنذاك. ولكني أرى أنني أتحمل درجة من المسئولية عن توقيعي على قراراته. وأعتقد أني كنت مخطئا. وأرى أنه ينبغي الدفاع عن أنصار تروتسكي وغيرهم ممن ينزل بهم العقاب.

أرينس : هل كنت تعرف الموقف الذي اتخذه مؤتمر حقوق الإنسان ومفاده أنه من حق الجميع التمتع بالحقوق المدنية بمن فيهم الشيوعيون. ولكن ليس من حق أنصار تروتسكي التمتع بها.

ميلر: لست أتذكر هذا وأعتقد أني أوضحت موقفي من هذه القضية.

أرينس : هل عرفت بأمر الهجوم الذي شنه مؤتمر الحقوق المدنية على مكتب التحقيقات الفيدرالية لأنه يتبع الأساليب الفاشية؟

ميلر: لست أذكر شيئا من هذا القبيل.

أرينس : هل تعرف شخصا اسمه كازان؟

ميلر: نعم أعرفه.

أرينس : ماذا كانت علاقتك به؟

ميلر: قام بإخراج مسرحيتين من تأليفي.

أرينس : هل اتهم بالشيوعية؟

ميلر: أعتقد ذلك.

أرينس : هل أدلى بشهادته واعترف بأنه شيوعي؟ وهل ثبتت التهمة عليهم أمام أي جهاز حكومي... أعني الناس المشاركين معه في المؤامرة.

ميلر: نعم.

أرينس : وهل انتقدت كازان عام ١٩٥٣ باعتباره منتفعا مرتدا؟

ميلر: لا.

أرينس : أو كمخبر؟

ميلر: لا.

أرينس : هل عارضت الموقف الذي اتخذه كازان عند الإدلاء بشهادته أمام حكومته وقال إنه في واقع الأمر شيوعي وإنه اعترف بانتماء بعض الناس للمذهب الشيوعي؟

ميلر: إنني لم أصدر طيلة حياتي بيانا حول أي شهادة أدلى بها كازان.

أرينس : هل وجهت في وقت من الأوقات انتقادا إلى كازان بسبب شهادته أمام اللجنة التى تعرف فيها على بعض الناس باعتبارهم شيوعيين؟

ميلر: لست أعرف شهادته على وجه التحديد. ولكني ناقشت تصرفاته مع شخص أو شخصين خلال فترة حياتي.

أرينس : بعد أن أخرج كازان مسرحياتك وساهم معك في نشاطك المسرحي وحضر إلى واشنطن وأدلى بشهادته أمام لجنة من الكونجرس معترفا بأنه شيوعي وأن فلانا وعلانا شيوعيون اشتركوا معه في التآمر. هل انتقدت هذا الوضع؟ وهل قطعت صلتك به؟

ميلر: هل تسألني إذا كنت قطعت صلتي به أم لا؟ هل هذا فحوى سؤالك؟

أرينس : السؤال واضح بما فيه الكفاية. ماذا كان موقفك من كازان بعد إدلائه بشهادته أمام لجنة الكونجرس؟

ميلر: أنت تسألني سؤالين وليس سؤالا واحدا.

أرينس : أجب عن السؤال الأول ثم السؤال الثاني بالطريقة التي تحلو لك.

ميلر: الحقيقة أني ابتعدت عنه دون أن أقطع صلتي به.

أرينس : إذن فالأنسب في هذا المقام قولك إنك ابتعدت عنه.

ميلر: كنت على كل حال أشك في أن المستر كازان سيقبل إخراج مسرحيتي التالية. وأنا لست الشخص الذي يجوب الشوارع معلنا عن شئوني الخاصة. ولعل الجمهور أو الذين يهمهم الأمر لا يعرفون أن بعض المسائل التي ليست لها أية علاقة على الإطلاق بالسياسة تؤثر في مجريات أعمال هذه اللجنة. وعلى أية حال تبقى الحقيقة متمثلة في أنه توقف عن إخراج مسرحياتي. وأنه قد يعود إلى إخراجها في المستقبل. وأعتقد أني قلت هذا في صحيفة النيويورك بوست وأني أتردد في الاستفاضة فيما أقول ليس لأية أسباب سياسية ولكن بسبب وجود أسباب خاصة لا أعتقد أنه يهمنا ذكرها هنا.

دويل: اسمح لي بالمقاطعة يا سيادة الرئيس. أظن أنه لا ينبغي علينا إضاعة وقت هذه اللجنة ووضع هذا الشاهد في وضع يسمح له بالتحدث عن شئونه الخاصة.

رئيس اللجنة: بالطبع. فالشاهد من تلقاء نفسه يتطوع بالإدلاء ببياناته.

دويل: لا أظن أنه ينبغي علينا أن نسمح له بالإدلاء من تلقاء نفسه بهذه الأمور الخاصة بعمله ومهنته التي لا تهم اللجنة في شئ.

الرئيس: هذا صحيح.

دويل: إنني أعترض على سير الأمور على هذا النحو، ولا أظن أنه ينبغي علينا أن نسمح للشاهد أن يكون في هذا الوضع.

الرئيس: ليس هناك من يرغب في السماح له بذلك.

دويل: دعنا نتوقف عند هذا الحد ونناقش لب الموضوع.

الرئيس: حسنا أجب عن السؤال.

أرينس : نعود إلى السؤال وهو: هل هاجمت كازان لأنه قطع علاقته بالحزب الشيوعي ولأنه أدلى بشهادته أمام لجنة من الكونجرس؟

ميلر: سبق لي يا سيدي أني أوضحت أنني لم أهاجم كازان أبدا وإني أتمسك بأقوالي.

أرينس : هذه هي إجابتك إذن؟ هل انضممت إلى آخرين بقصد الاحتجاج على قانون الأمن الداخلي الصادر عام ١٩٥٠؟

ميلر: في الحقيقة لست أتذكر مضمون القانون. ولست على استعداد أن أنكر أو أؤكد هذا. ويتعين عليك إظهار هذا القانون لي. وإن كان هذا القانون مألوفا فسوف يسهل علي التعرف عليه.

أرينس : هل توليت رعاية الدعوة إلى انعقاد مؤتمر في نيويورك عام ١٩٥٢ بقصد الاحتجاج على تطبيق قانون الأمن الداخلي؟

ميلر: لست أتذكر أني فعلت هذا على الإطلاق.

أرينس : هل تذكر الاقتراح المطروح عام ١٩٤٨ الخاص بقيام رئيس أساقفة كانتربري الشيوعي بزيارة الولايات المتحدة، وهل تذكر أنك كنت عضوا في اللجنة التي تولت الترحيب به؟

ميلر: لا أذكر، ولكن أغلب الظن أني فعلت هذا.

أرينس : هل كنت عضوا في المجلس القومي للفنون والعلوم والمهن؟

ميلر: نعم.

أرينس : هل كنت تعرف آنذاك أن هذا المجلس كان خاضعا لسيطرة القيادة الشيوعية عليه؟

ميلر: كان الشك ينتابني في أن الشيوعيين يسيطرون عليه. ولكني لا أستطيع القول إني كنت أعرف ذلك.

أرينس : أستميحك عذرا. هل احتججت في وقت من الأوقات على سيطرة الحزب الشيوعي على المجلس المشار إليه؟

ميلر: لا، لم أحتج على هذا بالذات ولكني لم أكن في واقع الأمر على اتصال بهؤلاء الناس إلا عند إذاعة اسمي والإعلان عن اشتراكي في مؤتمر والدورف للسلام. ولست أتذكر أنني اتصلت بهم في غير ذلك الحين. وربما اتصلت ببعضهم من وقت إلى آخر. ولكني لم أحتج رسميا عليهم.

أرينس : هل أسهمت باستخدام اسمك في رعاية مناقشات السلام فى مجلس السلام العالمي المنعقد في باريس؟

ميلر: لا أعتقد أن هذه المعلومة دقيقة فقد كان ذلك المجلس الوحيد الذي لا تربطني به صلة.

أرينس : أضع أمامك صورة فوتوستاتية لمنظمة مجلس السلام العالمي المزمع عقده في باريس، وسوف تقرأ بين رعاة هذا المجلس عن شخص يحمل اسم آرثر ميلر. وأنا أسألك إذا كنت تذكر هذا أم لا؟

ميلر: هناك سبب يدعوني إلى الشك في هذا لأني كنت أكره الاشتراك في المحافل الدولية. وأعتقد أنني لم أكن في أية مرة من المرات أثناء وجودي بالخارج على استعداد لتوجيه النقد إلى الولايات المتحدة. وأحب أن أستفيض في هذه النقطة للحظة واحدة حيث إن هذه النقطة مسألة مهمة بالنسبة لي، فهناك فرق... بعد أن امتنعت وزارة الخارجية الأمريكية عن

إعطائي وثيقة سفر حاصرني رجال الصحافة الأجانب من كل جانب. وبقدر ما عرفت جاء هؤلاء الصحفيون من بلاد غير شيوعية وحضر معظمهم من فرنسا وهي بلد أعرفها بعض الشئ. هؤلاء الصحفيون المنتمون إلى اليمين والوسط حاصروني وطاردوني لدرجة أني اضطررت إلى الاحتماء ببيتي في روكسبري والاختباء فيه لأنهم أرادوا مني أن أشن حربا في الصحافة الأوروبية ضد الولايات المتحدة. ولكني رفضت لسبب وجيه. فمهما كانت آرائي وانتقاداتي ومواقفي فإني أوافق على انتقاد الولايات المتحدة من داخلها ولكني أرفض الهجوم عليها أمام الأجانب. وأرى أن هناك فرقا بين هذين الموقفين.

الرئيس: هل أفهم من ذلك أن ممثلي الصحافة الأجنبية حاولوا تأليبك على حكومة بلادك من أجل نشر دعاية معادية ضدها لنشرها في البلاد التي جاءوا منها؟

ميلر: ماذا تقصد يا سيدي؟

الرئيس: هل هؤلاء الناس لا يزالون يعملون في الولايات المتحدة؟

ميلر: لا يمكنني معرفة ذلك. أنت تغالي يا سيدي بعض الشئ فيما تقول بالمقارنة بالحقائق. ولست أظن أني بحاجة إلى القول بأن رفض وزارة الخارجية الأمريكية تجديد جواز سفري شاع وانتشر في كل أرجاء أوروبا. والكثيرون يجدون أنفسهم عاجزين عن الدفاع عن السياسة الأمريكية ضد السخرية الشيوعية من المؤسسات الديموقراطية. وإني على يقين من أن الكثيرين يعتبرونها سياسة خرقاء في كثير من الحالات وليس فقط بالنسبة لحالتي. وأعتقد أن جراهام جرين واجه مشكلة في الحصول على تأشيرة في إحدى المرات.

الرئيس: إنني أتحدث في موضوع محدد لأني أعتقد أنه لا ينبغي السماح لهؤلاء الناس بالعمل في هذا البلد (أمريكا).

ميلر: إنني فقط أخبركم بما أعرف. أخبركم بأنه كان من الواضح من لهجتهم وطريقة كلامهم معي في التليفون أنهم كانوا حريصين على أن يزيدوا الطينة بلة بأنهم يحولوا هذا الأمر إلى فضيحة دولية. ولكني رفضت أن أستجيب لهم لأنني لا أعتقد أنه بإمكان أي أوروبي أن يقوم بتوجيهنا في هذا الشأن. ولو أني استجبت إليهم لكنت عديم الشرف لأني أعتبر نفسي ممثلا جيدا لهذا البلد في الخارج، كما أن مسرحياتي تمثل في كل مكان توجد فيه خشبة مسرح خارج البلاد.

أرينس : وهل تتخذ نفس الموقف بخصوص الصين الشيوعية؟

ميلر: أي موقف؟

أرينس : أعني عدم رغبتك في المشاركة في أي شئ يؤثر على العلاقات الدولية.

ميلر: لا. فأنا في السنوات القليلة الماضية امتنعت عن الاشتراك في أي نشاط من أي نوع تمارسه الجبهة الشيوعية.

أرينس : هل اشتركت في أية حركة في هذا البلد تهدف إلى التقارب مع الصين الشيوعية؟

ميلر: لا أتذكر شيئا من هذا القبيل.

أرينس : أضع بين يديك نسخة مصورة فوتوستاتية من مقال بعنوان "ضوء الشرق الأقصى المسلط من أجل الصداقة مع الصين الجديدة" يدعو إلى إرسال عربات مليئة بالبضائع للتعبير عن أواصر الصداقة مع الصين الجديدة وإقامة حفل عشاء بهذه المناسبة. وكان أحد رعاة هذا العشاء الحافل

ممن أرسلوا رسائل شخصية للتعبير عن الدعم والتأييد شخص اسمه أرثر ميلر. فهل يكفي هذا لإنعاش ذاكرتك؟

ميلر: هذه النسخة الفوتوستاتية تحمل عنوان "مناشدة للمساهمة في رفاهة الصين في مسعى لتقديم الغوث والمساعدة للشعب الصيني". وقد ترأست هذا الحفل السيدة سون باتسين أرملة مؤسس الجمهورية الصينية. وبقدر ما أتذكر فإن هذه المناسبة التي أيدتها تقوم على أساس تخفيف المعاناة عن كاهل الشعب الصيني. وهو أمر ليست له أدنى علاقة بما كنت أتحدث عنه منذ برهة.

فيلد: متى حدثت هذه المناسبة؟

أرينس : نعود بالذاكرة إلى شهر مايو عام ١٩٤٩. هل أيدت البيان الإعلامي من أجل رفاهة الصين الصادر في الولايات المتحدة والذي جاء فيه ما يلي:

"لم تتعرض صادرات الإمدادات الطبية المرسلة من الولايات المتحدة إلى الصين للقيود والإجراءات المكبلة فحسب بل تعرضت إلى حظر فعلي لجميع الشحنات المرسلة إلى الصين. ويدل تاريخ مثل هذه القيود على أنها لم تبدأ مع بدء الأحداث الأخيرة في كوريا".

وإني أضع بين يديك نسخة من خطاب تداولته حركة المناشدة الداعية إلى التخفيف عن كاهل الصين وأسألك.. رغم أن اسمك لم يظهر هنا على رأس الخطاب – إذا كنت قد أسهمت عن معرفة وإدراك في مساندة هذه الحركة وهذه القضية أم لا؟

ميلر: أنت تقول إن اسمي موجود في الخطاب (بخلاف ما أرى؟)

الرئيس: ما يظهر لك هو الصفحة التالية من الخطاب. فالخطاب مصور بالفوتوستات على الجانبين. إن اسم آرثر ميلر يظهر هناك.

ميلر: إنها المناشدة للتخفيف عن كاهل الصين. أتذكر أن الصين كانت بحاجة إلى الأدوية والبنسلين الخ. ولكن لم يكن باستطاعتها شراء هذه الحاجات أو شئ من هذا القبيل. وقد قمت بالفعل بمساندة هذه القضية.

أرينس : وهل قمت بمساندة لجنة المهاجرين المشتركة المعادية للفاشية في المناشدة الصادرة من أجل المهاجرين الأسبان والتي جمعت أموالا قامت بإرسالها إلى الشيوعيين الأسبان في عام ١٩٤٩ ثم مرة أخرى في عام ١٩٥١؟

ميلر: أعتقد أن القضية الأسبانية تختلف تماما (عن القضية الصينية). لقد كنت دائما منذ أيام التلمذة في عقد الثلاثينات أناصر الجمهورية الأسبانية (ضد فرانكو). وهذا يملؤني بالفخر. وأظن أنه تم القضاء على الديموقراطية هناك. وبوجه عام ظللت حتى عقد الأربعينات أحتفظ بنفس المشاعر التي كانت تجيش في صدري في عقد الثلاثينات نحو المهاجرين الذين نزحوا من أسبانيا نتيجة اشتعال الحرب الأهلية الأسبانية.

أرينس : هل تتذكر الآن فيما يتعلق بملاحظاتك عن تمثيل مسرحياتك في الخارج أنك اشتركت في تأليف مسرحية بعنوان "انصتوا يا أطفالي"؟

ميلر: أنا اشتركت في تمثيل مسرحية؟!

أرينس : نعم يا سيدي.

ميلر: لست أتذكر هذا.

أرينس : أو هل تذكر أنك ألفت "انصتوا يا أطفالي" بمفردك؟

ميلر: متى حدث هذا؟

أرينس : في عام ١٩٣٩.

ميلر: في عام ١٩٣٩؟

أرينس : نعم يا سيدي ألفتها مع نورمان روستن.

ميلر: نعم نعم أذكرها.

أرينس : أضع أمامك الآن وثيقة أصلية مكتوبة بخط اليد حصلنا عليها من مكتبة الكونجرس حيث أودعت فيها للاحتفاظ بحقوق الملكية الفكرية. هل تستطيع أن تخبرنا إذا كان ذلك خطك أم خط روستن؟

ميلر: هذا خطي.

أرينس : هل ألفت هذه المسرحية بالاشتراك مع روستن؟

ميلر: اشتركت معه في تأليفها وكتبت هذا الاسكتش عندما لجأت إلى مكتب الخدمات والمعونات بعد تخرجي فى الكلية.

دويل: ومتى تخرجت فى الكلية؟

ميلر: تخرجت في يونيه ١٩٣٨. وبعد تخرجي انضممت إلى الكتاب الفيدراليين (مشروع المسرح الفيدرالي). وهي مسرحية فكاهية من نوع الفارس تدور حول الانتظار في مكتب الخدمات والمعونات. وأعتقد أنك تشير إلى هذا. كان الاسكتش يتكون من فصل مسرحي واحد أضيف إليه جزء فيما بعد. ويسعدني أن أقرر أنها كانت مسرحية خاملة الذكر وعديمة الأثر.

أرينس : هل كنت تعرف أن نورمان روستن كان شيوعيا عندما اشتركت معه في تأليف مسرحية "انصتوا يا أطفالي"؟

ميلر: لم أكن أعرف شيئا عن هذا الأمر.

أرينس : في عام ١٩٣٦ وصفته جريدة الديلي ووركر علنا ودون مواربة بأنه عضو في منظمة الشباب الشيوعي.

ميلر: ليس لدي ما أعلق به على ذلك فأنا لا أعرف عنه شيئا. وإني أميل بقوة إلى القول إن هذا غير صحيح.

أرينس : دعني أضع بين يديك نسخة فوتوستاتية مصورة لصحيفة الديلي ووركر الشيوعية الصادرة في ١٠ ديسمبر ١٩٣٦ والتي نشرت هذا التصريح العام.

ميلر: لا أستطيع الاستدلال على أنه شيوعي أو غير شيوعي. فهذا أمر مستحيل.

أرينس : سألتك إذا كنت تعرف. وما دمت لا تعرف فهذه هي الإجابة.

ميلر: بهذه المناسبة أود أن أضيف أن هذا لا يعني أنه شيوعي. أليس كذلك؟

أرينس : تعني إذا كان عضوا في منظمة الشباب الشيوعي؟

ميلر: إني أطرح سؤالا فقط.

أرينس : هل خضعت مسرحية "انصتوا يا أولادي" إلى تحقيقات لجنة الكونجرس؟

ميلر: إذا كانت قد خضعت لهذه التحقيقات فلابد وأنها مسرحية أخرى غير التي تتحدث بشأنها.

أرينس : دعني أقرأ:

(يبدأ رفع الستار ببطء. كان أعضاء اللجنة مشغولين بنشاط غير عادي في جو غير عادي. فالحوائط يغطيها بكثافة القماش الذي تصنع منه الأعلام.

وتوجد ساعات حائط ضخمة متنوعة تدق بطريقة تنذر بالشر. وأيضا كان هناك جهاز مترونوم لضبط الإيقاع بدقات رتيبة يتم تعديله باستمرار ليدق بإيقاع متغير. وكانت تجلس إلى المكتب سكرتيرة تدق على الآلة الكاتبة. وعندما يرن جرس المنبه تقوم هذه السكرتيرة بإعطاء أعضاء اللجنة ملء ملعقة من زيت الخروع... وفي وسط الحجرة يوجد كرسي هزاز يجلس عليه رجل موثوق إلى الكرسي بوثاق لا فكاك منه، وفي فمه كمامة وعليه ضمادة بينما الماء يتساقط من ماسورة قريبة من السقف فوق رأسه. وعلى مقربة يوجد موقد يعمل بالفحم الحجري وعليه أسياخ للدمغ مصنوعة من الحديد. ويوجد في ركن الحجرة كلبان مفترسان مربوطان". هل هذه هي المسرحية التي اشتركت مع نورمان روستن في تأليفها. وهل ما قلت يتضمن وصفا دقيقا لمسرحية "انصتوا يا أطفالي"؟

ميلر: أود أن أقول إنها مسرحية تبعث على التفكه والتسلية. ولست أرى فيها أية بشاعة أو فظاعة. ولا أعتقد أن هناك من يأخذها مأخذ الجد.

الرئيس: بل هي مبتذلة وسخيفة بعض الشئ.

ميلر: أحب بهذه المناسبة أن أوضح أنني لم أكن مؤلف هذا المنظر. وإني أقول لك هذا بدافع الكرامة والغيرة المهنية.

أرينس : وهل كانت المسرحية التي ألفتها بعنوان "دورك هو التالي" – التي تهاجم اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا – مثلها مسرحية فكاهية من نوع الفارس؟

ميلر: لا، فهذه المسرحية الأخرى جادة للغاية.

أرينس : هل تعرف أن الحزب الشيوعي قدم مسرحية "دورك هو التالي" والتي تهاجم لجان التحقيقات في الكونجرس ناسبا إياها إليك؟

ميلر: لا علم لي بذلك.

أرينس : أضع أمامك صورة فوتوستاتية لصحيفة الديلي ووركر الشيوعية الصادرة في نيويورك يوم الأربعاء الموافق ١٨ يونيه ١٩٤٧. ويشتمل البرنامج الذي يقدمه مؤتمر الحزب الشيوعي بولاية نيويورك على مسرحية "دورك هو الآتي" من تأليف آرثر ميلر.

ميلر: لا يمكنك يا سيدي أن تحملني مسئولية ما نشرته هذه الصحيفة عني.

أرينس : إنني أسألك يا سيدي فقط إن كنت على علم بذلك أم لا؟

ميلر: لست على علم به وأقول إنك لا تستطيع تحميلي مسئولية ذلك. فمسرحياتي شاعت في كل أرجاء العالم وقام بتمثيلها كل أنواع البشر بما في ذلك مسرح الحكومة الأسبانية حيث استمر عرض مسرحية "موت بائع متجول" مدة أطول من أية مسرحية حديثة في التاريخ. ولا يمكن أن أتحمل مسئولية الذين يمثلون مسرحياتي، تماما كما أن شركة جنرال موتورز التي تنتج سيارات ماركة شيفورليه لا يمكن أن تتحمل مسئولية من يتولى قيادتها.

شيرر: إن الحزب الشيوعي لا يقدم على عرض مسرحية إلا بعد التأكد من أنها تتبع الخط الشيوعي.

ميلر: لم أكتب طيلة حياتي أي شئ يتبع أي خط. وإني على استعداد للاستفاضة في هذا الموضوع إذا كنت تريد مني ذلك.

أرينس : بالنظر إلى ملاحظاتك بشأن مسرحياتك التي تعرض بالخارج.. هل تنازلت عن حقوق عرض مسرحيتك "كلهم أولادي" للمنظمة البولندية في بولندا؟

ميلر: أية منظمة بولندية؟

أرينس : منظمة المرأة في بولندا في شهر سبتمبر عام ١٩٤٧.

ميلر: لا أتذكر هذا. ولكنك لا تستطيع الخروج بأية نقود من بولندا. ونفس الشئ ينطبق على روسيا، كما أنك لا تستطيع إخراج أية مبالغ مالية من أي مكان على الجانب الآخر من الستار الحديدي. ورغم أني لا أتذكر هذا فإنه من الجائز أنهم بكل بساطة أخذوا لأنفسهم حقوق الملكية الفكرية التي من المرجح أنها ليس لها وجود هناك، وذلك للصرف منها على تمثيل المسرحية، ولست على صلة بأي شخص يعيش هناك.

دويل: هل لي أن أسألك إن كنت تستطيع تحديد هوية هذه المنظمة؟ هل منظمة المرأة البولندية منظمة شيوعية؟

أرينس : نعم يا سيدي وهي فرع من مؤتمر المرأة الأمريكية. وأود إذا سمحت لي يا سيدي تنشيط ذاكرتك بأن أقرأ عليك مقالا منشورا في صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤٧.

ميلر: تقول المرأة الأمريكية. نعم، فقد طلب مني هذا المؤتمر ذلك على أساس أنه تقديم المعونة للأطفال البولنديين.

أرينس : ها أنذا أراك تتذكر أنك تنازلت عن حقوق الملكية الفكرية كإعانة.

ميلر: لقد تذكرت هذا في التو واللحظة يا سيدي.

أرينس : هل تعلم أن مسرحيتك "البوتقة" – التي تدور حول مطاردة الساحرات في عام ١٦٩٢ – كانت موضوع سلسلة كبيرة من المقالات المنشورة في الصحف الشيوعية لإبراز وجه الشبه بين مطاردة الساحرات والتحقيقات التي أجرتها لجان الكونجرس مع الشيوعيين وغيرهم من المخربين.

ميلر: ليس هناك مفر من عقد المقارنة يا سيدي.

أرينس : ماذا كانت طبيعة أنشطتك وعلاقاتك مع هوارد فاست؟

ميلر: من أية ناحية؟

أرينس : هل تعرفه؟

ميلر: قابلته.

أرينس : متى بدأت معرفتك به؟

ميلر: لا أعرف كيف أصف لك علاقتي به؟

أرينس : حسنا. هل تعاونت معه؟

ميلر: كلا يا سيدي.

أرينس : هل تعرف أن هوارد فاست قام بالدعاية لك؟

ميلر: لا.

أرينس : ها أنا أضع بين يديك نسخة من صحيفة الديلي ووركر الشيوعية بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٥٥ تحمل العنوان التالي: "أقترح اسم آرثر ميلر باعتباره أهم كاتب مسرحي أمريكي في يومنا الراهن" بقلم هوارد فاست.

ميلر: إن تقدير بعض الناس المرتبطين بالخط السياسي (الشيوعي) لأعمالي المسرحية أمر لا يعنيني بالمرة. وأنا لا أصدق كلامهم إذا كان ضدي كما أني لا أصدقه إذا كان من صالحي. وإني في هذه الحالة لست أجد فيه ما يسعدني أو يثلج صدري. وقد خطرت لي فكرة كتابة مسرحية "البوتقة" نحو عام ١٩٣٨. وهم اليوم يقولون إنها تدور حول ما حدث لعائلة روزنبرج (المتهمة بالتجسس) التي لم أكن أعرف عنها شيئا عندما بدأت في تأليف

المسرحية، وتصادف في تلك اللحظة التقاء خط المسرحية بما كان يحدث لعائلة روزنبرج. ولدي مثل آخر على ذلك يمكنني أن أتطرق إليه بشئ من التفصيل. ولكن هذا لا يعتبر نقدا أدبيا أو مسرحيا. بل هو مقال سياسي وأنت تحملني مسئولية ما يقول. والآن أنتقل إلى مسرحيتي التالية "موت بائع متجول" التي وصفتها جريدة الديلي ووركر بأنها قطعة من الهراء والانحلال ووقفوا ضدها. وإني لا أسترشد بأفكارهم وآرائهم. وإني على يقين أنه حدث بين الحين والآخر أن هوارد فاست أو أمثاله من نقاد المسرح امتدحوا أو هاجموا أحد الكتاب. ولكنه لا يمكنن أن تحمّل هذا الكاتب أو ذاك مسئولية ما يقولون عنه لأن هذا يجافي العدل.

أرينس : إن الطلب الذي تقدمت به الآن للحصول على جواز سفر من وزارة الخارجية يعود إلى عزمك على السفر إلى انجلترا. أليس كذلك؟

ميلر: بلى.

أرينس : ما الغرض من هذه الزيارة؟

ميلر: لهذه الزيارة هدفان. فهم يتفاوضون في انجلترا بشأن تقديم أحد أعمالي "منظر من الجسر" على خشبة المسرح. ثم إني أريد الذهاب إلى هناك كي ألتقي المرأة التي سوف تكون زوجة لي (مارلين مونرو). هذا هو الغرض من الزيارة.

أرينس : هل وجدت صعوبة في عرض مسرحيتك "منظر من الجسر" في انجلترا؟

ميلر: لم يصل الأمر إلى درجة الصعوبة. صحيح أن الرقيب الإنجليزي سبب لنا بعض المتاعب ولكن هذه المتاعب عادية. والكثير من المسرحيات الأمريكية تواجه هذه الصعاب.

أرينس : هل تعرف امرأة تدعى سو وارين؟

ميلر: لا أتذكر في اللحظة الراهنة أني أعرفها.

أرينس : وهل تعرف شخصا اسمه أرنود دي سو؟

ميلر: نعم التقيته.

أرينس : ماذا كانت طبيعة نشاطك عندما تعرفت به؟

ميلر: ماذا تعني؟

أرينس : هل حضرت مع أرنود دي سو بعض جلسات الحزب الشيوعي؟

ميلر: كنت حاضرا في اجتماعات تضم كتاب الحزب الشيوعي عام ١٩٤٧ وقد بلغ عددها نحو خمسة أو ستة اجتماعات.

أرينس : وأين عقدت هذه الاجتماعات؟

ميلر: عقدت في شقة أحدهم ولكني لا أتذكر اسم صاحب الشقة.

أرينس : وهل كانت هذه الاجتماعات التي عقدها الحزب الشيوعي مغلقة؟

ميلر: لا يمكنني القول إنها كانت كذلك.

أرينس : على حسب معلوماتك هل حضر هذه الاجتماعات شخص لا يدين بالشيوعية؟

ميلر: لا علم لي بذلك.

أرينس : هل تقدمت بطلب للحصول على عضوية الحزب الشيوعي؟

ميلر: أعتقد أني فعلت هذا في عام ١٩٣٩ أو عام ١٩٤٠. ذهبت لحضور حلقة دراسية في قاعة فال المطلة على شارع بجواري في بروكلين. وهناك وقعت على طلب من نوع أو آخر.

أرينس : هل كان ذلك طلب عضوية في الحزب الشيوعي أم لا؟

ميلر: لا يمكنني القطع بذلك. لقد حضرت هنا لأخبركم بما أعرف.

أرينس : أخبرنا إذن بما تعرف.

ميلر: لقد مرت ستة عشر عاما على هذه الأحداث التي مضت وانقضت وترجع إلى نحو منتصف العمر. وإني عاجز عن تذكرها. ولو أني استطعت أن أتذكر لأخبرتك على وجه الدقة بطبيعة هذا الطلب الذي تقدمت به. وبقدر ما فهمت آنذاك فإن الطلب الذي تقدمت به كان يتعلق بكورس دراسي انتظمت في حضوره ثلاث أو أربع مرات. ولكني ما لبثت أن توقفت عن حضوره لأنه لم يكن مثيرا للاهتمام.

أرينس : من الذي دفعك لحضور هذا الكورس؟

ميلر: لست أذكر فقد مضى على هذه الحادثة وقت طويل.

أرينس : أخبرنا من فضلك يا سيدي عن حضورك اجتماعات كتاب الحزب الشيوعي التي قلت إنك حضرتها في مدينة نيويورك؟

ميلر: كنت في ذلك الوقت كاتبا مشهورا ومؤلفا لمسرحية "كلهم أولادي" ورواية بعنوان "البؤرة" وريبورتاج صحفي عن إرني بايل الذي عملت معه في إنتاج فيلم "قصة جي آي جو". وقمت بإجراء البحث اللازم له. كنت آنذاك أتمتع بشهرة عريضة واسعة. وحضرت هذه الاجتماعات بهدف ترتيب أفكاري بخصوص علاقتي بالماركسية لأنني تعرضت لشتى أنواع التفسيرات الخاصة بالمذهب الشيوعي وطبيعة الماركسية. وحضرت

هذه الدروس لأكتشف موقفي النهائي من هذا الموضوع. وأظن أنني كنت في تلك المرات الأربع أستمع كثيرا وأتكلم قليلا كي أتعلم.

أرينس : ما المناسبة التي دفعتك إلى الحضور ومن الذي دعاك إلى هناك؟

ميلر: لا أستطيع أن أخبرك لأني لا أعرف.

أرينس : هل يمكنك أن تخبرنا بأسماء الذين كانوا موجودين في قاعة الدرس عندما التحقت بها؟

ميلر: سيادة الرئيس إني أفهم ما ترمي إليه من وراء سؤالك. وأرجو أن تفهم موقفي. وحين أقول هذا فأنا أريد أن تدرك أنني لا أقصد حماية الشيوعيين أو الحزب الشيوعي. فالذي أحاول أن أفعله وما سوف أفعله هو الحفاظ على إحساسي بالعزة والكرامة، فأنا لا أستطيع الكشف عن اسم شخص وأجلب عليه المتاعب. كان الحاضرون - كما رأيت - كتابا وشعراء. إن حياة الكاتب شاقة بما فيه الكفاية، على عكس ما يبدو أحيانا، ولن أزيد من مشقتها. ولهذا أطلب منكم عدم توجيه هذا السؤال لي.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

وإني على استعداد لأن أخبركم بأي شئ عن نفسي مثلما فعلت.

أرينس : كانت هذه اجتماعات الحزب الشيوعي.. أليس كذلك؟

ميلر: سوف أكون في غاية الصراحة معكم فيما يتصل بنشاطي. إنني أتحمل المسئولية عن كل ما أتيت به من أفعال، ولكني لا أستطيع أن أتحمل مسئولية ما يفعله الآخرون.

أرينس : هذا السجل يبين يا مستر ميلر (أو ليس كذلك) أنها كانت اجتماعات يعقدها الحزب الشيوعي؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

أرينس : أليس هذا صحيحا؟

ميلر: أدرك أنهم كتاب شيوعيون يتقابلون بانتظام.

أرينس : سيادة الرئيس إني أقترح باحترام أن تأمروا الشاهد وتوجهوه للإجابة عن السؤال حول الأشخاص الذين رآهم في الاجتماعات؟

جاكسون: هل تسمح لي أن أقول لك إن الاعتبارات الأخلاقية – مهما كانت جديرة بالثناء – لا تشكل سببا قانونيا يجعلك ترفض الإجابة عن السؤال. وإني بكل تأكيد أوافق على الطلب الموجه إليك بالإجابة عن السؤال.

الرئيس: إني أصدر إليك تعليمات بالإجابة عن السؤال يا مستر ميلر.

ميلر: اسمح لي بالتشاور مع محامي للحظة.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

ميلر: اسمح لي يا مستر والتر أن أطلب منك تأجيل الرد على هذا السؤال لحين استكمال شهادتي، ويمكنك الحكم بنفسك على هذا الأمر.

الرئيس: طبعا يمكنك أن تطلب هذا. ولكننا – كما أفهم – على وشك الانتهاء من الاستماع إليك.

أرينس : نحن فعلا على وشك الانتهاء من جلسة الاستماع. ولم يتبق لدينا سوى عدد ضئيل من الأسئلة. توضح السجلات أن هذا الشاهد شهد بأن هذه الاجتماعات هي اجتماعات الكتاب الشيوعيين وطبقا لصلاحيات هذه اللجنة فإنها تطلب إخبارها بأسماء من حضروا هذه الاجتماعات.

دويل: على حد فهمي تبين السجلات أنه (ميلر) أجاب أنه لا يعرف إذا كان غير الشيوعيين حضروا الاجتماعات أم لا.

ميلر: أود يا سيدي أن أضيف من أجل استكمال هذه الصورة أنني قررت من خلال هذه الاجتماعات أن أكتشف بصفة نهائية حقيقة آرائي بالمقارنة بآرائهم. ولهذا السبب حزمت الأمر بكتابة بحث أدون فيه - لأول مرة في حياتي - آرائي في الفن وعلاقة الفن بالسياسة وكذلك علاقة الفنان بالسياسة. وهي موضوعات بالغة الأهمية بالنسبة لي. وبالفعل انتهيت من كتابة هذا البحث وقرأته على الجماعة. واكتشفت بعد انتهائي منه ومن قراءته أنه لا يوجد أي أساس فلسفي مشترك يربطني بهم. فأهم شئ في العالم بالنسبة لي هو عملي. وقررت أنني لو اكتشفت في واقع الأمر أني ماركسي فسوف لا أتوانى عن التصريح بذلك. وإذا تبين أني لست كذلك فسوف أبادر بالتصريح بأني لا أدين بالماركسية. لقد سطرت بحثي وأحب أن أنقل إليكم أهم معالمه حتى يمكنكم أن تعرفوني على حقيقتي.

الرئيس: هل أحضرت هذا البحث؟

ميلر: إنه أفضل مقال سطرته في حياتي. غير أني عجزت عن العثور عليه على مدى السنتين أو السنوات الثلاث الماضية. وأمنيتي أن أعثر عليه حتى أقوم بنشره... لأنه يعني الكثير في نظري. ومفاد هذا البحث أن الفن العظيم شأنه في ذلك شأن العلم يحاول تصوير الحاضر على ما هو عليه بكل صدق وضمير حي. وهو إذا كانت الماركسية كما تقول عن نفسها هي علم المجتمع فإنه يتعين عليها تكريس نفسها لتحري الحقائق الموضوعية أكثر من كل الفلسفات التي تعرضت لهجوم الماركسية عليها باعتبارها فلسفات تجانب الحقيقة. ولهذا فإن أول واجب يضطلع به الكاتب الماركسي هو قول الحقيقة حتى لو كانت هذه الحقيقة مغايرة لما يرى أنه ينبغي عليها أن تكون. ويجب عليه إخبار الناس بهذه الحقيقة حيث إن هذا هو الهدف الذي يسعى جاهدا إلى تحقيقه كل علم وكل فن يستحقان تسميتهما علما أو فنا. غير أني وجدت أن هناك صمتا أخرس لأنه بدا لي أن هذا الوضع ليس أبعد من أن يكون

ماركسيا فحسب بل هو وضع مثالي تماما. وهو يتطلب قبل كل شئ من الفنان أن يرى الحقائق، وثانيا ما عسى الفنان أن يفعل إذا رأى أن الحقيقة تخالف الخط (الماركسي) الذي ينتهجه. والكاتب الماركسي القح هو ذلك الذي يلوى هذه الحقائق بحيث تتفق مع هذا الخط وتسايره. وهذا ما لم أستطع عمله أبدا. هو ما لا أفعله قط. وأريد أن أثير نقطة هنا. عندما كتبت مسرحية "كلهم أولادي" تعرضت للهجوم باعتبارها مسرحية شيوعية. وهذا مثال على نقطة سبق أن أثرتها منذ برهة وجيزة بشأن طريقة استخدام مسرحيتي في الاجتماع الشيوعي المنعقد. وهى عبارة عن اسكتش مختلف سبق لي أن كتبته. وقد شرعت في تأليف هذه المسرحية أثناء فترة الحرب. وكان الخط الشيوعي المتبع في فترة الحرب يتلخص في اعتبار الرأسمالية ملح الأرض كالطبقة العاملة تماما، وأن إضرابات العمال ضد النظام الرأسمالي لن تحدث مرة أخرى، وأن طبقة الرأسماليين وطبقة العمال سوف تسيران كحليفتين متشابكتى الأيدي على طريق المستقبل. ومسرحية "كلهم أولادي" تدور أحداثها فى فترة الحرب حول إنتاج أجزاء طائرات مغشوشة ترسل إلى سلاح الطيران (الأمريكي). غير أن الحرب انتهت قبل أن أتمكن من عرض المسرحية على خشبة المسرح. وكان الخط الشيوعي قد تغير وعاد إلى الهجوم على الرأسمالية. عندئذ وجدت الصحافة الشيوعية تمتدحني وتثني علي لأني ألفت مسرحية شيوعية بديعة. ولو أن هذه المسرحية افتتحت في الوقت الذي كان يفترض أن تفتتح فيه لاعتبرت مسرحية مناهضة للشيوعية. ونفس الشئ حدث مع مسرحية "موت بائع متجول" التي أدانتها الصحافة الشيوعية عند عرضها في نيويورك.

شيرر: هناك سؤال أطرحه على الشاهد كي يجيب عنه. وهو أن يعطينا أسماء الأفراد الذين حضروا اجتماع الحزب الشيوعي. هناك توجيهات أصدرها إليه رئيس اللجنة بضرورة الإجابة عن هذا السؤال وحتى

يكون السجل منتظما وواضحا أرى لزاما علينا أن نقول للشاهد: أيها الشاهد، هل تسمع؟

ميلر: نعم.

شيرر: نحن لا نقبل الأسباب التي سقتها لرفضك الإجابة عن السؤال. وترى اللجنة أنك إذا امتنعت عن الإجابة عن السؤال فسوف توجه إليك تهمة احتقارها.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

شيرر: هذا تحذير يجب على اللجنة توجيهه إليك تطبيقا للقرارات التي اتخذتها المحكمة العليا. وإني أسألك يا سيادة الرئيس أن تطلب من الشاهد الإجابة عن السؤال.

الرئيس: هو مأمور بالإجابة عن السؤال. والإجابة التي أعطاها لنا غير مقبولة.

أرينس : هل كان أرنود ديسو يرأس اجتماع كتاب الحزب الشيوعي الذي اجتمع عام ١٩٤٧ والذي كنت حاضرا فيه؟

ميلر: كل ما أستطيع قوله يا سيدي هو أن ضميرى لن يسمح لي بذكر اسم شخص آخر.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

وينصحني محامي بأنه ليست هناك علاقة بين هذه المسألة ومسألة الموافقة على إعطائي جواز سفر أو مسألة إصدار تشريع خاص بوثائق السفر في عام ١٩٥٦.

أرينس : سيادة الرئيس أقترح عليك باحترام أن تصدر الأمر إلى الشاهد بالإجابة عما إذا كان أرنود ديسو قد رأس اجتماع كتاب الحزب الشيوعي في مدينة نيويورك عام ١٩٤٧ الذي كنت حاضرا فيه.

الرئيس: أصدر إليك توجيهاتي بالإجابة عن هذا السؤال.

ميلر: لقد أعطيت إجابتي عن السؤال يا سيدي.

أرينس : أسألك الآن يا سيدي عما إذا كانت سو وارين حاضرة في اجتماع كتاب الحزب الشيوعي المنعقد في نيويورك عام ١٩٤٧؟

ميلر: لقد أجبت عن سؤالك.

فيلد: هل تعرف سو وارين؟

جاكسون: هل ترفض الإجابة عن السؤال الموجه إليك؟

ميلر: أقول لك يا سيدي إنني أجبت عن سؤالك.

جاكسون: لست راضيا عن إجابتك فهي إجابة مبهمة تماما. فالذي أريده هو إعطائي بيانا إيجابيًا عما إذا كنت سترد على هذا السؤال أم لا؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

ميلر: أعتقد يا سيدي أنني أعطيتك الإجابة التي يجب علي إعطاؤها.

الرئيس: دعنا نكون صرحاء وواضحين. أفهم من موقفك أنك ترفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس السبب الذي جعلك ترفض الإجابة عن السؤال الأول أو على الأقل عندما أعطيت إجابة لا تعتبرها اللجنة مقبولة. أليس كذلك؟

ميلر: بلى هذا صحيح.

أرينس : هل أوصتك سو وارين عام ١٩٤٣ بالانضمام إلى الحزب الشيوعي فرع شويفسات الكائن في ١٢ حى الأسمبلى؟

ميلر: بقدر ما أذكر لا أعرف وليس لي علم بذلك.

أرينس : هل تقدمت بطلب عضوية للحزب الشيوعي؟

ميلر: سبق لي الإجابة عن هذا السؤال.

أرينس : سألتك هذا السؤال كحقيقة واقعة وإني أسألك أن تؤكد أو تنكر حقيقة أنك تقدمت بطلب للحصول على عضوية الحزب الشيوعي وأن رقم عضويتك كان ٢٣٣٤٥؟

ميلر: لن أؤكد ذلك. لست أتذكر شيئا عن هذا؟

أرينس : هل تنكر ذلك؟

ميلر: أنكره.

أرينس : أود أن أطرح عليك سؤالا واحدا. لقد ذكرنا اسم نورمان روستن منذ برهة وجيزة وهو الشخص الذي اشتركت معه عام ١٩٣٨ في تأليف مسرحية حسبما أعتقد، فهل تعلم أين هو الآن؟

ميلر: في مدينة نيويورك.

أرينس : هل لا تزال على علاقة به حتى الآن؟

ميلر: نعم.

أرينس : هل تشترك معه في بعض الأعمال؟

ميلر: لا. هو زميل كاتب وأنا أعرفه.

دويل: لماذا لا تسخر بعض قدراتك الرائعة في محاربة المؤامرات الشيوعية المخربة المعروفة في بلادنا والعالم؟ لماذا لا توجه جزءا من مواهبك البديعة إلى هذا الهدف؟ أعني بطريقة أكثر إيجابية.

ميلر: أعتقد أنها سوف تكون طامة كبرى وكارثة عظمى لو أن الحزب الشيوعي استولى على الحكم في هذا البلد. وهو رأي توصلت إليه بعد طول تمعن وتمحيص ولم يهبط علي فجأة من السماء. وأقول لكم أكثر من ذلك.. إنني أمعنت النظر لعدة أعوام. وأنا لست رجلا خياليا. بل إنني أعكس ما يخبرني به قلبي من واقع المجتمع الذي أعيش فيه. وهي ليست فكرة شيوعية. ولو أنك ألقيت نظرة على باب عرض الكتب في الصحف والمجلات فسوف تجد أن الكتب التي تعالج موضوع هدوء البال شائعة وتباع على نطاق واسع. وإني أحاول التعمق والغوص في تمحيص هذا الأمر كي أستخلص منه إجابة إيجابية. وتعين علي أن أعانى الويل وأجوب الجحيم لمقابلة الشيطان. وأنت لا تستطيع أن تعرف الأسوأ إلا إذا جربت الأكثر سوءا بنفسك. وليس من عادتي الوصول إلى أسهل الإجابات أو أن أظهر أمام الشعب الأمريكي لأخبره أن كل شئ على ما يرام وأنا أنظر في عيونهم وأرى القلق يؤرقها. إنني أؤمن بالديموقراطية وأعتقد أنها الأسلوب الوحيد الذي يصلح لي ويصلح لأي شخص يهمني أمره. والديموقراطية هي الأسلوب الوحيد الذي يصلح لحياتنا، ولكن يجب ألا تفهم نقدي – وهو سمة دائمة من سماتي – على أنه راجع إلى الكره. إنني أحب بلدي كما يحبها أي مواطن أمريكي آخر. ودافعي إلى النقد هو ما أراه من انتهاكات مؤكدة لقيم هذا البلد. وليس هناك ما هو أحب إلى قلبي في هذه الدنيا أكثر من أن أجعل مسرحياتي إيجابية. وإني أنوي أن أفعل هذا قبل أن ينتهي الأجل. ولابد أن ينبني ذلك على أساس الحقيقة.

الرئيس: إني واثق يا مستر ميلر من أنك سوف ترفع صوتك المهم ضد المؤامرة التي لابد وأنك تراها تحاك الآن جلية واضحة. وإني أتذكر أنني قدمت تبرعا كبيرا بعض الشئ إلى اللجنة المناهضة للفاشية لأنهم كانوا يرحلون اليهود من ألمانيا. وأنا أعرف أن عددا كبيرا من الناس غيرك فعلوا هذا. ولكن الذي يسترعي الالتفات حقا أنك في كل القضايا التي أسهمت فيها بسبب اضطهاد الشعب اليهودي لم تهب أبدا لمساعدة الناس الذين تعرضوا لاضطهاد الشيوعيين، وأعتقد أن هذا شئ مؤسف للغاية.

ميلر: أعتقد أنه ليس مؤسفا فحسب بل إنه خطأ فادح. وحين نعرض للمثل الأعلى الكاسح نجد أن التجربة الإنسانية المشتركة - سواء من جانب الأخيار أو الأشرار - ترى أن هذه الجزئية وهذا المثل يقابل بالتجاهل ويكون مصيره الذبول والأفول. إنني رجل ليست لديه أية أفكار مسبقة وأنا أكرس نفسي لما يحدث ويجري على الأرض. ولعل من أصعب الأمور وأشقها على نفسي هو إخباركم بما يجري. ومن السهل أن تتحدث عن الماضي والمستقبل ولكن لا أحد يدري ما يحدث الآن.

كيرني: هل تعتبر نفسك مغفلا بشكل ما عندما انضممت إلى هذه المنظمات الشيوعية؟

ميلر: الأمر ليس كذلك فقد كنت في سن الرشد عندما فعلت هذا. لم أكن طفلا غريرا. بل كنت أبحث عن عالم مثالي. وأعتقد أنه كان من الضروري أن أفعل هذا حتى يمكنني النضج ككاتب. ولست أشعر بالخجل من ذلك فأنا أقبل حياتي على علاتها.. هذا ما فعلت وقد تعلمت منه الكثير.

الرئيس: إنك تعلمت الكثير، كما أسهمت أكثر مما تتخيل، فيما تعتقد أنها المبادئ التي تمثلها لأنك - بسبب الأخطاء التي ارتكبتها - تطلق إنذارا عالي الصوت للغاية - لتحذير الآخرين الذين قد يسقطون مثلما سقطت أنت.

نبذة عن حياة آرثر ميلر وأعماله

بقلم المترجم

نظرا لأهمية آرثر ميلر الأدبية أثرت أن أضيف هذه النبذة عن حياته وأعماله.

ولد الكاتب المسرحي الأمريكي آرثر ميلر في مدينة نيويورك وتلقى تعليمه بجامعة ميتشجان وكان يهوى الاشتغال بالصحافة، ولكنه سرعان ما تخلى عن هوايته واتجه إلى التأليف المسرحي بعد حصول مسرحيته "موت بائع متجول" على جائزة بوليتزر عام ١٩٤٩. وهي مسرحية تدور حول الإنسان الأمريكي العادي المطحون. كما أن مسرحية "كلهم أبنائي" التي سبق تأليفها عام ١٩٤٧ كانت قد وضعته في صدارة التأليف المسرحي الأمريكي. وعندما اشتد سعير الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وبلغ أشده في عام ١٩٥٣ كتب آرثر ميلر مسرحيته الشهيرة "البوتقة" التي عالج فيها موضوع محاكمة الساحرات في قرية سالم عام ١٦٩٢ وذلك في إشارة إلى مطاردة مكارثي في عقد الخمسينات من القرن العشرين لأي أمريكي يشتبه في تعاطفه مع الشيوعية أو الاتحاد السوفييتي.

وفي ١٩٥٥ ألف آرثر ميلر مسرحية "منظر من الجسر" و"بعد السقوط" (١٩٦٣) و"حادثة في مينستي" (١٩٦٤) و"خلق العالم وأمور أخرى" (١٩٧٢). وذاع صيت ميلر في العالمين وطبقت شهرته الآفاق بزواجه من ممثلة الإغراء مارلين مونرو ولكنه ما لبث أن طلقها عام ١٩٦١. وأظهر الجمهور البريطاني في عقد الثمانينات من القرن العشرين اهتماما بإنتاجه المسرحي يفوق اهتمام الجمهور الأمريكي به.

وفي عام ١٩٥٦ استدعته لجنة أواك AUAC (اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا)، ويذكر عن آرثر ميلر قوله: "قبل مثولي أمام هذه اللجنة بيوم واحد قال لي رئيسها إنه على استعداد لإلغاء التحقيق معي لو أن مارلين مونرو قبلت الظهور في صورة معه". وعند رفض ميلر الخضوع لهذا الابتزاز الرخيص اتهمه هذا الرجل بأنه يمثل خطورة على البلاد.

والجدير بالذكر أن آرثر ميلر ربطته علاقة وثيقة بإيليا كازان الذي أخرج مسرحيته "كلهم أولادي" وقدمها على خشبة مسرح كوزونيت. وبلغ النجاح حدا جعلها تعرض على النظارة ٣٢٨ مرة. وقد كانت هذه المسرحية سببا في رميه بالشيوعية. والجدير بالذكر أيضا أن إليا كازان أخرج له مسرحية "موت بائع متجول" على خشبة مسرح موروسكو في ١٠ فبراير ١٩٤٩ حيث أحسن الجمهور استقبالها. وتكرر عرضها ٧٤٢مرة.

وبعد عام ١٩٥٢ حدث شقاق بين آرثر ميلر وصديقه إيليا كازان وذلك بعد أن قامت اللجنة النيابية المناهضة للنشاط المعادي لأمريكا باستدعاء كازان الذي اعترف بانتماء ثمانية من فرقة المسرحية إلى الحزب الشيوعي الأمريكي واحتدم الخلاف بين الصديقين. وقرر آرثر ميلر السفر إلى مكان يقال له سالم في ولاية ماساشوستس للبحث والتنقيب عن محاكمات الساحرات التى وقعت في عام ١٦٩٢. وكما ذكرنا ألف آرثر ميلر مسرحية "البوتقة" لإظهار وجه الشبه بين التحقيقات التي أجرتها لجنة مكارثي مع الأمريكان المشتبه في تعاطفهم مع الشيوعية وبين المحاكمات التي عقدت في سالم في القرن السابع عشر للساحرات. ورغم متانة الصداقة التي ربطت بين آرثر ميلر وكازان في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات فقد حدث شقاق بين الرجلين بسبب تخاذل كازان وشهادته ضد زملائه.

وفي يونيه ١٩٥٦ قام آرثر ميلر بتطليق زوجته ماري سلاترلي ليتزوج يوم ٢٩ من نفس العام من الممثلة مارلين مونرو التي كان قد تعرف عليها عام ١٩٥١. وقبل إتمام الزفاف انتهزت اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا فرصة الدعاية الهائلة التي أحاطت باستعدادات الزفاف وطلبت من آرثر ميلر المثول أمامها. وطلب ميلر من اللجنة عدم مطالبته بالكشف عن أسماء معارفه وأصدقائه المشتبه في ميولهم للشيوعية. فوعده رئيس اللجنة باحترام رغبته. ولكن أعضاء اللجنة تخلوا عن الوعد الذي قطعه رئيسهم وطالبوه بإفشاء أسماء معارفه وأصدقائه الشيوعيين. ولكن الرجل رفض أن يفعل هذا بكل إباء وشمم. وحضرت مارلين مونرو جميع التحقيقات التي أجريت معه دون أن تبالي بما يتضمنه ذلك عليها من أخطار. وعندما رفض آرثر ميلر الكشف عن أسماء اليساريين من أصدقائه وزملائه حكم عليه القاضي في مايو ١٩٥٧ باحتقار الكونجرس وبالسجن لمدة شهر. وسحب منه جواز سفره الأمريكي. واستأنف آرثر ميلر ضد الحكم فقامت محكمة الاستئناف بإلغائه وقررت أن رئيس اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا ضللها. وبعد تبرئته كتب ميلر سيناريو فيلم "العاجزون عن التأقلم مع المجتمع". ولكن هذا الفيلم مني بالفشل الذريع. وقبل افتتاح هذا الفيلم بوقت قصير قام آرثر ميلر عام ١٩٦١ بتطليق مارلين مونرو التي وافتها المنية بعد مرور عام بسبب تناولها جرعة زائدة من المخدرات. وفي ١٧ فبراير ١٩٦٢ تزوج ميلر من المصورة إنج موراف التي أنجبت له طفلا وطفلة.

وفي ١٧ يونيه ٢٠٠٠ كتب آرثر ميلر مقالا نشرته صحيفتا الجارديان والأوبزرفر جاء فيه أنه لم يكن ليفكر في تأليف مسرحية عن محاكمات الساحرات في عام ١٦٩٢ لولا أنه رأى بنفسه مظاهر القمع المكارثي الذي ابتليت به أمريكا في أواخر عقد الأربعينات وأوائل عقد الخمسينات من القرن

العشرين، وهي مظاهر أصابت جيلا بأكمله بالشلل واقتلعت منه جذور الثقة والتسامح نتيجة الحملة الهستيرية الضارية على الشيوعية التي شنتها السلطات الأمريكية على المشتبه في ولائهم للمذهب الشيوعي. وتحولت هذه الحملة إلى صراع أيديولوجي يهدف في المقام الأول إلى النيل من الأفكار الاشتراكية والشيوعية واتهام كل من يؤمن بهما بالعمالة للاتحاد السوفييتي.

ويستطرد آرثر ميلر قائلا إن مشكلة الحرب الأيديولوجية أنها حرب لا يخوضها عساكر وضباط بل ينخرط فيها مواطنون عاديون خافون يعجز المرء عن تمييزهم عن الأشراف في المجتمع الأمريكي. الأمر الذي يصيب المجتمع بأسره بالذعر والهلع.

ويحدثنا آرثر ميلر عن حسن استقبال الصحافة والمجلات لمسرحية "موت بائع متجول" عند افتتاحها في فبراير ١٩٤٩ وكيف أن شركة كولومبيا للتصوير السينمائي حولتها إلى فيلم لعب الممثل الكبير فردريك مارش دور البطولة. وبعد نحو عامين أو أقل من الانتهاء من تصوير الفيلم جاءه مسئولون عن الشركة السينمائية وطلبوا منه التوقيع على بيان مناهض للشيوعية لمنع تغلغل الأفكار اليسارية بين جمهور المترددين على السينما والمسارح. ولكن ميلر رفض التوقيع على هذا البيان وشعر أن توقيعه عمل شائن يحط من كرامته. ولكن شركة كولومبيا للتصوير السينمائي لم تتوقف عند هذا الحد بل قامت بتصوير فيلم قصير عرضته مع فيلم "موت بائع متجول" يصور نشاط البائعين المتجولين بأنه عمل رائع ويبعث البهجة والسرور في نفوسهم. ومن ثم فإن شخصية البائع المتجول ويلي البائسة التي رسمها آرثر ميلر لا تمثل القاعدة بل تمثل الاستثناء. ومعنى ذلك أن شركة كولومبيا تكبدت نفقات إنتاج فيلم فرعي لإبطال أثر ومفعول الفيلم الأساسي.

وشعر آرثر ميلر في الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٥١ بأنه في حيرة من أمره لأن كثيرا من معارفه والمحيطين به كانوا ينتمون إلى يسار الوسط، كما

أن اثنين منهم كانا عضوين في الحزب الشيوعي وأن البعض منهم كانوا رفاق طريق. فضلا عن أن معظمهم كان بشكل أو آخر على صلة بالتنظيمات والأفكار الشيوعية. ولكن ميلر لم يصدق أبدا أن أيا منهم كان خائنا لبلاده أو عميلا للاتحاد السوفييتي.

ويأسى ميلر في مقاله لأن الولايات المتحدة أصبحت خاضعة لسيطرة اليمين المتطرف... ذلك اليمين الذي توجس شرا من الأجانب واليهود والكاثوليك.. ويذهب ميلر إلى أنه ألف "البوتقة" بهدف تصحيح هذه الموازين المختلة ويتعجب من التغير المفاجئ الذي طرأ على الجمهور الأمريكي فمنذ ما لا يزيد على ثلاثة أو أربعة أعوام كان هذا الجمهور يتهلل بشرا وفرحا عندما يرى ستالين في نشرة الأخبار السينمائية يستعرض الجيش الأحمر ويحييه. غير أن أصدقاء الأمس ما لبثوا أن تحولوا إلى أعداء اليوم. والأغرب من ذلك أن الألمان الذين كانوا أعداء الأمس أصبحوا في نظر كثير من الأمريكان شعبا طيبا.

في مثل هذا الجو ظهر التخبط واضحا في السياسة التي انتهجتها السلطات الأمريكية فهي ترمى أعضاء النقابات العمالية والمهنية بالشيوعية والتخريب، كما يتجلى من المحاكمات العديدة المتكررة التي تعرض لها هاري بريدجز. وهي محاكمات كان الهدف منها طرده من أمريكا وإعادته إلى استراليا. حتى الأكاديميين البارزين لم يسلموا من هذه الاتهامات الباطلة.

يقول آرثر ميلر في مقاله إنه يستحيل تخيل الجو الخانق الذي ساد أمريكا في فترة المكارثية. صحيح أن المكارثية لم تقتل أو تسفك دم أحد من ضحاياها ولكنها حكمت عليهم بالسجن. ولعل الاستثناء الوحيد كان وليم ريمنجتن الذي قام أحد نزلاء السجن بقتله باعتباره شيوعيا؛ أملا في أن تكون فعلته سببا في تخفيف الحكم ضده.

وعافت نفس آرثر ميلر الاشتراك في خيانة زملائه فضحى بكثير من فرص الثراء السريع من وراء الشركات السينمائية في هوليود من أجل الاحتفاظ باستقلاله وعزة نفسه.

ويضيف ميلر إنه لم يمر وقت طويل على انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى اكتشف احتقار المسئولين السوفييت لحرية الأدباء والفنانين ولكنه لم يكن يتصور أن هذا القمع الثقافي سوف ينتقل بمثل هذه السرعة من روسيا السوفيتية إلى الولايات المتحدة، الأمر الذي اضطر عددا من كبار الموهوبين الأمريكان إلى الرحيل عن أمريكا إلى انجلترا مثل كاتبي السيناريو كارل فورمان ودونالد أوجدن ستيوارت وكذلك ممثلين بارزين مثل شارلي شابلن وسام وأنا ميلر، وهو الأمر الذي يمثل عارا على بلاد تفخر بازدهار الحرية والديموقراطية فيها.

ويرى آرثر ميلر أنه لم يكن هناك بعد مرور نصف قرن على انتهاء الحرب العالمية الثانية ما يدعو الولايات المتحدة إلى كل هذا التخوف من انتشار الشيوعية. فقد انهار الاتحاد السوفييتي وأصبح أثرا بعد عين، وأصبحت الصين تهاجم النظام الرأسمالي قولا وتقوم بتطبيق نظام السوق الحر فعلا. ولعل السبب في تخوف الولايات المتحدة من روسيا السوفيتية يرجع إلى السرعة غير العادية التي اجتاحت بها روسيا بلاد أوروبا الشرقية وإحكام السيطرة عليها.

ويعرض آرثر ميلر للاتهام الذي وجهته إليه اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية لأمريكا المعروفة باسم HUAC باحتقار الكونجرس لأنه رفض الوشاية ببعض الكتاب الذين حضروا منذ عدة أعوام أحد الاجتماعات التي نظمها الكتاب الشيوعيون. ويذهب ميلر إلى أن اللجنة النيابية المشار إليها أرادت استغلال حملة الدعاية الضخمة التي صاحبت زواجه من الممثلة الشهيرة مارلين مونرو فاستدعته للإدلاء بشهادته. وهو ما أكده والتر رئيس

اللجنة في الكلمة التي كتبها إلى جوزيف روج محامي آرثر ميلر عندما قال إنه على استعداد لإلغاء التحقيق لو أن مارلين مونرو قبلت أن يأخذ صورة فوتوغرافية معها. وهو ما رفضه ميلر. وفي نهاية استجواب لجنة التحقيق معه توسل إليه رئيسها ألا يكتب عن مثالب وعيوب بلاده بكل هذه الضراوة. ويعلق آرثر ميلر على التحقيقات معه بقوله إن هذا الدرس كلفه أربعين ألف دولار كأتعاب محاماة والحكم عليه لمدة شهر مع إيقاف التنفيذ لاحتقاره الكونجرس وبغرامة قدرها خمسمائة دولار. ناهيك عن انصرافه عن الكتابة الخلاقة لمدة عام تقريبا. وأدى هذا الجو الذي شاعت فيه الريبة والشكوك إلى توخي الحذر والحيطة من الناس والتوجس شرا منهم. وأصبحت كلمة الاشتراكية من المحرمات. وشاع الخوف في المجتمع الأمريكي لدرجة أنه عند قيامه بزيارة مدينة آربور في ١٩٥٣ عرف أن طلبة الجامعة هناك رفضوا السكن في بيوت الجمعيات التعاونية خشية اتهامهم بالشيوعية. بل إن الأمر بلغ حدا جعل الاستخبارات الأمريكية تطلب من أساتذة الجامعة أن يكتبوا تقارير عن تلاميذهم من أصحاب الميول اليسارية، كما أن المخابرات كلفت الطلبة بكتابة تقارير عن أساتذتهم المدافعين عن الأفكار اليسارية.

وبطبيعة الحال أدى هذا الجو الخانق للحريات إلى تكميم أفواه اليسار الأمريكي لمنعه من الدفاع عن المذهب الاشتراكي والترويج له، فآثر الكثيرون التزام الصمت. وكان كل مافعلوه هو الهجوم على اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا والاعتراض على حقها في أن تطلب من المواطنين الأمريكان الكشف عن معتقداتهم السياسية. ولكن بول روبسون خرج عن الصمت وأعلن إيمانه بأن الاشتراكية أفضل دواء لاستئصال شأفة النزعات العرقية.

يقول آرثر ميلر إنه عثر على نسخة من كتاب ماريون ستاركي الذي يحكي قصة مطاردة الساحرات في منطقة سالم عام ١٦٩٢. وهي قصة كان

قد قرأها أثناء الدراسة في الجامعة. ولاح له وجود علاقة بين مطاردة الشيوعيين في أمريكا في عقد الخمسينات من القرن العشرين واضطهاد الساحرات في قرية سالم في عام ١٦٩٢. ورغم أن وجود الساحرات كان وهما من نسج الخيال فإن أحدا من قرية سالم أو من المنطقة بأسرها لم يجرؤ على التشكيك في حقيقة وجودها، فقد كان الهلاك مصير كل من راودته الشكوك في حقيقة وجود الساحرات.

يقول ميلر في هذا الشأن إنه تأثر في أيام الدراسة بتحليل النظرية الماركسية للمجتمع وأنه كان يعرف عددا من أتباع الماركسية والمتعاطفين معها. ولكنه رفض رفضا باتا إساءة الظن بهم والاعتقاد بأنهم جواسيس يعملون لصالح الاتحاد السوفييتي.

وخطر لميلر وعلى مدى أكثر من عام تأليف مسرحية "البوتقة" لتصوير قوة الإيحاء والخيال لدرجة تجعل البشر يؤمنون بالخيال كحقائق وبالخرافات كواقع. وبدا لميلر أن مطاردة السلطات الأمريكية للشيوعيين الأمريكان لا تختلف كثيرا عن مطاردة جميع أهل قرية ومنطقة سالم للساحرات في عام ١٦٩٢. فرغم مرور ثلاثة قرون على الحدثين فإن جوهرهما واحد، كما أن جوهما التآمري في التحقيق والاستجواب واحد. وليس هناك دليل على أن هذه الساحرات سممن الآبار أو حرقن الأجران أو أجهضن الرضع، كما أنه ليس هناك أي دليل على أن ضحايا المكارثية خونة ومارقون.

ويذكر آرثر ميلر أنه في أوائل الخمسينات من القرن العشرين ومعه المخرج إليا كازان (الذي تولى إخراج "كلهم أبنائي".. و "موت بائع متجول") تقدما بسيناريو فيلم إلى هاري كوهن رئيس شركة كولومبيا للسينما. ويدور هذا السيناريو حول مدى الفساد والإجرام الذي يعيث في إحدى النقابات في بروكلين. وبعد أن قرأ كوهن السيناريو طلب من ميلر وكازان الحضور إلى

هوليود ليقول لهما في معرض حديثه إن جهاز الاستخبارات الأمريكية اطلع على نص السيناريو المقدم ولم يجد فيه شائبة. ولكن روي بروور رئيس صناعة السينما في هوليود أدان هذا السيناريو ووجد أنه يحتوي على دعاية شيوعية مغرضة لأن بروكلين على حد قوله تخلو من رجال العصابات. ولكن كوهن الذي يعرف منطقة بروكلين جيدا كان على ثقة من وجودهم فيها، ورأى أن إنكار بروور لهذه الحقيقة يرجع إلى محاولته التغطية على بعض العناصر الإجرامية هناك. وقبل روي بروور عرض الفيلم شريطة أن يدخل ميلر عليه تغييرا واحدا هو تصوير رجال العصابات المسيطرين على النقابة على أنهم شيوعيون. ولكن ميلر قابل هذا الاقتراح بامتعاض وآثر سحب سيناريو الفيلم من هاري كوهن الذي ثارت ثائرته وهدد ميلر من طرف خفي. وتلخصت هواجس اليمين الأمريكي وعلى رأسه مكارثي في الاعتقاد الخاطئ الراسخ بوجود مؤامرة منظمة تضم المثقفين والعمال والمدرسين وأصحاب المهن الذين آلوا على أنفسهم الإطاحة بنظام الحكم الأمريكي.

ذهب ميلر إلى قرية سالم حيث اطلع في محكمتها على ملفات محاكمة الساحرات المنعقدة عام ١٦٩٢، وروى أن مخرجا سينمائيا شابا طلب منه أن يكتب سيناريو فيلم عن انحراف الشباب وموجات العنف والجريمة التي اجتاحت مدينة نيويورك. ورحبت إدارة هذه المدينة بأن تفتح له أقسام البوليس والمدارس ملفاتها نظير حصولها على عائد مادي من تصوير الفيلم. وأمضى ميلر صيف عام ١٩٥٥ في شوارع بروكلين حيث خالط غلمان عصابتين. يقول ميلر إنه بينما هو مستعد للانتهاء من كتابة سيناريو الفيلم فوجئ بهجوم شديد شنته عليه صحيفة نيويورك وولد تلجرام تضمن اتهاما له بأنه شيوعي خائن وعميل، كما تضمن مطالبة سلطات المدينة بفسخ العقد الذي وقعته مع مخرج الفيلم لأنه عهد إلى ميلر بكتابة السيناريو. واستمعت

السلطات إلى أقوال ٢٢ مندوبا عن المدينة تشمل البوليس والمطافئ وإدارتى الصحة والرفاهة الاجتماعية، إلى جانب اثنين من القضاة. وانضمت إلى اجتماع المدينة إحدى السيدات التي أحضرت معها ملفا سميكا يشمل عددا من البيانات والالتماسات التي كان مؤلفنا قد وقع عليها أيام دراسته الجامعية. وهي أوراق زودتها بها اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا. وأثناء دفاع ميلر عن نفسه أخذت السيدة في الزعيق والصراخ واتهمته بأنه يقتل أولادنا في كوريا، وتعني بذلك الجنود الأمريكان المشاركين في الحرب الكورية. تكلمت هذه المرأة والزبد يجتمع في ركن فمها وشرارات الغضب تتطاير من عينيها وإصبعها موجه مباشرة إلى وجهه بطريقة تنم عن أنها حملته المسئولية الشخصية عن مصائب أمريكا.

وحدث اقتراع في الاجتماع حول الاستمرار في تصوير الفيلم أو التوقف عن تصويره. ورجحت بصوت واحد كفة المعارضين لاستمرار تصوير الفيلم فتم إيقاف تصويره. وبدا لميلر أن مصلحة الصحة هي التي رجحت الكفة المعارضة للفيلم. ويؤكد ميلر أن جو القمع السائد في هذا الاجتماع هو الذي مكنه من كتابة مسرحية "البوتقة".

وشعر ميلر بالغصة عندما قرر صديقه المخرج العظيم إليا كازان التعاون مع اللجنة النيابية لمناهضة الأنشطة المعادية لأمريكا. وفي هذه الأجواء الملوثة التي تفشى فيها الشك انفصمت عرى كثير من الصداقات مثل صداقة ميلر القديمة مع كازان. وفي المحنة التي واجهها كازان تخلت عنه شركة فوكس للقرن العشرين حيث كان يعمل طوال حياته. وهددته لجنة التحقيق بأنها لن تسمح له بالعمل في صناعة السينما في هوليود إذا لم يكشف لها عن أسماء رفاقه من الممثلين والمخرجين والكتاب الأعضاء في الحزب الشيوعي. ومن الغريب أن لجنة التحقيق مع كازان كانت تعرف أسماءهم عن طريق المخبرين العاملين في مكتب التحقيقات الفيدرالي.

ويضيف ميلر أن المخرج كازان دعاه عام ١٩٥٢ إلى زيارته في منزله الريفي. وشعر ميلر من لهجة صديقه أنه يريد الحديث معه بشأن التحقيقات التي أجرتها اللجنة النيابية لمناهضة النشاط المعادي لأمريكا في كل أرجاء هوليود. وصارح كازان صديقه ميلر بأنه سوف يتعاون مع لجنة التحقيق. ومن الواضح أن كازان كان يتمزق من الألم وأنه يمر بمحنة روحية طاحنة. ورغم استياء ميلر من تخاذل كازان فإنه لم يشعر نحوه قط بالاحتقار والكراهية ولا غرو فقد كانت شخصية كازان لطيفة المعشر وودودة للغاية. ورغم تخاذل كل من لي. ج. كوب وجيرومي روبنز وتعاونهما مع لجنة التحقيق فإن تخاذلهما لم يترك نفس الأثر العميق الذي تركه تخاذل كازان الأثير إلى القلوب. ومن المفارقات أن لجنة الأوسكار في العام السابق منحت كازان جائزتها مدى الحياة.

ويختتم آرثر ميلر مقاله بأن مسرحية "البوتقة" لم تصادف أي نجاح عند تقديمها إلى جمهور المسرح عام ١٩٥٣ رغم أن مخرجها جيب هارس كان ذائع الصيت في عقود العشرينات والثلاثينات والأربعينات. ولكن هذه المسرحية تربعت على عرش المسرح الأمريكي بعد زوال المكارثية.

١٩٥٧

الشيوعية تتغلغل في مدرسة الميتروبوليتان للموسيقى

يقوم اسم ايرل روبنسن بربط أجزاء الكتاب الذي بين أيدينا الباكرة بأجزائه اللاحقة. فبالرغم من أن اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المناهضة للأمريكان لم تستدعه للتحقيق حتى عام ١٩٥٧ فإن اسمه ورد على الأقل مرتين في الكتاب الذي ألفه مارتن دايز بعنوان "حصان طروادة في أمريكا".

وعندما سئل دايز: ما المبادئ التي يمكن لأي إنسان أن يسترشد بها كي يعرف ويميز منظمة حصان طروادة الشيوعية عندما تقع عيناه عليها؟ وقد رد دايز عن هذا السؤال بثمان عشرة إجابة نورد فيما يلي إجابته الحادية عشرة:

هل يستخدم هذا التنظيم في مجال الترفيه والترويح عن النفس شيوعيين معروفين أو جماعات خاضعة لسيطرة الشيوعيين مثل الايرل روبنسن ومجلس المسارح الإرشادي ومجموعة فريهايت جسانجز فيرين؟ وهل هذا التنظيم يعمم إقامة المعسكرات مثل معسكر "الوحدة والمنارة الهادية".

وقد يكون شخص بمفرده بمثابة مجموعة من الناس. وفي صفحة لاحقة يحدثنا دايز عن تجمع سياسي قائلا:

"أيضا كان فريق الكورال الذي أنشأه الايرل روبنسن واحدا من مصادر الترفيه، ويجدر بالذكر أن أغنية البالاد من أجل أمريكا التي ألفها روبنسن كانت النسخة الأمريكية للنشيد الدولي الشيوعي (النشيد الدولي

للحركة الشيوعية). وقامت صحيفة الديلي ووركر مرارا وتكرارا بتحليل "بالاد من أجل أمريكا" لتوضيح كيف استطاع روبنسن بمهارة صياغة "الصراع الطبقي" في كلمات وموسيقى جديدة.

(وقد استخدمت أغنية البالاد في افتتاح المؤتمر القومي الجمهوري في ولاية فيلادلفيا).

وأغنية "بالاد من أجل أمريكا" لا تربطنا بالمؤتمر الجمهوري المنعقد عام ١٩٤٠ فحسب، بل تربطنا أيضا بالمغنى بول روبسن الذي سجلها بصوته نحو ذلك الوقت على اسطوانات الطليعة (اسطوانة VSD رقم ٧٩١٩٣). فضلا عن أنها تربطنا بالمسرح الفيدرالي. والأغنية مأخوذة عن آخر إنتاج للمسرح الفيدرالي وهى معزوفة موسيقية بعنوان "غن من أجل عشائك" شغلت بال اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان المعروفة اختصارا باسم HUAC لأن هذه المعزوفة استغرقت وقتا طويلا في وضعها (نحو عام) ولأنها ليست من وضع شخص واحد بل كان وضعها عملا جماعيا. وفيما يلي ما ذكرته هالي فلاناجان في كتابها "المسرح" في هذا الشأن:

(وصلت أغنية "غن من أجل عشائك" الذروة في بلاد العم سام الذى قدمها تحت عدة ظروف منذ ذلك الوقت، وشاع هذا البالاد في طول البلاد وعرضها عندما غناه بول روبسن. وانهالت الخطابات في جميع أنحاء أمريكا على محطة إذاعة كولومبيا تقول: "هذا هو صوت أمريكا" وقدمت مدرسة سكولا كانتورم هذه الأغنية في ستاد لويسهون في نيويورك وقام بعزفها أوركسترا السيمفوني الهارموني التي وقف الآلاف لتحيتها. واختيرت هذه المقطوعة كأغنية المؤتمر القومي الجمهوري المنعقد في فيلادلفيا عام ١٩٤٠ – ومن المحتمل أن اختيارها حدث دون علم بمصدرها وهو المسرح الفيدرالي، وكذلك دون علم بما قاله عضو الكونجرس كلينتون أ. وود روم

في تعريضه بها: قال " لو كان في أغنية (غن من أجل عشائك) بيت واحد أو فقرة واحدة ذات فائدة تربوية أو ثقافية أو يرفع روح أمريكا، لاتهمت الأغنية بأسرها". ولكن أهم الظروف وأجلها التي شاهدت انطلاق هذه الأغنية كانت الليلة الأخيرة للعرض الذي قدمه المسرح الفيدرالي من خلال المشروع الذي أنشأه. وعندما بلغت الذروة مرحلة استعراض العم سام لعالمه بدأ المسرح يمتلئ بالمهندسين والموسيقيين والكناسين وكل الذين كانوا على شاكلتهم. وران الصمت في أرجاء المسرح ليسمع المشاهدون طرح هذا السؤال ورد الكورس الخطير عليه: "هل يعتقد أي شخص في وجود الحرية في هذه الأيام؟ والجواب: لا أحد يعتقد في وجودها. ورغم ذلك فإن المشاعر الوطنية انبثقت من أغنية المارش الذي نتغنى به. تماما مثلما حدث بالإجماع عندما انعقد الكونجرس يوم ٤ يوليه ١٧٧٦ ليعلن ما يلي: (نحن نعتبر هذه الحقائق واضحة وضوح الشمس. خلق الله جميع الناس سواسية وأنعم عليهم بحقوق لا يمكن لأحد انتزاعها منهم ومن بينها حق الحياة والحرية والسعي إلى تحقيق السعادة)".

وهكذا انتهى المسرح الفيدرالي كما بدأ بطرح المشكلات التي تمس حياة المواطنين الأمريكان دون خوف أو وجل. ولو كان أول مسرح حكومي شهدته أمريكا أقل حيوية لكان من الجائز أن يعيش لفترة أطول. ولكني لا أعتقد أن هناك من العاملين فيه من يندم على أنه تصدى من البداية للنهاية للرجعية والتحيز والتعصب العرقي والديني والسياسي. هذا المسرح (الحكومي) سعى إلى تقديم عروض درامية أقوى وإلى فهم أفضل للقوى الكبيرة التي تحرك حياتنا في الوقت الحالي. وحارب من أجل حرية المسرح باعتباره أحد وسائل التعبير الكبيرة المتمدنة والعالمة ببواطن الأمور والمفعمة بنبض الحياة القوى.

وأي إنسان لا يرى أن هناك حاجة إلى النضال من أجل يومنا الحاضر لابد وأن يعزل نفسه عن الحياة.

التحقيق مع ايرل روبنسون
بتاريخ ١١ أبريل ١٩٥٧

اجتمعت اللجنة الفرعية التابعة للجنة التحقيق النيابية في الأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة العاشرة صباحا في الغرفة رقم ٣٥ بمحكمة الولايات المتحدة الكائنة بفولي سكوير بمدينة نيويورك بولاية نيويورك برئاسة الموقر مورجان م. مولدر.

وأعضاء اللجنة الحاضرون هم مورجان م. مولد النائب عن ولاية ميسوري وكلايد دويل النائب عن ولاية كاليفورنيا وجيمس ب. فرازير الأصغر النائب عن ولاية تنيسى وروبرت ج. ماكنتوش النائب عن ولاية ميتشجان.

والحاضرون من هيئة التحقيق هم: المدير ريتشارد أرينس والمحقق دولوريس سكوتي ونائب الكاتب فرانك بنورا.

أرينس : من فضلك عرفنا باسمك ومحل إقامتك ومهنتك؟

روبنسون: اسمي إيرل روبنسون وأنا قبل كل شئ مؤلف موسيقى وأقوم بتلحين الأغاني والقصائد التمثيلية والأعمال الأوركسترالية وأكتب موسيقى المسارح والباليهات والأفلام هنا وفي هوليود. فضلا عن أني مغن وأقوم بتمثيل بعض الأدوار أحيانا. غنيت في آلاف الحفلات الموسيقية في كل ربوع أمريكا وكندا وفي كل مكان ابتداء من قاعات الاحتفالات الكبرى في البيت الأبيض. وثالثا أتولى قيادة الفرق الموسيقية بدءًا من فرقة كورال الأطفال في سن السادسة حتى فرقة الفلهارموني في نيويورك. ثم أنا معروف

بأني حجة في الموسيقى الشعبية الأمريكية ألقيت فيها بعض المحاضرات وأجريت عنها بعض البحوث.

أرينس : أنت ماثل أمامنا اليوم يا مستر روبنسون بناء على استدعاء رسمي أرسلته إليك اللجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان؟

روبنسون: نعم.

أرينس : ولديك محام يدافع عنك؟

روبنسون: نعم يا سيدي.

أرينس : سيادة المحامي قدم إلينا نفسك.

بوبر: اسمي مارتن بوبر.

أرينس : هل لك علاقة يا مستر روبنسون بمدرسة المتروبوليتان للموسيقى؟

روبنسون: نعم يا سيدي فأنا في الوقت الحالي أقوم بتدريس كورال الأطفال فيها.

أرينس : هل لك علاقة بالأغاني الشعبية؟

روبنسون: بقدر ما أعرف.. لم يعد هناك وجود للأغاني الشعبية.

أرينس : هل كنت عضوا في مجلس إدارة الأغاني الشعبية؟

روبنسون: إذا شئت الحديث بهذه الطريقة أجيبك بقولي نعم هذا صحيح.

أرينس : هل ألفت مطبوعة "الرجل الهادئ من كانساس" تكريما لإيرل برودر؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: آسف يجب أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال. ولدي سبب يدعوني لهذا أرجو أن تستمع إليه لأنه له علاقة بموقفي من أي سؤال من هذا النوع يطرح علي في المستقبل. لقد بدأت حياتي كموسيقار في وقت باكر للغاية في مدارس سياتل في واشنطن وهي المدينة التي ترعرعت فيها، حيث تعلمت شيئا من دستورنا وكثيرا ما كنت أعود إلى بيتي بعد ذهابي إلى مدرسة لافاييت كي أحفظ عن ظهر قلب ديباجة إعلان الاستقلال وربما التعديل الأول للدستور. وكطفل صغير كانت هذه الكلمات كبيرة على سني ولا تعني الكثير بالنسبة لي. ولكن والدي لم يدخر وقتا لتعليمي معنى بعض العبارات مثل "نقابة أكثر اكتمالا وإقامة العدل وترسيخ الهدوء الداخلي والكونجرس لن يستن قانونا الخ.. ونحن شعب الولايات المتحدة. "وأصبحت هذه الكلمات بمساعدة أبي كلمات شديدة الأهمية... لدرجة أنني عندما بدأت في التلحين قمت بتلحين كثير من هذه العبارات مثل العبارة التالية "نحن نؤمن بأن هذه الحقائق واضحة وضوح الشمس"، "إن كل الناس خلقوا سواسية وأن الخالق منحهم بعض الحقوق التي لا سبيل إلى انتزاعها منهم" وعبارة لا سبيل إلى انتزاعها منهم صعبة في تلحينها ولكني أوردتها في أغنية "البالاد من أجل الأمريكان".

أرينس : ما الذي جعلك إذن تنضم إلى تنظيم يهدف إلى الإطاحة بالدستور؟

مولدر: كما فهمت.. رفض (الشاهد) الإجابة عن السؤال وهو الآن يعطينا سبب رفضه الإجابة.

روبنسون: إني أحاول أن أبين شدة أهمية الدستور بالنسبة لي لدرجة أنني قمت بتلحينه. إن الدستور ألهمني في عملي منذ البداية.. منذ أن

تخرجت فى الجامعة وحضرت إلى نيويورك.. لقد غنيت التعديل للدستور في الحفلات الموسيقية. وتحتوي المقطوعة التي تحدثت عنها وهي أغنية البالاد من أجل الأمريكان على تلحين أجزاء متعددة من الدستور. ولهذا السبب فإن هذه الأغنية غالية جدا علي، وتصادف أني لم أقم أبدا بتلحين التعديل الخامس للدستور والتعديلات السادسة والتاسعة والعاشرة وهي تعديلات أعتبرها جيدة ومثيرة للاهتمام. ولكني ألفت العديد من الأغاني وقصيدة سردية لمدة عشرين دقيقة عن إبراهام لنكولن استمددتها من التعديلات الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة من الدستور، وكفاح الزنوج من أجل الحرية والمساواة الحقة. وأنا أتوفر حاليا على تأليف أوبرا في هذا الموضوع. وعلى أية حال عندما استدعتني اللجنة غير الأمريكية - عفوا أعني اللجنة المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان - فإنى لا أستند فقط إلى حقوقي كأمريكى بمقتضى هذا الدستور. ولكني حين أرى هذا الدستور مهددا - مهما بلغت درجة إخلاصكم - فإنكم ترتكبون خطأ جسيما للغاية بانخراطكم في هذا النشاط واستدعائكم الناس وتدمير الكثير من...

دويل: سيادة الرئيس إن هذا الرجل أنفق كثيرا من الوقت في إلقاء محاضرة علينا ثم سمى عن عمد هذه اللجنة بأنها لجنة غير أمريكية. دعنا نقتصر في حديثنا على الدفاع عن حقوقهم الدستورية إذا كانوا يرغبون في ذلك.

ماكنتوش: استمر في الكلام إذن.

روبنسون: أشعر أني أفعل نفس مافعله الرئيس ايزنهاور حين قال: أقسم على أن أحافظ وأحمي وأدافع عن دستور الولايات المتحدة. أشعر هذا عندما أرفض الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة التي من شأنها الحط من شأني والنيل من سمعتي وتجعلني أبدو شخصا هداما على خلاف الواقع فأنا أمريكي حتى النخاع. ولهذا سأرفض الإجابة.

مولدر: أنت ترفض الإجابة استنادا إلى الحقوق المنصوص عليها في التعديلين الأول والخامس من الدستور؟

روبنسون: بل استنادا إلى جميع التعديلات.

أرينس : هل التحقت بتنظيم يهدف إلى تدمير دستور الولايات المتحدة؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: لا .. لم يحدث هذا مطلقا. كلا بقدر ما أعرف.

أرينس : هل التحقت بالحزب الشيوعي؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

أرينس : بكل احترام أقترح التنبيه على محامي الدفاع أن حقه الوحيد هو إسداء النصح إلى الشاهد بخصوص حقوقه الدستورية لأني سمعته الآن بوضوح يخبر الشاهد بما ينبغي عليه قوله. والآن يا سيدي قل للجنة: هل التحقت بالحزب الشيوعي؟

مولدر: محامي الدفاع له الحق في إسداء النصح إلى الشاهد والتشاور معه حسب قواعد اللجنة.

بوبر: شكرا يا سيادة الرئيس.

فرايزر: تكلم محامي الدفاع بصوت عال لدرجة أن كل شخص فى قاعة المحكمة سمعه.

أرينس : سمعت محامي الدفاع يلقنه الإجابة.

فرايزر: ورددها الشاهد كلمة بكلمة.

أرينس : هل التحقت بالحزب الشيوعي؟

روبنسون: بكل وضوح لن أجيب عن هذا النوع من الأسئلة لنفس الأسباب التي ذكرتها من قبل.

أرينس : نطالع في صحيفة الديلي ووركر الشيوعية الصادرة بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٥٣ مقالا يتضمن تقريظا عظيما لجهود ستالين من أجل السلام. وجاء في المقال أن حشدا كبيرا اجتمع في احتفالية لجوزيف ستالين للترحيب به كستالين الأثير إلى قلوب الأمريكان وليس كقائد الشعب الروسي في الأساس. وفي خلال ذلك الاجتماع الحاشد اقتطفت كلمات ايرل روبنسون الموحية:

"ارقد مرتاحا في نومك أيها الرفيق. نحن الآن نفديك بأجسادنا. سوف يستمر القتال ويتواصل حتى يكتب لنا النصر". الآن ألق نظرة على المقال من فضلك يا مستر روبسن..

روبنسون: اسمي روبنسون.

أرينس : قام روبسون بتلاوة كلمات إيرل روبنسون أي بإنشاد كلماتك. ألست إيرل روبنسون؟

روبنسون: بلى هذا صحيح.

أرينس : هل كنت حاضرا حين أنشد روبسن كلماتك: "ارقد مرتاحا في نومك أيها الرفيق. نحن الآن نفديك بأجسادنا. سوف يستمر القتال ويتواصل حتى يكتب لنا النصر". تفضل وألق نظرة على هذا المقال إذا شئت يا سيدي وأخبر اللجنة إذا كانت هذه كلماتك يا ايرل روبنسون التي قام روبسن باقتطافها.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: لا. ليست هذه كلماتي.

أرينس : هل حضرت ذلك الاجتماع؟

روبنسون: لا أتذكر. حقيقة لا أتذكر. من المحتمل أني لم أكن حاضرا. في العادة أنا لا أكتب الكلمات بل ألحنها. لعل هناك خطأ في التحري.

دويل: أليست هذه صورة فوتوستاتية من المقال المنشور في الصحيفة الشيوعية؟

أرينس : بلى هي كذلك.

دويل: ليس هناك قصور في التحري يا مستر روبنسون فالتحري دقيق وهذه صورة فوتوستاتية للوثيقة الأصلية.

أرينس : هل أنت على علاقة... أو ربطتك علاقة في يوم ما بالمجلس القومي للصداقة الأمريكية السوفيتية.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: أرفض الإجابة يا سيدي. ألاحظ وجود جون كاشمور هناك. ربما بإمكانه الاعتراف بهذا.

***

أرينس : هل تتذكر أنك وقعت على التماس طلبت فيه من رئيس الولايات المتحدة آنذاك أن يمنح العفو عن زعماء الحزب الشيوعي الذين تمت إدانتهم عام ١٩٥٢ بمقتضى قانون سميث؟

روبنسون: الواقع أني لا أتذكر. إني على يقين من أني فعلت هذا طالما أن الصحيفة أوردت ذلك. لقد وقعت مرات كثيرة على أشياء من هذا القبيل. وربما في معظم الأحيان أكثر من اللازم. وأنا أعترض على قانون سميث وأعتقد أن هذا عمل آخر من أعمال الكونجرس ظهر في فترة

الهستيريا المسيئة إلى أمريكا. وإذا كنت قد وقعت على الالتماس فقد كنت أعني ما وقعت عليه.

أرينس : ربما ينعش هذا ذاكرتك. سوف نظهر لك نسخة فوتوستاتية من صحيفة الديلي ووركر الشيوعية الصادرة في ١٠ ديسمبر ١٩٥٢ وفيها ظهر اسمك كأحد الموقعين على الالتماس الذي أشرت إليه للتو. من فضلك ألق نظرة عليها لترى إذا كان هذا ينعش ذاكرتك أم لا.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: أجد نفسي في صحبة طيبة، فالقائمة تحتوي على مائتين وثمانين اسما.

أرينس : هل تذكر تلك الواقعة؟

روبنسون: أعتبر أن الواقعة صحيحة وأقبلها.

أرينس : أخبرنا من فضلك كيف تتصدى بالفن... كيف تتصدى به للسيطرة على الفكر؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: هل يمكن توضيح حديثك بشكل أكثر تحديدا. لست أعرف ما تحاول الحديث عنه.

أرينس : نعم سأكون أكثر تحديدا. لدي مستنسخ بالفاكس الحراري لنشرة بعنوان "السيطرة على الفكر في الولايات المتحدة" وفي خاتمتها تحت عنوان مؤلف الموسيقى إيرل روبنسون نطالع دعوته للانضمام إلى جمعية الشعب للهجوم المضاد على فنوننا المعروفة اختصار بـ PCA لمناهضة ما نسميه هنا للسيطرة على الفكر. وأنا أريد منك كموسيقار بارز أن تطلع هذه اللجنة – ومن خلالها أن تطلع الكونجرس الأمريكي – كيف يمكن استخدام

الفن للتصدي لما تسميه السيطرة على الفكر. من فضلك انظر إلى هذه الوثيقة لترى إذا كانت تنعش ذاكرتك.

دويل: طالما أنك تقول إنك عارضت ولا تزال تعارض قانون سميث فهل تشمل معارضتك قانون الأمن الداخلي؟ كيف يمكنك استخدام الفنون للتصدي لقانون الأمن الداخلي الذي تسير أمتنا بمقتضاه؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: أمريكا تملك ينابيع قوية للقوة خرجت من رحم كفاحنا كأمة لتحرير أنفسنا وتطوير دستورنا والقانون الخاص بحقوقنا وأعتقد أن بلادنا عظيمة وهائلة. وعندما أقول كلمة "كفاح" فإن هذا يرجع إلى حدوث أشياء تستحق النقد وتستحق التوضيح. الحرب الأهلية من الأمور التي تستحق الإيضاح. إننا نملك تاريخا ممتدا من هذا القبيل. وفي الموسيقى التي أؤلفها بمشاعر الحب لأمريكا أحاول هذا كلما كان إلى ذلك سبيل، وأغلب الأحيان أحاول بكل تأكيد أن أجعل موسيقاي تخدم أمريكا على نحو أفضل. وأعتبر أن هذا تجلى في تأليف مقطوعتي "أغنية البالاد من أجل الأمريكان" التي أعلمها للأطفال فى مدرسة الميتروبوليتان للموسيقى، وهي الأغنية التي أنشدت عام ١٩٤٠ في المؤتمر القومي للحزب الشيوعي، وإني أعتبر أن هذه الموسيقى – إن شئت أن تقول هذا – تتصدى للأشياء التي تدمر إيمان الشعب الأمريكي وحسه المهذب وتجعله يصنع المخبرين والجواسيس وتجعل مخبرا شابا مثل (مارتن لين) [١] يظهر هنا هذا الصباح ليبلغ عن الأسماء.

أرينس : هل استخدمت الفن للتصدي للحرب الأهلية الأسبانية؟

روبنسون: ليس في هذا غرابة.

---

(١) لم يذكر روبنسون اسمه صراحة.

أرينس : ذكرت إبراهام لينكولن منذ برهة .. هل استخدمت الفن في تأليف موسيقى لفرقة إبراهام لينكولن التي حاربت في أسبانيا؟

روبنسون: اعتقدت أن بعض موسيقاي استخدمت في أسبانيا وإنني فخور بهذا.

أرينس : أنت تساعد اللجنة ونحن سعداء لأننا نكتشف كيف يستخدم الناس في مثل وضعك الفن في القتال من أجل تحقيق أهدافهم.

روبنسون: أمل أن تستخدم موسيقاي دائما في الحرب ضد الفاشية.

أرينس : هل كتبت مقطوعات لاستخدامها لمحاربة الشيوعية؟

روبنسون: حسب فهمي إن الاهتمام الرئيس للجنة ينصب على الشيوعية والشيوعيين الخ. والتطرق إلى الموقف السياسي حيث يصبح من الممكن التشكك في أي شئ أؤمن بشدة فيه واستخدامه كسلاح ضدي. ولهذا يبدو لي...

أرينس : ولكنك لم تتردد مطلقا في إدانة الفاشية والتعبير عن فخرك باستخدام موسيقاك لمحاربة الفاشية.

روبنسون: قلت في أسبانيا بوجه خاص.

أرينس : نعم. الآن أخبرنا عن أي شئ فعلته من أجل استخدام الفن كسلاح وكذلك استخدام الموسيقى كسلاح في ذلك الصراع العالمي المحتدم بين الغرب والشرق. أخبرنا بما فعلته من أجل استخدام الفن لمحاربة الشيوعية... تلك الشيوعية الملحدة والكافرة.

روبنسون: ظللت أغني "بالاد من أجل الأمريكان" و"القطار الموحش" وهي أغنية تدور حول القطار الجنائزي الذي حمل جثمان لينكولن من واشنطن إلى سبرنجفيلد. وتنتهي هذه الأغنية بالكلمات التالية "الحرية شئ لا

نهاية له. علينا العناية بها والذود عنها" هذا ما أؤمن به. وهذا ما أفعله بموسيقاي طيلة الوقت ولم أتوقف عن ذلك.

أرينس : هل جاءك إلهام بكتابة أغان تدين الغزو السوفييتي للمجر والمجازر التي ارتكبت فيها؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: إن المحامي الذي يدافع عني يشعر بضرورة التوقف عن طرح أسئلة من هذا القبيل. ولهذا السبب أرفض الإجابة.

مولدر: وما الأسباب؟ هل هي نفس الأسباب؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: لنفس الأسباب.

أرينس : هل يمكنك أن تخبرنا ما الأغاني التي كتبتها والطريقة التي استخدمت بها فنك بلغة عادية ومبسطة في هذه الحالة لمساعدة قوات فرقة إبراهام لينكولن التي تحارب في أسبانيا؟

روبنسون: لست أتذكر أني كتبت اغانى معينة من أجل أسبانيا ولكن كان من دواعي فخري الشديد للغاية أني سمعت أنهم تغنو هناك بأغنيتين من وضعي ضمن أغنيات أخرى. كان اسم إحدى هاتين الأغنيتين "جو هيل" واسم الأخرى "أبي لينكولن" وفيها لحنت بعض العبارات التي جاءت في خطاب الرئيس لينكولن الافتتاحي الموجه إلى الفرقة التي ذهبت لتحارب إلى جانب الملكيين الأسبان. ولهذا استخدمت هذه الفرقة هذه الأغنية. والأغنية مبنية على كلمات لينكولن التالية: "هذا البلد بكل مؤسساته ملك لأهله".

أرينس : في ضوء العبارة التي أدليت بها هنا حول استخدام الفن كسلاح قل لي: هذا الفن سلاح ماض يمكن استخدامه في حسم النزاعات الأيديولوجية بين الشرق والغرب؟ هل الفن سلاح فعال؟

روبنسون: أعتقد أن الفن سلاح فعال من أجل التفاهم وتحسين هذا العالم. أعتقد أنه سلاح فعال لمساعدة الناس على أن يفهموا بعضهم البعض.

أرينس : هل يمكن للفن أن يكون سلاحا فعالا في يد الاتحاد السوفييتي يستخدمه للدعاية عن أيديولوجيته؟

روبنسون: أفترض أن سيمفونية شوستاكوفيتس الخامسة أو السابعة التي عزفت هنا (في أمريكا) إبان فترة الحرب عندما كنا نحارب جنبا إلى جنب مع الروس دعاية لصالح الاتحاد السوفييتي. وهي سيمفونية جيدة ولا أعتقد أن صاحبها حاول أن يهدم بها الولايات المتحدة بل إنه حاول أن يساعد بها بلده. ولكن تلك السيمفونية السابعة عزفت هنا في قاعة كارنيجي، كما أن جميع الفرق الأوركسترالية السيمفونية الكبيرة قامت بعزفها في هذا البلد وكانت سيمفونية جيدة.

أرينس : وحتى نواصل الموضوع الذي بدأناه منذ برهة: كيف يمكن استخدام الفن كسلاح ضد الفاشية مثلا؟ اشرح لنا الجوانب التقنية لهذا الموضوع.

روبنسون: ليس لدي فكرة بخصوص هذا الموضوع أكثر مما سبق أن قلته لك. إن بعض الذين سافروا إلى أسبانيا للاشتراك في الحرب غنوا بعض أغاني، الأمر الذي أسعدني وأثلج صدري.

أرينس : هل يستطيع الفنانون البارزون أمثالك – ممن لهم سمعة طيبة في مجال الموسيقى ويبلغون شهرة نجوم السينما وأمثالهم... هل يستطيع فنان

عظيم أن يخدم قضية مناهضة الفاشية عن طريق توقيع الالتماسات والسماح لمنظمات متنوعة استخدام اسمه وخطاباته الرسمية التي تحمل شعاره؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: حسنا يبدو لي أن إجابتي بالضرورة ستكون بالإيجاب. ولكني لا أكترث بالدخول في هذا النقاش الخاص بقدرة اسمي أو أي اسم آخر على دعم أية قضية أو الإساءة إليها.

أرينس : ولكننا نريد الدخول في هذا الموضوع. لقد ذكرت هنا أن الفن سلاح ماض يستخدم للهجوم المضاد أو شيئا من هذا القبيل. قلت "سوف نستخدم فنوننا لشن هجوم مضاد ضد السيطرة على الفكر" وضد أشياء أخرى. أريد منك أن تخبرنا بالكيفية. لقد تحدثت أيضا حول ما قمت به لمحاربة الفاشية. إن مناهضة الفاشية شئ يستحق الثناء الشديد. والآن نريد منك أن تشرح لنا كيف يمكن لموسيقار بارز وفنان مشهور أن يحارب الفاشية بالسماح لحركات متنوعة باستخدام اسمه. هل يمكن أن تساعدنا على فهم هذا الأمر؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: أنا لا أتحدث عن أسماء، بل أتحدث أساسا عن الموسيقى. ولا يهمني ذكر أي شخص يسمح باستخدام اسمه هنا وهناك.

مولدر: هل تسمح لي بتوضيح هذا، الأمر بطبيعة الحال يتطلب التعبير عن الرأى من ناحيتك.

أرينس : سيادة الرئيس لقد امتدح نفسه كموسيقار بارز. ولست بصدد تأكيد هذا أو إنكاره. ولكنه أخبرنا عن أنشطته المناهضة للفاشية. وأنا أريد

منه أن يخبرنا برأيه فى هذا الشأن ليس فقط من واقع رأيه بل أيضا من واقع تجربته.

مولدر: لو كنت على علم بأمثلة وحقائق محددة فسوف يسرني أن أتلقى منك إجابة. لقد كتبت الكثير خلال الحرب ضد الفاشية.

أرينس : بين يدي الآن نسخة من صحيفة "أغنيات شعبية" عندما كنت عضوا في مجلس إدارتها. وهو العدد الصادر في فبراير – مارس ١٩٤٧. وقد ورد في هذه الصحيفة ما يلي: "من أكثر المشروعات نجاحا في العام الأول لهذه الصحيفة الفصول الدراسية التي أنشئت من أجل استخدام الموسيقى في العمل السياسي، وهي دروس أعطتها جماعة الغناء الشعبي لمدارس في واشنطن وشيكاغو وبوسطن ونيوهافن ونيويورك وديترويت الخ.. تعرف اختصارا N.C.-P.A.C وترجمتها المواطنون القوميون للجنة العمل السياسي. وطبقا لما ورد في صحيفة "الأغاني الشعبية" فقد كنت عضوا في مجلس إدارتها. من فضلك أخبر اللجنة عن "استخدام الموسيقى في العمل السياسي" وهو عبارة مأخوذة من صحيفة "الأغاني الشعبية. كيف تستخدم الموسيقى في العمل السياسي"؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: استخدمت الموسيقى في العمل السياسي عبر التاريخ الأمريكي.

أرينس : قل لنا كيف؟

روبنسون: من أشهر الأغاني التي أزكت الحرب الأهلية أغنية "جسد جون براون" التي غناها الجنود خلال الحرب. وهناك عشرات من الأمثلة. وإذا سمحت لي أقول إن أغنيات عظيمة خرجت من رحم الثورة الأمريكية.

وتروي أغنية "حاملو بنادق بننجتون"(*) قصة أجدادنا الذين قتلوا لابسي المعاطف الحمراء (الجنود البريطانيين) من وراء الأشجار وخلافه.

أرينس : هل للموسيقى أثر فعال في العمل السياسي؟

روبنسون: لست على يقين من مدى فاعليتها ولكنها كثيرا ما استخدمت لهذا الغرض.

أرينس : هل استخدمت العمل السياسي في "كتاب الأغاني الشعبية"؟

أمامي هنا أغنية بعنوان "الشيوعي اللعين" من وضع بوب كليربورن الذي مثل أمام لجنة التحقيق بالأمس. تقول هذه الأغنية "ذهبت ذات يوم إلى رئيسي في العمل وطلبت منه زيادة راتبي. فانتحب وقال إنه خالي الوفاض. حسنا عرفت أن هذا الرجل الفاحش الثراء كاذب. وهذا ما قلته (لمن لا يستحق ذكر اسمه) وماذا تظن أنه قال لي. "أنت لست سوى شيوعي لعين (حضر لتوه من روسيا). أنت مجرد شيوعي لعين. وإذا أردت فأنت عميل تتلقى الأموال والذهب من موسكو. نعم. أنت مجرد شيوعي لعين..." هل تعتبر هذه الأغنية أنشودة من أجل العمل السياسي؟

روبنسون: لست أعلم إذا كان هناك شئ سياسي واضح فى هذه الأغنية. ربما تصادف أني لم أكتبها ولست متأكدا من أني أكتب أغنية من هذا القبيل. ولكني كدت أبتسم عندما قرأت هذا منذ يومين ماضيين، واليوم مرة أخرى ارتسمت على وجهي ابتسامة، وأعتقد أن هذا يثير الاهتمام.

أرينس : من الواضح أن هدف تلك الأغنية هو التأثير في العقل والتنبيه إلى وجود اتهام زائف لبعض الناس بأنهم شيوعيون أليس كذلك؟ هذا هو مغزى تلك الأغنية بكاملها من وجهة نظر العمل السياسي.

(*) فى عهد استعمار بريطانيا لأمريكا (المترجم)

روبنسون: أقترح عليك أن تشرحها لي.

أرينس : من فضلك يا سيدي أود أن أسألك عن بعض الأنشطة الأخرى.

معي هنا جريدة الهيرالد تريبيون بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٤٣ وفيها إن لجنة الموسيقيين بالمجلس القومي للصداقة الأمريكية السوفيتية سوف تقوم بأشياء معينة. ولجنة الموسيقيين تتكون من عدد من الأشخاص بينهم ايرل روبنسون. من فضلك انظر إلى نسخة بالفاكس الحراري من هذا المقال وأخبرنا إن كنت تتذكر أو لا تتذكر عضويتك في لجنة الموسيقيين بالمجلس القومي للصداقة السوفيتية الأمريكية؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: سبق لي أن رفضت الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة.

أرينس : هل يمكنك أن تخبر هذه اللجنة كيف تحقق لجنة الموسيقيين أهداف المجلس القومي للصداقة الأمريكية السوفيتية؟

روبنسون: نفس الإجابة أعطيها لك.

أرينس : ما الأغنية الثورية؟ هل تساعدنا في فهمها؟

روبنسون: تقول أغنية "بنادق بنجتون" التي سبق أن ذكرتها والتي تشكل جزءًا من الثورة الأمريكية: "أيتها البندقية... أيتها البندقية... سوف لا تصبحين سلاحا ناريا إذا قمنا باستعمالك، إنهم يتحدثون عن الجنود البريطانيين الذين جاءوا إلى بلادنا". أنا أعتبرها أغنية ثورية.

أرينس : هل يخطر على بالك بوجه خاص أية أغان ثورية جاءت من الاتحاد السوفييتي؟

روبنسون: لقد أنتج الاتحاد السوفييتي الكثير من هذه الأغنيات الثورية على ما أظن. وأنت تعلم هذا.

أرينس : لقد كتبت عن بعض الأغاني الثورية الآتية من الاتحاد السوفييتي في نشرة بعنوان "أمريكا تغني" أصدرتها مكتبة العمال. أليس كذلك؟

روبنسون: أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس الأسباب.

أرينس : دعني يا سيدي إذا سمحت أعرض عليك نسخة بالفاكس الحراري من النشرة التي أصدرتها مكتبة العمال بعنوان "أمريكا تغني"، والكتاب يحتوي على مقدمة بقلم الايرل روبنسون، تناولت فيها فيما تناولت الأغاني الثورية وقائمة بأسماء بعض البلاد التي ظهرت فيها هذه الأغنيات الثورية ومن بينها الاتحاد السوفييتي.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: أعتقد أنه ينبغي علينا ألا نضيع وقتا أطول في هذا الموضوع. إنها محاولة لإقحامي وجرّي في مناقشة سياسية تراوح مكانها.

أرينس : أرجوك أن تعطينا سببا لرفض الإجابة.

روبنسون: هو نفس السبب السابق.

أرينس : هل تشعر حقيقة بأنك إذا أخبرت هذه اللجنة بأمانة وصدق إن كنت كاتب هذا المقال أم لا فسوف تمدنا بمعلومات تستغل ضدك عند اتخاذ الإجراءات الجنائية نحوك.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: قد يحدث هذا.

دويل: يا مستر أرينس هل تسمح لي من فضلك برؤية هذا الملف؟

أرينس : نعم يا سيدي. قل لي يا مستر روبنسون: ما أعمار الأطفال الذين تتولى تدريسهم؟

روبنسون: بين السادسة والحادية عشرة ثم مجموعات من الأطفال في نحو الرابعة عشرة.

أرينس : هل علمتهم أية أغان ثورية؟

روبنسون: هذا ما أقوم بتعليمه وأنا أكرر الثناء على أغنية "بالاد من أجل الأمريكان" و"القطار الموحش". وبعض الأغنيات من وضعي وبعضها الآخر من الغناء الشعبي الأمريكي. ونحن أحيانا نعبر الحدود لنستقي أيضا أغنية شعبية أجنبية. وأنا أشرح لهم (للأطفال) أن الهدف من هذا الفهم الأفضل للشعوب. وكما قال المستر دويل ذات يوم .. الموسيقى لغة دولية.

دويل: قلت إنها لغة كونية.

روبنسون: آسف. لغة كونية.

دويل: لست حجة في الموسيقى ولكني أعرف عنها أنها كذلك.

روبنسون: تمام.

أرينس : تحت يدي نسخة بالفاكس الحراري لصحيفة "الديلي ووركر" الشيوعية الصادرة في ٢٠ يناير ١٩٥٤. أود أن أسألك عن هذه الفقرة الواردة فيها:

"إن دور الفنان والمحترف في عصر مكارثي هو الموضوع الذي يناقشه المؤتمر السنوي الخامس الذي يعقده هنا المجلس القومي للفنون والعلوم والمهن في الفترة من ٢٩ حتى ٣١ يناير كما أعلن عن هذا المدير مارفل كوك.

وطبقا لما ورد في المقال سوف تقوم أربع ندوات مختلفة بمناقشة دور الفنانين والمهنيين في عصر مكارثي. وسوف يكون ايرل روبنسون أحد المتحدثين. هل يمكنك إلقاء نظرة على هذا المقال وتخبرنا قبل كل شئ إن كانت الإشارة إليك في هذا المقال كأحد المتحدثين في هذا الموضوع صحيحة أم لا؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: لا أعرف كم من الوقت سوف تستمر تصرفاتكم معي على هذا النحو. من الواضح أني صاحب المقال. ولست أتذكر كل الأشياء التي قلتها في هذه الندوات بالذات. ولكني متأكد من أني حضرتها... كما حضرت مئات المرات في مثل هذه المناسبات وسوف لا...

أرينس : شكرا. هل تتذكر أنك حضرت كفنان حفلا موسيقيا أقيم لمورتون سوبل.. ذلك العالم الشاب في ألكاتراز الذي ارتبط بعلاقة مع عائلة روزنبرج[١]، هل تتذكر أنك استخدمت فنك في هذا الشأن؟

روبنسون: أعتقد أن هذا الاستجواب استمر ما فيه الكفاية. إنني أعرف مقدار قيمة وقت الحكومة وأموالها ولكن أصبح لديكم صورة عني. وفي كل مرة تتحدثون فيها عن إحدى هذه المنظمات تقولون إن لها علاقة بالمؤامرة الشيوعية... إلى آخر هذا الأمر. ونظرا لهذا فلست أعتقد أني سأجيب عن أي سؤال من هذا القبيل يطرح علي استنادا إلى الدستور.

أرينس : أحب أن أظهر لك نسخة بالفاكس الحراري من صحيفة الديلي ووركر الشيوعية بتاريخ يوم الخميس الموافق ٢٢ يناير ١٩٥٤. وطبقا لهذا المقال سيقام حفل غنائي يقدم فيه بالاد غنائي جديد عن مورتون سوبل تحت رعاية لجنة برونكس لتحقيق العدالة لصالح مورتون سوبل في

---

(١) المتهمة بالتجسس.

قضية روزنبرج. وسوف يشترك في إحياء هذا الحفل موسيقيون أمثال إيرل روبنسون. من فضلك ألق نظرة على نسخة مصورة بالفاكس الحراري لمقال منشور في جريدة الديلي ووركر لتخبرنا قبل كل شئ إن كان هذا المقال ينعش ذاكرتك؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: أرفض الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة لنفس الأسباب التي ذكرتها آنفا. لقد سبق لي أن أوضحت موقفي. أليس كذلك؟

أرينس : هل تشعر بأمانة يا سيدي أنك إذا أخبرت هذه اللجنة بحقيقة اشتراكك أو عدم اشتراكك في إحياء هذا الحفل فسوف تكشف عن معلومات قد تستخدم في إقامة دعوى جنائية ضدك؟

روبنسون: قد يحدث هذا. وإني متأكد من أنكم تستطيعون الاستمرار في استجوابي طول الليل. ولكني أعتقد أن استجوابي يصبح من الآن فصاعدا عديم الجدوى.

أرينس : استنادا إلى جميع هذه الملفات أقول إنه من الممكن الاستمرار في استجوابك لفترة طويلة من الزمن. هل تقوم بالتدريس في مدرسة جيفرسون للعلوم الاجتماعية؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: ماذا تعني؟ بقدر ما أعرف لم أفعل هذا.

أرينس : هل مارست التدريس أو نظمت وقدت حلقات نقاش في مدرسة جيفرسون للعلوم الاجتماعية؟

روبنسون: محامي ينصحني بضرورة رفض الإجابة عن السؤال. أنا أرفض الإجابة بناء على نفس السبب.

أرينس : أريد أن أعرض لك صورة بالفاكس الحراري لصحيفة الديلي ووركر الشيوعية الصادرة يوم الثلاثاء الموافق ٦ أبريل ١٩٥٤ حيث تقرأ "سيدير ايرل روبنسون نقاشا حول الموسيقى الشعبية والموسيقار المعاصر" هذا المساء من يوم الثلاثاء في مدرسة جيفرسون الكائنة في الشارع رقم ١٦ – الأفينيو السادس في تمام الساعة السادسة وأربعين دقيقة مساء. من فضلك ألق نظرة على ذلك المقال لترى إذا كان ينعش ذاكرتك بخصوص هذه الندوة المنعقدة في مدرسة جيفرسون للعلوم الاجتماعية؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: هل تريد مني أن أعيد إلقاء خطابي عن الدستور وكم هو غال علي؟ إنني لن أدعك تحطم التعديل الأول أو الخامس من الدستور بهذا الغمز واللمز. لقد قمتم بتصويري على أني شخص مخرب بشكل ما، وأنا أرفض ذلك حيث إنني لست مخربا.

مولدر: أنت تطالب بحماية التعديلين الأول والخامس للدستور عندما ترفض الإجابة؟

روبنسون: نعم.

أرينس : هل تتذكر أنك فى عام ١٩٥٣ اشتركت في إحياء حفلة ترفيهية لصالح مهرجان الحرية تحت رعاية مؤتمر الحقوق المدنية في فيلادلفيا؟

روبنسون: أعطيك نفس الإجابة.

أرينس : لدي مقال منشور في صحيفة الديلي ووركر بتاريخ ١١ يونيه ١٩٥٣ يظهر فيه اسمك كقائم أو كأحد اثنين من القائمين بعقد اجتماع حاشد تلقي فيه كل من اليزابيث جيرلي فلين إحدى المتهمين بمقتضى قانون

سميث ووليم ألبرتسون أحد المتهمين في بيتزبرج خطابا في مهرجان للدفاع عن الحرية يقام تحت رعاية مؤتمر الحقوق المدنية. أرجوك إلقاء نظرة على هذا المقال لتخبر هذه اللجنة – وأنت تحت القسم – إذا كنت ساندت هذا المؤتمر باسمك وهيبتك؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

روبنسون: أنت تعلم أن لدي الكثير من قصاصات الصحف أحتفظ بها في منزلي. وكان ينبغي علي أن أحضرها معي. وبمقدوري أن أدعم بقصاصاتي ما تحتفظون به من قصاصات بمناسبة حضوري احتفالات في شتى الأماكن. أعني أنني لا أرى أي جدوى من كل هذا.

أرينس : إننا معنيون في هذه اللحظة بمواصلة الحديث عن الموضوع الذي عالجته في كتاباتك وهو أنه يمكن استخدام الفنون والفنانين كسلاح سياسي.

***

روبنسون: إنه من المخجل بفظاعة أنني لا أستطيع أن أتكلم بحرية.

أرينس : سوف نكون سعداء للغاية لو أنك فعلت هذا.

روبنسون: إنه لمن المخجل بفظاعة أن الجو الذي خلقته هذه اللجنة في هذا البلد يجعل من الممكن أن يتعرض المرء للمقاضاة وما ينجم عنها إذا لم يكن بمقدوره الإجابة عن بعض الأشياء. إن ماضي حافل بالكثير جدا من الأشياء التي أفخر بها.

أرينس : دعنا نستوفي السجلات ونوضحها. هل تشعر بأمانة يا سيدي أنك إذا أخبرت هذه اللجنة بالحقيقة وأنت تحت القسم إذا كنت سمحت أو لم تسمح للمؤتمر القومي للمطالبة بإلغاءِ قانون والتر – ماكاران وكذلك اللجنة

الأمريكية لحماية المواليد الأجانب باستخدام اسمك وهيبتك فسوف تكشف عن معلومات قد تضر بك عند رفع دعوى جنائية ضدك؟

روبنسون: لسوء الحظ أنها قد تضر بي.

دويل: قلت منذ دقائق قليلة ماضية إنك سمحت للآخرين باستخدام اسمك في عدة أشياء. ومن الجائز أنك سمحت باستخدام اسمك لبعض المجموعات التي اعتبرت هدامة دون أن تعرف أنها هدامة. لست أعرف... وأقترح عليك كشخص من الواضح أنه يتمتع بإمكانيات عظيمة أن تأخذ بالك ولا تسمح باستغلال اسمك لأن هناك أشخاصا في عمرك وأصغر قليلا منك في السن دخلوا الجيش وضحوا بحياتهم حتى يتمكن أناس مثلي ومثلك من البقاء على قيد الحياة. هم لم يضحوا بحياتهم من أجل إقامة نظام الشيوعية السوفيتي في بلادنا.

أرينس : وأنا لم أسع إلى إقامة هذا النظام.

دويل: أتذكر بطبيعة الحال أنك تعمدت في كلامك أن تسمي هذه اللجنة لجنة معادية للأمريكان. هذا هو تقييمك للجنة التي أمامك والتي تولى الكونجرس تشكيلها. إنك فعلت هذا عن عمد ولم تتكره. لقد أعطيتك ثلاث فرص للاعتراف بخطئك ولكنك لم تفعل.

روبنسون: لقد قمت بتصحيح نفسي.

دويل: نعم أكرر فعلت هذا عن عمد. لاحظت هذا. وهذا تقييمك للكونجرس. يصرح الكونجرس في مقدمة القانون الذي استنه والذي تقول إنك تعارضه: "هناك حركة شيوعية دولية هي في أصلها وممارستها حركة ثورية عالمية". هل تسمح بإعطائي هذه النشرة التي تحمل عنوان "أمريكا تغني". لقد نشأت وترعرعت أيضا في جو يعترف بالموسيقى كلغة كونية. وهذا ما جعلني أتجرأ وأقول هذا عندما حضرت في هذه القاعة. وإني أؤمن

بهذا بكل صدق. لقد لاحظت في مقدمة كتابك الصغير "أمريكا تغني" الذي يحمل اسمك (والذي لم تعترف بأنك مؤلفه) أنك تستند في دفاعك عن نفسك إلى التعديل الخامس للدستور. وأحب أن ألفت نظرك إلى مقدمة هذا الكتاب الصغير الزهيد الثمن والذي يباع بخمسة سنتات إن سعره الزهيد يساعد على رواجه. ونحن نجد أن الإشارة الوحيدة الواردة في المقدمة التي من الواضح أنها تحمل اسمك تتضمن أغانى ثورية من بلاد أجنبية وبخاصة الاتحاد السوفييتي وألمانيا. فالمقدمة تخلو تماما من أية إشارة إلى أغنية أمريكية. ورغم ذلك فالكتاب يحمل عنوان "أمريكا تغني" ولدي شئ آخر أقوله يا مستر روبنسون. هل يمكنك أن تظهر لي في كتاباتك – وأنا هنا أسألك بنية سليمة – أغنية واحدة تدافع عن الولاء للعلم الأمريكي؟

أرينس : كل ما كتبته يدافع عن العلم الأمريكي.

دويل: اظهر لي الكلمات الموجودة في موسيقاك ونثرك وشعرك البديع التي تحث فيها الشعب الأمريكي على الدفاع عن علم بلاده. أنا لم أر كلمة واحدة من هذا القبيل في أغنية البالاد.

روبنسون: ولكن يبدو في الكلمات التي سبق لي اقتطافها أنها تدعو إلى ذلك.

دويل: هل تحث الشعب الأمريكي على مساندة دستوره والدفاع عن علمه؟

روبنسون: هل تقصد بذلك أني أتلاعب بالكلمات التي اقتطفتها والتي تقول: "نحن نرى أن هذه الحقائق واضحة وضوح الشمس... إن جميع الناس خلقوا سواسية وأن الله وهبهم (نفس الحقوق)"؟

دويل: هذا مجرد اقتطاف. أظهر لي قصيدة واحدة تعمدت تلحينها تقول إن تلامذة المدارس الأمريكية على سبيل المثال أو الأمريكان يدعمون الدستور ... الخ.

روبنسون: لحنت أغنية عنوانها "البيت الذي أعيش فيه: هذه أمريكا التي أعرفها". وقد بيعت ملايين من هذه الأغنية وقام بغنائها في هذا البلد في هذا الوقت أو ذاك أشهر المغنين الأمريكان. تقول هذه الأغنية: ماذا تعني أمريكا بالنسبة لي؟ هل تعني اسما أو رجلا أو العلم الذي أراه أو تعني كلمة معينة هي الديموقراطية. ماذا تعني أمريكا بالنسبة لي؟ البيت الذي أعيش تحت سقفه أو قطعة الأرض التي أملكها أو الشارع أو البقال أو الجزار والناس الذين أقابلهم. ويضيف الجزء الوسيط من الأغنية قائلا: هل تعني أمريكا بالنسبة لي كلمات أبي لينكولن أوجفرسون أو توماس بين أو واشنطن أو روزفلت؟

دويل: أرسل لي بالبريد نسخة من الأغنية وسوف يسرني أن أدفع لك ثمنها.

روبنسون: وأعظم بيت في هذه الأغنية ذلك البيت القائل: "والحلم الذي كبر وترعرع على مدار مائة وخمسين عاما". لقد قاموا بالتغني بهذه الأغنية وأطفال المدارس يعرفونها. وينبغي عليك أن تعرفها.

دويل: إذا كان الأمر كذلك فما الذي يدعوك إلى تشويه الصورة. ولماذا تمزق صورة بلادنا الرائعة؟

روبنسون: أنا لا أمزق شيئا ولم أمزق أي شئ في حياتي.

دويل: اسمح لي أن أختلف معك في الرأي. أرسل لي بالبريد نسخة من هذه الأغنية وسوف يسرني أن أدفع لك ثمنها.

أرينس : أريد توضح شئ واحد في السجلات. هل أنت الآن شيوعي؟

روبنسون: هل تتوقع مني إجابة عن هذا السؤال؟

أرينس : نعم أحب أن أراك تنكر انضمامك في صفوف الشيوعية وأنت تحت القسم.

روبنسون: لنفس السبب أشعر بأنه لا يحق لهذه اللجنة أن تدس أنفها في مثل هذه الأمور أو تحاول تصويري على أني إنسان هدام ومخرب. في حين أنني دافعت عن أمريكا وآزرتها في أي عمل صغير قمت به في حياتي. وأشعر بأنه لا يحق لكم تصويري في هذا الإطار. ولهذا أرفض الإجابة.

١٩٥٨

مهرجان شكسبير في نيويورك

محضر التحقيق مع جوزيف بابيروفسكي (جوزيف باب)

بتاريخ ١٩ يونيه ١٩٥٨

اجتمعت اللجنة الفرعية التابعة للجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في الساعة العاشرة صباحا في الغرفة رقم ١٢٩ في المحكمة الفيدرالية الكائنة بميدان فولي في مدينة نيويورك بولاية نيويورك برئاسة الموقر مورجان م. مولدر رئيس اللجنة الفرعية.

والحاضرون من هيئة اللجنة هم النائب مورجان م. مولدر عن ولاية ميسوري (الذي ظهر كما ورد في الأوراق الرسمية) ووليام م. تان نائب ولاية فرجينيا وجوردون هـــ. شيرر نائب ولاية أوهايو.

والحاضرون من هيئة العاملين هم مدير الهيئة ريتشارد أرينس والمحقق دونالد ت. أبيل.

أرينس : من فضلك قدم إلينا نفسك: اسمك ومحل إقامتك ومهنتك؟

بابيروفسكي: اسمي جوزيف بابيروفسكي وأعمل مخرجا لمسرحيات شكسبير على خشبة السنترال بارك.

أرينس : لقد مثلت أمامنا اليوم يا مستر بابيروفسكي بناء على استدعاء رسمي أرسلته إليك لجنة التحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان؟

بابيروفسكي: هذا صحيح.

أرينس : وهناك محام يدافع عنك؟

بابيروفسكي: نعم.

أرينس : أيها المحامي من فضلك عرفنا باسمك.

لندن: افرايم لندن.

أرينس : هل أنت معروف أيضا اختصارا يا مستر بابيروفسكي بالمستر باب؟

بابيروفسكي: اسمي المهني هو المستر باب.

أرينس : من فضلك أين ومتى ولدت يا سيدي؟

بابيروفسكي: ولدت بوليامزبرج في بروكلين في ٢٢ يونيه عام ١٩٢١.

أرينس : حدثنا قليلا يا سيدي عن خلفيتك الدراسية؟

بابيروفسكي: أنا خريج أحد المعاهد العليا.

أرينس : أعطني لمحة سريعة يا سيدي – إذا لم يكن لديك مانع – عن مستقبلك المهني.

بابيروفسكي: هل أبدأ بالوقت الحالي وأرجع إلى الوراء؟

أرينس : كيفما تشاء وحسب راحتك.

بابيروفسكي: يتركز عملي الحالي أساسا في مهرجان شكسبير بنيويورك وهو تنظيم تربوي لا يسعى إلى الربح، أنشئ من أجل إنتاج المسرحيات التي تعرض مجانا أمام الجمهور. ويشتمل برنامج هذا التنظيم على عروض مجانية لمسرحيات شكسبير من أجل فائدة طلبة المدارس العليا.

أرينس : وتتولى ورشة شكسبير إقامة مهرجان شكسبير. أليس كذلك؟

بابيروفسكي: بلى: في الواقع هذا صحيح.

أرينس : إذا لم يكن في سؤالي ثمة إزعاج كبير بسبب إخبارنا بالحقائق الخاصة بهذا المشروع، فما العلاقة التي تربطك بالورشة؟

بابيروفسكي: أنا مخرج مهرجان شكسبير في نيويورك، وأضطلع بنفس الدور في ورشة شكسبير.

أرينس : منذ متى أنشئت هذه الورشة؟

بابيروفسكي: أعتقد أن ميثاق هذه الورشة صدر في سبتمبر عام ١٩٥٤.

أرينس : هل هذه الورشة هيئة؟

بابيروفسكي: هي منظمة تابعة للدولة وهي لا تهدف إلى الربح. وأنا رئيس هذه المنظمة ومؤسسها والقوة المحركة لها.

أرينس : هل هي معفاة من الضرائب؟

بابيروفسكي: نعم.

أرينس : هل تتقاضى راتبا من هذه الورشة؟

بابيروفسكي: بدأت في تقاضي راتب منذ خمسة شهور مضت. ولكني لم أتلق أجرا في السنوات الثلاث الأولى.

أرينس : هل هذا العمل يستغرق طيلة وقتك؟

بابيروفسكي: يستهلك معظم الوقت ويتطلب مني العمل طواله.

مولدر: ما الجهة الممولة؟

بابيروفسكي: تمويل الورشة يعتمد على مساهمات الجمهور والمؤسسات وجانب من التمويل غير المباشر يعتمد على ممتلكاتها في المدينة، والواقع أن المدينة تقدم ما تستطيعه من تسهيلات.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

أرينس : بخصوص هذا الموضوع هل يمكنك أن تخبرنا بالميزانية. وما الدخل الإجمالي لهذه المنظمة ومصروفاتها؟

بابيروفسكي: من العسير للغاية الحصول على أرقام دقيقة. ولكني أستطيع أن أخبركم بتكاليف العرض المسرحي الواحد. لقد ذكرت لك عدد العروض المسرحية التي تقدمها، ويمكنك أن تضيف إليها لأن التكاليف أصبحت في تصاعد مستمر حيث إننا بدأنا بدفع مرتبات إلى العاملين. وقبل ذلك لم يكن العاملون يتقاضون أية رواتب. والعرض المسرحي الذي نخطط لافتتاحه في ٢ يوليه سوف يكلف نحو أربعة آلاف دولار في الأسبوع. وهذه أكبر ميزانية حصلت عليها المنظمة حتى الآن.

أرينس : هل تصل ميزانية كل الأنشطة التي تمارسها هذه المنظمة إلى ما يقرب من مليون دولار سنويا؟

بابيروفسكي: لا.. أقول إنه إذا استمررنا في العمل على وجه التقريب على أساس ما نقدمه الآن، من عروض مسرحية – وهو العمل لمدة عشرة شهور أو أحد عشر شهرا في العام – فإننا سنتكلف ما يقرب من مائتي ألف دولار في العام الواحد.

أرينس : من فضلك أخبرنا عن عملك قبل الالتحاق بورشة المسرح؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

بابيروفسكي: قبل عملي بالمهرجان شغلت وظيفة مدير الإنتاج المسرحي في محطة إذاعة كولومبيا.

أرينس : وما مدة عملك فيها؟

بابيروفسكي: لا أزال أعمل كمدير مسرح في محطة إذاعة كولومبيا.

أرينس : متى بدأت العمل هناك؟

بابيروفسكي: بدأته في وقت ما عام ١٩٥١.

أرينس : وأين كنت تعمل قبل التحاقك بمحطة إذاعة كولومبيا؟

بابيروفسكي: قبل ذلك كنت في كاليفورنيا حيث عملت بمعمل الممثلين.

أرينس : ما مدة عملك في هذا المعمل؟

بابيروفسكي: التحقت بمعمل الممثلين كطالب للدراسة بمقتضى قانون المجندين ثم عينت في وظيفة فيه نحو عامين تقريبا. أعتقد أن ذلك كان في الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٥٠.

أرينس : وماذا كان عملك؟

بابيروفسكي: عملت كمدير في مكتب أو ما شابه ذلك.

أرينس : هل كانت لك علاقة بأية مدارس أخرى في كاليفورنيا؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

بابيروفسكي: نعم. قمت أيضا بتدريس التمثيل للعمال في مدرسة العمل في كاليفورنيا. وهو أيضا عمل تطوعي بالمجان.

* * *

أرينس : هل أنت الآن يا مستر بابيروفسكي أو كنت في يوم من الأيام عضوا في الحزب الشيوعي؟

بابيروفسكي: لست الآن عضوا في الحزب الشيوعي.

أرينس : هل كنت عضوا فيه في وقت من الأوقات منذ أن تسلمت الاستدعاء الرسمي للمثول أمام هذه اللجنة.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

بابيروفسكي: يجب علي أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال على أساس أن هذه الإجابة قد تورطني وتستغل ضدي.

أرينس : هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي خلال الشهر الماضي؟

بابيروفسكي: لا يا سيدي.

أرينس : هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي في أي وقت منذ استلامك الاستدعاء يوم ١٦ أبريل ١٩٥٨؟

بابيروفسكي: لا يا سيدي.

أرينس : هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي خلال العام الماضي؟

بابيروفسكي: كلا يا سيدي.

أرينس : هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي في أي وقت منذ يناير ١٩٥٥؟

بابيروفسكي: يجب أن أرفض الرد عن هذا السؤال على أساس أن الإجابة قد تورطني.

أرينس : هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي منذ يونيه ١٩٥٥؟

بابيروفسكي: لا يا سيدي.

أرينس : هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي في أي وقت منذ فبراير ١٩٥٥؟

بابيروفسكي: يجب علي أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس الأسباب.

أرينس : هل هناك في صناعة الترفيه في الوقت الحالي أشخاص تعرف أنهم كانوا في الماضي القريب أعضاء في الحزب الشيوعي؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

بابيروفسكي: أخشى أني لا أعرف الإجابة عن هذا السؤال.

أرينس : هل استقلت من الحزب الشيوعي؟

بابيروفسكي: هذا السؤال يفترض أني كنت في الحزب الشيوعي – لهذا فإني بكل احترام أرفض الإجابة عن هذا السؤال استنادا إلى التعديل الخامس للدستور.

أرينس : هل أنت شيوعي بالرغم من أنك لست عضوا في الحزب الشيوعي؟

بابيروفسكي: كلا.

أرينس : هل كنت شيوعيا منذ أول يناير ١٩٥٥؟

بابيروفسكي: يجب أن أرفض الإجابة لنفس الأسباب.

أرينس : هل فهمت من كلامك أنك لم تتقاض أجرا عن الدروس التي ألقيتها في مدرسة العمل في كاليفورنيا وأنك تطوعت بالتدريس فيها مجانا بسبب حبك لهذا العمل؟

بابيروفسكي: بقدر ما أعرف لم يعطوا أجرا عن التدريس.

أرينس : تعرف أن مدرسة العمل في كاليفورنيا كانت خاضعة للمؤامرة الشيوعية؟

بابيروفسكي: لا علم لي بهذا.

أرينس : هل كنت شيوعيا عندما كنت تقوم بالتدريس في مدرسة كاليفورنيا للعمل؟

بابيروفسكي: يجب أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس الأسباب السابقة.

أرينس : هل كنت شيوعيا عندما باشرت التدريس في معمل الممثلين؟

بابيروفسكي: يجب أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال لنفس الأسباب.

أرينس : هل أنت عضو في نقابة مهنية؟

بابيروفسكي: نعم يا سيدي.

أرينس : في أية نقابة.

بابيروفسكي: في اتحاد مخرجي الإذاعة والتلفزيون.

أرينس : ما مدة علاقتك بهذا التنظيم؟

بابيروفسكي: نحو ستة أعوام.

أرينس : هل شغلت أية وظيفة فيه؟

في خلال فترة قيامك بالتدريس في مدرسة العمل بكاليفورنيا أو مدرسة المسرح الشعبي أو معمل الممثلين هل جندت أحدا وضممته إلى الحزب الشيوعي؟

بابيروفسكي: يجب أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي لنفس الأسباب.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

(يستمر في الكلام) إذا كان الهدف من هذا السؤال هو إذا كنت استخدمت مركزي في الحصول على عضوية الحزب الشيوعي فيجب أن تكون إجابتي بالنفي.

أرينس : تحت يدي نسخة بالفاكس الحراري من مقال منشور في صحيفة "الديلي ووركر" بعنوان "مجموعات المسرح وممثلون بارزون يرسلون برقية تأييد إلى مسرح الشعب" وقد وقع على برقية التأييد عدد من الممثلين المشهورين من بينهم جو بابيروفسكي وكل أعضاء اللجنة التنفيذية في مسرح معمل الممثلين. وقد ورد في جزء من البرقية ما يلي:

ونعبر عن الاستياء الشديد من أنباء هجوم الغوغاء الوحشي على الممثلين. هذا استخدام فاضح للرقابة المباشرة. من فضلك ألق نظرة على المقال الذي يعرضه عليك الآن المستر أبيل وأخبر هذه اللجنة إذا كان هذا المقال ينعش ذاكرتك فيما إذا كنت قد استخدمت أم لم تستخدم مركزك في صناعة السينما في تقديم هذا الاحتجاج.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

بابيروفسكي: يجب أن أقول إن إجابتي لا تتغير يا سيدي. لقد كنت دائما أعترض على الرقابة وسوف أرسل برقية احتجاج أخرى في حالة فرض الرقابة مرة ثانية معبرا فيها عن تأييدي لأي اعتراض من هذا القبيل على الرقابة. لقد شعرت في ذلك الوقت بأن الرقابة خطأ جسيم وإني على استعداد للاعتراض عليها مرة أخرى.

أرينس : هل كنت شيوعيا عندما أرسلت هذه البرقية؟

بابيروفسكي: أرفض الإجابة لنفس الأسباب.

أرينس : ما الاسم الذي استخدمته في فترة وجودك في كاليفورنيا؟

بابيروفسكي: جوزيف بابيروفسكي.

أرينس : متى بدأت تستخدم اسم باب (بدلا من بابيروفسكي)؟

بابيروفسكي: أنا لم أسع إلى استخدامه. بدأ استخدام اسم باب مع عملي بمحطة إذاعة كاليفورنيا. وجدوا اسمي طويلا فاختصروه وأخذوا يسمونني باب وبدأت أنا أستخدم الاسم.

أرينس : لقد عبرت عن آرائك علنا بالإشارة إلى اللجنة التي مثلت أمامها اليوم؟

بابيروفسكي: نعم. بقدر ما أتذكر عبرت عن آرائي أمام اللجنة، ولم يتغير رأيي اليوم عما كان بالأمس.

أرينس : هل ترى – وأنا هنا لا أحاول تمحيص وفحص آرائك – أنك لا تزال تدين لاري باركس الذي قطع علاقته بالحزب الشيوعي وحضر أمام اللجنة وتعرف على عدد من الشيوعيين؟ هل لازلت تعادي هذا الرجل؟

بابيروفسكي: وهل أعاديه؟

أرينس : نعم أنت تعاديه.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

بابيروفسكي: شعوري نحو المستر باركس هو نفس الشعور الذي أحمله نحو أي شخص يتطوع عن طيب خاطر وبالمجان بإيذاء العاملين معه مثلما فعل.

أرينس : ماذا سيكون عليه موقفك لو كان المستر باركس عضوا في عصابة لتهريب المخدرات – بدلا من كونه عضوا في المؤامرة الشيوعية – وجاء أمام لجنة تحقيق خاصة بتهريب المخدرات وتعرف على أشخاص نشطين في عصابة الترهيب هذه. هل كنت ستعارضه عندئذ؟

بابيروفسكي: أخشى أني لا أستطيع الرد على هذا السؤال.. لأنه في الحالة التي ذكرتها عن مستر باركس نجد أنها تتناول أسلوب إنسان في تصرفاته فهو يلحق ضررا بالناس... الناس الأبرياء في وظائفهم وأعمالهم بالكشف عن أسمائهم الخ. في حين أن الأذى الناجم عن الاشتراك في عصابة تهريب المخدرات يتصل بأجسادهم وليس بعقولهم.

أرينس : لقد قمت بتحية المستر باركس علنا ذات يوم واستخدمت نفوذك ومكانتك الممتازة واللامعة في تحية المستر باركس والإعلاء من شأنه حين رفض في البداية التعاون مع اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان.

بابيروفسكي: لست أتمتع بالهيبة والاسم الساطع. أعتقد أننا نسمي الأشياء بغير أسمائها.

أرينس : لقد سمحت باستخدام اسمك للإعلاء من شأن لاري باركس حين رفض التعاون مع لجنة التحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان. أليس كذلك؟

بابيروفسكي: بلى. ويتعين علي القول بصحة هذا إذا كان مسجلا في أوراقكم الرسمية.

أرينس : وهل تتذكر أنك فعلت هذا؟

بابيروفسكي: لا يا سيدي. لا أتذكر.

أرينس : دعني أضع أمامك نسخة بالفاكس الحراري من إعلان يحتوي على توقيعات عدد من الأسماء فيما يلي نصه:

يجب إلغاء لجنة توماس رانكين

نحن الموقعين أدناه أعضاء مهنة التمثيل نحيي لاري باركس أحد التسعة عشر المقدمين إلى المحاكمة. نحن نحيي هؤلاء الممثلين الذين حضروا إلى واشنطن للاحتجاج على إجراءات محكمة النجمة ونحيي الآخرين الذين بثوا غضبهم عبر الأثير وفي الصحف... والذين بقوا هنا للقتال. ونحن فخورون بأنهم يذودون عن أروع التقاليد السائدة في مهنتنا وبلادنا.

ظهر هذا الإعلان قبيل تقرير لاري باركس أنه يزمع التعاون مع اللجنة وعليه عدد من الأسماء من بينها اسم "جوزيف بابيروفسكي". من فضلك انظر إلى الإعلان وأخبرنا إذا كنت تتذكر مساهمتك فيه وسماحك باستخدام اسمك؟

بابيروفسكي (يردد العنوان): يجب إلغاء لجنة توماس رانكين؟

أرينس : نعم. هذا هو عنوان الإعلان.

بابيروفسكي: اسمي موجود فيه؟

أرينس : هل سمحت لهم باستخدام اسمك عن وعي وإدراك؟

بابيروفسكي: أعتقد أني شرحت موقفي من سؤال اللجنة.

أرينس : هل أوضحت موقفك في هذه الحالة بالذات؟

بابيروفسكي: اسمي موجود. ومن ثم فلابد وأن أكون قد اشتركت في الإعلان.

أرينس : هل تتذكر أنك فعلت هذا؟

بابيروفسكي: لا. لست أتذكر.

أرينس : هل كنت شيوعيا حين شاركت في إصدار هذا الإعلان؟

بابيروفسكي: لابد لي أن أرفض الإجابة لنفس الأسباب السالفة الذكر.

أرينس : هل سمحت عن علم باستخدام اسمك في المشروعات في فترة عملك المهني وأنت تعلم بالتأكيد أنها مشروعات يتبناها الحزب الشيوعي؟

بابيروفسكي: أرفض الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي لنفس الأسباب السالفة الذكر.

أرينس : أقترح باحترام إنهاء استجواب هيئة التحقيق لهذا الشاهد.

بابيروفسكي: سيادة النائب مولدر أود تقديم هذا إليكم وهو مجلة قامت وزارة الخارجية الأمريكية بنشرها وإرسالها إلى روسيا – كمثل حي على وجود الديموقراطية في أمريكا. فنحن نشاهد على غلاف هذه المجلة صورة مهرجان نيويورك. وداخل المجلة نرى سلسلة من الصور التي تصف عملنا بأنه نموذج على وجود ثقافة ديموقراطية حرة (في بلادنا) دون أن يكون هناك ذكر للجنة التي تحقق في الأنشطة المعادية للأمريكان الأمر الذى يدعوني إلى الافتراض أن وزارة الخارجية الأمريكية تشعر أن ما نفعله ونؤديه وظيفة لها أهميتها. كما أني أقدم إليكم أشرطة تسجيل إذاعة صوت أمريكا التي أنتجتها للعديد من الدول كمثل على وجود ديموقراطية حرة في هذه البلاد. وأشعر أن هذه أفضل طريقة لتبيان ما أؤمن به.

شيرر: هل كنت عضوا في الحزب الشيوعي في فترة تسجيلك هذه الأشرطة لصالح إذاعة صوت أمريكا؟

بابيروفسكي: لا يا سيدي لم أكن عضوا في الحزب الشيوعي وقت إنتاجي لأشرطة إذاعة صوت أمريكا.

أرينس : هل كشفت لوزارة الخارجية أنك كنت عضوا في الحزب الشيوعي؟

بابيروفسكي: يجب أن أرفض الإجابة عن هذا السؤال استنادا إلى نفس الأسباب الدستورية التي ذكرتها.

***

مولدر: هل لديك فرصة لتنفث في مسرحياتك أو أدائك التمثيلي أو إشرافك على الأعمال الترفيهية أية دعاية بطريقة تؤثر في الآخرين وتجعلهم يتعاطفون مع الفلسفة الشيوعية أو المعتقدات الشيوعية؟

بابيروفسكي: سيدي المسرحيات التي نقدمها مسرحيات شكسبير وهو القائل: "كن صادقا مع نفسك". إنه من العسير أن تقول عن شكسبير إنه مخرب أو هدام أو يؤثر سلبا في الأفكار. وإني لا أستطيع السيطرة على كتابات شكسبير. لقد كتب مسرحياته منذ خمسة قرون(؟) وأنا لست في وضع يسمح لي بالتأثير في تشكيل المنتج النهائي لأعمال شكسبير باستثناء معالجتها الفنية وفي إطار وظيفتي كمخرج.

مولدر: سؤالي هو: هل يمكنك عن قصد السيطرة على إنتاجك أو إشرافك الترفيهي بهدف إثارة العطف على الشيوعية؟

بابيروفسكي: من الواضح أن إجابتي هي كلا. فالمسرحيات تتحدث عن نفسها. بدأت بذكر المسرحيات التي قدمناها. ومن الجائز أن هذه المسرحيات تعتبر دعائية.

أرينس : المسرحيات لا تعنينا وأنت تعرف أنها لا تشغل بالنا. ولا يوجد هنا من يقترح (بمن في ذلك رئيس اللجنة نفسه) أن شكسبير كان شيوعيا. هذا عبث يثير الضحك. وهو النهج الذي يسير عليه الشيوعيون. والسؤال الذي تطرحه هذه اللجنة ينحصر في مدى استخدام الشيوعيين لهيبتهم ومراكزهم لنشر المذهب الشيوعي في مجال المسرح. كما يتعلق بمدى قدرتك على لي شهادتك وتحريفها في وجود الصحافة هنا لتعطي لها الانطباع بأن رئيس اللجنة يحاول انتزاع معلومات منك مفادها أن كتابات شكسبير هدامة أو أن اللجنة تحقق في أعمال شكسبير، وهو أمر لا يثير الضحك فحسب ولكنه أبعد ما يكون عن الحق.

بابيروفسكي: آسف. أظن أنك تسئ فهمي.

أرينس : أنا لم أسئ فهمك.

بابيروفسكي: لقد رددت على مدى الأعوام الماضية أنني كرست كل طاقتي لهذا المشروع الذي تلعب فيه مسرحيات شكسبير دورا بارزا.

أرينس : هل كرست جانبا من نشاطك لخدمة الحزب الشيوعي؟

بابيروفسكي: أعتقد أني أجبت عن جميع الأسئلة التي طرحتها علي.

مولدر: لقد تأثرت كثيرا بإجاباتك الدوغري والأمينة أمام اللجنة بخصوص خلفيتك وعملك. ولكن الأمر اختلف عند سؤالك إذا كنت على علاقة نشطة بالحزب الشيوعي. ولست أنوي استجوابك بخصوص فلسفتك ومعتقداتك اللهم إلا إذا تطوعت بتزويدنا بهذه المعلومات.

أرينس : لقد تطوعت بتقديم هذه المعلومات إليكم حيث إني أعتقد أنها مهمة فى تقييمى والحكم علي.

مولدر: هل طرأ أي تغيير على أفكارك الفلسفية والاجتماعية ومعتقداتك ونظام الحكم السليم في خلال السنتين أو الثلاث سنوات الأخيرة؟ هل تغيرت آراؤك في هذا الشأن؟

بابيروفسكي: تغيرت في ماذا؟

مولدر: في فلسفة أو نظام الحكم الذي تؤمن به؟

بابيروفسكي: آرائي تتغير باستمرار وقد تغيرت من آن إلى آخر في كثير من الموضوعات.

مولدر: أنت تعرف بطبيعة الحال أن الفلسفة الشيوعية تتعارض مع الدين والروحانيات، وهي تتصارع بشدة مع نظام الحكم والحياة في أمريكا. هل توافق على هذا؟

بابيروفسكي: أنا لست ضد الدين أو الروحانيات بأي شكل من الأشكال.

مولدر: لقد ذكرت منذ برهة أن إفشاء الأسماء والكشف عنها مثلما فعل لاري باركس يعتبر خطأ إذا ألحق الأذى والضرر بالناس؟

بابيروفسكي: نعم.

مولدر: لو أن الشيوعية ليست هدامة وتهدد نظام الحكم الأمريكي والأسلوب الأمريكي في الحياة بالخطر فأي ضير أو أذى ينجم عن كشف أسماء النشطاء في الحزب الشيوعي والحركة الشيوعية؟

بابيروفسكي: بادئ الأمر السؤال يفترض أني أعرف هؤلاء الناس.

مولدر: أنا لا أسألك عن ذلك بل أسألك نتيجة لما أدليت به من أقوال.. أي ضرر هناك إذا كانت الشيوعية مذهبًا غير هدام وإذا كانت غير هدامة

ولا تهدد نظام الحكم وأسلوب الحياة الأمريكية... ما الخطر الناجم إذن عن كشف أسماء النشطاء في الحزب الشيوعي؟

بابيروفسكي: أفهم سؤالك أيها النائب مولدر. أنت تعرف بوجود قائمة سوداء للعاملين في مجال الترفيه والمسرح. والكشف عن أسماء الناس بهذه الطريقة يؤدي إلى إيقافهم عن العمل وهو شئ أعتبره ظلما مروعا ومناهضًا للروح الأمريكية.

أرينس : من الذي يحرمهم من حقهم في العمل؟

بابيروفسكي: الذي يحرمهم من العمل تلك الدعاية المتراكمة الناجمة عن عقد جلسات الاستماع.

أرينس : هل تعتقد أنه من الخطأ أن تتحاشى وسائل الإعلام في أمريكا الإشارة إلى هؤلاء الناس الذين يعتبرون أعضاء في مؤامرة تهدف صراحة إلى الإطاحة بنظام الحكم عن طريق استخدام القوة والعنف؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

بابيروفسكي: أعتقد أنه من الخطأ حرمان أي شخص من العمل بسبب معتقداته السياسية.

أرينس : هل تعتقد أنه من الخطأ حرمان مثل هذا الشخص من العمل إذا كان عضوا في جهاز متآمر؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

بابيروفسكي: هذا السؤال يفترض وجود مؤامرة أنا على علم بها ويجب علي أن أرفض الإجابة عنه لنفس الأسباب.

[ينصرف الشاهد]

١٩٦٦

مقدمة:

مساعدة أعداء الولايات المتحدة في وقت الحرب غير المعلنة

في عقد الستينات من القرن العشرين تغيرت البلاد. وبينما كانت السياسة الرسمية تمهد للحرب وتشنها ضد فيتنام فقد تسبب هذا العمل في إثارة معارضة شديدة أعمق وأقوى من أية معارضة أخرى من نوعها ظهرت في عقد الثلاثينات من القرن الماضي. ويستطيع المرء سماع هذه النغمة الجديدة منذ وقت باكر يرجع إلى عام ١٩٦٢ حين قامت اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المناهضة للأمريكان بسؤال داجمار ويلسون زعيمة حركة الإضراب النسائي من أجل السلام إذا كانت على استعداد بالترحيب بالفاشيين في منظمتها طالما أنها تقبل ضم الشيوعيين إليها. ومقدما ردت المسز ويلسون دون أي تردد بقولها إنها سوف ترحب بالفاشيين بطبيعة الحال لأن قضية السلام ترحب بأي شخص وتحتاج إلى كل شخص. كانت هذه النغمة جديدة على قاعات الكونجرس. وبعد مرور أربعة أعوام مثل أمام لجنة التحقيق المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان في منصة الشهادة كوكبة من الشبان المنتمين إلى حزب العمل التقدمي الذي ينتهج سياسة ماوتسي تونج ويشمل كلا من ريتشارد مارك رودس وستيفن تشيركوس وسببوا قلقا وانزعاجا في واشنطن كانت بداية حقبة تاريخية عندما أجابوا في جزل ومرح بكلمة نعم على السؤال الخاص بصلب القضية "هل أنت أو كنت في أي يوم من الأيام" (عضوا في الحزب

الشيوعي). وفي الفقرة المقتطفة التالية لم ينتظر الشاهد حتى يستكمل المحقق سؤاله بل أجابه على الفور.

هؤلاء الثوار فكروا في اتباع ما يعرف باسم عهد اينشتين[١] كما يذكر ديف ديلنجر (المشار إليه أدناه) ولكنهم قرروا بوجه عام اتخاذ موقف بديل ولكنه لا يقل في صلابته وتحفزه للهجوم. ويتلخص هذا الموقف في قبول المثول أمام اللجنة ثم استغلال منصة الشهادة التي توفرها للمناداة بآرائهم والدفاع عن مواقفهم. (واغتنموا فرصة نشر الصحف أحيانا هذه المواقف في مانشيتات عريضة مثلما فعل جيري روبين عندما ارتدى ملابس جندي في الحرب الأمريكية الثورية ضد الاحتلال البريطاني) أو عندما لبس أبي هوفمان قميصا مصنوعا من قماش العلم الأمريكي.

---

(١) تعهد اينشتين في خطاب ألقاه عام ١٩٤٦ بعدم السكوت عن التفرقة العنصرية في أمريكا ويجدر بالذكر أنه حث المحقق معهم على الامتناع عن المثول أمام لجان التحقيق (المترجم).

محضر التحقيق مع ريتشارد مارك رودس[١]
بتاريخ ١٧ أغسطس ١٩٦٦

اجتمعت اللجنة الفرعية المنبثقة من اللجنة النيابية التي تحقق في الأنشطة المعادية للأمريكان في حجرة النخبة الكائنة في مبنى مكتب كانون هاوس بواشنطن تحت رئاسة الموقر جو ر. بول من تكساس. والأعضاء الحاضرون هم جون أ. اشبروك من ولاية أوهايو وجون هـ. بوخانان الأصغر من ولاية ألاباما والعضو المناوب ديل كلوسون من كاليفورنيا ورئيس المحققين دونالد ت. أبيل.

والأعضاء الحاضرون هم المدير فرانسيس ج. ماكنمارا والمستشار ألفريد م. نيتل ورئيس المحققين دونالد ت. أبيل.

نيتل: هل يتفضل ريتشارد مارك رودس بالتقدم.

بول: هل تقسم في وقار أن الشهادة التي أنت على وشك الإدلاء بها سوف تكون الحقيقة.. كل الحقيقة.. ولا شئ غير الحقيقة. ليكن الله في عونك.

رودس: أؤكد لكم هذا.

نيتل: يا مستر رودس قل لنا اسمك بالكامل لاستيفاء السجلات.

رودس: قبل الإجابة عن السؤال الأول أحب أن أسجل بعض اعتراضاتي على كافة الإجراءات. هل تسمحوا لي بهذا الآن؟

نيتل: من فضلك توجه بطلبك إلى رئيس اللجنة.

---

(١) رودس Rhoads

بول: استمر.

رودس: سيادة الرئيس هل تسمح لي بذكر اعتراضاتي على الإجراءات برمتها؟

بول: عرفنا بنفسك.

رودس: هل تسمحون لي بعدئذ بالاعتراض على الإجراءات؟

بول: نعم.

رودس: اسمي ريتشارد م. رودس.

نيتل: هل لديك محام للدفاع عنك؟

رودس: نعم.

نيتل: هل يعرفنا محام الدفاع بنفسه لاستيفاء السجلات؟

محامي الدفاع: اسمي ايرا جولوبين من مدينة نيويورك.

بول: يمكنك الآن توضيح اعتراضاتك.

رودس: المعارضة في بلادنا ضد حرب الإبادة التي تشنها حكومة جونسون في فيتنام هائلة.

نيتل: يجب أن أعترض الآن على هذا يا سيادة الرئيس.

بول: لا يهمني أن تثير الاعتراضات ولكني لا أريد منك إلقاء الخطب. إنني أوضح اعتراضي. إن (الرئيس) جونسون يلجأ إلى التصعيد في ضوء المعارضة الشديدة له في الداخل والعمل الثوري في فيتنام.

نيتل: يجب أن أكرر اعتراضي الآن يا سيادة الرئيس.

بول (للشاهد): أنت لا تستجيب. أخبرتك أن توضح اعتراضك.

رودس: إنني أوضح اعتراضي.

بول: بل إنك تلقي خطبة.

رودس: إنني أوضح اعتراضي. ففي بلادنا....

نيتل: اعتراضاتك ليست اعتراضات قانونية يا مستر رودس.

بول: اطرح عليه السؤال التالي يا مستر نيتل.

رودس: أنا أوضح اعتراضي.

نيتل: أوضح تاريخ ومحل ولادتك؟

رودس: أصر على توضيح اعتراضي.

بول: ما السؤال يا مستر نيتل؟

رودس: إذا لم تسمح لي اللجنة بتوضيح الأساس السياسي لاعتراضي فسوف أنتقل إلى اعتراضاتي القانونية.

نيتل: أوضح من فضلك تاريخ ومحل ولادتك؟

رودس: أنا مستمر في طرح اعتراضاتي.

بول: ألفت نظرك إلى ضرورة الإجابة على السؤال.

رودس: أنا على استعداد تام للإجابة عن هذا السؤال ولكني أريد أن أذكر اعتراضاتي القانونية ضد جلسة الاستماع هذه.

بول: استمر في كلامك. إذا جعلت اعتراضاتك موجزة فسوف أستمع إليها. ولكني لن أستمع إلى خطبة.

رودس: أعترض على الإجابة عن أي سؤال توجهه هذه اللجنة على أساس أن القانون العام رقم ٦٠١ بجلسة الكونجرس التاسعة والسبعين (٦٠

قوانين ٨١٢) – القاعدة رقم ١١ الذي يخول لجنة التحقيق في تقصي الأنشطة المعادية للأمريكان سلطة التحري والتحقيق في مدى وطبيعة أهداف أنشطة الدعاية المناهضة للأمريكان في الولايات المتحدة ينتهك الدستور لأنه غامض وغير واضح، ولأن عبارة الأنشطة المعادية تفتقر إلى التحديد وغير قابلة للتحديد الدقيق وتتجاهل أن هناك نوعين من الأنشطة المعادية للأمريكان وليس نوعًا واحدًا. أولا تلك الأنشطة التي تعتبرها أغلبية الأمريكان تتعارض مع الروح الأمريكية مثل النشاط الذي يتنافى مع الديموقراطية والمتمثل في...

بول: أوضح اعتراضك. استمر وأوضح اعتراضك وأجب عن السؤال.

رودس:... وثانيا تلك الأنشطة (المناهضة) التي تعتبرها أقلية ضئيلة من أصحاب الامتياز الأثرياء تتعارض مع الروح الأمريكية ممن يعملون على تأجيج أتون الحرب في فيتنام...

بول: هذه مسألة قابلة للجدل أيضا. أوضح اعتراضك.

رودس (يكمل كلامه): بحكم مركزهم السياسي ووضع إدارة جونسون وبحكم عضويتهم في هذه اللجنة. فضلا عن اعتراضي على إجابة أي سؤال تطرحه هذه اللجنة على أساس أن القانون في ظاهره وكما تطبقه اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان في خلال العشرين سنة الماضية وبوجه خاص تضييقها الخناق في يومنا الراهن على المعترضين على حرب فيتنام...

نيتل: سيادة الرئيس ليستْ هذه محاجة قانونية بل خطبة رنانة.

بول (للشاهد): أوضح اعتراضاتك.

رودس: إذا استمررت فسوف يتجلى لنا للغاية أنها محاجة قانونية.

بول: هل تلجأ إلى التعديل الخامس للدستور؟

رودس: لست بصدد الإجابة عن سؤال ولكني أوضح اعتراضاتي.

بول: سوف أقوم بتنبيهك لآخر مرة.

رودس: ليس هناك موضوع مطروح للنقاش.

بول: لقد طرح عليك سؤال للتو واللحظة.

جولوبين (محامي الشاهد): سيادة الرئيس إنك أذنت له بالاعتراض القانوني.

اشبروك: ولكنه لا يفعل ذلك.

جولوبين: ولكنه يفعل ذلك بمقتضى التعديلات الدستورية.

بول: حسنا. يمكنك أن تطرح اعتراضاتك.

رودس: تضييق الخناق على المعارضين لحرب فيتنام انتهاك مقيت لحرية التعبير...

اشبروك: سيادة الرئيس...

بول: إذا كانت لديك اعتراضات فهذه آخر فرصة أعطيك إياها للإدلاء بها وسوف أسجل هذا في الملفات. الآن وضح اعتراضك على الفور لأني سوف أنتقل إلى السؤال الثاني.

رودس (يكمل كلامه): وانتهاك مقيت لحرية الاجتماع.

اشبروك: سيادة الرئيس...

رودس: إنني أقتطف من قانون الحقوق وهذا جزء من اعتراضي القانوني. أليس من حقي أن أفعل هذا؟

بول: تقدم باعتراضك.

رودس: ... اعتراضي القانوني الذي يكفله قانون الحقوق لجميع الناس و...

أشبروك: سيادة الرئيس: الشاهد الماثل أمامنا يخضع لـــ...

بول: لآخر مرة أوجهك إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

أشبروك: أقول إن هذا الشاهد عنيد وناشف الرأس ونأمر بانصرافه ثم العودة إلينا عندما تلين قناته.

بول: سوف أعطيك فرصة للإجابة عن السؤال لآخر مرة.

أشبروك: إنه لا يقتطف من أي تعديل قانوني ينطبق على حالته.

رودس: لدي أسباب أخرى للاعتراض.

بول: من الأفضل أن تذكرها بسرعة.

رودس: أرفض الإجابة على أساس أن تشكيل هذه اللجنة في الوقت الحاضر غير قانوني وأن أحد أعضائها على أقل تقدير وهو عضو الكونجرس عن ولاية ألاباما...

بول: لقد صدر حكم بهذا الشأن مرة تلو الأخرى وما تقوله غير سليم، لهذا اذكر لنا اعتراضك التالي.

رودس: لدي اعتراض آخر على كل لجان الاستماع التي تعقدها هذه اللجنة وعلى الإجابة عن أي سؤال تطرحه. أعترض على أن هذه اللجنة سلمتني بيانا بأهدافها صباح يوم أمس فقط لاغير. هذه ليست لجنة تشريعية جادة بل مجرد سيرك يهدف إلى مضايقة....

بول: حسنا. الآن يا مستر نيتل اطرح السؤال التالي. لقد أعطيتك فرصا كافية.

رودس: لدي أسباب أخرى للاعتراض.

نيتل: أعطنا خلفية عن مدى تعليمك الرسمي.

رودس: هل تكرر السؤال؟

نيتل: أعطني خلفية عن مدى تعليمك الرسمي؟

بول: أريد لفت نظر الشاهد إلى أن فشله في الإجابة عن الأسئلة التي تطرحها عليه هذه اللجنة يمكن في رأيي أن يكون سببا في توجيه تهمة احتقار الكونجرس إليه.

[القاعة تضج بالضحك]

رودس: هل هذا تهديد؟

بول: كلا. هو مجرد تنبيه لك.

رودس: فاهم.

بول: استمر يا مستر نيتل واطرح عليه السؤال مرة أخرى.

نيتل: ما المدارس التي تعلمت فيها ومتى التحقت بها وما الدرجات العلمية التي حصلت عليها إذا كنت قد حصلت على أية درجات؟

رودس: إن أعظم مصدر لتعليمي جاء من...

نيتل: سألتك عن المدارس التي التحقت بها.

رودس: سوف أخبرك. في السنوات القليلة الأخيرة تعلمت فيما يمكن أن تسميه مدرسة الحياة وأعني بها الولايات المتحدة. فعلى سبيل المثال تعلمت في ميدان التايمز (الزمن) في مدينة نيويورك...

نيتل: يسمح لي سيادة الرئيس أن أقول إن الشاهد هنا يهزأ (باللجنة).

بول: أجب عن السؤال، أوجه نظرك إلى الإجابة عن السؤال.

رودس: أنا أجيب عن السؤال بطريقين و...

أشبروك: السؤال يا سيادة الرئيس عن التعليم الرسمي للشاهد. أظن أنك تعرف أن هذا يعني معهدًا علميًا عاليًا أو مدرسة ثانوية.

رودس: أنا في الوقت الراهن طالب منتظم في سيتي كوليدج في نيويورك. وفي يونيه الماضي في سيتي كوليدج ... كان طلبة كل المدرسة غير قادرين...

بول: أجب عن السؤال. ليس من حقك أن تلقي علينا خطبة. مجرد أجب عن الأسئلة.

نيتل: وما مهنتك الحالية؟

رودس: أنا تلميذ.

[القاعة تضج بالضحك]

بول: السؤال التالي.

نيتل: هل لديك عمل آخر؟

رودس: لقد أجبت عن هذا السؤال.

نيتل: مستر رودس هل لديك دخل من أية مهنة أو مصدر آخر؟

رودس: لماذا لم تسأل هذا السؤال على الشخص السخيف الذي أدلى بشهادته بالأمس حول مصدر دخله[1].

[تصفيق]

بول: أجب عن السؤال. أيها الضباط. إذا حدثت أية مظاهرات أخرى فاخلوا القاعة من المتظاهرين وامنعوهم من العودة إليها. وإذا اقتضى الأمر فسوف تخلى القاعة بأكملها إذا حدث أي إخلال بالنظام في جلسة الاجتماع هذه.

نيتل: يا مستر رودس في الطلب الذي تقدمت به يوم ٢١ أبريل ١٩٦٥ لاستخراج جواز سفر للسفر إلى نيجيريا ذكرت أنك تعمل محررا في صحيفة. هل لا تزال تعمل محررا بعض الوقت أو كل الوقت؟

رودس: اسمح لي برؤية الوثيقة من فضلك.

نيتل: هل أنت...

رودس: لا أزال أتشاور مع محامي.

نيتل: سيادة الرئيس أرى أن الشاهد أخذ وقتا كافيا للتشاور مع محاميه.

بول: هل الشاهد جاهز للرد؟

رودس: من فضلك كرر السؤال.

نيتل: هل لا تزال حاليا محررًا لمطبوعة حزب العمل التقدمي؟

رودس: لا.

نيتل: هل لا تزال تعمل محررا لصحيفة الطالب الحر؟

---

(١) يقصد آبوت لوس.

رودس: الطالب الحر صحيفة مناهضة للاستعمار...

نيتل: أقول إنك في الوقت الحاضر...

رودس: أعمل حاليا في مجلس تحريرها.

نيتل: نعم أنت تعمل فيه.. هل تلقيت أية خدمات مقابل عملك في صحيفة "الطالب الحر"؟

رودس: إنك تعود إلى تلك المنطقة الخطرة...

بول: ألفت نظرك إلى ضرورة الرد على السؤال.

رودس: عملي في صحيفة "الطالب الحر" تطوعي وبذلك أختلف عن بعض الناس الذين يعملون عملاء لدى الأجهزة الحكومية ولا يهمهم غير ما يتقاضونه من أجر.

بول: اطرح عليه السؤال التالي.

نيتل: شهد المستر فيليب أبوت لوس بالأمس أنك كنت عضوا في حركة العمل التقدمية أثناء فترة عضويته في هذه الحركة وكذلك أثناء فترة عضويته في حركة الثاني من مايو. هل كانت شهادته صادقة؟

رودس: يبدو لي أن هذا السؤال مركب ويتكون من عدة أسئلة. هل يمكنك تقسيمه إلى سؤال واحد في المرة الواحدة؟

نيتل: هل كنت عضوا في حركة العمل التقدمية في الفترة من يناير ١٩٦٤ إلى يناير ١٩٦٥؟

رودس: إني فخور للغاية أن أبين الآن وأنا ماثل هنا أمام هذه اللجنة أني عضو في حزب العمل التقدمي.

بول: السؤال التالي.

نيتل: هل كنت عضوا...

بول: ما هدف حزب العمل الاشتراكي يا مستر نيتل؟ إني أوجه هذا السؤال إلى الشاهد.

نيتل: رئيس اللجنة يوجه إليك سؤالا يا مستر رودس.

رودس: هل السؤال موجه إلي؟ ما هدف حزب العمل التقدمي؟

بول: نعم هذا هو السؤال.

رودس: دعني أقتطف من ديباجة برنامج حزب العمل التقدمي في محاولة للإجابة عن ذلك السؤال من خلال وثيقة خاصة بهذا الحزب تقول:

"إن الحلم الأمريكي العظيم.. الذي يصبو إلى الحياة والحرية والسعي إلى تحقيق السعادة تحول عن طريق نظام قاس وغليظ إلى كابوس من الموت والخراب والجري وراء الدولارات. وبالنيابة عن العشرة ملايين من رفاقنا المواطنين الذين رأوا خذلان وخيانة حلمهم...".

وهذا مقتطف آخر من ميثاق تأسيس الحزب:

"في وسط فساد ورعب الماضي والحاضر اجتمعنا سويا لنرفع علم المستقبل".

حتى ونحن نتقابل الآن يقوم حكام أمتنا بإرسال المزيد من الطائرات والقنابل والمدافع والغازات السامة في محاولة يائسة لتجميد حركة التاريخ وترويع وتدمير كل من يعيشون في هذا العالم ويعتبرون الحرية أغلى من الحياة إذا كانت هذه الحياة تعني العبودية. وفي بلادنا نرى هؤلاء الحكام يقيمون مجتمعا من الخوف يعمل بالكلاب البوليسية والسجون ومهاميز نخس الماشية.

إن حكومة بلادنا أكثر حكومة مكروهة في هذا العالم. وأصبحت الولايات المتحدة في أقصى ركن في هذا العالم رمزا للطغيان والموت وحلت محل الصليب المعقوف في ألمانيا النازية بعد أن كانت رمزا للرجاء والأمل في يوم من الأيام.

وأصبح هناك أمريكا أخرى غير أمريكا التي أعلنت ذات مرة للعالم "حين تصبح الحكومة مخربة يكون من حق الشعب تغييرها والقضاء عليها وإقامة حكومة جديدة مؤسسة على مثل هذه المبادئ... حكومة تنظم قوتها على النحو الذي تراه الأكثر قدرة على تحقيق أمنها وسعادتها.. (وهي الكلمات الواردة في تصريح الاستقلال..) أمريكا المكونة من رجال ونساء يكدحون ويعرقون في المصانع لإنتاج البضائع ومن ربات البيوت اللاتي يكافحن من أجل الحفاظ على بيوتهن وتربية أطفالهن، ومن طلبة وفنانين ومثقفين أشراف يتحرقون إلى صنع جمال جديد في الحياة وليس لصنع القنابل وأدوات الموت.

ونحن نجتمع اليوم من أجل الولايات المتحدة المضللة في أغلب الأحيان والتي يخرس لسانها في بعض الأحيان للسعي إلى إقامة حياة أفضل. هذه الأمة الأمريكية ترفض الانسياق في شوارعها ومساكنها الشبيهة بالجيتو وراء حكامها الراغبين في إنشاء غرف الغاز. هذا البلد المخدوع والمحروم والذي تطأه الأقدام مرارا وتكرارا لا تزال مستعدة لتنظيم صفوفها والمقاومة. ونحن اليوم نعلن إنشاء حزبنا من أجل هذا التنظيم وتلك المقاومة.

ومع مولد حزبنا الجديد نكرس أنفسنا لإنهاء هذه المخاوف والمشاكل. ونحن مصممون على إقامة حركة ثورية يشترك فيها ويساندها ملايين العمال والعاملات إلى جانب الطلبة والفنانين والمثقفين الذين سينتمون إلى صفوف الطبقة العاملة لإلغاء نظام قائم على الربح والكسب... نظام يخلق المخاوف

ويسبب المشكلات. وسوف نبني بهذه الحركة أمريكا الاشتراكية حيث ستكون جميع السلطات في يد العمال وحلفائهم.

نحن نعرف أن الحرب ستكون طويلة وشاقة. وقد أوضح لنا ملوك وملكات وأساقفة رأس المال الحديث ومخالبه أنهم سوف يستخدمون كل أشكال القوة والعنف للتشبث في يأس ببلايينهم المسروقة. وسوف نكون مستعدين لاستمرار الكفاح على كل المستويات وبكل الأشكال الضرورية. فالاستسلام كلمة ليست واردة في قاموسنا.

وحتى نحقق الفوز سوف يتعين علينا أن نعمل سويا ونتمسك بالهدف الذي نصبو إليه. يتعين علينا أن ندرس ونتعلم كيف نستخدم مبادئنا الشيوعية وعلم الماركسية اللينينية في تقييم لمواقع القوة والضعف عندنا وعند أعدائنا في كل مرحلة جديدة من مراحل حملاتنا.

ونحن مصممون مهما بلغت تضحياتنا الشخصية أن نبين عن طريق العمل المنظم والدائم أن الكفاح يمكن أن يستمر ويكلل بالنجاح في إلحاق الهزيمة بالنظام الراهن القائم على الحرب والظلم، وأن الطبقة العاملة تستطيع أن تصنع مصيرها وقدرها بنفسها وهي ستفعل ذلك.

نحن نعرف جيدا أننا بهذا التصميم سوف نقرر مصيرنا في مستقبل من اللهب.

ومع ذلك فإننا نعرف أيضا أن مجتمعا جديدا لن يجد فيه أطفالنا وأحفادنا وبلايين الأطفال في المستقبل أنفسهم مضطرين لأن يحيوا حياة العوز والجوع والتشرد والحاجة إلى الحرب، سوف يخرج من رحم ألسنة النضال والقتال وهو قتال سوف يشترك فيه كل الشرفاء بين العمال والطلبة وربات البيوت والمثقفين في بلادنا وبلاد العالم أجمع... مجتمع جديد يخلو

من استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.. مجتمع وأمة بل عالم من الاشتراكية الثورية.

من أجل هذا الهدف نحن مصممون هنا على التضحية بكل طاقتنا ومواردنا وحياتنا.

[تصفيق]

بول: إذن فهدف حزب العمال التقدمي هو إقامة حكومة شيوعية في الولايات المتحدة. أليس كذلك؟

رودس: نحن ننوي أن نحارب بكل وسيلة ديموقراطية ممكنة تسمح لنا باستخدامها حكومة هذا البلد، التي تدعي عن غير وجه حق أنها ديموقراطية، كي نقيم بلدا اشتراكيا لأن هذا ما يريده الشعب الأمريكي ويحتاج إليه. وفي ظل حكومة أمريكية اشتراكية لن تكون هناك حاجة لشن أية حروب عدوانية مثل حرب الإبادة الحالية التي تشنها أمريكا ضد شعب فيتنام والشعب الأمريكي.

أشبروك: سيادة الرئيس إنه لا يجيب عن السؤال الموجه إليه.

بول: أعرف هذا ولكنه لم ينكر أن هدف الحزب هو إقامة حكومة شيوعية في الولايات المتحدة.

رودس: هدف حزب العمل التقدمي هو القتال لصالح الشعب الأمريكي.

أشبروك: سيادة الرئيس لقد أشار بعظمة لسانه إلى "فلسفتنا الشيوعية" أو إلى شئ من هذا القبيل. إنها "فلسفتنا الشيوعية" أليس هذا ما أردت قوله أم أنك تنكر هذا الآن؟

رودس: أنت تحاول أن تسألني إذا كنت شيوعيا أم لا؟

أشبروك: أنت تسأل السؤال. أجب عن سؤالي.

بول: يمكنك، أن تجيب عن ذلك (سؤالك) إذا شئت ذلك.

رودس: سوف أجيب عنه بكل تأكيد.

بول: عندئذ لن يتعين علي أن أطرح عليك السؤال التالي.

[ضحك]

بول: هل تدافع عن الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة باستخدام القوة والعنف؟

رودس: أنتم أيها السادة تجدون في أنفسكم الجرأة على استعمال كلمة العنف عندما تتحدثون عما ندافع عنه؛ لأن حكومة الولايات المتحدة أكبر مستخدم للعنف ضد الشعب الأمريكي.

بول: أنت لا تجيب عن سؤالي.

رودس: بل أجيب تماما عن سؤالك.

بول: هل تدعو إلى الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة عن طريق استخدام القوة والعنف؟

رودس: إننا نؤمن باستيلاء الشعب الأمريكي على السلطة في بلده باستخدام كافة الوسائل الديموقراطية الممكنة. أنتم أيها السيدات والسادة الأكثر قوة ممن تمثلون وتنوبون عنهم تقفون في طريقه وتحولون دون حصوله على السلطة وتنتهكون الدستور في كل يوم من أيام الأسبوع، وأنتم الذين تظهرون إيمانكم الحقيقي بالعنف عندما تستخدمون أبشع أساليب العنف والإبادة ضد شعب فيتنام وبإراقة الدم الأمريكي في سبيل ذلك، وكذلك عندما تستخدمون أبشع أساليب العنف ضد الزنوج في واشنطن وكل أنحاء الولايات المتحدة.

أشبروك: سيادة الرئيس عجبي من هذا الشاهد الذي لا يستطيع الإجابة عن سؤالين دون أن يلقي علينا خطبة عصماء. ولو أنه صحيح ضد استخدام القوة والعنف في الإطاحة بالحكم فماذا يكون موقفه من اجتياح الروس لقمع التمرد في المجر دون رحمة أو هوادة؟ يتضح لي أن القوة والعنفوان يبدوان...

رودس: نحن نحارب من أجل إقامة مجتمع لن يشاهد القوة والعنف أبدا. على أية حال عندما تستخدم قوى الظلم والعنصرية والفاشية القادمة القوة والعنف ضد الشعب الأمريكي فإننا...

أشبروك: نحن نتحدث عن المجر.

رودس: لقد وجدت أمريكا الشمالية أن من الضروري أن تستخدم القوة والعنف ضد العبودية.

بول: أعتقد أن الشعب الأمريكي أصبح يعلم بما فيه الكفاية القوى التي تحرك هذه الحركات وشهادتك مفيدة للغاية لأنها تجعل الشعب الأمريكي يعي مدى خطورتها على أمننا. الآن نأمر بصرف الشاهد نهائيا وبلا رجعة.

رودس: اخرجوا من فيتنام الآن.[تصفيق]

محضر التحقيق مع ستيفن شركوس

بتاريخ ١٩ أغسطس ١٩٦٦

اجتمعت اللجنة الفرعية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان في حجرة النخبة المصطفاة في مبنى مكتب كانون هاوس في واشنطن برئاسة رئيس اللجنة الفرعية جو ر. بول. والأعضاء الحاضرون في اللجنة الفرعية هم النائب جو ر. بول من تكساس وريتشارد هـ. إيكورد من ميسوري وجون هـ. بوكانان الأصغر من الاباما.

والحاضرون من الهيئة العاملة: المدير فرانسيس ج. ماكنمار والمستشار العام وليم هيتز. والمستشار ألفريد م. نيتل ورئيس المباحث والتحقيقات دونالد ت. أبيل.

نيتل: هل يتقدم (الشاهد) ستيفن شركوس إلى الإمام؟

هل معك محام يدافع عنك؟

شيركوس: دعنا نواجه الحقيقة. لابد لهذا النظام أن يزول وينقشع. والآن سوف أقوم بالإجابة عن السؤال. ولكنني أريد الإدلاء ببيان عن توكيل محام للدفاع. لقد حرمتموني من المحامي الذي وقع عليه اختياري[١]. وأنا لا أريد أن أوكل للدفاع عني أي محام آخر. لا يمكنني الوثوق في أي محام يظهر في هذا الوقت في الظروف التي أنشأتم فيها هذه المحكمة المسخرة بوصفكم نوابا لحكومة ترتكب جرائم حرب. ولهذا فسوف أقوم وحدي بمقاومة هذه اللجنة المؤمنة بالتفرقة العنصرية التي تتكون من رجعيين جبناء

(١) كان محامو هذه الجماعة – وهم وليام كونستلر – فرانك ج. دونر وآخرون قد انسحبوا منذ يومين بسبب استخدام القوة في إخراج زميلهم أرثر كينوي من قاعة المحكمة.

يمثلون حكومة الولايات المتحدة التي لا تمثل الشعب وتشن حرب إبادة في فيتنام، الأمر الذي يتعارض مع مصالح الشعب الأمريكي وشعب فيتنام.

نيتل: هل ترغب في الإدلاء بشهادتك؟

شيركوس: نعم.

نيتل: دون محام يدافع عنك؟

شيركوس: نعم حتى أظهركم على حقيقتكم.

بول: ارفع يدك اليمنى. هل تقسم بوقار أن تشهد بالحق وبكل الحق ولا شئ غير الحق وليكن الله في عونك.

شيركوس: أنا هنا لأقول الحق ولكني أعرف أن الشعب الأمريكي سوف يهب ويحطم هذه اللجنة عندما يدرك حقيقتها وحقيقة الحكومة التي تشن الحرب وتعمل ضد مصالحه.

بول: هل تحلف اليمين في وقار أنك في شهادتك سوف تقول الحق كل الحق ولا شئ غير الحق حتى يكون الله في عونك؟

شيركوس: أقول الحق. لقد قلت لكم إني سأفعل هذا. ولكن هذه اللجنة لا يهمها سماع الحق.

بول: استمر في الكلام.

شيركوس: أريد أن أدلي ببيان وأوضح اعتراضاتي.

نيتل: من فضلك اذكر لنا اسمك لاستيفاء البيانات؟

شيركوس: أنتم تعرفون اسمي أيها الناس فقد قمتم باستجوابي لفترة طويلة.

نيتل: هل اسمك ستيفن شيركوس وتسكن في ٢٧٣٢ شارع هاست بمدينة باركلي بولاية كاليفورنيا؟

شيركوس: أقدم نفسي على أني ثائر أمريكي أسير على نفس الدرب الذي سار عليه الآخرون الذين حاربوا وهزموا المستعمرين في حرب الاستقلال الثورية (الأمريكية) عام ١٧٧٦ جنبا إلى جنب مع الذين حاربوا العبودية وأقاموا مؤتمر المنظمات الصناعية وبنوا هذا البلد، وأيضا جنبا إلى جنب مع ملايين الأمريكان في الشرق والغرب الذين يحاربون اليوم من أجل حقوقهم المدنية وتحرير الزنوج وإخراج الولايات المتحدة من فيتنام الآن. نعم أنا ستيفن شيركوس. ورقم سكني ليس ٢٧٣٢ ولكني أقطن في العقار رقم ٢٩٢٩ بالشارع رقم ١٦.

نيتل: في يومنا الحاضر؟

شيركوس: لدي بيان أريد إلقاءه أذكر فيه اعتراضاتي على إجراءات اللجنة.

نيتل: هل أقمت في العقار رقم ٢٧٣٢ هاست ستريت كاليفورنيا؟

شيركوس: أريد أن أذكر اعتراضاتي.

نيتل: ولكن رد أولا على سؤالي.

شيركوس: هذا صحيح.

بول: دعه يسترسل في شهادته.

شيركوس: المعارضة في أمريكا ضد حرب الإبادة التي شنتها إدارة جونسون على فيتنام هائلة ولا تزال تتصاعد. إن جونسون يلجأ إلى سياسة التصعيد في فيتنام. وطريقته هي قتل وحرق الجميع، وهي في داخل أمريكا تتعرض للمزيد من القمع السياسي. وقد دعت إدارة جونسون لجنة سيرك

وتهريج تتكون من جبناء ورعاديد، وهي لجنة عنصرية سيئة السمعة اسمها اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان لشن أول هجوم رسمي على حركة (السلام) المناهضة لحرب فيتنام. وحاولت لجنة التحقيق هذه في غمرة مطاردة الشيوعيين تمزيق وإخراس العناصر الثورية المناضلة. ويأمل الرئيس جونسون ولجنة التحقيق فى أن هذه المطاردة للسحرة (أي الشيوعيين) سوف تبث الرعب والفزع في قلوب الحركة الشعبية المناهضة للحرب وتحويلها إلى حركة كسيحة أو تحويلها إلى معارضة مستأنسة. وقد استخدمت محاكم التفتيش هذه لتمرير قانون جو فول وقمع قانون السلام (هـــ. ر. رقم ١٢٠٤٧) في الكونجرس وكذلك تعديل قانون الأمن الداخلي رقم ٤ فقرة ٤٠١-٤٠٣. ويتلخص جوهر هذا التشريع الفاشستي في إيقاف الحملات المناهضة لحرب فيتنام. وقد بدأ الملايين من الأمريكان يدركون أن الحرب الأمريكية العدوانية في فيتنام تتناقض مع مصالحهم. وبسبب هذه الحرب والميزانية المخصصة لها انخفضت أجور العاملين وتدهورت ظروف العمل. كما تصاعدت أسعار الغذاء والملابس والإيجارات والبيوت. وتصاعدت الضرائب المحلية بسبب تخصيص الضرائب الحالية للحرب. وسوف تزيد الضرائب الفيدرالية لتغطية تكاليف حرب فيتنام التي تبلغ ٢١ بليون دولار سنويا. والأحوال المعيشية المكدسة تزداد سوءا يوما بعد يوم ولم يعد هناك اليوم أمام السود أية وظائف غير التجنيد والالتحاق بالجيش. وأصبح الشباب الأسود والأبيض بين العمال وقودا للحرب يقتلون ويقتلون في فيتنام. وصار الطلبة والمثقفون يدركون أن النظم الجامعي تحول إلى سوق لشراء وبيع العقول والأفكار. وأصبحت الجامعات مجرد أرض للتمرين ومراكز تدريب تعمل لصالح كبار أصحاب الأعمال أو لصالح حكومتهم في واشنطن. وأدرك الطلبة والمثقفون الشرفاء الصامدون أن إمكانياتهم لا تستخدم في أي عمل اجتماعي خلاق. بل تستغل في خدمة حكومة أمريكية منحطة وقاسية القلب أو لإنتاج السلع لها. وشعبنا يشاهد أيضا التربح الضخم

من هذه الحرب. والكثيرون يدركون أن الولايات المتحدة لم تدخل فيتنام لتحرير شعبها ولكنها دخلت لقمع الثورة والحيلولة دون نجاحها. والولايات المتحدة تحتاج إلى فيتنام لما تملكه من موارد طبيعية وكقاعدة سياسية وعسكرية للسيطرة على منطقة جنوب شرق آسيا والهجوم على الصين. إن الولايات المتحدة تستثمر بلايين الدولارات في آسيا وهي تكسب الملايين من هذه الاستثمارات. ولو استطاعت شعوب جنوب شرق آسيا الحصول على حريتها لخسرت أمريكا قدرتها على استغلال تلك المنطقة. إن مستقبل آمال الولايات المتحدة السياسية في السيطرة على العالم تعتمد على السيطرة على آسيا. إن أمريكا لن تستمر في فيتنام لأي سبب. والسبب في وجودها هناك يرجع إلى رغبتها في الحصول على المكسب والسلطة. والطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة ومجموعة الرئيس جونسون لا يهمها عدد الموتى. فهم لا يتورعون عن قتل أكبر عدد من الناس للاحتفاظ وتوسيع قاعدتهم في آسيا. الحق أن عصابة جونسون هي التي تخون الشعب الأمريكي وتقوم بتخريبه. ناهيك عما تقوم به لجنة التحقيق هذه من تخريب. هم الأعداء الحقيقيون لكل شعوب العالم. وهم أكثر قوة مكروهة ومقيتة في تاريخ السياسة الدولية. ويجب إلحاق الهزيمة بهم. ويجب أيضا إيقافهم عند حدهم. وسوف يهب الشعب الأمريكي ويحرر نفسه في هذا البلد ويضع حدا للأعمال الإجرامية التي ترتكبها الحكومة الإجرامية في جميع أرجاء العالم.

وبسبب تدهور الأحوال وكنتيجة لهذه الحرب نرى الأمريكان يناضلون ويتصدون. فالإضرابات في تصاعد وهذه اللجنة تدرك تماما عواقب هذه الإضرابات لأن لجنة التحقيق هذه استخدمت مرارا وتكرارا لسحق هذه الإضرابات القوية. كما أن التمرد يزداد في أحياء الفقراء. ويقوم السود بتنظيم صفوفهم من أجل الحصول على السلطة السياسية.. سلطة الرجل الأسود، وهم يعرفون أن عليهم أن يقاتلوا هنا والآن.. يقاتلوا داخل أمريكا

نفسها وليس في فيتنام. وأمام زنوج أمريكا وشعب فيتنام عدو مشترك يتمثل في حكام الولايات المتحدة. إن حركة السلام المناهضة للحرب تتنامى في الولايات المتحدة وتتبلور كلما زاد عدد القتلى في أمريكا وفيتنام وزادت الأرباح الطائلة. وأعضاء حزب العمل التقدمي يزحفون نحو واشنطن. علما بأني عضو فيه وأفخر بالانتماء إليه وأفخر بالقول إني شيوعي ثوري يؤمن بالماركسية اللينينية لأن هذا الحزب يمثل كل طموحات الشعب الأمريكي. لقد زج بنا هنا في واشنطن في هذا الجو القمئ للقضاء على حركة السلام المناوئة للحرب. نحن نؤمن أن الحرب المناوئة للثورة، مثل الحرب التي تخوضها حكومة الولايات المتحدة الآن في فيتنام هي نتاج الاستعمار الأمريكي ولن ينتهي إلا بانهزام هذا الاستعمار. إن الحكومة الأمريكية تتبع اليوم النهج الذي استحدثه أدولف هتلر. ونحن نساند أمريكا الحقيقية. لقد قال مارك توين في تمكن واقتدار إن هناك أمريكتين: أمريكا التي تمثل الحكام وأمريكا التي تمثل شعب البلاد.. وهي أمريكا التي حاربت دائما من أجل تحقيق التقدم الاجتماعي في الداخل والخارج على سواء. ونحن نعتقد أنه من الضروري إقامة الاشتراكية في بلدنا ابتغاء لازدهار أمريكا الحقيقية وإنهاء الحرب والظلم وعدم الأمان وإنهاء ذلك الانحلال الذي يخنق شعبنا. نحن شيوعيون ونفخر بشيوعيتنا. ونحن نعمل طبقا لآمال وطموحات أغلبية الشعب الأمريكي.

بول: لحظة من فضلك.

شيركوس: نحن نؤمن بأنه يجب على الطبقة العاملة أن تحصل على السلطة السياسية بمساعدة الطلبة والمثقفين الشرفاء المتضامنين.

بول: هل يمكنني مقاطعتك عند هذه النقطة؟

شيركوس: بطبيعة الحال.

بول: هل أنت شيوعي؟

شيركوس: سوف أنتهي من الإدلاء بهذا البيان فلا تزال هناك فقرة أخرى، بعدها سأجيب عن الأسئلة.

بول: حسنا.

شيركوس: نحن نسعى لتحقيق هذا الهدف.. إعطاء السلطة لعمال هذا البلد بمساعدة الطلبة والمثقفين المتضامنين معهم. إن اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان والرئيس جونسون يضران بمصالح معظم الأمريكان، وقد نجح هجومهما على حزب العمال التقدمي والحركة المناهضة للحرب في توحيد قوى التقدم أكثر من أي وقت مضى، والناس الذين استدعتهم هذه اللجان للمثول مثلنا أمام جلسات الاستماع تصدوا لهذا الهجوم وسوف يستمرون للتصدي لهذا الهجوم. ليس لدينا ما نخفيه. وسوف نستخدم هذه المنصة كما أننا استخدمناها لفضح رجعية الإدارة الأمريكية. أبرزنا وحشية هذه الإدارة وسوف نستخدم هذه المنصة لنوضح أن الاستعمار الأمريكي على استعداد للانخراط في حرب طويلة ولهذا يتعين علينا إذا أردنا تحقيق النصر أن نكون مستعدين لبذل مجهود شاق وطويل. ورغم هذا الهجوم عليها فسوف تنمو هذه الحركة المناهضة للحرب وتزدهر. إن شعبنا يستطيع هزيمة آلة الحرب. ونحن نرحب بجهود شعب فيتنام. هم في سبيلهم إلى تحقيق النصر ونحن نرحب به. ونحن نقول لحكام الولايات المتحدة: "اخرجوا من فيتنام الآن". لا زال لدي بعض الاعتراضات الأخرى فأنا لم أنته من حديثي بعد.

بول: نحن نعترض على أي اعتراض تتقدم به.

شيركوس: ولكنه اعتراض على هذه اللجنة وجلسات استماعها.

بول: استمر.

شيركوس: لي علاقة بالقضية المرفوعة ضد اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان باعتبارها لجنة غير مشروعة. وهذه القضية تنظر الآن أمام محاكم واشنطن. وارتباطي بهذه القضية ارتباط كامل. وإني أعترض على الإجابة عن أي سؤال توجهه هذه اللجنة على أساس القانون العام رقم ٦٠١/الكونجرس في دورته التاسعة والسبعين – ٦٠ قوانين ٨١٢ الجزء رقم (٢) الحكم رقم ١١ الذي يخول للجنة النيابية المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان الحق في التحقيق والتحري عن أنشطة الدعاية المعادية للأمريكان في الولايات المتحدة حيث أن هذه اللجنة تنتهك الدستور الأمريكي وحيث أن هذا القانون غير واضح ويكتنفه الغموض، نظرا لأن عبارة أنشطة الدعاية المناهضة للأمريكان ليست دقيقة أو محددة في أي موضع، بل إنها عبارة لا يمكن تحديدها على وجه الدقة وتطمس حقيقة وجود نوعين من الأنشطة المعادية للأمريكان وليس نوعًا واحدًا.

والنوع الأول يتعلق بالأغلبية الساحقة للشعب الأمريكي التي تعتبر أن الأنشطة غير الديموقراطية التي تمارسها هذه اللجنة معادية للأمريكان. والنوع الثاني هو النوع الذي تعتبره – معاديا للأمريكان – تلك الأقلية الضئيلة من الأثرياء والموسرين والطبقة الحاكمة الذين يصعدون الآن وتيرة حرب فيتنام هم وممثلوهم السياسيون مثل أعضاء لجنة التحقيق هذه وأجهزة السلطة في الولايات المتحدة. فضلا عن أنني أرفض الإجابة عن أية أسئلة تطرحها هذه اللجنة على أساس أن القانون كما ظلت لجنة التحقيق المناهضة للأنشطة المعادية للأمريكان تطبقه لمدة تربو على عشرين سنة وخاصة اليوم والذى يتمثل فى مضايقة المعارضين لحرب فيتنام هو انتهاك لحرية التعبير والاجتماع وخصوصية الحياة والاتصال التي يكفلها قانون الحقوق للشعب الأمريكي وهو يعمق الانشقاق والاختلاف، ومن ثم فهو لا ينتهك حقوق المعارضين فحسب بل حق كل الشعب الأمريكي في معرفة آراء هؤلاء

المعارضين وهو الأساس الذي ينبغي توفيره للشعب الأمريكي حتى يتخذ القرارات الصائبة بخصوص رفاهتهم واستمرارهم في الحياة الأمر الذي يؤدي بهذه اللجنة إلى السير بنا وبكل الأمريكان في طريق الفاشية، بل إلى نبذ الإجراءات الديموقراطية وضرب عرض الحائط بها مما يجعل الحكومة تتسلط على الشعب ولا تكون خادما له، كما يجعلها لا تعمل لصالح الشعب بل ضده... حكومة تحكم لمصلحة الصفوة والطبقة الحاكمة.

بول: اعتراضك مرفوض.

شيركوس: أنا لم أنته من كلامي بعد. لدي الكثير من الوقت هنا.

أنتم أيها الناس سوف تدفعون الثمن. إنكم تخدعون الشعب الأمريكي في هذا الشأن. وإني أرفض الإجابة على أساس أن هذه اللجنة في الوقت الحالي غير مشكلة طبقا للقانون حيث إن أربعة أو أكثر من أعضائها (لست متأكدا من العدد) جاءوا من ولايات تنكر على عدد كبير من الزنوج والمواطنين البيض الفقراء حقهم الانتخابي، دون أن يحدث أى انخفاض في تمثيلهم النيابي بمقتضى القسم الثاني من التعديل الرابع عشر من الدستور، وهم واطسون نائب الكونجرس عن جنوب كارولينا وجو بول عن تكساس وويليس عن ولاية لويزيانا... لقد قمتم باستدعائنا في محاولة لبث الذعر في قلوبنا وتخويفنا بهدف تفتيت الحركة الأمريكية المتنامية ضد الحرب وضد الحكومة الأمريكية التي تتحمل وحدها مسئولية تلك الحرب. لقد حضرنا هنا أنقياء طاهري الذيل. وأنتم لا تستطيعون قول ذلك على أنفسكم. إنكم أنتم ولسنا نحن الذين تتصرفون ضد مصالح الشعب الأمريكي. دعنا نواجه ذلك أيها السادة: إن أيام حكومتكم معدودة.

بول: هل انتهيت من كلامك؟

شيركوس: حسنا هذه مجرد افتتاحية. أيها السادة لقد انتهيت من كلمتي الافتتاحية.

بول: اعتراضك مرفوض. هل ترغب أو لا ترغب في الإجابة عن سؤال إذا كنت شيوعيا أم لا؟ سألتك هذا السؤال منذ برهة.

شيركوس: كما أوضحت إن حكومة الولايات المتحدة تعمل ضد الاحتياجات الحقيقية وطموحات الشعب الأمريكي، ليس فقط في فيتنام بل في جمهورية الدومينكان وأنجولا وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والولايات المتحدة. إن الزنوج يقتلون بشكل منظم في شوارع هذا البلد في كل يوم. ويجب على الشعب الأمريكي تحطيم هذه الحكومة من أجل صيانة مصالحه – وهذه حكومة لا تمثل مصالح الشعب الأمريكي ولا يمكن إصلاحها – وقد رأينا بأنفسنا كيف أنه لا يمكن إصلاحها. وهذه اللجنة سوف تتحطم شأنها في ذلك شأن الحكومة الأمريكية على يد الشعب الأمريكي والطبقة العاملة الأمريكية والمثقفين والطلبة الصامدين. وإني أفخر بأن أقول إني شيوعي وثوري يؤمن بالماركسية اللينينية ويتصرف وفقا لشتى طموحات الشعب الأمريكي وشعوب العالم.

بول: هل يشمل هذا استخدام العنف للإطاحة بالحكومة إذا اقتضت الضرورة؟

شيركوس: يبدو هذا سؤالا مغرضا. دعنا نواجه الحقيقة. إن العنف الذي استخدمته هذه اللجنة هنا في إخراج المحامين من القاعة واضح وجلي. كما أن العنف الذي تستخدمه حكومة الولايات المتحدة فى قمع شعوب العالم جلي وواضح لنا جميعا. إن استخدام العنف شئ يرتبط بالطبقة الحاكمة. وهذا حقيقي من الناحية التاريخية. ومن ثم فأنتم الناس الذين يستخدمون العنف في

جميع أرجاء العالم، وأنتم الذين تمسخون البشر بوحشية لا في أمريكا وحدها بل في كل مكان من العالم. إنكم من تستخدمون العنف.

بول: هل تستخدمون العنف للإطاحة بهذه الحكومة إذا اقتضت الضرورة؟

شيركوس: كما أسلفت سوف يحصل العمال الأمريكان والقوات المتحالفة معهم على السلطة وسوف يفعلون ذلك بالطريقة التي يرونها ضرورية آنذاك.

بول: ويشمل هذا استخدام العنف إذا اقتضت الضرورة؟

شيركوس: حسنا يا صديقي يمكننا النظر إلى التاريخ لننتهي إلى القول إنه لا توجد فيه طبقة حاكمة تخلت عن السلطة طواعية. هذه حقيقة من حقائق التاريخ.

بول: وقد تنطبق هذه الحقيقة على المستقبل. هل هذا ما تريد قوله؟

شيركوس: إن هذا لا ينطبق على المستقبل بل ينطبق على الحاضر. هذه الحكومة تقمع شعوب العالم بوحشية كما تقمع الشعب الأمريكي نفسه. إنهم يستخدمون القوة والعنف كل يوم. إن السود في كل أنحاء هذا البلد يعرفون كل شئ عن القوة والعنف التي تستخدمها حكومة الولايات المتحدة وعملاؤها ضدهم.

بول: ولهذا السبب ترفض القول إنك ستستخدم العنف عند الضرورة؟ هل هذا ما تعنيه؟

شيركوس: هل تكرر علي السؤال؟ إنني عاجز عن فهم لكنة هذا الشخص. ألا يوجد إنسان لا يدين بالعنصرية يحدثنا بلكنة أكثر أمريكية؟

بول: أعتقد أن الشعب الأمريكي يفهم ما أقول بغض النظر عن لهجتي.

شيركوس: الآن يا جو.

بول: أسألك مرة أخرى إذا كنت ترغب في الإجابة أم لا؟ لقد كنت متعاونا للغاية ولعلك ترغب في إجابة هذا السؤال. هل تستخدم العنف إذا اقتضى الأمر للإطاحة بالحكومة إذا اختلفت معها؟

شيركوس: أخبرتك بأن الشعب الأمريكي سوف يتولى مقاليد الأمور إذا رأى أنه من الضروري أن يفعل هذا في هذا الوقت... والقوة والعنف...

بول: الطبقة الحاكمة هى البادئة باستخدامها على الدوام .. أليس كذلك؟

شيركوس: هذه إجابتي.

بول: حسنا حسنا. انتظر مجرد لحظة يا مستر نيتل، أنا لم أصدر حكما على... ماذا كان السؤال السابق؟

نيتل: يا مستر كان السؤال.. السؤال البارز إذا كان الشاهد قد عاش في العقار رقم ٢٧٣٢ في هاست ستريت.

شيركوس: نعم.. صحيح.. هذا هو السؤال.

بول: هل تعني بالإجابة عن السؤال أم هل تريد مني أن أستمع إلى اعتراضات أكثر على ذلك؟

شيركوس: بين لنا علاقة هذا السؤال بصلب الموضوع.

نيتل: نعم سأفعل هذا يا مستر شيركوس. إن لجنة التحقيق تعلم أنك تقوم بتنظيم صفوف الطلبة في الساحل الغربي لصالح حزب العمال التقدمي،

وأنك كنت تمثل المنظمة الجبهوية التابعة لحركة ٢ مايو في منطقة الساحل الغربي.

شيركوس: الجبهة الوحيدة التي أعرفها هنا هي جبهة المخابرات الأمريكية CIA العاملة لحساب الامبريالية الأمريكية. دعنا نتحدث عن الجبهات، دعنا نتحدث عن الجبهات التي أقامتها هذه الحكومة الأمريكية على المستوى الدولي بهدف قمع شعوب العالم.

بول: انتظر دقيقة.

نيتل: وتنفيذا لبرنامج حزب العمال التقدمي دعوت إلى تشكيل تنظيم يعرف باسم لجنة المعونة الطبية لفيتنام وهي التي تم تأسيسها فيما بعد في حرم جامعة ستانفورد وجامعة كاليفورنيا في باركلى. وأمامي الآن نسخة من طلب يحمل تاريخ ٤ نوفمبر ١٩٦٥ مرسل إلى صندوق بريد رقم ١١٢٨ الخاص بلجنة المعونة الطبية لفيتنام. ويحمل هذا الطلب توقيع ستيف شيركوس، ويبين عنوان التراسل الخاص بهذا التنظيم الكائن في العقار ٣٣٨٢ الشارع رقم ١٨ سان فرانسيسكو، وهو عنوان كان آنذاك طبقا لما تعرفه لجنة التحقيق من معلومات...

شيركوس: من أين تستقي لجنة التحقيق معلوماتها؟

نيتل (يكمل كلامه): من مقر حزب العمال التقدمي. وإلى جانب عنوان التراسل الخاص بحزب العمل التقدمي أعطيت كعنوان بيتك العقار رقم ٢٧٣٢ شارع هاست. وإني أسلمك نسخة من هذا الطلب الذي أرسلته بالبريد كجزء من إيضاحي بعلاقة هذا السؤال بصلب الموضوع.

شيركوس: انظر لقد قمتم باستدعائنا وعرضتمونا للمضايقات وإدانة الجمهور لنا وأحضرتمونا من باركلي التي تبعد ثلاثة آلاف ميل.. نعم يا سيدي كان هذا عنواني في ٢٧٣٢ شارع هاست. وأعطيت عنوان عملي

كالآتي.. دعنا نرى.. في ٣٣٨٢ الشارع رقم ١٨ سان فرانسيسكو. حسنا. نعم ما تقوله صحيح.

نيتل: وهذا توقيعك على الطلب؟

شيركوس: نعم هذا توقيعي بكل تأكيد.

نيتل: إني أقدم هذا كدليل يا سيادة الرئيس.

بول: سيادة المستشار أعتقد أننا استمعنا بما فيه الكفاية لشهادة هذا الشاهد وليُسمح في هذا الوقت للشاهد بالانصراف.

شيركوس: أريد الإدلاء ببعض البيانات القليلة.

بول: انصرف وانزل من منصة الشهادة.

شيركوس (يكمل كلامه): حول عدم شرعية هذه الحكومة وبعبارة جون كرينسي آدمز..

بول: فلينزل الشاهد من منصة الشهادة وينصرف إلى حال سبيله. وأوجه نظرك لآخر مرة أن تترك منصة الشهادة فأنت الآن لم تعد شاهدا أمامنا. انصرف. اترك مكانك بهدوء. وأمامك أن تتوجه إلى الباب وتخرج أو تجلس في القاعة.

شيركوس: لدي بيانات قليلة أريد الإدلاء بها.

بول: لن نسمح لك بإدلاء أية بيانات فقد أمرنا بانصرافك.

شيركوس (يكمل): إن دم الأمريكان...

بول: ليتولى الضابط مرافقته إلى باب القاعة.

١٩٦٨

التورط الهدام في تخريب المؤتمر القومي للحزب الديموقراطي[١] عام ١٩٦٨

أجريت التحقيقات الآنفة الذكر مع أعضاء حزب العمال التقدمي تحت عنوان: "جلسات استماع حول مشاريع قوانين لتجريم تقديم المساعدة إلى أعداء الولايات المتحدة في زمن الحرب غير المعلنة". وبمعنى آخر كانت هذه التحقيقات جزءًا من محاولة الذين أشعلوا هذه الحرب ثم شنوها في فيتنام للتخلص من حركة السلام وخاصة ذلك القطاع من الحركة الذي أظهر تعاطفا مع الأعداء.

كان هذا في عام ١٩٦٦ وفي نفس الوقت كانت أمريكا متعثرة في حربها في فيتنام، ويبدو أن عنوان التورط الهدام في تخريب المؤتمر القومي للحزب الديموقراطي عام ١٩٦٨ الذي يشمل الشهادة التالية يقدم لنا رؤية أفضل، فقد أصبح من الواضح الآن أن لجنة التحقيق التي تولت التحقيق مع هايدن ودافيز وديلنجر في ديسمبر عام ١٩٦٨ كانت مجرد مقدمة للتحقيقات التي جرت في الفترة من ١٩٦٩ حتى ١٩٧٠ لمحاكمة جوليوس هوفمان في شيكاغو. ولعل التصدير الذي ساقه النائب ايتشورد – حتى في المقتطف الذي أعيد نشره هنا – يدل على أن لجنة التحقيق كانت تعرف ما تفعل.

---

(١) عقد هذا المؤتمر لترشيح مرشح عن الحزب الديموقراطي لرئاسة الولايات المتحدة (المترجم).

محضر التحقيق مع توم هايدن[١]

بتاريخ ٢-٣ ديسمبر ١٩٦٨

اجتمعت اللجنة الفرعية التابعة للجنة التحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان في تمام الساعة العاشرة وعشر دقائق صباحا في الغرفة رقم ٣١١ في مبنى مكتب كانون هاوس في واشنطن برئاسة الموقر ريتشارد هـ. إيتشورد (رئيس اللجنة الفرعية).

وأعضاء اللجنة الفرعية هم النائب عن ولاية ميسوري ريتشارد هـ. ايتشورد رئيسا والنائب جون م. أشبروك عن ولاية أوهايو وألبرت دابليو واتسون النائب عن كارولينا الجنوبية.

والحاضرون من هيئة العاملين هم المدير فرانسيس ج. ماكنمارا والمستشار الخاص فرانك كونلي والمحقق هربرت رومر شتيني.

إيتشورد: الهدف من لجنة الاستماع هو التحقيق وتحديد طبيعة ومدى الإسهام الشيوعي والعناصر التخريبية في تنظيم القلاقل والتحريض عليها خلال فترة انعقاد المؤتمر القومي الديموقراطي في شيكاغو والعلاقات – إذا كانت هناك علاقات – التي ربطت بعض زعماء المظاهرات بالدول الأجنبية. وقد وجهت اتهامات إلى البوليس بالإفراط في ردود الفعل واتهامات أخرى إليه بضعف ردود فعله. وقد واكبت هذه الاتهامات جلسات الاستماع. فضلا عن الاتهامات بأن التلفزيون القومي لم يتحر الدقة في تقريره عما حدث في شيكاغو. ولكن هذا ليس الهدف من انعقاد جلسات الاجتماع هذه. بل الهدف منها كما أوردنا في بياننا. الآن نقول إن جلسات الاستماع هذه لها

---

(١) زوج الممثلة المعروفة جين فوندا (المترجم).

طابع تشريعي.. تحقيق تشريعي تجريه اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان وهي إحدى لجان الكونجرس الفعالة. وهذه ليست إجراءات تتعلق بالمحاكمات فليس أمامنا أحد مقدم للمحاكمة. واللجنة لا تسعى إلى معاقبة أي شاهد بسبب أي سلوك أتى به خارج حجرة الاستماع هذه.

هنري م. دي سوفيرو: سيادة الرئيس..

ايتشورد: تقدم يا سيدي وعرفنا بنفسك.

دي سوفيرو: اسمي دي سوفيرو المحامي وأنا هنا للدفاع عن توماس هايدن. إن رئيس هذه اللجنة ترك مسألة واحدة دون اتخاذ قرار بشأنها خلال جلسات الاستماع الأخيرة. وهذه المسألة تندرج تحت البند رقم ١١ وقد أرجأ رئيس اللجنة إصدار قرار بشأنها. ويشير البند رقم ١١ إلى أن محكمة ولاية الينوي كانت بصدد النظر في قضية جنائية معلقة مرفوعة ضد المستر هايدن، والذي طلبناه في ذلك الوقت هو عدم قيام لجنة التحقيق بأية تحريات حيث إن هذه التحريات من شأنها أن تنتهك حقوق المستر هايدن في اتخاذ الإجراءات المناسبة للحفاظ على حقوقه. فضلا عن انتهاكها مبدأ فصل السلطات الثلاث طالما أن ج. كامبل أمر هيئة المحلفين الفيدرالية الكبرى بإجراء تحقيق، وأنا أحب أن أعرف القرار الذي اتخذته لجنة التحقيق بشأن هذا الحكم.

ايتشورد: سيادة محامي الدفاع .. هل يمكنك أن تشرح لرئيس اللجنة طبيعة هذه المقاضاة؟

دي سوفيرو: تتكون مقاضاة الولاية من خمس نقاط: نقطة خاصة باعتراض وتعطيل مهمة الشرطة ونقطتين خاصتين بالإخلال بالنظام ونقطتين تتعلقان بمقاومة السلطات عند إلقاء القبض. والمقاضاة الفيدرالية

التي نبهت المستر هايدن بأنه عرضة لها هي مقاضاة تتم بمقتضى القانون الفيدرالي ضد الشغب.

إيتشورد: هل تم تقديم هايدن إلى المحاكمة؟

دي سوفيرو: لا .. لم يقدم إلى المحكمة. هل تقترح توجيه أي سؤال إلى هذا الشاهد بشأن الاتهامات العالقة ضده في شيكاغو؟

كونلي: سيادة الرئيس نحن لا نفكر في توجيه أي سؤال إلى أي من أنشطته المعينة والتي أدت إلى عمليات القبض هذه.

إيتشورد: رئيس لجنة التحقيق يدرك القرارات التي اتخذتها المحكمة العليا ومفادها أنه إذا أجريت جلسات الاستماع التشريعية بهدف مساعدة الولاية في القضايا فلن يكون مسموحا بذلك. ولكن ليس هذا الهدف من الاستماعات. فالغرض منها هو كما أوضحته في بياني الافتتاحي. ولهذا يتعين على رئيس اللجنة على وجه الخصوص إلغاء البند ١١ من قرار النيابة، كما يتعين على رئيس الجلسة التنبيه على المستشار بعدم توجيه أي سؤال إلى هذا الشاهد حول أية أشياء بعينها وردت في اتهام الإخلال بالنظام أو النقاط الأخرى التي بينتها النيابة.

دي سوفيرو: أفهم يا سيادة الرئيس أن هذا التوجيه لا يشمل أي موضوع قد يكون موضع تحري هيئة المحلفين الكبرى الفيدرالية؟

إيتشورد: إن هيئة المحلفين الكبرى الفيدرالية لم تقدم هذا الجنتلمان إلى المحاكمة بطبيعة الحال، وقد نصح رئيس اللجنة بأن هذا الشاهد يمتلك حقائق ينبغي على اللجنة التحقيق فيها. وإني على وجه الخصوص أحكم بأن إجراءات هيئة المحلفين الكبرى العالقة لن تمنع هذه اللجنة من التحقيق مع الشاهد وسؤاله. تفضل يا سيادة المستشار.

كونلي: هل تعطينا يا مستر هايدن من فضلك موجزا لخلفيتك التعليمية؟

هايدن: هل تعني الكليات التي التحقت بها؟

كونلي: المدارس العليا والكليات من فضلك.

هايدن: نعم. التحقت بمدرسة أوك دونديرو الملكية في رويال أوك بميتشجان في الفترة من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٧ ثم التحقت بجامعة ميتشجان في الفترة من ١٩٥٧ حتى ١٩٦١. وعدت إلى جامعة ميتشجان عام ١٩٦٢ حتى جزء من عام ١٩٦٤ كخريج ومعلم. وقمت بتعليم العلوم السياسية في جامعة روتجرز عام ١٩٦٧.

كونلي: هل حصلت على درجة علمية من جامعة ميتشجان؟

هايدن: لم أكمل دراسة مرحلة الليسانس هناك.

كونلي: وهل حصلت على درجة الليسانس؟

هايدن: حصلت على هذه الدرجة في عام ١٩٦١.

كونلي: هل حصلت على هذه الدرجة في اللغة الإنجليزية؟

هايدن: نعم.

كونلي: ما الأماكن التي شغلتها منذ إتمامك مرحلة تعليمك؟

هايدن: تعني الوظائف.. بمعنى مصدر دخلي؟

كونلي: حسنا. نعم دعنا نبدأ بهذا.

هايدن: قمت بممارسة بعض التدريس في جامعة روتجرز كما قلت. وكسبت رزقي من التأليف وإلقاء المحاضرة. ونشرت كتابين أحدهما عن فيتنام الشمالية نشرته المكتبة الأمريكية الجديدة دار سيجنت للنشر. والآخر

عن الأحوال في نيتوارك في فترة التمرد في يوليه ١٩٦٧ والصادر عن دار راندوم هاوس للنشر.

كونلي: معذرة .. هل هذا الكتاب بعنوان "تمرد في نتوارك"؟

هايدن: نعم. وقد تعاقدت مع نفس دار النشر لتأليف كتاب عن فيتنام.

كونلي: تمام. والآن فيما يتصل بتأليف الكتب .. هل سطرت تصديرا لكتاب بعنوان "مهمة إلى هانوي"؟

هايدن: تعني الكتاب الذي ألفه منظر الحزب الشيوعي هربرت أبتكر؟

كونلي: نعم يا سيدي.

هايدن: نعم كنت رفيق طريق إلى هانوي في عام ١٩٦٥ مع أبتكر، وكتبت مقدمة لكتابه وذلك قبل أن أؤلف كتابا ضمنته آرائي السياسية الخاصة.

كونلي: تمام. إذن وكما أفهم هذه هي الأعمال التي قمت بها وتسلمت أجرا عليها.

هايدن: بقدر ما تسعفني الذاكرة.

كونلي: ما الوظائف التي شغلتها في مجال السياسة حسب تعريفك لها؟

هايدن: أعتبر نفس منظما لحركة لإقصائك أنت ولجنتك من السلطة لأني أعتقد أنك تعتنق فلسفة عنصرية.

كونلي: حسنا. وما هذه الجماعة التي تنتمي إليها يا سيدي؟

هايدن: ... هذا لم يعد له أي معنى في القرن العشرين.

كونلي: مستر هايدن.. ما الجماعة التي تشير إليها على أنها تمثلك؟

هايدن: حسنا لقد عملت لصالح عدة جماعات. وكما تعرف بذلت جهدا جهيدا لعدة سنوات من أجل جمعية "طلبة من أجل إنشاء مجتمع ديموقراطي".

كونلي: هل ترأست هذه المجموعة في شهر يونيه ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٣؟

هايدن: نعم كنت رئيس هذه الجمعية خلال الفترة التي تشير إليها.

كونلي: هل ألفت...؟

هايدن: قبل فترة رئاستي لها كنت منظما لها ثم ظللت مرتبطا بها لبعض الوقت.

كونلي: هل أنت صاحب بيان بورت هيرون؟

هايدن: كنت أتمنى أن أكون صاحب البيان ولكني كنت مجرد واحد ممن كتبوا مسودته الأصلية، وهذه الوثيقة من وضع المؤتمر نفسه الذي انعقد في بورت هيرون.

كونلي: إذن أنت ساعدت في إعداد الوثيقة التي تبناها المؤتمر؟

هايدن: من المحتمل أني أبرز مؤلف للمسودة الأصلية.

كونلي: تمام. هل أدخل عليها المؤتمر تغييرات جوهرية؟

هايدن: نعم. فقد ركز على الرأسمالية الأمريكية. لم تكن رؤيتي واضحة بشأن مشاكل المجتمع الأمريكي ولكن المؤتمر أوضح لي الأمور عندما قرر أن النظام الرأسمالي الذي تمثله شئ جوهري لا محيص عن استبعاده حتى تستطيع الأمة أن تتقدم.

كونلي: تمام. منذ دقيقة مضت ذكرت فيما يتعلق بكتبك أنك ألفت كتابا عن فيتنام. هل هذا الكتاب بعنوان "الجانب الآخر"؟

هايدن: صحيح.

كونلي: هل اشتركت في تأليف هذا الكتاب مع المستر (ستفتون) ليند الرحالة الذي سافر معك؟

هايدن: نعم اشتركت معه.

كونلي: وظهر هذا الكتاب عقب المقدمة التي كتبتها لكتاب "مهمة إلى هانوي"؟

هايدن: بقدر ما أتذكر ظهر كتاب أبيتكر بسرعة إلى حد ما بعد انتهاء الرحلة والكتاب الذي اشتركت مع ستفتون في تأليفه ظهر فى وقت لاحق بعض الشئ.

كونلي: الآن أسألك يا مستر هايدن .. هل كنت المدير المشترك مع المستر رينيه دافيز في مشروع لجنة التجنيد القومي ومجهوداتها في شيكاغو؟

هايدن: نعم.

كونلي: هل عينت في هذا الموقع؟

هايدن: أعتقد أن هذا حدث في باكورة الربيع.

كونلي: هل يمكنك تحديد الشهور يا سيدي؟

هايدن: لا أظن أنه يمكنني ذلك ولكن حسب تخميني كان هذا في شهر مارس أو أبريل.

كونلي: مارس أو أبريل. ومن الذي عينك؟

هايدن: عينتني لجنة التجنيد القومية التي يحق لجهاز فيها القيام بهذه التعيينات، ويشتمل هذا الجهاز على لجنة إدارية ولجنة توجيه وطاقم من الموظفين.

كونلي: هل كنت عضوا في اللجنة الموجهة أو الضباط أو...؟

هايدن: لا.

كونلي: بمعنى آخر قامت هذه المجموعة بتعيينك. كم عدد الذين يمثلون هذه المجموعة؟

هايدن: يوجد في لجنة التجنيد ممثلون عما يقرب من مائة تنظيم معظمهم نشطاء في مجالات معينة مثل تنظيم المظاهرات.

كونلي: وهل اجتمع مائة شخص ليقرروا تعيينك؟

هايدن: حقيقة لست أتذكر. وإني على يقين من أني سأوضح كل الأمور لو سمحت لي أن أذهب إلى رينيه دافيز فهو يتمتع بعقلية أكثر قدرة على التنظيم مني. ولكن لجنة التجنيد اتبعت الإجراءات العادية عندما عينتني في ربيع ذلك العام مديرا مشاركا للمشروع مع رينيه دافيز وذهبت إلى شيكاغو لهذا الغرض.

كونلي: هل تلقيت خطاب تعيين؟

هايدن: كلا. فليس هذا الأسلوب المتبع في العمل.

كونلي: هل تتذكر اسم الشخص الذي أبلغك فعلا بتعيينك؟

هايدن: لا. أنا مجرد عرفت أني عينت. ولو أن أحدا أخبرني بأمر هذا التعيين فلابد أن يكون ديف دلنجر وهو كما تعرف رئيس لجنة التجنيد.

كونلي: حسنا الآن يا مستر هايدن متى ذهبت إلى شيكاغو وبدأت العمل كل الوقت من أجل اللجنة؟

هايدن: في أواخر مايو أو أوائل يونيه.

كونلي: تمام . هل كان مقر عملك ٢٠٧ ساوث ديربورن ستريت؟

هايدن: نعم.

كونلي: عندما بدأت العمل من أجل هذه اللجنة هل كنت تتقاضى أي نوع من الأجر؟

هايدن: لم أتقاض أجرا وكنت أعيش على دخلي العادي.

كونلي: هل تلقيت في أي فترة من فترات عملك في لجنة التجنيد القومية أي راتب أو تعويض مالي؟

هايدن: لا بقدر ما أعرف. أظن أنهم خصصوا بعض المال للعاملين في المكتب ويحتمل أن هذه المبالغ كانت تصرف باسم رينيه دافيز. ولكني لم أكن قريبا من هذا الجانب من التنظيم، وخدماتي كانت في الأساس تطوعية ومجانية. وإذا كان المستر دافيز موجودا معنا هنا واستمع لأسئلتك فيمكنه الحضور أمامكم لإعطائكم إجابات أكثر تحديدا.

كونلي: إذن. يا سيدي فأنت تشهد بأنك لم تتقاض أية تعويضات نقدا أو عن طريق شيكات نظير الأنشطة التي قمت بها في شيكاغو؟

هايدن: بقدر ما أتذكر كنت أعيش على دخلي ولكني كنت أعطي رينيه بعض المال وقد يرده إلي. وبهذه الطريقة يجوز أني أعطيت لجنة التجنيد بعض المال من وقت لآخر. ولكني في الأساس عشت دوما على دخلي.

كونلي: حسنا يا سيدي. قد يكون هذا صحيحا في حالة المال السائل (النقدية) ولكن ألا تذكر بالذات أنك تسلمت شيكات عن أي طريق خصصت لك كتعويض أو مكافأة عن عملك في لجنة التجنيد القومية؟

هايدن: من الجائز أنني تسلمت بعض الشيكات خلال فترة الصيف. ولكنها – حتى لو حدث هذا – كانت مبالغ زهيدة للغاية لا تتجاوز مائتي دولار.

كونلي: حسنا يا سيدي.

هايدن: يمكنني أن أتتبع ذلك بالرجوع إلى حسابي في البنك. وهذه المعلومات غير متوفرة لي هنا.

كونلي: تمام يا سيدي. قلت إنك ظللت تعيش على دخلك الخارجي. كم كان دخلك الخارجي خلال صيف عام ١٩٦٨؟

هايدن: هل تعني ما كنت أحمله معي من نقود أم ماذا؟

كونلي: لا يا سيدي ماذا كان مصدر دخلك؟

هايدن: مصدره؟ القدرة على الكلام طبقا لسوء السمعة التي اكتسبتها وبفضل ما خلعه أمثالك ووسائل الدعاية الجماهيرية علي من أوصاف؟

وكذلك الكتابة.

كونلي: ما نوع المقالات بالذات التي كنت تكتبها آنذاك؟

هايدن: تعني هذا الصيف؟ حسنا. كنت أعمل على تأليف كتاب جديد عن فيتنام كنت قد تعاقدت مع دار نشر راندوم هاوس على نشره.

كونلي: حسنا. والآن يا مستر هايدن أسألك: هل عمل المستر دافيز معك في مكتب شيكاغو. أليس كذلك؟

هايدن: كان دافيز في الأساس مدير المكتب.

كونلي: هل كنت تعتبره رئيسا لك في العمل؟

هايدن: لا. كان بمثابة أخي.

كونلي: تمام. كم كان عدد الموظفين الآخرين العاملين كل الوقت في مكتب شيكاغو؟

هايدن: لست أعرف لأننا لم نكن نعمل على هذا الأساس. وعندما اقترب موعد انعقاد المؤتمر انضم للعمل معنا خارج المكتب لحل العديد من المشكلات عدد أكبر من الناس.

كونلي: ابتداء من شهر يونيه كم بلغ عدد العاملين في هذا الشهر؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

هايدن: أنت فاهم. نظرا للاختلاف في وجهات نظرنا في الأمور قد يبدو لى أحيانا أني لا أجيب عن أسئلتك. ولكن هذا يرجع أساسا إلى أنني لا أعيش في عالم الوظائف والمال وما إلى ذلك.

كونلي: لا يا سيدي. لقد أحسنت للغاية الإجابة عن أسئلتي.

هايدن: لست أعرف عدد العاملين في مكتب شيكاغو في شهر يونيه. ربما كان عددهم عشرة أو خمسة عشر.

كونلي: تمام يا سيدي. عندئذ في يوليو هل لديك أي بيان بمدى زيادة عدد العاملين في ذلك الوقت؟

هايدن: كلا.

كونلي: خمن عددهم.

هايدن: أكثر. عشرون أو خمسة وعشرون.

كونلي: تمام يا سيدي. وما الزيادة التي حدثت في عدد العاملين خلال أول أسبوعين من شهر أغسطس؟

هايدن: لست أعرف حقيقة. ولكن كما ترى العمل لم يكن ينظم على أساس العدد. بل كنا نقوم بتنظيم فريق من القانونيين ليتولى الدفاع عن قضيتنا ضد العمدة (ريتشارد ج) دالى ويسعي للحصول على تصاريح بتنظيم

المظاهرات والتجمعات. وأنا لا أعرف إذا كنت ستعتبر هؤلاء المحامين جزءا من العاملين في التجنيد. ونحن ننظم الأطباء لإقامة محطات للإسعاف الأولي لأننا توقعنا أن حضور نحو عشرين ألف شخص في المدينة سوف يصيب زحامهم البعض منهم بالأذى. ولم نكن نريد أن تكون مستشفيات العمدة دالى هى المكان الوحيد الذي نلجأ إليه في حالة الاعتداء علينا بالضرب بالهراوات على رءوسنا. ولكن لا أعرف إذا كنت ستعتبر هؤلاء الأطباء من العاملين في لجنة التجنيد؟

كونلي: أنت الذي اعتبرتهم جزءا من هيئة العاملين بالتجنيد.. أليس كذلك؟

هايدن: كلا. هذه المجموعة تعرف بمجموعة الأطباء. ورأينا أن مسئوليتنا هي التأكد من أن طلبة الصحة العامة وطلبة الطب والأطباء المتعاونين معنا يتضامنون فيما بينهم ويكونون على اتصال بنا بشأن احتياجات برنامجنا. ونفس الشئ ينطبق على المحامين. ولهذا فإن الخطوط الفاصلة بين العاملين بمنظمة التجنيد وغير العاملين ملتبسة وغير واضحة. هذا كل ما أقوله. وكان هناك دائما في المكتب الرئيس المعتاد الكائن بالغرفة ٣١٥ شارع جنوب ديربورن رقم ٤٠٧ نواة من العاملين الذين يتراوح عددهم بين عشرة وثلاثين شخصا للرد على التليفونات وإرسال البريد وحماية المقر من الاقتحام والنسف. هذا النوع من المهام اضطلع بها معظم العاملين في المكتب. وعندما اقترب موعد انعقاد المؤتمر حضر المزيد من الناس إلى المكتب على الأقل من أجل الحصول على معلومات عما يحدث وإلى مكان انعقاده. ولهذا تضخم حجم المكتب تضخما كبيرا مع موعد انعقاد المؤتمر.

كونلي: أنت إذن لم تعتبر المحامين والأطباء – الذين كانوا جزءا من الخطة الشاملة – جزءًا من لجنة التجنيد؟

هايدن: نحن لا نفكر بهذا الأسلوب.

كونلي: سيدي أنت الذي أثرت مسألة تفكيري بهذا الأسلوب. وأنا أسألك عن رأيك؟

هايدن: لم يتعين عليهم (المحامين والأطباء ... الخ) قبول بناء لجنة التجنيد أو الاقتناع بها. فهم لم يشكلوا جزءا لا يتجزأ من البناء التنظيمي لهذه اللجنة، بمعنى ضرورة التزامهم بتنفيذ القرارات التي تتخذها اللجنة يوميا أو بالسياسة العامة التي تحكم اتخاذ هذه القرارات. كانوا مجموعات متعاونة من الأطباء والمحامين.

كونلي: حسنا. والآن بعد انتهاء المؤتمر هل غادرت منطقة شيكاغو يا مستر هايدن وذهبت إلى الوست كوست (الساحل الغربي)؟

هايدن: نعم.

كونلي: هل بقيت أساسا في الساحل الغربي منذ ذلك الوقت؟

هايدن: نعم بقيت فيه منذ ذلك الوقت.

كونلي: حسنا يا سيدي. وهل ظللت تتلقى أية مكافآت أو تعويضات من لجنة التجنيد القومي بعد انتهاء المؤتمر؟

هايدن: كلا.

كونلي: بقدر معرفتك .. ألم تتلق أية تعويضات؟

هايدن: كلا. لم أتلق أي شئ.

كونلي: الآن. ألم تعش مع روبرت سكير، حيث ذهبت مبدئيا إلى منطقة أوكلاند؟

هايدن: كلا.

كونلي: إنك لم تمكث في مسكنه؟

هايدن: مكثت في عدة مساكن من بينها مسكنه.

كونلي: تمام. إذن مكثت في مسكنه في وقت من الأوقات وذلك بعد انعقاد المؤتمر وقبله؟

هايدن: نعم.

كونلي: أين تعيش الآن؟

هايدن: في بروجواي رقم ٦٠٠٠ في أوكلاند.

كونلي: في أوكلاند. في باكورة عام ١٩٦٨ صدرت مقالات عديدة نشرتها لجنة التجنيد القومية تشير إليك وإلى رينيه دافيز على أنكما المديران المشتركان في تنظيم شيكاغو. وأنت تعرف هذه المقالات التي أتحدث عنها معرفة جيدة؟

هايدن: أعرف عناوينها.

كونلي: هذه المنشورات تحمل اسميكما في أسفلها على أنك ورينيه دافيز مديران للمشروع؟

هايدن: صحيح.

كونلي: ثم صدر خطاب بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٦٨ من مكتب لجنة التجنيد القومية وبتوقيع داف ديلنجر. ويشير هذا الخطاب إلى رينيه دافيز على أنه وحده مدير المشروع دون ذكر اسمك. فهل لم تعد مديرا مشاركا له ابتداء من ١٠ أغسطس؟

هايدن: لا أعرف الخطاب الذي تشير إليه ولكن كل ما أذكر أننا كنا دائما شريكين في الإدارة.

كونلي: هذا هو الخطاب يا سيدي.

هايدن: هذا الخطاب يشير فقط إلى رينيه دافيز على أنه مدير المشروع لأن رينيه كما ذكرت هو الشخص الإداري في المكتب. والجزء من الخطاب الذي يشير إليه يبين أنه يتعين على المتعاملين التوجه إلى مكتب شيكاغو والتحدث مع كل من بول بوتر وفرنون جريزارد أو رينيه دافيز. وهذا ما يفهمه عقلي لأن رينيه كان الرجل الذي يدير المكتب وهذا لا يتضمن أني لم أشترك معه في إدارة المشروع رغم تفهمي لأسباب توصلك لهذا الاستنتاج.

كونلي: سيدي أنا مجرد أعبر عن رغبتي في استجلاء بعض الأمور. الآن يا مستر هايدن: هل بقيت في شيكاغو منذ وصولك إلى هناك في يونيه حتى انعقاد المؤتمر الديموقراطي في أغسطس؟

هايدن: نعم. هذا صحيح في الأساس.

كونلي: هل غادرت ذلك المكان في مناسبة واحدة على أقل تقدير وسافرت عبر البحار؟

هايدن: نعم ذهبت إلى باريس كي أحاول الكتابة عن محادثات السلام وأتناقش مع السفير (دابليو أفيريل) هاريمان ومسئولين من فيتنام الشمالية.

كونلي: هل قمت بهذه الرحلة في يوليو ١٩٦٨؟

هايدن: نعم بقدر ما تسعفني الذاكرة.

كونلي: وهل التقيت في فترة وجودك في باريس فيت كونج من شمال فيتنام وممثلي الولايات المتحدة ومن بينهم المستر هاريمان؟

هايدن: نعم رغم أنني لا أتذكر التقائي ممثلين من فيتنام الجنوبية أو فيت كونج حسبما تقول.

أشبروك: سيادة المستشار. لقد أجاب بالإيجاب. لقد قابلت المستر هاريمان؟

هايدن: نعم .. قابلته بطبيعة الحال.

كونلي: والآن هل تتذكر على وجه الخصوص أوقات هذه الزيارات في شهر يوليه؟

هايدن: في أوائل يوليو. أتذكر لأني كنت موجودا في الرابع من يوليو واحتفلنا بيوم الرابع من يوليه مع جميع الأمريكان الموجودين في باريس والراغبين في الحضور. عقدنا اجتماعا حاشدا ودارت مناقشات بيننا وبين الفيتناميين وقمنا بعرض أفلام ... الخ.

كونلي: الآن عندما أجريت هذه الاتصالات بفيتنام الشمالية في باريس.. هل تناقشت معهم في عقد اجتماع يضم الشباب الأمريكي والفيتنامي في بودابست بالمجر في سبتمبر من هذا العام؟

هايدن: كلا لم أتناقش معهم في هذا الأمر.

كونلي: لم تناقشهم مطلقا في مسألة عقد ذلك الاجتماع في سبتمبر؟

هايدن: لا .

كونلي: هل هدفك الحالي يا مستر هايدن السعي إلى تحطيم النظام الديموقراطي الأمريكي القائم؟

هايدن: هذه نكتة.

كونلي: ولكني أسألك يا سيدي؟

هايدن: حسنا أعتقد أن النظام الديموقراطي الأمريكي الحالي ليس له وجود، ولهذا السبب نحن لا نستطيع أن نتضامن فيما بيننا لإصلاح الحال. لقد حطمتم النظام الديموقراطي الأمريكي الحالي بإنشائكم مثل هذه اللجنة.

كونلي: حسنا دعنا نستخدم كلمة نظام system إذن. ودعنا نشطب كلمتي أمريكا وديموقراطي، ودعنا نسميه النظام. هل تهدفون إلى تحطيم النظام الراهن؟

هايدن: ماذا تعني بكلمة تحطيم؟

كونلي: الإطاحة به.

هايدن: وماذا تعني بالإطاحة به؟

كونلي: التخلص منه.

هايدن: وماذا تعني بالتخلص منه؟ بأية طريقة نتخلص منه؟

كونلي: أنا الذي أسألك.

هايدن: لا .. أنت تسألني إذا كان هذا هدفي؟

كونلي: بل أسألك إذا كان هذا هدفك الآن يا سيدي؟

هايدن: السؤال غامض ويدعو إلى اللبس.

ايتشورد: نحن نخوض في مجال الفلسفة السياسية. سيادة المستشار لقد أدلى الشاهد بشهادة مستفيضة بشأن فلسفته. ولكن سوف يكون من العسير للغاية على رئيس لجنة التحقيق لفت نظره إلى ضرورة الإجابة عن السؤال.

كونلي: يبقى لدي يا مستر هايدن سؤال واحد أخير. إن أمبروز بيرسي في القاموس الذي وضعه بعنوان "قاموس الشيطان" يعرف كلمة متآمر بأنه ذلك الشخص الذي يجد أنه من الضروري عليه أن يكتب كل شئ بحيث يجد

عدوه نفسه مضطرا إلى البحث للكشف عنه. لقد كنت ذكيا يا مستر هايدن بحيث إنك لم تحمل معك أية أسماء أو عناوين أو أية قصاصة ورق أثناء عقد المؤتمر في شيكاغو. ولكن تم العثور في كيس نقود الآنسة كونستانس براون على قائمة كاملة لأسماء وعناوين من إعدادك. وأحب أن أسألك يا سيدي ألا تعتقد أن الشباب الذي يتبعك من هذه الحركات المتنوعة ينبغي عليه التفكير أكثر من مرة قبل أن يضع حياته ومسئولياته بين يديك.

هايدن: ... كلمة محذوفة (يعتقد بعض المحللين أنها كلمة خثى أو براز).

ايتشورد: أرجو من الشاهد التزام مقعده.

هايدن: ظننت أن ذلك كان السؤال الأخير.

ايتشورد: رئيس الجلسة يوجه الشاهد إلى ضرورة الالتزام بمقعده.

واطسون: سيادة الرئيس هل تسمح لي بتوضيح هذه النقطة. أعرف أن هناك مدافعين عن حرية التعبير وأن الشاهد واحد منهم. ولكن تصادف أني شخص لا يسمح باستخدام مثل هذه اللغة. ففي هذه القاعة سيدات حاضرات ولن أسمح باستخدام هذه اللغة. وإذا كان من الضروري أن أطلب من البوليس إلقاء القبض على شخص لاستخدامه هذه اللغة المعيبة فسوف أفعل هذا. لن أسمح باستخدام مثل هذه اللغة في حضرة السيدات.

هايدن: وهل تسمح لمستشارك أن يسأل سؤالا غير لائق وغير مهذب من هذا النوع الذي سأله للتو واللحظة؟

ايتشورد: لابد من تحذير الشاهد أنه أمام لجنة من الكونجرس تتكون من أعضاء منتخبين وأن هذه اللجنة ذراع تشريعي تابع للكونجرس وأن

هناك طرقا لفرض النظام اللائق أمام اللجنة. وهناك شئ يعرف باسم "احتقار المحكمة".

أشبروك: يا مستر هايدن أحيانا يبقى لدي انطباع بأنك تشير إلى أن ما حدث في شيكاغو شئ سئ وممجوج الخ.. وفي أحيان أخرى أجد ما يدل على أنك تعتقد أن (مؤتمر) شيكاغو[١] كان شيئا له قيمته من حيث إنه ألقى الضوء على بعض الأمور، وأبرز ما تعتبره معاملة ظالمة كما أبرز بعض الأخطاء التي تشوب العملية السياسية. ومن ثم فإني هنا أحس بعض الشئ بنوع من الحيرة والبلبلة. ومن أجل استيفاء السجلات أريد أن أعرف إذا كنت تعتقد الآن حين تسترجع مؤتمر شيكاغو إذا كان ما حدث فيه شئ صالح أم طالح ومفيد لحركتكم. فأنت تعرف وجهتي النظر (المؤيدة والمعارضة) وأحب أن أعرف رأيك الصادق والأمين في هذا الصدد.

هايدن: لقد تحدثت إلى الجانبين المؤيد والمعارض على سواء لأن الحديث مع الجانبين فائدة ومكسب يا مستر أشبروك، وهو مكسب لو أننا ضمنا أمن وحماية مائتي ألف قادم لحضور مؤتمر بشيكاغو من الناس العاديين. ولو أن هذا حدث بالفعل لكان قمينا بأن يترك أثرًا شديد السوء في الحزب الديموقراطي بسبب موافقة هذا الحزب على الحرب في فيتنام وترشيحه لهيوبرت همفري المؤيد لهذه الحرب لرئاسة الولايات المتحدة، الأمر الذي كان سيؤدي إلى هزيمة الحزب الديموقراطي وغربته عن جذوره وقواعده الانتخابية. وبسبب عدم السماح للمحتجين والمتظاهرين بحضور المؤتمر وامتناع سلطات المدينة عن منحهم تصاريح لحضوره. وبسبب وجود مخاطر جمة أكثر من اللازم تعرض لها العاملون الذين يعولون عائلات كبيرة والمنشغلون بوظائفهم وبلقمة العيش.. ورغم عدم تمكين الحاضرين من حضور مؤتمر شيكاغو فإني أذهب إلى أننا انتصرنا ولكن

---

(١) الذي تقرر عقده في الفترة من ٢٦ إلى ٢٩ أغسطس ١٩٦٨.

بطريقة مختلفة وذلك عن طريق فضح الطبيعة الوحشية التي ينطوي عليها نظامنا الديموقراطي القائم على وجود حزبين.

لقد كنت أفضل أن يكون انتصارنا وفقا للطريقة الأولى (وهي تمكين المجتمعين من حضور المؤتمر – المترجم). ولكن الطريقة الثانية (تدخل البوليس لمنع المحتجين – المترجم) حققت انتصارا هائلا لشباب هذا البلد الذي لا يكترث في العادة بممارسة حقوقه الانتخابية... هذا الشباب الذي يعني معهد جالوب أو هاريس باستطلاع رأيه. فهم أناس بسطاء لا تقترن أسماؤهم بعلية القوم من أمثال ابنة نيكسون التي تزوجت من دافيد ابن ايزنهاور، ولكن يتمثلون في الشباب الهائم في شوارع شيكاغو والذي بدأ يتدبر أمره ويمعن النظر فيما يدور حوله. وإذا كنتم تظنون أن الماثلين حاليا أمامكم في جلسات الاستماع هذه يتسمون بالبأس وشدة المراس فعليكم أن تتوقعوا ما سوف يفعله غدا أطفال اليوم الذين لا تتجاوز أعمارهم السابعة أو الثامنة بعد مرور خمسة أو عشرة أعوام. لقد علمتموهم عدم احترام سلطتكم بسبب ما حدث في مدينة شيكاغو. وأنه لانتصار لنا أن نرى ما تعانيه لجان مثل لجانكم. أنتم موجودون شكلا لا موضوعا. إن وجودكم رسمي لا غير فقد فقدتم سلطتكم المؤقتة وعندما تفقد أية مجموعة من الناس ما تملكه من سلطة فإنها بذلك تكون الخاسرة. أنتم الخاسرون. وهذا هو السبب في احتفاظي بهدوئي. وهذا هو السبب في أن جلسات الاستماع هذه لا تتعرض لما يعكر صفوها. كما أنه السبب في أننا لم نعد نجد من يحضر هذه الجلسات لتعطيل سير التحقيقات، وهو ما حدث أثناء التحقيقات التى أجرتها HUAC . لقد أصاب الضرر لجان التحقيق مثلما أصاب رجال السياسة.

ايتشورد: وها أنت تقول إنك في نهاية الأمر ستلحق الضرر بالولايات المتحدة بأسرها.

هايدن: وبمعنى ما انتهى أمر السياسيين أمثال دين راسك ولندن جونسون وريتشارد نيكسون وهيوبرت همفري لأنهم لا يتمتعون بأية سلطة. إن ريتشارد يرى أنه ينبغي عدم الاستماع إلى ألبومات موسقى البتلز (الخنافس). إنه يعتقد أن آفة الشباب الأمريكي ولغتهم تكمن في إدمان المخدرات.

ايتشورد: بطبيعة الحال أنت محظوظ يا مستر هايدن لأنك تتمتع بالحقوق المنصوص عليها في التعديل الأول للدستور. ولو كنت في فيتنام الشمالية وفعلت ما فعلت وقلت مثل هذه الأشياء دفاعا عن أمريكا ألا تعتقد أنهم كانوا سيرمونك بالرصاص على الفور؟ وهل تعتقد أنهم كانوا سيوفرون لك هذا القدر من الحرية وضمانات الحقوق المنصوص عليها في التعديل الأول للدستور؟

هايدن: لا أرى أني أتمتع بقدر كبير من الحرية. فهل من الحرية في شئ أن أجلس هنا مهددا بالسجن لو رفضت الحديث إليكم وعبرت عن رأيي مرارا وتكرارا في قاعة اجتماع اللجنة مثل هذه القاعة. وإني أدرك جيدا أن كلامي سوف يذهب أدراج الرياح وأنه لا يترك فيكم أدنى أثر ولن يغير من الواقع شيئا. ولو كان هذا تعريفكم للحرية فبئس هذه الحرية.

ايتشورد: يالغرابة الفلسفة التي تعتنقها يا سيدي. إنك تقول إنك لا تهتم بانتخاب الرئيس... لا تهتم بانتخابه مطلقا. فما نوع الحكومة التي تريدها؟

هايدن: أريد حكومة ديموقراطية. وقد عبرت عن آرائي – ربما بطريقة غير جيدة للغاية وفي نظري ليست جيدة بكل تأكيد – إلا أني عبرت عنها في جميع التفاصيل الدقيقة الواردة في كل كتاباتي التي سوف يسرني تقديمها لكم. ولكني أعتقد أن هذا الأمر يصبح زائدًا عن الحاجة ولا لزوم له عند هذه النقطة.

ايتشورد: أنت تفضل لو أن ما جرى في شيكاغو اتخذ مسارا مختلفا. ومن وجهة نظرك أن أحداث شيكاغو فرضت نفسها عليك. ولكن وقوعها على النحو الذي وقعت به بلور انتقاداتك التي توجهها إلى العملية الديموقراطية، ومن المحتمل أنها ساعدت في إماطة اللثام عن الموقف بأسره. وأحسب أن هذا التفسير يعبر عما تقول. غير أنه يتضح لي مما تقول الآن أن ما حدث لم يكن لصالح العملية الديموقراطية في هذا البلد من وجهة نظرك على أقل تقدير. ولكنه شئ جيد من وجهة نظر الذين يرون أن العملية الديموقراطية تتجسد في مؤسسات الأغلبية البيضاء وأنه لن يكتب لها الفلاح. هل هذا تلخيص معقول لما قلت؟ هذه محاولة للتمييز بين وجهة نظرك ووجهة نظرنا. إن الذي حدث في شيكاغو شيء ضار بالعملية الديموقراطية في بلادنا.

هايدن: هذه وجهة نظركم.

ايتشورد: من وجهة نظرنا.

هايدن: ولكنه من وجهة نظري ساند العملية الديموقراطية.

ايتشورد: حسنا ربما كان هذا سببا في أني وجدت عسرا في فهم بيانك المنشور في جريدة النيويورك تايمز في ١ سبتمبر ١٩٦٨ من دونرز جروف بولاية إلينوي. وفيه اقتطف محررها الصحفي جون كيفر قولك المباشر: سوف نجعل من البلدان الأخرى في كل مكان يظهر فيه مرشحو الانتخابات شيئا شبيها بشيكاغو. "وإذا كان ما حدث في شيكاغو شيئا سيئا – ويدل بعض ما قلتموه بطبيعة الحال على سوئه – فإنه ينبغي تجنب هذا السوء. ولكن بما أن هذا حدث فإنه يتعين على الراغبين في التغيير أن يجنوا بعض المكاسب مما حدث. والآن وبالرغم من هذا فأنت في وضع يجعلك تقول إنك تريد في

طول البلاد وعرضها خلق مدن على غرار شيكاغو يصل عددها إلى مائتين وثلاثمائة مدينة. فهل من العدل أو الإنصاف أن تقول هذا؟

هايدن: نعم. أردت وكثيرون معي أرادوا تفجير نفس الطاقة والدافع إلى مظاهرات شيكاغو كي تظهر في المجتمعات التي جاء منها المتظاهرون وأردنا سماع نفس الانتقادات الموجهة إلى الحزب الديموقراطي وانتقاد الأخبار الزائفة التي تسفر عنها الانتخابات... تلك الانتقادات الموجهة إلى انعدام طرق للتصويت من أجل السلام[١] في انتخابات عام ١٩٦٨. أردت أن تصبح الأمور واضحة جلية للغاية في هذه المجتمعات المحلية. أردت أن يعود المتظاهرون في شيكاغو إلى حيث جاءوا ليشرحوا ما حدث في شيكاغو للطلبة في المدارس العليا والكليات ولجيرانهم، وأريد للمظاهرات أن تندلع كلما حاول المرشحون إلقاء خطبة. لقد اندلعت بعض المظاهرات في الريف حيث حضر المرشحون لإلقاء خطبهم. نحن أردنا الاحتفاء بتنظيم المظاهرات بمناسبة يوم الانتخابات ووقعت بالفعل بعض المظاهرات في ذلك اليوم.

أشبروك: عندئذ سأكون مخطئا إذا افترضت - حين تقول إنك تريد صنع مدن صغيرة على غرار شيكاغو في البلاد - أنك تتحدث عن المظاهرات حيث إنني ظننت أنك تريد من البوليس أن يقوم بضرب المتظاهرين على رؤوسهم وما شابه ذلك.

هايدن: لعمل هذا لابد من وجود طرفين: الطرف البادئ بالتظاهر.. وأعتقد أن البوليس تعلم من مظاهرات شيكاغو التقهقر والتراجع في بعض المواقف المحلية لأنهم أرادوا انتخاب هيوبرت همفري رئيسا للولايات المتحدة[٢].

---

(١) بإنهاء حرب فيتنام.

(٢) عن الحزب الديموقراطي والمدافع عن الحرب في فيتنام.

أشبروك: البوليس أراد انتخابه؟

هايدن: لا.. ليس البوليس ولكن بكل تأكيد الناس الذين يصدرون أوامرهم للبوليس هم الذين أرادوا انتخابه رئيسا.

أشبروك: أظن أن هناك نقطة أخرى على جانب من الأهمية، حيث إننا ننظر إلى جميع البيانات في سياق ماقلت... ننظر إلى معنى كلامك وأعتقد أنك ذكرت بوضوح شديد أن المعنى الذي ترمي إليه يختلف عما فطنه الآخرون. وهذا مثال جيد على ذلك. ولكن من واقع أقوالك – وأنا أعلم أنهم كثيرا ما أخطأوا في فهم الأقوال المنسوبة إليك – أدرك أن كل واحد منا تتعرض أقواله لسوء الفهم. ولكن من واقع كلماتك المنشورة في صحيفة رامبارت بتاريخ ١٥ يونيه ١٩٦٨ (ص٤) الواردة في المقال الذي يحمل اسمك (توم هايدن) تحت عنوان "كولمبيتان، ثلاثة كولومبيات والعديد من الكولومبيات". ما يلي:

"إن كولومبيا[١] فتحت مرحلة تكتيكية جديدة في حركة المقاومة التي نشأت في الخريف الماضي من احتلال المباني بين عشية وضحاها إلى الاحتلال الدائم لها... من الاعتصام الهادئ إلى إقامة اللجان الثورية... من العصيان المدني الرمزي إلى المقاومة والتحصن وراء المتاريس.. هذه التكتيكات لا تتكاثر في الجامعات الأخرى فحسب ولكن تحل محلها تكتيكات أكثر عنفا وضراوة. ومن المنظور أن يهدد الطلبة في المستقبل بهدم المباني كآخر ملجأ لمنع البوليس من الهجوم عليهم، ويمكن تطبيق كثير من التكتيكات التي يستخدمونها في عمليات كر وفر واضرب واهرب والحملات ضد العلماء الذين يقومون بأبحاث عن الأسلحة؛ مستندين في ذلك إلى دعم الطلبة

(١) إشارة إلى ما حدث في جامعة كولومبيا.

الكبير لهم، الأمر الذي يدعو الجامعات إلى استخدام أساليب قمعية صريحة معهم".

هذه نهاية الفقرة المقتطفة من مقالك.. وعندما أتمعن هذه الكلمات وغيرها من الأقوال التي أدليت بها أنتهي إلى القول بأن النغمة الزاعقة في كلامك دعوة إلى الإتيان بأفعال أكثر حدة وضراوة. أعرف أنك حددت تعريفا لما تعنيه بكلمتي الحدة والضراوة. إنك هنا تتكلم عن الاستيلاء على المباني، كما أنك تتكلم عن علميات اضرب واجر التي يقوم بها المضربون والمتظاهرون وعمليات الإغارة على المكاتب. ولعلنا نعود إلى النقاش حول المعنى اللغوى للفظ "هجوم" كما تشرحه المعاجم والقواميس وتثبيت المندوبين المشاركين في المؤتمر في وضع ما وعبارة "أي شئ لإيقاف لهذه المهزلة" وحرب العصابات، ولكن يبدو لي أن هذا من شأنه التمهيد لمواجهة البوليس والسلطة في كل مكان – تلك المواجهة التي يشعر الكثيرون منا أنها قد تحدث في شيكاغو والتي قد تكون أحد الأسباب فى حدوثها. وإني أسلمك الآن كل المقال. وأؤكد لك أنني لم أقتطف هذه الكلمات خارج السياق التي وردت فيه لأني طالعتها ثلاث أو أربع مرات. أو ليس من الإنصاف من جانب أي شخص عاقل – ربما يكون عضوا في الكونجرس – أن يشعر بأنك تدافع عن استخدام العنف والضراوة إلى حد الإتيان بعمل غير مشروع.

هايدن: حسنا قد نختلف فيما بيننا على أنه عمل غير مشروع.

أشبروك: الاستيلاء على مبنى ليس عملا غير مشروع؟

هايدن: أعتقد أنه من غير الدستوري تعيين أعضاء مجلس أوصياء جامعة كولومبيا مدى الحياة؟

أشبروك: أوليس من غير الدستوري منع الطلبة من الانتظام في الدراسة؟

هايدن: أعتقد أنه من غير المشروع أو الدستوري أن يقوم العلماء بصنع أسلحة تحظرها اتفاقيات جنيف والمعاهدات الدولية الأخرى. أعتقد فيما يتعلق بأعمال الشغب التي يقوم بها الطلبة أنهم مهددون على نحو يجعل حقوقهم المدنية القانونية الفعلية أقل من حقوق السجناء في الإصلاحيات. لقد دونت آرائي في هذا الصدد بالتفصيل الدقيق. لست أعتقد أن هناك آلية ديموقراطية في الحرم الجامعي. ولست أعتقد أن هناك آلية ديموقراطية في الجيش. وطالما أنه ليس للآلية الديموقراطية وجود فإنه لا يبقى أمام الشباب سوى خيارين: أولهما الاستسلام للأمر الواقع أو إيجاد الطرق لمقاومته. وفي حقيقة الأمر لست أنصح الناس باتباع الطرق غير المشروعة لمقاومته لأني أرى أن السلطات ستزج بهم في السجون، ومعظم أصدقائي في طريقهم إلى السجون لسبب أو آخر. ومعظم زعماء الحركات من الشباب في هذا البلد – ممن لا تعرفون ولا أعرف أسماءهم – يواجهون بالفعل أحكاما بالسجن. ولهذا فإني أختلف معك عندما تقول إنني أدافع عن الأفعال غير المشروعة. فأنا أدافع عن اتخاذ إجراءات من شأنها تعطيل الدراسة في الجامعات مثلما فعل طلبة الكليات بجامعة سان فرانسيسكو الذين استطاعوا إيقاف الدراسة في الجامعة بغية إصلاحها.

أشبروك: ربما نختلف حول استخدام المصطلحات يا مستر هايدن. ولكن يبدو لي مما تقول أنك تدعو إلى إشاعة ما يشبه الفوضى.

هايدن: حسنا. نحن نعيش في حالة من الفوضى عندما يجد الشاب نفسه في مواجهة لجنة تجنيد للخدمة العسكرية متوسط أعمار أعضائها الثامنة والخمسون. وخمس عدد هؤلاء الأعضاء في الثالثة والسبعين. ولا توجد أية آلية أمام هؤلاء الشباب لتفادي الاختيارات الفظيعة – وهي خوض حرب لا يريدون خوضها أو التهرب من الجندية ليحل محله زنجي من بورتوريكا أو عامل فقير يحارب بدلا منه. أليست هذه الفوضى بعينها؟ هذا الشاب لا يجد

ملجأ يلوذ به أو آلية يحتمي بها. هذا الموقف يواجه كل شباب هذا البلد. وهو موقف أستطيع وصفه بتفصيل كبير في مجال غير هذا المجال.

واتسون: أعتقد يا مستر هايدن أنك انتهت إلى رأي مفاده أننا سنخسر، وذلك إشارة إلى الجيل الحالي. أعني مؤسسات الدولة ستخسر.

هايدن: لا، قصدت فقط أن اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان HUAC هي التي خسرت سلطتها. ولهذا السبب لا نرى هنا من يقوم بمنع زملائه من التظاهر والإضراب.

واتسون: فاهم. ولعل البعض بطبيعة الحال يجد أسبابا أخرى لعدم قيام العمال بمنع زملائهم من التظاهر والإضراب... ولكن

هايدن: آمل ألا تعتقد أن السبب في هذا هو البوليس؟

واتسون: لا بطبيعة الحال. لقد أوضحت أنك لا تشعر بالخوف أو الاحترام لسلطة البوليس. ولكني لم أفهم...

هايدن: لا أخافها أو أحترمها عندما تستخدمونها على هذا النحو لحماية ما تسمونه ديموقراطيتكم المزعومة.

واتسون: هل أفهم من هذا أنك تقول إن النظام.. أو هذا الجيل... إننا سنخسر؟

هايدن: أعتقد أن السياسيين أمثال دين راسك وليندن جونسون وريتشارد نيكسون وهيوبرت همفري فقدوا سلطتهم على قطاعات كبيرة من الشعب الأمريكي. قلت إن اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان هي التي فقدت سلطتها.

واتسون: وأنك...

هايدن: وليس باستطاعتكم الاحتفاظ بها بتعيين شاب في وظيفة رئيس مجلس إدارة أو بكونكم أكثر تعقلا بتجنب معالجة المشكلات الرئيسة.

ايتشوريا: بعض محرري الصحف يا مستر هايدن يقررون أنك ومجموعتك لعبتم دورا فعالا في انتخاب ريتشارد نيكسون. ألا يسبب لك هذا أي إحباط نظراً لما تحمله من مشاعر ضد نيكسون؟

هايدن: لا... أعتقد أن انتخاب ريتشارد نيكسون يدل على أن هذا البلد سوف يستمر في الإفلاس والتدهور حتى يقرر الشعب إصلاح حاله. وبالنسبة لي لا يهمني إذا كان رئيس الولايات المتحدة هو هوبرت همفري أو ريتشارد نيكسون.

واتسون: ألم تقل في وقت باكر إنك ومن يفكرون مثلك سوف تفوزون في نهاية المطاف.

هايدن: حسنا أعتقد أننا على الأقل سوف نعيش من بعدكم (ضحك) ومن المحتمل أننا سنقضي كثيرا من وقتنا في السجون والإصلاحيات. أعتقد على أية حال أننا أكبر من أن نكون مجرد حركة وجودية أو رومانسية... أعتقد أننا حركة تتدبر أمورها... حركة سياسية ونحن نحاول أن نجعل هذا البلد يعيش بطريقة أفضل. ولدينا كل الأسباب التي تدعونا إلى الاعتقاد أنه أمامنا فرصة للنجاح.

واتسون: إذن فهدفكم النهائي هو تحسين أحوال هذا البلد. لقد قلت لنا ذلك.

هايدن: نعم. لقد قلت هذا للتو واللحظة.

واتسون: لديك كما أعتقد العديد من التعليقات المؤيدة لما سمي بتقرير ووكر؟

هايدن: ليس العديد منها. ولست أتفق تماما مع تقرير ووكر.

واتسون: أنت لا تتفق معه تماما. ولكن تتفق مع بعض أجزائه.

هايدن: يحتوي التقرير على أدلة كثيرة لما حدث في شيكاغو بين البوليس والمتظاهرين وأعتقد أنها أدلة صحيحة وثابتة.

واتسون: حسنا. أود أن أقرأ فقرة من هذا التقرير (ص٤٩). يقول التقرير إنه صادر عن شريحة نمطية تتمتع بالوعي الاجتماعي وفيما يلي كلماته:

"من ذا الذي يقول إن الأمريكان البيض يمكنهم أن ينصحوا الصينيين بما هو الأفضل لهم؟ كيف يمكنكم أن تقولوا للفقراء إنهم يستحقون ما يعانونه من فقر؟ لو أن... الراهبات...

وأنت تعرف ما أقصد.

هايدن: ماذا تقصد يا مستر واتسون؟

واتسون: الضحك من الأساتذة...

هايدن: ماذا تعني بذلك يا مستر واتسون؟

واتسون: أقول إنك على درجة كافية من الذكاء تجعلك تصل إلى تفسير هذا بنفسك.

(يكمل)

"اعصوا آباءكم وأمهاتكم: احرقوا نقودكم: أنتم تعرفون أن الحياة حلم، وكل مؤسساتنا وهم من صنع البشر، تعتمد فاعليته على أنكم تعتبرون الحلم حقيقة... حطموا الأسرة والكنيسة والأمة والمدينة والاقتصاد: حولوا الحياة إلى شكل فني.. إلى مسرح للروح والمستقبل.. الإنسان الثوري هو الفنان

الوحيد.. والذي نحتاج إليه هو خلق جيل من الناس مهفوف ومجنون وغير عقلاني ومتيم بالجنس وغاضب وصبياني وملتاث العقل ويناصب الدين العداء جيل يحرق بطاقات التجنيد والمدارس العالية وشهادات التخرج في الكليات.. جيل يقول: تبا لكم ولتذهب أهدافكم إلى الجحيم.. أناس يغوون الشباب بموسيقاهم.. جيل مدمن ولاذع.. أناس يعيدون تعريف ما هو عادي ومألوف وينأون بأنفسهم عن لعبة المكانة (الاجتماعية) وعلو المقام والألقاب... أناس ليس لديهم أي شئ مادي يخسرونه سوى لحمهم وشحمهم".

وأخيرا أقتطف قولك:

"إن الشباب الأمريكي الأبيض أقرب إلى الهنود (الحمر) المنهوبين أكثر من قربهم إلى ذويهم وأولياء أمورهم. اهدموا منازلهم وأحرقوها وسوف تصبحون أحرارا".

هذه نهاية المقتطف. وهذه هى النشرة النمطية التي تصدرها شريحة المجتمع التي تتمتع بالوعي الاجتماعي. وهذا من وجهة نظرك الطريق إلى إصلاح أمريكا؟

هايدن: أعتقد أن هذه الكلمات تتضمن أجمل المشاعر وأتمنى لو استطعت فهمها يا مستر واتسون.

واتسون: بديع. هذا مسك الختام. شكرا لك.

محضر التحقيق مع رينيه دافيز
بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩٦٨
(عقب شهادة هايدن)
[عضوا اللجنة الفرعية الحاضران ايتشورد وواتسن]

دافيز: اسمى رينارد كوردن دافيز.

كونلي: أطلب منك هجاء اسمك الأول حرفا حرفا.

دافيز: R-E-N-N-A-R-D أصدقائي يسمونني رينيه. أما البوليس والناس الذين ينزعجون من آرائي فيسمونني المستر دافيز أو ببساطة دافيز. وقد أكون في طريقي إلى الانتقال إلى واشنطن استجابة لدعوة نيكسون حفل تنصيبه رئيسا للجمهورية وقد أعيش في واشنطن. ولكني في الوقت الحاضر أتلقى جميع مراسلاتي في ٥ بيكمان ستريت في مدينة نيويورك.

كونلي: يا مستر دافيز هل تظهر هنا اليوم بناء على استدعاء نائب الولايات المتحدة مارشال جون بروني بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٨ للحضور في شارع ٢٦ شرق رقم ٢٥ بمدينة نيويورك في ولاية نيويورك؟

دافيز: لست أتذكر وقت استدعائي على وجه التحديد ولكن هذا بكل تأكيد السبب الوحيد في مثولي أمام لجنة مثل لجنتكم.

كونلي: من فضلك أين ولدت يا مستر دافيز؟

دافيز: حسنا ولدت في لاسنج في ميتشجان.

كونلي: وما التاريخ؟

دافيز: ٢٣ مايو ١٩٤٠.

كونلي: هل تتفضل وتعطي اللجنة نبذة عن تعليمك ودراستك في المدارس العليا والكليات.

دافيز: نشأت في منطقة جبال بلو ريدج بولاية فرجينيا. وأنا في الجنوب وأحس أني جنوبي. ذهبت إلى مدرسة ريفية صغيرة في خارج واشنطن – نحو خمسة وستين ميلا جنوب غرب واشنطن – اسمها مدرسة محافظة كلارك العليا. وتقع تماما على حدود أملاك السيناتور هاري بيرد صاحب أكبر مدينة تفاح يملكها شخص واحد في جميع أنحاء البلاد. والتحقت بكلية أوبرلين بمدينة أوبرلين بولاية أوهايو، وحصلت فيها على درجة البكالوريوس. ثم درست...

كونلي: هل هي الشهادة التي حصلت عليها في عام ١٩٦٢؟

دافيز: هذا صحيح.

كونلي: في العلوم السياسية.

دافيز: هذا صحيح أيضا.

كونلي: تمام. أكمل.

دافيز: التحقت بالمدارس العليا التابعة لجامعات إلينوي وميتشجان وشيكاغو.

كونلي: هل التحقت بهذه المدارس في أعوام ١٩٦٤ و١٩٦٥ و١٩٦٦ على التوالي؟

دافيز: هذا صحيح.

كونلي: هل تلقيت درجات علمية عليا كنتيجة التحاقك بهذه المعاهد العليا؟

دافيز: كلا. لم أتمكن من الحصول على أية درجة عليا.

كونلي: ما تدرجك الوظيفي منذ تخرجك فى المدرسة العليا؟ ما نوع الوظيفة التي شغلتها؟

دافيز: عينني مادرجنا هذا الصباح على تسميته تسمية عامة بالحركة في إحدى الوظائف منذ باكورة عام ١٩٦٠. وأعتقد أن الكلام عن تعليمي الرسمي ينطوي على التضليل. تعليمي الحقيقي جاء من عملى المضني الذي يدق الأعناق في زراعة التبغ في حقول الجنوب من أجل ساندويتش هامبرجر أتقاسمه مع رجل أسود كما جاء من العمل مع أناس قادمين من كنتكي بغرب فيرجينيا وألاباما وجنوب كارولينا إلى شيكاغو. وفي اعتقادهم أنهم بذلك يحسنون مستوى معيشتهم فيكتشفون وقوعهم في براثن قطاع طرق يستولون على إيجار مساكن لا وجود لها على الإطلاق... والعمل مع صانعي صناديق في الضواحي يدفعهم الإملاق إلى اتخاذ قرارات مصيرية تعني حياتهم أو موتهم دون أن يجدوا معينا أو غيثا يلتجأون إليه عند اتخاذ هذه القرارات. أنتم تعرفون خلفيتي. كنت أعمل في الأماكن المجاورة وفي المجتمعات أحاول أن أتحايل على المعايش وأتغلب على المشكلات. هذا كان عملي الأساسي فيما مضى ويداعبني الأمل في المستقبل.

كونلي: هل كنت في الفترة من عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٥ تدير مشروع البحوث والأعمال الاقتصادية يا مستر دافيز التابع لمنظمة الطلبة من أجل مجتمع ديموقراطي؟

دافيز: نعم. دعني أفحص كل قائمة الأسماء. في عام ١٩٦٤ قام طلبة هذه الجمعية بإنشاء برنامج من أجل تنظيم المجتمع يهدف إلى محاولة جذب

الناس إلى مجتمعات الزنوج والبيض الفقيرة وتأسيس مراكز جديدة للسلطة يمكنها توفير الرفاهة أو الازدهار لضحايا وحشية البوليس أو قسوة الأجهزة البيروقراطية المختصة بالرفاهة والازدهار أو ضحايا ملاك العشش أو حيتان السلف وإقراض المال وتمكينهم من تكوين منظمة تحمي حقوقهم وتعمل على إزالة أسباب شكواهم. وقد تمكنا من إنشاء عشرة مشاريع تنظيمية في عام ١٩٦٤. حدث هذا في نفس العام الذي توجه ثمانمائة طالب إلى منطقة المسيسيبي لمحاربة العنصرية. ثم انتقلت في عام ١٩٦٥ إلى شيكاغو بولاية إلينوي حيث أصبحت عضوا في تنظيم "الانضمام إلى اتحاد المجتمع" والمعروف اختصارا بـــ JOIN.

كونلي: اسمه JOIN؟

دافيز: هذا صحيح كان الهدف من وراء إنشاء هذا التنظيم محاولة معرفة إذا كان الناس الذين يدعى واتسون أنه يمثلهم والذي يزعم الحاكم جورج س. والاس أنه يدافع عنهم يمكنهم في حالة تنظيمهم في كيان يعبرون عن طريقه عن شكواهم ومشكلاتهم أن يدركوا أن هناك علاقة بينهم وبين الزنوج، وأن الحركة بدأت في واقع الأمر في صفوف الزنوج، وهي أكثر الحركات في أهميتها ودلالتها كحل السلطة النهائي لمشاكل البيض الفقراء في هذا البلد. لقد حظيت بميزة العمل في هذه المنطقة لما يقرب من ثلاثة أعوام جنبا إلى جنب مع سكان ولايات ألاباما ومسيسبي وتينسي وكنتكي. وأعتقد أني صرت في عام ١٩٦٧ مدير مشروع البحوث الهادف إلى تزويد المجموعات المختلفة عبر شيكاغو بالمعلومات التي تفيدهم في التحدي والتصدي لجهاز سياسي فاسد بشكل لا يصدقه عقل من قمته إلى أسفله، وهو الجهاز الذي يمثله أمام عامة الناس العمدة دالي. واسم هذا التنظيم مركز الأبحاث الراديكالية.

اينتشورد: ومقر هذا المركز في شيكاغو؟

دافيز: هذا صحيح. وفي أواخر ١٩٦٧ دعيت لحضور مؤتمر في براتيسلافا بتشيكوسلوفاكيا مع أربعين شخصا آخر يمثلون حركة الزنوج من رجال الاكليروس والمحامين ومحرري الصحف والنساء وآخرين ممن اشتركوا على أقل تقدير في إنهاء مجزرة فيتنام. وفي ذلك المؤتمر دعيت لأرى على أرض الواقع موضوع النقاش الذي دار بيننا في براتيسلافا من خلال رحلة نظمت لنا لزيارة شمال فيتنام. سافرت آنذاك إلى فيتنام الشمالية في أكتوبر ١٩٦٧ كي أحاول إذا استطعت التيقن من الاستخدام الواسع النطاق للأسلحة التي تستهدف العاملين والقنابل العنقودية في هذا البلد. وكما تعرفون كان سلاح الطيران في الولايات المتحدة يزعم في عام ١٩٦٧ أنه يضرب مصانع الصلب والخرسانة المسلحة في فيتنام. والذي اكتشفته في مدن مثل تام دنج أو سن تاي أو هانوي الواقعة في المناطق الآهلة بالمدنيين استخدام سلاح تتطاير منه شظايا صغيرة من الصلب في كل اتجاه تمزق الأجساد والعظام كما تسبب تمزقات عميقة وغائرة في أعضاء الإنسان الداخلية. وواجه معظم الناس موتا يتمثل في النزيف البطئ والمؤلم حتى الموت، ولو أن مثل هذه القنبلة انفجرت في هذه الحجرة لمات كل من فيها. ولكننا كنا سنعقد جلسة أخرى من جلسات التحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان بنفس السرعة التى ننقل بها جثث الضحايا من هذه القاعة.

ايتشورد: هل أنت خبير في المفرقعات والقنابل يا مستر دافيز؟

دافيز: لقد درست هذا السلاح بالذات بتفصيل كبير لأنه من كل قنبلتين تسقطان في فيتنام الشمالية كانت إحداهما قنبلة عنقودية. ولهذا حاولت أن أدرس مدى ما تخلفه القنابل من خراب ونوع الأسلحة التخريبية المستخدمة في هانوي حتى أنقل المعلومات عنها إلى الولايات المتحدة لأن العسكريين الأمريكان استخدموا الصحافة للكذب الواضح حول ما يحدث في فيتنام.

أشبروك: بخصوص هذه النقطة .. هل قمت يا مستر دافيز بفحص جسم أحد هذه القنابل؟

دافيز: نعم يا سيدي فعلت هذا. الواقع أنه خارج نام دينج التي تقع نحو خمسة وستين ميلا جنوب سايجون – تلك المدينة التي انخفض عدد سكانها من ٦٥ ألف نسمة إلى نحو ٣٠ ألف نسمة، وفي الصباح الباكر أغارت طائرات ف١٠٥ لتسقط مؤوناتها[١] على هذه المدينة. وما إن رحلت الطائرات حتى دخلنا المدينة واكتشفنا وجود قنابل صغيرة داخل القنابل العنقودية. هذه القنابل الصغيرة لا تلبث أن تنفجر بعد انفجار القنبلة العنقودية ليتطاير منها ثلاثمائة شظية من الصلب في الهواء. علما بأن القنبلة التقليدية تحتوي فقط على نحو ٨٠ شظية وتصادف أن إحدى هذه القنابل الصغيرة لم تنفجر وأمكن إبطال مفعولها. وجاءتني فلاحة كانت قد فقدت لتوها اثنين من أطفالها لتعطيني القنبلة الصغيرة وطلبت مني إرجاعها إلى أمريكا حيث صنعت. كانت هذه المرأة آنذاك واقفة أمام مدرسة امتلأ كل حائطها بهذه الشظايا المتناثرة.

أشبروك: أنت لا تعرف إذا كانوا (يعنى الفيتياميين) قد زرعوا هذه القنبلة من أجل الدعاية؟

دافيز: لو كانت هذه القنبلة مزروعة لكان معنى هذا أن مليونا من أهل فيتنام الشمالية ربما أمضوا الساعات الطوال في وضع هذه الشظايا الصغيرة في أبواب المنازل والمستشفيات والمدارس في هانوي. لابد أنهم قاموا بهذا التمويه الدعائي في كل مكان حيث إنني قطعت مئات الأميال في المناطق الريفية بوجه خاص. وهي مناطق تصل في اتساعها إلى حجم مدينة صناعية أو مناطق آهلة. ولهذا فإني أرى أن الوضع لم يكن كهذا رغم أن هناك

---

(١) السخرية هنا واضحة.

أمريكانا يعتقدون أن الفيتناميين مستعدون لأن يذهبوا إلى أي مدى لترك هذا الانطباع. وبعد عودتي من زيارة هانوي أود أن أتحدث أكثر عن الأسلحة التجريبية التي يستخدمها العسكريون في بلادنا وعن أهدافي من الذهاب إلى هناك... هذا إذا كنتم تهتمون بمعرفة العلاقات التي تربطني بالفيتناميين وإني على ثقة من اهتمامكم.

ايتشورد: نحن نبتعد عن تعريفنا بنفسك.

دافيز: أنا في الأساس رحالة تحدثت عن الحرب حتى ربيع عام ١٩٦٨. وفي ذلك الوقت أظهرت اهتماما شديدا بتنظيم الجنود...

كونلي: مستر دافيز. لا أريد مقاطعتك أو إسكاتك ولكن بمقدورنا أن نفعل هذا لو أنك استمررت في تزويدنا بمعلومات أخرى.

دافيز: ظننت أني أستطيع الحديث عن منظمة الدعم الصيفي التي اشتركت فيها فيما مضى. وهو المشروع الذي ساعد على إقامة المقاهي المناوئة للحرب في طول البلاد وعرضها.

كونلي: سوف نستمع إلى ذلك. ولكن يجب على أولويات الحديث أن تختلف بعض الشئ.

دافيز: حسنا.. رتبوها وفق ما تشاءون.

كونلي: كما أفهم عملت مديرا لمشروع البحث والعمل الاقتصادي التابع لمنظمة الطلبة من أجل إقامة مجتمع ديموقراطي... ومدير "الانضمام لاتحاد المجتمع".

دافيز: كلا. لم أكن مطلقا مدير منظمة "الانضمام إلى اتحاد المجتمع".

كونلي: هل كنت مدير مركز الأبحاث الراديكالية؟ هل أخطأت في فهمي هذا؟

دافيز: كلا. لقد أصبت.

كونلي: بخصوص هذه الوظائف الثلاث بالذات التي شغلتها هل حصلت على أية تعويضات أو مكافآت نظير القيام بها؟

دافيز: لا تكن سخيفا. لم يكن لديهم مال يعطونه.

كونلي: بمعنى آخر أنت لم تتقاض أي شئ مقابل عملك في منظمة الطلبة من أجل الدفاع عن إقامة مجتمع ديموقراطي أو في المنظمتين الأخريين (الانضمام) أو مركز الأبحاث الراديكالية؟

دافيز: كلا لم أتلق أية شيكات من أي من هذه المنظمات... بقدر ما أعلم.

كونلي: بخصوص عملك في مركز الأبحاث الراديكالية ألم يقم هذا المركز بالاستقصاء فى قسم البوليس في شيكاغو بهدف الكشف عن رجال البوليس الذين يرتدون ملابس مدنية والعاملين في هذا القسم في العام الماضي؟

دافيز: لست أذكر متى عملنا في ذلك المشروع. ولكن كما تعرفون من خلال صلاتك بهذه اللجنة يعمل البوليس الفيدرالي والمحلي على الدوام على التغلغل في كثير من التنظيمات التي تحاول تغيير الولايات المتحدة وتسعى إلى تقويضها. وإحدى المشاكل التي تشغل بال الساعين إلى إقامة مجتمع ديموقراطي في هذا البلد هي كيفية تسيير الأمور بطريقة ديموقراطية عندما يرون اجتماعاتهم تتعرض للتغلغل ويرون التقارير تكتب لتشويه أهدافهم واستخدامها ضدهم. ويبدو لنا أن أول خطوة في التعامل مع هذه المشكلة هي التعرف على واكتشاف هؤلاء العملاء. وأتذكر أن بعض الشباب المنتمي إلى مركز البحوث حاول جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع لتزويد المجموعات المجتمعية في شيكاغو بها.

كونلي: أود أن أسألك يا مستر دافيز بصدد عملك في لجنة التجنيد القومي إذا كنت غائبا عن شيكاغو في فترة انعقاد المؤتمر الديموقراطي في أغسطس في هذا العام؟

دافيز: في رأسي آثار جرح كبير يبين لكم أني كنت في شيكاغو في ذلك الوقت.

كونلي: ألم تعمل في الواقع كشريك توم هايدن في إدارة أنشطة لجنة التجنيد في شيكاغو؟

دافيز: بلى. وأسألكم إذا كنت أستطيع الإسراع بوتيرة هذا التحقيق الاعتراف بأني شريك المستر هايدن في كل كلمة قالها وبيان ألقاه في اليوم ونصف اليوم الماضيين. وأقر بأن مضمون ذلك البيان صحيح وبالنسبة لجميع الأسئلة التي وجهت إليه فإني على اتفاق كامل معه في كل ما قال. وأعتقد أنه شرح شرحا جميلا ما يعنيه بعبارة "محارب عصابات سياسي". أعتقد أنه لطعك في الحائط. وأعتقد أن شهادته مثال يحتذى..

ايتشورد: ما تعريفك لعبارة "محارب عصابات سياسي"؟

دافيز: أعتبر شهادة المستر هايدن (توم) مثلا يحتذى وتعريفا صائبا لأنها فيما أرى جعلت اللجنة تعرف حدودها وتعرف أنها ليست لها أية علاقة بحركتنا.

ايتشورد: أعتقد أنه يمكن الإسراع بوتيرة هذا التحقيق يا مستر دافيز إذا جعلنا السجلات توضح أنك تحمل للجنة نفس احتقار المستر هايدن لها، فضلا عن احتقار مؤسسات الكونجرس الأخرى واحتقار حكومتنا..

دافيز: لا. لا تجعل السجلات تظهر هذا لأن هذا يتضمن تشويها لحالتي.

ايتشورد: دعنا إذن نستمر في استجوابك.

دافيز: ما كنت أنوي اقتراحه هو أن شهادة المستر هايدن تمثل نفس شهادتي. أقول هذا اختصارا للوقت ولأني أريد الخروج من هذه القاعة بأسرع وقت ممكن، ولأني متأكد من أنكم حريصون على ذلك. وربما ننتقل الآن على وجه السرعة لطرح الأسئلة المتبقية. كيف نجمع الأموال وننظم صفوفنا وجميع ما تشاءون من أسئلة.

كونلي: يجب علي أن أطرح هذه الأسئلة حيث – كما أتذكر من إجابات هايدن – أنه قال إنك في وضع يسمح لك بالإجابة عن الأسئلة القليلة المتبقية على نحو أفضل. كان السؤال الأخير الموجه إليك: هل عملت مديرا مشاركا للمشروع. وأجبت عن هذا السؤال بنعم.

دافيز: قال هايدن إني شاركته في إدارة المشروع. وهذا ما أحاول أن أفهمه لك. بمقدورنا أن نستبعد الأسئلة التي وجهت إلى هايدن وردوده عليها.

كونلي: متى عينوك في هذا الموقع يا مستر دافيز؟

دافيز: حسنا. التعيينات في حركتنا لا تحدث بطريقة آلية. أظهرت اهتمامي بالانضمام إلى مظاهرة نظمها المؤتمر الديموقراطي في أكتوبر من باكورة عام ١٩٦٧ وبدأت أذهب إلى اجتماعات متنوعة لتحقيق هذا الهدف في وقت باكر في شهر ديسمبر ١٩٦٧. وأعتقد أن السبب أساسا يرجع إلى اهتمامي الكبير بالتركيز على المؤتمر الديموقراطي الذي بدا على أقل تقدير في أول الأمر في حكم المؤكد أنه يسعى إلى إعادة انتخاب ليندن جونسون لمدة أربعة أعوام أخرى يواصل فيها مجزرة فيتنام.

كونلي: هل كان هذا في يناير أو فبراير، هل بدأوا في ذلك الوقت يستخدمون الخطابات التي تحمل اسمك وشعارك. لست أنوي بكل تأكيد

قيادتك والتأثير فيك ولكني أعتقد أننا بدأنا الخروج عن صلب الموضوع مرة أخرى.

دافيز: أقول إني أصبحت في ربيع عام ١٩٦٨ مديرا مشاركا في المشروع في لجنة التجنيد القومي لإنهاء حرب فيتنام.

كونلي: متى ذهبت لأول مرة إلى شيكاغو للعمل طيلة الوقت في المكتب الذي أقيم في ساوث ديربورن؟

دافيز: عشت في شيكاغو طول الوقت وكنت دائما فيها.

كونلي: هل تتذكر متى افتتح المكتب؟ أنا أشير إلى المكتب الكائن بالغرفة رقم ٣١٥ ساوث ديربورن رقم ٤٠٧.

دافيز: افتتح المكتب في أواخر يناير أو أوائل فبراير.

كونلي: هل بدأت العمل في المكتب في ذلك الوقت؟

دافيز: نعم.

كونلي: هل كان ذلك المكتب يعمل آنذاك كجزء من منظمة التعبئة القومية؟

دافيز: كان مكتب شيكاغو يتكون من مجموعة من الناس هناك يحاولون الانتماء إلى تنظيمات متنوعة وحسب تخميني أصبح المكتب بشكل ما يرتبط رسميا بمنظمة التعبئة القومية.

كونلي: هل تلقيت أي نوع من أنواع المكافآت المالية نظير عملك كمدير مشارك أو مدير مشارك للمشروع كيف شئت تسمية هذه الوظيفة؟

دافيز: أتذكر أن منظمة التعبئة القومية في إحدى الفترات أعطتني راتبا زهيدا تركته في العادة لغيرى للانتفاع به.

كونلي: هل كان هذا الراتب بشيك أم نقدا؟

دافيز: مثل هذه المبالغ المالية كانت تعطى دائما بشيكات.

كونلي: هل تسمح لي أن أسألك .. من خول سلطة كتابة الشيكات ومن قام بتسليمك الشيكات؟

دافيز: في منظمة التعبئة القومية ؟

كونلي: نعم.

دافيز: اسم الصراف إريك فاينبرجر.

كونلي: هل تتذكر البنوك التي تصرف منها هذه الشيكات؟

دافيز: لا. لست أتذكر.

كونلي: هل كان هذا البنك في شيكاغو أو خارج مدينة شيكاغو. مستر دافيز.. أوضح جزء من الشهادة التي أدلى بها هايدن هنا بالأمس – فيما أعتقد – أنك كنت بالفعل المدير الحقيقي لمكتب لجنة التجنيد القومي في شيكاغو وأنك اضطلعت بصورة أو أخرى بالمسئولية الكاملة في إدارة المكتب. فهل هذا صحيح؟

دافيز: نعم ولكن مثل هذا القول فيه إجحاف بمجهود الآخرين. نحن في هذا المكتب لا نعمل بنظام الشخص الواحد الذي يعطي الأوامر فيقوم الآخرون بتنفيذها. نحن في العادة نجلس نتحدث عن المشاكل التي تواجهنا... وكيفية الحصول ربما على مساكن لخمسة آلاف شخص، ونتشاور حول أفضل الناس في تحرير خطاب يشرح أهدافنا أو أفضل الطلبة الذين يخرجون للناس ويشرحون لهم ما نريد. وعندما يتوسم الواحد منا أن باستطاعته أداء المهمة على خير وجه يقول: "أوكاي.. سوف أقوم بها". نحن لا نعمل بطريقة إصدار الأوامر لتوفير مساكن لكل هذا العدد من الناس وتكليف البعض بتنفيذ

هذه المهمة. الناس لا يستجيبون إلى هذه الطريقة في العمل. هل يمكنك أن تفسر تطوع الناس للعمل المجاني والعيش على أرخص الساندوتشات.

***

كونلي: أود أن ألفت انتباهك يا مستر دافيز لوثيقة أخرى تتعلق باجتماع عقد بالقرب من شيكاغو يوم ٢٢ حتى ٢٤ مارس. ومن الملاحظ أنها تحمل عنوان لجنة التعبئة القومية وتاريخها ٧ مارس ١٩٦٨. هل رأيت هذه الوثيقة أو أية وثيقة مشابهة لها تتعلق بهذا الاجتماع؟

دافيز: لقد وقع على هذه الوثيقة كل من الأب دانييل بيرجان وكارل دافيد سون ودون دونكان وآل إيفانوف وريتشارد فلاكس وفيرنون جريزارد وستيف هاليويل وكلارك كسنجر وسيدني لينز وماريا ليفنسون وليندا مورس وسيدني بيك ووليام بيير ومونسنيور شارلس رايس وفرانز شورمان وكورا وايس وداجمار ويلسون والدكتور كوينتن يونج وليني زيجر وهاورد زن. وتتكون اللجنة الإدارية المؤقتة من كل من رينيه دافيز وداف ديلنجر وتوم هايدن وبوب جرينبلات وسوموناكر، وأستطيع أن أقرأ عليكم كل العناوين التي دونتها في مفكرتي لوضعها في السجلات إن شئتم. ومعي نحو ألف وخمسمائة عنوان. وأعتقد أننا قمنا بإرسال هذا الخطاب.

كونلي: حين تقول أرسلنا هذا الخطاب هل تعني منظمة التجنيد القومي هي التي أرسلته؟

دافيز: كلا.

كونلي: من أرسل هذا الخطاب؟

دافيز: الموقعون عليه.

كونلي: وبقدر ما تعرف جميع الموقعين عليه يتحملون مسئولية ما جاء بهذا الخطاب؟

دافيز: أتعشم ذلك والخطاب يحمل أسماءهم جميعا.

كونلي: لم يحضر أي منهم ليقول لك: "لا أريد أن يظهر اسمي على هذا الخطاب وأريد إلغاءه".

دافيز: لم يحضر إلي أحد ليقول لي ذلك – بقدر ما أتذكر.

كونلي: بخصوص هذا الخطاب هناك يا مستر دافيز تمييز بين رعاة المؤتمر وبين اللجنة الإدارية المؤقتة التي تشمل دافيز – ديلنجر – هايدن – جرينبلات ومونلكر. فما الفرق؟

دافيز: المجموعة المعروفة برعاية المؤتمر يرغبون في اعتبار أنفسهم منظمي الاجتماع الذي يوضح كل أنواع الناس والتنظيمات التي تريد ضمهم إليه. أما المجموعة الثانية فهي تتكون من المسئولين عن عقد الاجتماع.

كونلي: أود إذا سمحت أن ألفت النظر إلى بيان نشرته صحيفة الجارديان بتاريخ ٧ سبتمبر ١٩٦٨ (ص٣) وأحب أن ألفت انتباهك بالفعل إلى فقرتين إذا أذنت لي بذلك. الفقرة الأولى عبارة للمستر ديك جريجوري ورد فيها "قال جريجوري إن واجبك يتمثل في الإطاحة بهذه الحكومة". ثم هناك عبارة منسوبة إلى رينيه دافيز فيما يلي نصها:

"دعا رينيه دافيز إلى إنشاء جبهة التحرير القومية في الولايات المتحدة واقترح عدم السماح لهمفري ونيكسون بعمل حملات انتخابية وأعلن الخطط الخاصة بإقامة أسبوع المجندين القومي في هذا الربيع؛ حتى نجعل قوات الجيش الأمريكي تعرف أننا نؤيد حقها في العودة إلى الحياة المدنية".

فهل ناديت بالفعل لإنشاء جبهة التحرير القومية في الولايات المتحدة؟

دافيز: كان هذا يوم الخميس بعد أعمال الشغب الفظيعة التي وقعت ليلة الأربعاء أمام فندق كونراد هلتون. قلت ما يفيد أن وعد هيوبرت (همفري) السئ السمعة لتصدير أمريكا العظيمة إلى فيتنام الجنوبية أتى بعكس المراد منه، ففيتنام هي التي جاءت إلى أمريكا. رأينا ذلك في الأسلاك الشائكة وسنابك البنادق والقوات (الأمريكية) التي استدعيت لدخول شيكاغو لحماية المؤتمر الديموقراطي من أنصاره ومواطنيه. لقد تم إعادة ترشيح هيوبرت همفري في المسرح المدرج الدولى ولكن خارج فندق هلتون. وقفنا على صندوق قمامة لنعلن حملتنا السياسية من أجل الذين شعروا بانهيار كامل يصيب العملية الديموقراطية حين أصبحت فيتنام التي هي القضية المحورية في هذه الحملة الانتخابية - وربما القضية الأكثر أهمية - تحت شعار "سيادة القانون والنظام"، فقلنا من فوق منصتنا وهي مجرد صندوق قمامة إننا ننوي أن نفعل كل ما في مقدورنا للتركيز على القضايا الرئيسية التي تواجه الشعب الأمريكي في انتخابات عام ١٩٦٨. واقترحنا طالما أن فيتنام هي التي جاءت إلى أمريكا أنه ربما ما نحتاج إليه هو إقامة حركة تحرير في الولايات المتحدة، وأن ما نحتاج إليه في هذه الانتخابات هو إعطاء أصواتنا إلى الجنود الأمريكان ومؤازرة حقهم في العودة إلى الحياة المدنية. واقترحنا عمل ذلك عن طريق عقد الاجتماعات في القواعد العسكرية في أنحاء البلاد وتوزيع المنشورات والكلمة المنطوقة التي تشير إلى دعمنا للجنود الأمريكان. هؤلاء الناس الذين يشعرون أنهم الوطنيون الحقيقيون في هذا البلد سوف يتصدون للختل والخداع الذين يحدثان فيه، وسوف يساعدون في عودة الأولاد (الجنود) الأمريكان في عام ١٩٦٨.

كونلي: هل أفهم إذن أنك لم تقل ما هو منسوب إليك؟

دافيز: لا. آمنت باحتياجنا إلى حركة تحرير داخل الولايات المتحدة. لا أعرف إذا كنت استخدمت عبارة "جبهة تحرير قومية" أم لا. ولكن بكل تأكيد عبرت كلماتي عن المعنى الذي أردته.

كونلي: ألفت نظرك يا مستر دافيز إلى شئ آخر حدث في يناير من هذا العام في اجتماع عقد في نقابة المحامين في مدينة نيويورك: هل حضرت هذا الاجتماع؟

دافيز: هل هو نفس الاجتماع الذي تحدثت مع توم بشأنه؟

كونلي: نعم يا سيدي.

دافيز: نعم يا سيدي .. حضرت هذا الاجتماع.

كونلي: سيدي .. من الواضح بشأن ذلك الاجتماع أنك أبديت بعض الملحوظات الخاصة بأعداد طلبة كلية الحقوق. أعتقد أن مفاد كلماتك أنه ينبغي على عمليات شيكاغو أن توفر معاشا لخمسين طالبا في كلية الحقوق وعلى نقابة المحامين أن تتولى عملية التجنيد، وأنه يجب على شيكاغو أن تباشر معالجة الأبحاث الخاصة بقانون ولاية إلينوي. وبعد إدلائك مباشرة بهذه العبارة قام كن كلوك بالإدلاء ببيانه هذا: "يجب تحويل القضايا الإيجابية إلى كل من كونستلر وكينوي. وينبغي إحالة مشكلات الكفالة إلى ديترويت"، هل تتذكر أن مستر كلوك أدلى بهذه العبارة؟

دافيز: هذه العبارة ليس لها أي معنى ولهذا أفترض أنه لم يقلها. ففي العادة يقول كن كلاما له معنى.

كونلي: أنت لا تتذكر قول هذه العبارة أو عبارة شبيهة لها من معناها؟

دافيز: كلا. أعتقد أن الشخص الذي دون محضر الجلسة قام بلخبطة الأمور.

كونلي: ليست هذه محاضر اجتماعاتنا.

دافيز: لابد وأن تكون محاضركم لأنكم مخطئون من البداية للنهاية وكل شئ تقرأونه خطأ. أنتم ارتكبتم الأخطاء مع شخص آخر هو بوب جرينبلات بخصوص هذا الاجتماع. وهو لم يكن اجتماعا على قدر من الأهمية من المنظور العام يا مستر كونلي.

ايتشورد: ماذا كان الغرض من الاجتماع؟

دافيز: التناقش مع المحامين الذين قدموا العون فى مجال التعبئة والمجالات القومية الأخري، وخاصة فيما يتعلق بالمفاوضات حول التصاريح والطرق التي تمكننا من معالجة المشكلات القانونية التي يمكن توقع ظهورها في شيكاغو.

واتسون: فيما يتعلق بإنشائنا للمقاهي المناصرة لعودة الجنود الأمريكان من فيتنام حيث يوجد أحدها في كولومبيا مسقط رأسي، وحيث أنك تعترف بأنك تتذكر أنك سطرت خطابا مشابها لأول صفحتين في الخطاب الذي يسمى خطابا سريا أرسل إلى العمال المنتظر تعيينهم للعمل في هذه المقاهي... أسألك هل تتذكر ذلك الخطاب؟

دافيز: لا أتذكر أن ذلك الخطاب كان محاطا بالسرية إلى هذا الحد يا مستر واتسون.

واتسون: ولكنك تقول إنك قمت بإرسال الخطاب وأن الخطاب مألوف لك؟

دافيز: نعم.

واتسون: ما الهدف من إنشاء المقاهي؟

دافيز: توفير واحة يلتجئ إليها الجنود الذين يشعرون في حالات كثيرة بتورطهم أو بأنهم على وشك التورط في حرب غير عادلة للغاية. وفي هذه المقاهي يستطيعون الاجتماع للحديث عما يشغل بالهم أو الترفيه عن أنفسهم بشكل جيد أو أن يجدوا ترياقا يشفيهم من منظمة الخدمة العسكرية المتحدة بمن فيها من سيدات عجائز ومدمني مخدرات وهواة السماع للموسيقى الرديئة للغاية.

واتسون: هل التحقت بالخدمة العسكرية؟

دافيز: كلا. لم ألتحق بها.

واتسون: ولهذا، وأنت تدلي بمثل هذه العبارة القاطعة التي تمثل نوعية الشهادة التي تدلي بها، لن يمكنك القول بأن منظمة الخدمة العسكرية المتحدة المنتشرة في أنحاء الولايات المتحدة ضمت إلى صفوفها عددا من أبدع السيدات الأمريكيات.

دافيز: ضمت منظمة الخدمة العسكرية المتحدة بعض السيدات الشابات اللاتي عملن أيضا في المواخير وبيوت الدعارة في مدن الجيش. ونحن نحب تزويد القوات العسكرية بشئ أفضل.

واتسون: ألم تقل إن حركتكم تسعى إلى إنشاء بيوت لممارسة الجنس و...

دافيز: الحب هو أكثر شئ تحتاج إليه الولايات المتحدة.

واتسون: ما بيوت العشق؟ لقد ذكرت أنك تعارض الدعارة ولكنك تقترح برنامجا للتحرير القومي يوفر بيوت العشق في القواعد العسكرية. دعني أستمع إلى شرحك لمعنى بيت العشق.

دافيز: الحب هو الترياق الذي يشفي الانسان من روح الحرب والقتال.

واتسون: ما بيت العشق؟

دافيز: هو البيت الذي يستطيع فيه الناس أن يجتمعوا ويتمتعوا بالاسترخاء ويتحدثوا عما يجول في خواطرهم ويستمعوا إلى الموسيقى الجيدة ويشعروا بأنهم على راحتهم دون مضايقة الضباط العسكريين وتهديدهم لهم. بيت العشق هو رمز الثقافة الشبابية التي نحاول خلقها والتي نأمل في أن تحل في يوم من الأيام محل الثقافة البلاستيكية الجدباء التي نعتقد أنك تمثلها يا مستر واتسون.

واتسون: شكرا، لم يكن الهدف من المقهى تشجيع التهرب من الجندية أو امتناع العساكر - وخاصة المجندين - عن أداء الخدمة، خاصة لأن هذه المقاهي أقيمت في أو قريب من مراكز التجنيد وأماكن التدريب الأساسية؟

دافيز: هذه أول مرة خلال يومين كاملين تقول فيها شيئا صائبا تماما.

واتسون: الهدف من هذه المقاهي تشجيع التهرب من الخدمة العسكرية.

دافيز: أراك تلخبط الأمور مرة أخرى. لقد ظننت أن التوفيق حالفك ولكنه جانبك. وهذه مشكلة تلك اللجنة.

واتسون: هذه مشكلة التحدث إلى إنسان مثلك. كنت أعتقد أننا وصلنا إلى تحديد معنى الكلمة.

دافيز: أظن أننا بذلنا هنا جهدا جهيدا هذا الصباح واليوم الفائت كي نحاول أن نفهم بعضنا البعض، كما أظن أننا فشلنا في ذلك. وأعتقد أن الشباب الذين قمتم باستدعائهم وإحضارهم هنا سوف يستمرون في الكلام على هذا النحو.

اينتشورد: تذكر يا مستر دافيز أنك لم تعد شابا حيث إنك في الثامنة والعشرين.

واتسون: الآن أطرح عليك السؤال للمرة الثانية.. ألم يكن الهدف من وراء إنشاء المقاهي تشجيع المجندين على التهرب من الخدمة العسكرية في صفوف العسكريين والذين يتلقون تدريبا أساسيا؟

دافيز: تبا لك. كلا.

واتسون: إنك أكدت تأكيدا شديدا على هذا.

دافيز: هذا صحيح.

واتسون: في هذا الخطاب الذي يتكون من صفحتين والذي اعترفت باشتراكك في إعداده قرأت هذه الجملة:

"بسبب الأساس الثقافي والطبقي الذي نعرفه سلفا عن كثب كان أغلب المتهربين من العسكرية والمسدودة نفوسهم من الجيش يرحبون بإنشاء المقاهي".

ما الذي تعنيه بمصطلح TURN OFF[١] هل تعني بذلك دعم الجيش وتأييده؟

دافيز: كلا هذا تعبير شائع للغاية ابتداء من ثكنات الولاية الأمريكية حتى فيتنام. وأحب في هذا الوقت اقتطاف هذا التعبير الذي يفهمه على الفور كل مجند تقريبا في القوات المسلحة وخاصة هؤلاء الذين يجتازون التدريبات الأساسية أو يتسلمون أوامر استدعاء للحرب في فيتنام. هذا التبعير هو ... هذا الشعور (بالاستياء والإحباط) يجتاح الشباب المنخرط في صفوف الجيش

(١) معنى هذا التعبير أصلا يغلق عكس TURN ON يفتح (النور – الحنفية الخ) ولكنه يعني يسد النفس في السياق الراهن.

والخارج عن صفوفه في جميع أنحاء البلاد. ويرجع السبب في هذا إلى أن أعضاء الكونجرس أمثالك يرغموننا على الشعور المتنامي أن العسكرية في هذا البلد ليست شيئا نفخر به.

واتسون: ما معنى مصطلح "يغلق أو يفتح"؟

دافيز: حسنا يا مستر واتسون ألم تسد نفسك أو تنفتح أبدا؟

واتسون: أنا أعرف مصطلح فتح الأنوار وإغلاق الأنوار، ولكني لم أسمع عن فتح نفس إنسان أو إغلاقها.

دافيز: تلك هي المشكلة.

واتسون: تفسير هذا المصطلح ومعنى هذه اللغة.. أن تبدد أوهام شخص ما أو أحلامه حتى تجعله يفقد كل اهتمامه بالجيش إلى حد التهرب من الجندية. ولكن ليس هذا ما تعنيه؟

دافيز: أعتقد أن عددا كبيرا من الشباب فقدوا اهتمامهم بالجيش. وتعبير (غلق) هو عكس كلمة (فتح).

ايتشورد: هل معنى هذا التعبير تنكر الإنسان لمبادئه فى خسة وجبن؟

دافيز: أنت تقترب من المعنى المقصود يا مستر ايتشورد. دعنا نرى إن كنا نستطيع فهم المقصود أن تشعر أنه لا يتعين عليك التضحية بروحك وحياتك ومبادئك لأن شاويشا يصيح فيك آمرا إياك بالقتال أو الكف عنه أو أن تحمل سنكي البندقية وتتعلم روح القتل وأن تفهم أنه يمكنك أن تضع جسدك وليس بالضرورة عقلك تحت أمر العم سام (أمريكا)، وأنك كمواطن أمريكي لديك حقوق معينة (حتى داخل الجيش) أن تقول إن هذه الحرب غير عادلة وغير أخلاقية وأن تشعر بضرورة استماع الآخرين بشكل ما إلى رأيك فيما إذا كنت ترغب أو لا ترغب في إكراهك على ارتكاب أفعال إبادة ضد

شعب آخر، وأن تجعل من المعروف بوجه عام من خلال أفعالك وأفعال الآخرين أن هناك قطاعات كبيرة من الناس في الجيش في يومنا هذا يرغبون في السلام والخروج من فيتنام ووضع نهاية للسياسة التي ينتهجها البوليس العسكري الأمريكي في أرجاء العالم... وتعلن أن الشعور بذلك والتعبير عنه لا يعني بالضرورة التهرب من الخدمة العسكرية. علما بأني واحد من الذين يؤمنون بأنه ينبغي على الشباب الالتحاق بصفوف الجيش والانخراط في تنظيماته لتنشيط الأفكار وزيادة المناقشات حتى تتزايد أعداد الشباب الذين يعرفون الرأي العام الأمريكي بوجود قطاعات عريضة في الجيش تعارض حرب فيتنام وإقناع الآخرين أن معارضة الجيش لا تعني ضعف الانتماء الوطني بل هي أكثر الأشياء الوطنية والمهمة التي يمكن للإنسان أن يقدمها لبلاده.

واتسون: أنت لا تحمل غير الاحتقار لهذه اللجنة. هذا صحيح... أليس كذلك؟

دافيز: أنتم أناس مثيرون للاهتمام. ولست أجد هذا مدعاة للملل الكامل.

واتسون: أنت لا تحمل سوى الاحتقار لهذه اللجنة وللرئيس والوزير راسك وكل شئ آخر؟

دافيز: لا... ليس لكل شئ آخر. فأنا لا أحمل الاحتقار لـــ...

واتسون: بيوت العشق...

دافيز: أنا لا أحتقر الجنود الأمريكان أو الزنوج أو الفقراء أو الأمهات اللائي يعشن على معونة الدولة أو رجال الجامعات الذين يحاولون فتح قنوات ديموقراطية. ولست أحتقر المكافحين من أجل لقمة العيش والإنسانية أو السلوك المهذب. إن الناس يعتقدون في الإجراءات القانونية ويريدون تحقيق

القيم والإجراءات الديموقراطية في هذا المجتمع. هناك أشياء كثيرة يا مستر واتسون لا أكن لها الاحتقار.

واتسون: بمعنى آخر إنك لا تحتقر تلك الأشياء التي تمثلها أنت ومنظمتك. وبالنسبة لأحداث شيكاغو فأنت لم ترتكب أي خطأ. ولم تقل أي شئ خطأ على الإطلاق، فاللوم كله يقع على عاتق العمدة دالي وقسم البوليس؟

دافيز: يقع اللوم كله على مجتمع أو حكومة لا تحس بصورة متزايدة بمشاعر الشباب في هذا البلد كله، إنها لا تشعر بمصالحه الحقيقية. وأعتقد أن أحداث شيكاغو مفصلية. وفي أغسطس عام ١٩٦٣ ذكر توم كما تعرف أن مائتين وخمسين ألف شخص ساروا في مسيرة في هذه المدينة من أجل الوظائف والعدالة. وبعد مضي خمسة أعوام على وجه التحديد قام البوليس في وحشية بسحق مظاهرة أخرى عبرت عن قلقها بشأن السلام في فيتنام، وجرى هذا في جو عسكري عام خلقه الموظفون في شيكاغو. وخلال خمسة أعوام أسقطنا قنابل أكثر من التي أسقطناها في الحرب العالمية الثانية. وأنفقنا على قمع الشعب ثلاثة أضعاف ما أنفقناه على مكافحة الفقر. رأينا دخان التمرد في عشرات المدن يتصاعد في الظروف السائدة في هذه المدن والمجتمعات. ورأينا آلاف الشباب يواجهون السجن لرفضهم الحرب في فيتنام باعتبارها حربا غير عادلة. وتحولت شيكاغو إلى مجتمع يلجأ بصورة متزايدة إلى قوة العسكر والبوليس – وليس إلى اتفاق في الرأي – لتنفيذ سياسته. حسنا. وفي هذا الوقت يتصاعد انضمام المواطنين الأمريكان إلى حركة تعنى بخلق أساس جديد وعادل وإنساني يمكن لهذه الأمة أن تسير عليه.

اينشورد: إذا سمحت لي بالمقاطعة يا مستر واتسون أسأل الشاهد إذا كان يشعر أن هناك نظاما وديموقراطية في فيتنام الشمالية؟

دافيز: إن الشعب الأمريكي واهم إذا اعتقد أن فئة قليلة تعتلي هناك قمة السلطة تروع وتبث الرعب... إن الشعب الفيتنامي متحد في محاولة إيقاف القنابل التي تسقط عليه. وهو يشعر أن اهتمامه بالحرية والاستقلال يتمشى مع كفاحه الذي استمر هناك خمسة وعشرين عاما، كما يتمشى مع زعماء هذا البلد المعترف بهم. ولكن هذه مسألة أبعد ما تكون عن صلب الموضوع. ليس لنا أي حق في تقرير مصير بلد يبعد عنا بخمسة آلاف ميل، ولهذا السبب ينبغي على القوات الأمريكية أن تنسحب من هناك.

واتسون: فيما سبق سألت المستر هايدن - من أجل التأكد من موضوعيته - عن عدد زياراته إلى فيتنام الجنوبية فى ضوء زياراته لفيتنام الشمالية. كم عدد زياراتك لفيتنام الجنوبية؟

دافيز: لم تسنح لي فرصة الذهاب إلى فيتنام الجنوبية. وأود كثيرا أن أزور ذلك البلد.

أشبروك: لدي سؤال أخير وأعتقد أنه يرتبط بما قلته في فيتنام الشمالية. وأحب أن أضيف هذا إلى السجلات. جاء في محطة إذاعة هانوي يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٨ ما مفاده - وأنا هنا أورده بشكل مركز:

"إن لجنة شعب فيتنام الجنوبية من أجل التضامن مع الشعب الأمريكي أرسلت خطابا إلى لجنة التعبئة القومية (الأمريكية) لإنهاء الحرب في فيتنام تشكر فيه الشعب الأمريكي التقدمي من كافة الشرائح لنضالهم الشجاع والصامد القوي في الشهر الأخير. ونحن نتابع كل يوم وكل ساعة بحماس شديد نضالكم الشجاع والصلب.

"إن ما قمتم به في شيكاغو بل وفي جميع أرجاء الولايات المتحدة من معارضة لسياسة العدوان التي تنتهجها أمريكا في فيتنام كان له أبلغ الأثر في شعب فيتنام الجنوبية الذي يشن هجوما عاما قويا وينخرط في ثورات تنتشر

في أرجائها بتصميم وعزم لانتزاع حقوقنا المقدسة المغتصبة بأي ثمن. "لقد عبرت عن انتقادك بعض الشئ للإذاعات التي تبثها فيتنام فهل تتمشى إذاعة من هذا النوع الذي توافق عليه مع ما قلت في التو واللحظة؟

دافيز: أعتقد أن مصلحة أمريكا تقتضي منها تماما العمل – مثلما أفعل – على سحب قواتها من فيتنام. ثم إنه من الواضح أن قوات الاستقلال هناك تعارض التغلغل الأمريكي.

أشبروك: هل ترى أن مهزلة شيكاغو الفاشلة – بغض النظر عن الطرف المخطئ المسئول عنها – ساعدت الفيتناميين؟

دافيز: أعتقد أن أحداث شيكاغو ومظاهرات السلام الأخرى توحي إلى فيتنام وشعوب العالم بأن جانبا كبيرا من الشعب الأمريكي يريد أن نعود إلى المثل العليا التي جسدتها الثورة (الأمريكية). وأعتقد أنه لشئ جميل أن نعطي الأمل للشعوب الأخرى.

أشبروك: كيف يمكنك أن تمثل الجندي الأمريكي أو كيف يمكنك أن تتجاوز الحواجز التي تفصلك عنه حين تسمع من إذاعة هانوي عن الأفعال المجيدة التي تقوم بها في شيكاغو؟

دافيز: أعتقد أن الطريقة السليمة للتواصل مع المجتمع الأمريكي.. أن نعيد بناء هذا البلد، وأن نجعل منه شيئا يختلف عن شرطي شعوب العالم الأخرى.

أشبروك: وهل تتواصل بطريقة سلمية؟

دافيز: هذا الأمر يتوقف عليكم. إن هذه اللجنة ومجلس الكونجرس والحكومة بوجه عام لا تستجيب لما يقوله الشعب في هذا البلد وخاصة الشبان منه لدرجة أننا نجد صعوبة متزايدة للعثور على قناة نستطيع العمل

من خلالها. وكما قلت تجاهلت (السلطات) المظاهرة التي حدثت في أغسطس ١٩٦٣. ورفعنا التماسا ضد الحكومة وتقابلنا مع الرئيس كيندي. وبعد مرور خمسة أعوام تعرض جون كيندي وروبرت كيندي للاغتيال. فضلا عن اغتيال الزعيم الروحي لحركة الحقوق المدنية (مارتن لوثر كنج) وكانت نتيجة ذلك أن الناس في الداخل والخارج عانوا الأمرين من فظاعات إدارة الرئيس جونسون. وأحسن شئ يمكن أن تفعلوه الانسحاب من هذه اللجنة والانضمام إلى مظاهراتنا التي تجوب أنحاء البلاد.

أشبروك: شكرا لنصيحتك.

واتسون: تقول إن الحكومة الأمريكية والشعب – ضيقي الأفق مثلي ومثل الآخرين – لا يستجيبون إلى مطالب الشباب؟

دافيز: هناك بعض الشباب الذى يشيخ مثلكم قبل الأوان.

واتسون: هل تتحدث باسم جميع الشبان الأمريكان؟

دافيز: كلا. أنا أتحدث عن نفسي.

واتسون: أنت تتحدث نيابة عن فئة ضئيلة منهم. فمعظم الشباب الأمريكي مواطنون مسئولون. هم يريدون مساعدة أمريكا على التقدم ولا يريدون نشر الفوضى مثلما ترغب أنت وأمثالك. وينبغي على السجلات أن توضح أنكم لا تمثلون سوى جزء صغير من أمريكا.

دافيز: من الأفضل لك أن تأخذ حذرك.

ايتشورد: ما عساك أن تفعل؟

دافيز: إذا كان لك أطفال...

واتسون: لدي ثلاثة أطفال وأؤكد لك أنني سوف أعلمهم المسئولية وليس عدم تحمل المسئولية.

دافيز: التزم بهذا النوع من المسئولية وسوف تواجه المتاعب في بيتك. إن الشباب لن يقبل أن يضرب بالسياط في مجتمع غير عادل. والأمل الذي يراودنا أن يتمتع الشباب الأمريكي على أقل تقدير برفع الغشاوة عن أعينهم ورؤية حقيقة ما يجري في هذا البلد. نحن لا ندعي أننا نتحدث باسم جميع الشباب الأمريكي ولكننا نؤكد أن كثيرين يفهمون بصورة متزايدة أن الذين يحطمون أمريكا ويخربونها هم أمثالك، وأن الأمل الأمريكي يتمثل في الناس الذين يتصدون لأمثالك.

كونلي: أود أن أطلب إذنا بأن أقدم لكم وثيقة دافيز رقم ٥ وهو خطاب بتاريخ ٧ مارس، وأحب أن ألفت انتباه رئيس اللجنة على وجه الخصوص إلى أن الدكتور كوينتن يونج سبق أن رفض هذا الخطاب وتشكك في صحة وسلامة لجنة استماع باكرة. ويذهب المستر دافيز إلى أنه أعد هذه الوثيقة.

ايتشورد: يضم هذا الخطاب دون أي اعتراض من جانب أعضاء اللجنة وتودع الوثيقة في السجلات.

دافيز: عظيم.

محضرالتحقيق مع داف ديلنجر
بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٦٨

اجتمعت اللجنة الفرعية التابعة للجنة التحقيق في الأنشطة المناهضة للأمريكان في تمام الساعة الواحدة والأربعين دقيقة بعد الظهر في الحجرة رقم ٣١١ في مبنى مكتب كانون هاوس في واشنطن تحت رئاسة الموقر ريتشارد هـ. ايتشورد (رئيس اللجنة الفرعية).

(أعضاء اللجنة الفرعية هم النائب ريتشارد هـ. ايتشورد عن ولاية ميسوري رئيسا والنائب جون اشبروك عن ولاية أوهايو وألبرت دابليو واتسون من ولاية جنوب كارولينا).

وأعضاء اللجنة الفرعية الحاضرون هم النائب ايتشورد والنائب اشبروك والنائب واتسون.

وأعضاء هيئة شئون العاملين الحاضرون هم المدير فرانسيس ج. ماكنمارا والمحامي الخاص فرانك كونلي والمحامي العام تشستر د. سميث والمحامي الفرد م. نيئل والمحقق هربرت روبر شتين.

ايتشورد: أولا اجعلوا الشاهد يتفضل بحلف اليمين.

ديلنجر: آسف حيث إني أحاول قول الحق في كل الأحوال. ولهذا السبب لن أحلف اليمين.

ايتشورد: بطبيعة الحال يامستر ديلنجر يتعين على كل شاهد تستدعيه أية لجنة تحقيق للمثول أمامها أن يحلف اليمين.

هل ترفع يدك اليمنى يا سيدي؟ هل تقوم بوقار...

ديلنجر: آسف أؤكد لكم...

ايتشورد: هل تؤكد بوقار أن الشهادة التي توشك الإدلاء بها أمام هذه اللجنة هي الحقيقة... كل الحقيقة... ولا شئ غير الحقيقة؟

ديلنجر: لا أحب أية صيغة من شأنها أن توحي بأني في بعض الأحيان لا أقول الحقيقة.

ايتشورد: يفهم من ذلك أن الشاهد يؤكد...

ديلنجر: نعم أؤكد ولكن بدون طقوس حلف اليمين.

ايتشورد (لا تسجل كلماته في المضبطة): سيادة المحامي لقد تسلم رئيس اللجنة رسالة من المستر (جيرفيا س.) جوتمان تتضمن طلبا تقدم به المستر (جيري روبن) بالسماح له بدخول غرفة الاستماع وتم إبلاغي كرئيس اللجنة أن المستر روبن سيحضر مرتديا ملابس سانتا كلوس. وكرئيس اللجنة لا أبغي توجيه نظر المستر روبن إلى ارتداء ملابس معينة أو إلزامه بالتصرف بشكل معين فيما يخص جسده. لكن يقع على عاتقي كرئيس اللجنة حفظ النظام في جلسات الاستماع هذه. وأنا أمارس حقي في الإبعاد والإقصاء ولهذا أصدرت أوامري إلى الشرطة أن تستبعد المستر روبن من غرفة الاستماع بسبب قناعتي بأن مثل هذه الملابس من شأنها أن تزيد من احتمالات الفوضى. وقد أبلغت بأن عملية جراحية أجريت لك مؤخرا يا مستر ديلنجر وأن الطبيب سمح لك بالإدلاء بشهادتك، إنني أعرف أن العملية أجريت لك منذ وقت قريب للغاية. وأخشى أن يصيب التعب الشاهد. هل تشعر بأنك من الناحية الجسدية قادر على الإدلاء بهذه الشهادة في هذا الوقت؟

ديلنجر: نعم... أنا حريص على الكلام عن أحداث شيكاغو. أشعر بشئ من التعب ولكني أحسب أني قادر على الإدلاء بالشهادة دون مشاكل.

ايتشورد: من فضلك إذا شعرت بالتعب أخبرني بذلك وسوف نؤجل التحقيق إلى وقت آخر.

ديلنجر: شكرا جزيلا يا سيدي.

ايتشورد: أو حتى إذا شعرت بعدم القدرة على الاستمرار في الكلام.

ديلنجر: شكرا لك.

ايتشورد: طلب مني المستر جوتمان محامي المستر ديلنجر أن يوضح السجل تجديد المقترحات والاعتراضات التي سبق للمستر ديلنجر أن تقدم بها بشأن حضوره أمام لجنة التحقيق. فليست هناك تهمة موجهة ضده.

جوتمان: كلا يا سيدي. ولكننا نفهم من التصريح الذي أعلنته هيئة كبار المحلفين الفيدرالية في شيكاغو أنه من المتوقع توجيه التهمة إلى مجموعة من الناس وصفت بأنها زعيمة المظاهرات.

وحيث إن المستر ديلنجر يعتبر نفسه وأن بلاده تعتبره أحد زعماء المظاهرة التي قامت لصالح حركة التعبئة في مدينة شيكاغو آنذاك فإني... أفترض وجود احتمال كبير بتوجيه الاتهام إليه.

ايتشورد: طلب المستر جوتمان مرفوض بأمر من رئيس اللجنة.

كونلي: من فضلك يا مستر ديلنجر.. اذكر اسمك وعنوانك بالكامل من أجل استيفاء السجلات.

ديلنجر: اسمي دافيد ديلنجر. وعنوان مكتبي ٥ شارع بيكمان بمانهاتن في مدينة نيوورك.

كونلي: هذا عنوان بيتك يا سيدي؟

ديلنجر: عندي بيت. ولكني لا أفضل الإعلان عنه لأني تلقيت عددا من التهديدات بقتلي والهجوم علي بالقنابل اليدوية وقنابل البريد التي يقول خبراء المفرقعات بالجيش إنها معجزة لأنها لم تجهز على عائلتي بأسرها.

كونلي: الآن يا مستر ديلنجر تم استدعاؤك اليوم هنا بناء على أوامر صادرة من نائب الرئيس الأمريكي مارشال جون بروفي في ٢٣ سبتمبر ١٩٦٨ على عنوان ٦٨ شارع تشارلس في مدينة نيوروك.

ديلنجر: استلمت الاستدعاء وفكرت في عدم الحضور لأني أعتقد أنه لا يجدر بأي إنسان أن يطيع الأوامر غير القانونية وغير الأخلاقية. على أية حال بما أني حريص على إخباركم بكل شئ أعرفه عن شخصي والخطط والأحداث الخ في شيكاغو فإن سعادتي بوجودي هنا بالغة كي أناقشكم في كل شئ عن نفسي. وقد استجبت وقمت بالحضور طواعية واختيارا دون اعتراف مني بالضرورة بصحة الاستدعاء من الناحية القانونية.

ايتشورد: أعتقد أنك عبرت عن احتقارك الكامل لهذه اللجنة عند هذه النقطة يا مستر ديلنجر ولن نسجل هذا في الأوراق الرسمية حتى تتمكن من الإسراع...

ديلنجر: لست أعرف معنى كلمة احتقار التي استخدمتها..

ايتشورد: إذا كنت تريد التعبير عن الاحتقار لأي شخص آخر فامض فيما تقول. وأعتقد أنه من غير الديموقراطي أن يقوم شخص بتمثيل إقليم في مجلس الكونجرس ٦٠% من سكانه من الزنوج. وطبقا لآخر أرقام الاقتراع وجدت أن ٦% فقط من هؤلاء الزنوج يدلون بأصواتهم. هذا ما أعنيه.

ايتشورد: أنا لا أرغب بطبيعة الحال في النقاش معك يا مستر ديلنجر ولكنك قلت الأفعال "غير الأخلاقية" وأنت تشير إلى استدعائك وهو عمل من

أعمال اللجنة. ولكن إذا أوضحت السجلات هذا ربما تمكنا من الدخول في صلب الموضوع.

كونلي: حتى نتعرف عليك.. أين ومتى ولدت يا سيدي؟

ديلنجر: ولدت في ويكفيلد في ولاية ماساشوستس يوم ٢٢ أغسطس عام ١٩١٥.

كونلي: من فضلك أخبرنا بخلفيتك الدراسية وتعليمك الرسمي.

ديلنجر: تخرجت فى المدرسة العليا ثم فى جامعة ييل عام ١٩٣٦ ودرست لمدة عام في كلية نيوكوليدج باكسفورد بناء على منحة دراسية هي زمالة هنري. ثم عدت إلى جامعة ييل. وأثناء فترة عملي بجمعية الجامعة المسيحية المعروفة باسم دوايت هول درست بعض الكورسات في مدرسة اللاهوت في ييل. ثم التحقت باتحاد المعهد اللاهوتي في مدينة نيويورك لمدة عام ثم بدأت العام الذي يليه بأن رفضت إعفائي من التجنيد ولكني رفضت علنا تسجيل اسمي في كشوف المجندين. ولهذا السبب اقتادوني من المعهد اللاهوتي إلى السجن، حيث تلقيت أفضل تعليم على الإطلاق.

كونلي: هل حدث هذا خلال الحرب العالمية الثانية يا سيدي؟

ديلنجر: كان ذلك قبل الحرب العالمية الثانية. حدث هذا في عام ١٩٤٠(*) عندما صدر أول قانون للتجنيد في فترة السلم. ونظرا لأني من دعاة السلام ولم أشأ أن أتخفى أو أحتمي بإعفائي من الخدمة العسكرية بسبب دراستي الكهنوتية فقد رفضت علنا تسجيل اسمي في كشوف المجندين.

كونلي: ما الوظائف الرئيسة التي شغلتها منذ عام ١٩٥٣ يا مستر ديلنجر؟

(*) أمريكا لم تنضم إلى الحلفاء إلا مؤخرا بعد اعتداء اليابان على بيرل هاربور. (المترجم)

ديلنجر: قبل عام ١٩٥٣ عملت وعشت فيما يطلق عليه أحيانا مجتمع النوايا، وهو نوع من المجتمع الذي يسير وفق اليوتوبيا أو التقاليد الطوبوية. وساعدت في تنظيم جمعية المنتجين التعاونية هي دار الطباعة الحرة التي كتبت وحررت وطبعت الأعمال الفنية والمواد السياسية والثقافية والفكرية.

كونلي: وماذا كانت وظيفتك التالية بعدئذ؟

ديلنجر: كنت في شتاء عام ١٩٥٦ واحدا من أربعة أو خمسة مؤسسين لمجلة تحمل اسم "التحرير" بينهم أ. ج. موست وبايارد راستين وروي فينش وكذلك كما أعتقد لفترة قصيرة شارلس ووكر. وفي الأعوام الأولى طبعنا المجلة وقمنا بالكثير جدا من أعمال التحرير فى جمعية المنتجين التعاونية. وفيما بعد شرعت أعمل بأجر كمحرر لمدة يومين في الأسبوع في بادئ الأمر، ثم أصبحت محررا كل الوقت نحو ما يقرب من سنتين أو ثلاث سنوات مضت.

كونلي: هل لا تزال مجلة "التحرير" التي تشير إليها موجودة حتى الآن؟

ديلنجر: نعم أعتقد أنها لا تزال تصدر لعامها الثاني عشر.

كونلي: يا مستر ديلنجر هل كنت في شيكاغو خلال انعقاد مؤتمر الحزب الديموقراطي في الفترة من ٢٦ حتى ٢٩ أغسطس؟ أليس كذلك؟

ديلنجر: بلى، كنت هناك قبل ذلك أيضا.

كونلي: ألم تكن موجودا هناك بوصفك رئيس لجنة التعبئة القومية؟

ديلنجر: بلى ولكن جزئيا. وكما تعرف كان موقفي من الصحافة عندما بدأنا دار التحرير للنشر يطلق عليه الصحافة الملتزمة، بمعنى الكتابة في مناسبات كثيرة عن حركة وأحداث انخرط فيها بنشاط المحررون والكتاب

الآخرون بما في ذلك نفسي. ولست نشيطا في لجنة التعبئة القومية فحسب بل أيضا في تحرير مجلة "التحرير" التي هي مصدر دخلي.

كونلي: هل يجانبني الصواب يا سيدي إذا قلت إنك كنت في شيكاغو بوصفك رئيس لجنة التعبئة القومية ومحررا لمجلة "التحرير"؟

ديلنجر: صدقت.

***

ديلنجر: علينا نحن معشر الأمريكان - بالنظر إلى أننا أرق طبعا وأكثر تحضرا من ألمانيا النازية من الظاهر فقط - أن لا نتمكن من مواصلة عملنا المعتاد المتمثل في ضرب الناس بقنابل النابالم واجتثاثهم وارتكاب أعمال الإبادة في فيتنام أو في المجتمع الأسود في بلادنا. يجب ألا نتمكن من فعل هذا وتحفيز الناس على التفكير على هذا النحو. حسنا كل شئ هنا هادئ ورقراق. ولكن الحرب كما تعرف لا تبدو حقيقة في نظر الشعب الأمريكي تماما، كما أن معسكرات الموت لا تبدو حقيقة في نظر الشعب الألماني. ورغم أني أدعو إلى السلام ونبذ الحرب من منطلق الاقتناع والسياسة والفلسفة والدين وأشارك في وأدعو إلى عدم استخدام العنف فإني أعتقد أنه في إطار نبذ العنف والعمل بطبيعة الحال مع الآخرين ممن لا يشاركونني كل المبادئ والأفكار التي أدين بها فإنه من الأهمية بمكان أن نواجه الشعب الأمريكي... ليس مجرد الساسة الذين يرى البعض أنهم مسئولون. فأنا أعتقد أننا جميعا مسئولون. يجب أن نواجههم بحقيقة الموقف، وأن نجعل من المستحيل علينا أن نسمح لأنفسنا بالاستغراق في الاستمتاع بمستوى معيشتنا المرتفع وثقافتنا الاستهلاكية ونتغاضى عن موت الجنود الأمريكان ورجال ونساء وأطفال فيتنام. وأنا عاقد النية على أن أجعل من المستحيل على الشعب الأمريكي أن يغوص في وهدة التبلد والموافقة على ما يحدث.

ايتشورد: يا مستر ديلنجر في الليلة الماضية طالع رئيس اللجنة مقالا افتتاحيا جاء فيه أننا غالبا ما ننسى إرهاب فيت كونج(*) الذي أجهز منذ بداية عام ١٩٦٨ على حياة اثنى عشر مواطنا من فيتنام الجنوبية واختطف نحو خمسة وعشرين كل يوم. هل أنت أيضا تهاجم صراحة كل هذه الأفعال الوحشية؟

ديلنجر: حسنا أحاول جاهدا أن أتحاشى الوقوع في مصيدة المساواة بين عنف الفيت كونج أو جبهة التحرير القومية والسواد الأعظم من الشعب الفيتنامي... أحاول ألا أساوي بين هذا وعنف الغزاة (الأمريكان) العدواني.

ايتشورد: أليس النشاط الإرهابي الموجه ضد مواطني فيتنام الجنوبية عدوانا؟

ديلنجر: حسنا إني أقارن بين شعب فيتنام الذي لا يرى أمامه طريقا آخر للدفاع عن استقلاله وقداسة ترابه غير استخدام العنف وبين الوطنيين الأمريكان بقيادة جورج واشنطن الذي استخدم العنف أيضا. إن كلمة الإرهاب كلمة شديدة الوطأة كما تعرف. ما العناصر التي تشكل "الإرهاب".. لقد استخدم الوطنيون الأمريكان طرقا شبيهة بالطرق التي استخدمتها جبهة التحرير القومية ضد البريطانيين وكذلك – بهذه المناسبة – ضد المحافظين الأمريكان. وعلى الرغم من دعوتي إلى نبذ استخدام العنف فإنه ليس في مقدوري كأمريكي أن أشعر بأن أكثر ورعاوتقوى ورضاء عن النفس من الفيتياميين بشأن الطرق التي يستخدمونها فى حربهم بكل تأكيد من أجل حرية واستقلال شعب فيتنام.

ايتشورد: أفهم من كلامك إذن أنك رغم دعوتك إلى نبذ العنف تبرر استخدامه في أحيان معينة؟

(*) جبهة التحرير القومية فى فيتنام الجنوبية التى تصدت للقوات الأمريكية (المترجم)

ديلنجر: حسنا إني كداعية إلى نبذ العنف أفهم وأعذر التباس أمثال المواطنين الأمريكان والوطنيين الفيتناميين والكوبيين والزنوج (الذين يشكلون مستعمرتنا الداخلية)... أفهم مشاعر الناس الذين يحسون بضرورة الالتجاء إلى العنف للإطاحة بقوى الظلم والخسف. ولكني أميز بينهم وبين بلد استعماري مثل الولايات المتحدة التي تنشر قرون استشعارها في كل أرجاء العالم وتتمتع بأعلى مستوى معيشة على وجه البسيطة؛ اعتمادا على أنها تذبح هذه البلاد وتسيل دماءها وتبقيها في حالة تخلف، وهي الآن كما أرى تجعل من فيتنام عبرة لمن يعتبر. إن أمريكا تستطيع الاستغناء عن موارد فيتنام ولكنها تشعر بأنها لا تستطيع أن تتحمل أن ترى شعوب العالم المتخلفة والمحرومة تدخل في روعها أنه بمقدورها الحصول على حريتها واستقلالها.

ايتشورد: هل أفهم أنك تقول إنك تعتقد إنه يمكن تبرير النشاط الإرهابي في بعض الظروف؟

ديلنجر: حسنا أقول إنني أميز بين الحالتين. إنني لا أدين أخي الذي سافر عبر البحار للقتال إبان الحرب العالمية الثانية. وفي الواقع كان أخي يعمل في صفوف الفرقة الطبية المتعلقة بالحرب. ورغم أننى في يفاعتي أسهمت بنشاط كبير في الحركة المناهضة للنازية، إلا أنني رفضت حمل السلاح بسبب استخدام أساليب العنف من ناحية وبسبب النظام الاستعماري الذي يدعم المجهود الحربي الأمريكي من ناحية أخرى. وكما أقول آثرت دخول السجن ولم أقبل الإعفاء من الجندية بسبب عملى الكهنوتي. ومع ذلك فأنا لا أنتقد أخي. أعتقد أنه يتعين على الناس أن يتخذوا قرارات فردية عندما يجدون أنفسهم يواجهون أخطارا مثل النظام النازي في عقد الثلاثينات أو العدوان الاستعماري الأمريكي في جميع أرجاء العالم اليوم. وأنا أحمل كثيرا من العطف على الناس الذين يلجأون للإطاحة بمثل هذه الأخطار. ولكن هذا لب موقفي. وعندما ذهبت إلى هانوي واجهت متاعب وصعوبات من نوع

معين من الفيتناميين ولكني أوضحت لهم أن نورمان موريسون بطل قومي في فيتنام لأنه حرق نفسه أمام البنتاجون حتى يبين للشعب الأمريكي فداحة ما يفعله برجال ونساء وأطفال فيتنام، وأن نورمان موريسون ضحى بحياته دون أن يطلق قذيفة أو يسقط طائرة. وأوضحت أني وستوند ليند وأ. ج. موست اللذين يعرفهما جميع الفيتناميين نرفض الاشتراك في أعمال العنف ولكني لم أشعر في قرارة قلبي أو في السياسة التي أتبناها بإدانتهم على أفعال العنف التي يرتكبونها.

ايتشورد: بالأمس يا مستر ديلنجر مررت بهذه التجربة. قابلت امرأة لها ولدان أحدهما تطوع في صفوف الجيش للحرب في فيتنام عما يراه الحق والصواب. وقالت المرأة إن ابنها الآخر ينبذ العنف ويدعو إلى السلام، وأنه قال إنه سوف ينتهك قوانين التجنيد. ولعل من العسير إزجاء النصيحة لأي أم في مثل حالتها. وما نوع النصيحة التي يمكن إزجاؤها إليها؟

ديلنجر: لدي اقتناعات قوية وسوف أقدم دائما مواقفي بكل ما أوتيت من قوة من فوق منصة المحاضرات. ولكني لا أؤمن بتلقين الناس وإزجاء النصيحة لهم. كان أخي يصغرني في السن. وعندما خرجت من السجن لاحظت أنه مهموم نتيجة شكه في النظام الأمريكي السياسي والاقتصادى. وهو النظام الذي سبق له مؤازرة هتلر ورفض تقديم يد العون لليهود أو السماح لهم بدخول البلاد. وهو الآن، ينخرط في حرب مقدسة.ولكنه على الجانب الآخر شعر بضرورة هذه الحرب. ولو أنه جاءني طالبا مني المشورة فسوف أمتنع عن إعطائها له لأن مثل هذه الأمور تتصارع في ضمير الإنسان وحده، وأتعشم أن تتناول كتاباتي جزءا مما يتصارعون عليه. ولكني لا أنصح أحدا على الإطلاق أن يلتحق أو لا يلتحق بالخدمة العسكرية، أو أن يحمل السلاح أم يضعه.

ايتشورد: امض في استجواب الشاهد يا سيادة المستشار.

أشبروك: إني أحترم آراءك ولكني ألاحظ أنك عند الحديث عن النازية وعما أسميته الاستعمار الأمريكي العدواني أنك لم تقل شيئا تدين به الامبريالية الشيوعية العدوانية. هل كان ذلك مجرد هفوة أو غفلة أم أنك في حقيقة الأمر تعتقد أن الامبريالية الشيوعية العدوانية لا تشكل مشكلة ولا تمثل خطرا؟

ديلنجر: أحزنني بعض الشئ أنه رغم إدلائي للصحافة بكل ما استطعت من قوة إدانتى الغزو السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا فإنها أغفلت الإشارة إليها. وكما تعرف أنا لا أقول إنها نوع من الرقابة غير المباشرة ولكن كان من المفيد لو أوضحنا موقفنا في ذلك الوقت. إذ هذه اللجنة شجعت أجواء الحرب الباردة وزادت حدتها. ولهذا السبب الرئيس أشعر بمعارضة شديدة لهذه اللجنة.

أشبروك: أنت حتى الآن لم تقل لي إذا كان هناك تهديد أو إذا كنت توجه نفس الإدانة للامبريالية الشيوعية العدوانية التي سبق لك أن وجهتها ضد الولايات المتحدة؟

ديلنجر: حسنا أظن أني أوضحت إدانتي للغزو السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا. ولكن هذا الغزو لم يصل إلى نفس عمليات الإبادة التي استمرت في فيتنام لعدة أعوام ولكن...

أشبروك: حرب إبادة؟ هل تعني أن الأجناس البيضاء والآخرين لم يعانوا الإبادة؟

ديلنجر: حسنا إنني أبين معارضتي للعدوان بما في ذلك العدوان السوفييتي ولكني يبدو بصورة أو أخرى أنك غير مستعد للاقتناع بهذا.

أشبروك: لا. لقد أوضحت الآن موقفك ولكني في بادئ الأمر لم أكن أظن أنك أوضحته.

ديلنجر: بقدر إدانتي للغزو السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا لست أرى أنه يليق بالأمريكان أن يتنصلوا من الدور الذي يلعبونه. فالمخابرات الأمريكية المركزية والوكالات الحكومية الأخرى تنظم أعمال التخريب والإطاحة بالحكومة والغزو المباشر والعدوان في كل هذه البلاد. ورغم أني لا أرى أن هذا يبرر الغزو السوفييتي، فإن الجناح اليميني في هذا البلد وكذلك جناح الوسط الليبرالي في الإدارة الأمريكية يجعل من السهل على الحكومة السوفيتية خداع شعبها لأنها تستطيع أن تقول: "انظروا إن المخابرات المركزية الأمريكية أطاحت بهذه الحكومة أو تلك". وأنا أعطي حمامات الدم في اندونيسيا كمثال على هذا. هذه الحكومة السوفيتية يمكنها بسهولة أكبر إقناع شعبها أن الولايات المتحدة وألمانيا الغربية - اللتين لم يتم تطهيرهما تماما من العناصر النازية - تعتزمان غزو تشيكوسلوفاكيا. ومع ذلك فإني لا زلت متضامنا مع أمثال السيدة بولي دانييل والآخرين الذين أعلنوا احتجاجهم في موسكو. وإحدى المنظمات التي أنتمي إليها أرسلت بالفعل بعض الناس إلى موسكو وبراغ ووارسو للاحتجاج على الغزو السوفييتي، وانتهى الأمر بالقبض عليهم واعتدي على بعضهم بالضرب في بعض الحالات.

واتسون: إذا كان من الواضح أنك تدين الأنشطة الشيوعية العدوانية بقدر ما تدين ما تسميه أنشطة الامبريالية الأمريكية فإني أتعجب لماذا لا تنفق على الأقل جزءا من وقتك في التعبير عن هذه الإدانة؟ ومن الجلي أنها المرة الأولى التي أسمع فيها إدانتك (لغزو تشيكوسلوفاكيا) هنا وفي هذا المكان. لماذا - على أقل تقدير - لا تعطي شيئا من الوقت خلال المحاضرات التي تلقيها ودار النشر المتحررة التي أنشأتها للإعراب عن إدانتك... الخ، وأتعجب لماذا لا تخصص مجرد عمود صغير في إحدى صفحات الصحف لإدانة الغزو السوفييتي؟

ديلنجر: نشرنا مقالات في مجلة "التحرير" تدين هذا الغزو. وبوصفي عضوا في محكمة جرائم الحرب – التي أعتقد أنها عن صواب – وجدت أن الولايات المتحدة مذنبة بارتكابها جرائم حرب بالمخالفة لميثاق نورمبرج والمبادئ الإنسانية. وبوصفي عضوا في تلك المحكمة كنت واحدا من أغلبية ساحقة وقعت على بيان عام أدانت فيه الغزو السوفييتى لتشيكوسلوفاكيا.

واتسون: يهمني كثيرا بصفة شخصية أن تزود هذه اللجنة ببعض تصريحاتك العامة التي تدين العدوان السوفييتي في مطبوعاتك المختلفة. ويبقى سؤال أخير. هل أفهمك فهما صحيحا أنك تريد أن تقول إنه ليس من شأنك إزجاء النصيحة للناس؟

ديلنجر: لا فأنا أعطي نوعا معينا من النصيحة كل الوقت. وعلى سبيل المثال أرى أنه ينبغي على الجنود الأمريكان أن يرفضوا ارتكاب جرائم حرب في فيتنام.

واستون: آه. بالتأكيد.

ديلنجر: سوف أصرح بهذا علنا.. أرى أنه ينبغي على الشباب أن يرفض الالتحاق بالقوات المسلحة. وسوف أقول ذلك على الملأ.

واتسون: وتحثهم على ذلك؟

ديلنجر: أنا لا أحث أي شخص على فعل شئ فأقول له "انسحب من الجيش" أو "ارفض الانضمام إلى الخدمة العسكرية" و"ألق سلاحك". ولكن من الواضح أن هذا موقفي وأحاول أن أصيح بهذا فوق أسطح المنازل.

واتسون: معنى كلامك أنك تنصح الجميع بعمل هذا ولكنك إذا كنت مصيبا في فهمك – لا تقدم هذه النصيحة للناس كأفراد.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

ديلنجر: اعذرني، أنا لا أقصد التحريض على الدوافع الشريرة. ولكن يبدو أنك تقدم أقوالي بشكل مبهم. من الواضح للغاية أني لا أقدم نصيحتي للناس كأفراد. أنا...

واتسون: ولكنك تنصح جميع الناس بوجه عام.

ديلنجر: أنا أقرظ فضائل هذا الموقف لأني أعتقد أنه إذا لم تتوقف الولايات المتحدة عن عدوانها، وإذا لم تحرم البنية العسكرية الصناعية من السبل والوسائل والقوة العاملة والأموال والقدرة على إنشاء آلة الحرب واستخدامها في سانت دومينجو وبوليفيا وباراجواي وفيتنام؛ فإن المستقبل الذي ينتظرها سيكون أسود. إن الحاضر الراهن فظيع. وإذا أنت جئتني وقلت لي "إني الآن في حيرة من أمري" فقد يغريني هذا بأن أقترح عليك أن تستقيل من لجنة التحقيق في الأنشطة المعادية لأمريكا. ولكني أذهب إلى أبعد من هذا وأطالب بإلغائها. وإذا جئت لي وقلت "هل ألتحق أو لا ألتحق بالخدمة العسكرية" فعند هذه النقطة سأقول لك: "يجب عليك الاحتكام إلى ضميرك المنقسم على ذاته... يجب عليك أن تقرر ماذا تريد فعله".

واتسون: بطبيعة الحال سوف يكون من العسير عليك أن تقترح علي الاستقالة من اللجنة.. أليس كذلك؟

ديلنجر: من الجائز أن أجد ما يغريني في اقتراح الاستقالة عليك.

واتسون: أتفق معك في أنك قد تجد ما يغريك بذلك.

ايتشورد: دعنا نواصل التحقيق يا سيادة المستشار.

ديلنجر: ولكن كما ترى سوف أحبذ أكثر تحويل كارولينا الجنوبية إلى ديموقراطية تنتخب الناس بجميع أصوات المواطنين، وليس بحرمان بعضهم من حق الاقتراع.

[تصفيق]

ايتشورد: الآن أيها السيدات والسادة الحاضرون إن رئيس اللجنة يحذر من أنكم ضيوف على لجنة التحقيق. وقد أناطها الشعب للقيام بهذه المهمة. واللجنة ترحب بكم بكل تأكيد ولكن رئيس اللجنة مسئول عن حفظ النظام وخطر الانفجارات الانفعالية والتصفيق وكل ما يعكر صفو نشاطها. فهي أمور غير مسموح بها ولا يمكن التهاون معها. ولهذا فسوف أناشد فيكم الإحساس بما هو لائق والالتزام بالقواعد.

واتسون: سيادة الرئيس اسمح لي أن أقول عبارة واحدة تتعلق بالانفجارات العاطفية التي من الواضح أنها موجهة ضدي شخصيا وضد مهمتي. ونحن – في المنطقة التي جئنا منها لدينا مثل قديم يقول إن الشخص لا يعرف من أصدقائه فحسب بل من أعدائه أيضا. وإنه لشرف لي أن تجئ المعارضة ضدى من أشخاص بعينهم ولست أجد أية إساءة شخصية لي في الاحتجاج الصارخ ضدى.

كونلي: لاحظت يا مستر ديلنجر أنك أشرت إلى أنك داعية للسلام خلال الحرب العالمية الثانية، وأنك أشرت بوجه خاص إلى ألمانيا. وأوضحت أنك لا تزال متمسكا بموقفك كداعية للسلام. فهل هذا القول صحيح في يومنا الراهن؟

ديلنجر: أعتقد أن تبني الدعوة إلى نبذ العنف ضروري للعالم والشعب الأمريكي. لهذا فإني على سبيل المثال عندما زجوا بي في السجن أثناء الحرب العالمية الثانية رفضت أن أسمي نفسي معترض ضمير. وأنا أعارض استخدام الوسائل العسكرية في محاولة حل المشاكل.

كونلي: إنك لا تصدر أي حكم على الحرب العالمية الثانية غير قولك إنك تعارض الحرب.

ديلنجر: لقد صدر عني حكم على الأمور، فقد تصديت للنازية بشدة وحرضت على التظاهر كي تقلل الولايات المتحدة حواجز الهجرة إليها وتسمح لليهود بدخول أراضيها. ولكن الولايات المتحدة رفضت أن تفعل هذا. ودائما بادرت بإدانة هتلر والنازية قبل أن تصبح إدانتها شائعة في هذا البلد وفي انجلترا حيث قضيت عاما فيها في ١٩٣٦/١٩٣٧. ومن الناحية الأخرى امتنعت عن الدفاع عن الوسائل التي أدت إلى إلقاء قنبلتين ذريتين على كل من هيروشيما وناجازاكي.

كونلي: ما أريد توضيحه لك يا سيدي هو أنك لم تصدر حكما على من هو المخطئ والمصيب في الحرب العالمية الثانية بنفس الحماس الذي تظهره في الوقت الراهن ضد حرب فيتنام.

ديلنجر: أجل. فقد ميزت بنفس الحماس الفرق بين القوى الفاشية والقوى الشعبية مثل حركات المقاومة في فرنسا وإيطاليا ويوغسلافيا وأماكن أخرى والتي حاربت ضد الفاشية. وكنت أقل تحمسا لحكومة الولايات المتحدة بسبب شعوري بأنه لا يمكنني الثقة في حكومة منتخبة وتدار بطريقة غير ديموقراطية للغاية... حكومة خاضعة لسيطرة مصالح الهيئات والشركات والصناعات العسكرية. إنني لم أدن أي شخص يحمل السلاح وكان موقفي من هذا يتسم بالثنائية الغامضة. ورغم ذلك أعتقد أن الأيام أثبتت صحة موقفي عندما قامت أمريكا أولا وعلى سبيل المثال بإحراق نصف مليون ياباني بطوكيو عن طريق القنابل الحارقة ثم إلقاء – دون أن يكون هناك ما يدعو إلى ذلك – القنابل على ناجازاكي وهيروشيما من أجل تحسين ودعم موقفها بعد الحرب العالمية الثانية، فضلا عن أن أمريكا مهدت أيضا الطريق لظهور المكارثية وتأسيس اللجان التي تماثل لجنتكم. وأعتقد أن وحدة الشعب الأمريكي في فترة الحرب العالمية الثانية القائمة على إحساسه بتقواه وورعه

– حتى ولو كانت القضية التي تدافع عنها وهي محاربة الفاشية عادلة – ساعدت على تبرير هجومها على الشعب الكوري وشن الحرب على فيتنام.

كونلي: ألست يا مستر ديلنجر صاحب مقدمة الكتاب الوشيك الصدور الذي ألفه (ويلفرد) بيرخت عن فيتنام؟

ديلنجر: بلى وكنت أعتزم أن أقول لكم هذا في وقت باكر.

كونلي: وهل تعتزم أيضا إلقاء خطاب في تجمع حاشد يعرف باسم تجمع الجارديان الحاشد في مدينة نيويورك برفقة المستر بيرخت؟

ديلنجر: هذا ما لا أعرفه. لقد سألوني في وقت باكر إذا كان في مقدوري الحضور ولكني أوضحت لهم أني لا أتوقع تمكني من المجئ بسبب العملية الجراحية التي أجريت لى. لقد كنت أتوقع أن أتحدث مع مستر بيرخت في مؤتمر عقد في مونترال في نهاية الأسبوع الماضي. ولكن تعين علي أيضا إلغاء هذا. وسوف يسعدني الظهور على أية منصة مع المستر بيرخت حتى وإن كانت بيننا خلافات في تفسير الأحداث.

كونلي: هل تسمح لي أن أقترح عليك في المناسبة القادمة لزيارته أن تتحرى عن السؤال الذي طرحته عليك حول حملة غسيل المخ الذي اضطلع بها الكوريون منذ عدة أعوام مضت؟

ديلنجر: نعم. أعتقد أنه ينبغي أن أتولى الدفاع عنه (بيرخت) بعض الشئ في هذا الأمر، لأني تناقشت معه في موضوع احتمال قيام الفيتناميين بغسيل مخ الأمريكان. وقبل كل شئ تأكدت بقدر ما استطعت أن هذا لن يحدث. وأيضا قام السجناء بتوضيح هذا بجلاء – أعني بذلك أول إطلاق سراح سجناء الجبهة القومية للتحرير. هؤلاء السجناء أرسلوا على جناح السرعة إلى أوكيناوا حيث منعوا فى حبسهم الانفرادي من الاتصال بأحد لمدة شهور، ولم يتم الإفراج عنهم إلا بعد تهديدهم وتخويفهم حتى لا يفتحوا

أفواههم. وأشعر من خلال محادثاتي مع المستر بيرخت بالاقتناع بأنه يعارض غسيل المخ ولا يقبل تأييدها أو الاشتراك فيها رغم اعترافي له بجهلي بتاريخ المحاجات المعارضة للحرب الكورية والمؤيدة لها.

كونلي: والآن أنتقل يا مستر ديلنجر إلى موضوع آخر وهو اشتراكك في مؤتمر براتيسلافا، وأحب أن أسلمك الآن نسخة من خطاب بعنوان "الصديق العزيز" بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٦٧ يدعو إلى المساهمة في مؤتمر من المخطط عقده في براغ. وإني أطلب منك أن تخبر اللجنة بهوية الذين أرسل إليهم هذا الخطاب.

ديلنجر: أرسلنا عددا من الرسائل. من الواضح – بقدر ما نستطيع الاستدلال من نص هذا الخطاب وسياقه – أنه أرسل إلى بعض أعضاء الوفد. وأعتقد أن معظم أسمائهم معروفة. وقد كتب معظمهم تقارير عن الزيارة عند عودتهم من المؤتمر وأذكر أن مجلتي نيوزويك والتايم ذكرتا أسماء آخرين.

كونلي: هل تخبرنا بهوية الذين تتذكرهم؟

ديلنجر: لست أستطيع هذا في حقيقة الأمر.. وكما أشرت في وقت سابق تسلمت قنابل مميتة وقنابل يدوية بالبريد، ولكنها بمعجزة لم تنفجر في أطفالي الذين حملوا إلى البريد ولم تقتلهم. وطبقا لما قاله مفتشو مكتب البريد انفجرت في مناسبتين سابقتين على الأقل.. تلك القنابل التي كان من المفترض أن تنفجر في مكتب البريد الذي تسلمها. كانت الخطابات التي تحتوي على القنابل حساسة. وكان من عادة أطفالي آنذاك الذهاب مشيا على الأقدام إلى هذا المكتب الذي يبعد ميلا عن بيتي الريفي لإحضار البريد منه، وبمحض الصدفة حملت البريد في سيارتي دون أن ينفجر، لأن الشك ساورني وفتحت الخطاب بحرص وحذر. وإني أرفض إخباركم بهويات

الأشخاص الذين أتذكرهم تحت هذه الظروف. وأعتقد أنه من غير الحكمة في هذه الآونة أن أذكر أسماء الأشخاص الذين قابلتهم في الجبهة القومية للتحرير وفي مؤتمر جمهورية فيتنام الديموقراطية المنعقد في براتيسلافا. وحسبما أعرف تحدث وكتب جميعهم عن هذا. ولكن قد يكون هناك من يشير – بسبب ظروفه الخاصة – بأنه لا يريد الإعلان عن اسمه بسبب رغبته في حماية عائلته من الأذى. ولهذا فإني بكل تأكيد لا أريد الإعلان عنه.

واتسون: ألاحظ أن البند (٥) في هذا الخطاب يشير إلى تحديد وزن متاع المسافر بأربعة وأربعين رطلا: "على أية حال نرجو من المسافر أن يحمل معه ٣٩ رطلا لتوفير خمسة أرطال من الوزن للمطبوعات التي يحملها معه إلى الفيتناميين". فما طبيعة هذه المطبوعات؟

ديلنجر: إنها متنوعة. وبوصفي محررا لصحيفة "التحرير" فإن أول شئ يتبادر إلى ذهني هو أن أصطحب معي في سفري أعدادا من هذه الصحيفة.

واتسون: سوف تكون هذه المطبوعات معادية للأمريكان؟

ديلنجر: أنا لا أعتبر "التحرير" مجلة معادية للأمريكان، بل أعتبر اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المناهضة للأمريكان هي المعادية للأمريكان، فأنت تعرف أن هناك أمريكتين وليست أمريكا واحدة. وأعتقد أنى أحافظ على المصالح الأمريكية الحقة.

ايتشورد: دعنا نصف نوع المطبوعات الأدبية التى توقعت أخذها معك؟

ديلنجر: كما قلت كانت صحيفة "التحرير" أول شئ تبادر إلى ذهني إلى جانب مواد متناثرة من أنواع مختلفة مثل الكتب والمجلات والمطبوعات الأسبوعية. نعم. أحضرت معي عند عودتي من فيتنام نسخا من صحيفة

"فيتنام كورييرِ" وأخذت معي إلى فيتنام نسخا من صحيفتي "التحرير" و"الجارديان". وربما أخذت معي إلى هناك جزءا مسليا من صحيفة "نيويورك تايمز" أي شئ....

واتسون: أي شئ من شأنه أن يشجع الفيتناميين ويشد أزرهم؟

ديلنجر: ليس بالضرورة فأنا لا أؤمن بالتشجيع الذي يتعارض مع الحقائق. ففي رحلتي الأولى إلى فيتنام على سبيل المثال استطاعت الصحافة الأمريكية غسل مخي لدرجة أنها أدخلت في روعي أن الفيتناميين يبالغون في أهمية القيام بمظاهرات داخل أمريكا لمناصرتهم. وكان أحد الموضوعات التي شغلت بالي هو أن أقول لهم: "انصتوا" الحركة المناهضة للحرب في فيتنام ليست قوية في أمريكا، وعدد المتظاهرين ليس كبيرا كما تتصورون ولسنا أقوياء بالدرجة الكافية لإيقاف الحرب من داخل الولايات المتحدة. لا تظنوا أننا على هذا القدر من القوة. ولكن قولي هذا كان مستقلا عن تشجيعي أو عدم تشجيعي للفيتناميين. كنت أهدف ببساطة إلى قول الحقيقة. وعندما سافرت إلى فيتنام اكتشفت أن الصحافة هناك استقر في ذهنها انطباع خاطئ بما أردت إبرازه. ولكن الشعور المناهض للحرب (داخل أمريكا) تصاعد منذ ذلك الحين، والآن يمكنني القول إن حرب فيتنام هي الأقل شعبية في التاريخ الأمريكي كله.

واتسون: بمعنى آخر، أنت تريد من هذه اللجنة أن تقتنع أن الوزن المتبقي جزء من بعض المطبوعات الأمريكية التي ليس عليها أي غبار؟

ديلنجر: نعم. هي في نظري مطبوعات صادقة أعتبرها أفضل أدب أمريكي يتفق مع المصالح الأمريكية العليا... الحركة الأمريكية السليمة لمناهضة الحرب لا تريد لهذا البلد أن يتمرغ في الوحل ويرتكب جرائم حرب كما أنها لا تريد أن يكون القتل المصير الذي ينتظره أبناؤه.

واتسون: سوف يكون من شأن هذه المطبوعات أساسا تشجيع فيتنام الشمالية وتقديم العون إلى أهلها.

ديلنجر: يمكنك تفسير هذا الموضوع على النحو الذي تشاء. وكما قلت إنني على يقين من أننا حملنا إليهم مجلة "التحرير" و"الجارديان" وإني على يقين أيضا من أننا أرسلنا إليهم أيضا بعض الأجزاء التي تهمهم من "النيويورك تايمز".

ايتشورد: أكمل كلامك.

ديلنجر: إنني أؤمن بحرية نشر الأفكار والكتابات في كل مكان بما في ذلك الأفكار التي أختلف معها، وليست هناك قوة تمنعني من أن أحضر معي الأشياء التي تخالفني في الرأي.

واتسون: هل كنت توزع في اجتماعاتك الاقتراحات الأمريكية اللائقة بخصوص فيتنام؟

ديلنجر: لقد سبق لي أن أوضحت أن منظمة "التعبئة" تمثل الموقف الأمريكي السليم من فيتنام.

واتسون: وهل توزع المطبوعات التي تتخذ موقفا مخالفا لموقفك؟

ديلنجر: أنا شخصيا أتخذ هذا الموقف. لو جاءني شخص ووزع منشورات معادية للأمريكان، أي منشورات تؤيد الحرب في فيتنام فسوف أكون في منتهى السعادة أن أستمع لوجهتي النظر في هذا الموضوع. وفي العديد من المناسبات عندما تقرر أن أناقش هذا الأمر مع ممثلي وزارة الخارجية أو البنتاجون أو الوكالات الحكومية المختلفة انسحبوا من المناظرات عندما عرفوا أني سأكون الطرف المعارض فيها لأنهم عرفوا أني ذهبت إلى فيتنام، وربما تجاوزت الحقائق التي عرفتها عن هذا البلد ما عرفه

أي مسئول آخر. ولكني تناقشت مع هؤلاء الناس في بعض المناسبات الأخرى. آمنت على الدوام بأن العدل والإنصاف يقتضيان تقديم وجهتي النظر في القضية.. بما في ذلك وجهة النظر التي أختلف معها.

واتسون: أنت لم تقم أبدا بتوزيع أية مطبوعات بنفسك، كما أنك لم تعبر أبدا عن موقف يتعارض مع ما تصفه الآن بأمريكا الحقيقية؟

ديلنجر: موقفي ليس ثابتا بل يتغير ويتطور باستمرار.

واتسون: يتصلب أم يتطور؟

ديلنجر: أعتقد أنه يتطور عبر الأعوام ليصبح أكثر ضراوة في مناصبته العداء للإمبريالية (الأمريكية) ولكني لا أظن أن موقفي يتصلب بل يتطور.

واتسون: إن معنى كلمة Militant (*)هي عكس كلمة مسالم. أليس كذلك؟

ديلنجر: هي لا تعني هذا في مفردات اللغة التي أستخدمها. وأنا بكل تأكيد لا أقصد أن تفهم هذه الكلمة بهذا المعنى.

واتسون: أنت لا تقصد أن نُفهم على هذا النحو؟

ديلنجر: كلا فأنا أدعو إلى نبذ العنف بطريقة (عنيفة) أو ضارية.

واتسون: أظن أنك تريد الجمع بين نقيضين في آن واحد.. الجمع بين الكاثوليكية واليهودية؟

جوتمان (محامي المتهم): بإمكاني أن أكون عدوانيا باللفظ مثلما أنا عدواني باللفظ نحوك الآن، يا سيادة عضو الكونجرس.

(*) المترجمة هنا بضراوة.

ايتشورد: دعنا نلتزم بالقواعد يا سيادة المحامي. إنك لم تستدع للإدلاء بشهادتك.

كونلي: يا مستر ديلنجر أسلمك الآن ما هو مكتوب تحته "الأهداف والأجندة المقترحة لمؤتمر براغ" وأسألك إذا كنت تتعرف عليها وإذا كنت قد قمت في واقع الأمر بإعدادها؟

ديلنجر: ليس فيها ما أنبذه أو أتنكر له. ولكني لست أذكر إن كانت كلها من إعدادي أم لا؟

كونلي: في هذه الوثيقة بالذات توجد كتابة بعنوان "أجندة ممكنة" وها أنا أطالع فيها هذه الموضوعات المقترحة:

١- الحركة المناهضة للحرب

٢- الحركة الطلابية

٣- حركة الحقوق المدنية وقوة الزنوج

٤- الحركة العمالية

٥- السياسة الأمريكية (عام ١٩٦٨)

٦- رجال الأعمال والحرب

٧- موقف أمريكا العالمي

هل هذه أساسا الموضوعات التي شكلت الأجندة الممكنة في ذلك الاجتماع؟

ديلنجر: أؤكد لك أننا لسوء الحظ لم نناقش كل هذه الموضوعات على نحو مكتمل بسبب قصر الوقت.

كونلي: هل تعرف شخصا اسمه ستيفن س. شوارزتشايلد؟

ديلنجر: نعم أعرفه.

كونلي: يبدو أن المستر شوارزتشايلد نشر مقالا في مجلة تعرف باسم "الانشقاق" فيما أظن وأشار فيما سطره إلى أنه حضر هذا المؤتمر على وجه التحديد. هل صحيح أن المستر شوارزتشايلد حضر هذا المؤتمر المنعقد في براتيسلافا في الفترة من ٦ - ١٢ سبتمبر ١٩٦٧؟

ديلنجر: كان جزءا من هذا المؤتمر. وأظن أنه اشتبك في صراع شخصي شديد بشأنه. وقد تناولت الغداء معه ومع عائلته وناقشنا حصافة ذهابه إلى المؤتمر. وكان واقعا تحت ضغط شديد من بعض أفراد أسرته الذين أرادوا عدم ذهابه للمؤتمر. بالإضافة إلى القلق المعتاد الذي تعانيه العائلات بخصوص هذا الأمر، حيث إن حضوره المؤتمر قد يؤدي إلى استدعائه للمثول أمام اللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان أو تعرضه للاضطهاد.

ايتشورد: هل ترى أنك تعرضت للاضطهاد؟

ديلنجر: أرى أنكم منصفون للغاية في طريقة معاملتي. غير أني أعتقد أن كثيرا من أسئلتكم لا تخدم أي غرض تشريعي.

ايتشورد: رئيس اللجنة هو الذي له حق الحكم على الأسئلة حين تكون هناك حاجة إلى ذلك.

ديلنجر: تاريخ لجنة التحقيق غير مشرف، ومثول المرء هنا ينطوي على اضطهاد له. فهو يعوقه عن أداء عمله ويواجه باستمرار خطر اتهامه باحتقار المحكمة إذا ارتكب أقل خطأ.

ايتشورد: بوصفي رئيس اللجنة أفترض أنك سوف تلتزم بتأكيداتك يا مستر ديلنجر؟

ديلنجر: على أية حال وبالإضافة إلى ما تقدم كان ستيفن شوارزتشايلد حبرًا يهوديا. ولم تظهر نغمة عداوة السامية إلا بعد وقت قصير من وفاة أمريكي اسمه تشارلس (جوردان) في تشيكوسلوفاكيا، إذا لم تكن الذاكرة قد خانتني. وأثارت وفاته زوبعة من العواطف، فضلا عن أنها أثارت أنواعا أخرى من القلق. كان ستيفن شوارزتشايلد مترددا ونهبا مقسما بين الذهاب وعدم الذهاب إلى تشيكوسلوفاكيا. وشجعته على الذهاب هناك اعتقادا مني بأن ذهابه سيعطيه فرصة التعبير عما يشغل باله وقلقه بشأن تشيكوسلوفاكيا وعداوة السامية فيها، وكذلك فرصة التحري والاستقصاء. على أية حال أعتقد أن حضور شوارزتشايلد جلسات المؤتمر كان أقل من حضور الآخرين لها بسبب الصراعات الداخلية وربما بسبب انصرافه إلى مشاغل أخرى. ويمكن القول بمعنى ما إنه لم يشترك على الإطلاق في أعمال المؤتمر، بل مجرد أنه حام حوله. وخلال على الأقل فترة من المؤتمر سافر إلى براغ بعيدا عن مقر المؤتمر في براتسيلافا.

كونلي: إذن ستوافقني في الرأي بأنه حضر المؤتمر بجسده على أقل تقدير سواء اشترك في أعماله أو لم يشترك؟

ديلنجر: كان مندوبا وذهب إلى هناك كعضو فيه.

كونلي: إذا أخذنا هذا في الاعتبار وبالإشارة بوجه خاص إلى مجلة الانشقاق (عدد يناير – فبراير ١٩٦٨) أتلو عليك يا سيدي فاتحة المقال الذي نشره بعنوان "اليسار الجديد يقابل الحقيقة الملموسة" وفيما يلي كلماتها:

"أثناء زيارة دافيد ديلنجر (محرر مجلة "التحرير") وتوم هايدن ونيك إيجلسون (الرئيس الجديد لمنظمة طلبة من أجل مجتمع ديموقراطي) لهانوي قدمت إليهم دعوة لعقد اجتماع يحضره نحو أربعين راديكاليا أمريكانيا وترتيب مقابلة بينهم وبين مجموعة من الفيتناميين، وكان الفيتناميون يتوقعون

من الأمريكان ليس معارضة الحرب في فيتنام فحسب بل أيضا الاحتفال بالنصر الذي أحرزته جبهة التحرير القومية".

سيدي... هل هذا صحيح أم لا؟

ديلنجر: دون أن أقصد الطعن في أمانة الحبر اليهودي شوارزتشايلد لإيماني بأنه رجل شريف، أعتبر هذا ملخصا ناقصا وغير سليم، فبادئ كل شئ لم يكن توم هايدن منخرطا في اجتماعات هانوي التي دعت لفكرة المؤتمر وخططت له. والخطأ الذي ارتكبه بشأن هذه النقطة ربما يبين نوعية أخطائه الأخرى. ثانيا لست أستطيع التعرف على مناقشة توقعت فيها النقطة التي يعبر فيها الوفد عن تحبيذه للنصر الذي حققته الجبهة القومية للتحرير. ومجرد حضور الحبر اليهودي شوارزشايلد الذي لا أعتبره ثوريا أو راديكاليا دليل على ذلك.

***

كونلي: ثم نقرأ في المقال الذي نشره الحبر اليهودي شوارزتشايلد الفقرة التالية:

"ومن هذه التقارير شبه الرسمية لم تخرج أية أنباء سيئة من أي نوع. وحتى أي شخص مثلي – لا يعرف أي شئ عن فيتنام سوى ما يطالعه في الصحف وعدد قليل من المصادر غير الرئيسة – لم يسمع بأي شئ جديد عليه. وفضلا عن ذلك استحال تماما - حتى في المحادثات الخاصة – اقتحام خطوط الدعاية الرسمية التي استقرت في وعي جميع الفيتناميين. كان هذا بوجه خاص مثارا للضيق والتبرم حيث إن الاختيار وقع فوق كل شئ على الأمريكان بسبب مؤازرتهم لنظائرهم الفيتناميين الذين خاطبوا الأمريكان كما لو كان قد تم تلقينهم "من ساسهم لرأسهم عن طريق أكثر وسائل الحث والإقناع سذاجة".

هل تعتبر ملحوظة الحبر اليهودي شوارزتشايلد الخاصة بطريقة معاملة الفيتناميين للأمريكان حقيقية أم لا؟

ديلنجر: هذه الصورة غير سليمة أو حقيقية. ولعلني أقول إن المستر شوارز (الذي حضر إلى براتسلافا متأخرا والذي أقول إنه كان على هامش المؤتمر أشعر بأنه كان يعاني التمزق الداخلي بسبب الضغوط الشديدة التي مارسها زملاؤه غير الشيوعيين عليه) لم يكن بمقدوره أن يكون حكما موضوعيا، وربما هو الذي أقام بنفسه بعض الحواجز التي عزلته عن الفيتناميين. لقد لاحظت أن هذا مشكلة تتعلق بجميع الفئات السياسية. كما وجدت أن الفيتناميين المنخرطين بكل قواهم في الدفاع عن وطنهم والذين قتل الكثيرون منهم، يميلون في عدد من المناسبات التي كنت حاضرا فيها إلى بدء حديثهم معي – ماذا أقول – بتقديم وجهة النظر الفيتنامية الرسمية بطريقة شكلية نوعا ما، الأمر الذي أجده – في عديد من المرات – لا يساعدنا على التناقش والتفاهم بالمرة. لقد ناقشتهم في هذا وحاولت أن أتجاوز هذه الحالة بأسرع ما يمكن. وعندما أنظر إلى الشكوك التي تساورهم في الغالب – وهم معذورون في هذا – عند التعامل مع الأمريكان فإنهم يضعون في اعتبارهم احتمال تغلغل لجنتكم ومثيلاتها ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية فى كل مكان، أفهم سبب ابتعادهم عنا بعض الشئ في بادئ الأمر. وإذا كنت أتذكر جيدا كانت التقارير الأولى – رغم قيمتها – تعاني شيئا من النمطية وأقل في فائدتها مما كنت أتعشم. ولكن هذا الحاجز سرعان ما انقشع وبدأنا نتناول طعامنا معا في نفس غرفة الطعام كل أربعة منا على مائدة طعام واحدة. حدث هذا مع السواد الأعظم منا. وأعتقد أن تجربة كل الأمريكان دلتهم على أن المحادثات التي دارت بيننا كانت صريحة للغاية وبعيدة عن الشكليات أو التلقين أو الدعاية.

كونلي: وفي ختام مقاله تحدث الحبر اليهودي شوارز تشايلد عما وصفه بأفلام الدعاية التي تعالج تكتيكات حرب العصابات والتي قام خبير عسكري من جبهة التحرير القومية بعرضها على الأمريكان. ومن قراءة المقال أتبين عرض بعض الأفلام السينمائية التي تتناول تكتيكات حرب العصابات الفيتنامية:

"إن أقصى ما يمكن للمرء أن يقوله عن هذه الطرق والتكتيكات الوحشية أنها ربما كانت ضرورية بل مرغوب فيها لمحاربة الغزاة الأجانب الذين يتساوون في وحشيتهم، وإن كان وجودهم أقل في تبريره من الناحية السياسية. ويمكن للمرء أن يكون على استعداد للذهاب إلى القول إن الفيتناميين الذين اضطروا إلى ممارسة هذه الطرق كي يتمكنوا من العيش دون دخيل تعين عليهم أن يشعروا بالرضاء الشخصي من جراء اتباعها. وعند وصف بعض هذه التكتيكات التي يشيب لها الولدان تعمدت أن أتجنب النظر إلى المتحدث الفيتنامى وقمت بتفرس وجوه الأمريكان الحاضرين. ويؤسفني أن أقول: إنه باستثناء بعض الفئات الداعية للسلام – وخاصة الطائفة الدينية المعروفة بالكويكرز ومنظمات واضحة وصريحة في توجهاتها، لم أر شيئا غير الموافقة والرضا ترتسم على تعبيرات وجوه هؤلاء الأمريكان، كما سمعت بعض الضحكات القليلة المستخفة. وبقدر ما أعرف لم يشر أحد إلى ذلك فيما بعد".

هل حضرت وشاهدت ما حدث يا مستر ديلنجر؟

ديلنجر: من الواضح أن جبهة التحرير القومية ركزت اهتمامها على حرب العصابات لدرجة دعت إلى عقد مثل هذه الجلسة. ولكنني فغرت فاهي وأنا أقرأ الكلمات السالفة وظللت أفتش في ذاكرتي لأحاول أن أتذكر دون جدوى ما عسى أن تشير إليه هذه الكلمات. فلست أتذكر مناسبتها. والذي أتذكره تقرير عسكري، وأعتقد أنها إحدى المرات الأولى التي بدأ الفيتناميون

يقولون فيها إنهم في سبيلهم إلى كسب الحرب أو أنهم كسبوها أو على وشك الفوز فيها. لست أتذكر مثل هذه الجلسة. وكما أتذكر الأفلام الفيتنامية ظهرت القنابل المتساقطة وظهر الفلاحون محاصرين ويتعرضون للتعذيب والركل بالأرجل والضرب بالبنادق وجرهم خلف الدبابات الأمريكية ومثل هذه الأمور. وهناك احتمالان لتفسير ذلك: إما أن هذا حدث في الفترة التي غبت فيها عن المكان أو أنها لم تحدث أصلا وأن المستر شوارزتشايلد قدم إلينا تفسيرا ليبراليا بعض الشئ من عندياته.

***

كونلي: هل حدث أنك أو أن أحد أعضاء الوفد الأمريكي تسلم أثناء انعقاد المؤتمر خاتما قيل لكم إنه مصنوع من جزء من طائرة أمريكية أسقطتها نيران الفيتناميين؟

ديلنجر: حسنا. أرى أن هذا محتمل الحدوث لأن الفيتناميين بقدر ما أعرف يضعون الأمشاط والخواتم من الطائرات (الأمريكية) التي تسقطها النيران. وقد كتبت ماري مكارثي في صحيفة نيويورك لعرض الكتب إنها أهديت مثل هذا الخاتم ولكنها أحجمت عن لبسه. وإذا كانت ذاكرتي لا تخونني فإنهم أعطوني في فيتنام مشطا وخاتما ولكني شرحت لهم أنني لا أهتم بلبس مثل هذا الخاتم.

كونلي: إذا سمحت لي يا سيدي هناك مقال آخر في مجلة "المكسب" المجلد ٣ العدد ١٧ بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٦٧ وعنوانه "تقرير من براتيسلافا" بقلم إيريك واينبرجر يبين أن المستر واينبرجر حضر المؤتمر أيضا. هل تتردد في التعرف عليه؟

ديلنجر: لا أتردد فقد كان حاضرا.

كونلي: يقول المستر واينبرجر في هذا المقال إنه قبل نشر مقاله بعام أو عامين حثه "كل من أ. ج. موست وداف ديلنجر أن يهاجم إدانة استخدام العنف من كلا الجانبين". فهل تتذكر هذه العبارة المقتطفة؟

ديلنجر: أعتقد أني أتذكرها فهي تعبر عن موقفي. فالعنف الذي تمارسه أغنى وأقوى دولة في العالم في غزو بلد آسيوي صغير وغير نام لا ينبغي مقارنته بالعنف الذي يستخدمه هذا البلد الصغير في الدفاع عن نفسه.

كونلي: كما أفهم يا سيدي كان المستر وينبرجر – حتى استطعت أنت والمستر موست التأثير فيه – يدين استخدام العنف من كلا الجانبين. هل ترى كداعية للسلام أن ممارسة العنف خطأ إذا اقترفه طرف دون الآخر؟

ديلنجر: عندما نشبت الحرب في فيتنام كان داعية السلام التقليدي يميل إلى لعنة الجانبين. وتبا للجانبين اللذين يستخدمان العنف فنحن ضد كافة أنواع العنف. ولكنني أعتقد أنه من الواضح أن العنف الذي استخدمه جورج واشنطن وأتباعه من الوطنيين الأمريكان كان يختلف من الناحيتين الأخلاقية والعملية عن العنف الذي استخدمه أدولف هتلر إبان الحرب العالمية الثانية. لقد أوضحت الفروق في استخدام العنف دون أن أدافع عن استخدامه على أية حال. إنني لا أتذكر تغيرًا فى موقفي من الحرب في فيتنام، ولكن لم يكن عسيرا علي أن أؤمن بوجود فرق بين العنف العدواني الذي تستخدمه الولايات المتحدة وعنف القوى الوطنية في فيتنام.

كونلي: بخصوص هذا المؤتمر بالذات أريد أن أقرأ عليك قائمة من الأسماء وسوف أتوقع نوع إجاباتك. ولكني لن أفعل هذا إلا إذا تحملتني يا سيدي من أجل سلامة السجلات.

ديلنجر: هل يمكنني أن أسألك من أجل استيفاء السجلات إذا كنت ترى أن هناك جدوى من قراءة كل الأسماء فمن الجائز أن يكون البعض منهم قد

تسلم مفرقعات في بريده مثل المفرقعات التي تحدثت عنها؟ لماذا لا تكتفي بإعطائنا هذه القائمة لنطالعها؟

جوتمان (محامي الشاهد): لماذا لا تظهر لنا هذه القائمة ثم تسأل عمن تريد السؤال عنه حسب ورود رقمه في القائمة؟

ايتشورد: دعني أستفسر كرئيس اللجنة. هل تتفضل بالتقدم يا سيادة المستشار لنرى ما لديك؟

كونلي: سؤالي يا مستر ديلنجر: هل حضر هذا المؤتمر معك أي من الأسماء التالية: روبرت ل. ألن (الصغير) - مالكولم بريد - كارول د. باريتمان - القس جون جيرمان براون - برونسون بيتي بون كلارك - روبرت ميرتن كوكس - رينادر كوردون دافيز - دافيد ديلنجر - اليزابيث ب. ديلنجر (مسز ديلنجر) - ثورن ويب دراير - نيكولاس ايجلسون - ريتشارد فلاكس - جون روس فلاناجان - نورمان دافيد فروتشتر - توم جاردنر - كارول جلاسمان - توماس هايدن - ستيفن إ. هاليوبل - كريستوفر جنكس - والتر راسل جونسون - كارول ايفون كنج - أندرو دافيد كوبكند - بوب كرامر - كارول كوهن مال الدونى - ليون مورس - ليندا مورس - ريموند أ. مونجو - دوجلاس كريج نوربرج - فيفيان إما روششتين - ستيفن س. شوارزتشايلد - سول ستون - دينيس سوتين - جون ب. تيلمان الأصغر - باربارا ويبستر - إريك واينبرجر - هنري وليام فيرنر - جون أوجستا ويلسون - ويلي ت. رايت - رون يونج؟

جوتمان (محامى المتهم): سيادة الرئيس هل لي أن أسأل عن الهدف التشريعي من هذا السؤال؟

ايتشورد: ينصح رئيس اللجنة على محامي الدفاع بقوله إن السؤال المطروح ليس خارج الموضوع بل هو في صلب التحقيق بالنظر إلى أن

الاجتماع عقد مع الفيتناميين الشماليين والحلفاء الآخرين والأمم الصديقة لهم، وبالنظر إلى جلسات الاستماع هذه، وأن الشاهد تزعم مظاهرات شيكاغو واعترف في شهادته بذلك.

جوتمان: إني عاجز عن تتبع الصلة يا سيادة الرئيس.

ايتشورد: هؤلاء الأشخاص حضروا المؤتمر مع الشاهد. وقال لي المستشار إن الصحف أوردت أسماءهم وتعرفت عليهم. وقد حضر الشاهد المؤتمر، ويقرر رئيس اللجنة أن السؤال في صلب الموضوع.

جوتمان: سيادة الرئيس بما أنك أوضحت للتو...

ايتشورد: من حقك أن تتشاور مع موكلك إن كنت ترغب في ذلك. ولكنك لم تستدع للإدلاء بشهادتك يا مستر جوتمان.

جوتمان: أفهم هذا. لقد كنا نتكلم عن علاقة ما يقال بصلب الموضوع. وإذا أشرت عليه بما يقول حول النقطة القانونية الخاصة بعلاقة الكلام بصلب الموضوع فسوف يردد كالببغاء ما اقترحه عليه.

ايتشورد: أعتقد أنه يتعين عليك احترام القانون. استمر. سوف أعطيك الوقت للتشاور مع عميلك.

ديلنجر: إذا كانت هذه الطريقة التي تريدها.

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

ديلنجر: بقدر ما أعرف من خلال السماع الحريص لقائمة الأسماء أود أن أوضح أن هذه القائمة ليست قائمة صحيحة بأسماء الذين حضروا المؤتمر. إنها بكل تأكيد قائمة غير سليمة.

كونلي: هل حضرت الأسماء الواردة المؤتمر؟

ديلنجر: بعض الأسماء المذكورة حضرت ولم يحضر بعضها الآخر، ويبدو أن بعض الأسماء غير صحيحة.

كونلي: هل حضرت المؤتمر أسماء أخرى لم ترد في القائمة؟

ديلنجر: ليست لدي أية فكرة. وجال بخاطري وأنت تقرأ هذه الأسماء أن البعض منها كان حاضرا وأنا أتذكر هذا. ولكني لم أعرف هوية البعض الآخر، فأنا لم أسمع عنه قط.

كونلي: دعنا يا مستر ننتقل إلى الحديث عن الهيئة الإدارية للجنة التعبئة القومية التي اجتمعت في كامبريدج بماسا شوستس بتاريخ ١٣ أكتوبر من هذا العام. هل حضرت هذا الاجتماع؟

ديلنجر: أعتقد أني كنت رئيس ذلك الاجتماع.

كونلي: سوف أسألك يا مستر ديلنجر إذا كان الحاضرون لهذا الاجتماع قد ناقشوا جلسات التحقيق التي عقدتها هذه اللجنة وتحريات هيئة كبار المحلفين عن أحداث الشغب التي وقعت في شيكاغو وجلسات لجنة الرئيس الخاصة بأسباب ومنع العنف؟

[يتشارو الشاهد مع محاميه]

ديلنجر: نعم أتذكر أن هذه الموضوعات نوقشت. وأحب أن أوضح أن أحد مصادر القلق يتمثل في احتمال تقديم بعض الحاضرين إلى المحاكمة. وحيث إن الصحف أفادت بإعداد لائحة الاتهام فمن الجائز أن يؤثر هذا على تصرفاتنا لأنني لا أريد أن أقول شيئا من شأنه توريط أناس مقدمين إلى المحاكمة أو في سبيلهم إلى التقديم للمحاكمة.

كونلي: مرة أخرى يا سيدي أعتقد أنك تقرأ في سؤالي أكثر مما أنتويه منه.

ديلنجر: أنا فقط أحاول التواصل معكم وتأسيس شئ من التفاهم بيننا.

كونلي: يا مستر ديلنجر: هل تقرر في الاجتماع المنعقد في كامبردج بالنظر إلى هذه الأنشطة – وأعني بها اجتماع هذه اللجنة وتحريات هيئة المحلفين العليا ولجنة الرئيس حول أسباب العنف ومنعه – حث المتظاهرين والمتورطين في اضطرابات شيكاغو الخ على عدم التعاون أو المثول أمام مكتب التحقيقات الفيدرالية أو أية هيئة تحقيق أخرى؟

ديلنجر: لا. لم يتقرر هذا. وقد عبر المجتمعون عن طائفة مختلفة من وجهات النظر. وقمت أنا ورينيه دافيز بالتبليغ عن المقابلة التي كان قد أجراها معنا ممثل اللجنة الفرعية التابعة للجنة الرئيس الخاصة بالعنف. وأدرك الجميع أن بعض التحقيقات التي أجراها مكتب التحقيقات الفيدرالية متحيزة وغير منصفة. والواقع أنني أخبرت مكتب التحقيقات الفيدرالية – عندما بدأ في استجوابي – أني مشغول للغاية وسألتهم عن الغرض من هذا الاستجواب. وأوضحوا لي بجلاء أن هدفهم من التحدث معي هو معرفة إن كنت على علم بأي انتهاكات للقانون ارتكبها المتظاهرون. كما أوضحت لي هذه اللجنة بجلاء أنها لا تهتم بحدوث أية انتهاكات للقانون غير الانتهاكات التي قام بها المتظاهرون. بلغت الاجتماع بهذا فجرى بيننا نقاش شديد التعقيد عبر المشتركون فيه عما لا يقل عن أربع أو خمس وجهات نظر. ونادى البعض بالتعاون الكامل مع مكتب التحقيقات الفيدرالية من منطلق أن الحق الساطع معنا وليس لدينا ما نخفيه، في حين نادى آخرون بعدم التعاون البتة معه لأنهم قد يشوهون كل ما نقول ويستخدمونه ضدنا عن غير وجه حق أو يستخدمونه في توريط آخرين. وأيضا تنوعت الآراء واختلفت بين هذا الموقف وذاك، وإذا كانت ذاكرتي لا تخونني صدرت تعليمات إلى لجنة فرعية كنت عضوا فيها بالعمل مع اللجنة القانونية وكتابة مذكرة تتناول الأخطار والصعوبات المختلفة دون اتباع خط متشدد يلزم الناس بالكلام أو

الصمت. وكما أقول نحن لسنا تنظيما يتحدث بصوت واضح. نحن جماعة متنافرة وغير متسقة لا يمكنها بأي حال من الأحوال الالتزام بأي خط متشدد. ولكني أعتقد أننا نريد من الناس أن يكونوا على وعي بما يحدث في عدد من تحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالية وكذلك على وعي بحقوقهم حيث إن لهم الحق في الامتناع عن شهادتهم إذا أرادوا ذلك.

كونلي: ألم يتقرر أيضا في الاجتماع المنعقد في كامبريدج أن تستمر جميع محاضر اجتماعات اللجنة الإدارية في المستقبل في إعداد قائمة بأسماء الحاضرين دون تدوين عناوين منازلهم ودون تسجيل أية تعليقات خاصة بأفراد بعينهم؟

[يتشاور الشاهد مع محاميه]

ديلنجر: أعتبر هذا نوعا من الاضطهاد غير القانوني الذي غالبا – ولسوء الحظ – ما مارسته هذه اللجنة خلال تاريخها. كان هذا اجتماعا خاصا تحت حماية التعديلين الأول والرابع للدستور. إنك بهذا كما لو أنك تستدعيني هنا لتسألني: "هل أعطيت صوتك الانتخابي لفلان في اقتراعك السري؟"

كونلي: لم يسألك أي واحد منا هذا السؤال.

ديلنجر: لقد سألت عن قرارات وبيانات اتخذت في اجتماع خاص رغم أن هذا الاجتماع يتمتع بحماية التعديلين الأول والرابع للدستور. إني أعتبر هذا انتهاكا للحياة الخاصة. والآن بعد أن سجلت اعتراضي على هذه اللجنة سوف أتولى الإجابة عن السؤال بطريقة لا تؤدي إلى توريط الآخرين. وسوف أتطوع بتزويدكم بالمعلومات رغم أني أعتقد أنك ليس لك الحق في سؤالي.

كونلي: منذ الاجتماع المنعقد في كامبريدج بتاريخ ١٣ أكتوبر أليس صحيحا أن لجنة التعبئة أرسلت بالبريد خطابا يبدأ بـــ "الصديق العزيز"

ويلفت النظر إلى التحقيقات المتنوعة التي أجريت بشأن المظاهرة التي قمتم بها في شيكاغو، كما أنه يذهب إلى أن إظهار المزيد من التعاون مع أجهزة التحقيق:

"ينطوي على خطر إضفاء الشرعية على سوء استخدام الحكومة لسلطات التحقيق من أجل إحراج وتخويف واضطهاد معارضيها السياسيين. وتدل تجربتنا على أن أية مقابلة تمت بحسن نية مع أكثر الكيانات ليبرالية وجدت طريقها إلى أيدي وكلاء نيابة الذين يمارسون القمع وملفات مكتب التحقيقات الفيدرالية واللجنة النيابية للتحقيق في الأنشطة المعادية للأمريكان التي تشن حملات تلويث السمعة (ضد ضحاياها).

ونحن نلفت نظركم إلى هذا باعتباره أمرا عاجلا... إن مئات من الناس تم استدعاؤهم لاستجوابهم من قبل رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية. وحيث إنه لا يوجد التزام بالاستجابة لهذه المقابلات أو بالإدلاء بأية شهادة دون وجود استدعاء رسمي بذلك فقد رفض معظم الناس الإدلاء بأية أقوال. ونحن نؤيد الذين ينهجون نهج عدم التعاون مع هذه اللجان. وإذا فاتحك أي جهاز تحقيق في هذا نرجو منك تبليغنا بذلك. وكن على سجيتك لتناقش معنا الطريقة التي تنوي اتباعها معه..."

فهل هذه قراءة منصفة لهذه الأجزاء من الوثيقة؟

ايتشورد: سيادة المحامي لست أرى كرئيس للجنة علاقة هذا بصلب الموضوع.

كونلي: لهذا أختتم أسئلتي يا سيدي.

ايتشورد: أعتقد أن لديك سؤالا آخر تريد طرحه؟

جوتمان (محامي الشاهد)[*]: هل يبدأ السؤال الباقي بهذه العبارة: هل أنت الآن أو كنت في أي يوم من الأيام...

ايتشورد: حافظ على النظام.

ديلنجر: سيادة الرئيس هل يمكنني – أثناء تفكيره – أن أقول تعليقا له علاقة بهذا المجال؟

ايتشورد: هل تقصد أنك تريد الإجابة عن السؤال الذي أمرتُ بشطبه؟

ديلنجر: أريد أن أقول شيئا من واقع تجربتي. عندما وافقت على تسجيل شريط طويل من أجل اللجنة الفرعية التي تحقق في اضطرابات شيكاغو – اللجنة الفرعية للجنة الرئيس الخاصة بالعنف قيل لي إن هذه المادة لن تسلم إلى هيئة المحلفين العليا أو أية جهة أخرى بما في ذلك لجنة HUAC. ولكني سمعت في الليلة الماضية عبر التلفزيون حوارا مع القاضي الذي يرأس هيئة المحلفين العليا للتحقيقات في ولاية إلينوي قال فيه إنه يصبو إلى مشاهدة المادة التي بني عليها التقرير. وخرجت من كلام (دانييل) والكر رئيس اللجنة بأنه سيوفر هذه المادة لكل من يرغب في الحصول عليها. وأنا بذلك أعطيك مثلا على نوع المشاكل التي يواجهها الناس.

ايتشورد: ليس لرئيس اللجنة أية وصاية على اللجنة الرئاسية الخاصة بالشغب أو على إجراءات الهيئة العليا للمحلفين في شيكاغو. وكما أوضحت في بداية جلسات الاستماع لم نكن نهتم بإجراءات هيئة المحلفين العليا. اهتممنا بإجراءات إيجاد الحقائق وفحص الاتهامات الموجهة ضد العناصر المخربة في تنظيم أعمال الشغب والتخطيط لها، فضلا عن اهتمامنا بعلاقة

(*) متهكما (المترجم)

زعماء الاضطرابات بالدول الأجنبية. وواجب رئيس اللجنة يقتضي منه عدم خروج لجان الاستماع عن حدودها.

ديلنجر: إني ببساطة أحاول توضيح السبب الآخر في إحجامي عن ذكر أسماء هؤلاء الناس.

واتسون: أنا مهتم يا مستر ديلنجر بالمقال الذي كتبه الحبر اليهودي شوارزتشايلد وهو صديق لك ولمحاميك الموجود هناك. ومن الواضح أن كاتب المقال أو المؤلف (أو كليهما) يتمتعان بمصداقية كبيرة تؤهلهما للنشر في مجلة "الانشقاق" التي أفترض أن الحركة اليسارية تعترف بها. أليس هذا صحيحا؟

ديلنجر: بادئ ذي بدء. الحبر شوارز تشايلد ليس صديقا حميما لي.

ثانيا: هناك تنوعات كثيرة في صفوف اليسار. وأعتقد – إذا كنت تريد رأيي – أن مجلة "انشقاق" شعرت بشئ من السأم والضجر من الهجوم على الشيوعية، وهي تحتوي على كثير من المقالات المفيدة والقيمة ولكن الكثيرين من محرريها مثقفون يشعرون فيما أعتقد بأنهم ضحايا الحرب الباردة، وربما جانبهم الصواب كثيرا في بعض الحالات في بعض ما يكتبون بسبب شغلهم لوظائف وتطلعهم للحصول على المزيد من التقدير. وأنا آسف لذكر دوافعهم. وإني على الأقل لا أوافق على الهجوم الشرس الذي بدأ يتسرب إلى صفحات "انشقاق" ضد الشيوعية. كما أني لا أوافق على موقفها المتعالي من الشباب غير القادر على الكتابة ومن بعض محرريها الأكثر انخراطا في الغالب في الكفاح من أجل تحرير الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية.

أسماء أعضاء لجان التحقيق
فى الفترة من 1952 حتى 1968

82nd Congress 1951–1952

Chairman, John S. Wood, Georgia
Francis E. Walter, Pennsylvania
Morgan M. Moulder, Missouri
Clyde Doyle, California
James B. Frazier, Jr., Tennessee

Harold H. Velde, Illinois
Bernard W. (Pat) Kearney, New York
Donald L. Jackson, California
Charles E. Potter, Michigan

Clerk, John W. Carrington

83rd Congress 1953–1954

Chairman, Harold H. Velde, Illinois
Bernard W. (Pat) Kearney, New York
Donald L. Jackson, California
Kit Clardy, Michigan
Gordon H. Scherer, Ohio

Francis E. Walter, Pennsylvania
Morgan M. Moulder, Missouri
Clyde Doyle, California
James B. Frazier, Jr., Tennessee

Chief Clerk, Thomas W. Beale, Sr.

84th Congress 1955–1956

Chairman, Francis E. Walter, Pennsylvania
Morgan M. Moulder, Missouri
Clyde Doyle, California
James B. Frazier, Jr., Tennessee
Edwin E. Willis, Louisiana

Harold H. Velde, Illinois
Bernard W. (Pat) Kearney, New York
Donald L. Jackson, California
Gordon H. Scherer, Ohio

Chief Clerk, Thomas W. Beale, Sr.

85th Congress 1957–1958

Chairman, Francis E. Walter, Pennsylvania
Morgan M. Moulder, Missouri
Clyde Doyle, California

James B. Frazier, Jr., Tennessee
Edwin E. Willis, Louisiana

Bernard W. (Pat) Kearney, New York
Donald L. Jackson, California
Gordon H. Scherer, Ohio
Robert J. McIntosh, Michigan

Staff Director, Richard Arens

86th Congress 1959–1960

Chairman, Francis E. Walter, Pennsylvania
Morgan M. Moulder, Missouri
Clyde Doyle, California
Edwin E. Willis, Louisiana
William M. Tuck, Virginia

Donald L. Jackson, California
Gordon H. Scherer, Ohio
William E. Miller, New York
August E. Johansen, Michigan

Staff Director, Richard Arens

87th Congress 1961–1962

Chairman, Francis E. Walter, Pennsylvania
Morgan M. Moulder, Missouri
Clyde Doyle, California
Edwin E. Willis, Louisiana
William M. Tuck, Virginia

Gordon H. Scherer, Ohio
August E. Johansen, Michigan
Donald C. Bruce, Indiana
Henry C. Shadeberg, Wisconsin

Director, Frank S. Tavenner, Jr.

88th Congress 1963–1964

Chairman, Francis E. Walter, Pennsylvania (1st Session)

Clyde Doyle, California (1st Session)
Edwin E. Willis, Louisiana
William M. Tuck, Virginia
Joe R. Pool, Texas
Richard H. Ichord, Missouri (2nd Session)
George F. Senner, Jr., Arizona (2nd Session)

August E. Johansen, Michigan
Donald C. Bruce, Indiana
Henry C. Shadeberg, Wisconsin
John M. Ashbrook, Ohio

Director, Francis J. McNamara

89th Congress 1965–1966

Chairman, Edwin E. Willis, Louisiana
William M. Tuck, Virginia
Joe R. Pool, Texas
Richard H. Ichord, Missouri
George F. Senner, Jr., Arizona
Charles L. Weltner, Georgia

John M. Ashbrook, Ohio
Del Clawson, California
John H. Buchanan, Jr., Alabama

Director, Francis J. McNamara

90th Congress 1967–1968

Chairman, Edwin E. Willis, Louisiana
William M. Tuck, Virginia
Joe R. Pool, Texas
Richard H. Ichord, Missouri
John C. Culver, Iowa

John M. Ashbrook, Ohio
Del Clawson, California
Richard L. Roudebush, Indiana
Albert W. Watson, South Carolina

Director, Francis J. McNamara

أسماء المحقق معهم باللغة الإنجليزية
فى الفترة من 1952 حتى 1968

1952

Michael Blankfort
Elia Kazan
Edward G. Robinson
Clifford Odets
Lillian Hellman
Abe Burrows

A Voice from the Future

"Plea for an Anti-Communist Faith"
by Richard M. Nixon

1953

The Infiltration of Harvard

Robert Gorham Davis
Daniel J. Boorstin
Granville Hicks

Hollywood and Broadway, Continued

Jerome Robbins
Lionel Stander
Lee J. Cobb

A Letter from Albert Einstein

Testimony of a Bishop

G. Bromley Oxnam

1955

Song and Dance

Pete Seeger
Zero Mostel

1956

"Unauthorized Use of United States Passports"

Willard Uphaus
Paul Robeson
Arthur Miller

1957

"Communism in the Metropolitan Music School"

Earl Robinson

1958

The New York Shakespeare Festival

Joseph Papp

1966

"Assistance to Enemies of the United States in Time of Undeclared War"

Richard Mark Rhoads
Steven Cherkoss

1968

"Subversive Involvement in Disruption of 1968 Democratic Party National Convention"

Tom Hayden
Rennie Davis
Dave Dellinger

أسماء الأشخاص باللغة الانجليزية الذين وردت أسماؤهم خلال التحقيقات مرتبة ترتيبا أبجديا

Abt, John
Adomian, Lon,
Afinogenov, Alexander
Aiken, Conrad
ALanbrooke
Alberston, Albert
Alexander, Hy
Allen, James
Andreivsky, Alexander
Angoff, Charles
Anisimov, A. I.
Antek
Antokolsky
Apresian, Stepam
Aptheker, Herbert
Aragon, Louis
Ardrey, Robert
Arent, Arthur
Arthur, Art
Ashe, Harold J.
Ashe, Mildred
Atkinson, Brooks
Atkinson, Oriana
Atlas, Leopold
Attlee, clement (Lord)
Auden, W. H.
Babel, Isaac
Bacall, Lauren
Backus, Georgia
Bacus, Glenn O
Baker, Kenny
Baldwin, Roger
Ball, Lucille
Barmine, Alexandre
Barrault, Jean-Louis
Barrie, Lee
Barsky, Edward K.
Baruch, Bernard
Baumgardt, David
Bautzer, Greg
Beals, Carleton
Behrman, S. N.
Bela, Nicholas,
Belfrage, Cedric
Benson, Lieutenant
Bentley, Elizabeth
Bercovici, L.
Bergman, Ingrid
Berkeley, Martin
Berle, Milton
Berman, Lionel
Berry, Jack
Bessie, Alvah
Biberman, Herbert
Biddle, Francis
Bilbo, Theodore G.
Black, Hugo
Black, Ivan
Blake, William
Blankfort, Henry
Bloor, Mother
Blum, Leon
Bogart, Humphrey

Bohnen, Roman ("Bohnman")
Bond, Ward
Bonn, John
Boudin, Leonard B.
Brand, Phoebe
Bransten, Louise
Bransten, Richard (Bruce Minton)
Breen
Brem, Georg
Breuer, Bessie
Brewer, Roy M.
BRICKER, John W.
Bridges, Harry
Bridges, Lloyd
Bridgman, H. A.
Bright, John
Britten, Benjamin
Bromberg, J. Edward
Brophy, John
Brosman, R. J.
Browder, Earl
Brown, Consyance
Brown, Father
Brown, John
Brown, Rap
Browne and Bioff
Buchman, Sidney
Buchwald, Nathaniel
Buckley, William F.
Budenz, Louis
Bukharin, Nikolai
Bunche, Ralph
Bunge, Hans
Burchett, Wilfred
Burman, Robert
Burns
Burnshaw, Stanley
Butler, Hugo
Byrd, Harry
Cagney, James
Caille, Robert
Calverton, V.F.
Campbell, Allen
Campbell, J.
Capone, Al
Carlisle, Harry
Carlson, Evans P.
Carmichael, Stokely
Carnovsky, Morris
Carroll, Madeleine
Carroll, Paul Vincent
Carter, Minnie R.
Caruso, Enrico
Caspary, Vera
Cerf, Bennett
Cerney, Isobel
Chadwick, I. E.
Chaliapin, Feodor
Chamberlain, John
Chambers, Whittaker
Chaplin, Charles
Chase, Allan
ChEVlier, Haakon
Chodorov, Edward
Chodorov, Jerome
Christians, Mady
Churchill, Winston
Claiborne, Bob
Clark, Margot
Clark, Maurice
Clark, Ramsey
Clark, Tom C.
Clay, Lucius
Cleaver, Eldridge
Clements, Colin
Clifford, Margaret Ellen
Cloke, Ken
Clurman, Harold
Cobb, Mrs. Lee
Cocteau, Jean

Cohn, Harry
Cole, Lester
Collins, Charles A.
Collins, Richard
Cooke, Marvel
Copland, Aaron
Corelli, Alan,
Corey, George
COREY, Jeff
Cornell, Katharine
Coughlin, Charles E.
Cowell, Henry
Cowley, Malcolm
Crabbe, Buster
Crawford, Cheryl
Cripps, Stafford
Cromwell, John
Cronyn, Hume
Crosby, Bing
Crum, Bartley
Cukor, George
Cummings, Homer
Cvetic, Matthew
Dadoo,Y. M .
Dales,Jack
Daley,Richard J.
Dallin,David J.
Damaskinos, Archbishop
Daniel, Mrs. Yuli
Darcy, Sam
Darrow, Clarence
Da Silva, Howard
Dassin, Jules
Davidson
Davies, Joseph E.
Davies, Marian
Davis, Ben J
Davis, Jerome White
Dawson, Leo A.
de Valmalette, Marcel
De Mille, Cecil B.
Dennis, Eugene
DeSola, Ralph
Devine, A.
Dewey, John
Dewey, Thomas E.
Dewysocki
Di Suvero, Henry
Diamond, Milton
Dickson, B.A.
Dickstein, Samuel
Dieterle, William d
Dimitrov, Georgi
DIMITROV, Georgi
Dirksen, Everett
Dmytryk, Madelyn
Dodd, Bella
Donath, Ludwig
Donlevy, Brian
Dondero, George A.
Donner, Frank J.
Donovan, Colonel
Dos Passos, John
Douglas, Dorothy
Douglas, Melvyn
Douglas, William O
Dreiser, Theodore
Du Bois, W. E. B
Duclos, Jacques
Duff, Howard
Dugan, Stephen
Duggan, Lawrence
Dulles, John Foster
Dunne, phil
Durante, Jimmy
D Usseau, Arnaud
D Usseau, Susan

Ginzburg, Eugenia S.
Gladstein, Richard

Glenn, Charles
Glenn, Elizabeth
Gold, Michael

Golden, John
Goldwater, Barry M.
Goldwyn, Samuel
Gollobin, Ira
Gonda, Elaine
Goodman, Walter
Goodwin, Richard
Gordon, Hy
Gordon, Jeffrey
Gordon, Michael
Gorky, Maxim

Gough, Lloyd
Gow, James
Graff, Fred
Grant, Cary
Grant, Morton
Grauer, Ben
Green, Abner
Green, James F.
Greenblatt, Bob
Greene, Graham
Gregory, Dick
Grennman, Steve
Grizzard, Vernon
Grossman, Aubrey Whitney
Gruening, Ernest
Guthrie, Woody
Gutman, Jeremiah S.

Hague, Frank
Hall, George
Halperin, Israel
Halpern, Lena
Hammett, Dashiell

Hannel, Dr.
Hanunian, Elizabeth
Harap, Louis
Harnicker, John
Harriman, W. Averell
Harris, Lement
Harris, Lou
Harris, Vera
Hart, Moss
Hastings, Senator
Hatchard, Charles
Hathaway, C. A.
Haufrecht, Betty
Hayes, Helen
Hays, Lee
Hazlitt, Henry
Henderson, Leon
Hendley, Charles
Henreid, Paul
Hepburn, Katharine
Herbst, Josephine
Herman, John
Herriot, Édouard
Hersey, John
Hiss, Alger

Hitler, Adolf

Hobart, Rose
Hoffman, Abbie
Hoffman, Julius
Holder, Francis
Holender, Adam
Holliday, Judy
Holman, Russell
Holly, Judge
Holmes, Oliver Wendell
Hood, Richard B.
Hook, Sidney
Hoover, J. Edgar

Hopkins, Harry
Hopkins, Pauline
Hopper, Hedda

Horne, Lena
Horrall, V. B.
Howard, Trevor
Howe, Anne
Hoyt, Edwin P.
Huffman, Hazel
Hughes, Howard
Hughes, Langston
Hughes, Rupert
Humphrey, Hubert H
Hunton, William
Hurwitz, Leo
Huston, John
Hutchinson, William
Huxley, Aldous
Hyde, Douglas

Irwin, Ben
Isaacs, Edith
Ivanov, Peter
Ivens, Joris
Ives, Burl

Jaffe, Sam
Jannings, Emil
Jarrico, Paul
Jasienski, Bruno
Jelagin, Juri
Jenkins, David
Jerome, V. J.
Joffe, Abraham
John XXIII, Pope
Johnson, Lyndon B.
Johnson, Manning,
Johnson, Wendell
Johnston, Eric
Jordan, Charles
Josephson, Leon
Jouvet, Louis
Jurist, Irma

Kafka, Franz
Kahn, Gordon
Kalatozov, Mikhail
Kantorowicz, Alfred
Kapitza, Peter
Kaplan, Raymond
Katz, Otto (André Simone
Kaufman, Irving
Keene, William B.
Keller
Kelly
Kempner, Alexander
Kempton, Murray
Kennedy, John F.
Kenny, Robert W.
Kent, Morton E.
Kent, Rockwell
Kerr, Walter and Jean
Kersten, Charles J.
Kheifetz, Gregory
Khrameev
Khrushchev, Nikita
Khrushchev, Mrs. N.
Kifner, John
Killian, Victor, Sr.
King, Carol
King, Martin Luther
Kingsbury, John
Kinoy, Arthur
Kirchwey, Freda
Kirk, Alan
Kline, Herbert
Knox, Alexander
Koch, Major
Koch, Howard
Kollwitz, Käthe
Koestler, Arthur
Komorowski, Conrad
Kondratyev, Victor
Kornilov, Boris
Kraber, Tony

Kraft, Hyman
Kramer, Charles
Krauss, Werner
Kravchenko, Victor
Kreymborg, Alfred
Kunitz, Joshua
Kunstler, William

Ladd, Alan
La Follette, Robert
Laguardia, Fiorello
Lampell, Millard
Landis, Judge K. M.
Lancaster, Burt
Langford, Frances
Langner Lawrence
Laski, Harold J.
Lastfogel, Abe.
Lattimore, Owen
Laughton, Charles
Laurence, Paula
Lawrence, Marc
Lawrence, Peter
Lawrence, Stanley
Leadbelly (Huddie Ledbetter)
Lee, Madeline
Leech, Elizabeth
Lees, Robert.
Lehman, Herbert H.
Leibowitz, Samuel
Lenin
Leonov, Leonid
Lerner, Alan Jay
Lerner, Tillie
Leverett, Lewis
Leviné, David
Lind, Sheila
Lipsky.
Littlepage, John D.
Loeb, Philip.
Lomax, Alan
London, Ephraim
Losey, Joseph.

Lovett, R. M.
Loy, Myrna
Lozowick, L.
Luce, Henry
Luce, P. A.
Ludens, Tina.
Ludwig, Emil ("Lustig")
Lumpkin, K.
Lunt, Alfred
Lurye, Moissei I.
Lyman, Ellwood W.
Lynd, Staughton

MacArthur, Douglas.
McCarran, Pat
McCarthy Eugene
McCarthy, Joseph R.
McCarthy, Mary
McCormick, Mrs. Larue
MacDonald, Dwight
McGee, Willie
McKenney, Ruth.
McLeod
McMichael, Jack R..
McTernan, John Tripp
McWilliams, Carey
Machado, Gerardo, 509
Mackiedo, Sergei,
Magil, A. B.
Maisky, Ivan
Malcolm X
Maltz, Albert.
Mandel, Louis.
Mann, Thomas
Manoff, Arnold.
Manola, Colonel
Manuilsky, Dmitri.
Marcantonio, Vito,
March, Fredric.
Margolis, Ben.
Marlin, Max.
Marshall, George C.,

Selvinsky
Shafer
Shafran, Evan
Shapiro, Karl
Shapley, Harlow
Shaw, Artie
Shaw, Bernard
Shepherd, Eric
Sherr, Rubby
Sherwood, Robert E.
Sherwood, William and Barbara
Ship, Reuben
Shipley, Ruth B.
Shumlin, Herman
Shuster, George
Siegel, R. Lawrence
Sillen, Samuel
Silvermaster, Nathan Gregory
Simonson, Lee
Sirovich, William
Sklar, George
Sinatra, Frank
Skouras, Spyros P.
Smelyakoff
Smith, Al
Smith, Art
Smith, Ferdinand
Smith, Jessica
Smith, W. M.
Snow, Edgar
Sobell, Morton
Solodovnikov, A. V.
Sondergaard, Gale
Sorrell, Herbert K.
Sothern, Georgia
Spellman, Francis Cardinal
Spender, Stephen
Sproul, Gordon
Stachel, Jack
Stalin
Stander, Lucy
Stanislavski, Konstantin
Stapp, John
Stark, Wallace
Starr, Louis E.
Stassen, Harold H.
Steele, Walter S.
Steiner, Ralph
Stern, Bernhard
Stever, Lettie
Stewart, Donald Ogden,
Stewart, John.
Stone, I. F
Strack, Celeste
Strand, Paul
Strasberg, Lee
Sturges, Preston
Sukarno
Sullivan, Ed
Sullivan, Elliott
Swanson, Pauline
Swing, Raymond Gram
Szulc, Tad

Tabori, George
Taft, Robert A.
Talmadge, Mrs. Julius Y.
Tarail, Mark
Tarantino, Jimmie
Tasker, Robert
Taylor, John Thomas
Taylor, Telford
Tenney, Jack
Tito
Thieman, Superintendent
Thomas, Norman
Thompson, Bob
Thompson, Dorothy
Thompson, Frederick
Thorez, Maurice
Thurber, James
Tillich, Paul

Tofte, Haus
Tolstoy, Alexei
Tompkins, Warwick M.
Trachtenberg, Alexander
Tracy, Spencer
Tree, Dorothy
Tretyakov, Sergei
Trivers, Paul
Trotsky
Trumen, Harry S.
Trumbo, Dalton
Tuttle, Frank
Tuttle, Tania
Twitchell, Alice
Tyne, George

Uerkvitz, Herta
Ulbricht, Walter
Utley, Freda.
Uris, Michael.

Vale, Rena M.
Vassiliyev, P..
Vaughan Williams, Ralph
Vinson, Owen
Vishinsky, Andrei.
Vorhaus, Bernard

Waldman, Louis
Walker, Charles.
Walker, Daniel
Wallace, George C.
Wallace, Henry A.
Wallace, William
Wallis, Hal
Walsh, Richard
Wanamaker, Sam.
Wanger, Walter
Ward, Harry F.
Warner, Jack L.
Warren, Earl
Warren, Sue
Watts, Richard, Jr.
Waxman, Stanley
Wayne, John
Weales, Gerald
Webb, Sidney and Beatrice.
Webster, Margaret
Weill, Kurt
Weinberger, Eric
Weir, Ernest T.
Weis, P.
Welch, Joseph
Welles, Orson.
Welles, Sumner
Wellman, Ted (Sid Benson)
Wexley, John
Wheaton, Louis
White, Harry Dexter
White, Josh
White, Richard
White, Walter
White, William
White, William Allen
Whitney, Lynn
Wilder, Thornton
Wilkerson, Doxey
Wilkinson, Mrs. Frank
Willcox, Mr. and Mrs. Henry
Williams, Tennessee.
Willkie, Wendell
Wilson, Dagmar
Wilson, Ruth
Winant, John
Winiton, Paul

Winsor, Kathleen
Winter, Carl
Winter, Ella
Winters, Bea
Witt, Nathan
Wolfe, Thomas
Wolff, Billy
Woltman, Frederick
Wood, Robert
Wood, Samuel G.
Woodrum, Clifton A.
Woodward, Ellen
Wortis, Joseph.
Wuchinich, G.

Yergan, Max
Young, Frances
Young, Quentin

Young, Thomas W.
Young, Stark
Youngdahl, Judge

Zaholotsky
Zanuck, Darryl

Zelinsky, Corvely
Zhdanov, Andrei A.
Zhukovsky, Herman
Ziemer, Gregor
Zublin, Vassili
Zugsmith, Leane

قائمة بأسماء الكتب والمطبوعات والمسرحيات
المشار إليها فى المتن المترجم

Night Music
Lie Down and Die
Partisan Review
Anvil
The New Theatre
Manual of the Organization of the Communist Party
None but the Lonely Heart
The General Dies at Dawn
The Childrens Hour
Watch on the Rhine
Another Part of the Forest
The Little Foxes
The Searching Wind
These Three
The Dark Angel
Dead End
North Star
Armoured Train
Guys and Dolls
Fancy Free
Interplay
Facsimile
Age of Anxiety
The Pied Piper
The Cage
On the Town
Specter of the Rose
A Star is Born
The Milky Way

The Widow Makers

Blind Alley
Halls of Montezuma
The Big Yankee
Daily Worker
Modern Quarterly
Modern Monthly

Liberator
Anniversary Cavalcade
An Actor Prepares
New York Times
Nation
New Republic
People s World
Evening Post

Hard Travel
Du Barry was a Lady
Panic in the Streets

Lunatics and Lovers
The Enforcer
American Mercury
Commitment
Here I Stand
Paul Robeson. The American Othello
Porgy and Bess
Part of our Time
The Crucible
After the Fall
On the Waterfront
A View from the Bridge
Wahington Posy
Listen my Children
You're Next
Death of a Salesman
Focus
The Story of GI Joe
Sing for Your Supper
The Quiet Man from Kansas
People,s Songs
America Sings
Free Student
Rebellion in Newark

New Masses
Awake and Sing
Paradise Loft
The Stevedore
The Battle Hymn
Bury the Dead
Waiting for Lefty
John Brown

The Strings,My Lord, are False

The Skin of our Teeth

Harriet

Uncle Tom's Cabin

One Touch of Venus

Jacabowsky and the Colonel

A Tree Grows In Broklyn

Sweet Land

Deep are the Roots

Dunnigans Daughter

Sea of Grass

Boomerang

All my Sons

Gentlemens Agreement

A Street Car Named Desire"

The Big Knife

The People of the Cumberlands

Casey Jones

Thunder rock

The Kid from Broolyn

Hollywood Citizens News Weekly

Green GROW THE lilacs

Brigadoon

Red Channels

Now is the Time

Daily Peoples World

Notes from the Underground

Eagle in a Cage

The Long Way Homr

The Lonely Train

The Wall

Exodus

East Side West Side

No Hiding Place

Freiheit

Freiheit

A Rocket to rhe Moon

Dimitroff

The Young Go First

Gettysburg

The Raven is Blue

The Life of George Washington

Pinky

Sundown Beach

Love Life

Death of a Salesman

Panic in the Streets

Viva Zapata

Saturday Review

Flight into Egypt

Hollywood on Trial

Darkness at Noon

Literature and Art

The Cross and the Arrow

The Country Girl

Till the Day I Die

Silent Partner

Mission in Hanoi

The Other Side

Devils Dictionary

Ramparts

Liberation

Dissent

Café Crown

كتب وأبحاث أخرى للمؤلف

كتب باللغة العربية:

١) برتراند راسل الإنسان، الدار القومية، القاهرة ١٩٦١.

٢) برتراند راسل المفكر السياسي، الدار القومية، القاهرة ١٩٦٦.

٣) دراسات تمهيدية في الرواية الإنجليزية المعاصرة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦.

٤) توفيق الحكيم الذي لا نعرفه،مطبعة وهدان، ١٩٧٤.

٥) اتجاهات سياسية في المسرح قبل ثورة ١٩١٩، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩.

٦) برتراند راسل، تأليف ألان وود (ترجمة)، الأندلس، بيروت ١٩٨١.

٧) س. ب. سنو والثورة العلمية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١.

٨) موسوعة المسرح المصري الببليوجرافية (١٩٠٠-١٩٣٠)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢.

٩) موقف ماركس وإنجلز من الآداب العالمية، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٤.

١٠) شكسبير في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦.

١١) ماذا قالوا عن أهل الكهف، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦.

١٢) جورج أورويل (حياته وأدبه)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧.

١٣) الأدب الروسي قبل الثورة البلشفية وبعدها، الألف كتاب الثاني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩.

١٤) وول سوينكا (ترجمة)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩.

١٥) أدباء روس منشقون فيعهد جوزيف ستالين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١.

١٦) الأدب الروسي والبريسترويكا، دار الهلال، القاهرة ١٩٩١.

١٧) الأدب والجنس، دار أخبار اليوم، القاهرة ١٩٩٣.

١٨) الثالوث المحرم،دار الهلال، القاهرة ١٩٩٤.

١٩) الشذوذ والإبداع، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٥.

٢٠) دراسات في الأدبين الإنجليزي والأمريكي، كلية الألسن، جامعة عين شمس ١٩٩٥.

٢١) من ستالين إلى جورباتشوف، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٩٦.

٢٢) الإلحاد في الغرب، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، القاهرة وبيروت ١٩٩٧.

٢٣) الهرطقة في الغرب، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، القاهرة وبيروت ١٩٩٧.

٢٤) شكسبير واليهود، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، القاهرة وبيروت ١٩٩٥.

٢٥) العلم والدين، تأليف برتراند راسل (ترجمة)، دار الهلال ١٩٩٧.

٢٦) الرجل الذي مات، تأليف د. هـ. لورانس (ترجمة)، دار الهلال، يوليه ١٩٩٧.

٢٧) ملحدون محدثون ومعاصرون، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، ١٩٩٨.

٢٨) رباعيات الشذوذ والإبداع، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، ١٩٩٨.

٢٩) اليهود والأدب الأمريكي المعاصر، دار الهلال ١٩٩٨.

٣٠) موسوعة الرقابة والأعمال المصادرة في العالم، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، القاهرة ١٩٩٨.

٣١) في مدح الكسل ومقالات أخرى، تأليف برتراند راسل (ترجمة)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٨.

٣٢) سيرة حياة برتراند راسل، تأليف ألان وود (ترجمة)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٨.

٣٣) اليهود والأدب الأمريكي المعاصر، دار الهلال، نوفمبر ١٩٩٨.

٣٤) صورة اليهودي في الأدب الإنجليزي، دار الهلال، مارس ١٩٩٩.

٣٥) الهولوكوست بين الإنكار والتأكيد، دار الهلال، ديسمبر ٢٠٠٠.

٣٦) اليهود في الأدب الأمريك في أربعة قرون، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠١.

٣٧) الهولوكوست في الأدب الأمريكي، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠١.

٣٨) الهولوكوست في الأدب الفرنسي، دار نهضة الشرق، يناير ٢٠٠٢.

٣٩) اليهود في الأدب الروسي، دار نهضة الشرق، يناير ٢٠٠٢.

٤٠) محاكم التفتيش، دار الهلال ٢٠٠٢.

٤١) محاكم التفتيش في إسبانيا، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، القاهرة ٢٠٠٢.

٤٢) محاكم التفتيش في إيطاليا، دار الهلال ٢٠٠٣.

٤٣) أبرز ضحايا محاكم التفتيش، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٤.

٤٤) محاكم التفتيش في فرنسا (المجلس الأعلى للثقافة) ٢٠٠٥.

٤٥) ألبرت أينشتاين: سيرة حياته (المجلس الأعلى للثقافة) ٢٠٠٥.

٤٦) ترجمة إنجليزية لكتاب "شكسبير في مصر"، مكتبة الاسكندرية ٢٠٠٣.

٤٧) اليهود في الأدب الإنجليزي من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٥.

٤٨) محرقة اليهود: أوشويتز – بيركينو، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٦.

٤٩) من أدب الانشقاق، الكسندر سولجنتستين، دار الهلال ٢٠٠٦.

٥٠) الغجر بين المجزرة والمحرقة، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٦.

٥١) معسكر اعتقال داكاو، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٦.

٥٢) معسكر اعتقال برجن – بلسن، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٧.

٥٣) معسكر اعتقال رافنزبروك، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٧.

٥٤) العرب ومحرقة اليهود، كتاب اليوم ٢٠٠٧.

٥٥) معسكر اعتقال ماثاوزن (المجلس الأعلى للثقافة).

٥٦) معسكر اعتقال بوخنوالد، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٨.

٥٧) معسكر اعتقال صوبيبور (المجلس الأعلى للثقافة).

٥٨) معسكر اعتقال تريبلينكا (المجلس الأعلى للثقافة).

٥٩) هل أنت شيوعي يا مستر شابلن؟ قصور الثقافة ٢٠٠٨.

٦٠) برتراند راسل أمام المحاكم الإنجليزية والأمريكية، دار الهلال ٢٠٠٩.

٦١) د. هـ. لورانس وهنري ميلر أمام المحاكم الإنجليزية والأمريكية (المجلس الأعلى للثقافة).

٦٢) معسكر اعتقال دورا (المجلس الأعلى للثقافة)

٦٣) ظلام في الظهيرة "تأليف أرثر كيسلر (المركز القومى للترجمة).

تحت الطبع:

٦٤) فلاديمير نابوكوف (حياته وأدبه).

مقال باللغة العربية:

نقد رواية العنقاء، تأليف لويس عوض، المجلة فبراير ١٩٧٠.

المترجم فى سطور:

الدكتور/ رمسيس عوض

أستاذ الأدب الإنجليزى بكلية الألسن جامعة عين شمس نسيج وحده ونموذج فريد للأستاذ الجامعى ويشهد على ذلك تعدد اهتماماته وأنشطته الأدبية والثقافية والفكرية فهو مفكر وأديب وناقد ومترجم ومؤرخ للأدب فضلا عن أنه موثق ببليوجرافى.

توفر الأستاذ الدكتور/ رمسيس عوض على ترجمة رواية "بداية ونهاية" إلى اللغة الإنجليزية فساعد بذلك على تعريف العالم الخارجى بقيمة أديب مصر الكبير الأستاذ/ نجيب محفوظ. ويتسم إسهامه فى الأدب العربى بالتميز فموسوعته الببليوجرافية للمسرح المصرى فى الفترة من ١٩٠٠ إلى ١٩٣٠ نموذج يحتذى فى مجال الدراسات المسرحية الجادة.

وقد قدم السيد الأستاذ الدكتور/ رمسيس عوض إلى المكتبة العربية نحو خمسة وخمسين مؤلفا يتناول بعضها الأدب العربى المعاصر مثل أدب توفيق الحكيم وبعضها يتناول الحس الحضارى والوطنى عند المشتغلين بالمسرح المصرى فكتابه "اتجاهات سياسية فى المسرح المصرى قبل ثورة ١٩١٩" يلقى الضوء على الدور الوطنى الطليعى الذى اضطلع به المسرح المصرى فى إزكاء ثورة ١٩١٩ كما أن كتابه "شكسبير فى مصر" الذى قامت مكتبة الإسكندرية بترجمته إلى اللغة الإنجليزية، يبرز الحس الحضارى الكامن فى نفس الشعب المصرى، إلى جانب ترجماته إلى العربية لأشهر فلاسفة ومفكرى وأدباء الغرب أمثال برتراند راسل وجوليان هكسلى ود.هـــ.لورانس. فضلا عن أنه مدافع نشيط عن حرية التعبير الأمر الذى جعله يؤلف خمسة كتب عن محاكم التفتيش ونحو ثمانية كتب عن معسكرات الاعتقال النازية.

وقد أصدر الدكتور رمسيس عوض ما يربو على ستين كتابا باللغة العربية إلى جانب أبحاثه فى الأدبين الإنجليزى والأمريكى.

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنى: حسن كامل